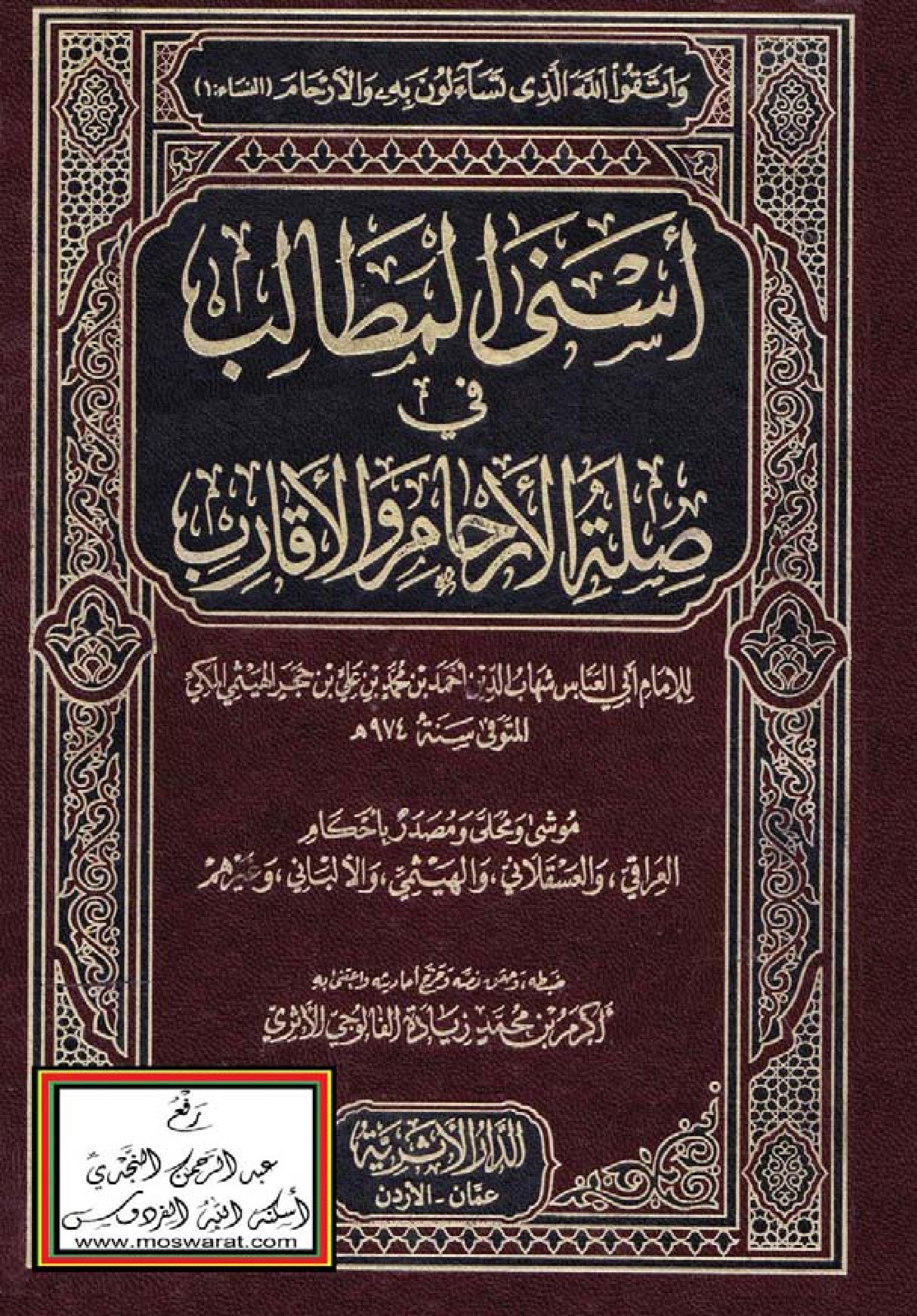


وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ (النساء: ١)
أسنى المطالب
في
صلة الأرحام والأقارب
للإمام أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي
المتوفى سنة ٩٧٤هـ
موشى ومحلى ومصدر بأحكام
العراقي، والعسقلاني، والهيثمي، والألباني، وغيرهم
ضبطه وصحح نصه وخرج أحاديثه واعتنى به
أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري
الدار الأثرية
عمان - الأردن

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ النساء: ١

أسنى المطالب في صلة الأرحام والأقارب

للإمام أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي
المتوفى سنة ٩٧٤ هـ

موشى ومحلى ومصدر بأحكام
العراقي، والعسقلاني، والهيثمي، والألباني، وغيرهم

ضبطه، وحقق نصه وخرج أحاديثه واعتنى به
أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري

الدار الأثرية
عمان - الأردن



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾. [آل عمران:١٠٢]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾. [النساء:١]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾. [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أمّا بعد: فإنَّ خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أمّا بعد: فلما كان من مقاصد بعثة نبيناﷺ ما امتن الله به علينا من التزكية والتربية في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٦٤].

وبعث فينا رسولاً من أنفسنا عزيز عليه عنتُنا، حريصٌ على هِدَايَتِنَا،

رؤوفٌ رحيم بأتباعه المؤمنين وكان مقصده العظيم متمثلاً بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ [الجمعة: ٢].

ولما كان من دلائل نبوتهﷺ قبل بعثته مكارم الأخلاق التي وصفه الله ـ تعالى ـ بها بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤] والتي استدلت بها خديجة ـ رضي الله عنها ـ على صدق نبوته وبشرته بها بقولها: «كلا أبشر! فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».(١)

ولما اهتم علماؤنا وأئمَّتنا بجانب التزكية العظيم قديماً وحديثاً، وكان من هؤلاء الأئمة الأعلام، والعلماء الكرام، الإمام الفقيه، أحمد ابن حجر الهيتمي، المكي، الذي كتب في نفس الموضوع «الزواجر عن اقتراف الكبائر» وغيره، وكتب هذا الكتاب الذي بين أيدينا ليصلح الله به بين أخوين متخاصمين، ورغم أنه ـ رحمه الله ـ حمل على شيخ الإسلام ابن تيمية، ما ينبغي على مثله في علمه وحرصه أن يتجنبه، ولأن الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها التقطها، وحتى نُصفِّيَ هذا الكتابَ، ونُلْبسَهُ لَبوساً سلفياً مؤصلاً ومضبوطاً، لينتفع به المحب والمبغض، والموافق والمفارق، والمؤيد والمعارض، فقد عملت على خدمة هذا الكتاب، مع ما في نفسي على مصنفه ـ رحمه الله ـ من عتاب، لوقوعه في شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمهما الله تعالى ـ ولساني يردد قوله ـ تعالى ـ: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ

---

(١) رواه البخاري (٣ و٤٦٧٠)، ومسلم (١٦٠) ـ كلاهما ـ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر: ١٠].

ولما حمل لواء «التربية والتصفية» في زماننا؛ شيخنا أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ فجعل عنوان الدعوة السلفية في هذا الزمان «التربية والتصفية»، ولأن هذا الكتاب الذي بين أيدينا يحمل هذين المبدأين. ويحتاج إلى تصفية، تزكو معها التربية، ولأنني محتاج لتزكية وتربية نفسي ـ وخاصة في هذا الجانب «الواجب» المهم من الأخلاق، والمعاملات، ولم أجد من مخطوطات التراث ما أحقق فيه المبدأ الثاني، وهو «التصفية» فقد عكفت على هذه المخطوطة أدرسها، وأحققها، وأنسقها، وأعلق عليها، وأخرج أحاديثها، مع نقل الأحكام عليها، أو الحكم على ما لم أقف له على حكم منها، وأعاني في ضبطها، وإخراجها من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات، إرضاءً لله ـ تعالى ـ رب الأرض والسماوات، في تحصيل ونشر العلم النافع، المؤدي إلى العمل الصالح، وخدمة للأمة الإسلامية، وإحياءً لتراثها العظيم، حبيس المكتبات، ودور الكتب، رغم قلة الإمكانات، وكثرة المعوقات، وانعدام المعين، وكثرة المثبطين من المتنفذين وغير المتنفذين.

وإني لأرجو وقوعها في يد مَنْ ينتفع بها تربية وتزكية وسلوكاً حسناً، فيكون لي مثل أجره، ويتجاوز الله عن تقصيري بإحسان قارئه، وانتفاعه بعملي هذا، لأن: «**الدال على الخير كفاعله**».[1]

واللهَ ـ تعالى ـ أسأل أن ينفع بها كاتبها، وناسخها، ومحققها، وطابعها، ومقابلها، ومراجعها، وناشرها، ومن نظر فيها، وانتفع بشيء منها.

وأن يجزي أخي فضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان ـ والذي جعل من هذا المشروع مشروعاً لَهُ؛ فِكْرَاً، وإعداداً، وإمداداً، فاتصل بكثير من الإخوة الباحثين، والمولين لتأمين أكبر عدد من مصورات المخطوطة، فأمدني بمصورات لخمس نسخ خطية قَيِّمَةٍ، مختلفة المصادر، ومتفاوتة ـ في زمن النسخ ـ من القاهرة،

---

(١) (حسن صحيح) رواه الترمذي (٢٦٧٠) عن أنس بن مالك، وصححه شيخنا فيه

والمنامة، وأرشدني إلى مطبوع الأستاذ محمد الحبيب الهيلة، ووعد بالعمل على طبعها ونشرها ـ أسأل الله أن يجزيه خير الجزاء.

وأخص بالشكر كذلك فضيلة الدكتور محمد بن عبد الرزاق الرعود؛ أمين عام وزارة الأوقاف، والأستاذ في الجامعات الأردنية، والذين أمدني بمصورة المخطوطة التي جعلتها أصلاً لهذا الكتاب، والتي رمزت لها بـ (أ).

وكذلك الأخ إسحاق يحيى، المشرف على الدار الأثرية، الذي رافقني إلى دار الكتب المصرية في القاهرة، للاطلاع على صور المخطوطة، والذي استضافني هو ومن معه ضيافة كريمة في القاهرة مطلع عام ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ثم أمدني ببعض المعلومات عن المخطوطات المتعلقة بالكتاب، وَأَمَّنَ ليَ الحصولَ على نسخة من المطبوع (ب).

وكذلك الإخوة الأفاضل، والأبناء الأعزاء، الذين قابلوا معي مصورات نسخ المخطوطة والمطبوعة، وعلى مدى عشرات المجالس والساعات وهم:

١ـ عامر سلامة النصر نسخة (أ).

٢ـ عمر محمد النجار نسخة (ب).

٣ـ هاشم جودت أبو دلال نسخة (ج).

٤ـ خالد صالح أبو السعود نسخة (د).

٥ـ حمزة إبراهيم النادي نسخة (هـ).

٦ـ ولدي «محمد عدي» أكرم زيادة مطبوعة (أ).

٧ـ ولدي «محمد أبي» أكرم زيادة مطبوعة (ب).

وأما الأخوان ياسر الحلواني (أبو رحمة)، وعمر أبو محفوظ، فلهما مني، ومن كل من سيقع هذا الكتاب في يده جزيل الشكر، وعاطر الثناء، وخالص الدعاء، بأن يجزيهما ربي ـ على عطائهما، أو الدلالة عليه ـ خير الجزاء.

أسأل الله ـ تعالى ـ أن يجزي الجميع خير الجزاء، وأن يجمعنا وإياهم في دار كرامته ورحمته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ترجمة المصنف

اسمه ونسبه وشهرته...:

أبو الفضل، وقيل: أبو العباس، أحمد شهاب الدين، بن محمد بدر الدين، ابن محمد شمس الدين، بن علي نور الدين، بن حجر، السعدي، ـ نسبة إلى سعد بإقليم الشرقية ـ الهيتمي، ـ بالتاء المشناة ـ نسبة لمحلة (أبي الهيتم) من أقاليم مصر الغربية، مولده في رجب سنة (٩٠٩) تسع وتسعمائة، ثم المكي، وتوفي بها في رجب سنة (٩٧٤) أربع وسبعين وتسعمائة، وقيل في وفاته غير هذا تقديماً سنة، وتأخيراً أخرى، الشافعي، مفتي الحجاز.

وأما شهرته بابن حجر فقيل: إن أحد أجداده كان ملازماً للصمت، لا يتكلم إلا عن ضرورة أو حاجة، فشبهوه بحجر ملقى لا ينطق، فقالوا: «حجر» ثم اشتهر بذلك.

قال العيدروسي: «وقد اشتهر بهذا اللقب أيضا شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، وكاد صاحب الترجمة يشبهه في فنه الذي اشتهر به وهو الحديث، مع ما منحه الله به من الزيادة عليه من علم الفقه الذي لم يشتهر به الحافظ العسقلاني هذا الاشتهار، كيف وهو سميه فاشبهه اسما ووصفا وزادته نسبة إلى جوار الحرم الشريف شرفاً».

أشهر شيوخه:

أشهر شيوخه: زين الدين زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري المتوفى سنة (٩٢٥) خمس وعشرين بعد التسعمائة، والشريف عبد الله ابن شيخ ابن الشيخ عبد الله العيدروس المتوفى سنة (٩٤٤) أربع وأربعين بعد التسعمائة، والشيخ الإمام المعمر الزيني عبد الحق السنباطي، والشيخ الإمام فقيه مجلي النفس الشافعي، والشمس ابن أبي الحمائل، والشمس الشهدي، والشمس السمهودي، وابن العز الباسطي، والأمين الغمري، والشهاب الرملي الشافعي، والطبلاوي الشافعي، والشيخ الإمام أبي الحسن البكري الشافعي، والشمس اللقاني

الضيروطي، والشمس الطهراي، والشمس العبادي، والشمس البدوي، والشمس ابن عبد القادر الفرضي، والشمس الدلجي، والشهاب النطوي، والشهاب الركسي، والشهاب ابن عبد الحق السنباطي، والشهاب البلقيني، والشهاب ابن الطحان، والشهاب ابن النجار الحنبلي، والشهاب ابن الصائغ رئيس الأطباء.

طلبه للعلم ورحلته له:

طلب الهيتمي العلم صغيراً ـ مع أن والده توفي وهو صغير، مما حدا ببعض أصدقاء والده من العناية به ـ وأذن له بعض شيوخه بالإفتاء والتدريس، وعمره دون العشرين، وبرع في علوم كثيرة، من التفسير، والحديث، وعلم الكلام، وأصول الفقه وفروعه، والفرائض، والحساب، والنحو والصرف، والمعاني والبيان، والمنطق، والتصوف.

قدم إلى مكة في آخر سنة (٩٣٣) ثلاث وثلاثين وتسعمائة، فحج وجاور بها في السنة التي تليها، ثم عاد إلى مصر ثم حج بعياله في آخر سنة (٩٣٧) سبع وثلاثين وتسعمائة، ثم حج سنة (٩٤٠) أربعين وتسعمائة، وجاور من ذلك الوقت بمكة المشرفة، وأقام بها يؤلف ويفتي ويدرس إلى أن توفي، فكانت مدة إقامته بها ثلاث وثلاثون سنة.

من أقواله في العلوم الشرعية:

وذكر ـ رحمه الله ـ في «معجم مشايخه» قال: «كنت ـ بحمد الله ـ ممن وقفت برهة من الزمان، في أوائل العمر، بإشارة مشايخ أرباب الأحوال، وأعيان الأعيان، لسماع الحديث من المسندين، وقراءة ما تيسر من كتب هذا الفن على المفسرين، وطلب الإجازة بأنواعها المقررة في هذا العلم ـ الواسعة أرجاؤه، الشاسعة أنحاؤه ـ مع الناس، والملازمة في تحصيل العلوم الآلية، والعلوم العقلية، والقوانين الشرعية..».

وقال أيضاً: «لا طريق أقرب في الوصول إلى الله من العلوم الشرعية النزهة من أن يشوبها أدنى شوب من المطامع الدنيوية..».

وقال أيضاً: «قال أئمة الفقه والعرفان كالإمام العظم أبي حنيفة النعمان:

«إن لم تكن العلماء أولياء فليس لله ولي في زمن من الأزمان..».

وقال أيضاً: «لأئمة السنة حالات لا يستغنى أكثرهم عنها لأنها عامة النفع والإحسان ولذا دعا لهم محمدﷺ بأعظم دعوة وحباهم عن غيرهم بأفضل حبوة فقال: «**نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها..**».[1]

أشهر مصنافاته :

ترك الهيتمي كماً من المصنفات تدل ـ بأسمائها ـ على سعة علمه، وتنوع فنونه، وإحاطته بعلوم السابقين تأصيلاً وتفريعاً، وهو ممن جمع بين علوم الفقه والحديث، مع جانب كبير ـ مع شطط أحياناً ـ فيما يُسمى بعلم السلوك، من تربية وتصوف. ومنها ـ مرتبة على حروف المعجم:

١. «إتحاف أهل الإسلام بخصومات الصيام».

٢. «الأربعين العدلية». أو «نصيحة الملوك»، وهي أربعون حديثاً جمعها بأسانيده، فيها ما يتعلق بالعدل والعادل وأهداها إلى السلطان سليمان خان، أوله: «الحمد لله مالك الملك ذي الجلال والإكرام..».

٣. «إتمام النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم».

٤. «إرشاد أهل الغنى والأنافة فيما جاء في الصدقة والضيافة».

٥. «إسعاف الأبرار شرح مشكاة الأنوار» في الحديث أربع مجلدات.

٦. «أسنى المطالب في صلة الأقارب». في التربية والسلوك، وهو كتابنا هذا.

٧. «أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل»شرح «الشمائل» للترمذي.خ

٨. «الإعلام بقواطع الإسلام».

٩. «الإمداد» شرح «الإرشاد». للمقري.

---

(١) (صحيح) رواه أبو داود (٣٦٦٠)، والترمذي (٢٦٥٦)، وابن ماجه (٢٣٠) عن زيد بن ثابت، نحوه.

ورواه الترمذي (٢٦٥٧ و ٢٦٥٨)، وابن ماجه (٢٣٢) عن ابن مسعود، نحوه.

ورواه ابن ماجه (٢٣١) عن جبير بن مطعم، نحوه. ورواه برقم (٢٣١) عن أنس بن مالك نحوه. وصححه شيخنا فيها كلها.

١٠. «الإيعاب في شرح العباب». حاشية على «العباب». خ
١١. «تحذير الثقات من أكل الكفتة والقات». خ.
١٢. «تحرير الكلام في القيام عن ذكر مولد سيد الأنام».
١٣. «تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج أليها مؤدبو الأطفال». خ.
١٤. «تحفة الزوار إلى قبر النبي المختار ﷺ».
١٥. «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» أربع مجلدات في فقه الشافعية. ط.
١٦. «تطهير الجنان واللسان عن الخوض والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان مع المدح الجلي وإثبات الحق العلي لمولانا أمير المؤمنين علي».
١٧. «تطهير العيبة من دنس الغيبة».
١٨. «تلخيص الأحرا في حكم الطلاق المعلق بالأبرا».
١٩. «تنبيه الأخيار عن معضلات وقعت في كتاب الوظائف وأذكار الأذكار».
٢٠. «الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المكرم». رحلة إلى المدينة، ط.
٢١. «حاشية على «شرح المنهاج» ولم يتمه
٢٢. «خلاصة الأئمة الأربعة». مخطوط في دمشق ١٤ ورقة.
٢٣. «الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان». ط.
٢٤. «الدرر الزاهرة في كشف بيان الآخرة». رسالة. خ
٢٥. «الدر المنضود في الصلاة على صاحب اللواء المعقود».
٢٦. «الدر المنظوم في تسلية المهموم» في الصلاة.
٢٧. «درر الغمامة في در الطليسان والعذبة والعمامة».
٢٨. «الزواجر عن اقتراف الكبائر»وهو كتاب لم يؤلف مثله قبله. ط.
٢٩. «زوائد على سنن ابن ماجة» .
٣٠. «شرح عين العلم» في السلوك، لم يتمه.
٣١. «شرح قطعة صالحة من ألفية ابن مالك»
٣٢. «شرح مختصر أبي الحسن البكري في الفقه»
٣٣. «شرح مختصر الروض» ولم يتمه

٣٤. «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة» مطبوع.

٣٥. «طرف الفوائد وظرف الفرائد».

٣٦. «فتاوى الحديثية».

٣٧. «فتاوى الفقهية الهيتمية الكبرى». أربع مجلدات. ط.

٣٨. «فتح الاله شرح المشكاه» .

٣٩. «فتح الجواد على شرح الإرشاد» في الفروع.

٤٠. «فتح المبين في شرح الأربعين» للنووي. ط.

٤١. «الفضائل الكاملة لذوي الولاة العادلة» هو أربعين في العدل.

٤٢. «الفقه الجلي في الرد على الخلي».

٤٣. «القول الحلي في خفض المعتلي».

٤٤. «قرة العين في بيان أن التبرع لا يبطله الدين».

٤٥. «قلائد العقيان في مناقب النعمان».

٤٦. «قواطع الإسلام في الألفاظ المكفرة».

٤٧. «القول المختصر في علامات المهدي المنتظرة»

٤٨. «كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع». ط.

٤٩. «مبلغ الأرب في فضل العرب». ط

٥٠. «مختصر الإيضاح والإرشاد».

٥١. «مختصر الروض». ولم يتمه.

٥٢. «معدن البواقيت الملتمعة في مناقب الأئمة الأربعة».

٥٣. «المناهل العذبة في إصلاح ما هي من الكعبة».

٥٤. «المنح المكية في شرح الهمزية» مجلد. وهي قصيدة البوصيري في نعته ﷺ. مطبوع، ومخطوط في مكتبة الفاتيكان (١٥٧٤ عربي).

٥٥. «منظومة في أصول الدين».

٥٦. «المنهج القويم في مسائل التعليم» شرح لمقدمة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل الحضرمي. ط.

٥٧. «النخب الجليلة في الخطب الجزيلة».

٥٨. «النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم ﷺ».

وغير ذلك من الحواشي والرسائل.

ثناء العلماء عليه:

قال صديق حسن خان في «أبجد العلوم»: «كان أعظم علماء عصره، وفقهاء دهره، لم يكن له نظير في الفقاهة في زمانه».

وقال أيضاً: «تتلمذ على الشيخ زكريا المصري، الآخذ عن الحافظ ابن حجر العسقلاني، له مؤلفات ممتعة». وذكر منها بعض ما ذكرناه.

وقال أيضاً: «وكان له تعصب مع شيخ الإسلام ابن تيمية شديد عفا الله عنه ما جناه».[1]

وقال أيضاً: «قال الشيخ عبد الحق الدهلوي: «لا نسبة له بالشيخ ابن حجر العسقلاني الكبير في علم الحديث، ولكن يحتمل أن يكون في الفقه مثله».

وقال العيدروسي في: «النور السافر عن أخبار القرن العاشر»: «وكان بحرا في علم الفقه وتحقيقه لا تكدره الدلاء وإمام الحرمين كما أجمع على ذلك العارفون وانعقدت عليه خناصر الملاء إمام اقتدت به الأئمة وهمام صار في إقليم الحجاز أمة».

وقال أيضاً: «ابن حجر في البشر، كالياقوت في الحجر. يشاركها في الاسم ويفارقها في الرسم».

وقال أيضاً: للشيخ العلامة عبد العزيز بن علي الزمزمي المكي فيه شعر:

منك المعارف فاضت عذبة ولكم   عذبا زلالاً فاض من حجر

وقال أيضاً: للفقيه أحمد بن الفقيه الصالح محمد باجابر:

قد قيل من أصم تفجرت   للخلق بالنص الجلي أنهار

وتفجرت يا معشر العلماء من   حجر العلوم فبحرها زخار

---

(١) قلت: ولخير الدين، أبو البركات، نعمان بن محمود الآلوسي (١٢٥٢ ــ ١٣١٧) كتاب: «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين»، وهو رد على الهيتمي في انتقاده لابن تيمية.

أكــرم بــه قطبــا محيطــا بــالعلا ورحـــاؤه حقـــا عليـــه تـــدار

أشهر تلاميذه:

١ـ سعيد سلطاني الحبشي الأحمد أبادي الحنفي المتوفى سنة (٩٨٤) أربع وثمانين وتسعمائة.

٢ـ شيخ بن عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروسي، المتوفى سنة (٩٩٠) تسعين وتسعمائة.

٣ـ عبد الرحمن بن عمر بن أحمد الغموجي، وجيه الدين، الشافعي، المتوفى بمكة سنة (٩٦٧) سبع وستين وتسعمائة .

٤ـ عبد الرؤوف بن يحيى الواعظ.

٥ـ عبد الكريم بن محب الدين بن أبي عيسى علاء الدين، بهاء الدين، القطبي، الحنفي، مفتي مكة المشرفة، المتوفى سنة (١٠٢٠) سنة عشرين وألف.

٦ـ عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر فخر الدين، أبو عمر، الديمي ـ بالمهملة المكسورة، ثم تحتانية مفتوحة، بعدها ميم، ثم ياء نسبة إلى ديمه، وهي بلد والده. الأزهري، الشافعي، المتوفى سنة (٩٠٨) ثمان وتسعمائة.

٧ـ علي بن محمد سلطان، الهروي، المعروف: بـ (القاري)، الحنفي، نزيل مكة، المتوفى سنة (١٠١٤) أربع عشرة وألف.

٨ـ محمد بن أحمد بن علي، أبو السعادات، الفاكهي، المكي، الحنبلي، المتوفى سنة (٩٩٢)اثنتين وتسعين وتسعمائة.

٩ـ محمد أبي بكر الأشخر، جمال الدين، الزبيدي، اليمني، الشافعي، المتوفى سنة (٩٩١)إحدى وتسعين وتسعمائة.

١٠ـ محمد بن طاهر الملقب بملك المحدثين الهندي، جمال الدين، المتوفى سنة (٩٨٦) ست وثمانين وتسعمائة.

١١ـ محمد بن نجم الدين بن محمد الملقب: شمس الدين، الصالحي، الهلالي، المتوفى سنة (١٠١٢) اثنتي عشرة بعد الألف.

١٢ـ محمود بن محمد بن محمد بن حسن، أبو الثناء، نور الدين، البابي، ثم

الحلبي، المعروف: بـ (ابن البيلوني)، العدوي، الشافعي، المتوفى سنة (١٠٠٧) سبع بعد الألف.

١٣ـ محمود بن يونس بن يوسف، شرف الدين، الخطيب، الطبيب؛ رئيس الأطباء، وخطيب الخطباء بدمشق، الشهير: بـ (الحكيم الأعرج)، الحنفي، المتوفى سنة (١٠٠٨) ثمان بعد الألف.

١٤ـ يحيى بن محمد بن حسن بن حميد، الحارثي، المذحجي نسباً، الزيدي مذهباً، اليمني، المقرائي ـ نسبته إلى« مُقرى» بالالف المقصورة (كحبلى) قرية على مرحلة من صنعاء ـ المتوفى سنة (٩٩٠) تسع وتسعمائة.

١٥ـ أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن علي بن باعمرو، السيفي، اليزني، الشافعي، المؤرخ، كان حياً قبل (٩٧٣) ثلاث وسبعين وتسعمائة.

آراؤه الاعتقاديّة:

وللشيخ محمد بن عبد العزيز الشايع، بحث هو في الأصل رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أسماه:

«آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقاديّة، عرض وتقويم في ضوء عقيدة السّلف»

وقد جاءت خطة البحث:

في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة. وفيها أهم نتائج البحث.

وهذا عرض لأبرز نتائج البحث، وتوصياته:

١ - أهمية العناية بدراسة آراء أعلام المذاهب الفقهية المتبوعة الاعتقادية، وضرورة تقويمها ـ وبخاصة المتأخرين منهم ـ لعظيم أثرهم، وانتشار كتبهم.

٢- أثر الأحوال السياسية والدينية والاجتماعية والعلمية السيئة في القرن العاشر الهجري على حياة ابن حجر وتكوينه العلمي وآراؤه الاعتقادية سلباً وإيجاباً.

٣- كثرة كتب ابن حجر ـ رحمه الله ـ التي ضمنها آراؤه الاعتقادية، وعناية أهل العلم بها، وشهرتها بين الناس بما يحتم ضرورة تحقيقها ودراستها وتقويمها.

٤- اعتماد ابن حجر ـ رحمه الله ـ في تقرير المسائل العقدية على كلام بعض أهل العلم، ونقله أقوالهم دون تحقيق؛ مما أوقعه في الخطأ في بعضها.

٥- تناقض ابن حجر ـ رحمه الله ـ في مسائل عدة، واضطراب كلامه في مسائل أخرى.

٦- تجويز ابن حجر ـ رحمه الله ـ الأخذ بمذهبي الأشاعرة، أو الماتريدية في المسائل العقدية.

٧ ـ تأثر ابن حجر ـ غفر الله لـه ـ بالصوفية غير الغالية، وتبنيه لبعض آرائهم،ورده عليهم في بعضها الآخر، واعتذاره للغالية منهم واعتقاده إمامتهم.

٨- وافق ابن حجر ـ رحمه الله ـ أهل السنة والجماعة في مسائل وخالفهم في أخرى، وفيما يلي بيان ذلك:

١ـ في مصادر تلقي العقيدة ومنهج الاستدلال بها :

وافق أهل السنة والجماعة في اعتبار القرآن، والسنة، والإجماع، والعقل، مصادراً لتلقي العقيدة

وخالفهم في بعض الجوانب المنهجية للاستدلال بها.

٢ـ في الإيمان بالله :

وافق أهل السنة والجماعة في معنى الإيمان بالله.

وخالفهم في معنى التوحيد وبيان أقسامه.

٣ـ في توحيد الربوبية :

وافق أهل السنة والجماعة في معنى توحيد الربوبية، ودلائله، وحكم إيمان المقلد، وقول بعضهم بأن الفطرة هي الخلقة.

وخالفهم في معرفة الله وحكمها.

٤ـ في توحيد الألوهية :

وافق أهل السنة والجماعة في معنى توحيد الألوهية، وشهادة أن لا إله إلا الله، ومعنى العبادة وأنواعها، وذكره بعض ما يناقضه أو يقدح فيه في الجملة.

وخالفهم في تفضيله الذكر بالاسم الظاهر على الذكر بلا إله إلا الله،

وتجويزه صرف بعض العبادات لغير الله بناء على شبهتي المجاز العقلي والتسبب والكسب، وتقريره استحباب شد الرحال لمجرد زيارة قبر النبيﷺ والتوسل به، والقول بجواز الأوفاق، وكراهة سب الدهر، وتجصيص القبور والكتابة عليها.

٥ـ في توحيد الأسماء والصفات:

وافق أهل السنة والجماعة في بيان معنى الأسماء والصفات، وإثبات أسماء الله تعالى، والقول بأنها توقيفية، وأنها غير محصورة بعدد، وقول بعضهم بأن الاسم الأعظم هو الله، وشرحه لمعانيها في الجملة.

وخالفهم في قوله بأن ظواهر نصوص الصفات غير مرادة، وتجويزه التأويل والتفويض فيها، وزعمه: «أن طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم»، وإعماله التأويل في نصوص الصفات بما ينفي دلالتها.

٦ـ في الإيمان بالملائكة:

وافق أهل السنة والجماعة في تعريف الملائكة، ومفهوم الإيمان بهم، وتقريره عصمتهم، والمفاضلة بينهم وبين صالحي البشر، وقول بعضهم بأن إسرافيل أفضلهم.

٧ـ في الإيمان بالكتب:

وافق أهل السنة والجماعة في تعريف الكتب، ومفهوم الإيمان بها، ونزول القرآن، وإعجازه في الجملة.

وخالفهم في معنى نزوله وكيفيته.

٨ـ في الإيمان بالرسل:

وافق أهل السنة والجماعة في مفهوم الإيمان بهم، والمفاضلة بينهم، وقول بعضهم بنبوة الخضر، وإخوة يوسف، وعدم نبوة لقمان، وذو القرنين.

وخالفهم في القول بنبوة إبراهيم ابن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والقول بعصمتهم مطلقاً من الكبائر والصغائر والعمد والسهو.

٩ـ وفي الإيمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

وافق أهل السنة والجماعة في بعض ما ذكره من معجزاته وخصائصه،

وتكفيره لمن سبه، وقول بعضهم بقبول توبته ونفيها القتل عنه.

وخالفهم في تعريف المعجزة، وبيانه شروطها، وذكره بعض الخصائص التي لم تثبت لـه وتتضمن غلواً في جنابه صلى الله عليه وسلم.

١٠ـ وفي كرامات الأولياء:

وافق أهل السنة والجماعة في تعريف الكرامة، والفرق بينها وبين خوارق السحرة، والقول بجوازها ووقوعها، والرد على من خالف في ذلك.

وخالفهم في بيان الفرق بينها وبين المعجزة، وسياقه لبعض خوارق غلاة الصوفية وعده لها من كراماتهم.

١١ـ وفي الإيمان باليوم الآخر:

١٢ـ في الحياة البرزخية:

وافق أهل السنة والجماعة في إثبات فتنة القبر، ونعيمه وعذابه، وقول بعضهم في حقيقة الروح.

١٣ـ في أشراط الساعة:

وافق أهل السنة والجماعة في تعريف أشراط الساعة، وبيان أقسامها، وما ذكره منها.

١٤ـ في الحياة الآخرة:

وافق أهل السنة والجماعة في إثبات المعاد، والشفاعة، والصراط، والميزان، والجنة، والنار، والقول بخلقهما الآن وأبديتهما.

وخالفهم في القول بأن رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين إلى غير جهة.

١٥ـ في الإيمان بالقضاء والقدر:

وافق أهل السنة والجماعة في معنى الإيمان بالقضاء والقدر وما يتضمنه.

وخالفهم في أفعال العباد، والهدى والضلال، ومعنى الظلم الذي نزه الله نفسه عنه، وحكمه في حقه، والتحسين والتقبيح، والحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، وتكليف ما لا يطاق.

١٦ـ في الصحابة:

وافق أهل السنة والجماعة في تعريف الصحابة، وتقرير فضلهم، وبيان المفاضلة بينهم، والمفاضلة بينهم وبين من بعدهم، وبحث عدالتهم، والقول بوجوب الإمساك عما شجر بينهم، وبيان حكم سبهم.

١٧ـ في الإمامة:

وافق أهل السنة والجماعة في تعريف الإمامة، والقول بوجوبها، وطرق انعقادها، وما يجب تجاه من وليها، وإثبات إمامة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

١٨ـ في الأسماء والأحكام:

١٩ـ في مسائل الإيمان:

وافق أهل السنة والجماعة في القول بجواز الاستثناء في الإيمان، وتقرير الفرق بين الإسلام والإيمان في الجملة، وتعريف الكبيرة وحكم مرتكبها.

وخالفهم في تعريف الإيمان، وقوله بأن الزيادة والنقصان فيه قاصرة على اعتقاد القلب.

٢٠ـ في مسائل الكفر والتكفير:

وافق أهل السنة والجماعة في التحذير من التكفير بغير حق وضرورة الاحتياط فيه، وبيان موانعه، واعتبار اللوازم فيه في الجملة.

وخالفهم في تعريف الكفر، وعدم اعتبار المقاصد في التكفير.

٢١ـ في مسائل البدعة:

وافق أهل السنة والجماعة في تعريف البدعة، وإنكاره لبعض بدع عصره كالسماع، وصلاة الرغائب، والصلاة الألفية ليلة النصف من شعبان.

وخالفهم في تقريره انقسام البدعة إلى حسنة وسيئة، وحكمه بجريان الأحكام الخمسة فيها، وقوله بأن المولد بدعة حسنة.

وبالجملة فإن ابن حجر الهيتمي ـ رحمه الله ـ قد وافق أهل السنة والجماعة في أكثر معتقده، في تسع عشرة موافقة، وخالفهم فيما هو أقل من ذلك، في خمس عشرة مخالفة، وبالتالي اعتباره من أهل السنة والجماعة بناء على هذا الأغلب في الموافقة مما يمكن اعتباره شرعاً، مع عدم إهمال تلك المخالفات، وعدم نسبتها إلى

أهل السنة والجماعة بحال، والله ـ تعالى ـ أعلم.

مصادر الترجمة:

«أبجد العلوم» (٣/ ١٦٤ـ١٦٥)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٣٤)، «تطهير الجنان» (ص: ٦٧)، «الرسالة المستطرفة»، «شذرات الذهب» (٨/ ٣٧٠-٣٧٢)، «طبقات النسابين» (٣٩٠) (١/ ١٩٤)، «كشف الظنون» (١/ ٧٢٧)، «معجم المؤلفين» (٢/ ١٥٢)، «هدية العارفين» (ص: ٧٨).

هذا الكتاب

هذا الكتاب من كتب التربية والسلوك، والتزكية، وقد جمع بين دفتيه آلاف الأحاديث والآثار، فمن الممكن تصنيفه في كتب الحديث، أو كتب فقه الحديث، مع ما فيه من قصص ورقائق كثيرة عن العلماء، والعُبَّادِ، والزهاد، والصوفية، ولذلك وجدنا تصنيفه في فهارس المخطوطات تحت هذه الفنون كلها؛ الحديث، والفقه، والتصوف، والتزكية، والأخلاق، وهو كتاب مسألة، أي اختص بمسألة واحدة، فجمع نصوصها من الكتاب، والسنة، والآثار السلفية، والقصص الوعظية والتاريخية، بحيث يمكن للباحث أن يجد بغيته فيه، وهو من كتب النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، وقد مضى على تصنيفه ـ حسب ما أشار إليه مصنفه ـ أكثر من أربعة قرون وربع ـ ومع كثرة نسخه الخطية، وحاجة الناس له، لأن موضوعه عامٌ يحتاجه كل أحدٍ ـ فإنه لم يطبع ـ فيما أعلم، وقد سألت عن ذلك كثيراً من أهل العلم إن كانوا رأوا له نسخاً مطبوعة فكان إجماع من سألت أنهم لم يروه مطبوعاً مع أنه معروف للكثيرين منهم، ولذلك أقبلت على تحقيقه، والعناية به.

ثم أخبرني أخونا الشيخ علي الحلبي ـ حفظه الله ـ في صيف هذا العام ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٠٠٦م أنه رأى له نسخة مطبوعة في بيروت، ثم تأكدت من ذلك، فوجدتها مطبوعة سنة ٢٠٠٣م في غلاف كرتوني صادر عن دار الكتب العلمية في (٤٤٠) صفحة، من تحقيق (خلاف محمود عبد السميع)، ثم أخبرني أخي الشيخ مشهور بن حسن سلمان أن الكتاب مطبوع بتحقيق الأستاذ الدكتور محمد الحبيب الهيلة ـ رحمه الله ـ فلما حصلت على النسخة الأخيرة وجدتها صادرة في غلاف، عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية سنة ١٤٢٠هـ، الموافق ١٩٩م، في (٤١٦) صفحة.

علماً أنني كنت قد انتهيت من نسخ الكتاب، ومقابلته، وتنضيده على جهاز الحاسب الآلي، في أوقات زادت عن السنة، كان آخرها، بعد صلاة ظهر يوم

الاثنين (١٣/ ٩/ ١٤٢٣هـ،١٨/ ١١/ ٢٠٠٢م) ثالث عشر رمضان، سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة الحبيب ﷺ الموافق للثامن عشر من تشرين ثاني لسنة اثنتين وألفين للميلاد، أي قبل صدور طبعة دار الكتب العلمية بنحو سنة، ثم سلمته لأحد أصحاب الفضيلة المشايخ في ذلك التاريخ، ليقوم بالتعليق عليه وتخريج أحاديثه، كمشروع تحقيق مشترك بيني وبينه، ولكنه ـ أعانه الله ـ ولكثرة مشاغله العلمية والأكاديمية، في الجامعات والكليات الأردنية، وكثرة أسفاره، ومن ثمَّ كثرة أعبائه الوظيفية، انشغل عن الكتاب، مما اضطرني لاستعادة المخطوط والمنضود ـ من فضيلته ـ والاستمرار في تحقيقه، والتعليق عليه، وتخريج أحاديثه منفرداً عنه، تاركاً فضيلته لمشاغله الكثيرة التي ـ ولا شك ـ أن بعضها أهم من مثل هذا التعليق والتخريج، سائلاً المولى ـ سبحانه وتعالى ـ أن يعينه على ما هو فيه من أشغال وأعمال ومهام، وأن يوفقه لخدمة هذه الأمة من موقعه الوظيفي والأكاديمي، والدعوي.

وكان مما لفت انتباهي إليه أن شيخنا الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ قد نقل منه في بعض كتبه، منها ـ على سبيل المثال، لا الحصر ـ في:

١ـ «إرواء الغليل» (٣/ ٣٦٢).

٢ـ «الضعيفة» (١/ ٣٣/ ٧٠٧). ولكن سماه فيهما: «أسمى المطالب في صلة الأقارب». وفي:

٣ـ «الضعيفة» (٣/ ٢٩٣/ ١٢٩٤).

٤ـ «الصحيحة» (٤/ ٤١٣/ ١٩١٤)، وسماه: «أسنى المطالب في صلة الأقارب».

ولعل له نظيراً آخر اسمه: «أسنى المطالب في صلات الأقارب». للحافظ ابن حجر العسقلاني، كما سأبينه في الصفحات التالية.

وبعد أن وقفت على مطبوعتي الكتاب (أ)، و (ب) ـ وكنت قد هيأته للطبع والنشر ـ وجدت أن أسلوب الأخوين المحققين للكتاب مُختلفٌ تماماً عن أسلوبي، وعملهما الرائع المشكورَيْنِ عليه من القراء، والمأجورَيْنِ عليه من رب

الأرض والسماء ـ إن شاء الله تعالى ـ مختلف عن عملي، فحمدتُ اللهَ العظيم أنني لست الوحيد الذي أهمه نشر هذا الكتاب، ودعوت لمحققَيْهِ وناشِرَيْهِ، واستفدت من عملهما بعض ما يوجب عليَّ أن أشكرهما عليه.

والناظر إلى عملي وعمليهما سيجد ـ حتماً ـ أساليبَ مختلفة، وجهوداً متوازية يكمل بعضها بعضاً، ولا يقلل أحدها من قيمة الآخر.

فأما الأستاذ الدكتور محمد الحبيب الهيلة ـ رحمه الله ـ محقق المطبوعة (أ) فقد حقق الكتاب على ثلاث نسخ خطية، ولكن الأصل الذي اعتمده، وهو مخطوطة التيمورية (٨٨) أخلاق، وهي حديثةٌ ـ نسبياً ـ بالنسبة لما بين يَدَيَّ من مخطوطات، وفيها سقط وتصحيف، مع جمال خطها ووضوحه، وقد سقط ـ ببعض ما هو من طبيعة البشر، وجِبِلَّةِ كل كاتب ومحقق ـ من الوقوع في الأخطاء والأوهام، التي أبى الله ـ تعالى ـ العصمة لغير كتابه منها.

فلم يخرج الأحاديث تخريجاً كاملاً.

ولم يحكم على الأحاديث صحةً، وضعفاً، وحُسناً، وغير ذلك.

ولم ينقل تلك الأحكام عن أئمة هذا الشأن الأعلام.

ولم يرقمها، ويميزها عن سائر الكلام.

ولم يبين صحابي الحديث، لنعلم من عزوه أن هذا هو الحديث المراد أم غيره، علماً أن أكثر أحاديث الكتاب قد تعددت طرقها عن أكثر من صحابي.

ولم يترجم لأعلام الكتاب، ولا لكتبه.

ولم يتعرض كثيراً لغريب الألفاظ.

وأثقل الحواشي بعزو الآيات، وغيرها، مع إمكانية تلافي ذلك.

ومع عنايته بضبط النص والألفاظ ولكنه وقع في ما لا بد من بيانه ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ من أخطاء وأوهام، وخاصة في نص الكتاب الكريم، والحديث الشريف، وهما النصان اللذان يجب على المحقق العناية بهما أكثر من غيرهما، كما في (ص: ٢٢):

حيث أسقط حرف (الخاء) من لفظة (خذ) في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩].

وفي (ص:٢٤) حديث رقم (٦٣): خلط المحقق بين كلام المصنف وكلام النبي ﷺ في الحديث (الضعيف) الذي رواه أحمد (٢/ ٣٦٥/ ٨٧٥٩) وغيره عن أبي هريرة، ونصه عند المصنف: «**من كرم الله دينه ومروءته وعقله، وحسبه حسن خلقه**». فصحف المحقق لفظة (خبر) من كلام المصنف، فصارت (خير) وأدخلها على بداية الحديث فصار نصه: «**خير من كرم الله دينه ومروءته وعقله، وحسبه حسن خلقه**». مما أخل بمعناه، ولم يُعْرَفْ مبتدأه من منتهاه، مع ضعفه ووهاه كما بينت ذلك في موضعه من نسختي برقم (٤٨).

ومع هذا فقد خَدَمَ الكتابَ خدمة جليلة، وختمه بفهارس وكشافات مفيدة، وكان له شرف الريادة، والبداية في أنه أول من أخرجه من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات، فجزاه الله على ذلك خير الجزاء، وجعل مثل حسنات من يستفيد منه بعد ذلك في ميزان حسناته، فإنه على الخير دال، والدال على الخير كفاعله، أو له مثل أجر فاعله.

وأما المحقق (خلاف محمود عبد السميع) محقق مطبوعة (ب) ـ سامحه الله ـ فكأنه لا يُحسن في كثير من الأحيان نقل كلام المصنف، وربما نقل صورة الكلمة دون النظر إلى سياقها وسباقها اللذين ربما يتناقضان مع ما يثبته من صورتها تماماً دون أن يُنَبِّهَ على ذلك في الحاشية، أو يسقط بعض كلام المصنف، أو يصحفه ـ وهذا التصحيف أكثر هذه الفروق ـ مما اضطرني إلى قراءة الكتاب مرةً أخرى، ومقابلته على المخطوطات، والمطبوعتين، ومن ثَمَّ يتحتم إثبات كل تلك الفروقات، في الحواشي، خدمة للكتاب، وإرضاءً لرب الأرض والسماوات، مما يثقل الحواشي والصفحات، بشكل ـ يعلم الله ـ أنني كنت حريصاً كل الحرص على تجنبه، ولكن لا بدَّ مما لا بدَّ منه خدمة للعلم، وأداءً للأمانة العلمية، ولذلك وضعت أكثر تلك الفروق ـ وخاصة ما فيه زيادة فائدة ومعنى ـ بين [معقوفات]

لتمييزها عن النص الأصلي.

والله وحده المسؤول، وهو ـ سبحانه ـ المأمول أن يضاعف لي ولوَلَدَيَّ الحبيبين (محمد عَدِيْ)، و(محمد أُبَيّ) ـ والذَيْن قابلا معي كامل الكتاب ـ الحسنات، ويرفع لنا الدرجات، ويضع عنا من السيئات، أضعاف ما عانينا فيه من إعمالٍ للأيام والساعات.

وإليك بعض الأمثلة من هذه الفروق، والسقطات التي ستثقل الكتاب حتماً، والتي تبين مقدار علم وجهد المحقق في التعامل مع المخطوط، وكتب الحديث المطبوعة في أوائل صفحات الكتاب، لتحكم بنفسك ـ أيها القارئ الكريم ـ على عمل المحقق، ولأن الكتاب إذا ما طُبعَ فقد وضع كاتبه أو محققه عقله على متن صفحاته بين يدي الناس، ولم يعد هذا العقل ملك حامله فحسب.

فهذه الورقة الثانية من صورة مخطوطه ـ وهي الورقة الأولى الحقيقية إذا استثنينا ورقة الغلاف ـ بين أيدينا، وكذلك مطبوعة ضمن الكتاب وفيها ما يلي:

١ـ أسقط كلمة (الأفضل) الموجودة في السطر الخامس من الورقة الثانية (أ) من صورة المخطوط، من الطباعة في (ص:١٧).

٢ـ صحف كلمة (عمر) الموجودة في السطر العاشر من الورقة الثانية (أ) من صورة المخطوط، من الطباعة في (ص:١٧)، فصارت (غمر).

٣ـ صحف كلمة (سِلك) الموجودة في السطر الثامن عشر من الورقة الثانية (أ) من صورة المخطوط، من الطباعة في (ص:١٧). فصارت (مسلك).

٤ ـ صحف كلمة (بضعته) الموجودة في السطر الثالث من الورقة الثانية (ب) من صورة المخطوط، من الطباعة في (ص:١٧) فصارت (بضاعته).

٥ ـ صحف كلمة (في) الموجودة في السطر الخامس من الورقة الثانية (ب) من صورة المخطوط، من الطباعة في (ص:١٧) فصارت (من).

٦ـ صحف كلمة (لمن) الموجودة في السطر التاسع من الورقة الثانية (ب) من صورة المخطوط، من الطباعة في (ص:١٨) فصارت (كمن).

٧ ـ صحف كلمة (جمعه) الموجودة في السطر الثاني عشر من الورقة الثانية

(ب) من صورة المخطوط، من الطباعة في (ص:١٨) فصارت (حبه).

٨ ـ صحف كلمتي (غزير إكسيره) الموجودة في السطر (١٣) من الورقة الثانية (ب) من صورة المخطوط، من الطباعة في (ص:١٨) فصارتا (عزيز كثيره).

٩ ـ صحف عبارة (أمر أمر ووزر كله وزر) الموجودة في السطر (١٤) من الورقة الثانية (ب) من صورة المخطوط، من الطباعة في (ص:١٨) فصارت (أمر امرئٍ ووزر كله وزر).

١٠ ـ صحف كلمة (غنيين) الموجودة في السطر (١٩) من الورقة الثانية (ب) من صورة المخطوط، من الطباعة في (ص:١٨) فصارت (فنيين).

١١ ـ صحف كلمة (الخرق) الموجودة في السطر (٢١) من الورقة الثانية (ب) من صورة المخطوط، من الطباعة في (ص:١٨) فصارت (المزق).

١٢ ـ صحف كلمة (الثلم) الموجودة في السطر (٢١) من الورقة الثانية (ب) من صورة المخطوط، من الطباعة في (ص:١٨) فصارت (السلم).

١٣ ـ صحف كلمة (المصلحات) الموجودة في السطر (٢٣) من الورقة الثانية (ب) من صورة المخطوط، من الطباعة في (ص:١٨) فصارت (المصطلحات).

فهذه بعض التصحيفات والإسقاطات في ورقة واحدة من المخطوط في المطبوع فكيف بباقي المخطوط؟! وقديماً قالوا: «المكتوب يُقرأ من عنوانه».

١٤ـ وأما عدم الاهتمام بالسياق والسباق فأمثلته كثيرة ومنها على سبيل المثال ـ لا الحصر ـ:

أ ـ ما كتبه في (ص:٢٥) في صدر الفقرة الثالثة منها بقوله: «وصح في حديث ضعيف..».

ب ـ ما كتبه في (ص:٣٣): «.. وليتأمل الإنسان [قول] ابن مسعود..» فأسقط المحقق لفظة[قول] فصارت العبارة:«..وليتأمل الإنسان ابن مسعود..».

ج ـ ما كتبه في (ص:٣٦): في موعظة الرجل لسليمان بن عبد الملك: «..فلا تُصْلِحْ دنياهم بفساداً آخرتك..» مما يؤكد أن المحقق ـ سامحه الله ـ لا يعرف

أبسط قواعد العربية، أو أنه لا ينتبه لما يكتب، أو لا يراجعه، أو كل ذلك.

د ـ ما كتبه في (ص:٣٧): في قصة أيوب ـ عليه السلام ـ: «.. فخرج عن الصبر المنبئ عن تحمل [المرارة] إلى أعلى منه..». فصحفها إلى لفظة [المرأة] وصححها في الهامش بـ: [المرض]، وكلاهما لا يستقيمان مع السياق والسباق.

هـ ـ ما كتبه في (ص:٤٥): في الحديث رقم: ٩٤ ـ «**المؤمن بين مخافتين، بين أجلٍ قد مضى، لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجلٍ قد [بقي]**(١) **لا يدري ما الله قاضٍ فيه**»

وأما منهجه في التخريج فعجيب لا يدل على أي منهجية، وينقل من كتب التخريج المتأخرة كـ«المغني»، و«الكنز»، و«الكشف»، و«الإتحاف»، مع وجود الأحاديث في أصولها ومظانها من كتب الحديث. أو ربما أهمل الحديث فلم يخرجه فضلاً عن عدم نقل حكمه صحة أو ضعفاً أو تصحيحاً، وعدم بيان حكمه في حال انعدام النقل.

ومع هذا فهو مجتهد في إخراج هذا العمل إلى حيز المطبوع، والمجتهد بين الأجر والأجرين، وأسأل الله أن يضاعف لنا وله الأجر، وأن يضع عنا وعنه الوزر، وأن يعيننا وإياه وسائر المسلمين على الشكر.

ولذا فسأكتفي للتنبيه على أكثر الفروق بوضعها بين [معقوفتين] فحسب ـ كما ذكرت سابقاً ـ وأصحح المتن حسب صور المخطوطات، مراعياً نصوص كتب الحديث وغيرها، وخاصة «إحياء علوم الدين» والتي نقل منها المصنف،

---

(١) وفي المطبوع (ص:٤٥): [فني] وفي «قصر الأمل»، و«الشعب»، وكذلك في «المغني» (٤/ ٧٨/ ٦) ـ كما يحلو للمحقق أن يخرج ويعزو إليه!!ـ: [**بقي**] وهي مقتضى السياق والسباق، وهي مما تتناقض معهما ومع ما في الأصول التي خرجناها منها، مما يؤكد ما ذكرناه سابقاً من عدم انتباه المحقق للألفاظ وسياقاتها، وعدم مراجعته للكتب التي ينقل منها ـ إن كان ينقل فعلاً ـ وهو أقل ضرراً لو كان في غير ألفاظ الحديث والآثار.

ملخص وصف مخطوطات «أسنى المطالب في صلة الأرحام والأقارب» التي اعتمدتها

لأحمد بن محمد بن علي بن حجر، الهيتمي، المكي (٩٧٤هـ)

وتالياً أوصاف المخطوطات التي اعتمدتها:

١ـ رمز المخطوط: (أ).

مصدر المخطوط: غير ظاهر.

عدد الأوراق: (٢٦٩) ورقة ـ غير ورقات الغلاف ـ.

عدد الأسطر في الورقة الواحدة: (٢١) سطراً.

عدد الكلمات في السطر الواحد تقريباً: (١٠) عشر كلمات، في المتوسط.

عدد كلماتها: فيها (١١٢٩٨٠) كلمة تقريباً.

نوع الخط: نسخ جيد منقوط غير مشكول.

اسم الناسخ: حسن بن علي السليمي.

سنة النسخ: سنة ١٠٩٦هـ.

اسم المقابل: إبراهيم بن الحاج علي الشهير بابن الطويلة.

سنة المقابلة: ١١١٩هـ.

اسم المتملك: حسن بن ...المالكي الطبلاوي.

سنة التملك: غير ظاهر.

٢ـ رمز المخطوط: (ب).

مصدر المخطوط: تيمور، أخلاق، (٨٨)، مصورة دار الكتب المصرية.

عدد الأوراق: (٣٣٩) ورقة ـ غير ورقات الغلاف ـ.

عدد الأسطر في الورقة الواحدة: (٢١) سطراً.

عدد الكلمات في السطر الواحد تقريباً: (١٠) عشر كلمات، في المتوسط.

عدد كلماتها: فيها (١٤٢٣٨٠) كلمة تقريباً.

نوع الخط: نسخ جيد منقوط غير مشكول.

اسم الناسخ: أحمد بن عامر التنيسي.

تاريخ النسخ: ١٩، ربيع الآخر، سنة ١٠٩٧هـ.
اسم المقابل: غير موجود.
سنة المقابلة: غير موجود.
اسم المتملك:أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور.
سنة التملك: غير موجود.

٣ـ رمز المخطوط: (ج).

مصدر المخطوط: وزارة الأوقاف، الخزانة الزكية، (١١١)، مصورة دار الكتب المصرية.
عدد الأوراق: (٣٣١) ورقة ـ غير ورقات الغلاف ـ.
عدد الأسطر في الورقة الواحدة: (٢١) سطراً.
عدد الكلمات في السطر الواحد تقريباً: (٩) عشر كلمات، في المتوسط.
عدد كلماتها: فيها (١٢٥١١٨) كلمة تقريباً.
نوع الخط: نسخ جيد منقوط غير مشكول.
اسم الناسخ: غير موجود لنقص في آخر المخطوط.
سنة النسخ: غير موجود لنقص في آخر المخطوط ولكنه قبل١١٨٣هـ.
اسم المقابل: غير موجود لنقص في آخر المخطوط.
سنة المقابلة: غير موجود لنقص في آخر المخطوط ولكنه قبل١١٨٣هـ..
اسم المتملك:محمد بن محمد الشناوي الأصيلي.
سنة التملك: ١١٨٣هـ.

٤ـ رمز المخطوط: (د).

مصدر المخطوط: وزارة التربية والتعليم، إدارة المتاحف والآثار، قسم المخطوطات، (٨١)، مملكة البحرين، وهي أوضح، وأجمل، وأكمل المخطوطات الخمس، وفيها بعض الطمس، وبعض التكرار، إلا أن الصفحات الأربع الأخيرة منها بخط غير خط باقي المخطوطة، وكأنها مضافة إليها إضافة.
عدد الأوراق: (٣١٣) ورقة ـ غير ورقات الغلاف ـ.

عدد الأسطر في الورقة الواحدة: (٢١) سطراً.

عدد الكلمات في السطر الواحد تقريباً: (١٠) كلمة، في المتوسط.

عدد كلماتها: فيها (١٣١٤٦٠) كلمة تقريباً.

نوع الخط: نسخ جيد منقوط مشكول، وملون، وهي أوضح المخطوطات

اسم الناسخ: عبد الله بن علي.

تاريخ النسخ: ٢٢، رجب، سنة ١٢٨٤هـ.

اسم المقابل: غير موجود.

سنة المقابلة: غير موجود.

اسم المتملك: عليه عدة تملكات منها: ..ابن محمد بدر الدين ابن محمد.. ثم مبارك...العدساني، ثم حسين بن حسين العدساني، ثم ابنه عبد الله.

سنة التملك: عاشوراء والسنة غير واضحة

٥ـ رمز المخطوط: (هـ).

مصدر المخطوط: تصوف، (٢٣٤٩)، مصورة دار الكتب المصرية.

عدد الأوراق: (١٠٨) ورقة ـ غير ورقات الغلاف ـ.

عدد الأسطر في الورقة الواحدة: (٣٣) سطراً.

عدد الكلمات في السطر الواحد تقريباً: (١٣) كلمة، في المتوسط.

عدد كلماتها: فيها (٩٢٦٦٤) كلمة تقريباً.

نوع الخط: نسخ جيد منقوط غير مشكول، صغير جداً، يدل على أنه في زمن حديث، وأنه في القرن الثاني عشر الهجري كما قال الأستاذ الهيلة في مقدمته (ص:١٣)، وجعل هذه النسخة هي النسخة (أ) بالنسبة له .

اسم الناسخ: غير موجود.

تاريخ النسخ: غير موجود.

اسم المقابل: غير موجود.

سنة المقابلة: غير موجود.

اسم المتملك: ذكر الأستاذ الهيلة أن عليها ثلاث تملّكات باسم:

اسم المتملك: ذكر الأستاذ الهيلة أن عليها ثلاث تملّكات باسم:

١ـ محمد ابن المرحوم الحاج عيسى، سنة التملك: ١٢٢٢هـ،

٢ـ محمد امين خانجي سنة التملك: ١٣١١هـ

٣ـ أحمد ناجي الجمالي، سنةالتملك: ١٣١٣هـ..

مما سبق يتبين لنا تفاوت عدد الصفحات، وبالتالي عدد الكلمات، وأن كل نسخة من النسخ الخمس قد فقد منها بعض الأوراق، ولكن ـ ولله الحمد ـ فإنهن يكملن بعضهن بعضاً.

وصف المخطوطات حسب قدمها وتاريخ نسخها:

لقد وقفت على ذكر لمخطوطات هذا الكتاب، فضلاً عما حزته وحصلت عليه، فوجدت ـ من خلال تواريخ نسخها ـ أن نسخنا التي وقعت لنا، هي من أقدم هذه النسخ، وأقربها إلى عصر مؤلفها، وأحسنها خطاً، ولا ينقص منها ـ بمجموعها ـ أو ينخرم منها شيء، وأن بعضها ـ ولله الحمد ـ يكمل البعض الآخر، ولم يخفَ علينا من ألفاظها ـ ولله الحمد ـ شيئاً.

وقد بين لنا ناسخ النسخة ـ التي جعلتها أصلاً ـ تاريخ نسخها فقال: «وكان الفراغ من نسخه وقت ظهيرة يوم السبت المبارك، مستهل شهر جمادى الأول من شهور سنة (١٠٩٦) ست وتسعين وألف من الهجرة النبوية، على مهاجرها أفضل الصلاة وأزكى التسليم».

كاتبه أفقر العباد إلى رحمة ربه، حسن بن علي السليمي، غفر الله له ولوالديه، ومشايخه، وإخوان، وجميع المسلمين. آمين. وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، دائماً إلى يوم الدين». انتهى.

وفي هامش المخطوطة ما نصه: «بلغ مقابله حسب الطاقة في أوقات، آخرها ليلة سبعة عشر شعبان سنة (١١١٩) على يد الحقير -ابن الحاج ـ.

وعلى الورقة الأولى ما يُشْعِرُ ببدء مقابلته تلك بما نصه: «ابتدأنا في مقابلته يوم الخميس في.... رجب سنة (١١١٩)». انتهى.

فعلى هذا تكون المقابلة استمرت نحو شهر.

لم أجد على غلاف المصورة ما يدل على موطن أصلها المخطوط، وإن كان أخونا مشهور حسن سلمان ـ والذي يملك مصورة عنها مثل مصورتي ـ قد أخبرني في رمضان سنة ١٤٢٣هـ، وبعد انتهائي من نسخها وتنضيدها أنها من محفوظات مكتبة الأوقاف في بغداد، وأعارني مصورته فوجدتها مطابقة لمصورتي.

وهي في (٢٦٩) ورقة ـ غير ورقات الغلاف ـ في كل ورقة واحد وعشرون سطراً، وعدد كلمات السطر الواحد ـ في المتوسط ـ عشر كلمات، أي بمعدل (٢١٠) كلمات في الصفحة الواحدة، و(٤٢٠) كلمة في الورقة الواحدة، أي أن عدد كلماتها (١١٢٩٨٠) كلمة تقريباً مكتوبة بخط نسخ مقروء، وغير مشكول ـ في الأغلب ـ وكل نهاية ورقة فيها ما يدل على بداية التي تليها، وفي هامشها بعض التصويبات، وبعض التعليقات، ويبين متنها أن ناسخها ومقابلها ـ رحمهما الله ـ لم يكونا على دراية علمية كبيرة.

وبعد اطلاعي على المطبوعتين المشار إليهما سابقاً، وجدت أن النسخ التي اعتمدها المحققان غير نسخي، وأن صفة المخطوطات غير صفة نسخي، ونسختي ـ الأصل ـ أقدم ـ كما أشرت ـ وأن ناسخي نسخهم غير ناسخي نسخي، ولم أشترك معهما إلا في نسخة واحدة، وهي التيمورية وهي النسخة الخامسة ورمزها (هـ) عندي، وعند الأستاذ الهيلة رمزها (أ) والتي أشرت إليها سابقاً، وإذا ما جمعنا النسخ التي اعتمدتها، والتي اعتمدها المحققان الطابعان نجد أنها ثماني نسخ هي ـ إضافة لما وصفت ـ:

٦ـ رمز المخطوط: (و) (ب/هيلة).

مصدر المخطوط: مكتبة حيدر أباد، الدكن، الهند، (٩٤٠) حديث.

عدد الأوراق: (١٩٦) ورقة.

عدد الأسطر في الورقة الواحدة: (٢٧) سطراً.

نوع الخط: نسخ واضح.

اسم الناسخ: غير موجود.

تاريخ النسخ: ٨، شوال، ١١٨١هـ..

تاريخ النسخ: ٨، شوال، ١١٨١هـ..

اسم المقابل: غير موجود.

سنة المقابلة: غير موجود.

اسم المتملك: غير موجود.

٧ـ رمز المخطوط: (ز)(ج/هيلة).

مصدر المخطوط: حجازية أصلية.

عدد الأوراق: (٢٥١) ورقة.

عدد الأسطر في الورقة الواحدة: (٢٣) سطراً.

نوع الخط: نسخ واضح مضبوط.

اسم الناسخ: موسى بن سعيد الكومي المالكي.

تاريخ النسخ: ٢٩، صفر، ١١٠٤هـ..

اسم المقابل: ممسوح.

سنة المقابلة: ممسوح.

اسم المتملك: عمر عبد الله بامحسون.

٨ـ رمز المخطوط: (ح)(خلاف).

مصدر المخطوط: غير موجود

عدد الأوراق: (٢٩٣ ونصف) ورقة.

عدد الأسطر في الورقة الواحدة: (٢٣) سطراً.

نوع الخط: نسخ جيد منقوط.

اسم الناسخ: أحمد الأزهري.

تاريخ النسخ: ١١١٤هـ.

اسم المقابل: غير موجود.

سنة المقابلة: غير موجود.

اسم المتملك: غير موجود.

مصيبتنا، في ما حلَّ به حديثاً من تخريب وتدمير، على أيدي الهمج الرعاع من الرافضة الملاعين، والمحتلين الغاصبين ـ منسوخة بيد (محمد بن محمد بن زين الدين [الكفيري] سنة (١١٢٧هـ)، وفق سنة (١٧١٥م). برقم ورمز: [٧٢٤] – (٤٢٠) ف. م. م المتحف العراقي ٢ (الفقه١) ٢٨٥.

٢ـ نسخة محفوظة في (دار المخطوطات) مكتبة مركز الوثائق التاريخية، (المنامة)، البحرين. منسوخة بيد عبد الله [ابن علي] سنة (١٢٨٤هـ)، وفق سنة (١٨٦٧م). برقم ورمز: [٨١] ـ (٣١١ و) ف. م. البحرين ١/ ٦٩ ـ وهي نسختنا رقم (٤) ورمز (د).

٣ـ نسخة محفوظة في (القدس) فلسطين ـ طهرها الله من دنس ورجس بني صهيون الغاصبين ـ وليس فيها ما يثبت اسم ناسخها، ولا تاريخ نسخها.برقم ورمز : ف. م. م. إسحاق الحسيني ٩.

٤ـ نسخة محفوظة في (جامع الزيتونة) بتونس، برنامج المكتبة الصادقية ٤٢٢، وليس فيها ما يثبت اسم ناسخها، ولا تاريخ نسخها.برقم ورمز: [٢٨٨٧/ ١٠٨٦] ـ (٤٤٠ و).

٥ــ نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية برقم (٢٣٤٩) تصوف في (١٠٩) ورقات. وميكروفيلم رقم (٣٢٩٥١) وهي نسختنا رقم (٥)، ورمز (هـ).

٦ـ نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية برقم (٨٨) أخلاق، تيمور في (٦٧٨) صفحة. وميكروفيلم رقم (٢٦٥٩٥) وهي نسختنا رقم (٢)، ورمز (ب).

٧ ـ نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية برقم (١١١) الزكية في (٦٩٦) صفحة. وميكروفيلم رقم (٥٥٩٧١). وهي نسختنا رقم (٣)، ورمز (ج).

حاولت الحصول على صور منها يوم ٢٦/ ١٢/ ١٤٢٦هـ الموافق ٢٦/ ١/ ٢٠٠٦م فلم أقدر بسبب (البيروقراطية) المصرية في دار الكتب المصرية ـ غفر الله لنا ولهم ـ ثم حصلت عليها ـ وعلى غيرها ـ بعد أكثر من سنة بتوفيق الله، ثم بجهود فضيلة الشيخ مشهور بن حسن سلمان ـ حفظه الله ـ.

٨ـ نسخة محفوظة في مكتبة (رضا)، بـ (تونس) ـ العاصمة ـ تونس، برقم

٤/ ٤١٢(٢٨٨٧).

٩ ـ نسخة محفوظة في المكتبة (المحمودية)، بـ (المدينة النبوية) السعودية، برقم (١٧١٢).

١٠ـ نسخة محفوظة في (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية)، بـ (الرياض) السعودية برقم (١٣٩٦٧).

١١ـ نسخة محفوظة في مكتبة (قليج علي) بـ (استنبول)، تركيا برقم (١٨٥).

١٢ـ نسخة محفوظة في مكتبة (الأوقاف) بـ (الموصل)، العراق برقم ٥٢ (٢٨).

١٣ـ نسخة محفوظة في المكتبة (الأصفية) بـ (حيدر أباد)، الهند، برقم ١/ ٦٠٨ (١٢١، ٤٩٤).

١٤ ـ نسخة محفوظة في مكتبة (رامبو) بـ (رامبو)، الهند، برقم ١/ ٦٥ (٣٣، ٣٨٣).

١٥ ـ نسختان محفوظتان في المكتبة (الظاهرية) بـ (دمشق)، سوريا، برقم ٨٤٦٤، ١٤١٣ تصوف، و٩٥، ١٤١٤ تصوف ٩٦.

١٦ ـ نسخة محفوظة في (دار الكتب الوطنية) بـ (تونس)، تونس برقم ٢٥٨٤.

١٧ ـ نسخة محفوظة في (معهد المخطوطات العربية) بـ (القاهرة)، مصر، برقم ٢٨ عن الظاهرية ٩٥ تصوف.

١٨ ـ نسختان محفوظتان في المكتبة (الأزهرية) بـ (القاهرة)، مصر، برقم [١٥٣] ٥٧٢٤، [٧٢٠] ٢٣٩٢٣.

١٩ ـ نسخة محفوظة في مكتبة (برنستون) بـ (برنستون)، الولايات المتحدة الأمريكية، برقم ١٠٩٠، ٣١٣٩ **h** .

وإن كانت هذه النسخ غير التي وصفتها سابقاً فيكون مجموع نسخ الكتاب الخطية سبع وعشرون نسخة، مما يدلل على أن الكتاب معروف مشتهر، اهتم به

أهل العلم فعمدوا إلى نسخه ومقابلته واقتنائه خلال القرون الماضية، وتوزعت نسخه من أقصى الشرق في الهند، إلى أقصى الغرب في أمريكا.

ومن الجدير ذكره هنا، أن فهارس مخطوطات التراث ذكرت لنا كتاباً باسم: «أسنى المطالب في صلات الأقارب»، للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، وذكرت أنه موجود منه نسختان:

١ ـ نسخة محفوظة في المكتبة (المحمودية)، بـ (المدينة النبوية) السعودية، برقم ١٧١١.

٢ ـ نسخة محفوظة في مكتبة (برنستون، مجموعة بريل)، بـ (برنستون) ـ الولايات المتحدة الأمريكية برقم ١٠٩٠، **h2**.

وأظن أن هناك خطأ في اسم المصنف وقع من بعض الناسخين أو المبرمجين، فظن أن ابن حجر الهيتمي صاحب المصنف، هو ابن حجر العسقلاني، وَصُحِّفَ اسمُ الكتاب من «أسنى المطالب في صلة الأقارب»، إلى «أسنى المطالب في صلات الأقارب»، لأني لم أقف على ذكر لهذا الكتاب في مصنفات الحافظ ابن حجر العسقلاني.

فإذا صحت هذه الفهرسة، والتي سأحاول التأكد من صحتها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، فيكون كتاب الحافظ ابن حجر العسقلاني «أسنى المطالب في صلات الأقارب»، من الكتب التي ينبغي على أهل العلم إخراجها إلى عالم المطبوعات.

وإن كان الخطأ في الفهرسة فعلى القائمين على فهرسة التراث ـ المخطوط والمطبوع ـ تصحيح هذا الخطأ في المكتبتين اللتين ذكرناهما سابقاً.

ولي رجاء ـ لمن يمكن أن يساعد في تحقيقه ـ أن تُيَسَّرَ السُبُلُ على الباحثين ـ من غير الجامعيين و(الأكاديميين) ـ من طلبة العلم الفقراء، الذين لا يستطيعون الحصول على صور أمثال تلك المخطوطات، لعدم القدرة على السفر إلى مواطن تلك المخطوطات، وإن تيسرت سبل السفر فلا يستطيعون الإقامة في تلك البلدان حتى يتمكنوا من تصويرها لأسباب كثيرة جداً منها ما هو مقدور عليها، ومنها ما تستحيل القدرة عليها في أغلب الأحيان، وإن استطاعوا الإقامة، فالفساد

المستشري ، و(البيروقراطية) المتمثلة في الروتين المقيت، والحرص على الحصول على الرشاوى، وابتزاز الباحثين من قِبَلِ العاملين في المكتبات ودور الكتب التي حُفظت فيها تلك المخطوطات يمنع من الحصول على تلك المخطوطات ومصوراتها.

وإن مما يحز في النفس تصرف البعض من أولئك العاملين على خدمة المخطوطات بالسرقة منها وتهريبها، وانظر ما كتبه الأستاذ الدكتور في بحث له سماه «المَخْطوطاتُ الألْفية في دار الكُتب المصرية» حيث قال:

«وأقْدَم مَخْطوطات دار الكتب، نُسْخَة كتاب «الرِّسالة» للإمام محمد بن إدريس الشَّافِعى، المتوفى سنة ٢٠٤هجرية، وهو أقْدَم مَخْطُوطٍ وَصَلَ إلينا على الكاغَد (الوَرَق)، وهو من بين مجموعة مصطفى فاضِل باشا، وكان محفوظاً في الدار برقم (٤١) أصُول فِقه م، **وأقول كان مَحْفوظاً!! لأنَّه فُقِد للأسف في ظُروفٍ غير واضحة في عام (٢٠٠٢) ميلادية؟** وقد كُتِبت هذه النُسْخَة في حياة الشَّافِعي نفسه، من إملائه، بيد تلميذه الرَّبيع بن سليمان، أي قبل عام (٢٠٤) هجرية ـ تاريخ وفاة الشَّافعي ـ وكان الرَّبيع ما يزال في الثلاثين من عمره.

واحْتَفَظ الرَّبيعُ بهذا الأصْل لنفسه، وكان ضَنيناً به، لم يأذن لأحَدٍ في نَسْخه حتى إذا ما بَلَغَ التسعين سنة (٢٦٥) هجرية، أذِنَ بذلك، وكَتَبَ بيده إجازَةً في آخر النُسْخَة ـ هي دون شك ـ بنفس اليد التي كتبت النُسْخَة، والفَرْقُ بين الخَطَّيْن هو فَرْقُ السِّن وعُلُوها يقول فيها :

«أجازَ الرَّبيعُ بن سليمان صَاحب الشَّافِعي نسْخ كتاب «الرِّسالة»، وهي ثلاثة أجزاء في ذِي القعدة سنة خمس وستين ومائتين وكتب الربيع بخطه».

وما يَدُلّ كذلك على أن هذه النسخة جميعها بخط الربيع بن سليمان ما كتبه بخطه الحافظ هِبَة الله ابن أحمد بن محمد الأكْفاني، المتوفى في المحرم سنة ٥٢٤ هجرية/ ديسمبر سنة ١١٢٩ ميلادية عن ثمانين عاماً، فوق عنوان الجزء الأوَّل والجزء الثالث منها ونصّه:

«الجزء الأوَّل من «الرِّسالَة» لعبد الله الشافعي بخط الربيع صاحبه».

وهذه النسخة في غاية النَّفاسَة احْتَفَلَ بها كبارُ العلماء والأئمة والحُفَّاظ من سنة (٣٩٤) هجرية إلى سنة (٦٥٦) هجرية، وأثبتوا عليها خطوطهم وسماعاتهم، بل أثبتوا أنَّهم صَحَّحُوا نسخهم وقابلوها عليها، وحرصوا على إثبات سماعهم فيها طُلاّباً صغاراً، ثم إسماعهم إيَّاها لغيرهم شيوخاً كباراً، وتسابقت الأسر العلمية الكبيرة إلى سماعها، وسَجَّلُوا أسماءهم عليها؛ فقد تداوَل هذه النُّسْخة بالقراءة والاطِّلاع والإفادة علماء كبار سَجَّلوا عليها خطُوطهم بالسَّماع والقِراءه والتملُّك من أمْثال الحافِظ الحُمَيْدي، والحافظ ابن ماكولا، والحافظ أبي الفِتْيان الدَّمَسْتاني، والحافظ الكبير علي بن الحسن بن عَسَاكِر، والحافظ عبد القادر الرَّهاوي، والحافظ تاج الدين القرْطُبي، والحافِظ زكي الدِّين البرْزالي.

ولم يكتف الحافظ ابن عَسَاكِر بتسجيل اسْمه في السَّماعات، بل كتب بخطه أربع مرات على النسخة: «يسَمعَ جميعه وعارَضَ بنسخته علي بن الحسن بن هبة الله».

وعَدَد أوْراق هذه النسخة (٧٨) ورقة منها (٦٢) ورقة هي أصْل الكتاب الذي بخط الرّبيع والباقي، وهو (١٦) ورقة، زيدت في أوَّلها وآخرها ووسطها كتب به السّماعات وغيرها». انتهى.

وأقول بعد هذا النقل ـ الذي ينزل على عقول وقلوب أهل العلم والتحقيق نزول الصاعقة ـ: إن كان العالم المتمدن قد شكل لمجرمي الحرب النازيين والفاشيين بعد الحرب العالمية الثانية محكمة جنايات دولية لمحاكمة مجرمي الحرب النازيين والفاشيين، وشكل بعد حرب البلقان في نهايات القرن العشرين محكمة لمحاكمة مجرمي الحرب الصربيين والكرواتيين، ويسعى في هذه الأيام ـ مطلع العامين ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م لتشكيل محكمة دولية لمحاكمة قتلة رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري، بعد أن ختم العامين السابقين (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م) بمحاكمة صورية للرئيس العراقي الأسبق صدام حسين أطاحت برأسه مع نصف الشهادتين على حبل المشنقة الأمريكي البريطاني البارد، بأيدي رافضة عراقيين، نَمَوْا وَتَرَبَوْا في الحضن الفارسي الصفوي الملتهب ناراً على تاريخ الأمة وقيمها وتراثها وأمجادها، بعد أن نهبوا متاحف العراق وأحرقوا مكتباته العامرة بالمخطوط

والمطبوع من تراث سلف هذه الأمة، بمساعدة ومباركة أمريكية صهيونية مجوسية.

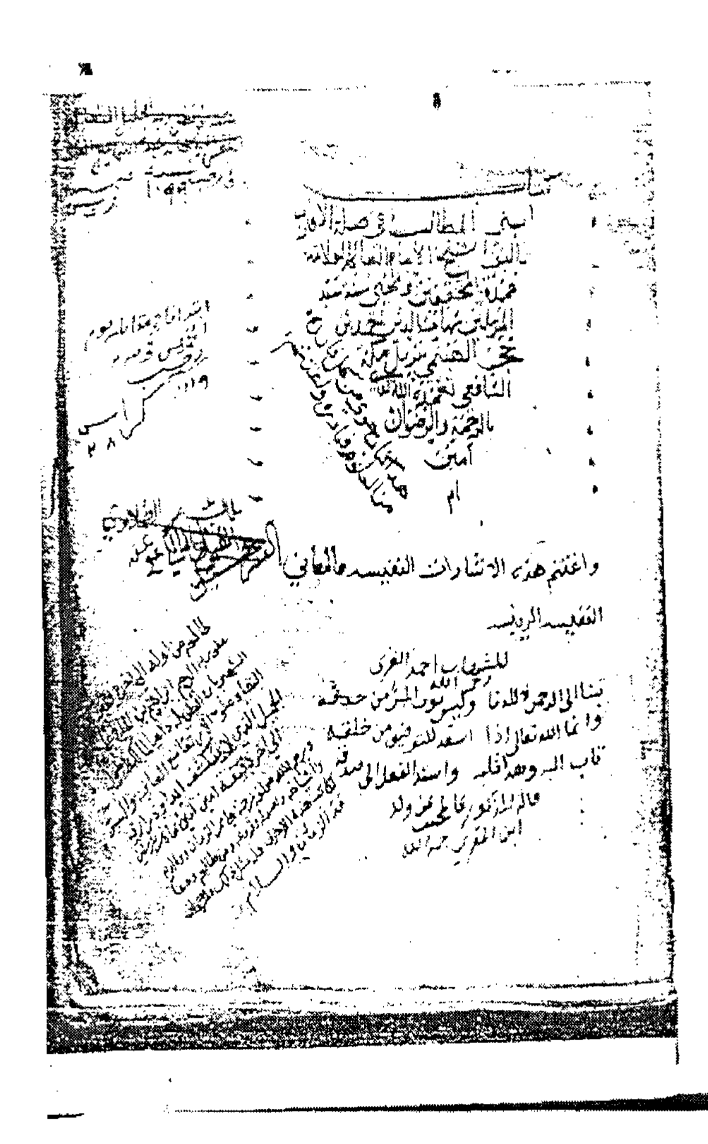
أقول: لا بد من تشكيل محاكم جنايات دولية لمحاكمة سارقي المخطوطات، وناهبي الثروات التراثية من المتاحف والمكتبات، والتي هي ـ في نظر القانون الدولي على الأقل ـ جرائم ضد الإنسانية، لأن هذا التراث تراث للإنسانية جمعاء، وإنزال أشد العقوبات بهم، بعد استعادة تلك الثروات منهم.

لأن نهب التراث ـ وخاصة مخطوطات العلماء ـ جريمة لا تقل بشاعة عن سفك دمائهم، ومصادرة عقولهم، وإخراجهم من ديارهم.

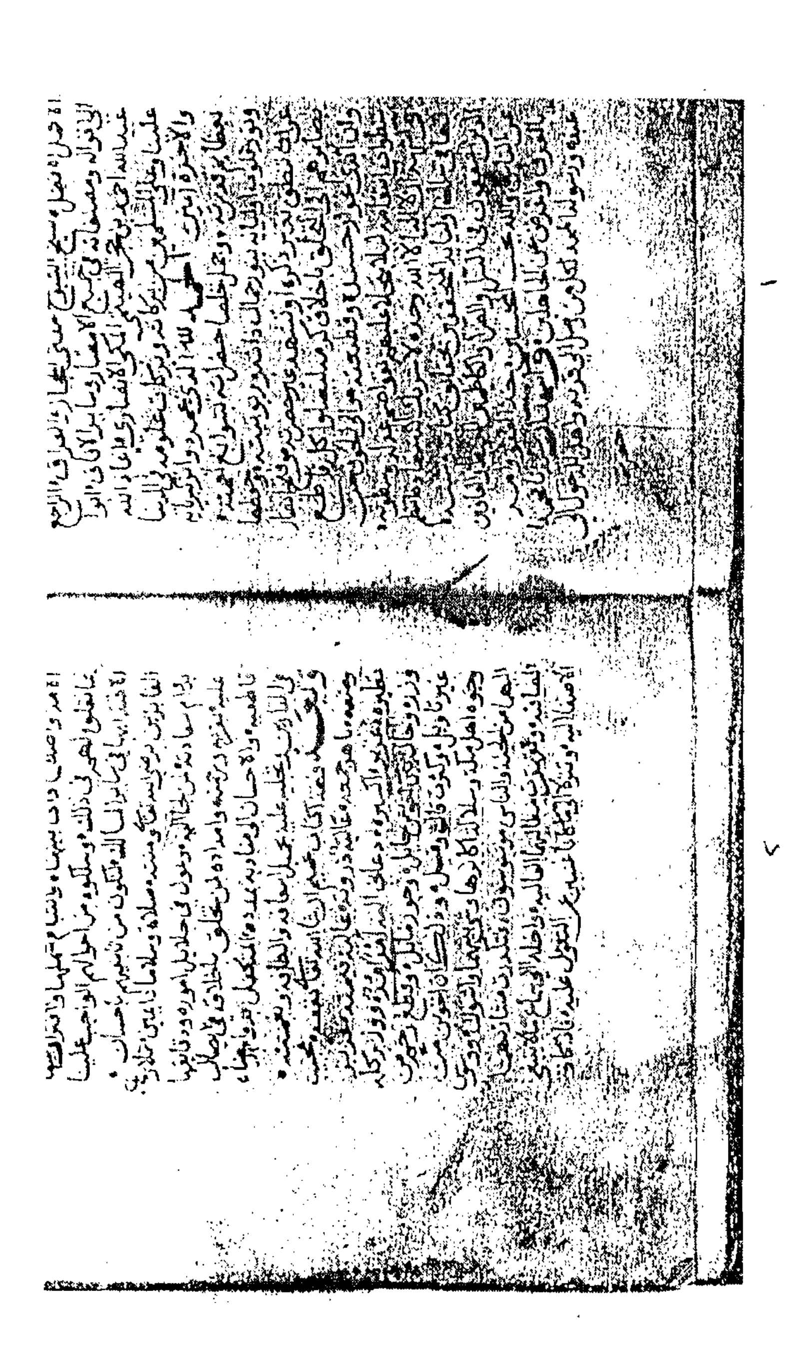
فهل ينصف المجتمع الدولي ـ غير العادل ـ قضايا العلم والعلماء؟! وإن لم يفعل فعدالة الإسلام كافية لإنصافهم، والله لا يضيع أجر المحسنين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

صورة الورقة الأولى من النسخة (أ) وفيها تاريخ النسخ وبدء المقابلة



صورة الورقة الثانية من النسخة (أ) وفيها مقدمة الناسخ وبعض مقدمة المصنف



صورة الورقة الثالثة من النسخة (أ) وفيها بعض منهج المصنف في تقسيم الكتاب

صورة الورقة قبل الأخيرة من النسخة (أ) وفيها ذكر نهاية الكتاب

صورة الورقة الأخيرة من النسخة (أ) وفيها :

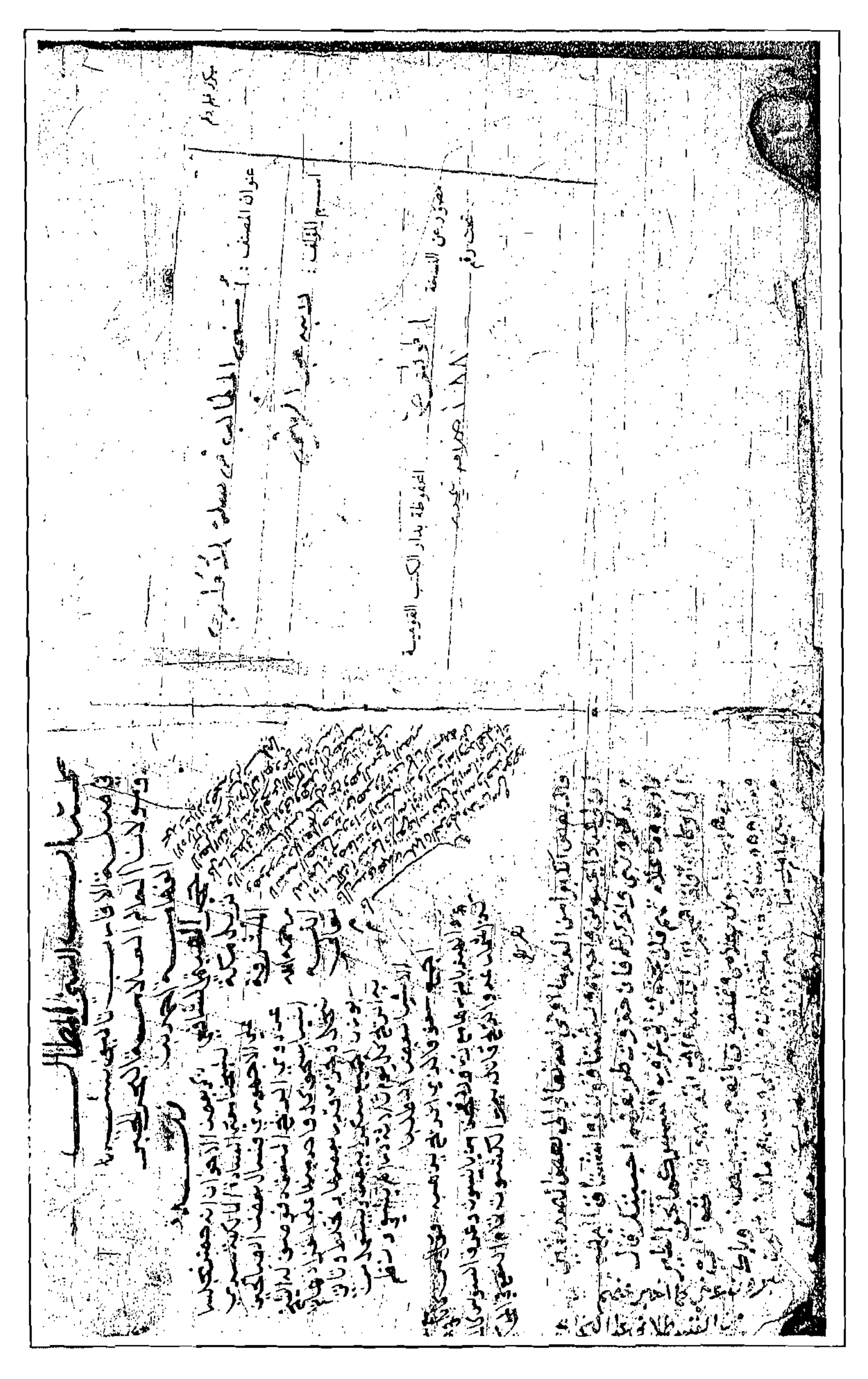
اسم الناسخ وتاريخ النسخ واسم المقابل وتاريخ المقابلة

العلوم
علمت به [illegible] على [illegible] فإنه مولى [illegible]
تعالى الله الكريم الجواد الرؤوف الرحيم [illegible]
خاتمة [illegible] الكريم إنه [illegible] وحسبنا ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وأسأل به أن ينفع
به ويتبع ما أفدناه [illegible] من التعب والتعليق التي
هي للتبيين والتعريف وأن يتجاوز على مؤلفه وكاتبه وقارئه
بأنواع القبول بجاه الرسول وأفضل الصلاة وأزكى التسليم
دائما سرمدا على صاحب اللواء المعقود والحوض المورود
والكرم والجود محمد وآله وصحبه وشيعته ووارثيه وحزبه
آمين وكان الفراغ من نسخه وتسطيره يوم السبت [illegible]
[illegible] شهر جمادى الأولى من شهور سنة ست وتسعين وألف
من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم
كاتبه أفقر العباد إلى رحمة ربه
حسن بن علي السلمي [illegible]
الله له ولوالديه
ومشايخه [illegible]
ولجميع
المسلمين
آمين

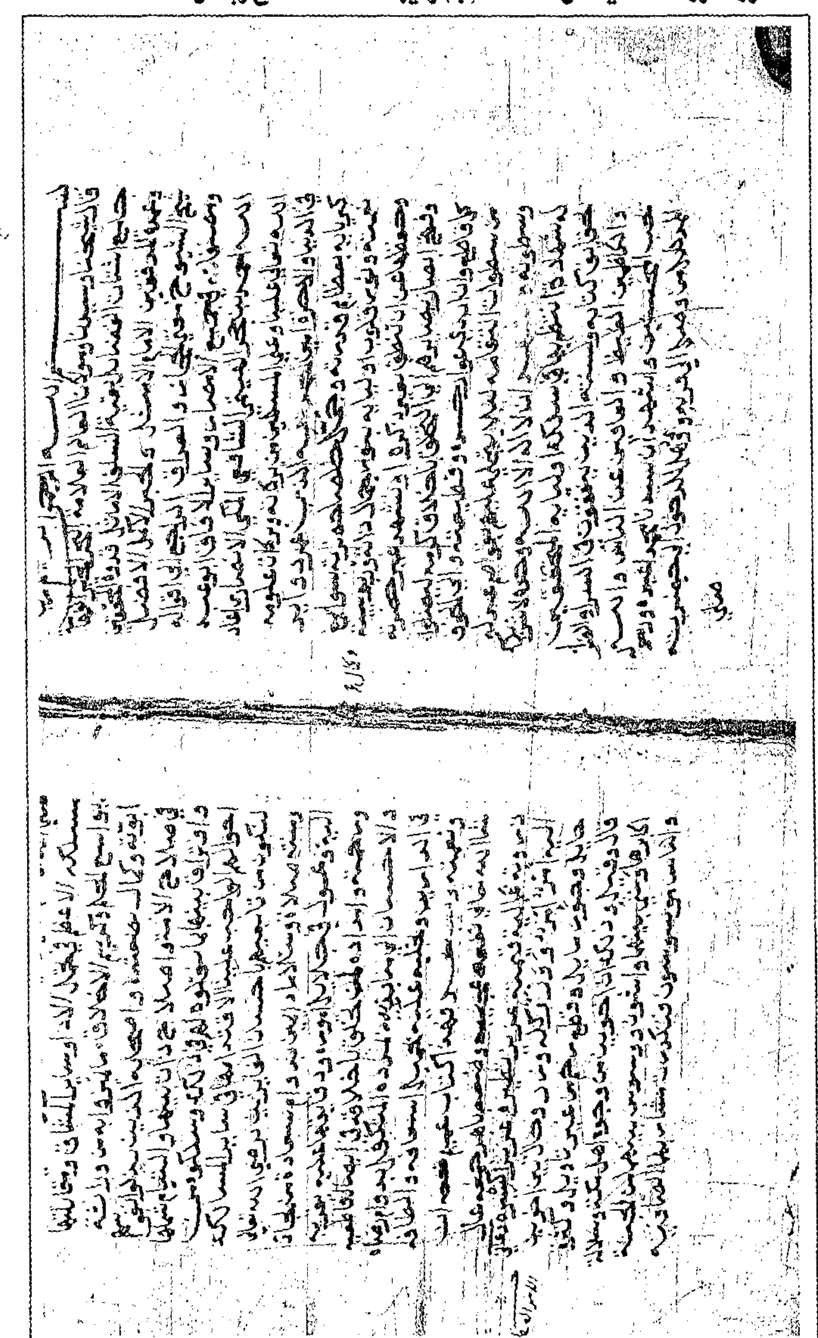
بلغ مقابلة حسب
الطاقة في أوقات
آخرها ليلة سابع
عشر شعبان سنة ١١١٩
على يد الفقير [illegible]
الحاج [illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم دائما إلى يوم الدين

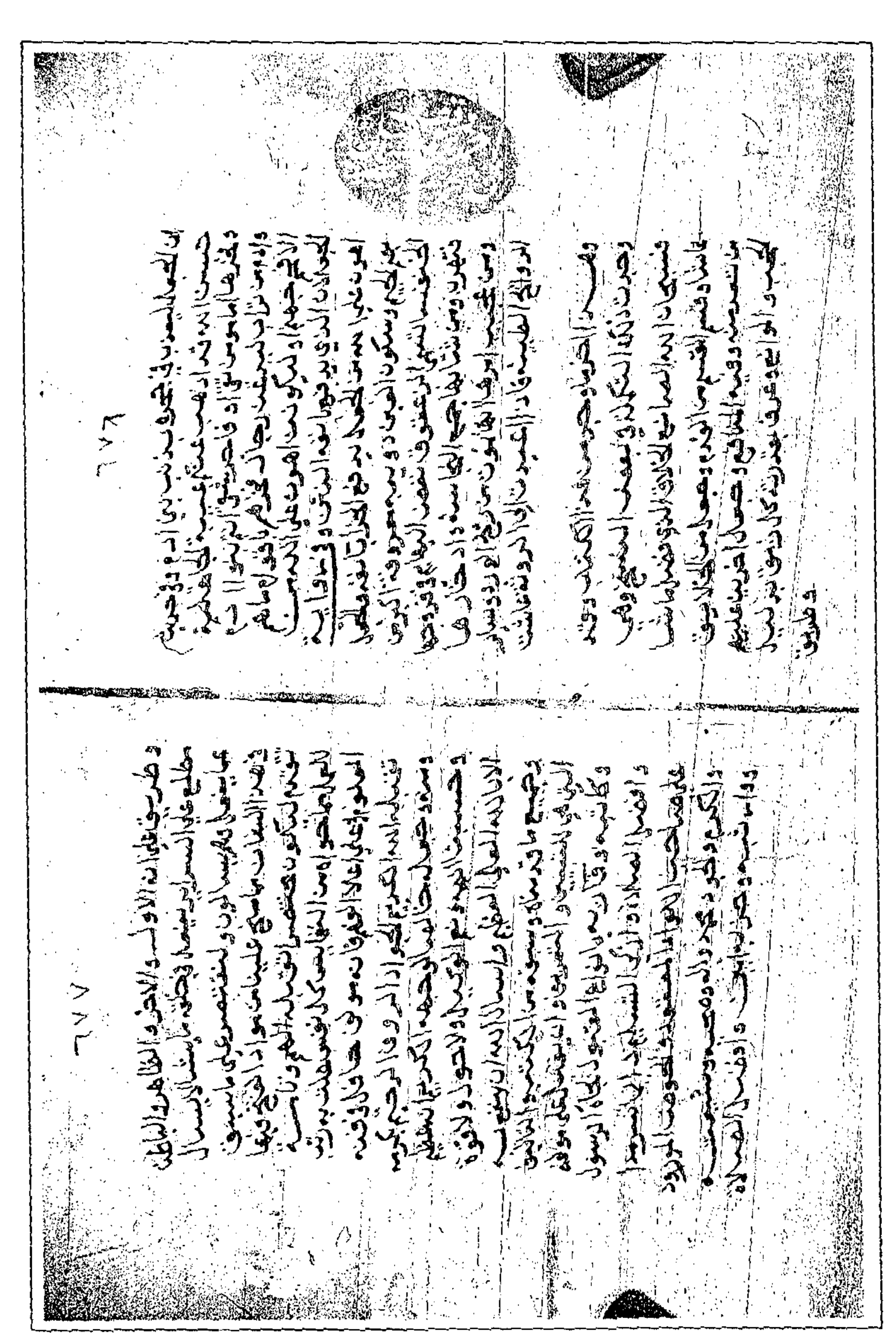
صورة الورقة الأولى من النسخة (ب) وفيها الرقم والرمز والمصدر



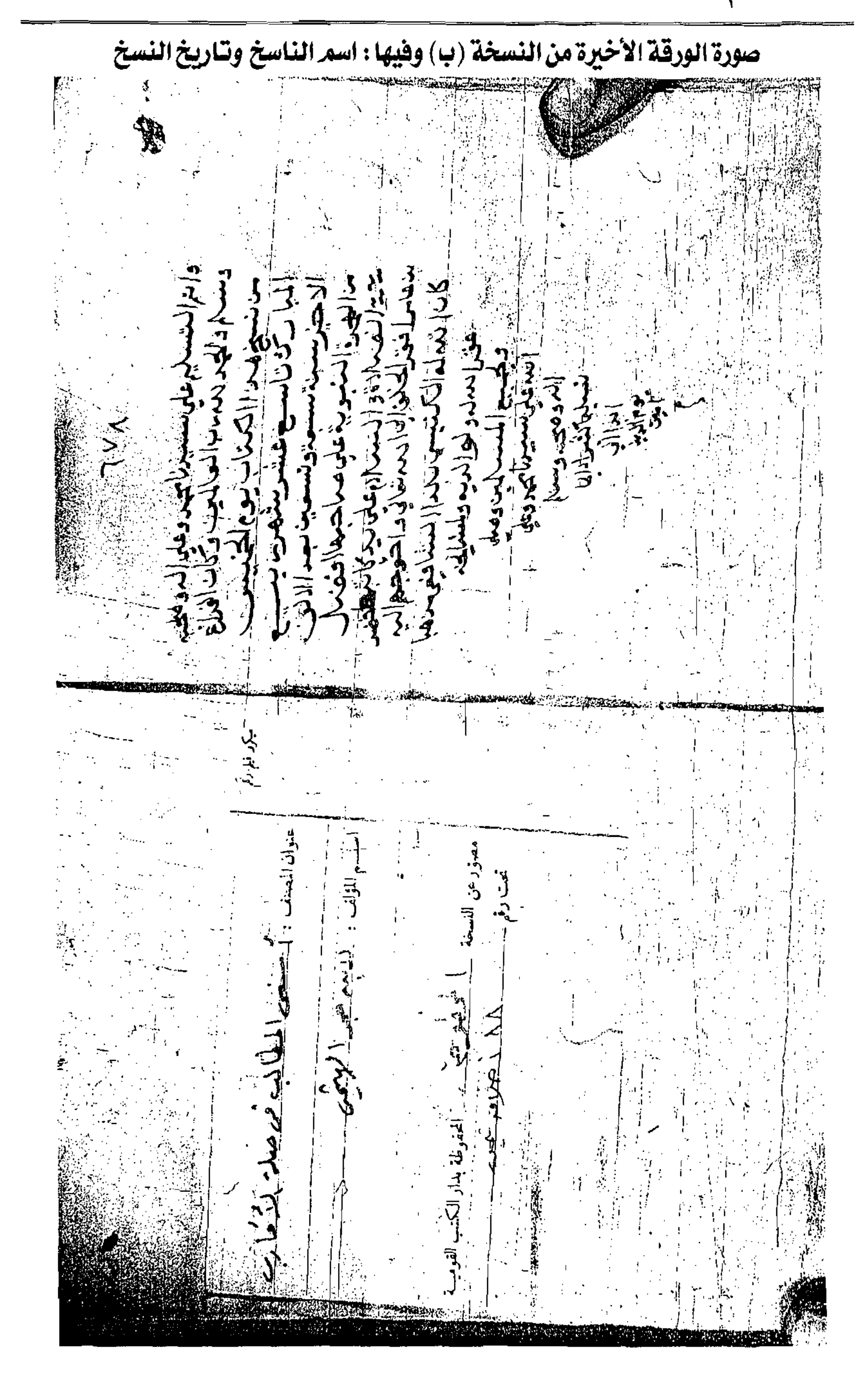
صورة الورقة الثانية من النسخة (ب) وفيها مقدمة الناسخ وبعض مقدمة المصنف



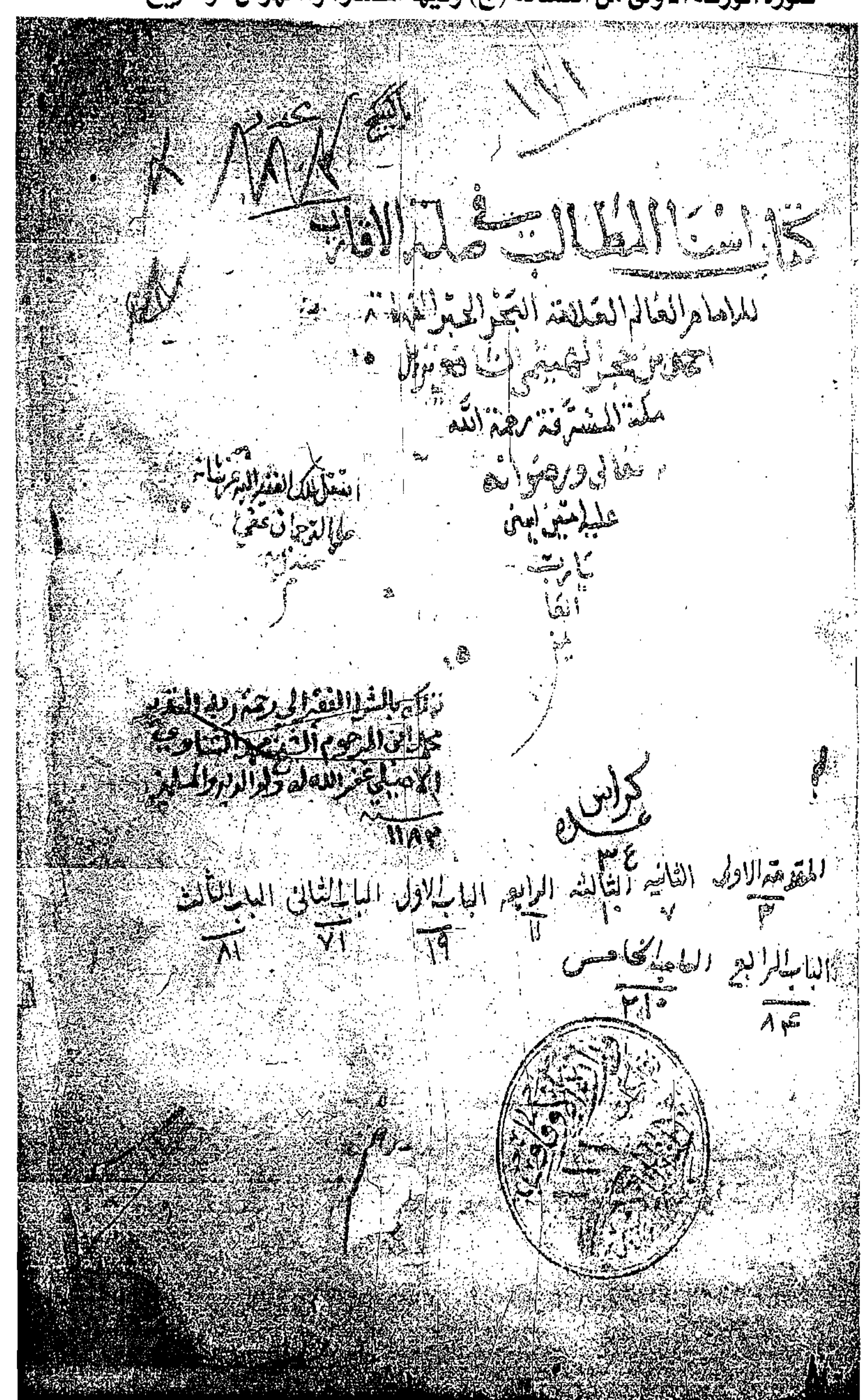
صورة الورقة قبل الأخيرة من النسخة (ب) وفيها ذكر نهاية الكتاب والوقف



صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ب) وفيها: اسم الناسخ وتاريخ النسخ



صورة الورقة الأولى من النسخة (ج) وفيها المصدر، والفهرس، وتاريخ التملك


كتاب أسنى المطالب في صلة الأقارب

للإمام العالم العلامة البحر الحبر الفهامة

أحمد بن حجر الهيتمي

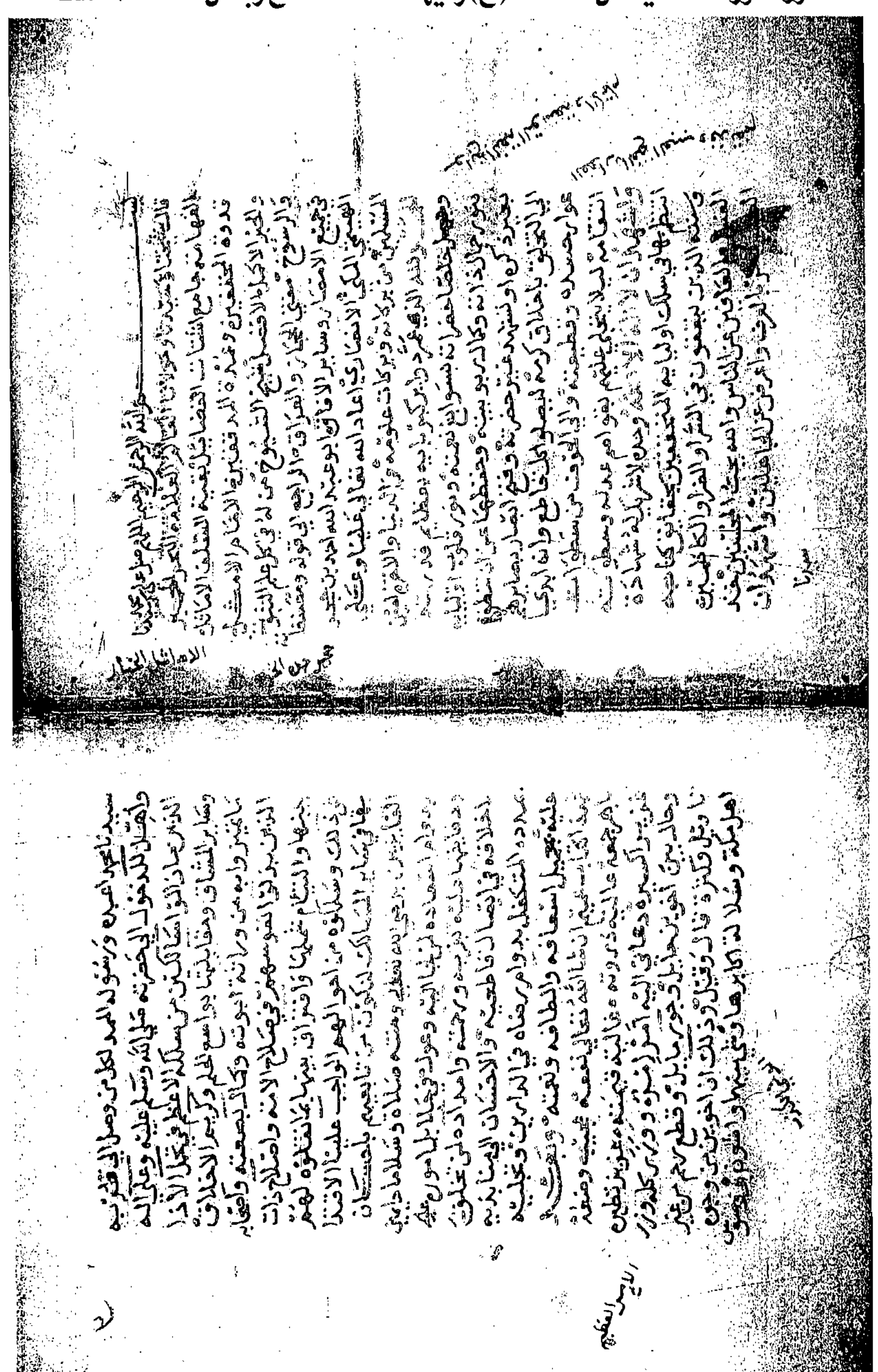
مكة المشرفة رحمه الله

تعالى ورضوانه

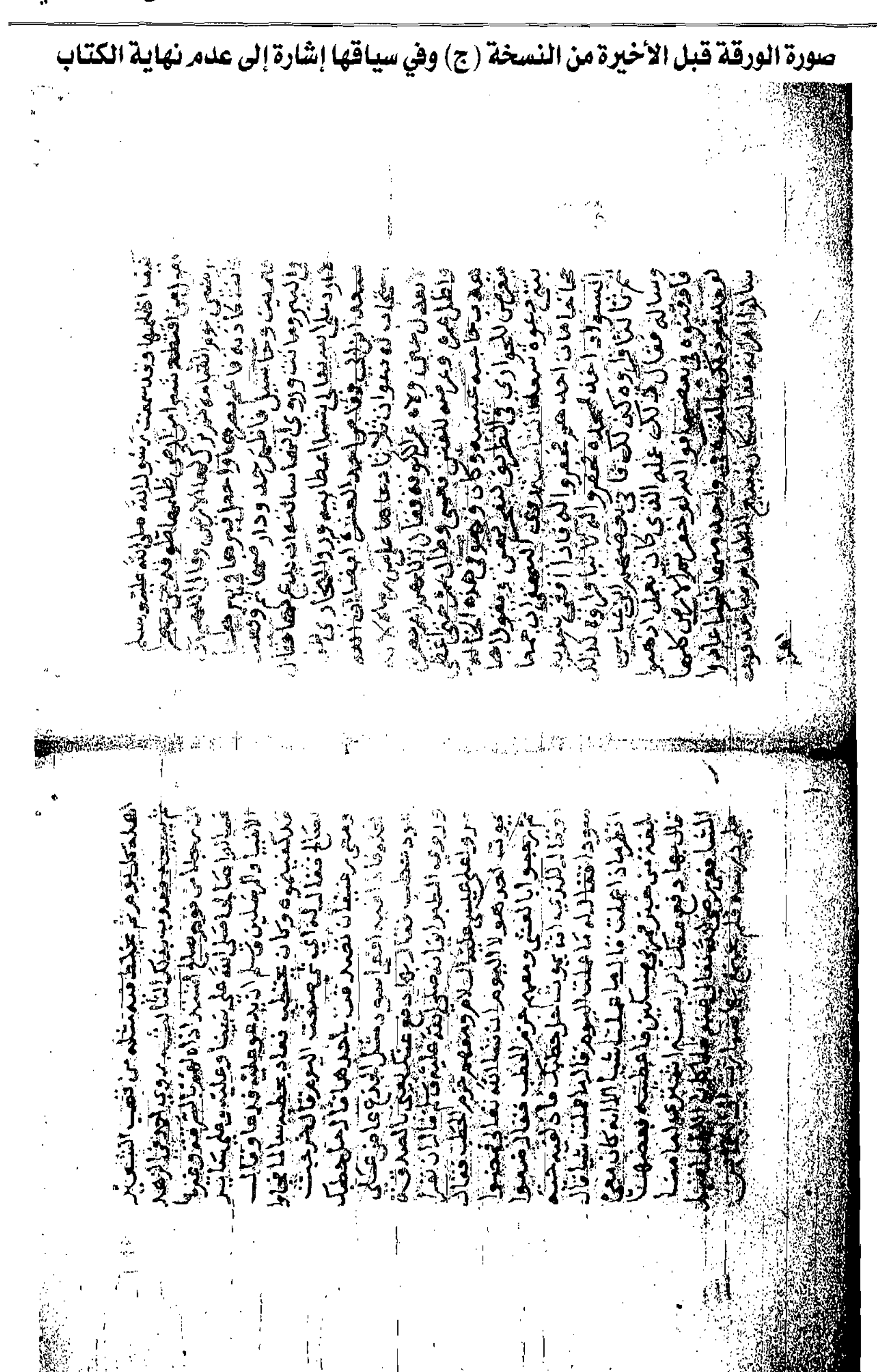
المقدمة الأولى الثانية الثالثة الرابعة الباب الأول الباب الثاني الباب الثالث

الباب الرابع الباب الخامس

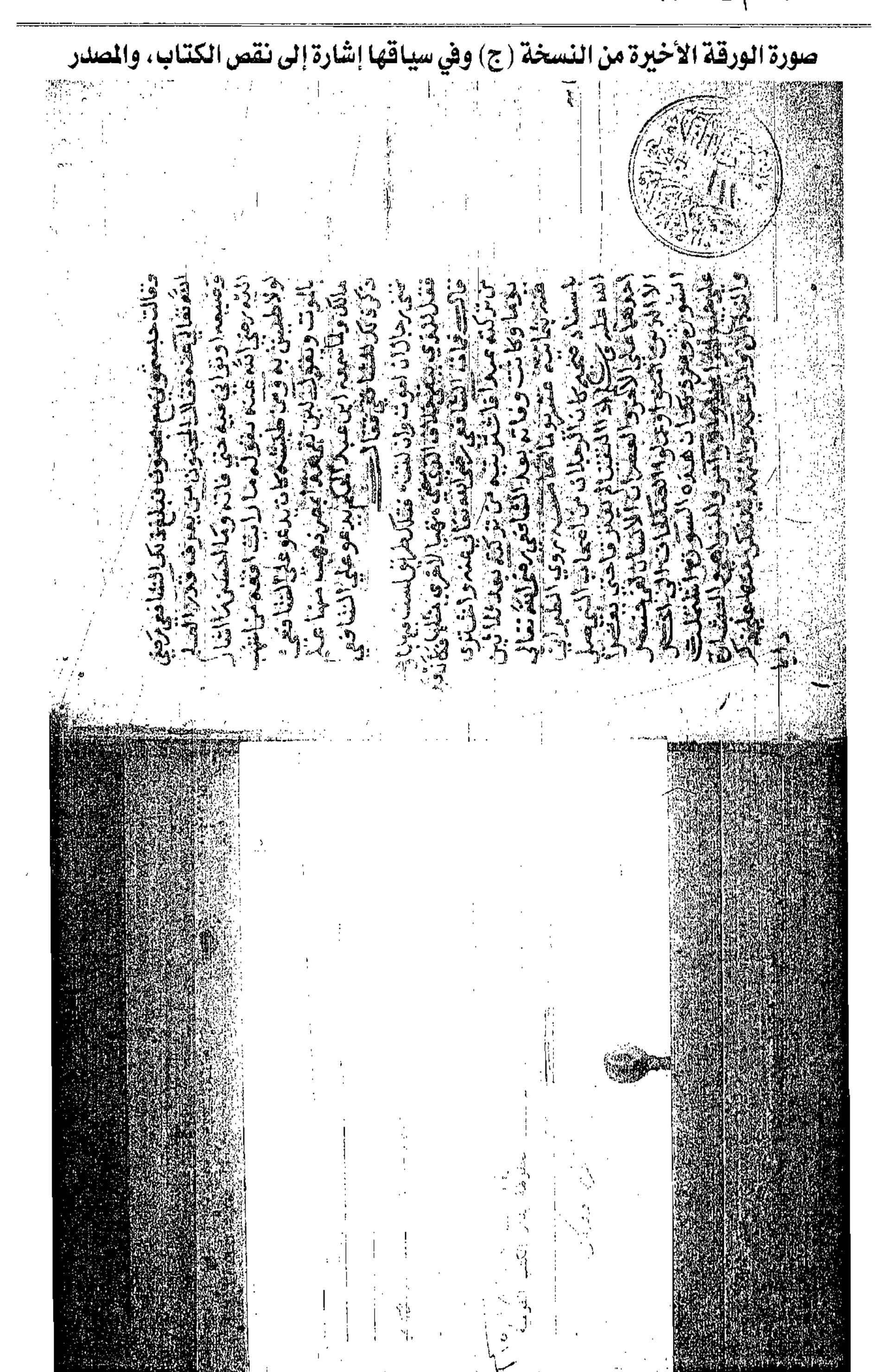
صورة الورقة الثانية من النسخة (ج) وفيها مقدمة الناسخ وبعض مقدمة المصنف



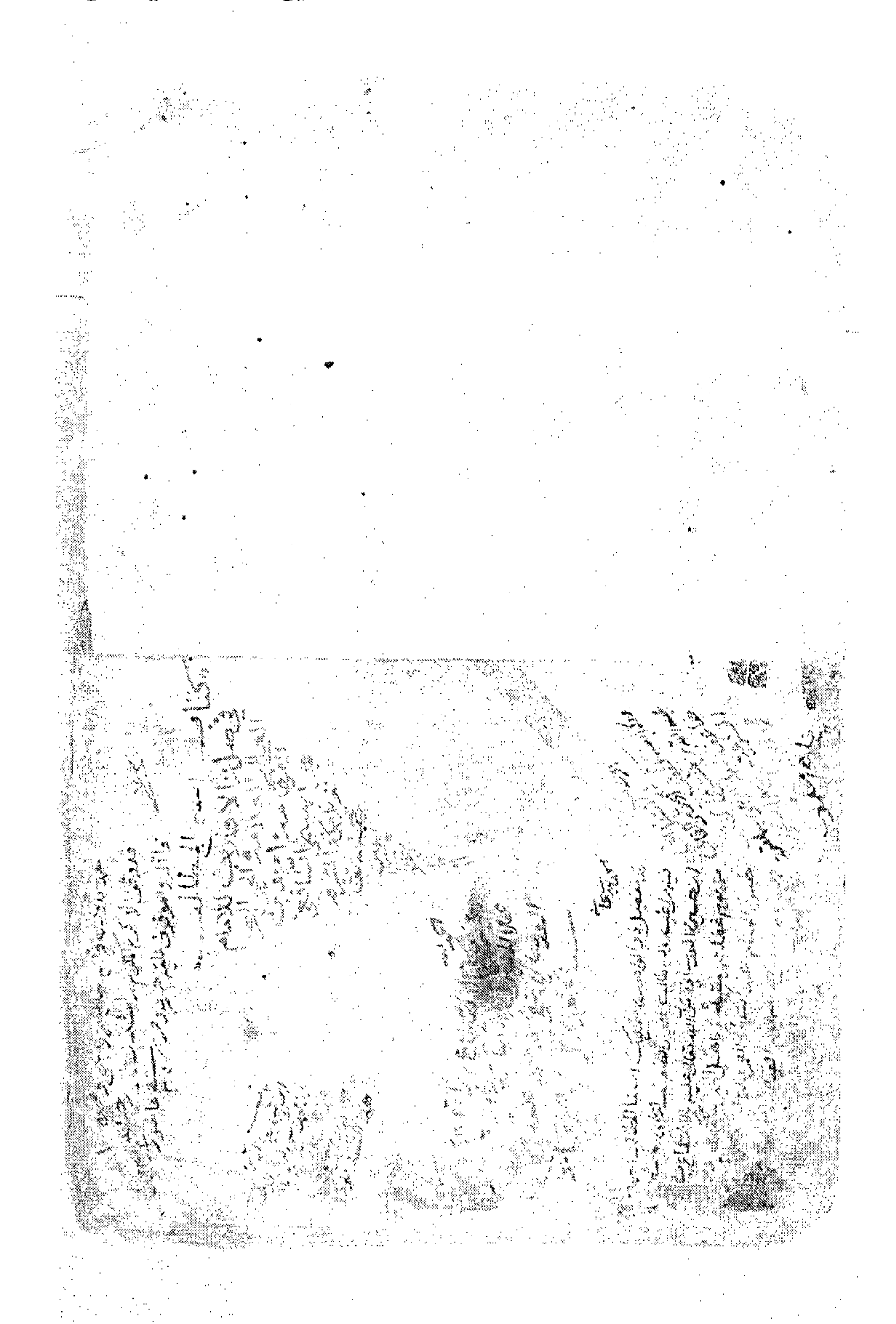
صورة الورقة قبل الأخيرة من النسخة (ج) وفي سياقها إشارة إلى عدم نهاية الكتاب



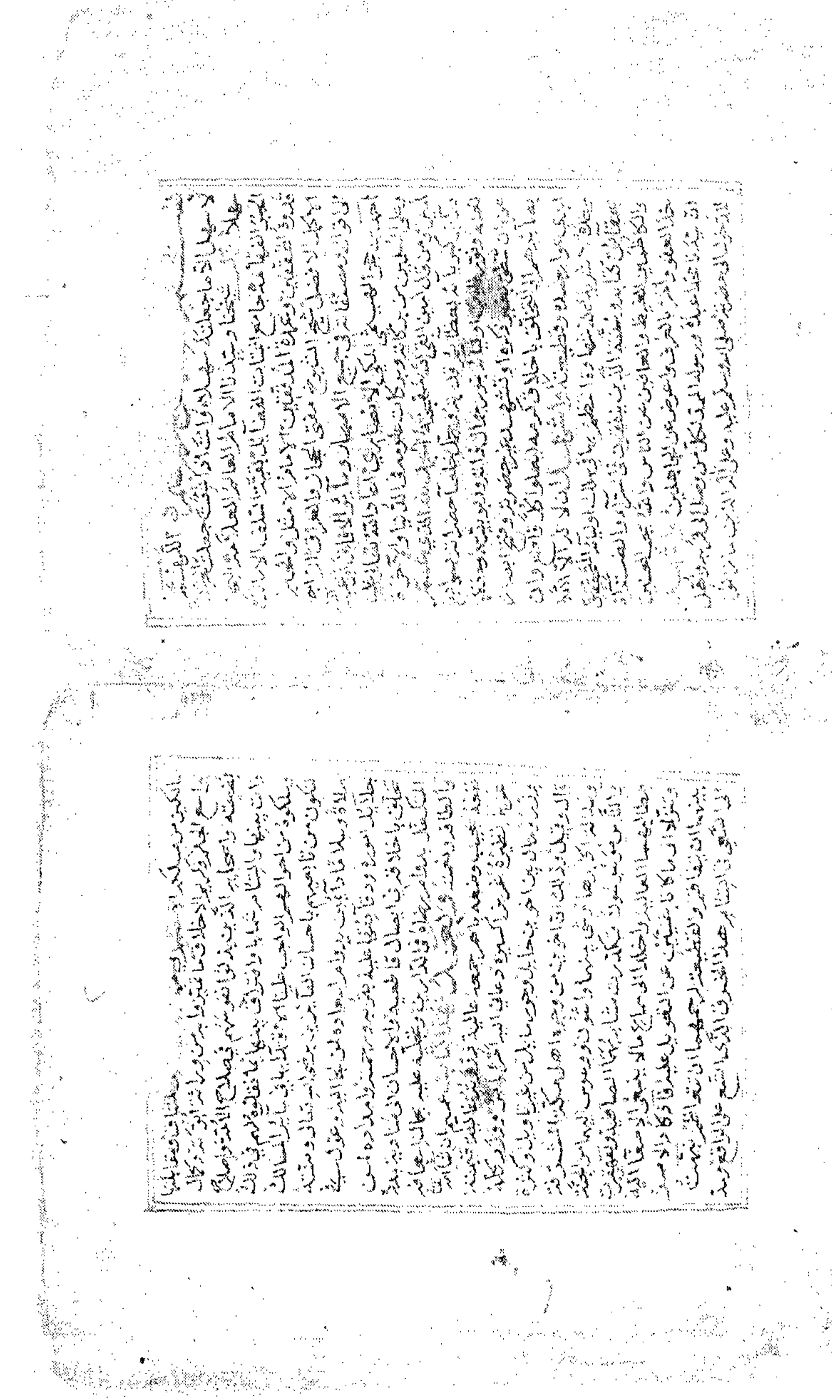
صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ج) وفي سياقها إشارة إلى نقص الكتاب، والمصدر



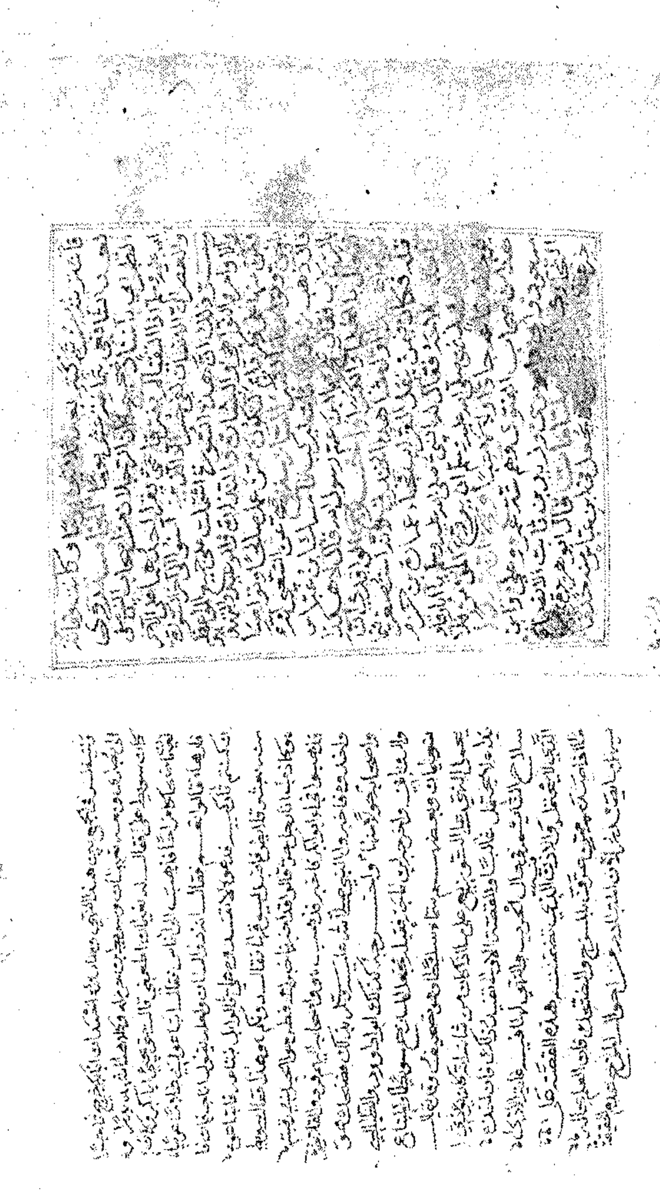
صورة الورقة الأولى من النسخة (د) وفيها التملكات وتاريخ الأول منها غير واضح



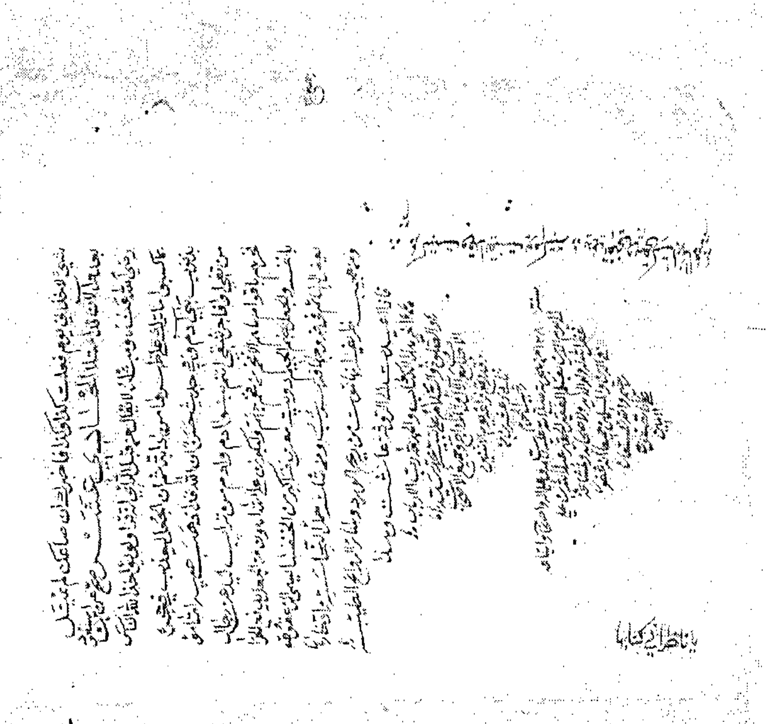
صورة الورقة الثانية من النسخة (د) وفيها مقدمة الناسخ وبعض مقدمة المصنف



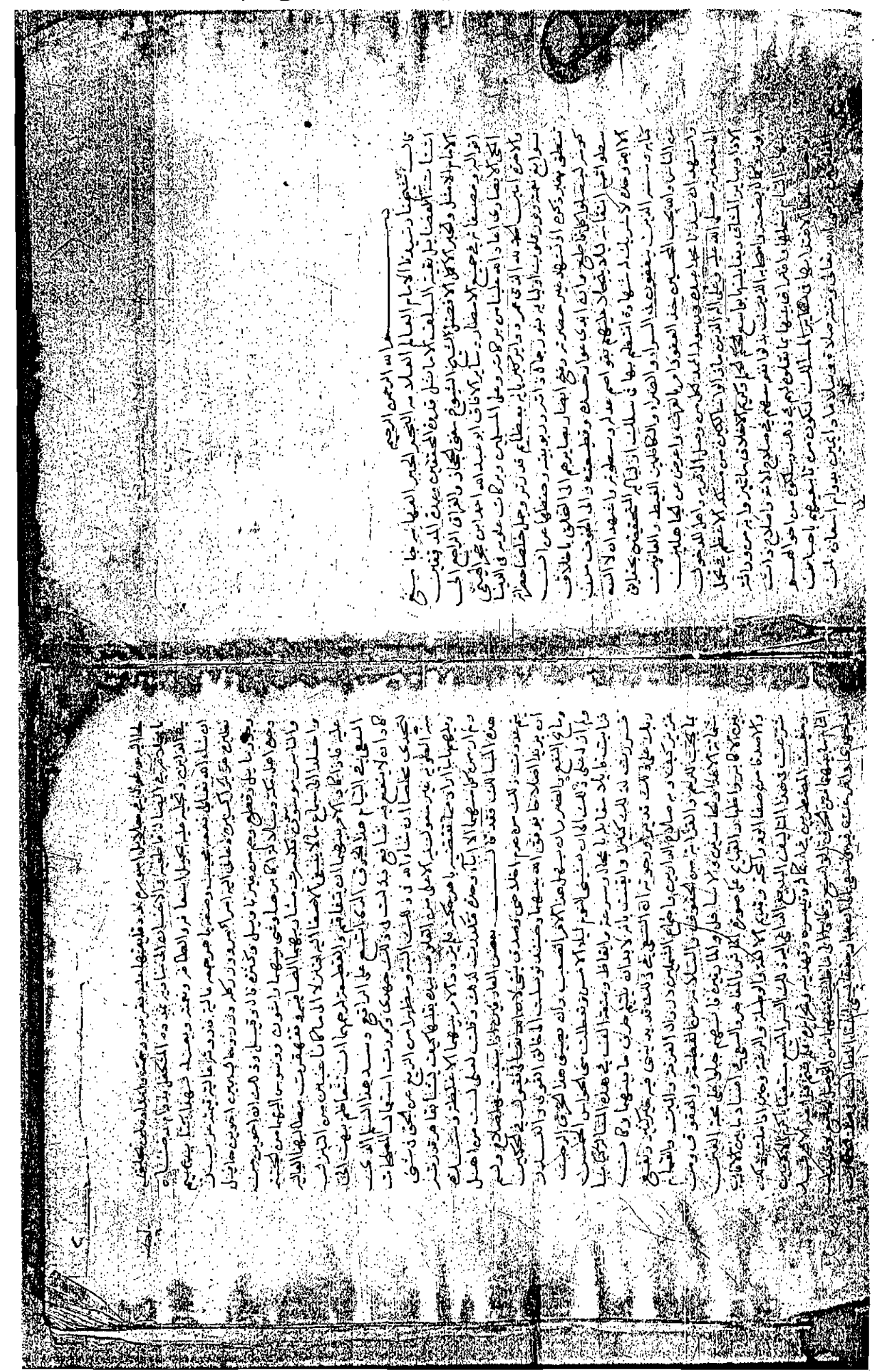
صورة الورقة (الثالثة) قبل الأخيرة من النسخة (د) وفيها اختلاف الخط



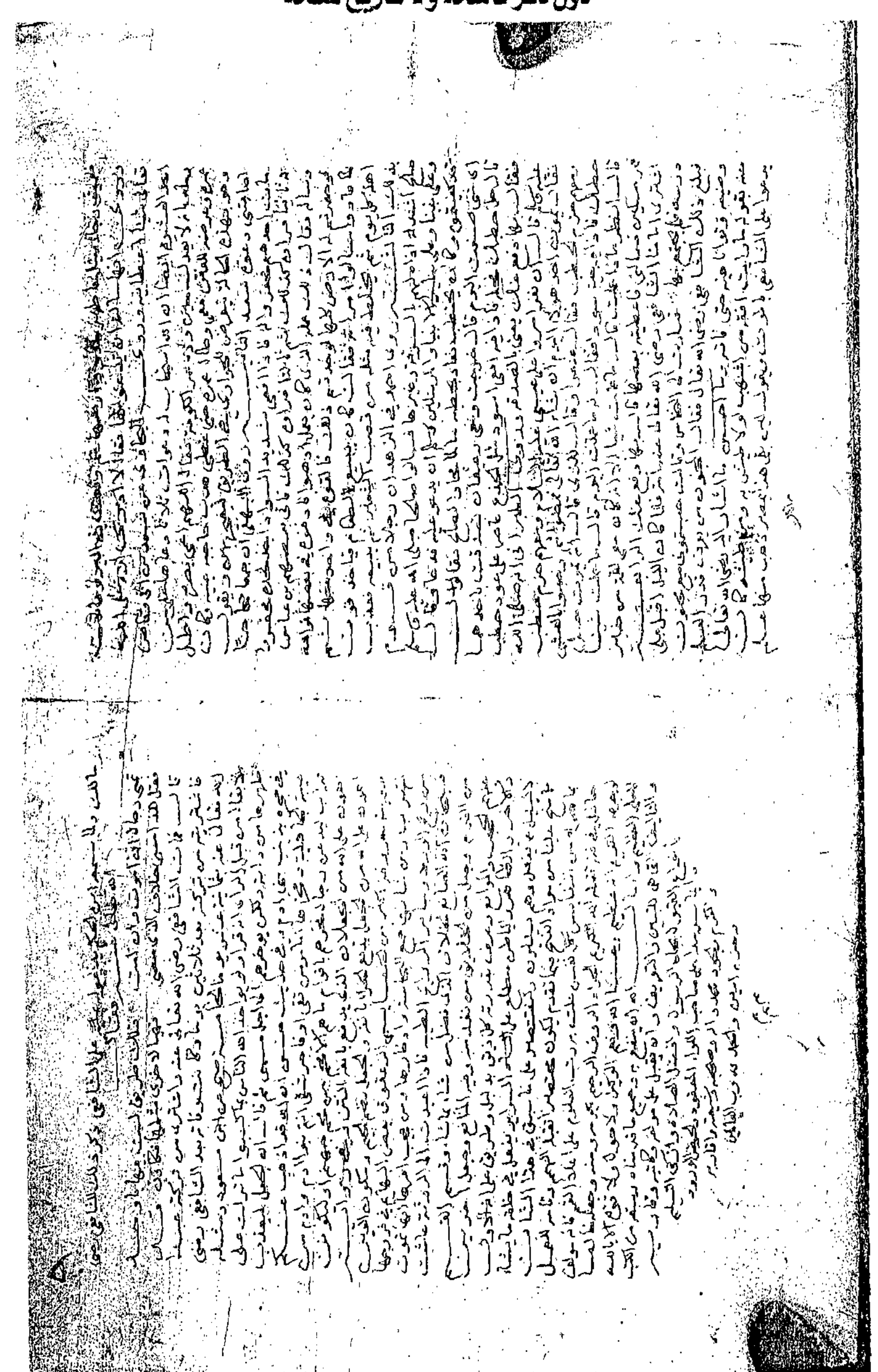
صورة الورقة الأخيرة من النسخة (د) وفيها: اسم الناسخ، وتاريخ النسخ



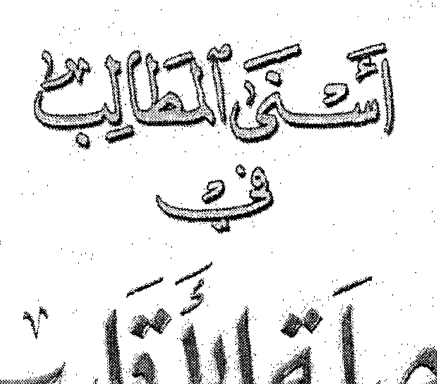
صورة الورقة الأولى من النسخة (هـ) وفيها مقدمة الناسخ، وبعض مقدمة المصنف



صورة الورقة الأخيرة من النسخة (هـ) وفيها ذكر نهاية الكتاب دون ذكر ناسخه ولا تاريخ نسخه

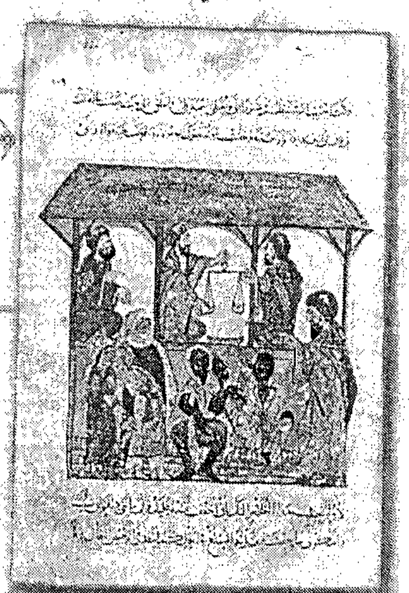


صورة غلاف المطبوع (٢) وفيه اسم الناشر دون اسم المحقق



﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

[الأنفال: 75]



تأليف

شيخ الإسلام أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي

ابن حجر الهيتمي

المتوفى ٩٧٤هـ

منشورات

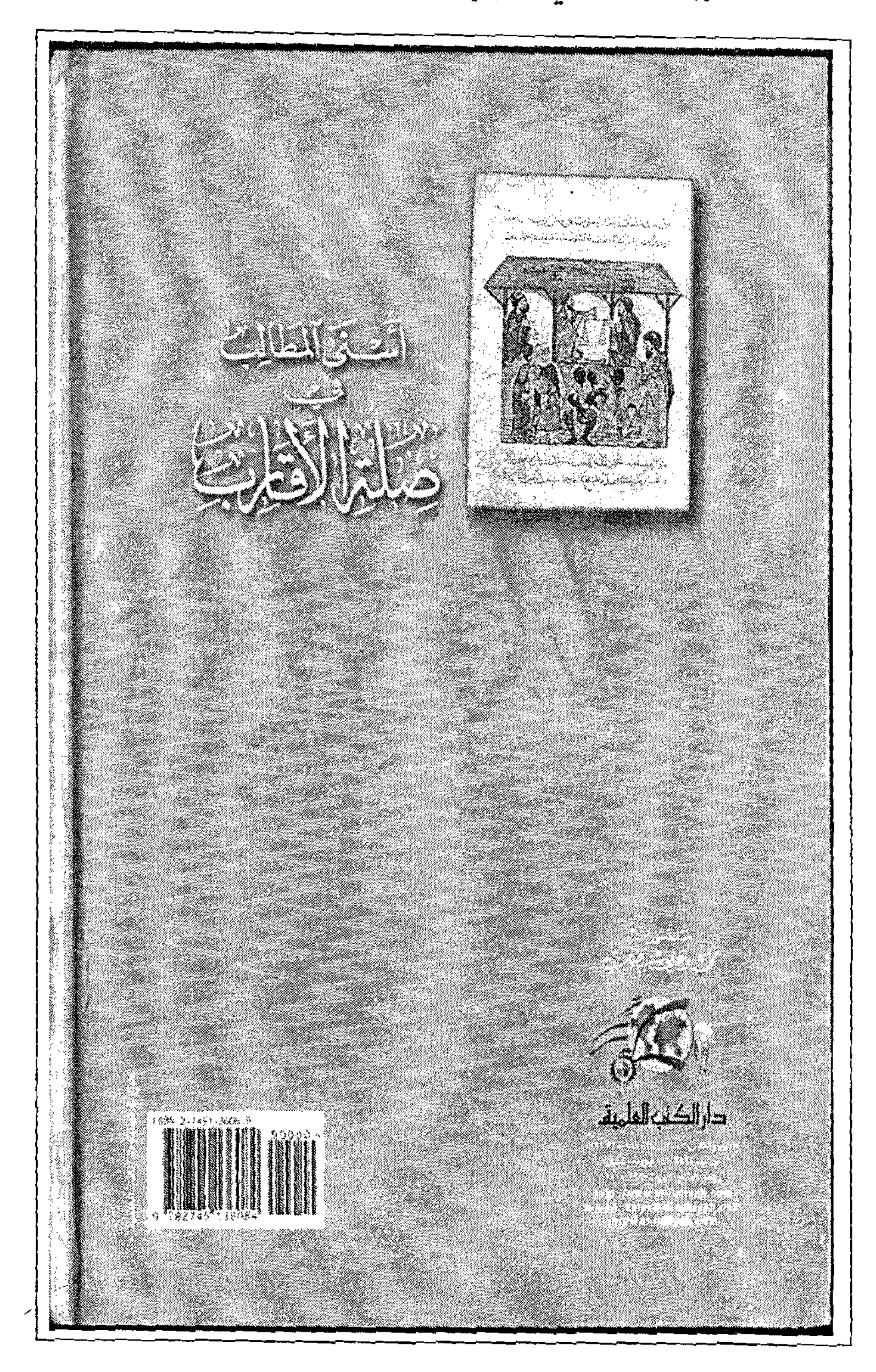
محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

صورة الغلاف الخلفي للمطبوع (٢) وفيه اسم الناشر دون اسم المحقق



أولاً: ضبط النص.

الهدف من الضبط: إخراج مخطوطة الكتاب من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات، إرضاءً لله ـ تعالى ـ في تحصيل ونشر العلم النافع، المؤدي إلى العمل الصالح، وخدمة للأمة الإسلامية، وإحياءً لتراثها العظيم، حبيس المكتبات، ودور الكتب، رغم قلة الإمكانات، وكثرة المعوقات، وانعدام المعين من المتنفذين.

منهج الضبط:

١ـ نسخت صورة المخطوطة التي رمزت إليها برمز (أ)، والتي قدمها لي فضيلة الشيخ الدكتور محمد ابن عبد الرزاق الرعود؛ أمين عام وزارة الأوقاف، والأستاذ في الجامعات الأردنية، على جهاز الحاسوب، في مجالس زادت عن السنة. كان آخرها، بعد صلاة ظهر يوم الاثنين، (١٣/ ٩/ ١٤٢٣هـ) ثالث عشر رمضان، سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة الحبيب ﷺ.

٢ـ نسقت الخطوط، والفقرات، والعبارات، والنصوص على النحو التالي:

أ ـ أثبتُّ الآيات من المصحف بالرسم العثماني، وبينت مواضعها منه.

ب ـ ميزت الأحاديث المرفوعة بخط مخالف لخط النص، وحصرته بين حاصرتين «**مزدوجتين**» بنفس نمط خط الحديث المرفوع.

ج ـ رقمت الأحاديث والآثار أرقاماً يدوية متسلسلة.

د ـ رقمت الآثار، والنقول السلفية، وحصرتها بين حاصرتين «مزدوجتين» بنفس نمط خطها تمييزاً لها عن الأحاديث المرفوعة.

هـ ـ ضبطت الأبيات الشعرية، ووسطتها في منتصف السطر.

وـ أثبتُّ في هامش المطبوع رقم، ورمز، ورقة المخطوطة، على يمين الصفحات الزوجية، ويسار الصفحات الفردية، وجعلت علامتها في متن الكتاب الشرطة المائلة:(/)، وقد أجعل هذه العلامة سابقة، أو لاحقة لآخر وجه الورقة في مصورة المخطوطة، إذا كان آخر الورقة ينتهي في ألفاظ آية، أو حديث، حتى لا

أقطع نص الآية أو الحديث.

٣ـ طبعتُ النسخة من الحاسوب طباعة مقبولة على طابعة شخصية.

٤ـ قابلتُ النسخة المطبوعة، على النسخ الخمس المخطوطة، والنسختين المطبوعتين، والمنشورتين، وما كان بين [معقوفتين] فزيادة من إحدى النسخ أو أكثر عن (أ)، وهو متأخر عن نصها، إلا [أو]، و[و]، فقد تتقدمه أحياناً، وقد أشير إليه في الحاشية السفلية ـ إن اقتضى الأمر ـ، وقد لا أشير حتى لا أثقل الحواشي.

٥ـ ضَبَطتُ كثيراً من المواضع، والنصوص، من «إحياء علوم الدين»، أو تخريجاته في «المغني»، أو كتب المُصَنِّفِ الأخرى، أو كتب الحديث.

ثانياً: التعليق:

الهدف من التعليق: توضيح غريب الألفاظ، والترجمة للأعلام، والتعريف ببعض الكتب، والبلدان، وغيرها من المسائل المذكورة في الكتاب، والتي تحتاج إلى تعليق وبيان.

ثالثاً: التخريج:

الهدف من التخريج: بيان الحكم على الحديث (صحة)، أو (حسناً)، أو (ضعفاً)، أو نحو ذلك، بأقصر، وأوضح عبارة، من أقرب، وآخر من اعتنى بذلك من علماء أمتنا، ممن شهدت لهم الأمة بالسبق، وعلو الكعب في ذلك، وخاصةً أحكام محدث العصر، شيخنا الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ.

منهج التخريج:

١ـ رقمت الأحاديث النبوية المرفوعة، والآثار الموقوفة على الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ترقيماً يدوياً متسلسلاً في متن الكتاب.

٢ـ أذكر ـ في الحاشية السفلية ـ رقم الحديث، أو الأثر، قبل الحكم عليه، وتخريجه، حتى لو اختلفت الطبعات، وَرُحِّلَتْ الصفحات يبقى الحكم والتخريج ملازماً للحديث المرقوم.

٣ ـ إن كان الحديث في «الصحيحين»، أو أحدهما، ذكرت رقمه فيه، أو فيهما، وقد أقول: «ورواه غيرهما، أو غيره» دون تفصيل، وأذكر اسم صحابيه،

واكتفيت بهذا العزو، لأن «الصحيحين» أو أحدهما جاوزا القنطرة كما يقال.

٤ـ إن كان الحديث في «السنن» الأربعة، أو أحدها، أو بعضها، ذكرت الحكم عليه (صحة)، أو (حسناً)، أو (ضعفاً)، أو نحو ذلك، ثم ذكرت رقمه فيه، أو أرقامها فيها، وصحابيه، أو صحابييه ـ إن تعددوا ـ ثم ذكرت حكم شيخنا الألباني عليه في «السنن» أو بعضها التي في نسخة مكتب التربية لدول الخليج العربي، ثم ذكرت ما يعزز ذلك الحكم في غيرها من كتب شيخنا ـ رحمه الله ـ وخاصة المخرجة كـ «الصحيحة»، و«الضعيفة»، و«إرواء الغليل»، لما فيها من تخريجات عزيزة قَلَّمَا تجدها في غيرها، أو الكتب المختصرة، وكلها ذوات أحكام، وخاصة «صحيح الجامع»، و«ضعيفه»، و«صحيح الترغيب»، و«ضعيفه»، وغيرها، وإن تعددت أختصر فأقول: «وغيرها من كتبه».

٥ـ إن كان الحديث في غير الكتب الستة؛ «الصحيحين»، و«السنن» الأربعة، كـ «المسانيد»، و«المصنفات»، و«المعاجم»، و«الأجزاء»، و«التراجم»، و«الطبقات»، و«السير»، وغيرها، ذكرت الأعلى سنداً، وزمناً، وطبقةً، فالأدنى، وقد اكتفي بالأعلى دون الأدنى، ثم ذكرت الحكم عليه (صحة)، أو (حسناً)، أو (ضعفاً)، أو نحو ذلك، ثم ذكرت رقمه فيه، أو أرقامها فيها، والصحابي الراوي، أو الصحابة ـ إن تعددوا ـ ثم ذكرت حكم شيخنا الألباني عليه في كتبه، فإن لم أجد ذكرت أحكام المحققين، أو المعلقين عليها، وقد أسميهم، وقد أذكرهم بصفتهم محققين، أو معلقين، أو مخرجين، كالعراقي، والعسقلاني، والهيثمي، والمناوي، وغيرهم ممن هم دونهم حتى عصرنا، وإن كان الحديث منقولاً من «الإحياء» ـ وهي كثيرة جداً ـ أذكر تخريجات العراقي له في «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار: في تخريج ما في «الإحياء» من الأخبار» وأختصره بـ «المغني».

٦ ـ إن كان للحديث ألفاظ، وطرق، مشابهة، أو مقاربة، أُثبِتُها، وأُمَيِّزُها بنفس خط الأحاديث في المتن، وإن لم أُثبِتْها أقول: «وفي الباب عن فلان، وفلان..».

٧ ـ إن لم أقف على الحديث فيما سبق ـ وهي قليلةٌ جداً ـ أذكر رقمه

وعبارة: «لم أقف عليه».

رابعاً: الطباعة، والنشر:

الهدف من الطباعة، والنشر: نشر العلم النافع، المؤدي إلى العمل الصالح، وخاصة صلة الأرحام، والأقارب التي قَصَّرْتُ فيهما كثيراً لانشغالي في تحصيل العلم النافع، ولقمة العيش لي ولعيالي، وضيق ذات يدي، لعل من اطلع عليه ينتفع به بسببي، فيتجاوز الله عن تقصيري بإحسان قارئه، وانتفاعه بعملي هذا، و«**الدال على الخير كفاعله**».[1]

خامساً: الفهارس العلمية:

الهدف من الفهارس العلمية: تيسير البحث والمراجعة على القراء، والباحثين للوصول إلى المعلومة بأيسر السبل، وأقصر الأوقات.

ولذلك ألحقت بالكتاب مجموعة من الفهارس العلمية جمعت فيها:

١ ـ الآيات التي وردت في متن الكتاب، ومواضعها من المصحف العثماني.

٢ ـ أطراف الأحاديث النبوية الشريفة وكذلك الآثار الموقوفة وغيرها.

٣ ـ كشاف أسماء الأعلام الذين ترجمت لهم.

٤ ـ كشاف الجماعات والفرق والملل والنحل.

٥ ـ كشاف الأبيات الشعرية.

٦ـ فهرس عام لمواضيع الكتاب وأبوابه.

٧ـ خاتمة تربوية، وتوصيات علمية.

٨ـ قائمة بأسماء المراجع العلمية المطبوعة و(الإلكترونية)، وما يتعلق بها من معلومات الطباعة، لتساعد الباحث في الرجوع إليها عند الحاجة للتثبت، أو النقل، أو غير ذلك.

٩ـ أهم ما امتاز به الكتاب، وامتازت به طبعتنا من ميزات.

---

(١) (حسن صحيح) رواه الترمذي (٢٦٧٠) عن أنس بن مالك، وصححه شيخنا فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم

[وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم].[1]

قال شيخنا وسيدنا ومولانا، [الإمام] العالم العلامة، [و]البحر الحبر الفهامة، جامع أشتات الفضائل، [و]بقية [ال]سلف الأماثل، قدوة المحققين، وعمدة المدققين، الإمام الأمثل، والحبر الأكمل [الأفضل]، شيخ الشيوخ، [مَنْ له في كل علم الثبوت، والرسوخ]، مفتي الحجاز والعراق الراجع إلى أقواله ومصنفاته في جميع الأمصار، وسائر الآفاق، **أبو عبيد الله**،[2] **أحمد بن حجر، الهيتمي، [الشافعي]، المكي، الأنصاري**، أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته، وبركات علومه في الدنيا [والآخرة]. آمين [ومَنْ قال آمين].

الحمد لله [الذي عمَّرَ][3] دوائر كبريائه بعظائم قدرته، وجَمَّل [خُلَّصاً حضراته][4] بسوابغ نعمته، ونوَّرَ قلوب أوليائه بنور جمال ذاته [وكمال ربوبيته]، وحفظها [عن أن] تنطق بغير ذكره، [أو] وتشهد غير حضرته، وفتح أبصار بصائرهم [إلى التخلق][5] بأخلاق كرمه، ليصلوا كل قاطع وإن أبدى [عَوار][6] حسده وقطيعته، وإلى الخوف [والحذر] من سطوات انتقامه لئلا [يسخط] [يتجلى] [عليهم بقواصم عدله وسطوته][7].

---

(١) زيادة من (ح).

(٢) في كافة النسخ عد (أ): أبو عبد الله، وفي ترجمته: أبو العباس.

(٣) في (ح): الذي غَمَرَ.

(٤) في (و، ح): خلصاء حضرته.

(٥) في (ح): في التمكن.

(٦) في (ح): عَوادِ.

(٧) سقطت من (د). وخوفاً من إثقال الحواشي، سأكتفي بضبط النص بحسب السياق والسباق، وبوضع الزائد عن نسخة (أ) بين [معقوفتين].

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادةً أنتظم بها في [سلك] [مسلك] أوليائه المتحققين بحقائق كتابه وسنته [وسننه].

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٤].

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩]

وأشهد أن [١/٣/ج] سيدنا محمداً عبده ورسوله، الممد لكل من وصل إلى قربه، وأُهِّلَ للدخول إلى [١/١/أ] حضرته، [١/٤/ب] صلى الله وسلم عليه وعلى آله، الذين ما زالوا [١/٥/د] سالكين مسلكه الأعظم في تحمل الأذى وسائر المشاق، ومقابلتها بواسع الحلم، وكريم الأخلاق، ما تميزوا به من وراثة [نبوته]أبوته، وكمال بُضعته، وأصحابه الذين بذلوا نفوسهم في صلاح الأمة، وإصلاح ذات بينها، والتئام شملها، وافتراق بينهما، بما نقلوه لهم في ذلك، وسلكوه من أحوالهم الواجب علينا الإقتداء بها في سائر المسالك، لنكون من تابعيهم بإحسان، الفائزين برضى الله ـ تعالى ـ ومنته، صلاةً وسلاماً دائمين [متلازمين] بدوام [سعادته لمن] [١/٢/هـ] لجأ إليه، وعَوَّلَ في جلائل أموره ودقائقها عليه بقربه ورحمته، وإمداده لمن تخلق بأخلاقه في إيصال قاطعيه، والإحسان إلى مناوئيه، بمدد المتكفل بدوام رضاه في الدارين، [وبتجليه] عليه بجميل إسعافه وألطافه ونعمته.

وبعد: فهذا كتاب عميمٌ ـ إن شاء الله تعالى ـ نفعه، عجيبٌ وضعه، باهرٌ [جمعه]، عاليةٌ ذروته، غاليةٌ قيمته، عزيزٌ نظيره، [غزيرٌ إكسيره]، دعاني إليه أمْرٌ [أمْرٌ، ووزرٌ] كله وزرٌ، وحالٌ بين أخوين حائلٌ، وجَوْرٌ مائلٌ، وقطع رَحِمٍ من غير تأويل، وكثرة قال وقيل، وذلك أن أخوين من وجوه أهل مكة، وسلالة أكابرها، وشَى بينهما واشون، ووسوس [٣/ب/ج] [إليهما] من الجنة والناس موسوسون، فتكدرت [فكَـدِّرَتْ] مشاربهما الصافية،[٤/ب/ب] وتقهقرت مطالبهما العاليةِ، وأخلدا إلى سماع ما لا ينبغي الإصغاء إليه، وتنَزَّلا إلى ما كانا غنيين عن التعويل[التنزل] عليه، فإنه كاد [١/١/أ]الأمر بينهما أن يتفاقم، والقطيعة لرحمهما أن

تتعاظم، نُبِّهْتُ إلى السعي في التئام هذا الخرق [المزق] الذي اتسع على الراقع، وسد [٥/ب/د] هذا الثلم الذي كاد أن لا ينفع فيه شافع، فبذلت في ذلك جهدي، وكررت استعمال [المُصلحات لتُجدي]،[1] مخلصاً إن شاء الله ـ تعالى ـ في ذلك النية، ومُطَهِّراً من الزيغ عن الحق في شيءٍ منه الطوية، غير معول عليه [فيه]، إلا على من القلوب بيديه، يقلبها كيف يشاء بقاهر قدرته، ويلهمها [ويهبها] ما أراد مما يقتضيه باهر حكمته، فلم يزدد الأمر بينهما إلا غلظة وشدة، ولم أرَ من كلٍ منهما إلا إباءً وحِدَّة، فتكدرتُ لذلك وقلت: لعلي لست من أهل هذه المسالك!!. فقد قال بعض العارفين: «كنتُ إذا سعيت في إصلاح [و]لم يتم، عدَدْتُ ذلك من عدم إخلاصي، وصدق نيتي، لأن الله ـ تعالى ـ يقول في الحكمين: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النساء: ٣٥]».

وحينئذٍ [ولذلك] توسلت إلى خالق القوى والقدر[ة]، ومانح النفع والضرر أن يُسَهِّلَ هذا الأمر الصعب، و[أن] يُضَيِّقَ هذا الخرق الرحب، ولم أزل على ذلك إلى أن [حتى] غشيني النوم ليلة الأمس، فتعطلت مني الحواس الخمس، فرأيتُ قائلاً يقول لي بإعجال وسرعة، وإيقاظ ومَنَعة: [٣/ب/ج] «أَلِّفْ في هذه المسألة [١/٥/ب] كتاباً».

فسررت لذلك كثيراً، وأيقنت أنه [بأنه] لابد أن يلتئم خرق ما بينهما، وكان ربك [على ذلك] قديراً، ورجوت أن السعي في ذلك [قد] يدنيني إلى ما فيه خير كثير، ونفع غزير [كبير]، كيف وبه إصلاح الدارين، واجتماع الشملين، وزوال الفرقة والبين، [والقيام] بما يجب للرحم والقرابة من الحقوق، والسلامة من القطيعة والعقوق، ومن شماتة الأعداء والحاسدين[١/٦/أ] والأسافل والمارقين، فإنهم جُبلوا على محبة الفتن بين الأكابر، ولإظهار [وإظهار] القبائح[٦/١/د] في صور المآثر والمفاخر، والسعي في إفساد ما بين الأقارب والأصدقاء من صفاء الود والمحبة، وقديم [الإلف والصلة] والرغبة، وحين إذ أملت ذلك، شرعت في هذا

---

(١) في (ح): المصطلحات بتحدي.

التأليف البديع، الداعي إليه ذلك السر المنيع، [مستعيناً][(١)] بأكرم الأكرمين، ومغيث المضطرين، في إكماله وتيسيره، وتهذيبه وتحريره، فلم يتم فراغه إلا وقد التأم ما بينهما من الخرق الواسع، وعاد[ا] إلى ما طُلب منهما من الوصل الجامع، وقد بذلت فيه جهدي، وأفرغت فيه وُسعي، إلى أن صار حقيقاً [بـ]أن يسمى:

«أَسْنَى المَطَالِبِ فِي صِلَةِ [الأَرْحَامِ][(٢)] الأَقَارِبِ» [٢/ب/هـ]

والله ـ سبحانه وتعالى ـ أسأل أن يفيض عليَّ من فيض جوده الواسع، وكرمه الجامع، وأن يعم النفع به، وأن يوصل إليَّ نوافح الخيرات وغاياتها بسببه، إنه أكرم كريم، وأرحم رحيم.

ورتبته على [أربع مقدمات] [٥/ب/ب][(٣)]، وخمسة[(٤)] أبواب، [٤/ب/ج] وخاتمة.

---

(١) في (ح): مستيقناً.

(٢) في (ح): مقدمة.

وسقطت من (هـ) لفظة «أربع».

وسقطت من (ب) من بداية لفظة «أربع..». ورقة كاملة بصفحتين تنهي عند عبارة «..معنى الغضب».

(٣) زيادة من (هـ).

(٤) في (ج) «ستة أبواب».

المقدمة الأولى

صلاح القلب

المقدمة الأولى: فيما هو الأصل في الإعانة على هذا التأليف بصدده من صلاح الحال مع الحق تارة، ومع الخلق أخرى، وذلك هو صلاح القلب لا غير؛ وإنما قدمت هذه لأن كل شرف وفضيلة امتاز بها الإنسان على سائر الحيوانات وجنسه [وخسيسة] ورذيلة انحط بها الإنسان عن الحشرات ـ فضلاً عن بقية الحيوانات ـ إنما نشأت مما في قلبه من خير وشر، ونفع وضر، فالأعمال كلها إنما تظهر على عامليها، ويتطوق بسعادتها [أو]وشقاوتها سائر فاعليها، ناشئةً عمَّا تحلى [يتجلى] به القلب من كمال المعرفة لله تعالى[٢/ب/١]أو سوء الجهل به، والإعراض عنه، فبادرْ إلى تصفية [تَصْقيلِ] قلبك عن كل قبيح يقطعكَ[٦/ب/د] عن ربك، واستحضر وقوفك بين يديه، فإنه سائلك عن كل ما كان في قلبك، إذ هو محط نظره وتكليفه منك، فإن سلم من غير الله قُبلَ، وإلا حُجِبَ، والعائد على الجوارح من نور أو ظلمة [إنما هو أثرٌ من عُرْفِهِ، ومن خُلِقَ لَهُ وَطُلِبَ مِنْهُ عُرْفُ نَفْسِهِ]،[١] ومن عَرَفَهَا عَرَفَ رَبَّهُ، وبالعكس: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]. أي بأن يمنعه من معرفة ذلك، وقد صح:

١ ـ «**إن قلب المؤمن أشد تقلباً من القدر في غليانها**».[٢] وصح [خبر]:

---

(١) وهذه عبارة مشكلة؛ وهي هكذا في (أ)، و(هـ)، وكذلك في (د) وهي نسخة مشكولة، ولكن الناسخ ترك شكل بعض الألفاظ التي أُشكِلتْ عليه، وكذلك فعل الأستاذ الهيلة في المطبوع (أ)، أما (المحقق خلاف) في المطبوع (ب) فجعله بلا خطام ولا زمام، وفي (ج): [إنما هو أثرةٌ من مَعْرفَتِهِ، وَمَا خُلِقَ لَهُ وَطُلِبَ مِنْهُ مِنْ مَعْرِفَةِ نَفْسِهِ]. وسقطت كل العبارة ضمن الورقة الساقطة من (ب).

(٢) الحديث رقم (١): (صحيح) بغير هذا اللفظ الذي ذكره الغزالي في «الإحياء» في عدة مواضع (٢/ ٢٢٢ و٣/ ٢٥٩ و٣/ ٢٧١)، طبعة دار االمعرفة، بيروت، وذكره شيخ الإسلام في

٢ ـ « **قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن** ». [١]

أي بين إرادتيه؛ إما خيراً وإما شراً. [٢]

وكان ﷺ يكثر أن يقول حتى في سجوده:

٣ ـ «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**». [٣]

ا نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ [الحشر:١٩].

ومن ثَمَّ قال [٥/١/ج] الأئمة:

«معرفة القلب وحقيقة أوصافه أصل الدين، وأساس طريق السالكين». [٤]

= «مجموع الفتاوى» في عدة مواضع منها (٢/ ٢٠٥ و٣/ ٢٧٧ و٣/ ٣٦٣ و٤/ ٢٦٣)، وذكره المصنف في «الزواجر» (١/ ٣٨) ـ مكتبة نزار مصطفى الباز ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٧هـ.

واللفظ الصحيح: «**لقلب ابن آدم أشد انقلابا من القدر إذا اجتمع غليانا**».

رواه الحاكم (٣١٤٢) وغيره، عن المقداد بن الأسود ﷺ، وقال الحاكم: «صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٥١٤٧) وغيره من كتبه. وسيتكرر فيما بعد.

(١) الحديث رقم (٢): رواه مسلم (٢٦٥٤)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٢) قلت: وهذا تأويل فاسد، ينبع عن عقيدة المصنف الأشعرية ـ كما بينا ذلك ونقلناه عن الشيخ (محمد بن عبد العزيز الشايع) في ترجمة المصف، فقرة: (**آراؤه الاعتقادية**) (ص:١٦)ـ في تأويل الصفات، والحق الذي نعتقده وندين الله به إثبات هذه الصفة (الإصبعين) وغيرها من صفات الله ـ تعالى ـ الذاتية والفعلية، الواجبة والاختيارية، اللازمة والسلبية المتضمنة لإثبات كمال ضدها، على مراد الله ورسوله، وبفهم سلف الأمة من إثبات اللفظ والمعنى اللائق بسياقه، من غير تحريف ولا تكييف. ومن غير تمثيل

وتعطيل المعتزلة، ونفى الجهميه...

كلاهما ـ عن أنس بن مالك. ورواه الترمذي (٣٥٢٢) عن أم سلمة. وصححه شيخنا فيهما

(٤) كذا في «إحياء علوم الدين» (٣/ ٢) للغزالي.

ولأن المصنف نقل منه كثيراً؛ من الأحاديث ونقل نصوصاً أثرية، وأبياتاً شعرية، وقطعاً نثرية ووعظية، وغير ذلك.. رأيت أن أنقل هنا ما كتبه الباحث: زهير ظاظا معلقاً على هذا =

....

= الكتاب، في بحث له نشر على «شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)»، وقد أزيد عليه بعض ما يستدعيه السياق والسباق، من تعريف ببلد، أو ذكر وفاة، أو بيان غريب، أو علامة ترقيم، أو تنسيق فقرات، أو غير ذلك، ولكن أغلب البحث وجله للباحث المذكور الذي قال عن «إحياء علوم الدين» ما نصه:

«أسرع مؤلفات الصوفية انتشاراً، وأعلاها اشتهاراً. لم تمض على تأليفه أربعة أعوام حتى كانت شهرته قد طبقت الآفاق. والناس منه على ثلاثة مذاهب: «منفر عنه، ومغال في تعظيمه، وداع إلى إصلاحه»:

قال الإمام الطرطوشي: «شحن الغزالي كتابه «الإحياء» بالكذب على رسول الله ﷺ فلا أعلم كتاباً على بسطة الأرض أكثر كذباً على رسول الله ﷺ منه».

وقال التاج السبكي: «لو لم يكن للناس في الكتب التي صنفها أهل العلم إلا «الإحياء» لكفاهم، وأنا لا أعرف له نظيراً في الكتب التي صنفها الفقهاء الجامعون في تصانيفهم بين النقل والنظر، والفكر والأثر».

وكان ابن تيمية وسطاً بين المذهبين، فقال [في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٥)]: «وكلامه في «الإحياء» غالبه جيد، لكن فيه أربع مواد فاسدة: مادة فلسفية، ومادة كلامية، ومادة الترهات الصوفية، ومادة من الأحاديث الموضوعة».

وقال في كتابه «درء تعارض العقل والنقل» (ج١ ص١٣١) ـ أثناء حديثه عن موسى بن ميمون ـ: «وهو في اليهود كأبي حامد الغزالي في المسلمين».

وقال: (ج٦ ص٥٧): «وهؤلاء الملاحدة كابن الطفيل صاحب رسالة «حي بن يقظان» وأمثاله يستأنسون بما يجدونه من كلام أبي حامد موافقاً لقولهم، إذ كان في كثير من كلامه ما يوافق الباطل من قول هؤلاء، كما في كثير من كلامه رد كثير من باطلهم، ولهذا وصار كالبرزخ بينهم وبين المسلمين، فالمسلمون ينكرون ما وافقهم فيه من الباطل عند المسلمين، وهم ينكرون عليه ما خالفهم فيه من الباطل عند المسلمين».

قال: (ج٦ ص٢٣٩): «وابن رشد يذم أبا حامد من الوجه الذي يمدحه به علماء المسلمين، ويمدحه من الوجه الذي يذمه به علماء المسلمين. .إلخ».

ثم سمى من ذم الغزالي من علماء المسلمين. وسماهم أيضا في كتابه «الصفدية» (ص٢١١).

ألف الغزالي كتابه في أظلم حقبة عرفت في تاريخ الإسلام، وذلك أثناء زحوف =

....

= الفرنجة على بلاد الشام، وعاب الناس عليه أنه لم يتعرض إلى ذكر ذلك في كل مؤلفاته، وليس في «الإحياء» فقط. وفي مقدمته قوله ـ يصف كتابه ـ: «ولقد صنف الناس في بعض هذه المعاني كتباً ولكن يتميز هذا الكتاب عنها بخمسة أمور:

الأول: حل ما عقدوه، وكشف ما أجملوه.

الثاني: ترتيب ما بددوه، ونظم ما فرقوه .

الثالث: إيجاز ما طولوه، وضبط ما قرروه.

الرابع: حذف ما كرروه، وإثبات ما حرروه.

الخامس: تحقيق أمور غامضة اعتاصت على الأفهام لم يتعرض لها في الكتب أصلاً».

وذكر أنه صوره بصورة الفقه تلطفاً في استدراج القلوب قال: «والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط، دون علم المكاشفة التي لا رخصة في إيداعها الكتب».

ولابد من التنويه هنا قبل الخوض في قصة الكتاب إلى أن شخصية الغزالي لا تزال ـ حتى هذه الساعة ـ صفحة غامضة في تاريخ المسلمين، ومجالاً خصباً للتكهنات والفرضيات التي لا نعرف عواقبها.

والجدير بالذكر أيضاً أن الغزالي صاحب «الإحياء»، عُرف في أوساط المؤرخين القدماء بأبي حامد الغزالي الصغير، تمييزاً له عن أبي حامد الغزالي الكبير، الذي أصر الإمام الذهبي على إنكار وجوده، وعقد السبكي فصلاً طويلاً في «طبقاته» للرد عليه، تضمن معلومات مقلقة، وعبارت مبطنة، جديرة بالمراجعة والتحليل. ونعود إلى التعريف بالكتاب فنقول: رتب الغزالي كتاب «الإحياء» على أربعة أقسام: ربع العبادات، وربع العادات، وربع المهلكات، وربع المنجيات، وجعل في كل ربع منها عشرة كتب. وقدم له بمقدمة في العلم، تعتبر من نفائس المقدمات، نشرت في كتاب مفرد (دار النهضة العربية: بيروت ١٩٩٨).

وافتتح «الإحياء» بكتابه الذائع الصيت: «قواعد العقائد» الذي قرأه على النبي ﷺ في الرؤيا المشهورة، ويبدو أن كتاب «قواعد العقائد» ألفه في القدس، فاشتهر بالرسالة القدسية، ثم أودعه في مقدمة «الإحياء»، ووصلنا في نسخ كثيرة مفرداً عن «الإحياء». وله شروح كثيرة أيضاً، انظر التعريف بها في كتاب د. بدوي «مؤلفات الغزالي» (ص: ٨٩)، وفيه (ص٩٨ ـ ١١٢) دليل اشتمل على الإشارة إلى أكثر من مائة نسخة من مخطوطات كتاب «الإحياء» وأماكن وجودها في مكتبات العالم، وأكثرها غير كاملة.

أما طبعات «الإحياء» فكثيرة جداً فقد طبع في القاهرة وحدها (١٦) مرة ما بين عامي

....

= (١٢٦٩هـ و١٣٥٧). ومعظم المؤرخين يذكرون أنه شرع في تأليفه بعد خروجه من بغداد سنة (٤٨٨هـ).

قال الذهبي في «تاريخه» في حوادث سنة (٤٨٨): «وفيها قدم الغزالي ـ رحمه اللّه ـ إلى الشّام متزهداً، وصنف كتاب «الإحياء»، وأسمعه بدمشق، وأقام بها سنتين، ثمّ حج، وسار إلى خراسان».

وقال ابن الجوزي في «المنتظم» في حوادث سنة (٤٨٨هـ): «وفي ذي القعدة: خرج أبو حامد الغزالي من بغداد متوجهاً إلى بيت المقدس، تاركاً للتدريس في النظامية، زاهداً في ذلك، لابساً خشن الثياب بعد ناعمها، وناب عنه أخوه في التدريس، وعاد في السنة الثالثة من خروجه وقد صنّف كتاب «الإحياء» فكان يجتمع إليه الخلق الكثير كل يوم في الرباط فيسمعونه منه، ثم حج في سنة تسعين، ثم عاد إلى بلده».

وقال في وفيات سنة (٥٠٥): «وأقام ببيت المقدس ودمشق مدة يطوف المشاهد، وأخذ في تصنيف كتاب «الإحياء»، في القدس، ثم أتمه بدمشق إلا أنه وضعه على مذهب الصوفية، وترك فيه قانون الفقه.. قال: «وقد جمعت أغلاط الكتاب وسميته «إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء»، وأشرت إلى بعض ذلك في كتابي المسمى «بتلبيس إبليس».. وذكر في كتاب «الإحياء» من الأحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل، فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف، وإنما نقلَ نَقْلَ حاطب ليل.. وكان بعض الناس شغف بكتاب «الإحياء» فأعلمته بعيوبه، ثم كتبته له فأسقطت ما يصلح إسقاطه. وزدت ما يصلح أن يزاد..». [انتهى].

ويشير ابن الجوزي هنا إلى كتابه «منهاج القاصدين» الذي اختصر به «الإحياء».

وفي مؤلفات القاضي ابن العربي عن شيخه الغزالي كلام في غاية الأهمية، انظرها في كتاب عمار الطالبي: «آراء أبي بكر ابن العربي الكلامية». كقوله نقلا عن «العواصم من القواصم»:

«ولقيته في بغداد في جمادى الآخرة سنة (٤٩٠) ...فتفرغ لي بسبب بيناه في كتاب الرحلة، فقرأت عليه جملة من كتبه، وسمعت كتابه الذي سماه بـ «الإحياء لعلوم الدين» فسألته سؤال مسترشد عن عقيدته ...إلخ». (ج٢/ ص٣١).

وقوله: «وقد كان أبو حامد تاجا في هامة الليالي، وعقداً في لبة المعالي حتى أوغل في التصوف، وأكثر معهم التصرف، فخرج على الحقيقة، وحاد في أكثر أحواله عن الطريقة، وجاء بألفاظ لا تطاق، ومعان ليس لها مع الشريعة انتظام ولا اتساق، فكان علماؤنا =

....

= ببغداد يقولون: لقد أصابت الإسلام فيه عين، فإذا ذكروه جعلوه في حيز العدم، وقرعوا عليه سن الندم، وقاموا على التأسف عليه على قدم.. فوا حسرتي عليه، أي شخص أفسد من ذاته وأي علم خلط!!». (٢/ ١٠٧).

وقوله:«وتالله كنت محتشما له، غير راض عنه، وقد رددت عليه ما أمكن، واحتشمت جانبه فيما تيسر».

وكان يسميه «وانشمند» كما ذكر المقري «نفح الطيب» (٢/ ٣٣) وانظر أيضا ما كتبه عبد المجيد الصغير بعنوان: «البعد السياسي في نقد القاضي ابن العربي لتصوف الغزالي»؛ «أبو حامد الغزالي: دراسات في فكره وعصره»، نشرة كلية الآداب في الرباط (ص١٧٣).

«وحين وصل كتاب «الإحياء» إلى المغرب في أوائل سنة (٥٠٣هـ) ـ ولا يعرف على وجه الدقة من الذي حمله إليها ـ تصفحه الفقهاء وعلى رأسهم ابن حمدين قاضي الجماعة، وأستاذ القاضي عياض. واتفقوا على فساده، فاستجاب علي بن يوسف بن تاشفين لرأيهم، وأمر بإحراق الكتاب في مسجد قرطبة على الباب الغربي بعد إشباعه زيتا بمحضر الفقهاء، وأعيان السكان».

(ابن القطان / ١٤، والمراكشي/ ١٢٤، وابن عذاري ٤/ ٥٩، والزركشي / ٤، والناصري/ ٧٥)؛ عن (الطاهر المعموري: «الغزالي وعلماء المغرب».

فلما زالت دولة المرابطين، وقام الموحدون وعلى رأسهم ابن تومرت ـ تلميذ الغزالي فيما يقال ـ ندب ابن تومرت الناس إلى قراءة كتب الغزالي.

قال ابن طملوس في كتابه « المدخل لصناعة المنطق » (ص١٢): «..ولم يبق في هذه الجهات من لم يغلب عليه حب كتب الغزالي، فصارت قراءتها شرعاً رديناً، بعد أن كانت كفراً وزندقةً».

وكان سبب حملة المالكية عليه هجومه في مقدمة كتابه على كتب الفروع التي كانت عمدة المالكية في ذلك الوقت.

أما نقمة الحنابلة على الكتاب، فلكثرة ما أودعه فيه من الحديث الضعيف والموضوع.

ونجد ردة فعل الغزالي على موقف مناهضيه في كتابه «الإملاء على مشكل الإحياء» والمسمى أيضا «الأجوبة المسكتة على الأسئلة المبهتة » ــ طبع مع كتاب «إتحاف السادة» للمرتضى الزبيدي بالقاهرة سنة (١٣١١هـ)، وعلى هامش عدة طبعات لـ «الإحياء» بالقاهرة. وفيه قوله:

«سألت ـ يسرك الله لمراتب العلم تصعد مراقيها ـ ...عن بعض ما وقع في «الإملاء» الملقب بـ «الإحياء»، مما أشكل على من حُجب فهمُه، وقَصُرَ علمُه، ولم يفز بشيء من الحظوظ=

....

= الملكية قدحه وسهمُه. وأظهرت التحزن لما شوش به شركاء الطغام، وأمثال الأنعام، وسفهاء الأحلام، وعار أهل الإسلام، حتى طعنوا عليه، ونهوا عن قراءته، وأفتوا بمجرد الهوى بإطراحه ومنابذته، ونسبوا مُمليه إلى ضلال وإضلال، ونبذوا قراءه ومنتحليه بزيغ في الشريعة واختلال...إلخ».

ولما أحرق «الإحياء» انتصر للغزالي جماعة يطول ذكرهم، ومنهم: أبو الحسن الجذامي المري (ت٥٠٩هـ) الذي أفتى بوجوب تأديب من أفتى بإحراق كتب الغزالي، وتضمينه قيمتها واستكتب على فتواه تواقيع شيوخ (المرية).

قلت: «المَرِيَّة ـ بالفتح ، ثم الكسر، وتشديد الياء بنقطتين من تحتها ـ مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس، دخلها الأفرنج خذلهم الله من البر والبحر في سنة ٢٤٥ ثم استرجعها المسلمون سنة ٢٥٥، والمرية أيضاً «مَرِيَّة بَلِشْ» ـ بفتح الباء الموحدة ، وكسر اللام المشددة، وشين معجمة ـ بلدة أخرى بالأندلس أيضاً، والمرية أيضاً قرية بين واسط والبصرة .. بقربها قرية يقال لها الهنيئة» . عن « معجم البلدان » (٥/ ١٢٠) بتصرف واختصار .

وممن انتصر له في مراكش أبو محمد الرجراجي الأغماتي (ت قبل ٥٤٠هـ).

وانتصر له في (فاس) أبو الفضل ابن النحوي صاحب القصيدة المنفرجة (ت ٥١٣ هـ) وانتسخ نسخة من «الإحياء» في (٣٠) مجلداً، فكان يقرأ كل جزء منه في يوم من رمضان، يقول: «وددت لو أني لم أنظر في عمري سواه». وهو صاحب الفتوى المشهورة في الدفاع عن كتاب «الإحياء»، وقد وصلتنا نسخة منها انظر «مؤلفات الغزالي» (ص١١٣).

وممن انتصر له ـ من المتأخرين ـ عبد القادر العيدروس (ت ١٠٣٨) في كتابه «تعريف الأحياء بفضائل «الإحياء». طبع على هامش كثير من طبعات «الإحياء». انظر حديثه عن سبب تأليفه في كتابه «النور السافر» في الوراق.

ومنهم المرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥) صاحب «تاج العروس» في كتابه الضخم «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين» طبع لأول مرة في فاس سنة (١٣٠١هـ) في (١٣) مجلداً. ثم في القاهرة سنة (١٣١١هـ) في (١٠) أجزاء.

وممن تناوله بالنقد أيضا أبو الحسن ابن سكر في كتابه: «إحياء ميت الأحياء في الرد على كتاب «الإحياء».

وأحمد بن المنيّر الإسكندري (ت ٦٨٣هـ) في كتابه : «الضياء المتلالي في تعقب «الإحياء» للغزالي». ذكره المرتضى (ج١ ص٣٣) .

....

= وسلطان المغرب محمد بن عبد الله بن إسماعيل الحسني المكناسي (ت ١٢٠٤هـ) في كتابه: «الجواهر واللآلي في التنبيه على ما اشتمل عليه «الإحياء» للغزالي».

وأبو بكر الطرطوشي (ت٥٢٠) في كتابه «الأسرار والعبر»، وهو من نوادر ما ألف في الرد على الغزالي، عُثر عليه في إحدى خزائن مراكش عام (١٩٨٣م) انظر قطعة منه في مقالة الأستاذ المنوني «أبو حامد الغزالي: دراسات في فكره وعصره» نشرة كلية الآداب في الرباط (ص١٣٥) وهو غير رسالته المشهورة في نقد «الإحياء» ، والتي بعث بها إلى صديقه عبد الله بن المظفر. ووصلتنا عن طريق نسخة البسيلي (ت ٨٣٠ هـ) من تفسير ابن عرفة (ت ٨٠٣ هـ) وفي هذه الرسالة قوله:

«وأما ما ذكرت من أمر الغزالي، فرأيت الرجل وكلمته، فوجدته رجلاً جليلاً، من أهل العلم، قد نهضت به فضائله، واجتمع فيه العقل والفهم وممارسة العلوم طول عمره، وكان على ذلك معظم زمانه، ثم بدا له الانصراف عن طريق العلماء، ودخل في غمار العمال، ثم تصوف وهجر العلوم وأهلها، ودخل في علوم الخواطر، وأرباب القلوب، ووساوس الشياطين، ثم شابها بمرامي الفلاسفة، ورموز الحلاج، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين، وكاد ينسلخ من الدين، ولما عمل كتابه سماه: «إحياء علوم الدين» عمد يتكلم في علوم الأحوال ومرامي الصوفية، وكان غير أنيس بها، ولا خبير بمعرفتها، فسقط على أم رأسه، ...ثم شحن كتابه بالكذب على رسول اللهﷺ ثم شبكه بمذاهب الفلاسفة، ومعاني إخوان الصفاء، وهم قوم يرون النبوة اكتساباً...إلخ».

قال التاج السبكي في رده على الطرطوشي: «وأما كلام الطرطوشي فمن الدعاوى العارية عن الدلالة.. وأما قوله: «وكاد ينسلخ من الدين» فيا لها كلمة وقانا الله شرها .. إلخ».

وللشيخ المازري محمد بن علي (ت٥٣٦هـ) كتاب «الكشف والإنباء عن كتاب «الإحياء». لا يزال في عداد الكتب المفقودة، إلا أن السبكي أورد ملخصا له في «طبقاته» (٤/ ١٢٢).

وكذا الذهبي في «تاريخه»، قال: «وللإمام أبي عبد الله محمد بن علي المازري الصقلي كلام على «الإحياء» يدل على تبحره وتحقيقه، يقول فيه:

«وبعد: فقد تكررت مكاتبتكم في استعلام مذهبنا في الكتاب المترجم بـ «إحياء علوم الدين»، وذكرتم أن آراء الناس فيه اختلفت، فطائفة انتصرت وتعصبت لإشهاره، وطائفة منه حذرت، وعنه نفرت، وطائفة لعيبه أظهرت، وكتبه حرقت، ولم تنفردوا ـ أهل المغرب ـ باستعلام ما عندي، بل كاتبني أهل المشرق مثل ذلك، فوجب عندي إبانة الحق. ولم نتقدم إلى =

= قراءة هذا الكتاب سوى نبذ منه. فإن نفس الله العمر، مددت في هذا الكتاب للأنفاس، وأزلت عن القلوب الالتباس. واعلموا أن هذا الرجل، وإن لم أكن قرأت كتابه، فقد رأيت تلامذته وأصحابه، فكل منهم يحكي لي نوعاً من حاله وطريقته، استلوح منها من مذاهبه وسيرته، ما قام لي مقام العيان، فأنا أقتصر في هذا الإملاء على ذكر حال الرجل، وحال كتابه، وذكر جمل من مذاهب الموحدين، والفلاسفة، والمتصوفة وأصحاب الإشارات. فإن كتابه متردد بين هذه الطرائق الثلاث لا تعدوها، ثم أتبع ذلك بذكر حيل أهل مذهب على أهل مذهب آخر،ثم أبين عن طرق الغرور، وأكشف عما فيه من خيال الباطل، ليحذر من الوقوع في حبائل صائده».

ولابن الألبيري محمد بن خلف الأنصار (ت ٥٣٧ هـ) «الأمالي في النقض على الغزالي».

وأشار الشعراني في «طبقاته» (١/ ١٥) إلى انتقام الله من القاضي عياض بسبب طعنه في الإمام الغزالي، وهو قول القاضي عياض في آخر «الشفاء» (ج٢: ص٢٦٧) ـ بعدما نقل كلمة للغزالي: ـ «وقائل هذا كافر بالإجماع».

وقوله كما نقله أبو علي الصدفي في «معجمه»: «والشيخ أبو حامد ذو الأنباء الشنيعة ..إلخ». انظر تفصيل ذلك في مقدمة ابن تاويت لـ «ترتيب المدارك .. » (ص: ير) [... وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك» للقاضي عياض].

أما مختصرات «الإحياء» فكثيرة يطول عدها، فمما طبع منها: كتاب «منهاج القاصدين» لابن الجوزي.

والقسم الثاني من كتاب «مفتاح السعادة» لطاشكبري زاده (ت ٩٦٢ هـ)، اختصر فيه «الإحياء».

و «خلاصة التصانيف في التصوف» طبع في القاهرة سنة ١٣٢٧هـ .

و «إسعاد الأمة فيما جاء به القرآن والسنة» طبع في تونس سنة ١٣٤٢هـ .

و «المرشد الأمين إلى موعظة المؤمنين» للشيخ جمال الدين القاسمي، طبع في جزئين، في القاهرة سنة ١٣٣١هـ.

و «كتاب الصدق» طبع في أجزاء سنة ١٣٠٥هـ .

و «عين العلم وزين الحلم» لمحمد بن عثمان البلخي (ت نحو سنة ٨٠٠هـ)، طبع في بشاور سنة ١٢٧٩هـ، وهو الذي شرحه ملا علي القاري (ت ١٠١٤ هـ) .

و «صفوة الإحياء» لمحود علي قراعة. طبع في القاهرة سنة ١٩٣٥م .

....

= و«المحجة البيضاء في إحياء «الإحياء» لمحمد بن مرتضى محسن الكاشي (ت ١١٠٦ هـ) طبع في (قم) سنة (١٩٦٣م) في (٤) مجلدات. وانظر في [موقع] (الوراق) ما ذكره حاجي خليفة من المختصرات في التعريف بكتاب «الإحياء».

وأول من اختصره أخوه أبو الفتح الغزالي (ت ٥٢٠ هـ) وسماه «لباب «الإحياء».

وترجمت أقسام منه إلى كثير من اللغات، انظر تفصيل ذلك في كتاب د. بدوي «مؤلفات الغزالي» (ص١١٨).

وأول ترجمة له كانت إلى الفارسية، قام بها فريد الدين الخوارزمي قبل عام (٦٣٣هـ).

وترجم إلى (الأردية) بعنوان: «مذاق العارفين» وطبعت هذه الترجمة في (لكنو) سنة (١٣٣١هـ).

ومن أشهر ما وضع عليه من الكتب كتاب «تخريج أحاديث الإحياء» للحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ)، وهو كتاب ضخم صنفه سنة (٧٥١ هـ)، ثم اختصره سنة (٧٦٠) في كتاب سماه: «المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في «الإحياء» من الأخبار».

واستدرك عليه تلميذه الحافظ ابن حجر في مجلد.

وذيله ابن قطلوبغا الحنفي (ت ٨٧٩) بكتابه: «تحفة الأحياء فيما فات من تخريج أحاديث «الإحياء».

وجمع محمود بن محمد الحداد كتابا سماه: «تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي، وابن السبكي، والزبيدي» يقع في سبعة مجلدات.

و(للدكاترة) زكي مبارك كتاب «الأخلاق عند الغزالي» تناول فيه كتاب «الإحياء» بأقسى أنواع النقد، وجمع في بعض فصوله مآخذ العلماء عليه.

ومن أهم ما صدر حوله: ندوة أكاديمية المملكة المغربية «حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي، وموسى بن ميمون» ويضم وقائع الندوة المنعقدة في أغادير سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م).

ولأحمد محمد عساف «بغية الطالبين من إحياء علوم الدين» يقع في (٤٧٠) صفحة.

وقامت مؤخراً الأستاذة عبير غندور بنشر مختارات مسموعة في (٢٠) شريطاً مسجلاً بعنوان : «روائع « الإحياء».

وانظر في «نشرة كلية الآداب في الرباط» السابق ذكرها (١٩٥) حفاوة يهود المغرب، وجنوب فرنسا، بمؤلفات الغزالي، وإسهاماتهم في ترجمة كتبه. سيما «مقاصد الفلاسفة»، =

اعلم أن القلب قد يراد به النفس والروح والعقل من وجه، وقد يفارقه من وجوه.

قال حجة الإسلام:[1] «[و]أكثر الأغاليط منشؤها الجهل بمعاني هذه الأسامي! فتعين بيانها باختصار.

= و«تهافت الفلاسفة»، و«ميزان العمل»، و«معيار العلم»، و«القسطاس المستقيم»، و«مشكاة الأنوار»، وغيرذلك.

ولم يكن «الإحياء» كتاب الغزالي الوحيد الذي أثار كل هذه الزوابع، فقد كان لكتابه: «الوجيز» دوي في كل الأوساط العلمية، ولقي من حفاوة العلماء ما لم يلقه كتاب، ووضعت عليه من الشروح زهاء سبعين شرحاً، وقد قيل ـ كما حكى الزبيدي ـ:«لو كان الغزالي نبياً لكان معجزته «الوجيز».

أشهر شروحه: شرح «العزيز على الوجيز» للإمام الرافعي، وهو الشرح الذي استخرج النووي منه كتاب «روضة الطالبين» المنشور على الوراق.

وأخرج ابن الملقن أحاديثه في سبع مجلدات وسماه: «البدر المنير».

ومن كتبه التي أثارت حوله الشبهات كتاب «كيمياء السعادة والعلوم»، و«الاقتصاد في الاعتقاد»، و«المضنون به على غير أهله».

وليس في وسعنا في هذه البطاقة أن نأتي على التعريف بمؤلفات الغزالي التي تستهلك الأعمار، ونجد في القائمة التي أعدها د. بدوي (٤٥٧) كتابا تنسب في الكتب وفهارس المكتبات للإمام الغزالي، وهي: من(١ حتى ٧٢) كتب اتفق العلماء على صحة نسبتها إليه.

ومن (من ٧٣ حتى ٩٥) كتب يدور الشك حول نسبتها إليه.

ومن (٩٦ حتى ١٢٧) كتب يرجح أنها ليست للغزالي.

ومن (١٢٨ حتى ٢٢٤) كتب استخرجت من مؤلفاته ووضعت لها عناوين جديدة.

ومن (٢٢٥ حتى ٢٧٣) كتب اتفق على أنها منحولة.

ومن (٢٧٤ حتى ٣٨٠) كتب مجهولة الهوية.

ومن (٣٨١ حتى ٤٥٧) كتب تنسب للغزالي في فهارس المكتبات.وانظر في نوادر النصوص على الوراق: «جناية الغزالي على الفنون والآثار». انتهى.

(١) هو: أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الطوسي، الفقيه، الشافعي، حجة الإسلام، وزين الدين، مولده بـ(الطابران) سنة (٤٥٠) خمسين وأربع مائة ـ وقيل: سنة (٤٥١)

فالقلب: يطلق على: اللحم الصنوبري الشكل، المودع في الجانب الأيسر من جانب الصدر. وعلى: لطيفةٍ ربانيةٍ روحانيةٍ لها بهذا الجسم تعلقٌ، يَقْرُبُ من تعلق العارض بالمعروض، وهذه اللطيفةُ هي المُدْرِكَةُ والمُرادةُ من القلب حيثُ أُطْلِقَ في الكتاب [أو] والسنة، [أو] وكلام الصوفية ونحوهم؛ إذ هي [١/١/٣] مناط التكليف والعلوم والمعارف، والمُحتاجُ إليه[٧/١/د][1] معرفة أوصافها وأحوالها لا حقيقتها! لتعذر علمها على أكثر الخلق؛ لما يأتي في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء:٨٥].

والروح: وله معان:

منها: جسم لطيف منبعه جسم القلب، [سارٍ منه][2] في البدن سريان ماء الورد في الورد، وله مضاهات [بفيضان] نور سراج يدار به في زوايا البيت.

ومنها: تلك اللطيفة المسماة بالقلب؛ وهي المرادة في [من] قوله ـ تعالى ـ: ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء:٨٥].

والنفس: له [ولها] معان:

= إحدى وخمسين وأربع مائة ـ وبها توفي ودفن ـ وهي قصبة طوس ـ يوم الاثنين، رابع عشر جمادى الآخرة، سنة (٥٠٥) خمس وخمس مائة، ولم يكن في آخر عصره مثله، اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الرادكاني ثم قدم نيسابور واختلف إلى دروس أمام الحرمين، وَجَدَّ في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة، وصار من الأعيان في زمن أستاذه، وَصَنَّفَ، ودَرَّسَ ولم يزل يلازمه إلى حين وفاته، ثم نـاظَرَ، وحـجَّ، واجتهـد في العبـادة، والتصـوف، والتـدريس، ومـن مصـنفاته في الفقـه: «البسـيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز»، و«الخلاصـة»، وفي أصـول الفقـه: «المستصـفى»، و«المنخـول»، و«اللبـاب»، و«بداية الهداية»، وفي غيرها من العلـوم: «إحيـاء علـوم الـدين»، و«فضـائح الباطنيـة»، و«نهايـة المطلب» ـ ويقال: إنه لشيخه إمام الحرمين ـ كذا في «الـوافي بالوفيـات» (١/ ١١٩ ـ ١٢٠) وغـيره ـ بتصرف ـ.

(١) من هنا طمس في (د) بمقدار سطرين كاملين، وبعدها سبعة أسطر مطموسة جزئياً

(٢) في (ح): بفيضان منه، ومقتضى السياق ينقضه.

منها: معنى ينشأ عنه[1] معنى الغضب والشهوة، الناشئ عنهما جميع الأوصاف المذمومة، واستعمالها في هذا هو الغالب في كلام السادة الصوفية ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ وهو المراد مما قيل: [٣/١/هـ]

٤ ـ «**أعدا عدوٍ لك نفسك التي بين جنبيك**».[2]

[و]رُوِيَ[٥/ب/ج] حديثاً لكنه موضوع. وهذه المسماة بالنفس الأمارة.

ومنها: تلك اللطيفة؛ لكن الغالب أنه إذا أُريد بها هذا المعنى توصف بالمطمئنة، وبِقَدْرِ قُرْبِ هذه من مولاها بُعْدُ تلك منه.

وبينهما حالةٌ تُسمى فيها لوامةً وهي: أن تسلك بعض السلوك حتى تصير [مدافعة لشهواتها، ولائمة][3] لصاحبها إذا قَصَّرَ في عبادة ربه.

والعقل: وله معانٍ:

منها: العلم نفسه، ومحله القلب.

ومنها: المدرك لهذا العلم: وهو تلك اللطيفة. فالعلم حالٌّ فيها، صفةٌ قائمةٌ بها.

ثم الجوارح الظاهرة والباطنة تابعة للقلب وجنودٌ له، إذ هي مُسَخَّرَةٌ له [مجبولة] على طاعته قسراً وقهراً، يتصرف فيها كيف أراد، فتصلح بصلاحه، وتفسدُ بفساده، كما في [٣/ب/أ] الحديث الصحيح:

٥ ـ «**إن في الجسد مضغة إذا صلحت**[٧/ب/د]»[4] ـ أي باعتبار تلك اللطيفة

---

(١) هنا انتهى السقط الذي سقط بورقة كاملة من صفحتين من (ب)، وفي المطبوع (ب): [معنى ينساه عند الغضب..] والسياق ينقضه.

(٢) الحديث رقم (٤): (موضوع) كما قال المصنف، وقال الحافظ العراقي في «المغني» (٣/ ١/ ١): «أخرجه البيهقي في كتاب «الزهد» من حديث ابن عباس، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، أحد الوضاعين». وقال شيخنا في «الضعيفة» (١١٦٤): «موضوع».

(٣) في (ب): [مدافعاً لشهوتها]، وفي (ج)، و(د): [مدافعة لشهوتها]. وفي المطبوع (ب) [مدافعاً نشواتها ولا لصاحبها..].

(٤) الحديث رقم (٥): رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩) عن النعمان بن بشير.

المتعلقة بها كما مر ـ **صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب**».[١]

وبيان ذلك أن كل إنسانٍ في قلبه [شَوْبٌ][٢] من صفاتٍ[١/٧/ب] أربعة:

سبُعِيةٌ: تنشأ عن تسلط القوة الغضبية عليه، فيتعاطى أفعال السباع من العداوة والبغضاء، لا سيما لأرحامه وأقاربه، والتهجم على الناس بالضرب والشتم.

وبهيمية [وشهوية]: تنشأ عن تسلط الشهوة عليه، فيتعاطى أفعال البهائم من الشره والحرص والبخل، وما في معنى ذلك.

وربانيَّة: من حيث أنه في نفسه أمرٌ ربانيٌّ كما قال تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [١/٦/ج] [الإسراء:٨٥]، فهو يدَّعي لنفسه أكثر صفات الربوبية، من [التمييز][٣] على غيره بسائر صفات الجلال، من القهر، والاستيلاء، والكبر، والعظمة، وغيرها والكمال، من الإحاطة بالعلوم وسائر المعاني الرفيعة.

وشيطانية: وتنشأ عن الغضب والشهوة، فيصير شريراً [مشيطاً][٤] بسائر وجوه الشر، متحلياً بكل خُلُقٍ ذميم مذموم، كالمكر، والحيل، والخداع، بإظهار الشر في صورة خير، كما هو [دأب الشياطين][٥].

ومدخل [ومداخل] الشيطان [إلى القلب كثيرة، إذ هو كحصنٍ فيه كل

---

(١) وهنا انتهى نقل المصنف من «الإحياء» مختصراً من (ج: ٣) (ص: ٣ ـ ٦). ولولا الأمانة العلمية في نقل النص من المخطوطات، لأخرجت كلام المصنف المدرج في الحديث، إذ ينبغي تمييز كلام النبي ﷺ عن كلام غيره، إذ هو وحي من الله تعالى لنبيه ﷺ.

(٢) في المطبوع (ب): صفة. والشوب هنا: المزيج والخليط. كما في التنزيل: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الصافات:٦٧]. وانظر «تفسير الطبري» (١٠/ ٤٩٥) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

(٣) في المطبوع (ب): التميز.

(٤) في المطبوع (ب): شيطاناً.

(٥) في المطبوع (ب): ذا بالشياطين.

نفيس، والشيطان][1] عدوٌّ له يريد أن يدخله ويملكه، ويستولي عليه، فلا يحفظه إلا من يعرف حراسة أبواب ذلك الحصن، فلا جَرَمَ [أن] صارت حماية القلب من الشيطان [من] آكد الفروض العينية من كل مكلف، ولا تُعرَفُ هذه الحماية إلا بمعرفة مداخله، فصارت معرفتها فرضاً عينياً أيضاً، إذ: «ما لا يتم الواجب[٧/ب/ب] المطلق إلا به فهو واجب».[2]

فمن أعظم تلك المداخل: [٨/أ/د]

١ـ الحسد والحرص؛ وكلٌّ منهما يُعمي [البصر] ويُصِم عن كل حسنٍ، ويدعو لكل قبيحٍ، ومن ثَمَّ[٤/١/١] جاء في أثرٍ عن إبليس: «اثنان لا يُمْلَكُ [يهلك] الناسُ إلا بهما؛ الحرص والحسد». وفي حديث أبي داود:

٦ ـ «**حبكَ الشيءَ يُعمي ويُصم**».[3]

[ولا يزيلهما] إلا نور البصيرة، الناشئ عن تطهير السريرة، بحُسن المجاهدة، ودوام المكابدة. ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

٢ـ ومنها: الغضب والشهوة؛ إذ الشيطان يلعبُ بالغضبان[٦/ب/ج] لعب الصبي بالكرة، وكذا بمن قويت عليه شهوته.

٣ـ ومنها: حب التزين في ملبسه، ومسكنه، ونحوهما؛ فإذا علم الشيطان من قلب [قلبه] محبةَ ذلك باض فيه وفرَّخَ، ففتح أبواب الزينة في كل ما قدر عليه، المرة بعد الأخرى، وهكذا حتى يموت [الموت] وهو مرتبك [مرتبط] في سبيل الشيطان وغيِّه.

٤ـ ومنها: محبة الشِبَعِ ـ ولو من حلال! والطمع فيما بأيدي الناس ـ فيتزين لهم ـ حتى ـ بأعماله، فيخرج[٣/ب/هـ] منها كما تُسَلُّ الشعرة من العجين.

---

(١) العبارة بين [المعقوفتين] سقطت من (هـ).

(٢) «الإحياء» (من ٣/ ١٠ ـ ٣/ ٣٣) بيان مجامع أوصاف القلب وأمثلته.

(٣) الحديث رقم (٦) : (ضعيف) رواه أبو داود (٥١٣٠) وغيره ، عن أبي الدرداء، وضعفه شيخنا فيه ، وفي «الضعيفة» (١٨٦٨)، وغيرهما.

٥ـ ومنها: العجلة وترك التثبت في الأمور، ففي حديث:

٧ - «**العجلة من الشيطان والأناة من الله**».[(١)]

٦ـ ومنها: سعة المال زائداً [الزائد] على قدر القوت، فهو مستقر الشيطان، وبه يجر للإنسان أعظم الفتنة، والاشتغال عن الله ـ تعالى ـ وأوامره، ومن ثمَّ لَمَّا آيس الشيطان وجنده من الصحابة ـ رضوان الله ـ تعالى عليهم ـ قال لجنده: «عسى الله [ـ تعالى ـ] أن يفتح لهم الدنيا فهناك تصيبون حاجتكم[٨/أ/ب] منهم».

٧ـ ومنها: البخل، وخوف الفقر، فإن ذلك يمنعه عن كل إحسانٍ واجب أو مندوب، ويدعوه إلى ملازمة الأسواق،[٨/ب/د] وضياع جميع الأوقات في تحصيل الأموال، ثم إلى الكفر الموجب لأليم العذاب ودوامه. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤﴾ [التوبة:٣٤] الآية. [٤/ب/أ]

٨ ـ ومنها: تعصبه لمذهبه وهواه، بما يؤدي إلى الحقد على مخاصمه [المخاصم] والازدراء به، وهذا مهلك لكل أحدٍ؛ لظن فاعله أنه يتعصب للدين، وليس كذلك، بل لنفسه انتصاراً لها، وإظهاراً لقدرها في قلوب[٧/أ/ج] الناس، ومن المعلوم أن سلوكه للطريق المستقيم مع خلوص النية، وتطهير الطوية، أحب إلى من تعصب له [من][(٢)] بقائه على تِرَّهاته، وارتباكه في قاذوراته، ومن حِيَل الشيطان ومكره أن يُشغِلَكَ بذلك عمَّا هو المقصود الأعظم منك، من إصلاح نفسك، بإدامة الأعمال والعلوم الدينية مع الإخلاص فيهما.

٩ ـ ومنها: تحديث العوام [القوم] بما لا يفهمون، ومن ثمَّ [قال][(٣)] عليٌّ

---

(١) الحديث رقم (٧) : (ضعيف) رواه الترمذي (٢٠١٢) وغيره، عن سهل بن سعد الساعدي، بلفظ: «الأناة [التاني] من الله والعجلة من الشيطان» وضعفه شيخنا فيه، وفي غيره.

(٢) في المطبوع (ب): على.

(٣) ما بين المعقوفات زيادة من (هـ).

ـ كرَّمَ الله تعالى وجهه ـ بل جاء مرفوعاً ـ:

٨ - «**حدِّثوا الناس بما يفقهون، أتُحبونَ أن يُكَذَّبَ الله ورسوله ؟**».[١]

وكم من تزين له نفسه أن الكلام في ذلك هو عين الكمال في [العلوم][١] والمعارف، وما [درى][٢] الشقي أن ذلك ربما أدى إلى ابتداع أو كفر.

وقد قيل: «أشدُّ الناس حماقةً أقواهم اعتقاداً في[٨/ب/ب] كمال عقله، وأثبت الناس عقلاً أشدُّهم اتهاماً لنفسه وقلبه، وأحرصهم على اتباع العلماء بالله، الجامعين بين الظاهر والباطن في سائر أحوالهم».[٣]

١٠ـ ومنها: سوء الظن بالمسلمين بمجرد الخيال الفاسد، والوهم الكاذب، [فيرتب][٤] على ذلك انتقاصهم، والاستهتار بحقوقهم، التي أوجبها الشارع[٩/أ/د] أو ندَبَها.

وإذا [قد] عرفت هذه المداخل وقبيح ما يترتب عليها، فعليك أن تُفرغ جهدك في التخلي عنها ما أمكنك، ولا تظن سهولة ذلك! بل هو أصعب الصعب، ومن ثمَّ جاء في حديثٍ[٥/أ/أ] [ضعيفٍ] أنه ﷺ قال ـ وقد رجع من غزوةٍ إلى المدينة[٧/ب/ج] ـ:

٩ـ «**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**».[٥]

---

(١) الحديث رقم (٨): (صح موقوفاً عن علي بن أبي طالب) رواه البخاري (١٢٧)، ولم يصح مرفوعاً، وضعف المرفوع شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٧٠١).وفي (هـ): [يفقهون] بدل [يفهمون]

(١) في المطبوع (ب): الملوم.

(٢) في المطبوع (ب): أدرى.

(٣) ذكره المصنف في «الزواجر» (١/ ٢١٨)، تحت الكبيرة الخامسة، وانظر «الإحياء» (٣/ ٣٦)، و «فيض القدير» (٢/ ٣٥٤/ ٢٠٣٠).

(٤) في (ب): فيترتب.

(٥) الحديث رقم (٩): (ضعيف) رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٢٣/ ٧٣٤٥)، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٤٠٨٠)، والضعيفة (٢٤٦٠).

ووجه أكبريته: أن مجاهدَ نفسه ومطهرَها عن خصالها المذمومة، دائم المقاتلة للشيطان، بِسَلِّ سيوف المجاهدة [المجاهد] على نفسه، حتى لا يبقى لها ذرَّةُ حظٍ، ولا إرادةُ [غيره]،[1] مع عمارتها ظاهراً وباطناً بمعالي [بمعنى]التقوى، [والبراءة] عن السِّوَى، لا يَفْتُرُ عن ذلك؛ وإلا افترسه ذلك العدو فظفر منه بما قصده فأهلكه الهلاك الأبدي، وعَذَّبه العذاب السرمدي. وأعظمُ تلك السيوف دوام الذكر [والفكر، لا سيما في أوقات نفحات الحق كثلث الليل الأخير، فإن دوام الذكر][2] يحرق الشيطانَ ويُمَزِّقه[٩/أ/ب] كل ممزق، وفي حديثٍ إسناده جيدٌ:

١٠ـ «**إذا أراد الله بعبده خيراً جعل له واعظاً في قلبه**».[3]

و[صح] في حديث الطبراني:

١١ ـ «**إن لله آنيةً من أهل الأرض، وآنيةُ ربكم قلوب عباده**[٤/أ/هـ] **الصالحين، وأحبها آنيةً، ألينها وأرقها**».[4] وفي حديثٍ ضعيفٍ:

١٢ـ «**ما خَلَقَ الله خلْقاً أكرمَ على الله من العقل**».[5]

---

[1] في المطبوع (ب): غير إرادته.

[2] ما بين [المعقوفتين] سقط من (هـ).

[3] الحديث رقم (١٠): (ضعيف) رواه أحمد في «الزهد» (١/٣٠٦)، وهناد في «الزهد» (٥٠٦)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (١/٣٠٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/٢٦٤)، عن ابن سيرين. وعزاه في «الكنز» (٣٠٧٦٢) إلى «الفردوس» عن أم سلمة، وسكت عنه العراقي في «المغني» (٤/١٤٩/٣)، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٣٠)، وغيره من كتبه.

[4] الحديث رقم (١١): (حسن) رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (٨٤٠) عن أبي عنبة ـ بكسر المهملة، وفتح النون والموحدة ـ الخولاني ﷺ، وحسنه شيخنا في «صحيح الجامع» (٢١٦٣)، وغيره من كتبه.

[5] الحديث رقم (١٢): (ضعيف) ضعفه العراقي في «المغني» في موضعين (١/٥٤/١)، و(٣/٦/١) وقال في الأول منهما: «أخرجه الترمذي الحكيم في «النوادر» بسند ضعيف من رواية الحسن عن عدة من الصحابة»، وفي المطبوع (ب) (ص:٢٥) ما نصه: «وصح في حديث ضعيف»، وهذا مما يؤكد ما ذكرناه في فصل «وصف المخطوطة» أن المحقق!! كان يرسم اللفظ دون الانتباه إلى سياقه وسباقه، فكيف يصح الحديث الضعيف؟؟!!.

وروى أبو نُعيم أنه ﷺ قال:

١٣ـ « **إذا تقرَّبَ الناس إلى الله بأنواع البر فتقرَّبْ أنت بعقلك** ».[١]

[وفي خَبَرٍ][٢] حسنٍ:

١٤ ـ «**ليس خيراً من ألف مثله إلا الإنسان**».[٣] وصح ـ في الناس أنهم ـ:

١٥ ـ «**يُبعثون على نيَّاتهم**».[٤]

فانظر أيَّ نيةٍ تُحشَرُ عليها؟! [٩/ب/د] وأيُّ صفةٍ تقفُ بها بين يدي الله ـ تعالى ـ لا يخفى [عليه][٥] منهم شيء. وصح خبر:

١٦ ـ «**ما من قلبٍ إلا بين إصبعين** [٨/أ/ج] **من أصابع الرحمن ، إن شاء أقامه ، وإن شاء أزاغه**».[٦] وصح:

١٧ـ «**مثل القلب مثل العصفور، يتقلب في كل ساعة**».[٧] وصح:

---

(١) الحديث رقم (١٣): (ضعيف) ضعفه العراقي في «المغني» (١/ ٥٤/ ٢)، و(٣/ ٧/ ٢) وقال في الأول منهما: «أخرجه أبو نعيم في «الحلية» من حديث علي: «**إذا اكتسب الناس من أنواع البر ليتقربوا بها إلى ربنا ـ عز وجل ـ فاكتسب أنت من أنواع العقل تسبقهم بالزلفة والقرب**» وإسناده ضعيف». وضعفه الصديقي في «تذكرة الموضوعات» (١/ ١٩١).

(٢) في المطبوع (ب): وصح خبر.

(٣) الحديث رقم (١٤): (حسن) رواه الطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٣٨/ ٦٠٩٥) عن سلمان الفارسي ﷺ. ورواه غيره عنه أيضاً، وحسنه شيخنا في «صحيح الجامع» (٥٣٩٤)، وفي غيره من كتبه.

(٤) الحديث رقم (١٥): رواه البخاري (٢٠١٢)، ومسلم (٢٨٨٤) عن عائشة، في حديث «**يغزو جيش الكعبة...**».

(٥) في (ب)، و(هـ) :على الله.

(٦) الحديث رقم (١٦): (صحيح) رواه ابن ماجة (١٩٩) وغيره، عن النواس بن سمعان ﷺ، وصححه شيخنا فيه وفي غيره من كتبه.

(٧) الحديث رقم (١٧): (ضعيف) رواه الحاكم (٧٨٥٠ و٧٩٣٥)، وغيره، عن أبي عبيدة بن الجراح، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وسكت عنه الذهبي، =

١٨ ـ «**مثل القلب**[٥/ب/أ] **في تقلبه كالقدر إذا استجمعت غلياناً**».[1]

* * *

المقدمة الثانية

رياضة النفس، وتهذيب الخُلُق

المقدمة الثانية: فيما يعين على ما نحن بصدده، وهو رياضة النفس، وتهذيب الخُلُق.

قال ـ تعالى ـ لأكرم خلقه عليه ـ مادحاً له، ومظهراً أعظمَ نعمائه عليه [لديه] ـ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وقالت عائشةُ ـ رضي الله [ـ تعالى ـ] عنها ـ:

١٩ ـ «كان خُلُقُهُ القرآن». رواه مسلم.[2] وهو أجمع كلمةٍ مُدِحَ بها ﷺ،[٩/ب/ب] ومن ثَمَّ صح خبر:

٢٠ ـ «**بُعِثْتُ لأتممَ مكارمَ الأخلاق**».[3] وصح أنه ﷺ قال:

٢١ ـ «**أكثر ما يُدخلُ الجنة، بتقوى الله وحُسْن الخُلُق**».[4] وصح:

=أو قال: «فيه انقطاع»، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (١٩١٠)، وغيره من كتبه.

(١) الحديث رقم (١٨): (صحيح) وسبق تخريجه والكلام عليه برقم (١).

(٢) الحديث رقم (١٩): (صحيح) رواه أحمد (٢٤٦٤٥) ـ واللفظ له ـ ورواه مسلم (٧٤٦) بلفظ: «فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن».

(٣) الحديث رقم (٢٠): (صحيح) رواه الحاكم (٤٢٢١) وغيره عن أبي هريرة، وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٤٥).

(٤) الحديث رقم (٢١): (حسن) رواه الترمذي (٢٠٠٤)، ـ وصححه ـ ورواه ابن ماجة (٤٢٤٦) وغيرهما عن أبي هريرة، وحسنه شيخنا فيهما وفي غيرهما من كتبه. وهو بعض الحديث وتمامه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «**تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ**». وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: «**الْفَمُ وَالْفَرْجُ**».

وفي رواية ابن ماجة: وَسُئِلَ مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّارَ قَالَ: «**الأَجْوَفَانِ الْفَمُ وَالْفَرْجُ**».

٢٢ ـ «**المؤمنُ أَلِفٌ مألوفٌ، ولا خير فيمن لا يألفُ ولا يُؤْلَفُ**».[١]

وأخرجَ ابن مردويه أنه ﷺ فَسَّرَ قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩] فقال:

٢٣ ـ « **هو أن تَصِلَ من قطعكَ ، وتعطيَ من حرمك ، وتعفوَ عمَّنْ ظلمَكَ** » .[٢]

وصح خبر:

٢٤ ـ «**أثقل ما يوضع في الميزان حُسْن الخُلُق**».[٣] وفي رواية:

٢٥ ـ «**خلقٌ حسنٌ**».[٤]وفي أخرى لأبي داود، والترمذي:

---

(١) الحديث رقم (٢٢): (صحيح) رواه الشهاب (١٢٩) ـ واللفظ له ـ والطبراني في «الأوسط» (٦/ ٥٨) ، والبيهقي في «الشعب» (٧٦٥٨) جميعهم عن جابر ﷺ.
ورواه أحمد (٩١٨٧)، والحاكم (٥٩) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة ﷺ وصححه الحاكم، ووافقه العراقي في «المغني» (٢/ ١٢١/ ٣).
ورواه أحمد (٢٢٨٩١)، والطبراني في «الكبير» (٦/ ١٣١/ ٥٧٤٤) عن سهل بن سعد.

(٢) الحديث رقم (٢٣): (ضعيف) ورواية ابن مردويه ذكرها السيوطي في «الدر المنثور» (٣٦٨ ـ٦٢٩) وعزاها إليه، عن جابر، وعن قيس بن سعد بن عبادة، وعن عائشة مختصرةً، وأخرجها الطبري (١٥٥٥٨ و١٥٥٥٩) عن سفيان بن عيينة، عن مجهول لم يُسمه، وعن سفيان، عن أمي ـ وهو بن ربيعة المرادي ـ وكلاهما معضل لا يصح، وقد ورد مرفوعاً من طرق ضعيفة أيضاً عن أبي هريرة، وعلي بن أبي طالب، وأنس بن مالك، وعائشة، ومعاذ بن أنس، ومن طرق مرسلة عن ابن أبي حسين، وعطاء، وقد ضعف شيخنا جل تلك الطرق كما في «ضعيف الجامع» (١٠٣٣ و٢٥٥٠ و٢٥٨٦ و٤٠٢٦)، وأصح ما ورد فيها حديث عقبة بن عامر الذي أخرجه أحمد (١٧٤٨٨)، وغيره وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٣٦) وغيره. بلفظ: «**صل من قطعك، وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك**» وبزيادات، وبدون ذكر التفسير.

(٣) الحديث رقم (٢٤): (صحيح) رواه ابن حبان (٥٦٩٣ و٥٦٩٥)،والشهاب (٤٤٥) كلاهما عن أبي الدرداء، ولفظه: «**إن أثقل ما وضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن وإن الله يبغض الفاحش البذيء**»، وصححه محقق «صحيح ابن حبان» .

(٤) الحديث رقم (٢٥): (صحيح) رواه الترمذي (٢٠٠٢) عن أبي الدرداء ـ وصححه ـ بلفظ: «**ما شيء أثقل من ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وأن الله ليبغض الفاحش البذيء**»، وصححه شيخنا فيه أيضاً.

٢٦ ـ «**ما [من] شيءٌ في الميزان أثقل من حُسْنِ الخُلُق**».[١] وروى الطبراني:

٢٧ ـ «**إنَّ أقربكم مني مجلساً أحاسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون**».[٢] وفي رواية ـ له ـ سندها ضعيف:

٢٨ ـ «**إنَّ أحبَّكم إلى الله الذين يألفون ويؤلفون**».[٣]

وفي حديث ـ مرسل ـ: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ [١٠/أ/د] فقال: يا رسول الله! [٨/ب/ج] ما الدين؟ قال:

٢٩ ـ «**حُسْنُ الخُلُقِ**». ثم أتاه من قِبَلِ شماله فقال: ما الدين؟ قال: «**حُسْنُ الخُلُقِ**». ثم أتاه من قِبَلِ يمينه فقال: ما الدين؟ قال: «**حُسْنُ الخُلُقِ**». ثم أتاه من ورائه فقال: [٦/أ/أ] ما الدين؟ فالتفت إليه وقال: «**أما تفقه؟ هو أن لا تغضب**».[٤]

---

(١) الحديث رقم (٢٦): (صحيح) رواه أبو داود (٤٧٩٩)، والترمذي (٢٠٠٣) كلاهما عن أبي الدرداء، ولفظ الترمذي «**ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة**». وهو أتم من لفظ أبي داود. وصححه شيخنا فيهما.

(٢) الحديث رقم (٢٧): (صحيح)، رواه الطبراني في «الأوسط» (٤٤٢٢)، و «الصغير» (٦٠٥) والبيهقي في «الشعب» (٧٩٨٣) عن أبي سعيد الخدري ،بلفظ «**أكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم أخلاقاً الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وليس منا من لا يألف ولا يؤلف**».

ورواه البيهقي في «الشعب» (٨١١٨) عن جابر بن عبد الله، أو عن نحوه من أصحابه ﷺ نحوه.

وأرسله عبد الرزاق (٢٠١٥٣) عن هارون بن رئاب نحوه. وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (١٢٣١) وغيره.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٧٦٩٧)، و«الصغير» (٨٣٥) عن أبي هريرة بلفظ: «**إن أحبكم إلي أحسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون**». وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٦٥٨).

(٣) الحديث رقم (٢٨): (حسن لغيره) ولم أقف عليه بهذا اللفظ عند الطبراني ولفظ الطبراني في «الأوسط» (٦٠١٩) «**إن أحبكم إلى الله أحبكم إلى الناس**». وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٤٨١/ ١٧٩٦٦): «وفيه عبد الرحمن بن حيدة الأنباري ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

(٤) الحديث رقم (٢٩): لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولكن النهي عن الغضب عند =

وروى [الإمام] أحمد وغيره:

٣٠ ـ «الشؤمُ سوءُ الخُلق».[١]

وصح: أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: أوصني! قال:

٣١ ـ «**اتق الله حيث كنت**»، قال: زدن. [١٠/أ/ب] قال: «**أتبع السيئة الحسنةَ تَمْحُها**». قال: زدنِ. قال: «**خالق الناس بخُلُقٍ حسنٍ**».[٢]

وصح:أنه ﷺ سئلَ عن امرأةٍ سيئة الخُلُقِ، تؤذي جيرانها، لكنها تصوم النهار، وتقوم الليل، [فـ]قال:

٣٢ ـ «لا خير فيها هي في[من أهل] النار».[٣]

وأخرج الدارقطني، والخرائطي أنه ﷺ قال:

٣٣ ـ «إن الله - تعالى - استخلص هذا الدين لنفسه، ولا يصلح لدينكم إلا السخاء

= البخاري (٥٧٦٥) وغيره، عن أبي هريرة.

وفي «المغني» (٣/ ٢٧/ ١): قدم يمينه على شماله، وقال العراقي «أخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب «تعظيم قدر الصلاة» من رواية أبي العلاء بن الشخير مرسلاً».انتهى.

وفي كل المخطوطات عدا (أ)، وفي المطبوعتين (أ)، و(ب) (ص:٢٧) قُدِّمَ يمينه على شماله، وعزاء إلى «المغني» (٢/ ١٥٨).

(١) الحديث رقم (٣٠): (ضعيف) رواه أحمد (٢٤٥٩١)، والطبراني في «الأوسط» (٤٥١٠) عن عائشة، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٤٢٦).

(٢) الحديث رقم (٣١): (حسن) رواه أحمد (٢٢١١٢) وغيره عن معاذ بن جبل ـ وهو طالب الوصية ـ والترمذي (١٩٨٧) وغيره عن أبي ذر. وحسنه شيخنا في «صحيح الجامع» (٩٧) وغيره من كتبه.

وفي المطبوع (ب) (ص:٢٧): رُوِيَ بدل صح.

(٣) الحديث رقم (٣٢): (صحيح) رواه البخاري في «الأدب» (١١٩)، والحاكم (٧٤١٢ و٧٤١٣)، وغيرهما عن أبي هريرة، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وصححه شيخنا في «صحيح الأدب المفرد» (١١٩) وفي غيره.

وفي المطبوع (ب) (ص:٢٧): رُوِيَ بدل صح. وما بين المعقوفتين [**من أهل**] من المطبوع أيضاً.

وحسن الخلق، ألا فزينوا دينكم بهما».[١] وفي حديث سنده ضعيف:

٣٤ ـ « **حسن الخُلُق؛ خُلُق الله الأعظم**».[٢] ومثله :

٣٥ ـ « **سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل**».[٣] ومثله:

٣٦ ـ « **ثلاث من لم تكن فيه، أو واحدة منهن فلا تعتدَّنَّ** [٩/أ/ب] **بشيء من عمله، تقوى تحجزه عن** [٤/ب/هـ] **معاصي الله- عزَّ وجلَّ- وحِلْمٌ يكف به السفيه، وخُلُقٌ يعيش به في الناس**».[٤] ومثله خبر:

---

(١) الحديث رقم (٣٣): (موضوع) رواه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٥٩/ ٣٤٧)، و«الأوسط» (٨٢٨٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٦٠) عن عمران بن الحصين. وحكم عليه شيخنا بالوضع في «ضعيف الجامع» (١٥٥١)، و«ضعيف الترغيب» (١٥٦١)، و«الضعيفة» (١٢٨٢).

(٢) الحديث رقم (٣٤): (موضوع، أو ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٨٣٤٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٧٥) ـ كلاهما ـ عن عمار بن ياسر، ورواه ابن النجار عن ابن عباس ـ كما في «الكنز» (١٥٩٢٦) ـ وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٤٥/ ١٢٦٥٨): « رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» وفيه عمرو بن الحصين وهو متروك» .إ.هـ .

وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ٢٨/ ٧)، وحكم شيخنا على رواية ـ عمار ـ بالوضع في «ضعيف الجامع» (٢٧١٥ و٣٣٣٩)، و «ضعيف الترغيب» (١٥٩٧)، و «الضعيفة» (٣٤٩٠)، وضعف رواية ابن عباس في «ضعيف الترغيب» (١٥٥٩)، و «الضعيفة» (٣٧٣١).

(٣) الحديث رقم (٣٥): (حسن) رواه عبد بن حميد (٧٩٩) عن ابن عمر.

ورواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٣١٨/ ١٠٧٧٧)، و«الأوسط» (٨٥٠)، والبيهقي في «الشعب» (٨٠٣٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٤٨) جميعهم عن ابن عباس، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٥٤/ ١٢٦٩٠): «رواه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط»، وفيه عيسى بن ميمون المدني، وهو ضعيف» .إ. هـ.

وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ٢٩/ ١٠)، وحَسَّنَ شيخنا رواية ابن عمر في «صحيح الجامع» (١٧٦)، و«الصحيحة» (٩٠٦)، وضعف رواية أخرى لابن عمر في «ضعيف الجامع» (٣٢٨٩)، وضعف رواية ابن عباس في «ضعيف الجامع» (٢٩٤٥)، و«ضعيف الترغيب» (١٦٠٥)، و«الضعيفة» (٤٤٠ و٤٤١ و٣٧٠٩).

(٤) الحديث رقم (٣٦): (حسن) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٠٧/ ٦٩٥)، ===

٣٧ـ «**إن حسن الخُلُقَ ليذيب الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد**».[(١)] ومثله:

٣٨ ـ «**اليُمْنُ حسن الخلق**».[(٢)] ومثله: [٩/أ/ج]

٣٩ ـ «**من سعادة المرء حُسْنُ الخُلُق**».[(٣)] ومثله:

٤٠ ـ «**يا أبا ذر! لا عقل كالتدبير، ولا حَسَبَ كحُسْنِ الخَلَق**».[(٤)]

ومثله حديث أنس ﷺ : قالت أم حبيبة: [١٠/ب/د] يا رسول الله! أرأيت المرأة منا؟! ربما يكون لها زوجان، فتموت ويموتان، ويدخلان الجنة، لأيهما هي؟! قال:

٤١ ـ «**لأحسنهما خُلُقاً كان عندها في الدنيا، يا أم حبيبة! ذهب حُسْنُ الخُلُق بخير الدنيا والآخرة**».[١٠/ب/ب] [(٥)] ومثله حديث [٦/ب/أ]:

= والبيهقي في «الشعب» (٨٤٢٤) عن أم سلمة، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٥٠٤/ ١٨٠٣٩): «رواه الطبراني وفيه عبد الله بن مسلم بن هرمز، قال أبو حاتم: يكتب حديثه وليس بالقوي. وبقية رجاله ثقات» .انتهى.

وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ٣١/ ٥)، وذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (٢٦٠٩)، وله طرق وشواهد قد ترتقي برواية الطبراني السابقة إلى درجة الحسن.

وفي بعض النسخ، وفي المطبوع (ب) (ص:٢٧): يكن، بدل تكن.

(١) الحديث رقم (٣٧): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٨٠٣٦) عن أبي هريرة، وله طرق عن ابن عباس، وأنس بن مالك، وضعفها شيخنا في «ضعيف الجامع» (٤٦٦٠ و٢٧١٧)، و«الضعيفة» (٤٤٠ و٤٤٢).

(٢)الحديث رقم (٣٨): (ضعيف) رواه رواه الشهاب (٥٤) عن عائشة، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٦٤٥٢)، و«الضعيفة» (٢٢٦٨).

(٣)الحديث رقم (٣٩): (موضوع) رواه الشهاب (٣٠٠) عن جابر بن عبد الله، وحكم عليه شيخنا بالوضع في «الضعيفة» (٢٣٥٩).

(٤) الحديث رقم (٤٠): (ضعيف) رواه ابن ماجة (٤٢١٨)وغيره وضعفه شيخنا فيه.

وفي المطبوع (ص:٢٨):«..**إلا حسن الخلق**».

(٥) الحديث رقم (٤١): (منكر) رواه عبد بن حميد (١٢١٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٢٢٢/ ٤١١ و٢٣/ ٣٦٧/ ٨٧٠)، و «الأوسط» (٣١٤١)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ =

٤٢ ـ « إني رأيت البارحة عجباً ! رأيتُ رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه، وبينه وبين الله حجاب، فجاء حُسْنُ الخُلُقِ فأدخله على الله ـ عزَّ وجلَّ ـ [الجنة] ».[1]

=٢٥٥/ ١١٣٩٦): «وفيه سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدي»، وقال في الطريق الأخرى (٨/ ٥٢/ ١٢٦٨٥): «رواه الطبراني والبزار باختصار وفيه عبيد بن إسحاق وهو متروك وقد رضيه أبو حاتم وهو أسوأ أهل الإسناد حالا»، وقال شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٦٠٤ و ٢٢٣٠): «منكر».

(١) الحديث رقم (٤٢): (ضعيف) رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٤٩)، وابن بشران في «أماليه» (٢٤٩)، وابن عساكر (٣٤/ ٤٠٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦٩٧/ ١١٦٥) ـ جميعهم ـ عن عبد الرحمن بن سمرة، وعزاه المناوي في «فيض القدير» (٣/ ٢١) إلى «فردوس» الديلمي، و«نوادر أصول» الحكيم الترمذي (٢/ ٣١٢ و٣/ ٩٧ و٣/ ٢٤١)، وأبي موسى المديني، وعلق عليه بقوله:

«قال جمع من الأعلام: وهذا الحديث أصل من أصول الإسلام فينبغي حفظه واستحضاره والعمل عليه مع الإخلاص، فإنه الذي فيه الخلاص.

وقال ابن القيم: «كان شيخنا يعظم أمر هذا الحديث ويفخم شأنه ويعجب به ويقول أصول السنة تشهد له، ورونق كلام النبوة يلوح عليه، وهو من أحسن الأحاديث الطوال، ليس من دأب المصنف إيرادها في هذا الكتاب، لكنه لكثرة فوائده، وجموم فرائده، وأخذه بالقلوب، اقتحم مخالفة طريقته، فأورده إعجابا بحسنه، وحرصا على النفع به، ولهذا لما أورده الديلمي في «الفردوس» استشعر الاعتراض على نفسه فاعتذر بنحو ذلك» .

ثم قال [المناوي]: « قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما سليمان بن أحمد الواسطي، وفي الآخر خالد بن عبد الرحمن المخزومي وكلاهما ضعيف» انتهى.

ثم قال [المناوي]: وعزاه الحافظ العراقي أيضا إلى الخرائطي في «الأخلاق». قال: «وسنده ضعيف». انتهى.

ثم قال [المناوي]: وقال ابن الجوزي ـ بعد ما أورده من طريقيه ـ :«هذا الحديث لا يصح».

ثم قال [المناوي]: لكن قال ابن تيمية: «أصول السنة تشهد له، وإذا تتبعت متفرقات شواهده رأيت منها كثيراً». انتهى كلام ابن تيمية الذي نقله المناوي وبه انتهى نقل المناوي أيضاً.

وفي المطبوع (ب) (ص:٢٨): زيادة لفظة «**الجنة**» في آخره، والتي وضعتها بين ===

وجاء بسندٍ حسنٍ جيِّدٍ:

٤٣ ـ **«إن العبد ليبلغ بحُسْنِ خُلُقِه درجات الآخرة، وشرف المنازل، وإنه لضعيف العبادة، وإن العبد ليبلغ بسوء خُلُقِه أسفل درك جهنم»**. (١)

وصح خبر: [يا] رسول الله! أي المؤمنين أفضلهم إيماناً؟ قال:

٤٤ ـ **«أحسنهم أخلاقاً [خلقاً]»**. (٢) وفي خبر رجاله ثقات:

٤٥ ـ **«إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم ببسط الوجه، وحُسْن الخُلُق»**. (٣) وصح أنه ﷺ كان يقول:

٤٦ ـ **«اللهم إنك حسَّنْتَ خَلْقِي فحَسِّنْ خُلُقي»**. (٤)

=[معقوفتين]، وليست في أي من مخطوطات الكتاب الخمس التي بين أيدينا، ولا في شيء من كتب الحديث التي ذكرناها، وإن وجدت فهي شاذة، ولو صحت فلا يتوهم أن الله ـ تبارك وتعالى ـ في الجنة بذاته، والجنة مكانٌ مخلوقٌ لا يمكن أن يحيط بالخالق، والله ـ تبارك وتعالى ـ فوق ذلك بائن من خلقه، لا يحيط به شيء من مخلوقاته، ويحيط بكل مخلوقاته علماً.

(١) الحديث رقم (٤٣): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (١/ ٢٦٠/ ٧٥٤) عن أنس بن مالك، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٥٤/ ١٢٦٩٢): «رواه الطبراني عن شيخه المقدام ابن داود وهو ضعيف، وقال ابن دقيق العيد في المقدام: «إنه وثق». وبقية رجاله ثقات»، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (١٥٠٠)، و«ضعيف الترغيب» (١٥٩١)، وحكم عليه في «الضعيفة» (٣٠٣٠) بالنكارة.

وفي (أ): «... **ليضعف العبادة**..» وهو خطأ والتصحيح من «الكبير»، و«المجمع»، وكذلك «**درك جهنم**». في (ج)، و(د)، وفي (ب)، و(هـ): «**درجات جهنم**». وفي المطبوع (ب) (ص:٢٨): «**دركات جهنم**»، وفي «الكبير»، و«المجمع»: «**درجة في جهنم**».

(٢) الحديث رقم (٤٤): (حسن) رواه ابن ماجه (٤٢٥٩) عن ابن عمر، وحسنه شيخنا.

(٣) الحديث رقم (٤٥): (حسن لغيره) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٣٣٣)، وأبو يعلى (٦٥٥٠) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٤٩/ ١٢٦٧٥): «رواه أبو يعلى، والبزار ـ وزاد: «**وحسن الخلق**». ـ وفيه عبد الله بن سعيد المقبري، وهو ضعيف». انتهى. وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٦٦١).

(٤) الحديث رقم (٤٦): (صحيح) رواه الطيالسي (٣٧٤)، وابن حبان (٩٥٩)، وأبو

وفي رواية: كان يكثر الدعاء ويقول:

٤٧ ـ **«اللهم إني أسألك الصحة والعافية وحُسْنَ الخُلُق»**.[١]

وصح ـ على نزاع فيه ـ خبر:

٤٨ـ **«مَنْ كَرَمَ الله دينه ومروءته وعقله، وحسبه حَسَّنَ خُلُقَه»**.[٢]

=يعلى (٥٠٧٥)، والشهاب (١٤٧٣) ـ جميعهم ـ عن ابن مسعود.

ورواه الشهاب (١٤٧٢) عن أبي مسعود البدري.

والبيهقي في «الشعب» (٨٥٤٥) عن أبي الدرداء موقوفاً عليه.

وله طرق عن علي، وعائشة، وصححه الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٧٣/ ١٧٣٦٣)، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (١٣٠٧) وغيره.

(١) الحديث رقم (٤٧): (ضعيف) رواه اللالكائي (٤/ ٦٥٢) عن عبد الله بن عمر، عن النبيﷺ بلفظ: **«اللهم أسألك الصحة، والعافية، والأمانة، وحسن الخلق، والرضا بالقدر»**.

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٧٤/ ١٧٣٦٧): «رواه الطبراني، والبزار، وقال: **«أسألك العصمة»**. بدل: **«الصحة»**. وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف الحديث وقد وثق، وبقية رجال أحد الإسنادين رجال الصحيح». انتهى.

وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (١١٩١).

وقال الدكتور الغامدي ـ محقق كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة» ـ: «والرواية عندهما عن «عبد الله بن عمرو»، وهنا عن «ابن عمر». انتهى.

(٢) الحديث رقم (٤٨): (ضعيف) رواه أحمد (٨٧٥٩)، وابن الجعد (٢٩٦٢)، وابن حبان (٤٨٣)، والدارقطني (٣/ ٣٠٣/ ٢١٤)، والبيهقي (١٣٥٥٥ و٢٠٥٩٩)، والشهاب (١٩٠) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، مرفوعاً، بلفظ: **«كرم المرء دينه ،ومروءته عقله، وحسبه خلقه»**.

وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٤١٦٨)، وفي «ضعيف الترغيب» (١٥٩٣)، وفي «الضعيفة» (٢٣٦٩).

وروى ابن أبي شيبة (٢٥٣٣٤ و٢٥٩٤٣ و٢٥٩٤٦)، والدارقطني (٣/ ٣٠٤/ ٢١٦) عن عمر، نحوه موقوفاً. وله ألفاظ وطرق.

وفي المطبوع (أ) (ص: ٢٤) تصحيف وخلط ذكرته في المقدمة، بما يغني عن إعادته.

وأما في المطبوع (ب): (ص:٢٩): «**من كرم الله على المرء دِيَّته ومروءته وعقله وحسبه وحسن خلقه**»، وهو تصحيف واضح لما في المخطوطة وكتب الحديث.

وروى ابن ماجه ـ بسندٍ صحيحٍ ـ عن أسامة بن شريك ﷺ قال: شَهِدْتُ الأعاريب يسألون رسول الله ﷺ يقولون: [٩/ب/ج] ما خيرُ ما أُعطيَ العبدُ ؟ قال:

٤٩ ـ «**حُسْنُ الخُلُق**». [١] وروى الطبراني:

٥٠ـ «**إن أحبكم إلى الله** ـ وفي رواية له ـ **إن أقربَكم مني مجلساً أحاسنُكم أخلاقاً**». [٢] وصح أنه ﷺ كان يدعو في افتتاح الصلاة:

٥١ ـ «**اللهم اهدني لأحسن الأخلاق،**[١١/أ/ب] **لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت**». [٣] وأخرج الطبراني [١١/أ/د] بسندٍ ضعيفٍ:

٥٢ ـ «**ما من شيءٍ إلا وله توبةٌ، إلا صاحب سوء الخُلُقِ؛ فإنه لا يتوبُ من ذنبٍ إلا عاد في شرٍ منه**». [٤] و[في] حديث[٧/أ/أ] ـ موقوفٌ ـ رجاله ثقاتٌ:

٥٣ ـ «**يا معاذ! حَسِّنْ خُلُقَكَ للناس**». [٥]

---

(١) الحديث رقم (٤٩): (صحيح) رواه ابن ماجة (٣٤٣٦)، والحميدي (٨٢٤) ـ ومن طريقه وطريق غيره ـ الحاكم (٧٤٣٠) وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه شيخنا في «صحيح ابن ماجة» (٢٧٧٢)، و«الضعيفة» (١٩١١)، وصحح نحوه من حديث أسامة بن شريك في «صحيح الجامع» (١٧٩و١٩٧٧ و٣٣٢١)، و«صحيح الترغيب» (٢٦٥٢).

(٢) الحديث رقم (٥٠): (صحيح) وله طرق وألفاظ كثيرة متقاربة، في «الصحيحين» وغيرهما، عن عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ: «**إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً**»، وعن غيره.

ورواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ١٧٧/ ٧٧٣٧) عن أبي أمامة.

ورواه في الطبراني «الكبير» (٢٢/ ٢٢١/ ٥٨٨)، وابن حبان (٤٨٢ و٥٥٥٧) عن أبي ثعلبة الخشني، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (١٥٣٥ و١٥٧٣) وفي غيره من كتبه.

(٣) الحديث رقم (٥١): رواه مسلم (٧٧١) عن علي بن أبي طالب.

(٤) الحديث رقم (٥٢): (ضعيف) رواه الطبراني في «الصغير» (٥٥٣) عن عائشة، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٥٢٦٦)، و«ضعيف الجامع» (١٩٣٠)، وحكم عليه بالوضع في «ضعيف الجامع» (٥١٧٢)، وفي «الضعيفة» (١٢٦ و٣١١٩)، و«ضعيف الترغيب» (١٦١١).

(٥) الحديث رقم (٥٣): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٨٠٢٨ و٨٠٢٩)، وعلقه مالك في الموطأ (١٦٠٢)، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٦٠٣).

وقال لقمان الحكيم[١]: «مَن اجتمع فيه خمس؛ الدين، والمال، [والأمانة]، والحياء، وحُسْنُ الخُلُقِ، والسخاء، فهو نقي تقيٌّ لله ـ تعالى ـ [وليٌّ]، من الشيطان بريءٌ».[٢]

وما أحسن قول يحيى بن معاذ[٣]: «[في] سعة الأخلاق كنوز الأرزاق، [و]سوء الخلق سيئة لا ينفع معها كثرة الحسنات، وحُسن الخُلُق حسنةٌ لا يضر معها كثرة السيئات».[٤]

وقال الفضيل بن عياض[٥] ﷺ: «لأن يصحبني فاجرٌ حَسَنُ الخُلُقِ أحب إليَّ من أن يصحبني عابدٌ سيء الخلق».[٦]

وقال الجنيد[١] ﷺ: «أربعٌ يرفعن العبد إلى أعالي الدرجات ـ وإن قلَّ عمله

---

(١) لقمان الحكيم: استفاضت الآثار على أنه كان عبداً، أسود اللون، صادق اللهجة، صالح الطوية، أميناً، لا يتكلف ما لا يعنيه، ولم يكن نبياً، ولا رسولاً، وقيل: كان قاضياً. وانظر أكثر من عشرة آثار سلفية في صفته في «تفسير الطبري» (١٠/٢٠٨).

(٢) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/٥٢). وما بين المعقوفتين الأوليين زيادة من المطبوعة (ب) (ص:٢٩)، وما بين المعقوفتين الأخريين زيادة من (أ) على المطبوعة. وفي (ج): [وليس من الشيطان بريء] وهو خطأ فاحش.

(٣)أبو زكريا، يحيى بن معاذ، الرازي، الصوفي، الواعظ، حكيم الزمان، انتقل عن الري وسكن نيسابور، إلى أن توفي بها يوم الاثنين، لست عشرة خلت من جمادى الأولي سنة (٢٥٨) ثمان وخمسين ومائتين.

(٤) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٥٢).

(٥) أبو علي، الفضيل بن عياض بن مسعود، التميمي، الزاهد المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة، توفي سنة (١٨٧) سبع وثمانين ومائة، من الثامنة، ثقة، عابد، إمام. وقد ذكرت سبب توبته وشيئا من سيرته في كتابي «الجامع الحثيث لأخبار أهل الحديث»، وأعرضت عنها هنا للاقتصار على الجرح والتعديل.

(٦) «الإحياء» (٣/ ٥٢).

[وعلمه] ـ الحلم، والتواضع، والسخاء، وحسن الخلق؛ وهو كمال الإيمان».[٢]

ومن ثمَّ قيل: «التصوف [حُسْنُ] خُلُقٌ، فمن زاد عليك في الخُلُقِ زاد عليك في التصوف».[٣]

[و]لكل بنيان أساس، وأساس الإيمان [١٠/أ/ج] حُسْن الخلق، [لم ينل أحدٌ كمال حُسن [٥/أ/هـ]الخلق إلا الأنبياء، سيَّما نبينا ﷺ][٤] فهو أكملهم خُلُقاً، وأقربُ الخَلْقِ إلى الله تعالى أقربهم إليه ﷺ في التأسي [به] في حُسْنِ الخُلُقِ.

[واعلم] [١١/ب/ب] أن الأئمة اختلفت عباراتهم عن حُسْنَ الخُلُقِ، فكلٌ حدّهُ ببعض ثمراته الحاضرة عنده إذ ذاك.

كقول سهل بن عبد الله التستري[٥] ﷺ: «هو أن لا تتهم مولاك [في] برزق، بل تسكن لما ضمن لك منه، وتطيعه ولا تعصه في جميع الأمور [١١/ب/د] سراً وعلناً».

والأوضح [والأصح] بيان حقيقته التي يتفرع عليها [تتفرع عليه] [جميع]

---

(١) أبو القاسم، جنيد بن محمد بن الجنيد، البغدادي، القواريري، الحنفي، الزاهد، سيد الطائفة ـ يعني الصوفية ـ مفتي الثقلين، توفي سنة (٢٩٨) ثمان وتسعين ومائتين. من تصانيفه «أمثال القرآن»، و«معاني الهمم في الفتاوى»، و«المقصد إلى الله تعالى في التصوف».

(٢) «الإحياء» (٣/ ٥٢).

(٣) المصدر السابق، وعزاه إلى الكناني .

(٤) وفي المطبوع (ب) (ص:٣٠): [ونبيك أحد كُمَّالِ حس الخلق الأنبياء سُمِّيَ نبينا ﷺ]. وهو تخليط وتخبيط.

(٥) أبو محمد، سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع، التستري، الصوفي، الزاهد، مولده سنة (٢٠٠) مائتين، وقيل سنة (٢٠١) إحدى ومائتين، وتوفي بالبصرة سنة (٢٨٣) ثلاث وثمانين ومائتين. لم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات ولقي الشيخ ذا النون المصري، وكان له اجتهاد وافر، ورياضة عظيمة، من تصانيفه: «جوابات هل اليقين»، و«دقائق المحبين»، و«الغاية لأهل النهاية»، و«قصص الأنبياء»، و«مواعظ العارفين». وغيرها.

ثمراته التي ذكروا كثيراً منها، وإنما تُعرف بمعرفة أصولها الناشئة [هي] عنها، وهي أربعة:

١ ـ الحكمة: وهي قوة راسخةٌ في النفس [٧/ب/أ] تُدركُ الصواب من الخطأ في كل فعل اختياري.

٢ ـ والصدق [والعدل][1]: وهو قوة كذلك تسوس الغضب والشهوة وتحملهما على مقتضى الحكمة وتضبطهما على [عن] الاسترسال على حسب مقتضاهما.

٣ ـ والشجاعة: وهي انقياد قوة الغضب للعقل، إقداماً وإحجاماً.

٤ ـ والعفة: وهي قوة [كذلك] تؤدب الشهوة بتأديب العقل والشرع.

فمن اعتدلت فيه هذه الأصول الأربعة صدرت عنه الأخلاق الجميلة الحسنة كلها .

فمما ينشأ عن اعتدال [١٢/أ/ب] قوة العقل؛ قوة حُسْن التدبير، وجودة الذهن، وجزالة الرأي، والتفطن لدقائق الأعمال، وخفايا آفات النفس.

ومما ينشأ عن [اعتدال] قوة الشجاعة: [و]الكرم، والنجدة، والشهامة، ومجانبة [١٠/ب/ج] النفس لكل سفساف، والاحتمال [كالحلم][2] وكظم الغيظ، والوقار، والتؤدة.

ومما ينشأ عن اعتدال قوة العفة: السخاء، والحياء، والصبر، والسماحة، والقناعة، والورع، والطلاقة، والمساعدة، [والظرف]، وقلة الطمع.

ومما ينشأ عن إفراط هذه القوى [أو] وتفريطها أضداد ذلك من الأخلاق الذميمة، والأفعال، [والأقوال]، [والأحوال] القبيحة.

ولم يتم اعتدال هذه الأربعة على ما ينبغي إلا لنبينا ﷺ وكل من قرب

---

(١) وما بين [المعقوفتين] من (ب)، و(ج)، و(د)، وسقطت من (هـ)، وفي المطبوع (ب): [والعقل] خلاف كل النسخ.

(٢) [الواو] زيادة من: (أ)، وفي المطبوع (ب) (ص:٣٠): والحلم.

إليه في التأسي والاقتداء، يعتدل [منه][1] بعضها، أو أكثرها، أو بعض كل منها على حسب استعداده [وتهيُّئِه]، [وتهيئته] [١٢/أ/د][2].

[فعُلِمَ][3] أن حسن الخلق (**اعتدال قوة العلم والعقل**) بحيث يُدْرَكُ صدق القول من كذبه، وحقيقة الاعتقاد من باطله، وحُسْن الفعل من قبيحه، وهذه هي ثمرة الحكمة، التي هي ثمرة الأخلاق الحسنة، المشار إليها بقوله ـ عز قائلاً ـ: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة:٢٦٩] [٨/أ/أ]

و(**اعتدال قوة الغضب**) بحيث ينقبض وينبسط على حسب ما تقتضيه الحكمة.

و(**اعتدال قوة الشهوة**) بحيث لا [تتجاوز][4] إشارة العلم، والعقل، والدين.

و (**اعتدال قوة العدل**) بين هذه القوى الثلاث بحيث يصير [إلى][5] الحد الوسط [المحمود] شرعاً وعقلاً.

وقد مُثِّلَ الغضبُ بـ (كلب الصيد)؛ يُحْتاج لتأديبه حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب المؤدب، وهو العلم والعقل، لا بحسب هيجان النفس.

والشهوة بـ (فرسٍ) يُرَوَّضُ [أو] وجموح.][6]

ويجمع ذلك كله حُسْنُ الخُلُقِ ـ وهو بضم أوله، ثم [و] ثانيه، [أو] وسكونه ـ [هو] حُسْن الصفات[١١/أ/ج] الراسخة[١٢/ب/ب] في النفس، بحيث

---

(١) وفي المطبوع (ب) (ص:٣٠): فيه.

(٢) في (د)، [وتهيئه]، وفي المطبوع (ب) (ص:٣٠): وتهيئته.

(٣) وفي المطبوع (ب) (ص:٣٠): فاعلم.

(٤) وفي المطبوع (ب) (ص:٣١): تتعدى.

(٥) وفي (ج)، و(د)، [على]، وفي (د): [المعدل] بدل [العدل].

(٦)وفي (ج)، [مُرَوَّضٌ]، وفي المطبوع (ب) (ص:٣١): «..النفس والشهوة، وبفرس يروض وجموح وكل ذلك بحسب استرسال». وهو تصحيف يخالف السياق والسباق.

[يصدر] تصدر عنها الأفعال الجميلة كالولاية. فإنها كثيراً ما تورث [التنكر على الأصدقاء! [٥/ب/هـ] إما للؤم طبعٍ، أو ضيق صدرٍ][1].

وقيل: «من تاه في وَلايَتِهِ ذَلَّ في عَزْلِهِ[2]».

وكالغنى: فإنه كثيراً ما يُغير أخلاق اللئيم أشراً، ويسيء طرائقه أثراً، وقد قيل [في المعنى]:[3]

فإن تكن الدنيا أنالتك ثروة ... فأصبحت ذا يُسْر وكنت ذا عسر

لقد كشف الإثراء منك خلائقاً ... من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

(١) في (أ)، و(د)، و(هـ) [التفكر في الأصدقاء]، وفي المطبوع (ب) (ص:٣١): التفكير في الأصدقاء، أما اللؤم طبعٌ وضيق صدرٍ.

(٢) أي: من شَعَرَ بالتيه والخيلاء أثناء ولايته، سيشعر بالذل والهوان عندما يُعزَلُ عنها.

(٣) وقد اختلفت النسخ جميعها بين تقديم [الأشر]، على [الأثر]، أو العكس، وبعضها جعلت [الأشر] [أسر]، وكذلك في ضبط ألفاظ البيتين الشعريين، وهذان البيتان من (الطويل)، وينسبان إلى: إبراهيم بن العباس الصولي [١٧٦-٢٤٣هـ/ ٧٩٢ – ٨٥٧ م]، وهو:

أبو إسحاق، إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول. كاتب العراق في عصره، أصله من خراسان، وكان جده محمد من رجال الدولة العباسية ودعاتها، ونشأ إبراهيم في بغداد فتأدب فيها، وقربه الخلفاء، فكان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكل. وتنقل في الأعمال والدواوين إلى أن مات، متقلداً ديوان الضياع والنفقات بسامراء. قال دعبل الشاعر: «لو تكسب إبراهيم بن العباس بالشعر لتركنا في غير شيء»، وكان يدعي خؤولة العباس بن الأحنف الشاعر، له «ديوان رسائل» و«ديوان شعر» و«كتاب الدولة» و«كتاب العطر» و«كتاب الطبخ».

وفي (أ): «مساوئاً» بدل «خلائقاً». وفي المطبوع (ب): ..إناءٌ لتكثُروهَ.. وزاد لفظ (وقد) كنت ذا عسر. وهما في ديوانه بنصبهما:

فَإِن تَكُن الدُّنيا أَنالَتكَ ثَروَةً ... فَأَصبَحتَ ذا يُسر وَقَد كُنتَ في عُسر

لَقَد كَشَفَ الإِثراءُ عَنكَ مَساوِيا ... مِن اللُّؤمِ كانَت تَحتَ ثَوب مِن الفَقر

المقدمة الثالثة

ترك الخصومة

المقدمة الثالثة: فيما يعين على ذلك ـ أيضاً ـ وهو ترك الخصومة، فإن المتخاصمين تنقطع [تتقطع] الوصلة بينهما[١٢/ب/د] غالباً، سواءً كانا [أكانا] صديقين، أو [أم] قريبين، فعليك بترك الخصومة مطلقاً فإنها مذمومة، [وأي مذمومة] لا سيما إن كانت بباطل، [وهي وراء المراء والجدال]، لأن المراء طعن في كلام الغير بإظهار خلله من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير وإهانته [بإظهار [٨/ب/ا] مزايا الكياسة عنه].[1]

والجدال مراء أخص، وهو: ما يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها.

والخصومة: [إلحاح [لجاج] في الكلام، ليُستوفى [ليستوفي] بها مالٌ [مالاً] أو [وحقٌ] مقصودٌ ابتداءً، أو جواباً].[2] صحَّ أنه ﷺ قال:

٥٤ ـ «[إن] **أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**».[3]

وجاء ـ بسند فيه [مَنْ] ضَعَّفَه الجمهور ـ:

٥٥ ـ «**من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله ـ تعالى ـ حتى ينزع**».[4] وفي حديث حسن:

---

(١) وفي (هـ) زيادة ونقص، وخلط، وفي المطبوع (ب) (ص:٣١): بإظهار مزاياه الكامنة عنه.

(٢) وفي المطبوع (ب) (ص:٣١): اللجاج في الكلام يستوفي بها مالاً أو حقاً مقصوداً ابتداءً وجواباً.

(٣) الحديث رقم (٥٤): رواه البخاري (٢٣٢٥)، ومسلم (٢٦٦٨) ـ كلاهما عن عائشة ـ ولهما فيه طرق وألفاظ.

(٤) الحديث رقم (٥٥): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (١٥٣)، و«الغيبة والنميمة» (١٤) عن أبي هريرة، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٥٥٤١) وأما اللفظ الصحيح: «**من أعان على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع**». والذي رواه الحاكم (٧٠٥١)

٥٦ـ «**مَنْ تَرَكَ المراء وهو مُحقٌ بُني له بيت في أعلى الجنة**».[١٣/أ/ب] [(١)]

وقال ابن [أبو] قتيبة[(٢)]: «مَرَّ بي [ابن] بشر بن عبد الله بن أبي بكر [الصديق].[(٣)]

فقال: ما يُجْلِسُكَ هنا؟

قلت: خصومة بيني وبين ابن عمٍ لي.

فقال: إن لأبيك عندي يداً، وأنا[١١/ب/ج] [وإني] أريد أن أجزيَكَ بها، وإني والله ما رأيتَ شيئاً أذهبَ للدين، ولا أنقصَ للمروءة، ولا أضيعَ للذةٍ، ولا أشغلَ للقلب من خصومةٍ!.

فقال [قال]: فقمت لأرجع.

= عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه شيخنا. في «صحيح الترغيب» (٢/ ٢٧٠).

(١) الحديث رقم (٥٦): (ضعيف) ولم أقف عليه بهذا اللفظ إلا في «الإحياء» في عدة مواضع (١/ ٤٧ و٢/ ١٧٩و٣/ ١١٦ و١١٨)، والحديث الحسن بلفظ: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**». وقد رواه أبو داود (٤٨٠٠)، عن أبي أمامة، وحسنه شيخنا فيه.

وأما حديث: «**من ترك الكذب وهو باطل بني له في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في أعلاها**». فقد أخرجه الترمذي (١٩٩٣)، وابن ماجه (٥١) ـ كلاهما ـ عن أنس، وضعفه شيخنا فيهما.

(٢) ابن قتيبة هو: سلم بن قتيبة،الشعيرى، أبو قتيبة، الخراساني، الفريابى، نزيل البصرة، المتوفى سنة مائتين،أو بعدها (صدوق)، أو: (ثقة يهم)، (خ، د، ت، س، ق).

(٣) وسقطت لفظة [الصديق] من (ج)، وهو الصحيح، وفي «الإحياء» (٣/ ١١٩): بشر بن عبد الله بن أبي بكرة، والصحيح: بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة، كما في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٢٩٧)، واختلف في ابن قتيبة هل هو: مسلم بن قتيبة، أم: سلم بن قتيبة، أم: سالم ابن قتيبة. كما هو في هامش «تاريخ دمشق» رقم (٣)، والقصة مذكورة في «معجم البلدان» (٥/ ١٠٨)، وسماه: سالم بن قتيبة. والصحيح أنه سلم كما ترجمنا له، وأما بشير بن عبيد الله فله ترجمة في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٢٩٦).

فقال خصمي: مالك؟!.

فقلت: لا أخاصمك.

فقال: عرفت [أعرفت] أنه حقي [عليك]؟!.

قلت: لا؛ ولكني [ولكن] أُكْرِمُ نفسي عن هذا.

قال [فقال]: فإني لا أطلبُ منه شيئاً، هو لك».(١)

قال حجة الإسلام: «فإن قلت: إذا كان للإنسان حقٌ فلا بد له من الخصومة في طلبه، أو [في] حفظه مهما ظَلَمَهُ ظالِمٌ فكيف يكون حُكْمُه، وكيف تُذَمُّ خصومته [عداوته؟].

فاعلم أن هذا الذم[٩/أ/أ] يتناول [ذم] الذي يُخاصم [يتخاصم] بالباطل، [وهو] الذي يُخاصم بغير علم، مثل وكيل القاضي: فإنه قبل أن يعرف أن الحق في أي جانب [هو؟!]. يتوكل [يتواكل] في الخصومة من أي جانبٍ كان، فيُخاصمُ [من غير] بغير علم، ويتناول الذي يطلب حقه، ولكنه لا يقتصر على قدر[] الحاجة [ولكن لا يقضي بقدر الحاجة]، بل يُظهِرُ اللدد في الخصومة قصداً للإيذاء، وإظهاراً [للقدرة] لقدرته على التسلط على الناس، والاستنصاف [والانتصاف] منهم، ويتناول [مَنْ] الذي يطلب حقه، ويمتزج [ويخرج] بالخصومة، كلمات مذمومة مؤذية ليس يحتاج إليها في نصر الحجة، وإظهار الحق، ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد، وكسر الخصم، مع استحقاره[١٣/ب/ب] للمال [استحضاره المال]المتنازع فيه.

[وفي الناس [ومنهم] مَنْ يُصَرِّحُ بذلك فيقول]: إنما قصدي عناده وكسر عِرْضِهِ [غَرضه]، وإني [إن] إذا أخذتُ منه هذا المال ربما رميته في بئر.

فهذا مقصوده اللدد واللجاج، وهو مذموم جداً، وأما المظلوم الذي ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد [ضرر] وإسراف، وزيادة لجاجة، [و] من غير قصد إيذاءٍ وعناد، ففعله ليس بحرام،[٦/أ/هـ] ولكن الأَوْلى تركه ما وَجَدَ[١٢/أ/ج] إليه

---

(١) «الإحياء» (٣/ ١١٩).

سبيلاً، فإن [قال][1] ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر، والخصومة توغر الصدور، وتهيج الغضب، [وذلك يترتب عليه][2] من المفاسد ما لا يُحْصى، ولو لم يكن منها إلا دوام الحقد والعداوة بينهما، المؤدية إلى أذية [إذاية] [إيذائه] كل لصاحبه في حضوره وغيبته، بإطلاق اللسان في عِرْضِه، وإيغار الصدور عليه، وغير ذلك مما هو ظاهر مُشاهدٌ، فَعُلِمَ أن من ابتدأ بالخصومة فقد تعرَّض [لهذه] له المحظورات [القبيحة]، وأقلها دوام وسوسته بها حتى في صلاته، وسائر عباداته،[١٣/ب/د] فلا يجدُ روحها ولا صفاها، [ولا أُنْسَهَا][3]، ولا [حتى] عظيم ثوابها وفضلها».[4]

والخصومة مبدأ كل شرٍ، وسبب كل قطيعةٍ، وليس الحامل على تأليف هذا الكتاب ـ كما عُلِمَ [مما مَرَّ] ـ إلا خصومةٌ خفيةٌ[٩/ب/أ] وقعت بين قريبين، انتشر عجاج عاديات الأفكار فيها، إلى أن [أظلمت] أظلت وجه الحق الواضح، وأدحضت حجج الصدق اللائح، وأسست من العداوة [والبغضاء] [١٤/أ/ب] بين الفريقين [القريبين]، [ما أتعبت [انبعثت] لكثرة مفاسده [كتابته] القريبين][5]، وأذهبت صفاء القلوب الفائق ضوءه على ضوء النيرين، [فحارت [فحادت] الأفكار [فيها] في التئام خرقها، وسَدِّ فتقها][6]، فلم تزدد إلا اتساعاً، ولم تنتج إلا بعداً وامتناعاً، وإذ قد علمت ذلك، فاحذر أن تفتح باب خصام، أو مراءٍ، أو [و] جدالٍ، إلا إن اضطرك الأمر إلى ذلك، ولم تجد عنه معدلاً، ولا إلى غيره ملجأً،

---

(١) زيادة من (هـ)، وهو خطأ واضح.

(٢) وفي المطبوع (ب) (ص:٣٢): ويترتب على ذلك

(٣) سقطت من جميع النسخ ووجدت في هامش (أ).

(٤) «الإحياء» (٣/ ١١٩).

(٥) وفي المطبوع (ب) (ص:٣٢): ما انبعثت كثرة مفاسدة القريبين..

(٦) وقد وقع اختلاف كبير بين النسخ في بعض هذه الألفاظ، وفي المطبوع (ب) (ص:٣٣): فحادت الأفكار فيها، وسل خرقها.

فحينئذ [قد] يرخص [لك] في المشي إليه بقدر الضرورة،[١٢/ب/ج] لكن بشرط أن تحفظ قلبك [قلمك][1] ولسانك عن تبعات الخصومة، وما ينشأ عنها مما [بما] لا يسلم من غوائله إلا الموفقون، الذين جاهدوا نفوسهم، وعلى ربهم ـ في كل حال من أحوالهم ـ يتوكلون.

المقدمة الرابعة

عدم الإصغاء للنمامين

المقدمة الرابعة: فيما يعين على ذلك أيضاً: وهو أن لا يصغي [الإنسان] إلى كلام كثيرين [في] أصدقائه وأحبابه، فإن أكثر ما يقع بين الأهل والأقارب والأصدقاء؛ بل والأجانب [و]الأباعد، من الخصومات، والهجر، والتقاطع، والمفاسد القبيحة، إنما ينشأ عن جهلةٍ فسقةٍ، لا دين لهم ولا خَلاق، يأتون هذا بقول عن الآخر يكدر عليه وبالعكس، حتى تستعر نار الفتنة والعداوة والبغضاء بينهما، إلى أن لا ينفع فيها شفاعة شافع، ولا دواء نافع،[١٤/أ/د] وينبغي لمن يبلغه من [عن] غيره شيء صدر منه في حقه أن يتثبت [يثبت] المرة بعد المرة، ويتهم الناقل، ولا يستصدقه كلما يأتي، فإنَّ قَصْدَ الفساد بين الناس[١٣/ب/ب] هو الغالب اليوم، وليتأمل[١٠/أ/أ] الإنسان [قول] ابن مسعود ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ الذي قال النبي ﷺ في حقه:

٥٧ ـ « **رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد** ».[2]

٥٨ ـ «لا يكون[3] أحدكم إمعة. قالوا: وما الذي أمَّعَه؟[4] قال: الذي

---

(١) وفي المطبوع (أ) (ص:٢٨): قلمك وهو خطأ واضح، وفيه، وفي المطبوع (ب) أخطاء مطبعية كثيرة سأعرض عنها، تقليلاً للحواشي، والناظر إلى عملي وعمليهما يجد الفرق.

(٢) الحديث رقم (٥٧): (صحيح) رواه الحاكم (٥٣٨٧) عن ابن مسعود ـ وصححه ـ ووافقه شيخنا في «صحيح الجامع» (٣٥٠٩) ، وصححه في «الصحيحة» (١٢٢٥) بسياق قصة، وخطب، عن أبي الدرداء. وفي المطبوع (أ) (ص:٢٨): [أم جندل].

(٣) كذا في كل النسخ، والمطبوع (أ) والطبراني ، وفي «الحلية»، و«المجمع»: [يكونن].

(٤) في كل النسخ، والمطبوعتين: [وما الإمعة؟].

يجري مع كل ريح». [1]

وليتأمل ـ أيضاً ـ أن ذا الوجهين من شرِّ [أشر] الفسقة والمنافقين، وأفسدهم، [و]هو الذي يتردد بين متعاديين [متعادين]، [ويكلم كلاً بكلام يوافقه، وقَلَّ مَا يخلو عن ذلك من يتردد إلى متعاديين]. [2]

وروى البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود انه ﷺ قال:

٥٩- «**من كان**[١٣/أ/ج] **له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة**». [3]

وروى البخاري خبر:

٦٠ - «**تجد من شر الناس**» - وفي رواية [ابن] أبي الدنيا [4]- «**تجدون من أشر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء**[٦/ب/هـ] **بحديث [هؤلاء]**».

ـ وفي رواية ـ «[**هؤلاء] بوجه و هؤلاء بوجه**». [5]

---

(١) الأثر رقم (٥٨): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٩/ ١٥٢/ ٨٧٦٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٣٧) ـ كلاهما ـ عن ابن مسعود ـ وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٤٣٣/ ٨٥١): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه المسعودي وقد اختلط، وبقية رجاله ثقات».

وفي الباب عن حذيفة مرفوعاً ـ ولكنه (ضعيف) ـ: «**لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا. ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا**». رواه الترمذي (٢٠٠٧)، وضعفه شيخنا فيه.

(٢) سقطت من (هـ)، وبالتالي من المطبوع (أ).

(٣) الحديث رقم (٥٩): (صحيح) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٣١٠)، وأبو داود (٤٨٧٣) ـ واللفظ له ـ عن عمار بن ياسر، وصححه شيخنا فيهما.

(٤)في (أ): «أبي الدنيا»، والصحيح: «ابن أبي الدنيا»، وهو الإمام العلم المشهور، محمد بن عبد الله بن أبي الدنيا القرشي، صاحب التصانيف الشهيرة، وما بين [المعقوفتين] زيادة من (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ)، والمطبوعتين، وهو الصحيح ـ كما أسلفنا ـ.

(٥) الحديث رقم (٦٠): رواه البخاري (٣٣٠٤) بلفظ: «**..وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه**». ورواه مرة أخرى برقم (٥٧١١)، وبلفظ: «**تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**»

•قال حجة الإسلام: «فان قلت فبماذا يصير ذا لسانين [اللسانين] وما حد ذلك؟ فأقول: إذا دخل على متعاديين، وجامل كل [واحد] منهما، وكان صادقاً فيه لم يكن منافقاً، ولا ذا [اللسانين]، فإن الرجل قد يصادق متعاديين، ولكن صداقته مع كلٍ ضعيفة، لا تنتهي إلى حد الأخوة [الآخر]، إذ لو حققت الصداقة لاقتضت معادات الأعداء».

أي إن كان الصديق على الحق، وعدُّوه على الباطل. هذا إذا لم ينقل كلام كل[١٤/ب/د] إلى الآخر، [أي] على وجه الإفساد، وإلا فهو ذو اللسانين والوجهين[١/ب/أ] الذي لا يكون عند الله وجيهاً، إذ هو نمام [النمام]؛ بل أشد [أشر] منه؛ لزيادته [لزيادةٍ] عليه بنقل كلام كل إلى الآخر[١٥/أ/ب]والنمام يقتصر على [أحد] الجانبين [المتجانبين]،[1] فكل ما ورد [رُوي] في النمام [من الوعيد]،[2] يأتي في هذا بالأولى. ومنه ما صح:

٦١ ـ «**لا يدخل الجنة نمام**».[3]

٦٢ ـ «**ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى. قال: المشاؤون بالنميمة**».[4]

وفي خبر الطبراني:

٦٣ ـ «**لا يسعى بين الناس إلا ولد بغي، وإلا مَنْ فيه عِرْقٌ منه**».[5]

= ورواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٧٥ و٢٧٦) وفي «الغيبة والنميمة» (١٣٩ و١٤٠) ـ بطرق وألفاظ كلها عن أبي هريرة.

(١) وفي المطبوع (ب) (ص:٣٤): الجانبين.

(٢) سقطت من (ج).

(٣) الحديث رقم (٦١): رواه مسلم (١٠٥) عن حذيفة بن اليمان.

(٤) الحديث رقم (٦٢): (حسن لغيره) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٦٧/ ٤٢٣) والبيهقي في «الشعب» (١١١٠٨) عن أسماء بنت يزيد بن السكن، وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٨٢٥)، و«الضعيفة» تحت الحديث رقم (٢٨٢٥). وهو مخرج برقم (١٢٦٩).

(٥) الحديث رقم (٦٣): (ضعيف) لم أقف عليه عند الطبراني، وأظن المصنف قد وهم في عزوه إليه، ورواه البيهقي في «الشعب» (٦٦٧٥) عن أبي موسى الأشعري بلفظ: «**لا يبغي** =

أما من دخل على متعاديين، ولم ينقل لكلٍ كلاماً، ولكن حَسَّنَ لكلِ واحدٍ منهما ما هو عليه من المعادات مع صاحبه، أو أثنى عليه في معاداته له، [١٣/ب/ج] فهذا في حكم ذي اللسانين، وكذا لو وعَدَ كلاً منهما أن ينصره، أو أثنى على أحدهما، أو كلٍ منهما في وجهه، ثم ذمَّهُ عند خروجه عنه، بل ينبغي أن يسكت، أو يثني على المحقِّ منهما في حضرته وغيبته، وبين يدي عدوه، واعلم أن تفسير النميمة بما ذُكِرَ هو المشهور.

قال حجة الإسلام: «وليست مخصوصة بذلك، بل حَدُّها كشف ما يمكن كشفه من قول أو عمل، كرهه المنقول عنه، أو إليه، أو ثالث. سواء الكشف بالقول والكتابة والإشارة بأن كان ما نَمَّ به نقصاً في المحكي عنه. فهو جمع بين الغيبة والنميمة».[1]

ويتعين على من رأى شيئاً من أحوال [أمور] الناس ألا يحكيه إلا لفائدةٍ شرعيةٍ.

وحصر الفقهاء مبيح الغيبة في ستة أمورٍ مُقَرَّرةٍ في محلها:[2]

والباعث على النميمة إما إرادة السوء بالمحكي[١٥/ب/ب] عنه، أو إظهار الحب للمحكي له، أو الفرح بالحديث، أو الخوض في الفضول.

وكلُّ مَنْ نَقَلَ إليه شيء من ذلك، فينبغي [فعليه] [أن لا يصدقه][3] ـ لما مَرَّ؛[١٥/أ/د] [من] أنه من أشر [شر] الفسقة ـ وقال ـ تعالى ـ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

= على الناس إلا ولد بغي أو فيه عرق منه». وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٦٣١٩).

(١) «الإحياء» (٣/ ١٥٦).

(٢) وهي: (١) التظلم، (٢) الاستعانة على تغيير المنكر، (٣) الاستفتاء، (٤) تحذير المسلمين من الشرّ ونصيحتهم، (٥) المُجاهر بفسقه أو بدعته، (٦) التعريف. كذا في «الإحياء» (٣/ ١٥٣)، وعنه «المنهاج» (١٦/ ١٤٣)، و«الأذكار» (٣/ ١٥٦)، و«رياض الصالحين» (ص: ١٩٤٠).

(٣) سقطت من المطبوع (أ)، رغم وجودها في أصله (هـ).

ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾. [الحجرات: ٦]. [١١/أ/أ]

وأن ينهاه، ويُقبِّحَ له فعله. قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ [لقمان:١٧]. [1]

وأن يُبغِضَهُ في الله ـ تعالى ـ فإن بُغْضَ مَنْ يُبْغِضُهُ الله ـ تعالى ـ واجبٌ، وأن لا يظن بالمقول [بالمنقول] [بالقول] عنه السوء. قال ـ تعالى ـ: ﴿ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ ﴾ [الحجرات:١٢].

وأن لا يحملك [ألا يجهلك] ما حكي [حكى] لك على التجسس والبحث[١٤/أ/ج] لتحقيق ذلك، لأن العفو بفرض الوقوع أكمل، وأن لا ترضى لنفسك بما نهيت النمام عنه، فلا تحكي نميمته بنحو: قال لي فلان كذا. لأنك [حينئذٍ إما] نمام أو مغتاب.

نمَّ رجلٌ لعمر بن عبد العزيز ﷺ فقال: «إن شئتَ نظرنا في أمرك! فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات:٦]. وإن [أو] كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴿١١﴾ ﴾ [القلم:١١]. وإن شئت عفونا عنك». فقال العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبداً. [2] وسبقه لذلك علي ـ كرَّم الله تعالى وجهه ـ، [فإنه] قال لمَّا [لمن] نُمَّ إليه: [٧/أ/هـ]

٦٤ـ «يا هذا! نحن نسأل عمّا قلت، فإن كنت صادقاً مقتناك، وإن كنت كاذباً عاقبناك، وإن[١٦/أ/ب] شئتَ أن نقيلك أقلناك. فقال: أقلني يا أمير المؤمنين» [3]

---

(١) وقع خطأ في نص الآية في (هـ).

(٢) «الإحياء» (١/ ٨٠٢)، و«الكبائر» (ص: ١٦٠).

(٣) الأثر رقم (٦٤): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ١٥٧).

وزار حكيماً أخوه، فنمَّ له، فقال: «أبطأت الزيارة، وأتيتني بثلاث جنايات؛ نقَّصْتَ إليَّ [نقضت لي] أخي، وشغلتَ قلبيَ الفارغ، واتهمت نفسكَ الأمينة».(١)

وقال سليمان بن عبد الملك لآخر ـ بحضرة الزهري ـ(٢): [بلغني أنك وقعت إليَّ [فيَّ] فأنكر. فقال: من أخبرني صادق. [١٥/ب/د] فقال الزهري](٣): «لا يكون النمام صادقاً». فقال سليمان: «صدقت اذهب بسلام».(٤)

وقال الحسن(٥): «مَنْ نمَّ لك نمَّ عليك».(٦)

أشار إلى أن النمام ينبغي أن يُبغَضَ، ولا يُوثَقُ [توثُّقُ] بصداقته.

وقال رجل لعبد الله[١١/ب/أ] بن عامر المقري [ابن كريز](٧) ـ وكان أميراً ـ:

---

(١) «الإحياء» (٣/ ١٥٦)، و«الكبائر» (١/ ١٦٠).

(٢) الزُهْرِيّ هو: أبو بكر، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله ابن الحارث بن زهرة بن كلاب، القرشي، الزُهْرِيّ، المدني، مولده سنة خمسين ـ أو: إحدى وخمسين، أو: ست وخمسين ـ وتوفي سنة ثلاث ـ أو: أربع، أو: خمس ـ وعشرين ومائة، من رؤوس الرابعة، أدرك أنس بن مالك، وسهل بن سعد، وعبد الرحمن بن أيمن ، ومحمود بن الربيع ـ وقيل لم يسمع من الأخيرين ـ جبل الحفظ والإتقان، فقيه، متفق على جلالته وإتقانه.

(٣) العبارة التي بين [المعقوفتين] سقطت من (أ)، وموجودة في باقي النسخ.

(٤) «الإحياء» (٣/ ١٥٦) بأتم، وأوضح، وأحسن.

(٥) أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن ـ واسمه يسار، الأنصاري، مولاهم، البصري، وأمه (خيرة) مولاة أم سلمة ـ زوج النبيﷺ ـ فيذكرون أن أمه كانت ربما غابت، فيبكي، فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله به إلى أن تجيء أمه؛ قدر عليه ثديها فشربه، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك، مولده ومنشأه بوادي القرى سنة (٢١) إحدى وعشرين، وتوفي بالبصرة سنة (١١٠) عشر ومائة، رأس أهل الطبقة الثالثة، ثقة، فقيه، فاضل، مشهور، وكان يرسل كثيراً، ويدلس. (ع)، (تس، تخ، تهـ، تق).

(٦) «الإحياء» (٣/١٥٦) وَرُوِيَ مثله عن الخليل بن أحمد، كما في «الإحياء» (٢/ ١٩٥). و «آداب الصحبة» (ص:٩٢)، وعن الشافعي كما في «العهود المحمدية» (ص:٣١٥).

(٧) في (ب)، و(ج)، و(د): تصحيح وزيادة: ابن كريز، بتقديمه أو تأخيره عن المقرئ، وأظنه تصرف من النساخ فإنه في: «الإحياء» (٣/ ١٥٧)، بدون زيادتي (المقرئ)، و(ابن كريز)=

«بلغني أن فلاناً نمَّ عَلَيَّ عندك، فأخبرني بما قال عني حتى[١٤/ب/ج] أكذبه». فقال: «[قد] كان ذلك، وما أحب أن أشتم نفسي بلساني، وحسبي أني لم أصدقه فيما قال، ولا قطعت عنك الوصال».

وقال مصعب بن الزبير[(١)] ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ: «نحن نرى قبول السعاية شراً من السعاية، لأن السعاية دلالة، والقبول إجازة، وليس مَنْ دَلَّ على شيء فأُجيزَ [وأُخبر] [فأُخبر] به، كمن قبله وأجازه، فاتقوا الساعي! فلو كان في قوله صادقاً، كان في صدقه لئيماً، حيث لم يحفظ الحُرْمةَ، ولم يستر العورةَ».[(٢)]

=وهو: أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة، الاموي، وأخواله بنو عبد المطلب: أمير، فاتح. مولده بمكة أدرك النبي ﷺ ويقال إنه بصق في فمه وقال: «**إنه لمسقي**». رواه الحاكم (٦٦٩٧)، ولي البصرة في أيام عثمان سنة (٢٩هـ) فوجه جيشاً إلى سجستان فافتتحها صلحاً، وافتتح معظم بلاد الأفغان المعروفة اليوم، وقتل عثمان، وهو على البصرة. وشهد وقعة الجمل مع عائشة، ولم يحضر وقعة صفين. وولاه معاوية البصرة ثلاث سنين بعد اجتماع الناس على خلافته. ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ومات بمكة، ودفن بعرفات. سنة (٥٩هـ) كان شجاعاً سخياً وصولاً لقومه، رحيماً، محباً للعمران، اشترى كثيراً من دور البصرة وهدمها فجعلها شارعا. وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة (في الحجاز) وأجرى إليها العين، وسقى الناس الماء. قال الإمام علي: «ابن عامر سيد فتيان قريش». ولما بلغ معاوية نبأ وفاته، قال: «يرحم الله أبا عبد الرحمن، بمن نفاخر ونباهي؟!». وأما المقرئ، فهو:

أبو عمران ـ وقيل في كنيته غير ذلك، وهذا أرجحها ـ عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة، اليَحْصَبي ـ بفتح التحتانية، وسكون المهملة، وفتح المهملة، بعدها موحدة ـ المقريء، الدمشقي، ولي قضاء دمشق بعد أبي إدريس الخولاني، توفي سنة ثماني عشرة ومائة، وله سبع وتسعون سنة ـ على الصحيح ـ من الثالثة، ثقة. (م، ت)، (تهـ).

(١) أبو عبد الله، مصعب بن الزبير بن العوام، الأَسَدِيّ، القرشي، أمير العراق، مولده سنة ثلاث، وثلاثين في خلافة عثمان، ومَقْتَله بالعراق سنة إحدى وسبعين، وقيل: سنة اثنتين وسبعين، وله تسع وثلاثون سنة، من الرابعة، وكان شجاعاً، جميلاً، جواداً، مُسْرِفاً في القتل، سكت عنه البخاري، وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في «الثقات». (حم)، (تس، تخ).

(٢) «الإحياء» (٣/١٥٧)، وذكر ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/٢٥٣) عن الإمام الشافعي نحوه، مختصراً.

ووعظ رجلٌ [أمير المؤمنين] سليمان بن عبد الملك، وحذَّره [ويحذره] قبول النميمة والسعاية: «إنه قد اكتنفك أتباع [رجال] [1] ابتاعوا[١٦/ب/ب] دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله، ولم يخافوا الله فيك، فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه، ولا تُصغِ إليهم فيما استحفظك الله ـ تعالى ـ إياه، فإنهم إن نالوا [لم ينالوا] أن يتركوا الأمة خسفاً [سخفاً] ، والأمانة تضييعاً، والأعراض قطعاً وانتهاكاً [وانتهالاً] [به]، [غايةُ قربهم البغيُ] [2] والنميمةُ، [وأجَلُّ رسائلهم] [3] الغيبة والوقيعة، وأنت مسؤول عما اجترحوا، وليسوا مسؤولين عمّا اجترحت، فلا تُصْلِحْ دنياهم [بفساد] [4] آخرتك، فإن أعظم الناس عيباً [غبناً] بائع آخرته بدنيا غيره». [5]

وقال عمرو بن عبيد [6] ـ لمن نمَّ إليه ـ: «ما أديت [١٦/أ/د] بحق مجالسة [7] الرجل؛ حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أديت إليَّ حقي، حيث أبلغتني عن أخي، ولكن أعلمه [اعلم] أن الموت يعمنا، والقبر يضمنا، والقيامة تجمعنا، والله يحكم [١٥/أ/ج] بيننا، وهو خير [١٢/أ/أ] الحاكمين». [8]

---

(١) وفي المطبوع (ص:٣٥): رجال.

(٢) وفي المطبوع (ص:٣٦): غايتهم السعي.

(٣) وفي المطبوع (ص:٣٦): [وأحل وسائلهم].

(٤) وفي المطبوع (ص:٣٦): [بفساداً]، وهذا يؤكد أن المحقق ـ سامحه الله ـ لا يعرف أبسط قواعد العربية، أو لا ينتبه لما يكتب، أو لا يراجعه، أو كل ذلك.

(٥) «الإحياء» (٣/ ١٥٧).

(٦) أبو عثمان، عمرو بن عبيد بن باب ـ بموحدتين ـ التميمي، مولاهم، البصري، القدري، المعتزلي، المشهور، إمام ضلالة، ورأس المتكلمة، والمعتزلة، والقدرية، كان واعظاً حسن الوعظ، وزاهداً عفيف النفس، وكان داعية إلى بدعته، اتهمه جماعة، وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائة، أو قبلها، من السابعة. (قد، فق)، (تس، تخ).

(٧) في (ج): حقَّ مجالسةَ.

(٨) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٢٨٣)، وانظر: «الإحياء» (٣/ ١٥٧).

وقال لقمان الحكيم لابنه: «يا بني! إني موصيك بخلال [بخصال] إن تمسكت بهن لم تزل سيداً، ابسط خلقك للقريب والبعيد، وأمسك جهلك عن الكريم واللئيم، واحفظ إخوانك، وصل قرابتك، وأمنهم من قبول ساعٍ، أو إسماع [سماع] باغٍ، يريد فسادك، ويروم خداعك، [وليكن] [1] إخوانك مَنْ إذا فارقتهم وفارقوك لم [تعبهم ولا يعيبوك] [2]».

وما أحسن قول من قال: «لو صح ما نقله النمام إليك، لكان [هو] المجترئ بالشتم عليك، والمنقول عنه أولى بحلمك، لأنه لم يقابلك بشتمك». [3]

وسبق عن[١٧/أ/ب] الحسن أنه أشار إلى أن النمام ينبغي أن يبغض، ولا يوثق بصداقته. قال حجة الإسلام:

«وكيف لا يبغضُ، وهو لا ينفك من [عن] الكذب والغيبة، والغدر والخيانة، والغل والحسد، والنفاق والفساد بين الناس والخديعة، وهو ممن يسعى في قطع ما أمر الله ـ تعالى ـ به أن يوصل». [4]

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ٢٥]. وقال ﷺ:

٦٥ ـ « **لا يدخل الجنة قاطع** ». [5] قيل: هو القاطع بين الناس، وهو النمام. وقيل: قاطع الرحم.

ولنختم هذه المقدمات بما هو الأصل[٧/ب/هـ] الباعث عليها، بل وعلى سائر [العبادات والأخلاق والأحوال]، [6] وهو: **الصبر**.

(١) وفي المخطوط، والمطبوع (ص:٣٦): [ولتكن]، والتصحيح لمقتضى السياق.

(٢) في (د)، وفي المطبوع (ص:٣٦): [تغتبهم، ولم يغتابوك].

(٣) «الإحياء» (٣/ ١٥٨).

(٤) «الإحياء» (٣/ ١٥٦) وما بين المعقوفتين زيادة منه، وفي المطبوع تقديم وتأخير.

(٥) الحديث رقم (٦٥): رواه البخاري (٥٦٣٨)، ومسلم (٢٥٥٦) عن جبير بن مطعم

(٦) وفي (ج) تقديم وتأخير، وفي المطبوع (ب) (ص:٣٦): [الأخلاق الحميدة].

خاتمة المقدمات الأربع

الصبر

وقد كثر كلام الناس في حدوده، وأحسنها أنه ثبات [ثابت] باعث الدين في مقابلة باعث[١٥/ب/ج] [الشهوة] [١٦/ب/د][1] والهوى، ثم إن قوي على قهر الشهوة حتى اضمحلت فهو من أكابر الصابرين؛ بل الراضين، وإن تخاذل وضعف حتى غلبته الشهوة فهو من إخوان الشياطين، فثمرة الصبر ترك[١٢/ب/أ] المشتبهات فضلاً عن المحرمات.

قال أبو علي الدقاق[2]: «فاز الصابرون بعز الدارين لأنهم نالوا من الله ـ تعالى ـ [بغيته][3] قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣]».

ورؤي شاب يطوف ثم يخرج رقعة [و]يقرؤها، ففعله مرات، ثم [في] مرة سقط ميتاً، فقرئت تلك [١٧/ب/ب] الرقعة فإذا فيها: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور:٤٨].[4]

وقال ابن عيينة ـ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ [السجدة:٢٤][5] ـ: «أخذوا برأس الأمور [الأمر]، وهو الصبر فجعلهم الله ـ تعالى ـ رؤوس الأمة».

---

(١) وفي (ب)، وفي المطبوع (ب) (ص:٣٦): [الشهوات].

(٢) أبو علي الدقاق، هو: الحسن بن علي بن محمد، البغدادي، الشافعي، الدقاق، توفي سنة (٤٠٥) خمس وأربعمائة. صنف كتاب «الضحايا».

(٣) وفي باقي النسخ، والمطبوعتين: [معيته] وهو الأصح لمقتضى السياق.

(٤) «تسلية أهل المصائب» (ص:١٨١).

(٥) وفي كل النسخ المخطوطة: «**وجعلناهم أئمةً يهدون بأمرنا لما صبروا**»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه من المصحف العثماني، وقد خلط المصنف، أو النساخ، أو كليهما بين آية =

ولا ينافي الصبر؛ إظهار البلاء على غير جهة الشكوى.

قال الله ـ تعالى ـ [حكاية] عن أيوب ـ صلى الله ـ على نبينا ـ وعليه وسلم ـ: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَـٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ﴾ [ص: ٤٤]، مع قوله: ﴿ مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٣].

وكان القياس (صبوراً) لأنه الأبلغ، لولا أنه في كثير من أحواله لم يكن صابراً؛ بل مستلذاً بالبلاء، راضياً به، مستعذباً له، فخرج عن الصبر المبني [المنبيء] عن تحمل [المرارة][1] إلى أعلى منه، وهو الرضى الموجب للاستلذاذ والاستعذاب ولكون الصبر رأس الأمور [الأمر]، وأساسه [وأسه] المبني عليه كل عمل ذكره الله ـ تعالى ـ في نيف وسبعين موضعاً من كتابه، وأضاف أكثر[١٦/أ/ج] الدرجات والخيرات إليه، [وجعلها][2] من ثمراته، ومن أعلاها:

أنه ما من قُرْبَةٍ إلا وأجراها [وأجرها] بتقدير[١٧/أ/د] وحساب إلا الصبر. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠]. ولكون [ولكن]:

٦٦ ـ «**الصوم نصف الصبر**».[3] ـ كما ورد ـ جعل الله ـ تعالى ـ حسابه إليه، فقال في الحديث القدسي:

٦٧- «**الصوم لي وأنا أجزي به**».[4] ولقد جمع الله ـ تعالى ـ للصابرين ما لم يجمعه لغيرهم، من ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ

=السجدة (٢٤)، وآية الأنبياء (٧٣).

(١) وفي المطبوع (ص:٣٧): [المرأة] وفي هامشه: المرض، وكلاهما لا يستقيمان مع السياق والسباق.

(٢) وفي المطبوع (ص:٣٧): [وكلها].

(٣) الحديث رقم (٦٦): (ضعيف) رواه الترمذي (٣٥١٩) عن رجل من بني سليم، وابن ماجه (١٧٤٥) عن أبي هريرة، وضعفه شيخنا فيهما، وفي «الضعيفة» (٣٨١١)، وغيرها.

(٤) الحديث رقم (٦٧): رواه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١١٥١) عن أبي هريرة.

وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة:١٥٧]. وفي حديث: [١٨/ب]

٦٨ـ «**الصبر نصف الإيمان**». (١)

ووجهه: أن الإيمان الكامل مركب من عمل واعتقاد، وقد علمت أن أصل العمل المقوم له إنما هو الصبر، فكان هو نصف الإيمان بهذا الاعتبار.

ووجه: كون الصوم نصف الصبر؛ بأن الصبر قسمان:

* كف النفس عن شهوتي البطن والفرج.
* وحملها على الأعمال المأمورة بها.

والصوم متضمن للأول! فكان نصف الصبر ـ بهذا الاعتبار ـ.

ثم الصبر ينقسم باعتبار حكمه إلى: فرض، ونفل، ومكروه، ومحظور.

فالصبر عن المحظور هو: الفرض.

وعن المكروه هو: النفل.

وعلى [الأذى] (٢) المحظور هو: [المحظور] (٣).

واعلم أن لك في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، والاتباع الجميل، لكن فيما يُطاق التخلق به من أخلاقه الكريمة، وأحواله العَليّةِ، وإلا فنهايتها لا يصل إليها مخلوق! حتى من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين.

---

(١) الحديث رقم (٦٨): (صحيح موقوفاً، ضعيف مرفوعاً) رواه أبو نعيم (٥/ ٣٤)، والشهاب (١٥٨) ـ كلاهما ـ عن ابن مسعود، مرفوعاً.

ورواه الحاكم (٣٦٦٦)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٠٤/ ٨٥٤٤)، والبيهقي في «الشعب» (٤٨ و٩٧١٦ و٩٧١٧) ـ جميعهم ـ عن ابن مسعود ـ موقوفاً عليه ـ.

ورواه البيهقي في «الشعب» (٤٤٤٨) عن المغيرة بن عامر.

وصحح شيخنا الموقوف في «صحيح الترغيب» (٣٣٩٧)، وحكم على المرفوع في «ضعيف الجامع» (٣٥٣٦) بالضعف، وفي «الضعيفة» (٤٩٩) بالنكارة.

(٢) كذا في المخطوطة، وما بين المعقوفتين الأوليين من هامش المخطوطة، وفي (د) [الإيذاء المحظور]، وفي (هـ) [أداء المحظور].

(٣) وفي (ب) والمطبوع (ب) (ص:٣٧): [الحرام].

وجماعها: العلم، والحلم، والصبر، والشكر،[١٦/ب/ج] والعدل، والزهد والتواضع، والعفو، والعفة، والجود، والشجاعة، والحياء، والمروءة،[١٧/ب/د] والصمت، والمودة، [والتؤدة]، والوقار، والرحمة، وحسن الأدب، والمعاشرة، ونحو ذلك مما يجمعه حُسْنُ الخُلُقِ.

ولحيازته ﷺ لجميع هذه، وإحاطته بشتات محاسنها، كان أعلى المخلوقين قدراً، [وأعظمهم][1] محلاً، وأكملهم[٨/أ/هـ] محاسناً [محاسنَ] وفضلاً.

ثم الحلم: حالة ينشأ عنها التوقر[١٨/ب/ب] والثبات، عند الأمر المزعج المتحرك الباعث [في الانتقام][2].

والاحتمال: [١٣/ب/أ] حبس النفس على تجرع مرارات [مرارة] المؤذي. ويرادفه [ويراد منه] ـ [أو] ويقاربه ـ الصبر.

والعفو: ترك المؤاخذة.

وقد أدب الله ـ تعالى ـ بذلك ـ كله ـ نبيه ﷺ فقال: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩]. وقال له جبريل:

٦٩ـ « **يا محمد! إن الله يأمرك أن تصلَ من قطعك، وتعطيَ من حرمك، وتعفوَ عمَّن ظلمك** »[3].

وقال [له] ـ تعالى ـ [له]: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [النحل:١٢٧]،

---

(١) وفي (ب)، و(هـ)، المطبوعتين: [وأحسنهم].

(٢) وفي المطبوع (ص:٣٨): [للانتقام].

(٣) الحديث رقم (٦٩): (مقطوع صحيح الإسناد) رواه ابن جرير الطبري (١٥٥٥٨) عن سفيان بن عيينة عن رجل قد سماه، وبرقم (١٥٥٥٩) سفيان [بن عيينة] عن أمي [بن ربيعة المرادي] ورجاله في الإسنادين ثقات.

وثبت نحوه من حديث عقبة بن عامر، قوله ﷺ: «**يا عقبة! صل من قطعك، وأعط من حرمك، وأعرض عمن ظلمك**». رواه أحمد (١٧٣٧٢) وغيره.

وله طرق ضعيفة، وألفاظ عديدة عن غيره من الصحابة، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٣٦)، و«الصحيحة» (٨٩١).

فَٱصۡبِرۡ﴿ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف:٣٥]، وَلَمَن﴿ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الشورى:٤٣].

وقد أُثِرَ من حلمه ﷺ وصبره، واحتماله، ما لا يُمَكِّنَ مخلوقاً تحمله! كيف وكل حليم قد عُرِفت منه زلة؟! وحُفِظَتْ عنه [منه] هفوة؟! وهو ﷺ لا يزيد على [مع] كثرة المؤذيات إلا صبراً، ولا على شرار الجهال إلا حلماً، ألا ترى أنه ﷺ لما كُسِرَتْ رباعيته، وشُجَّ وجهه الكريم يوم أحد، اشتد ذلك على أصحابه، وقالوا: لو دعوت عليهم؟! فقال:

٧٠ ـ « **إني لم أُبعث لعاناً،**[١٧/أ/ج] **ولكن بُعثت داعياً ورحمةً، اللهم اغفر لقومي**[١٨/أ/د] **فإنهم لا يعلمون**». (١)

وقال له عمر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ! لقد دعا نوح على قومه فقال: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [نوح:٢٦]. ولو دعوتَ علينا لهلكنا من عند آخرنا، فلقد وُطِئَ ظهرُك، وأُدميَ وجهُك، وكُسرَت[١٩/أ/ب] رُباعيتُك، فأبيت أن تقول إلا خيراً! فقلت:

٧١ ـ «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**»!!. (٢)

فتأمل ـ رحمك الله تعالى ـ ما في هذا القول من جماع الفضل، ودرجات الإحسان، وحُسْنِ الخُلُقِ، وكرم النفس، وغاية الصبر والحلم!

إذ لم يقتصر ﷺ [١٤/أ/أ] على السكوت عنهم حتى عفي [عفا]، ثم أشفق عليهم ورحمهم، [ودعا] وشفع لهم [فقال: «**اللهم اغفر [لقومي] واهد**» ثم أظهر

---

(١) الحديث رقم (٧٠): (صحيح) رواه البيهقي في «الشعب» (١٤٤٧) عن عبد الله ابن عبيد مرسلاً.

ووصله البخاري في «الأدب» (٣٢١) عن أبي هريرة مختصراً بلفظ: «**إني لم ابعث لعاناً، ولكن بعثت رحمة**» وصححه شيخنا فيه. وفي (ج) خطا فاحش: [بعثت لعاناً ورحمة].

(٢) الأثر بين رقمي (٧٠)، و(٧١): (ضعيف) ذكره القاضي عياض في «الشفا» (١/ ٨٦) معلقاً بغير إسناد، عن عمر ﷺ وبصيغة التمريض (رُوِيَ).

ولكن المرفوع رقم (٧١) (صحيح) كما تقدم في الحديث رقم (٧٠) السابق.

سبب الشفقة [و] الرحمة] بقوله: «**لقومي**». ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال: «**فإنهم لا يعلمون**». وكذلك قوله ﷺ للرجل الذي قال له: اعدل.

٧٢ ـ «**ويحك! فمن يعدل إن لم أعدل؟! خبت وخسرت [إن لم أعدل!]**».[١] فبين له ﷺ ما جهله، ووعظ نفسه، وذكَّرها بما قال، ونهى مَنْ أراد قتله، [عنه].

وكذلك لمّا تصدى له بعض العرب ليفتك به، [واسمه (دعثور)][٢]، ورسول الله ﷺ منفرد عن أصحابه تحت شجرةٍ ـ قائلاً [وحده] ـ فلم ينتبه [يتنبه] ﷺ إلا وذلك العربي [قائمٌ][٣] والسيف مسلول في يده، فقال لرسول الله ﷺ من يمنعك مني؟ فقال:

٧٣ـ «**الله**». فسقط السيف من يده، فأخذه النبي ﷺ[١٧/ب/ج] وقال: «**من يمنعك مني؟!**» قال: كن خير آخذ. [١٨/ب/د] فتركه وعفا عنه. فجاء إلى قومه فقال: جئتكم من عند خير الناس.[٤]

٧٤ـ وكذلك عفوه ﷺ عن[١٩/ب/ب] اليهودية التي سَمَّتْهُ بخيبر في كتف شاة بِسُمٍّ مُوَحٍّ[٥]، فأكل منه لقمةً أو لقمتين، فنطق له الذراع [بذلك]، ومع ذلك

---

(١) الحديث رقم (٧٢): رواه البخاري (٧٤٣٢)، ومسلم (١٠٦٤) ـ واللفظ له ـ عن أبي سعيد الخدري.

(٢) زيادة من هامش المخطوط: ودعثور بن الحارث من بني محارب، وهو الذي قام بالسيف على النبي ﷺ فقال: «من يمنعك مني؟!» فقال ﷺ: «**الله ـ عز وجل ـ**». وكان رئيس غطفان، وأسلم ـ كما هو في الحديث التالي رقم (٧١)، وليس له تعلق بالحديث السابق رقم (٧٠)، وهو ما وضعته بين معقوفتين في الحديث التالي رقم (٧١)، وانظر القصة، وترجمته في: «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٤)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٤٤١/ ٢٠٠٦)، و«أسد الغابة» (١/ ٣٣٥ـ٣٣٦)، و«الإصابة» (٢/ ٣٨٧).

(٣) وفي المطبوع (ب) (ص:٣٩): [قائماً].

(٤) الحديث رقم (٧٣): (صحيح) رواه عبد بن حميد (١٠٩٦)، وأبو يعلى (١٧٧٨) والحاكم (٤٣٢٢) ـ وصححه على شرط الشيخين ـ جميعهم ـ عن جابر بن عبد الله، وعزاه كثير ممن كتب في الحديث إلى «صحيح الإسماعيلي».

(٥) سُم مُوَحٍّ، وهو: ـ بضم الميم، وفتح الواو، وتشديد الحاء المهملة ـ الذي يقتل في=

لم يؤاخذها فيما يتعلق بحق نفسه.[١]

٧٥ ـ وكذلك إحسانه للأعرابي الذي قال له: يا محمد! احملني من مال الله، فإنك لا تحملني من مالك، ولا من مال أبيك.[٢] وقالت عائشةُ ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ:

٧٦ ـ «ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ منتصراً من مظلمةٍ ظُلِمَها قط، ما لم تكن حُرْمةً من[٨/ب/هـ] محارم الله، وما ضرب بيده شيئاً قط، إلا أن يُجاهد في سبيل الله[١٤/ب/أ] وما ضربَ خادماً [قط]، ولا امرأةً».[٣]

والأحاديث في حلمه وصبره وعفوه ﷺ عند القدرة أكثرُ من أن تُحصر، وأظهر من أن تُشْهر، وحسبك ما صح؛ بل كاد أن يتواتر من صبره ﷺ على مقاساة قريش، وأذى الجاهلية، ومصابرة الشدائد فيهم ـ التي لا يُطاق الصبر عليها ـ إلى أن أظهره الله [ـ تعالى ـ] عليهم، وحَكَّمَهُ [فيهم][٤] وهم لا يشكون في

=الحال. والذي يلزم القاتل به القصاص كما في «مغني المحتاج» (٤/ ٣٨ ـ ٣٩).

(١) الحديث رقم (٧٤): إشارة للحديث الذي رواه البخاري (٢٤٧٤)، ومسلم (٢١٩٠) عن أنس بن مالك، ـ واللفظ لمسلم ـ «أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك؟ فقالت: «أردت لأقتلك». قال: «**ما كان الله ليسلطك على ذاك**» ـ قال: أو قال: «**عليَّ**». قال: قالوا: ألا نقتلها؟ قال: «**لا**». قال: فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ.

(٢) الحديث رقم (٧٥): إشارة للحديث (الضعيف) الذي رواه أبو داود (٤٧٧٥)، و النسائي (٤٧٧٦) ـ كلاهما عن أبي هريرة ـ وضعفه شيخنا فيهما.

(٣) الحديث رقم (٧٦): وهو إشارة لأكثر من حديث جمع المصنف بين ألفاظها:

وأوله (صحيح) رواه الحميدي (٢٥٨) ـ ومن طريقه ـ أبو نعيم (٨/ ١٢٦)، عن عائشة، وصححه شيخنا في «مختصر الشمائل» (٣٠٠).

وآخره (صحيح) أيضاً، رواه أحمد (٢٦٤٤٨) عنها، وصححه شيخنا في «مختصر الشمائل» (٢٩٩).

(٤) وفي المطبوع (ص:٣٩): [بينهم].

استئصاله شأفَتَهم، [وإبادة خضرائهم][1]، فما زاد على أن عفى [عفا] وصفح، وقال لهم يوم فتح مكة ـ [وقد] كانوا في ذُلّ رِقِّهِ وأسرِهِ ـ:

٧٧ ـ «**ما تقولون أني فاعلٌ بكم؟**». قالوا: خيراً! أخٌ كريمٌ، وابنُ أخٍ كريم. فقال: «**أقول كما قال أخي يوسف**: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾. [٢٠/أ/ب] [يوسف: ٩٢] **اذهبوا [إذاً] أنتم الطلقاء**».[2]

٧٨ـ وقال أنس ﷺ:[١٨/أ/ج] «هبط ثمانون رجلاً من [التنعيم]، صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله ﷺ[١٩/أ/د] فأُخِذوا، وجيء بهم إليه فأعتقهم، وعفي عنهم [وعفا عنهم]، فأنزل [الله ـ تعالى ـ]: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفتح: ٢٤].[3]

وتلطف بأبي سفيان ـ بعد أن حَزَّبَ عليه الأحزاب، وقاتله حتى قتل عمَّه وأصحابَه، ومثَّلَ بهم فقال له ـ:

٧٩ ـ «**ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لكَ أن تعلمَ أنه لا إله إلا الله؟!**» فقال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمكَ! وأوصلكَ! و[ما] أكرمكَ للرحم!.[4]

---

(١) وفي المطبوع (ص: ٣٩): [وإبادته].

(٢) الحديث رقم (٧٧): (ضعيف) رواه الطبري في «التاريخ» (٢/ ١٦١) ـ من طريق ابن إسحاق ـ عن قتادة عن النبي ﷺ معضلاً، وذكره ابن إسحاق في «السيرة» (٥/ ٧٣)، والبيهقي في «الكبرى» (١٨٠٥٥) معلقاً، وضعفه شيخنا في «فقه السيرة» (ص: ٣٨٢)، و«الضعيفة» (١١٦٣).

(٣) الحديث رقم (٧٨): (ضعيف) ذكره القاضي عياض في «الشفا» (١/ ٨٦) عن أنس معلقاً، وكذلك الفقرتين السابقتين، والفقرة اللاحقة منقولاتٍ من نفس المصدر بحروفها، وذكره القرطبي في «الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام» (ص: ٣٠١).

(٤) الحديث رقم (٧٩): (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٩/ ٧٢٦٤) عن ابن عباس، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٣٣٤١). وفي النسخ تقديم وتأخير.

وإذ [قد] تقررت هذه الشذرة من ذلك البحر الخضم، فينبغي للعاقل أن يتخلَّقَ بمبادئ [من] هذه الأخلاق الكريمةِ، وأن يتحلى بما استطاع من تلك الأوصاف الحميدة، صابراً محتسباً، متوكلاً مستحضراً لقوله ﷺ:[١٥/أ/أ]

٨٠ـ «**واعلم أن ما أصابك لم يكن ليُخْطِئَكَ، وما أخطأكَ لم يكن ليصيبكَ**»[١]

[راضياً][٢] بقضاء الله ـ تعالى ـ وقدره.

واعلم ـ أيضاً ـ أن من المهم الفرق بين القضاء والقدر، فإنه قد أُشكل.

فالقضاء: إيجاد جميع المخلوقات في اللوح.

والتقدير: إيجادها في العيان، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾. [الفرقان:٢] أي أبرزه على ما سبق في علمه في [فجاء] الوجود الخارجي، على[٢٠/ب/ب] طِبْقِ الوجود العلمي.

وقد يُطْلَقُ القضاءُ على المَقْضي نفسه كما في حديث البخاري:

٨١ـ «**اللهم إني أعوذ بك من درك الشقاء وسوء القضاء**».[٣] أي المقضي.

وهو بهذا المعنى لا يجب الرضى به؛ بل قد لا يجوز! ومن ثمَّ استعاذ منه ﷺ، بخلافه على المعنى الأول، فإنه[١٨/ب/ج] يجب الرضى به.

---

(١) الحديث رقم (٨٠): (صحيح) رواه أبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجة (٧٧) ـ كلاهما ـ عن أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت.

ورواه أبو داود (٤٧٠٠) عن عبادة بن الصامت.

وصححه شيخنا في «صحيح سنن أبي داود»، و«صحيح سنن ابن ماجه».

وفي الأصل «**يصيبك**» مجردة من لام التعليل.

(٢) وفي (هـ) والمطبوع (ب) (ص:٤٠): [رضينا].

(٣) الحديث رقم (٨١): رواه البخاري (٥٩٨٧)، ومسلم (٢٧٠٧)، وغيرهما عن أبي هريرة بلفظ: «كان رسول الله ﷺ يتعوذ من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء». قال سفيان ـ يعني ابن عيينة ـ: «الحديث ثلاث؛ زدت أنا واحدة لا أدري أيتهن هي!». ورواه البخاري (٦٢٤٢) عنه بلفظ: «**تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء**».

وتحقيق ذلك[١٩/ب/د] أن الطبيب الحاذق إذا وصفَ للمريض دواءً مرّاً تنفر منه النفس بطبعها، فإن ذممتَ الطبيبَ من حيثُ تدبيرُه ووصفُه لـذلك الـدواء، أو لإمكان التداوي بغيره الأسهل منه فقد تَسَخَّطتَّ منه وآذيته، ورددتَّ تصرُفَهُ، وإن ذممْتَهُ من حيث مرارة الدواء الذي لا ينفعُ إذا بدله، ولا يُسخطُ من فعله ومعالجته، وإنما السخط من المقضي الذي هو الدواء، ولو سمع الطبيب ذلك لما تألَّمَ منه، بل قال له: الأمر كذلك.

فعُلِمَ [فاعلم] أن من ابتليَ بمرضٍ [فقال فيه][1] بمقتضى طبعـه، لم ينـافِ رضاه [الرضى] بالقضاء، لأنه لم [لا] يتعرض لجهة[٩/أ/هـ] الرب ـ سبحانه وتعـالى ـ وإنما تعرضَ للمقضي لا غيره [جهة المقضي لا غير][2] وإن قـال: مـا علمْـتُ مـا يوجب هذا أو نحوه. فهو غير راضٍ بالقضاءِ، أي بتصرف الله ـ تعالى ـ في ملكه بما أراد.

فوجب الرضـا بالقضـاء، وأن لا[١٥/ب/أ] يتعـرض لجهـة الـرب ـ سـبحانه [وتعـالى ـ] إلا بـالإجلال والتعظـيم،[٢١/أ/ب] ولا يعـترض عليـه في ملكـه، ومـع وجوب هذا الرضى، لسنا مأمورين بطلب الأمراض والرزايا، بل من لم يتذلل لله ـ سبحانه وتعالى ـ عند نزول المؤلمات، ويسأل منه إقالة العثرات، فهـو جبـارٌ عنيـدٌ، شيطان مريدٌ، بعيدٌ عن طُرُق الخير.

قـال ـ تعـالى ـ: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [المؤمنون:٨١]. ذمهـم الله ـ تعـالى ـ علـى تـرك التضـرع إليـه في كشف ما نزل بهم.

فالواجب ـ إذاً ـ الرضـى بالقضـاء ـ أي بحكـم الله ـ تعـالى ـ وتصـرفه في خلقه ـ من غـير تفصـيل[١٩/أ/ج] [تفضـيل]. وأمـا المقضـي [المقتضـى] فقـد يجـب الرضى به ـ إن وجب ـ و[قد] يُندبُ ـ إن نُدِبَ ـ ويباحُ ـ إن أُبيحَ[٢٠/أ/د] ـ

---

(١) وفي جميع النسخ، والمطبوعتين [فتألم منه].

(٢) وفي المطبوع (ب) (ص:٤٠): [للمقتضى لا غير].

ويُكرهُ ـ أن كُرِّه ـ ويُحرَّمُ ـ إن حُرِّمَ ـ.

فمن قُضيَ عليه بمعصيةٍ ـ إن لاحظها من حيث كونها كسبةُ ـ لزمه أن يكرهها، أو من حيث كونها قضاء الله ـ تعالى ـ وخلقه، لزمه أن يرضى بها لئلا يُسَفِّهَ الربوبيةَ بقوله [له]: لِمَ فُعِلَ هذا بي وأنا لا أستحقه؟! [أو] ونحوه.

ثم الرضى بالقضاء على قسمين؛ قسم على مقتضى العلم، وهذا لا بد منه في الإيمان.

وحقيقته: أن لا يعترض على [حكم] الرب الصمد في تقديره، وأولى [وأعلى] من هذا رضى [الرضى] أولي المقامات العَلِيَّةِ.

وحقيقته: ابتهاج القلب وسروره بفعل الرب.

سئلت رابعة العدوية[1] ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ: متى يكون العبد راضياً؟ فقالت: «إذا سرَّته [المعصيةُ] [٢١/ب/ب][2] ـ أي بعد وقوعها من حيث نسبتها إلى الله تعالى ـ كما تُسرُّه النعمةُ».[3]

---

(١) رابعة العدوية: هي: أم عمرو ـ وقيل: أم الخير ـ رابعة بنت إسماعيل، مولاة آل عتيك، العدوية، البصرية، العابدة، المشهورة، عاصرت سفيان الثوري، ونُقِلَ عنه معها حكايات زهدية، ذكرها أبو نعيم في «الحلية»، و«الرسائل» وابن الجوزي في «صفة الصفوة»، والشيخ شهاب الدين السهر وردى في «المعارف»، والقشيري، وأثنى عليها أكثر الناس، وتكلم فيها أبو داود السجستاني، واتهمها بالزندقة، قيل: توفيت سنة (١٨٥) خمس وثمانين ومائة ـ وقيل: سنة (١٨٠) ثمانين ومائة ـ بالقدس الشريف، وقبرها شرقيه بالطور، والله أعلم، وانظر: «البداية والنهاية» (١٠/ ١٨٦)، و«الوافي بالوفيات» (١/ ١٩٣٥). وقال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (٥/ ١٧٢): «وليس هو بقبرها، إنما قبرها بالبصرة، وأما القبر الذي هناك فهو قبر رابعة بنت إسماعيل الدمشقية، زوجة أحمد بن أبي الحواري الكاتب، وقد اشتبه على الناس».

قلت: وللأخيرة ترجمة في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ١١٥ـ١١٦)، ينبغي على نساء زماننا أن يقرأنها، ويتدبرنها، ويعملن بمقتضاها.

(٢) وفي جميع النسخ، والمطبوعتين: [المصيبة]، وهو الصواب.

(٣) كذا في «إحياء علوم الدين» (٤/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧)، و«قوت القلوب» (١/ ٤٣١)، و«الرسالة القشيرية» (ص:٨٩) بلفظ: «إذا كان سروره بالمصيبة مثل سروره بالنعمة». وأنها =

وقال الحسن بن علي ـ كرمَّ الله ـ تعالى ـ وجهيهما ـ[1] وقد قيل له: إن أبا ذرٍّ يقول ـ: «الفقر أحبُّ إليَّ من الغنى، والسقم أحب إليَّ من الصحةِ» ـ:

٨٢ ـ «رحم الله أبا ذرٍّ! [أما أنا فأقول][2]: من اتكلَ على[١٦/أ/أ] [حسن] اختيار الله ـ تعالى ـ لم يتمنَّ غير ما اختاره الله ـ تعالى ـ له». [3]

وقد اختلف العارفون في هذا القسم![4] هل هو من الأحوال، أو من المقامات؟![5] فالعراقيون على الأول، [فقال العراقيون بالأول]، والخراسانيون على الثاني، قالوا: وهو نهاية التوكل. [و]قال الإمام الحجة أبو القاسم القشيري[6]:

=قالته لجعفر بن سليمان الضبعي، رداً على سفيان الثوري.

(١) وهذا دعاء مبتدع يخص به بعض الناس ـ وخاصة الروافض ـ علياً ﷺ، أو بعض بنيه بحجة أن علياً ﷺ لم يسجد لصنم قط، متناسين أن كثيراً من الصحابة لم يسجدوا لصنم قط أيضاً ـ كَرَّمَ الله ـ تعالى ـ وجوههم جميعاً، ووجوه من أحبهم من المؤمنين، وقبح الله وجوه شانئيهم ومبغضيهم من الرافضة الدنسين، وسائر المنافقين.

(٢) وفي المطبوع (ص:٤١): [فأنا أقول].

(٣) الأثر رقم (٨٢): رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٥٣) عن محمد بن اليزيد المبرد، وأورده المصنف ـ وعزاه إليه ـ في «الصواعق المحرقة» (٢/ ٤١٢)، وابن القيم في «المدارج» (٢/ ١٧٧)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٩٣)، وغيرهم.

(٤) أي قسم الرضا بالقضاء على مقتضى العلم، وهو القسم الأول من الإيمان بالقضاء، لأن العلم عندهم منه ما هو حال، ومنه ما هو مقام.

(٥) وهذان مصطلحان من مصطلحات الصوفيه، ويقصدون بالأحوال: أعمال الجوارح، وخاصة أركان الإسلام، وهي دون المقامات، ويقصدون بالمقامات: أعمال القلوب الباطنية: كالزهد، والتوكل، والرضا، والحب، والوجد، والشكر، والصبر، والخوف، والرجاء..

(٦) القشيري هو : جمال الإسلام، أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن بن عبد المطلب ابن طلحة، القشيري، النيسابوري، الواعظ، أحد المتكلمين على مذهب الأشعري، تلميذ ابن فورك، وصحب إمام الحرمين، وأبا بكر البيهقي إلى الحج، وتوفي سنة(٤٦٥) خمس وستين وأربعمائة، وله تصانيف منها: «التفسير»، و«شكاية أهل السنة» ـ في تَظَلُّمِ أهل السنة مما نالهم=

«ومعناه يؤول إلى أنه مما يَتوصلُ إليه العبد باكتسابه».[(١)]

ويمكن الجمع[١٩/ب/ج] بينهما؛ بأن بداية الرضى [بدائع الرضا] مكتسبةٌ للعبد، فهو باعتبارها من المقامات، ونهايته ليست مكتسبة له فهو من الأحوال.

تنبيه: مما [ينبغي] أن يُستفادَ هنا: أن عمر ﷺ ـ وهو أمير المؤمنين[٢٠/د/ب] ـ سافر إلى الشام، فأُخبرَ أن بها وباءً، فلم يدخلها، فقال له أبو عبيدة ـ أمين هذه الأمة[(٢)] بنص رسول هذه الأمة ﷺ: «أتفر من قدَر الله ـ تعالى ـ ؟!». فقال له عمر ﷺ: «لو غيركَ قالها يا أبا عبيدة ؟! [لأوجعته ضرباً] نعم! نفر من قدر الله ـ تعالى ـ إلى قدر الله ـ تعالى ـ». فبيَّنَ عمرُ ﷺ أنا أمرنا على لسانه ﷺ:

٨٣ ـ «**أنا لن [لا] ندخلَ بلداً بها طاعون**».[(٣)]

فالامتناع من دخولها [٢٢/أ/ب] ليس فيه فرار من القدر حقيقة، لأنا [لا] لم نعلم عين المقدور من موت [يموت] بذلك الطاعون [إذا] لو دخلنا، أو من نجاة منه.

وإذا انْبَهَمَ الأمْرُ علينا، وأُمرنا بعدم الدخول، كان فرارنا من قدر الله ـ

=من الرافضة سنة خمس وأربعين وأربعمائة ـ و«الرسالة القشيرية» ـ والتي ترجم فيها جماعة من المشايخ الصالحين ـ، والتي نقلنا منها النص السابق عن رابعة العدوية. وله أولاد، وأحفاد وأحفاد أولاد، من أهل العلم والرواية، منهم: عبد الله، وعبد الرحمن، وعبد الرحيم، وعبد الرزاق، وعبد المنعم، وعبد الواحد، وعبيد الله، وحفيده: عبد الماجد بن عبد الواحد، وحفيد ابنه عبد الواحد بن عبد الماجد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن. وانظر: «المنتظم» (٨/ ٢٨٠/ ٣٢٨) وغيره.

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ١٧١).

(٢) روى البخاري (٣٥٣٤)، ومسلم (٢٤١٩) عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن لكل أمة أمينا وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة بن الجراح**».

(٣) الحديث رقم (٨٣): رواه البخاري (٥٣٩٧)، ومسلم (٢٢١٩) عن ابن عباس ﷺ، والمرفوع منه رواه ابن عباس، عن عبد الرحمن بن عوف في نفس الحديث.

تعالى ـ وهو الدخول إلى قدر الله ـ تعالى ـ، وهو تيسيره لنا عند إرادة تناوله[1]، ليدل على أنه المقدور.

وأما تسمية [تسميته]الأول مقدوراً، فإما [فإنما] هو باعتبار أنه لو قدر الدخول [٩/ب/هـ] كان هو المقدور، فكل منهما صالحٌ لكونه مقدوراً، ويتبين [١٦/ب/أ] بالإرادة منا لأحدهما، المصحوبة بوقوع الفعل على وِفْقِها عين المقدور حقيقة.

وحينئذٍ فمن ترك الدخول امتثالاً، لا يُقال: إنه فرَّ من القدر، لأنه إنما قصد امتثال الأمر [والخبر]، وأيضاً فهو لم يعلم عين المقدور حتى يقال: إنه فرَّ منه. [٢٠/أ/ج]

(١) وفي (ب)، و(ج)، و(د) المطبوع (ب) (ص:٤٢): [إرادتنا له]، و(هـ): [إرادتنا ليدل]، والمطبوع (أ) (ص:٣٦): [ضد إرادتنا ليدل].

الباب الأول

الأسباب الحاملة على الشحناء

الباب الأول: في ذكر الأسباب الحاملة على الشحناء، الموجبة لقطيعة الرحم الواجب على كل أحدٍ أن يصرفها [يعرفها]، ويعرف علاجها، ودواءَها ليتخلى [ليتجلى] عنها، وهي أنواع كثيرة لا تحصى، ولبناء هذا الكتاب على الاختصار ـ ما أمكن ـ أحببنا ألاّ نذكر إلا أشياءً من مهماتها ليُستَدَلَّ، بها على باقيها. [٢١/أ/د]

أولها: محبة الدنيا، والاستئثار بها، والتطاول على الغير، واستذلاله، والاستهتار بحق رحمه وقرابته.

واعلم أن ذم الدنيا مما أجمع عليه سائر الملل ـ حتى منكرو البعث والنشور ـ ولأجل هذا [ذلك] قال أئمتنا ـ رحمهم الله تعالى ـ: «لو اقتصر خطيب[٢٢/ب/ب] الجمعة في وعظه ـ الواجب عليه ـ في خطبتها على ذم الدنيا، والتحذير منها لم يكفه ذلك، ولم يُعَدّ واعظاً، لأن ذمها مما تواصى عليه منكرو المعاد، فليس فيه كبير فائدةٍ! ومع ذلك لا بد من ذكر شيء منه».

فنقول: أكثر القرآن مشتملٌ [يشتمل] على ذمها، وصرف الخلق عنها، ودعوتهم إلى الآخرة؛ بل هذا هو المقصود بالذات من سائر الشرائع، كيف وهي عدوة الله ـ تعالى ـ لقطعها طريق الوصلة إليه، ولذلك لم ينظر إليها منذ خلقها، وعدوةٌ لأوليائه، لأنها تزينت لهم بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها، وعدوةٌ لأعدائه، لأنها استدرجتهم بمكرها، واقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها، فخذلتهم أحوج [١٧/أ/أ] ما كانوا إليها، فهم على فراقها يتحسرون، ومن مكايدها يستغيثون [٢٠/ب/ج] فلا يُغاثون، بل قد قيل [يقال] لهم:

﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون:١٠٨].

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [البقرة:٨٦].

وصح في ذمها قوله ﷺ ـ وقد رأى شاةً ميتةً ـ:

٨٤ ـ **«والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله ـ عزَّ وجلَّ ـ من هذه الشاة من أهلها [على أهلها] [عند أهلها]، ولو كانت الدنيا تعدل [تزن] عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً [منها] شربةَ ماءٍ».**[1] وصحَّ [أيضاً]:

٨٥ ـ **«الدنيا سجن المؤمن** [٢١/ب/د] **وجنة الكافر».**[2] وصحَّ أيضاً:

٨٦ ـ **«من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر** [٢٣/أ/ب] **بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى».**[3] وجاء بسندٍ حسن:

٨٧ ـ **«الدنيا ملعونةٌ، ملعونٌ ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالم أو متعلم».**[4]

---

(١) الحديث رقم (٨٤): (صحيح) رواه ابن ماجه (٤١١٠) عن سهل بن سعد الساعدي، وصححه شيخنا فيه، ولفظه: «**أترون هذه هينة على صاحبها؟ فوالذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها. ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة أبداً**». وفي الأصل: «لا الدنيا» وهو خطأ واضح، والصحيح ما أثبتناه، وفي المخطوطة: «..**منها كافراً..**».

(٢) الحديث رقم (٨٥): رواه مسلم (٢٩٥٦) عن أبي هريرة.

(٣) الحديث رقم (٨٦): (حسن لغيره) رواه أحمد (١٩٧١٢ و١٩٧١٣)، وعبد بن حميد (٥٦٨)، وابن حبان (٧٠٩)، والحاكم (٧٨٥٣ و٧٨٩٧) ـ وقال في الأولى: «صحيح على شرطه الشيخين ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي بقوله: «فيه انقطاع». وقال في الثانية: «هذا حديث صحيح»، ووافقه الذهبي ـ ورواه البيهقي في «الكبرى» (٦٣٠٨)، و«الشعب» (١٠٣٣٧)، والشهاب (٤١٨) ـ جميعهم ـ من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبي موسى. واختلفت كلمة شيخنا فيه فضعفه في «ضعيف الجامع» (٥٣٤٠)، وصححه في «صحيح الترغيب» (٣٢٤٧) وقال: «قال الحافظ: المطلب لم يسمع من أبي موسى والله أعلم».

وكذلك اضطربت كلمة المعلق على «المسند» وعلى «صحيح ابن حبان» فيه، فقد حسنه في الأولى من روايتي أحمد، وضعفه في الثانية منهما، وضعفه في تعليقه على رواية ابن حبان.

وله شاهد موقوف بـ (إسناد حسن) رواه الطبراني في «الكبير» (٩/ ١٥١/ ٨٧٥٧)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٦٤٣).عن ابن مسعود. نحوه.

(٤) الحديث رقم (٨٧): (حسن) رواه الترمذي (٢٣٢٢) عن أبي هريرة، وحسنه =

وجاء في مرسل:

٨٨ ـ «حبّ الدنيا رأس كل خطيئة».[١]

وصح أن أبا بكر رضي الله عنه دعا بشراب، فأُتيَ بما وعسل فبكى حتى أبكى أصحابه، [ثم بكى]، ثم مسح عينيه، فسألوه فقال: «كنت مع رسول الله ﷺ فرأيته يدفع عن نفسه شيئاً، ولم أرَ معه أحداً فقلت: يا رسول الله! ما الذي تدفع عن نفسك؟ فقال:

٨٩ ـ «**هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها: إليك عني، ثم رَجَعَتْ فقالت: إنَّكَ إنْ أ فلتَّ [فلتَّ] مني لم يفلتْ مني مَنْ بعدك**».[٢] وجاء بسندٍ مرسل:

٩٠ ـ «**إن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ لم يخلق خلقاً أبغضَ إليه من الدنيا، وأنه منذ خلقها لم ينظر إليها**».[٣] وصح أنه ﷺ لما قرأ: ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝ ﴾ [التكاثر:١] قال:

٩١ ـ «**يقول ابن آدم: مالي! [مالي!] وهل لك من** [١٧/ب/أ] **مالك إلا ما أكلت فأفنيت،**[٢١/أ/ج] **أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟**».[٤] وجاء بسندٍ جيدٍ:

٩٢ ـ «**الدنيا دار من** [١٠/أ/هـ] **لا دار [عقل] له، ومال من لا مال له** ـ [أي] وغنى من لا غنى له بالله ـ **ولها يجمع من لا عقل له، وعليها يعادي من لا علم عنده،**

=شيخنا فيه، وفي «الصحيحة» (٢٧٩٧). وفي الباب عن ابن مسعود، وجابر، وأبي الدرداء.

(١) الأثر رقم (٨٨): (ضعيف الإسناد) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٨٨) عن سفيان الثوري، عن عيسى ابن مريم عليه السلام، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٦٨٢) عن الحسن مرسلاً، والمرفوع موضوع كما في «الضعيفة» (١٢٢٦)، وفي الباب عن حذيفة، نحوه.

(٢) الحديث رقم (٨٩): (ضعيف جداً) رواه البيهقي في «الشعب» (١٠٥١٨)، عن زيد بن أرقم، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٤٨٧٨).

(٣) الحديث رقم (٩٠): (مرسل ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (١٠٥٠٠). عن موسى بن يسار. وهو: المطلبي، مولاهم، المدني، عم محمد بن إسحاق بن يسار؛ صاحب «المغازي» من الرابعة، ثقة، ولم يدرك النبي ﷺ.

(٤) الحديث رقم (٩١): رواه مسلم (٢٩٥٨) عن عبد الله بن الشخير.

وعليها يحسد من لا فقه له، ولها يسعى من لا يقين له».(١) و[جاء] بسند ضعيف:

٩٣ ـ «**من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله ـ تعالى ـ في شيء، وألزمَ الله قلبه أربعَ خصالٍ؛ هماً لا ينقطع عنه أبداً، وشغلاً** [٢٣/ب/ب] **لا يفرغ منه أبداً، وفقراً لا يبلغ غناه أبداً، وأملاً لا يبلغ منتهاه أبداً».**(٢) ومثله حديث:

٩٤ ـ «**من طلب الدنيا حلالاً، مكاثراً** [٢٢/أ/د] **مفاخراً، لقي الله وهو عليه غضبان، ومن طلبها استعفافاً عن المسألة، وصيانةً لنفسه، جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر».**(٣) ومثله حديث:

---

(١) الحديث رقم (٩٢): (ضعيف) رواه أحمد (٢٤٤٦٤)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٦٣٨) عن عائشة، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (١٩٣٣)، وفي «ضعيف الترغيب» (١٨٨٤)، وغيرهما.

ورواه ابن أبي شيبة (٣٥٧٠٧)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٦٣٧)، من طريق مالك ابن مغول، (موقوفاً) على ابن مسعود. وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٠١٢).

وهما ـ الموقوف والمرفوع ـ مختصران عند كل من رواهما عمّا ذكره المصنف.

(٢) الحديث رقم (٩٣): (موضوع) رواه الحاكم (٧٨٨٩) عن حذيفة بن اليمان. وقال الذهبي في «التلخيص»: «أحسب الخبر موضوعاً».

ورواه البيهقي في «الشعب» (١٠٥٨٥) عن أنس بن مالك.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٢٧) عن أبي الدرداء.

وجميعهم رووه مختصراً عمّا ساقه المصنف.

وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٤٦٧)، وقال في «ضعيف الترغيب» (١٨٤٢)، و«الضعيفة» (٣٠٩ و١٠١٨): «موضوع».

(٣) الحديث رقم (٩٤): (مرسل ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (١٠٣٧٤ و١٠٣٧٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١١٠) ـ كلاهما ـ من طريق مكحول، عن أبي هريرة.

ومكحول لم يسمع إلا من ثلاثة من الصحابة ليس منهم أبا هريرة، كما قال أبو حاتم، والترمذي. واللفظ الذي ساقه المصنف مقلوباً عما أشرنا إليه، ولفظ أبي نعيم:

«من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة وسعيا على أهله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى يوم يلقاه ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالاً مكاثراً مفاخراً مرائياً لقي الله - تعالى - وهو عليه غضبان».

٩٥ ـ **«ليجيء أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة، فيؤمر بهم إلى النار. قالوا: يا رسول الله! : [كانوا] مصلين؟! قال: نعم! كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هناةً من الليل، فإذا عرض لهم من الدنيا شيء وثبوا إليه [عليه]».** [1]

ومثله حديث: أنه ﷺ قال في بعض خطبته [خطبه]:

٩٦ ـ **«المؤمن بين مخافتين، بين أجلٍ قد مضى، لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجلٍ قد بقي[2] لا يدري ما الله قاضٍ فيه، فليتزود العبد من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن حياته لموته، ومن شبابه لهرمه، فإن الدنيا خُلقت لكم، وأنتم خُلقتم لأجل الآخرة [للآخرة]، والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب، ولا بعد الدنيا من دار، إلا الجنة والنار».**[3] وصح من جملة حديث [٢١/ب/ج] مشهور:

٩٧ ـ **«فوالله ما** [١٨/أ/أ] **الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تُبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم».** [4] وصح:

---

(١) الحديث رقم (٩٥): (صحيح) رواه ابن ماجه (٤٢٤٥) عن ثوبان، وصححه شيخنا فيه، ورواه غيره، وألفاظهم متقاربة، والمعنى واحد.

(٢) وفي المطبوع (ب) (ص:٤٥): [فني] وفي «قصر الأمل»، و«الشعب»، وكذلك في «المغني» (٤/٧٨/٦) ـ كما يحلو لمحقق المطبوع (ب) أن يُخَرِّجَ ويعزوَ إليه!!ـ: [بقي] وهي مقتضى السياق والسباق، وهي مما تتناقض معهما ومع ما في الأصول التي خرجناها منها، مما يؤكد ما ذكرناه سابقاً من عدم انتباه المحقق للألفاظ وسياقاتها، وعدم مراجعته للكتب التي ينقل منها ـ إن كان ينقل فعلاً ـ وهو أقل ضرراً لو كان في غير ألفاظ الحديث والآثار.

(٣) الحديث رقم (٩٦): رواه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (١٩٠) ـ ومن طريقه ـ البيهقي في «الشعب» (١٠٥٨١)، عن الحسن البصري قال: «طلبت خطبة النبي ﷺ في الجمعة فأعيتني. فلزمت رجلا من أصحاب النبي ﷺ فسألته عن ذلك فقال: وذكره».... ورواه الشهاب (١١٨٩) ـ مختصراً ـ.

(٤) الحديث رقم (٩٧): رواه البخاري (٢٩٨٨)، ومسلم (٢٩٦١) عن عمرو بن عوف، ولهما فيه طرق وألفاظ.

٩٨ ـ «**إن أكثر ما أخاف عليكم، ما يخرج الله لكم من بركات الأرض**. [٢٤/أ/ب] فقيل: ما بركات الأرض؟ فقال: **زهرة [الحياة] الدنيا**».[١] وصح أن ناقته ﷺ العضباء، كانت لا تُسبق فسبقتها ناقةٌ لأعرابي فشُق عليهم فقال ﷺ:

٩٩ ـ «**إنه حق على الله أن لا يرفع شيئاً من هذه الدنيا إلا وضعه**».[٢] وصح أنه ﷺ رأى بعض أصحابه[٢٢/ب/د] يبني بيتاً من جص[٣] [خص] فقال:

١٠٠ ـ «**أرى الأمر أعجل من هذا**».[٤] وجاء بسندٍ ـ فيه مُخْتَلَفٌ فيه ـ:

١٠١ ـ «**إن الله ـ تعالى ـ ضرب مثل الدنيا لما يصير إلى طعام ابن آدم**».[٥]

وفي رواية:

١٠٢ - «**إن مطعم ابن آدم قد ضُرب للدنيا مثلاً**».[٦]

---

(١) الحديث رقم (٩٨): رواه البخاري (٢٦٨٧)، ومسلم (١٠٥٢) عن أبي سعيد وما بين المعقوفتين الأولين سقطت من المطبوعة (ص:٤٥)، وما بين المعقوفتين الأخريين زيادة من المخطوطة، وليست من ألفاظ الصحيحين.

(٢) الحديث رقم (٩٩): رواه البخاري (٢٧١٧ و٦١٣٦) عن أنس بن مالك، وفي الأصل أن التي سبقت «ناقة»، والصحيح أن الذي سبقها قعود كما في رواية البخاري السابقة، ولفظ المخطوطة ملفق من روايتي البخاري السابقتين، ولفظ المطبوعة (ب) (ص:٤٦) مقارب.

(٣) كذا في الأصل؛ وفي المطبوعة (ص:٤٦)، والصحيح: أنه كان يصلح (خصاً) بالخاء المعجمة من فوق، وهو من قش وأعواد شجر وسعف نخل معروف، وليس من (جص) بالمعجمة من تحت، وهو الحجر المشوي ثم المطحون،والذي يشبه في لونه الدقيق الأبيض، ويكون سريع الجفاف بعد خلطه بالماء، والذي يستخدم في البناء للزينة ـ على الغالب ـ.

(٤) الحديث رقم (١٠٠): (صحيح) رواه أحمد (٦٥٠٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وقال المعلق على «المسند»: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

(٥) الحديث رقم (١٠١): (صحيح لغيره) رواه أحمد (٢١٢٧٧)، والطبراني في «الكبير» (١/ ١٩٨/ ٥٣١)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (٢٠٥) عن أبي بن كعب، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٣٨٢)، وفي «صحيح الترغيب» (٢١٥٠ و ٣٢٤٣).

وفي هامش المخطوطة: أي وهو الغائط.

(٦) الحديث رقم (١٠٢): (صحيح لغيره) رواه ابن حبان (٧٠٢)، عن أبي بن كعب =

وجاء عن علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ بسند منقطع:

١٠٣ ـ «حلالها حساب، وحرامها النار». [(١)] وروى جرير، عن ليث قال: «صحب رجلٌ عيسى ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ فتغديا [فتغذيا] [فتعديا] على شط نهر، ومعهما ثلاثة أرغفة، فأكلا رغيفين، وأبقيا واحداً، فقام عيسى [ـ على نبينا وعليه السلام ـ] ليشرب من النهر، ثم رجع فلم يجده فقال: من أخذه؟ فقال: لا أدري! فأحيا ميتاً وسأله بمن أراه ذلك أن يخبره بمن أخذه فأبى، ثم مشى هو وهو على الماء وسأله كذلك فأبى، فجمع تراباً وقال: كن ذهباً بإذن الله ـ تعالى ـ فكان، فقسمه عيسى ثلاثة [أقسام] أثلاث؛ لنفسه،[٢٢/أ/ج] ولصاحبه، ولآخذ الرغيف! فاعترف حينئذٍ [فحينئذٍ] أنه أخذه [آخذه]، فترك له عيسى المال وذهب فجاء [فجاءه] [١٨/ب/أ] رجلان فأرادا أخذه وقتله فقال: هو بيننا أثلاثاً. فرضوا،[٢٤/ب/ب] ثم أرسلوه يشتري لهم طعاماً، فسَمَّه حتى يفوز بالمال، وأضمرا أنهم [أنهما] يقتلانه ليفوزا بالمال، فحين قدم إليهما بالطعام قتلاه، ثم أكلا الطعام فماتا، فمرَّ عيسى عليه السلام عليهم فقال لأصحابه:

١٠٤ ـ «هكذا الدنيا تفعل بأهلها فاحذروها». [(٢)]

=وصححه شيخنا كما سبق في الحديث السابق.

(١) الأثر رقم (١٠٣): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٧ و١٨) ـ ومن طريقه ـ البيهقي في «الشعب» (١٠٦٢٢)، وقال العجلوني في «كشف الخفاء» (١١٧٦): «سنده منقطع».

(٢) الأثر رقم (١٠٤): (مقطوع ضعيف الإسناد) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٨٧) ـ ورواه غيره من طريقه ـ عن ليث: وهو ابن أبي سليم بن زنيم، القرشي، مولاهم، الكوفي، توفي سنة (١٤٣) ثلاث وأربعين ومائة، من السادسة، صَدُوقٌ اختلط جداً، ولم يتميز حديثه فَتُرِكَ. من طريق: جرير:

وهو: ابن عبد الحميد بن قرط، الضبي، أبو عبد الله، الرازي، مولده بأصبهان سنة (١١٠) عشر ومائة، ونشأ في الكوفة، وتوفي بالري سنة (١٨٧) سبع وثمانين ومائة، من التاسعة، ثقة صحيح الكتاب. والراوي عنه:

إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، من الثانية عشرة، صدوق أخطأ في أحاديث.

ومما جاء في ذمها من الآثار ـ وهي كثيرة لا تُحصى ـ قول أبي الدرداء ﵁:

١٠٥ ـ «من[١٠/ب/هـ] هوان الدنيا على الله ـ تعالى ـ أنه لا يُعصى إلا فيها، ولا يُنال ما عنده إلا بتركها». (١) وقال أبو أمامة ﵁:

١٠٦ ـ «لما بُعِثَ ﷺ أتت إبليسَ جنودُه فقالوا: قد بُعثَ نبيٌّ، وأُخرجت أمةٌ! [٢٣/أ/د] قال: يحبون الدنيا؟ قالوا [قيل]: نعم. قال: فما أبالي ألا يعبدوا الأوثان، وأنا أروح عليهم وأغدوا بثلاث؛ أخذ المال من غير حقه، وإنفاقه في غير حقه، وإمساكه عن حقه، والشر كله لهذا تبع». (٢)

وقال [أبو] سليمان [الداراني](٣): «الآخرة كريمة، والدنيا لئيمة، فلا يجتمعان في قلب». (٤)

وقال غيره: «بل يجتمعان [تجتمعان]، لكن أيَّما غلب كان الحكم له». وهذا أصح. كما قاله الغزالي. (٥)

---

(١) الأثر رقم (١٠٥): (معلق ضعيف) ذكره الجاحظ في «البيان والتبيين» (ص:١٤٣ و٤٧٠)، والغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٠٨)، والقرطبي في «التفسير» (٦/ ٣٧٩) ونسبه للنبي ﷺ.

(٢) الأثر رقم (١٠٦): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٠)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٠٨)، ورجاله ثقات، عدا محمد بن أبي قيس، وهو محمد بن حسان ومحمد بن سعيد المصلوب، الأردني، الطبري، السلمي، الشامي، الدمشقي، أبو عبد الرحمن، أو أبو عبد الله، أو أبو قيس، المجهول؛ كذبوه ـ كما قال ابن حجر ـ، والهالك؛ الذي لا يُعْرَفُ ـ كما قال الذهبي ـ، وهو من تدليسات الراوي عنه مروان بن معاوية الفزاري لشيخه هذا.

(٣) أبو سليمان الداراني: اسمه عبد الرحمن بن أحمد بن عطية، من أهل دمشق، من داريا؛ قرية من قرى الغوطة، توفي سنة (٢١٢) اثنتا عشرة ومائتين، من التاسعة، ثقة.

ولفظة: (أبو) ساقطة من (أ)، ولفظة: (الداراني) في هامشها فقط، وفي (ج) (أبو سليمان الداران)، وسقطت من (ب)، و(د)، و(هـ).

(٤) وهذا أثر (صحيح الإسناد) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٢١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٦٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ١٣٦)، جميعهم عن أحمد بن أبي الحواري، عن أبي سليمان الداراني، وأسانيده دون ابن أبي الحواري يشد بعضها بعضاً.

(٥) كذا في «الإحياء» (٣/ ٢٠٨).

وفي «قوت القلوب»،[1] و«الإحياء»: «أن رجلاً كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول: حدثني موسى، حدثني موسى، حتى أثرى [وكنز] وكثر ماله، ففقده موسى، وجعل يسأل عنه، فجيء له بخنزير وقيل له: هو هذا! فسأل الله ـ تعالى [٢٢/ب/ج] ـ أن يرده إلى حاله ليسأله مما أصابه ذلك. فقال ـ تعالى ـ له:

١٠٧ ـ «يا موسى! لو دعوتني[٢٥/أ/ب] بالذي دعا به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه، ولكن أخبرك بما صنعت به هذا؛ لأنه كان يطلب الدنيا بالدين».[2][١٩/أ/أ] وقال علي كرم الله ـ تعالى ـ وجهه:

١٠٨ ـ «إنما الدنيا ستة أشياء: مطعومٌ: وأشرفه العسل، وهو مذقةُ ذباب. ومشروبٌ: وأشرفه الماء، وفيه يستوي البرُّ والفاجر، وملبوسٌ: وأشرفه الحرير، وهو نسج [نسيج] دودةٍ. ومركوبٌ: وأشرفه الفرس، وعليه تُقْتَلُ الرجال. ومنكوحٌ: وأشرفه المرأةُ، وهي [وهو] مُبَال في مبالٍ. ومشمومٌ: وأشرفه المسك، وهو دمُ حيوانٍ».[3] وفي رواية عنه رضي الله عنه: «وأشرف شرابه فيها رجيع نحلةٍ». والجمهور [على] أنه من فيها [فمها] كما في الرواية الأولى.

وفي تفسير الكواشي[4] «الأوسط»: «أن العسل ينزل من السماء فيثبت [فينبت] في أماكن[٢٥/ب/ب] من الأرض فيأتي النحل فيشربه، ثم يأتي الخلية فيلقيه

---

(١) «قوت القلوب» لأبي طالب المكي: محمد بن علي بن عطية، الحارثي، المكي، المالكي، الصوفي، الواعظ، نزيل بغداد، والمتوفى بها سنة (٣٨٦) ست وثمانين وثلاثمائة، من تصانيفه: «قوت القلوب في معاملة المحبوب»، و«وصف طريق المريد إلى مقام التوحيد» في الأخلاق والتصوف، و«مشكل إعراب القرآن». وغير ذلك، وسبق العزو إليه عن رابعة العدوية. وأما «الإحياء» للغزالي فقد سبق الكلام عنه.

(٢) الأثر رقم (١٠٧): في «الإحياء» (١/ ٦٢).

(٣) الأثر رقم (١٠٨): (ضعيف) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢١١)، والقرطبي في «التفسير» (١٧/ ٢١٧) معلقاً عن علي بغير إسناد.

(٤) الكواشي: أبو العباس، أحمد بن يوسف بن الحسين بن الحسن بن رافع، الكواشي، موفق الدين، الضرير، الموصلي، الشافعي، مولده سنة (٥٩١)، وتوفي سنة (٦٨٠) ثمانين

في الشمع المسالة ـ [المسال][1] ـ لا كما يتوهمه [يتوهم] بعض الناس من أن العسل من فضلات الغذاء، وأنه قد استحال في المعدة عسلاً». هذه عبارته.[2]

ومثل ذلك لا يُصار إليه إلا بخبر معصوم! وإلا فلا يُعَوَّلُ عليه.

وقال الفضيل بن عياض: «لو لم أُحاسبُ على الدنيا لتقذرتها كالجيفة».

أي لأنها مع ذلك مشغلةٌ عن الله ـ تعالى ـ.

ومن مواعظ الحسن البصري لأمير المؤمنين ـ الملحق بالخلفاء الراشدين ـ عمر بن عبد العزيز ـ ﷺ ـ في التحذير عن الدنيا:

١٠٩ـ «احذرها يا أمير[٢٣/أ/ج] المؤمنين! [١٩/ب/أ] فإن لها في كل حين قتلى [قتيل]، فتذلُ من أعزَّها، وتُفقرُ من جمعها، وهي كَسُمٍّ يأكله من لا يعرفه، غدَّارةٌ ختالة، [النفوس لها عاشقة، وهي لأزواجها كلهم][3] قاتلة، فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر بالأول [بالآخر] مزدجر، أمانيها [٢٤/أ/د] كاذبةٌ، وآمالها باطلةٌ، صفوها كدر، وعيشها نكد، وابن آدم [فيها] على أخطر الخطر، لو لم يُخبر الخالقُ عنها خبراً، ولم يضرب لها مثلاً لكانت قد أيقظت النائم، ونبهت الغافل، فكيف وقد جاء [من] عن الله ـ تعالى ـ أبلغ زاجر عنها وواعظ؟! ولقد عُرِضَتْ على نبيِّك [نبيكم] محمد ﷺ بمفاتيحها وخزائنها، لا يُنقصُه ذلك عند الله جناح بعوضة، فأبى أن يقبلها، إذ كره أن يحبَ ما يبغضه خالقه، ويرفع ما وضعه مليكه، فزواها عن الصالحين اختباراً [اختياراً]، وبسطها لأعدائه اغتراراً، فيظن المغرور بها،

=وستمائة، له: «تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر» في تفسير القرآن. و«تلخيص التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل»، و«روضة الناضر وجنة المناظر»، و«كتاب الوقوف»، و«كشف الحقائق» في التفسير، و«المطالع في المبادي والمقاطع»، مختصر. و«المواقيت في القرآن»، وغير ذلك.

(١) وفي المطبوع (ب) (ص:٤٧): [العسالة] وهو مما لا يستقيم والسياق والنص في «تاج العروس»: [المهيأ للعسل].

(٢) وهو بنصه وفصه في «تاج العروس» (ص:٧٣٢٠).

(٣) وفي النسخ جميعها خلط، وفي المطبوع (ب) (ص:٤٧): [النفوس غاشة لأزواجها قاتلة] وما أثبتناه من «الحلية» (٦/ ٣١٣/ ٣٩٢).

المقتدر عليها، أنه أُكْرِمَ بها، ونسي ما صنع الله ـ تعالى ـ بمحمد ﷺ[١١/أ/هـ] حين شدَّ الحجرَ على بطنه، ولقد جاءت الرواية عنه، عن ربه ـ عز وجَلَّ ـ أنه قال لموسى ـ على نبينا وعليه السلام ـ: «إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنبٌ عُجِّلَت عقوبته، وإذا رأيت الفقرَ مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين».

وإن شئت[٢٦/أ/ب] يا أمير المؤمنين اقتديت بصاحب الروح والكلمة عيسى ابن مريم ـ على نبينا وعليهما الصلاة السلام ـ كان يقول: «ردائي [أدمي] [دوائي] الجوع، وشعاري [٢٣/ب/ج] الخوف، ولباسي الصوف، وسراجي القمر، ودابتي رجلاي،[٢٠/أ/أ] وطعامي وفاكهتي ما أنبتت الأرض، أبيت وليس لي شيء، وأُصبح وليس لي شيء، وليس على وجه الأرض [أحدٌ] أغنى مني».[١]

وقال بعض الأكابر: «لما علم أهل العقل والمعرفة والعلم والأدب أن الله ـ عز وجلَّ ـ قد أهان الدنيا، وأنه لم يرضها لأوليائه، وأنها عنده حقيرة قليلة [ذليلة]، وأن رسول الله ﷺ زهد فيها، وحذَّرَ أصحابه من فتنتها، أكلوا منها قصداً، وقدموا فضلاً، وأخذوا منها ما يكفي، وتركوا[٢٤/ب/د] ما يُلهي، لبسوا من الثياب ما ستَرَ العورة، وأكلوا من أدنى الطعام ما سدَّ الجَوْعَةَ، [و] نظروا [إلى الدنيا بعينِ أنها فانيةٌ]،[٢] وإلى الآخرة بأنها باقيةٌ، فتزودوا من الدنيا كزاد الراكب، صبروا قليلاً، ونعموا طويلاً».[٣]

وأخرج أحمد في «الزهد» عن ابن عباس قال: لما بعث الله موسى وهارون

---

(١) الأثر رقم (١٠٩): (ضعيف) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣١٣/ ٣٩٢).
ورجاله ثقات، عدا إبراهيم بن عبد الله بن أبي الأسود، الكتاني، ويقال: إبراهيم بن الأسود. قال البخاري، وابن الجارود: «فيه نظر». وقال الأزدي: «ضعيف لا يحتج به». وقال بن عدي: «ليس بمعروف وهو عزيز الحديث جدا وانما يذكر له عن أبي نجيح مقطعات وأرجو انه لا بأس به». وترجم له أبو نعيم، ترجمة ذكر الرسالة السابقة ضمنها. «لسان الميزان» (١/ ٧٠/ ١٨٧).

(٢) وفي المطبوع (ب) (ص:٤٨): [إليها بأنها فانية] وهو مما يستقيم والسياق.

(٣) ذكر الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢١٤) نحوه، وعزاه إلى محمد بن الحسين، ولا أدري من أي أنواع الأكابر هو ؟!

إلى فرعون قال:

١١٠ـ «لا يغرنكما لباسه الذي ألبسته، فإن ناصيته بيدي، فلا ينطق ولا يطرف إلا بإذني، ولا يغرنكما ما مُتِّعَ به من زهرة الدنيا [وزينة المترفين]، وإني لو شئتُ أن أُزيِّنَكما من الدنيا بشيءٍ يعرف فرعون أن قدرته تعجز عن ذلك لفعلت،[٢٦/ب/ب] وليس ذلك لهوانكما عليَّ، ولكن ألبستكما نصيبكما من الكرامة، على أن لا تُنقصكما الدنيا شيئاً وإني لأذود [٢٤/أ/ج] ـ أي أطرد ـ أوليائي عن الدنيا كما يذود الراعي إبِلَهُ عن سبارك العدوة[١]، وأني لأجنبهم إياها كما يُجنبُ الراعي إبِلَهُ عن مواقع الهلكة، أريد أن أُنوِّرَ بذلك صدورهم، وأُطَهِّرَ بذلك قلوبهم في سيماهم [٢٠/ب/أ] الذي [الذين] يُعرفونَ به، وأمرهم الذي يفتخرون به، واعلم أن من أخاف لي ولياً فقد بارزني بالعداوة، وأنا أرحمُ لأوليائي [راحم لأوليائي] يوم القيامة».[٢] وأخرج أحمد وآخرون عن وهب،[٣] إن من جملة ما قال الله ـ تعالى ـ لموسى حين أرسله إلى فرعون:

١١١ ـ «وجاهده بنفسك وأخيك، [وأنتما محتسبان لجهاده فاني لو شئت أن آتيه بجنود لا قبل له بها فعلت، ولكن ليعلم هذا العبد الضعيف، الذي قد أعجبته نفسه وجموعه أن الفئة القليلة ـ ولا قليل مني ـ تغلب الفئة الكثيرة بإذني]، ولا يعجبكما زينته، ولا ما مُتِّعَ به، ولا تمدَّا [تمدان] إلى ذلك أعينكما فإنها زهرة الحياة الدنيا، وزينة المترفهين، وإني لو شئتُ أن أُزَيِّنَكما من الدنيا بزينة يعلمُ

---

(١) وفي جميع النسخ ألفاظ متقاربة الرسم مختلفة المعنى وهذا أصحها.

(٢) الأثر رقم (١١٠): (ضعيف) رواه أحمد في «الزهد» (١/ ٦١) ـ ومن طريقه ـ أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١١). عن ابن عباس، وفيه سفيان بن وكيع بن الجراح؛ ضعيف، وكان صدوقاً إلا أنه ابْتُلِيَ بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه فَنُصِحَ فلم يقبل فسقط حديثه.

وفي المطبوع (ب) (٤٨) ألفاظ عديدة مخالفة لما أثبتناه من «الزهد» والمخطوطة أعرضنا عن بيانها لعدم اتساقها مع سياق الأثر.

(٣) وهب هو: أبو عبد الله، وهب بن منبه بن كامل، اليماني،الأبناوي، توفي سنة (١١٣) ثلاث عشرة ومائة، من الثالثة،ثقة. (خ، م، د، ت، س، فق)، (تس، تخ، تهـ).

فرعون حين ينظر إليها أن قدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما فعلت؛ ولكني أرغبُ بكما عن ذلك وأزويه عنكما [٢٥/أ/د] وكذلك أفعل بأوليائي، [وقديما ما خرت لهم في ذلك] فإني لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مواقع[١] الهلكة، [واني لأجنبهم سلوتها وعيشها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك الغرة]، وما ذاك لهوانهم عليَّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً مُوَفَراً، لم تثلمه الدنيـا، ولا يُطغه[٢] الهوى، واعلم أنه لم يتزين في [لي] العباد بزينة هي أبلغ فيما عندي من الزهد في الدنيا فإنه زينة [كزينة] المتقين..»[٣].

وما أحسن ما وقع لبعض العارفين [الصالحين] الزهاد: «أن مَلِكاً حبسه [حبسته] ريحٌ في بطنه، حتى أشرف على الهلاك فقال: كل من يزيل عني [٢٧/أ/ب] هذا البلاء أعطيه ملكي كله. فسمعه [٢٤/ب/ج] ذلك العارف الزاهد، فجاء ومس [مسح] بيده [المباركة] على بطنه، فخرجت منه ريح منتنة، فعوفي الملك من ساعته، فقال: يا سيدي! اجلس [١١/ب/هـ] على سرير المملكة، أنا [قد] عزلت نفسي ووليتك. فقال: لا [لا] حاجة لي إلى متاع قيمته ضرطةٌ منتنةٌ، ولكن اتعظ أنت أيها الملك بهذا، واعلم أن ماكلك لا يساوي ضرطةً منتنةً، فلا تتعزز [تتفرد] ولا تغتر به». انتهى. وبهذا يُعلمُ أن العافية نعمةٌ لا قيمة لها، ومن ثَمَّ روى البخاري في «الأدب»، والترمذي، وابن ماجه:

---

(١) كذا في الأصل المخطوط، وفي «الزهد»: «مراتع»، وكل ما بين المعقوفات زيادة منه، وفي المطبوع (ب) (ص:٤٨) بعض الألفاظ المخالفة للمخطوط، و«الزهد» أعرضت عن بيانها لعدم معارضتها السياق.

(٢) وفي جميع النسخ ألفاظ متقاربة الرسم مختلفة المعنى وهذا أصحها.

(٣) الأثر رقم (١١١): (ضعيف) رواه أحمد في «الزهد» (١/ ٦٤ـ٦٥) عن وهب، بأتم منه هنا، وهو منقطع وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ١٩٧)، والسيوطي في «الدر» (٥/ ٥٥٧).

١١٢ـ «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافىً في جسده، [٢١/أ/أ] وعنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها». [١]

ويوافق تلك الحكاية أن ابن السماك[٢] دخل على هارون الرشيد يوماً فاستسقى، فأُتيَ بكوز، فلما أخذه قال له: «على رسلك ـ أي على مهلك ـ يا أمير المؤمنين! لو مُنِعْتَ هذه الشربة، بكم كنت تشتريها؟ قال: بنصف ملكي! قال: اشرب هنأكَ الله ـ تعالى ـ. فلما شربها قال: أسألك لو مُنعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتري خروجها؟ قال: بجميع ملكي! قال: إن ملكاً قيمته شربة ماءٍ [٢٧/ب/ب] وبوله حقيقٌ [لجدير] أن لا يُنافسُ [يُتَنافسُ] فيه». فبكى هارون.[٣]

وقال الرشيد لشيبان الراعي[٤]: عظني! «قال: لأن تصحب من يخوفك

---

(١) الحديث رقم (١١٢): (حسن) رواه الحميدي (٤٣٩)، والبخاري في «الأدب» (٣٠٠)، والترمذي (٢٣٤٦)، وابن ماجه (٤١٤١)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٣٦٢)، والشهاب (٥٤٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢١٢٦) ـ جميعهم ـ عن عبيد الله بن محصن الأنصاري رضي الله عنه.

وحسنه شيخنا في «الأدب المفرد»، وفي «صحاح السنن»، وفي «الصحيحة» (٢٣١٨) بمجموع حديثي الأنصاري، وابن عمر الآتي.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (١٨٢٨) عن ابن عمر، وحسنه شيخنا بما قبله.

ورواه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٢)، وابن حبان (٦٧١) في «صحيحه»، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٤٩)، والشهاب (٥٣٩) ـ جميعهم ـ عن أبي الدرداء. وضعفه المعلق على «صحيح ابن حبان».

(٢) محمد بن صبيح بن السماك الواعظ، عن: هشام بن عروة وطبقته، وعنه: أحمد، وابن نمير، وطائفة. قال ابن نمير: «صدوق». وقال مرة: «حديثه ليس بشيء». كان رأسا في الوعظ، وعظ الرشيد مرة فغشي عليه، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة». انتهى . وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: «مستقيم الحديث وكان يعظ الناس في مجلسه». وقال الحاكم عن الدارقطني: «لا بأس به». «لسان الميزان» (٥/ ٢٠٤/ ٧١١).

(٣) ذكره الطبري في «التاريخ» (٥/ ٢٢)، وذكره غيره ـ وكلهم ـ من طريقه.

(٤) ذكره غير واحد من المؤلفين، وذكروا له قصصاً في كرامات قد يصح بعضها، =

حتى يدركك الأمن خيرٌ لك من أن تصحب من يؤمنك حتى يدركك الخوف».
فقال الرشيد: فَسِّر لي هذا [٢٥/ب/د] [القول]؟ قال: «من يقول لك أنت مسؤولٌ عن الرعية فاتقِّ الله، أنصح لك [٢٥/أ/ج] ممن يقول لك: أنتم أهل بيت مغفورٌ لكم، وأنتم قرابة نبيكم ﷺ». فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله. حكاه ابن الجوزي وغيره[١].

فائدة: [٢١/ب/أ] حكى ابن السبكي[٢] ـ رحمه الله ـ في «طبقاته»[٣] عن بعض الأئمة

= وبعضها لا يصح، ولم يذكروا في ترجمته مولداً ولا وفاة ولا مشيخة ولا غير ذلك حتى قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١٢٣١): «عابد، صالح، زاهد، قانت لله، لا أعلم متى توفي؟ ولا من حمل عنه؟ ولا ذكر له أبو نعيم في «الحلية» سوى حكاية واحدة عن محمد بن حمزة الربضي قال: «كان شيبان الراعي إذا أجنب وليس عنده ماء دعاء فجاءت سحابة فأظلته فاغتسل منها وكان يذهب إلى الجمعة فيخط على غنمه فيجيء فيجدها على حالتها».

(١) «صفة الصفوة» (٤/ ٣٧٦)، و«المنتظم» (١٠/ ٢٨٥)، وعنه نقله الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٠٨١ و ٤٢٦٤)، والسيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص:٢٤٩).

(٢) ابن السبكي: القاضي تاج الدين: عبد الوهاب بن تقي الدين علي بن عبد الكافي ابن تمام، الأنصاري، السبكي، أبو نصر، المصري، الأديب، الشافعي، مولده سنة (٧٢٧) وتوفي سنة (٧٧١) إحدى وسبعين وسبعمائة، صاحب التصانيف الكثيرة الجليلة منها: «الألغاز»، و«تشحيذ الأذهان على قدر الإمكان» في الرد على البيضاوي، و«ترشيح التوشيح»، و«تصحيح التوشيح»، و«جمع الجوامع» في الأصول، و«رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب»، و«السيف المشهور في عقيدة أبي منصور»، و«شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول» للبيضاوي، و«طبقات الفقهاء الشافعية» ـ ومنه اقتبس هذا النص ـ و«معيد النعم ومبيد النقم». وغير ذلك.

(٣) أي «طبقات الشافعية الكبرى» وهي في عشر مجلدات, وعليه ذيل للداودي: محمد ابن علي بن أحمد، الداودي، شمس الدين، المصري، الشافعي، من تلاميذ جلال الدين السيوطي، توفي سنة (٩٤٥) خمس وأربعين وتسعمائة.

وقد كتب في «طبقات الشافعية» كثيرٌ من أهل العلم، منهم ـ حسب وفياتهم ـ:

الصعلوكي: أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد ابن سليمان الصعلوكي العجلي النيسابوري المفتي الشافعي المتوفى سنة (٤٠٢) اثنتين وأربعمائة.

....

= ابن باطيش الموصلي: إسماعيل بن أبي البركات هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن محمد عماد الدين أبو المجد الموصلي الشافعي المعروف بابن باطيش تفقه ببغداد وسافر إلى حلب ودرس بها ولد سنة (٥٧٠)، وتوفي سنة (٦٥٤) أربع وخمسين وستمائة.

الأسنوي: سليمان بن جعفر الأسنوي محيي الدين المصري الشافعي خال جمال الأسنوي، ولد سنة (٧٠٠)، وتوفي سنة (٧٥٦) ست وخمسين وسبعمائة. ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرسي ابن كثير البصري ثم الدمشقي عماد الدين أبو الفداء الحافظ المحدث الشافعي ولد سنة (٧٠٥) وتوفي سنة (٧٧٤) أربع وسبعين وسبعمائة.

قاضي صفد : محمد بن عبد الرحمن الدمشقي العثماني شمس الدين أبو عبد الله الشافعي المعروف بقاضي صفد من تصانيفه: «رحمة الأمة في اختلاف الأئمة»، و«طبقات الشافعية» فرغ منها سنة (٧٨٠) ثمانين وسبعمائة.

ابن الملقن سراج الدين أبو حفص، عمر بن علي بن احمد بن محمد الأنصاري الشافعي المصري ولد سنة (٧٢٣) المتوفى: سنة (٨٠٤) أربع وثمانمائة.

وعليه ذيل لابن القطان: محمد بن علي بن محمد بن عمر بن عيسى المصري شمس الدين الشافعي المعروف بابن القطان ولد سنة (٧٣٧)، وتوفي سنة (٨١٣) ثلاث عشرة وثمانمائة

ابن الحسباني: أحمد بن إسماعيل بن خليفة بن عبد العال النابلسي المعروف بابن الحسباني الشافعي القاضي بدمشق توفي سنة (٨١٥) خمس عشرة وثمانمائة.

«المرقاة الأرفعية في طبقات الشافعية» للشيخ مجد الدين: محمد بن يعقوب الفيروزأبادي الشافعي المتوفى: سنة (٨١٧) ، سبع عشرة وثمانمائة.

محمد بن أبي بكر بن علي المكي نجم الدين الدوري الشافعي الأنصاري المعروف بالمرجاني المتوفى سنة (٨٣٧) سبع وثلاثين وثمانمائة.

الرملي: أحمد بن أمين الدين حسين بن الحسن بن علي بن يوسف بن علي بن رسلان الرملي شهاب المقدسي الشافعي ولد سنة (٧٥٣) وتوفي سنة (٨٤٤) أربع وأربعين وثمانمائة.

ابن شهبة الدمشقي: أحمد بن محمد بن القاضي شهبة الدمشقي القاضي تقي الدين أبو البكر الأسدي الشافعي توفي سنة (٨٥١) إحدى وثمانمائة.

ابن جماعة: إسماعيل بن إبراهيم بن شرف بن جماعة الكناني عماد الدين أبو الفداء المقدسي الشافعي، ولد سنة (٧٨٢)، وتوفي سنة (٨٥٢) اثنتين وخمسين وثمانمائة.

وعليه ذيل للدمشقي: عز الدين حمزة بن أحمد بن علي الحسيني الشريف أبو العباس=

أنه طاف بالبيت، فخطر له طلب الدنيا ثم نام، فسمع قائلاً يقول وهو ينشد[1]:

أقسمت بالبيت العتيق وركنـه والطائفين [2] ومنزل الفرقان

ما العيش في المال الكثير وجمعه بل في الكفاف وصحة الأبدان

= الدمشقي الشافعي توفي سنة (٨٧٤) أربع وسبعين وثمانمائة.

الخيضري: محمد بن محمد بن عبد الله بن خضير بن سليمان بن داود بن فلاح بن حميد الدمشقي القاضي قطب الدين الرملي الشافعي المعروف بالخيضري ولد سنة (٨٢١) وتوفي بالقاهرة سنة (٨٩٤) أربع وتسعين وثمانمائة.

وعليه ذيل لـ أبو مخرمة اليمني: عبد الله بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد أبو الطيب الشافعي اليمني المعروف بابن مخرمة قاضي عدن هو والد مؤلف قلادة النحر ولد سنة (٨٣٣)، وتوفي بعدن سنة (٩٠٣) ثلاث وتسعمائة.

الشرقاوي: عبد اله بن حجازي بن إبراهيم المصري الأزهري المعروف بالشرقاوي الشافعي ولد سنة (١١٥٠)، وتوفي سنة (١٢٢٧) سبع وعشرين ومائتين وألف. له «التحفة البهية في طبقات الشافعية».

(١) «طبقات الشافعية» (٧/ ٢٠٤ـ ٢٠٥/ ٩٠١) وهذا الإمام هو: عبد الواحد بن الحسن بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو الفتح، الباقرحي، من أولاد المحدثين تفقه على إلكيا الهراسي ببغداد، وعلى أبي حامد الغزالي، وأبي نصر القشيري بنيسابور، وسمع من أبي عبد الله بن طلحة، وأبي الحسين بن الطيوري، وبنيسابور من عبد الغفار الشيروي وغيره، وكان فقيهاً أديباً، قدم بغداد في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وخمسمائة، ومعه كتاب السلطان سنجر بن ملكشاه بتسليم المدرسة النظامية إليه، فأجيب إلى ذلك، وقام الفقهاء عليه ولم يفد، واستمر يدرس بها إلى أن جاء أسعد الميهني بكتاب السلطان فعزل، واستقر أسعد، توفي بغزنة سنة (٥٥٣) ثلاث وخمسين وخمسمائة، وليس في القصة ذكر الطواف، وإنما المنام فقط.

(٢) وهذا قَسَمٌ باطلٌ شرعاً وثلاثة أَيْمَانٍ شركية أو كفرية لقوله ﷺ فيما أخرجه أبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥) ـ واللفظ له ـ: سمع ابن عمر رجلا يحلف: «لا والكعبة». فقال له ابن عمر:« إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»، وصححه شيخنا فيهما. قال العلماء: «الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يضاهى بها غيره». كذا في «صحيح مسلم» تحت الحديث رقم (١٦٤٦).

وقال الإمام إسماعيل بن المقرئ[1]: «طلب مني بعض أرحامي شيئاً من الدنيا، فلم يكن عندي منها شيء، فتمنيت السعة، ثم فكرت في الدنيا وفتنتها، وما حصل [يحصل] من الشح بعد حصولها، فطلبت من الله ـ تعالى ـ عدمها، ثم تعارضت عندي هاتان الحالتان فبت مفكراً [متفكراً]، وإذا أنا أرى من يقول لي: اسمع يا إسماعيل هذين البيتين:

المال عونٌ على التقوى وربتما   شغلت عنها به فاقنع بما قُسما
ثم اتق الله يرزقك الإله بها   ومن حيث لم تحتسب رزقاً كما علما

تنبيه: اعلم أن المراد بالدنيا المذمومة المأمور باجتنابها في هذه الأحاديث، والآثار: كل ما لك فيه حظٌ وغرضٌ ونصيبٌ وشهوةٌ ولَذَّةٌ في عاجل الحال قبل الوفاة، نعم [ثم] ذلك كله ليس [٢٨/أ/ب] مذموماً بإطلاقه بل هو أقسام ثلاثة:

الأول: ما تبقى [يبقى] ثمرته بعد الموت: وهو[٢٦/أ/ب] العلم والعمل الخالصان اللذان ابتغيت بهما وجه الله ـ تعالى [٢٦/أ/د] ـ لا غير، سواء علم الباطن، وعلم الظاهر، وقد يأنس العالم بالعلم، والعابد بالعبادة، حتى يهجرا في حب [جنب لذة] ذلك كل شهوة ولذة، فلا يُعَدُّ هذا من[٢٥/ب/ج] الدنيا المذمومة، وإن صار حظاً عاجلاً فيها، وإن سُمِّيا من الدنيا لأخذها [لأخذهما] من الدنو، وهو القرب بل هما من الآخرة، بل هي ليست غيرها [غيرهما].

الثاني: ما لا ثمرة له بعد الموت: كالتلذذ بالمعاصي والرعونات المباحة التي لا تقصد الآخرة بها، وهي المشار إليها بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾ الآية. [آل عمران:١٤]. وهذا عين الدنيا المذمومة.

---

(١) شرف الدين، أبو الذبيح، أو أبو محمد، إسماعيل بن أبي بكر بن أبي كمران بن المقرئ، اليمني، الفقيه، الشافعي، المتوفى سنة (٨٣٧)، سبع وثلاثين وثمانمائة، له «القصيدة التائية في التذكير»، و «مختصر الروضة» للنووي في فروع الشافعية، و« فتح الجواد في شرح = =الإرشاد»في فروع الشافعية، اختصر فيه «الحاوي الصغير» للقزويني، وعمل عليه شرحاً، و«البديعية» وشرحها، و«تاريخ اليمن»، و«عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي»،و«الذريعة إلى نصر الشريعة»، وانظر: «هدية العارفين» (١١٦/١) وغيرها.

الثالث: ما فيه حظٌ من الطرفين: وهو كل حظٌ عاجلٍ يعين على أعمال الآخرة، ويُقصَدُ لأجلها ، كما لا بد منه في بقاء الإنسان وصحته في [من] مأكل، ومشرب،[١٢/أ/هـ] وملبس، ومسكن، بقدر الحاجة، يستعين [ليستعين] بها على الصحة، والتفرغ للعلم والعمل النافعين، فتناولُ [فيتناول] هذه الأشياء كلها بذلك القصد لا يعد به من أبناء الدنيا المذمومة أصلاً، كيف وهي وصلة إلى ما يبقى معه عند الموت وبعده، نافعاً غيره من صفاء القلب وطهارته عن [من] أدناس الدنيا وشهواتها، وأنسه بالله ـ تعالى ـ لإدامته لذكره، وحبه له لغنائه عن غيره.

وهذه الثلاثة هي الباقيات الصالحات ـ على الحقيقة ـ، وقول ابن عباس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ إنهما:[1]

١١٣ـ «سبحان الله، والحمد لله، [٢٨/ب/ب] ولا إله إلا الله، والله أكبر».
مراده أن من قال [أدمن] هذه، وقام بحقها، تحلّى [٢٢/أ/أ] [تجلى][تخلق] بغايتها، وهي تلك الصفات الثلاث فتأمل!.

وإنما قيل: [والحاصل] [٢٦/ب/د] «إن ترك المعاصي والتلذذات، والكف عن الشهوات، إن قُصِدَ بها وجه الله [وحده] فعين الآخرة، وإلا بأن [كان] قصد بالفكر [٢٦/أ/ج] حصول علم مذموم، وبالذكر الاشتهار بالصلاح، وبترك الشهوات حفظ المال والاشتهار بالزهد، فهي من الدنيا المذمومة أيضاً، فإن نحو الأكل والنكاح إن قُصِدَ به حظ [حفظ] النفس فهو من الدنيا المذمومة، أو [و]التقوي على الطاعة [والتحفظ عن الوقوع في المعصية] فهو من الآخرة».

---

(١) الأثر رقم (١١٣): في الأصل:«أنهما قالا» وقد شطب أحدُ النساخ لفظة «قالا»، وأبقا لفظة «أنهما» وهو خطأ واضح، والصحيح ما أثبتناه.

وأثر ابن عباس رقم (١١٣) المشار إليه، (صحيح)، ثبت مرفوعاً عند الطبراني في «الصغير» (٤٠٧)، و«الأوسط» (٣١٧٩) من حديث أبي هريرة، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٣٢٦٤)، و«صحيح الجامع» (٣٢١٤) وغيرها، وحسنه في «صحيح الترغيب» (١٥٦٧).

وفي الباب عن النعمان بن بشير، وسعد بن جنادة، وأبي سعيد الخدري، وأبي الدرداء يرفعونه، ولكنه ضعيف كما بينه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٨٢٨)، و«ضعيف الترغيب» (٩٤٧ و٩٤٧).

وتأمل قوله ﷺ الذي رواه أبو نعيم، والبيهقي ـ بسند ضعيف ـ:

١١٤ـ **«من طلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً لقي الله وهو عليه غضبان ، ومن طلبها استعفافاً عن المسألة وصيانةً لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر».** (١)

فعُلمَ أن الكمال والنقص تابعان للقصد، وأن الدنيا المذمومة هي كل حظٍ عاجلٍ لا تعلق له بالآخرة، وهو المراد بالهوى في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝ ﴾ [النازعات:٣٩-٤١].

وقد بين لنا الله ـ تعالى ـ مجامع الهوى بقوله: أَنَّمَا﴿ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

وَبيَّنَ ـ تعالى ـ أيضاً أن الأعيان التي تحصل منها هذه الخمسة؛ سبعة فقال ـ عز [٢٩/أ/ب] وعلا ـ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ۝ ﴾ [آل عمران: ١٤].

وقد عرفت بما [مما] قررناه، أن كل ما كان بطريق الوضع: كالعلم والعمل الخالصين، أو القصد: كاقتناء [كاقتران] هذه[٢٦/ب/ج] الأمور بالنيَّاتِ الصالحة [الصالحات]، [٢٧/أ/د] ليس من الدنيا المذمومة، وعلى هذا التفصيل[٢٢/ب/أ] يُحْمَلُ ما ورد في ذم الدنيا ومدحها، نحو:

١١٥ـ **«الدنيا مزرعة الآخرة».** (٢)

---

(١) الحديث رقم (١١٤): (ضعيف) رواه أبو نعيم (٣/ ١١٠ و٨/ ٢١٥)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٣٧٤ و١٠٣٧٥) عن أبي هريرة، وضعفه المصنف، وكذلك ضعفه شيخنا في «الضعيفة» (١٠٣٢) أيضاً.

(٢) الأثر رقم (١١٥): (لا أصل له مرفوعاً) ذكره كثير من أهل العلم في كتبهم ونفوا أن يكون حديثاً، وذكره الغزالي في «الإحياء» عدة مرات وفي أكثر من موضع، وقال العراقي في «المغني» (٤/ ٧/ ٣): «لم أجده بهذا اللفظ مرفوعا» .

١١٦ ـ **«نِعْمَ الدنيا لمن تزود منها لآخرته حتى يرضي ربه، وبئست الدار الدنيا لمن صدته عن آخرته، وقصرت به عن ربه، وإذا قال العبد: قبَّح الله الدنيا. قالت الدنيا قبَّح الله أعصانا لربه»**.[١]

١١٧ ـ «لا تسبوا الدنيا فنعم المطية للعبد المؤمن، عليها يبلغ الخير، وبها ينجو من الشر».[٢]

١١٨ـ **«يقول الله ـ تعالى ـ استقرضت عبدي فلم يقرضني، وشتمني عبدي وهو لا يدري! يقول: وادهراه!، وادهراه!، وأنا الدهر»**. أي خالق الدهر.[٣] كما في رواية، قال الله ـ تعالى ـ:

١١٩ـ **«يؤذيني ابن آدم يقول: يا خيبة الدهر! فإني أنا الدهر، أُقَلِّبُ ليله ونهاره، فإذا شئتُ قبضتهما»**.[٤]

وذمَّ رجلٌ الدنيا عند علي فقال علي ـ كرَّم الله تعالى وجهه ـ:

١٢٠ـ **«الدنيا دار صدقٍ لمن صَدَقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنىً لمن تزود منها، [١٢/ب/هـ] مهبط وحي الله، ومصلى [٢٩/ب/ب] ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، فاكتسبوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها؟!**

---

(١) الحديث رقم (١١٦): (منكر) رواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٤٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٨٩)، والحاكم (٧٨٧٠) ـ جميعهم ـ عن طارق بن أشيم، وقال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي فقال: «منكر». وضعفه العراقي في «المغني» كما سبق في الأثر السابق.

(٢) الأثر رقم (١١٧): (ضعيف) عزاه الهندي في «الكنز» (٣/ ٤٣١/ ٦٣٤٣) إلى الديلمي وابن النجار، عن ابن مسعود، معلقاً.

(٣) الحديث رقم (١١٨): (صحيح لغيره) رواه أحمد (٧٩٧٥ و١٠٥٨٦)، وابن خزيمة (٢٤٧٩)، والحاكم (١٥٢٦ و٣٨١٦)، وأبو يعلى (٦٤٦٦) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٣٤٧٧)، و«صحيح الترغيب» (٢٨٠٤).

(٤) الحديث رقم (١١٩): رواه البخاري (٥٨٢٨)، ومسلم (٢٢٤٦) ـ واللفظ له ـ عن أبي هريرة.

وقد دنَتْ [آذنت] ببينها، ونادت بفراقها، وشَبَهَتْ [وأشبهت] بسرورها [سرورها] السرور، وببلائها البلاء، ترغيباً وترهيباً».[1] أي أن سرورها يشبه سرور الآخرة، ترغيباً لطالبي الآخرة؛ ليرغبوا فيها، ويتركوا الدنيا.

وبلاؤها يشبه بلاءَ الآخرة وعذابَها، ترهيباً للطّاغين فيها المعرضين عن الله.

ومما ورد في المتاع المحمود: [٢٧/أ/ج]

١٢١ـ «نعم العون على تقوى الله المال».[2]

١٢٢ـ **«الدراهم والدنانير خواتيم الله في أرضه ؛ فمن جاء بخاتم مولاه، قُضِيَتْ حاجته»**. [٢٧/ب/د][3]

١٢٣ـ **«ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياه، حتى يصيب منهما جميعاً ؛ فإن**[٢٣/أ/أ] **الدنيا بلاغٌ إلى الآخرة، ولا تكونوا كلاً على الناس»**.[4]

---

(١) الأثر رقم (١٢٠): (حسن بطرقه) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٤٧) عن معاذ الحذاء، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٢٨٧) من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٨٧) (٤٢/ ٤٩٨) من طريق عاصم بن ضمرة، وذكره القرطبي في «التفسير» (٦/ ٣٧٩).

(٢) الأثر رقم (١٢١): (مقطوع ضعيف الإسناد) رواه الشهاب (١٣١٧) ـ واللفظ له ـ وابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٥٨)، والدارقطني في «جزء أبي طاهر» (١٥٨) وابن الجعد (١٦٨٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٩) ـ جميعهم ـ بلفظ: «الغنى» بدل: «المال» ـ جميعهم ـ عن محمد بن المنكدر من قوله، وابن المنكدر ؛ قال البخاري:«يتكلمون فيه، ومشاه ابن عدي»، وقال الحافظ:«لا بأس به، تكلموا فى سماعه من المعتمر». وضعف شيخنا الأثر في «الضعيفة» (٢٠٤٢) وقال: «ضعيف السند ويغني عنه قوله ﷺ: «**نعم المال الصالح للعبد الصالح** ». وإسناده صحيح». انتهى. وسيأتي برقم (١٢٩) . بعد صفحات ـ إن شاء الله تعالى ـ.

(٣) الحديث رقم (١٢٢): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٥٠٧) عن أبي هريرة، وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ١١٢/ ٦٢٤٧): «وفيه أحمد بن محمد بن مالك بن أنس وهو ضعيف»، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٠٠٨)، ورُوِيَ نحوه عن ابن عباس موقوفاً، وعن وهب بن منبه مقطوعاً.

(٤) الحديث رقم (١٢٣): (موضوع) رواه ابن عساكر (٦٥/ ١٩٧) عن أنس، بغير =

١٢٤ـ «**الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة**».(١)

وقد يكون الإنسان معه من الزوجات والأولاد والأموال ما لا يُحْصى، وهو من أهل الآخرة، وقد لا يكون معه [له] شيء من ذلك، وهو من أهل الدنيا؛ لتعلق قلبه بطلبها لِحَظِّهِ وشهوته، كما هو أكثر الناس؛ فتفكر [فتفطن] لئلا تشتبه عليك الحالات والمقامات، ومدارها على المحبة والفضل؛ فمن أحبَّ الآخرة فقط بأن لم يأكل لقمةً، أو يخطُ خُطوةً، إلا بقصدٍ صالحٍ، فليس من الدنيا في شيء، ومن أحبَّ الدنيا فقط؛ فلا حظَّ له في الإسلام، ومن أحب الآخرة أكثر،[٣٠/أ/ب] أُلْحِقَ بالأول [بالأولى] في أصل الفضل، وعلامته أن [لا] يرتكب في تحصيل الدنيا مُحَرَّماً، ومن أحبَّ الدنيا أكثر، فهو كالثاني في مُطْلَقِ النقص، ومَنْ اعتدل فيه حبهما، اعتدل كماله ونقصه، فيُسمى [فسُمِيَّ] كاملاً من وجه، ناقصاً من وجه.

ومما ينتظم في سلك ذلك، أن من الناس من هو: مَلِكُ الدنيا والآخرة، وهو: ذو الولاية العادل، وهو: الأسعد.

ومن هو: فقير الدنيا، مَلِكُ الآخرة، وهو: الفقير الصابر، وهو: السعيد.

ومن هو فقيرهما!، وهو: [الفقير] الكافر، وهو: الأخس.

ومن هو فقير الآخرة[٢٧/ب/ج] فقط؛ وهو: ذو المال والولاية المنافق، أو [و] الظالم، وهو الخاسر. ومما يُشير إلى ذلك ما ورد:

١٢٥ـ «**إنما الدنيا لأربعة نفرٍ؛ عبدٌ رزقه الله مالاً وعلماً، فهو يتقي** [٢٨/أ/د] **فيه ربه، ويَصِلُ رحمه، ويعلمُ أن لله فيه حقاً؛ فهذا بأفضل المنازل. وعبدٌ رزقه الله علماً، ولم يرزقه مالاً، فهو صادقُ النية! يقول: لو أن لي مالاً؛ لعملت بعمل فلان، فهو بنيَّته؛ فأجرهما سواء. وعبدٌ رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً فهو يخبطُ** [٢٣/ب/أ] **في ماله بغير علم، ولا يتقي فيه ربه، ولا يصلُ رحمه، ولا يعلم أن لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل.**

=زيادة «**ولا تكونوا كلاً على الناس**»، وقال شيخنا في «ضعيف الجامع»(٤٨٨٦): «موضوع». وذكر الزيادة السابقة، وقال في «الضعيفة» (٥٠٠): «باطل»، ولكن بغير الزيادة.

(١) الحديث رقم (١٢٤): رواه مسلم (١٤٦٧) عن عبدالله بن عمرو بن العاص.

وَعَبْدٌ لم يرزقه [الله] مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً، لعملتُ فيه بعمل فلان، فهو في [فهي] نيَّته، ووزرهما سواء».[1]

---

(١) الحديث رقم (١٢٥): (صحيح) رواه الترمذي (٢٣٢٥)، وابن ماجه (٤٢٢٨) ـ نحوه ـ عن أبي كبشة الأنماري ﷺ وصححه شيخنا فيهما.

ورواه أحمد (١٨٠٥٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٤٥/ ٨٦٨) وغيرهما.

الباب الأول

الأسباب الحاملة على الشحناء

ثانيها: البخل ومحبة المال.

وأكثر ما تجد، مما يوقع الشحناء والعداوة بين الناس؛[٣٠/أ/ب] لا سيما الأب والابن، هذان الأمران الناشئان عن محبة الدنيا، والاستئثار بها؛ فلذا أطلتُ الكلامَ على هذه، وسأطيله على هذين؛ لعل من طالعه وفهمه أن ينفكَّ عن هذه الأشياء الحقيرةِ، ويرجع إلى ما هو المتعين عليه من صلة الأرحام، وترك الخصام، والتساهل في جمع الحُطام، والرجوع إلى الله ـ تعالى ـ عن قبائح الأخلاق والآثام، وذلك ـ وإن كان عزيزاً ـ إلا أنه يسيرٌ على من سَهَّلَهُ الله ـ تعالى ـ[١٣/أ/هـ] عليه.

واعلم أنه ورد في ذم البخل، ومحبة المال آياتٌ وأحاديثُ كثيرةٌ منها [٢٨/أ/ج] قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ [المنافقون:٩].

وقال ـ تعالى ـ:﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَـٰلَكُم ﴾[محمد: ٣٨]. [١] [٢٨/ب/د].

والأحاديث في ذلك كثيرةٌ، منها الحديث الصحيح:

١٢٦ـ «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنمٍ، بأكثرَ فساداً لها من حب المال والشرف في دين الرجل المسلم**». [٢] وصحَّ:

١٢٧ـ «**هلك المكثرون، وهم الأخسرون**».فقال أبو ذر: من هم يا رسول الله؟!

---

(١) في (هـ) خطأ في رسم الآية.

(٢) الحديث رقم (١٢٦): (صحيح) رواه الترمذي (٢٣٧٦) عن كعب بن مالك، وصححه شيخنا فيه، وفي غيره من كتبه. وفي الأصل ومطبوع (أ) تصحيف للحديث.

قال: «**هم الأكثرون أموالاً، إلا**[٤/٢/أ/أ] **من قال: هكذا وهكذا**».(١)

أي: إلا مَنْ أنفقها في وجوه للخيرات [الخيرات]. وصحَّ:

١٢٨ـ «**يقول ابن آدم: مالي! مالي! وما لَكَ من مالِكَ إلا ما تصدقت فأمضيت،** [٣١/أ/ب] **أو أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت**».(٢) وجاء بسندٍ جيد:

١٢٩ـ «**أخلاء ابن آدم ثلاثةٌ، واحدٌ يتبعه إلى قبض روحه، والثاني إلى قبره، والثالث إلى محشره؛ فالذي يتبعه إلى قبض روحه ماله، والذي يتبعه إلى قبره أهله، والذي يتبعه إلى محشره عمله**».(٣) ومثله حديث: مَنْ أكرمُ الناسِ وأكْيَسُهم؟ قال:

١٣٠ـ «**أكثرهم للموت ذكراً، وأشدهم له استعداداً**».(٤) وصحَّ خبر:

١٣١ـ «**لا تتخذوا الضيعة؛ فترغبوا في الدنيا**».(٥) وصحَّ:

---

(١) الحديث رقم (١٢٧): (صحيح) رواه ابن حبان (١٩٥) عن أبي ذر، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٦٧٢٤)، وفي الباب عن أبي هريرة ـ بسند صحيح ـ نحوه.

(٢) الحديث رقم (١٢٨): رواه مسلم (٢٩٥٨) عن عبد الله بن الشخير. بلفظ: «**وهل لك من مالك..**».

(٣) الحديث رقم (١٢٩): (صحيح) ولم أقف عليه حيث خَرَّجَه العراقي في «المغني» (٣/١٧٦/٢) وقال: «رواه أحمد، والطبراني في «الكبير»، و«الأوسط» من حديث النعمان بن بشير بإسناد جيد، نحوه. ورواه أبو داود الطيالسي، وأبو الشيخ في كتاب «الثواب»، والطبراني في «الأوسط» من حديث أنس بسند جيد أيضاً. وفي «الكبير» من حديث سمرة بن جندب. وللشيخين من حديث أنس: «**يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد..**». الحديث». انتهى.

(٤) الحديث رقم (١٣٠): (صحيح) رواه الحاكم (٨٦٢٣)، والطبراني في «الأوسط» (٤٦٧١)، و«مسند الشاميين» (١٥٥٩)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٩٣ و١٠٥٥٠)، وأبو نعيم (١/٣١٣ و٨/٣٣٣) جميعهم عن ابن عمر، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب (٣٣٣٥)، وفي «الصحيحة» (١٣٨٤).

(٥) الحديث رقم (١٣١): (صحيح) رواه الترمذي (٢٣٢٨) عن عبد الله بن مسعود، وصححه شيخنا فيه، وفي «صحيح الجامع» (٧٢١٤)، وفي «الصحيحة» (١٢). والضيعة: البستان، والقرية، والمزرعة، وضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة ونحوه.

١٣٢ـ «**نعم المال الصالح للمرء الصالح**». [(١)] وصحَّ:

١٣٣ ـ «**اللهم اجعل قوت آل محمدٍ كفافاً**». [(٢)] وصحَّ:

١٣٤ ـ «**اللهم أحيني مسكيناً**[٢٨/ب/ج] **وأمتني مسكيناً**». [(٣)] وصحَّ:

١٣٥ـ «**تعسَ عبد الدرهم، تعسَ عبد الدينار، تعسَ وانتكس**». [(٤)] وفي رواية:

١٣٦ـ «**وإذا شيك فلا انتقش**». [(٥)] وصحَّ:

١٣٧ـ «**لو كان لابن آدم واديان من ذهبٍ لابتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوفَ ابن آدم إلا**

---

(١) الحديث رقم (١٣٢): (صحيح) رواه أحمد (١٧٧٩٨)، والبخاري في «الأدب» (٢٩٩) عن عمرو بن العاص، وصححه شيخنا فيه، وفي «المشكاة» (٣٧٥٦)، و«الضعيفة» تحت الحديث رقم (٢٠٤٢)، و«تخريج مشكلة الفقر» (١ و١٩)، و« غاية المرام» (٤٥٤). وسقط كامل نص الحديث من (د).

(٢) الحديث رقم (١٣٣): (صحيح) رواه ابن حبان (٦٣٤٣) عن أبي هريرة،بلفظ «**رزق**» بدل «**قوت**». وقال المعلق على «صحيح ابن حبان»: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».

ورواه البخاري (٦٠٩٥) بلفظ: «**اللهم ارزق آل محمد قوتاً**». ورواه مسلم (١٠٥٥) بلفظ: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً**» ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة أيضاً.

(٣) الحديث رقم (١٣٤): (صحيح) رواه الترمذي (٢٣٥٢) عن أنس.

ورواه ابن ماجه (٤١٢٦) عن أبي سعيد الخدري. وصححه شيخنا فيهما، وفي «الارواء» (٨٦١ و١٨٧٢)، وفي «صحيح الجامع» (١٢٦١) وحسنه لغيره في «صحيح الترغيب» (٣١٩٢ و٣١٩٣)، وفي «الصحيحة» تحت الحديث رقم (٣٠٨).

(٤) الحديث رقم (١٣٥): رواه البخاري (٢٧٣٠ و٦٠٧١) عن أبي هريرة، والموضع لأول أتم منه هنا؛ وحوى الروايتين مع تقديم وتأخير.

(٥) الحديث رقم (١٣٦): المصدر السابق.

ومعنى «**شيك**»: أصابته شوكة.

«**فلا انتقش**»: فلا قدر على إخراجها بالمنقاش، ولا خرجت؛ والمراد: «إذا أصيب بأقل أذى فلا وجد معيناً على الخلاص منه».

وفي الأصل (أ) وبعض النسخ تصحفت لفظة «**انتقش**». إلى عدة ألفاظ.

التراب، ويتوب الله على من تاب». [1] وصحَّ عن أبي واقد الليثي ﷺ كان رسول الله ﷺ إذا أوحي إليه أتيناه؛ فَعَلَّمَنا مما أُوْحِيَ إليه، فجئتهُ ذات يوم فقال:

١٣٨ـ «**إن الله يقول: إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة،**[٢٩/أ/د] **ولو أن لابن آدم وادياً من ذهب؛ لأحبَّ أن يكون له الثاني، ولو كان له الثاني لأحبَّ أن يكون له [إليهما] الثالث، ولا يملأ جوف ابنَ آدمَ إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».** [2] وصحَّ:

١٣٩ـ «**يهرمُ ابن آدمَ ويشبُ معه اثنتان: الأمل، وحب المال».** [3] وصحَّ:

١٤٠ـ «**طوبى لمن هدي** [٣١/ب/ب] **للإسلام، وكان عيشه كفافاً، وقنع به».** [4] وفي رواية: [٢٤/ب/أ].

١٤١ـ «**قد أفلح من أسلم، ورُزِقَ كفافاً، وقنَّعه الله بما أتاه».** [5] وصحَّ:

---

(١) الحديث رقم (١٣٧): رواه البخاري (٦٠٧٢ و٦٠٧٣)، ومسلم (١٠٤٩) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس.

ورواه البخاري (٦٠٧٤)، ومسلم (١٠٤٨) عن أنس بن مالك.

وانفرد به البخاري (٦٠٧٥) عن عبد الله بن الزبير.

وانفرد به مسلم (١٠٥٠) عن أبي موسى الأشعري.

وفي الباب عن: أبي بن كعب، وأبي سعيد الخدري، وعائشة، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، وعمر بن الخطاب، وزيد بن أرقم، وأبي أمامة، وكعب بن عياض الأشعري، وسعد بن أبي وقاص، وبريدة، وأبي واقد الليثي كما سيأتي في الحديث التالي.

(٢) الحديث رقم (١٣٨): (صحيح) رواه أحمد (٢١٩٥٦) ـ واللفظ له ـ والطبراني في «الكبير» (٣/ ٢٤٧/ ٣٣٠٠ و٣٣٠١ و٣٣٠٢ و٣٣٠٣)، و«الأوسط» (٢٤٤٦)، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (١٧٨١)، وفي «الصحيحة» (١٦٣٩ و٢٩١٠).

(٣) الحديث رقم (١٣٩): رواه مسلم (١٠٤٧) عن أنس بلفظ: «**يهرم ابن آدم، وتشب منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر**». وله ألفاظ في «السنن» وغيرها.

(٤) الحديث رقم (١٤٠): رواه الترمذي (٢٣٤٩) عن فضالة بن عبيد، وصححه شيخنا فيه، وفي «صحيح الترغيب» (٨٣٠ و٣٢٢٧).

(٥) الحديث رقم (١٤١): رواه مسلم (١٠٥٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

١٤٢ـ «**ليس الغنى عن كثرة العَرَض، إنما الغنى غنى النفس**». [(١)] وصحَّ:

١٤٣ـ «**ألا أيها الناس! أجملوا في الطلب فإنه ليس لعبدٍ إلا ما كُتِبَ له، ولم [ولن] يذهب عبدٌ من الدنيا حتى يأتيه ما كُتبَ له في الدنيا وهي راغمةٌ**». [(٢)]

وصح أن أعرابياً أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله! عِظْنِي وأوجز [واختصر وأوجز]. فقال:

١٤٤ـ «**إذا صليتَ فصلِّ صلاة مودِّع، ولا تحدثنَّ بحديثٍ تعتذر منه غداً، واجمع [واقطع]** [٢٩/أ/ج] **اليأس مما في أيدي الناس**». [(٣)] وصح [١٣/ب/هـ] أنه ﷺ بايع فقراء [نفراً] من أصحابه فقال من جملة ما بايعهم عليه:

١٤٥ـ «**ولا تسألوا الناس شيئاً**». [(٤)] فكان أحدهم يسقط سوطه فلا يسأل أحداً أن يناول [يناوله] إياه. وصحَّ:

---

(١) الحديث رقم (١٤٢): رواه البخاري (٦٠٨١)، ومسلم (١٠٥١) عن أبي هريرة.

(٢) الحديث رقم (١٤٣): رواه ابن ماجة (٢١٤٤) عن جابر بن عبد الله، وصححه شيخنا فيه، وفي غيره من كتبه، وهو مجموع حديثين، ولم أقف عليه بهذا النص إلا في «الإحياء» (٣/ ٢٣٨ و٣/ ٢٤٢)، وذكره العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٥/ ٣) وقال: «تقدم قبل هذا بثلاثة عشر حديثا» ووجدت الحديث المشار إليه في (٣/ ١٨١/ ١٠) وهو حديث ابن مسعود بلفظ: «**إن روح القدس نفث في روعي إن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب**».

(٣) الحديث رقم (١٤٤): (حسن صحيح) رواه ابن ماجة (٤١٧١)، وأحمد (٢٣٥٤٥)،وغيرهما عن أبي أيوب الأنصاري بلفظ: «**إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه غدا واجمع الإياس مما في أيدي الناس**». وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٤٠١ و١٩١٤)، وحسنه في «صحيح سنن ابن ماجة».

وفي الباب: عن سعد بن عمارة، وابن عمر، وأنس بن مالك، وأم سلمة.

(٤) الحديث رقم (١٤٥): (صحيح) رواه أبو داود (١٦٤٢)، والنسائي (٤٦٠)، وابن ماجه (٢٨٦٧) ـ جميعهم ـ عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ، وصححه شيخنا فيها، وفي «الصحيحة» (٣٦٠٠)، وفي «صحيح الجامع» (٢٦٤٦).

وفي الباب: عن أبي بكر، وعمر بن الخطاب، وثوبان، وأبي ذر.

١٤٦ـ «**إن الله يحب الرفق في الأمور كلها**».[1] وجاء بسند حسن:

١٤٧ـ «**الاقتصاد** ـ أي التوسط في المعيشة ـ **وحُسْنُ السمت، والتؤدةُ** ـ ورُويَ ـ **والهدي الصالحُ؛ جزءٌ من خمس وعشرين جزءاً من النبوة**».[2] ومثله:

---

(١) الحديث رقم (١٤٦): رواه البخاري (٥٦٧٨ و٥٩٠١ و٦٠٣٢ و٦٥٢٨)، ومسلم (٢١٦٥) ـ كلاهما ـ عن عائشة، وفيه قصة لطيفة في رده ﷺ على اليهود تحيتهم التي كانوا يحيونه بها: «السام عليكم» أي الموت عليكم، فغضبت عائشة ـ رضي الله عنها ـ وقالت:« بل عليكم السام واللعنة» فقال لها النبي ﷺ ذلك وذكر الحديث، ولكنه في «الصحيحين» بالإفراد: «**الأمر كله**»، وليس بالجمع: «**الأمور كلها**».

(٢) الأثر رقم (١٤٧): (حسن) رواه أبو داود (٤٧٧٦) عن ابن عباس،بلفظ: «**إن الهدي الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة**». وحسنه شيخنا فيه، وفي «الأدب المفرد» (٧٩١)، وفي «صحيح الجامع» (١٩٩٣). وفي الأصل خطا إملائي.

ورواه الترمذي (٢٠١٠) عن عبد الله بن سرجس بلفظ: «**السمت الحسن، والتؤدة، والاقتصاد، جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة**». وحسنه شيخنا فيه، وفي «صحيح الترغيب» (١٦٩٦)، وفي «صحيح الجامع» (٣٦٩٢).

وذكره مالك (١٧١٢) ـ بلاغاً ـ عن ابن عباس موقوفاً عليه بلفظ: «القصد، والتؤدة، وحسن السمت، جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة».

وقد شرحه، ووصله، مرفوعاً: ابن عبد البر في «الاستذكار» (٨/ ٤٥٢) فقال: «القصد ها هنا الاقتصاد في النفقة وفي معناه جاء الحديث «**ما عال من اقتصد**»، وأما «**التؤدة**»: التأني، والاستثبات في الأمر، وأما: «**حسن السمت**»؛ فالوقار، والحياء، وسلوك طريقة الفضلاء.

وقد رُوي حديث ابن عباس هذا؛ مسنداً، مرفوعاً، إلى النبي ﷺ: حدثني عبد الوارث ابن سفيان قال: حدثني قاسم بن أصبغ قال: حدثني مضر بن محمد قال: حدثني أبو خيثمة مصعب بن يزيد، وسعيد بن جعفر الثقفي قالا: حدثني زهير، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**السمت الصالح والهدى الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة**». وذكر روايات أُخَرَ، ثم صَوَّبَ بلاغ مالك في «الموطأ».

وقال العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٣/ ٤):«أخرجه أبو داود من حديث ابن عباس مع تقديم وتأخير وقال: «**السمت الصالح**»، وقال: «**من خمسة وعشرين**».

ورواه الترمذي ـ وحسنه ـ من حديث عبد الله بن سرجس وقال: «**التؤدة**» بدل:=

١٤٨ـ «**التدبير نصف المعيشة**».[(١)] وصح:

١٤٩ـ «**عزُّ المرء، استغناؤه عن الناس**».[(٢)] وصحَّ:

١٥٠ـ «**إذا نظر أحدكم إلى من فضله الله عليه في المال والخلق، فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضِّل عليه**».[(٣)] وصحَّ أي الأعمال أفضل؟ [٢٩/ب/د] قال:

=«**الهدي الصالح**»، وقال: «**من أربعة**».

ووردت فيه ألفاظ، وروايات ضعيفة، أعرضت عن تخريجها، توفيراً للجهد والوقت.

(١) الحديث رقم (١٤٨): (ضعيف) رواه الشهاب (٢٠) عن علي بن أبي طالب بلفظ: «**التدبير نصف العيش، والتودد نصف العقل، والهم نصف الهرم، وقلة العيال أحد اليسارين**» وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (١٥٦٠)، وفي «ضعيف الجامع» (٢٥٠٦). والذي في «مسند الشهاب» بلفظ: «**وقلة أحد اليسارين العيال**». وهو قلب واضح، وضبطتُه من «الضعيفة».

وقال العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٣/ ٥): «رواه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» [٣٤٢١] من حديث أنس، وفيه خلاد بن عيسى؛ جهله العقيلي، ووثقه ابن معين».

(٢) الحديث رقم (١٤٩): (حسن) رواه الطبراني في «الأوسط» (٤٢٧٨) عن سهل بن سعد قال: «جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: **يا محمد! عش ما شئت فانك ميت، واعمل ما شئت فانك مجزي به، وأحبب من شئت فانك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس**».

وحسنه الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٧٤/ ١٧٦٤٤)، وقال في (٢/ ٥٢٢/ ٣٥٢٩): «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه زافر بن سليمان؛ وثقه أحمد، وابن معين، وأبو داود، وتكلم فيه ابن عدي، وابن حبان بما لا يضر».

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٥٣)، و«الحاكم (٧٩٢١) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ والبيهقي في «الشعب» (١٠٥٤١)، والشهاب (٧٤٦) ـ جميعهم ـ من حديث سهل بن سعد.

وقال العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٥/ ٥): «أخرجه الطبراني في «الأوسط»، والحاكم ـ وصحح إسناده ـ، وأبو الشيخ في كتاب «الثواب»، وأبو نعيم في «الحلية» من حديث سهل بن سعد: أن جبريل قاله للنبي ﷺ في أثناء حديث. وفيه زفر بن سليمان، عن محمد بن عيينة، وكلاهما مختلف فيه، وجعله القضاعي في «مسند الشهاب» [١٥١] من قول النبي ﷺ».

وقد رُوِيَ من قول المعافى بن عمران، وبشر بن الحارث، ولا يَعْدُوَا حكايتهما المرفوع.

(٣) الحديث رقم (١٥٠): رواه البخاري (٦١٢٥)، ومسلم (٢٩٦٣) عن أبي هريرة.

١٥١ـ «**الصبر والسماحة وحسن الخلق**».[1] وصحَّ:

١٥٢ـ «**إياكم والشح؛**[٣٢/أ/ب] **فإنما هلك من كان قبلَكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة**[٢٩/ب/ج] **فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا**».[2] وصحَّ:

١٥٣ـ «**إياكم والشح؛ فإنه دعا من كان قبلَكم فسفكوا دماءهم، ودعاهم فاستحلوا محارمهم، ودعاهم فقطعوا حرماتهم** ـ وفي رواية ـ **أرحامهم**».[٢٥/أ/أ][3] وفي رواية:

١٥٤ـ «**إياكم والظلم؛ فإن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة، وإياكم والفحش فإن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش، وإياكم والشح، فإنما أهلك من كان قبلَكم الشح أمرهم بالكذب**

---

(١) الحديث رقم (١٥١): (صحيح) رواه ابن أبي شيبة (٣٠٣٩٣) عن جابر بن عبدالله، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (١٤٩٥).

وقال العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٧/ ٢): «أخرجه أبو يعلى، وابن حبان في «الضعفاء»، بلفظ: «سئل عن الإيمان». وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر؛ ضعفه الجمهور. ورواه أحمد من حديث عائشة وعمرو بن عنبسة بلفظ :«ما الإيمان ؟» قال: «**الصبر والسماحة**». وفيه شهر بن حوشب. ورواه البيهقي في «الزهد» بلفظ :«أي الأعمال أفضل؟» قال: «**الصبر، والسماحة، وحسن الخلق**». وإسناده صحيح». انتهى.

قلت: وفي الباب عن عمرو بن عبسة نحوه. ولم يتعرض الحافظ العراقي ـ رحمه الله ـ لـ «مصنف» ابن أبي شيبة، وهو أعلى من «زهد» البيهقي!!فتنبه.

(٢)الحديث رقم (١٥٢): (صحيح) رواه أبو داود (١٦٩٨) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ وصححه شيخنا فيه، وفي «صحيح الترغيب» (٢٦٠٤)، وفي «صحيح الجامع» (٢٦٧٨).

(٣) الحديث رقم (١٥٣): (صحيح) رواه أحمد (٩٥٦٥) ـ بالرواية الثانية ـ عن أبي هريرة بلفظ: «**وقطعوا أرحامهم**». ورواه البيهقي في «الشعب» (١٠٨٣٣) عن أبي هريرة أيضاً، بتقديم وتأخير، وصححه المعلق على «المسند»، وقال: «صحيح على شرط الشيخين». ورواه الحاكم (٢٨)، وقال الذهبي:« رواه الليث والنبيل عنه».

وقال العراقي في «المغني» (٣/ ١٩٣/ ١):«أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ: «**حرماتهم**» مكان «**أرحامهم**» وقال: «صحيح على شرط مسلم». انتهى.

قلت: ولم أقف على تصحيح الحاكم في نسختي.

فكذبوا، وأمرهم بالظلم فظلموا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا».[١] وجاء بسندٍ حسن:

١٥٥ـ «**لا يدخل الجنةَ بخيلٌ، ولا خِبٌّ**» ـ أي لئيمٌ؛ وهو بمعجمةٍ مكسورةٍ فموحدة ـ «**ولا خائنٌ، ولا منانٌ، ولا سيءُ الملكة**». أي الذي يسيءُ عشرة مماليكه بغير حق.[٢] وجاء بسندٍ جيد:

---

(١) الحديث رقم (١٥٤): (صحيح) رواه البخاري في «الأدب» (٤٨٧) عن أبى هريرة وصححه شيخنا فيه، وفي «صحيح الترغيب» (٢٢١٧ و٢٦٠٣) نحوه.

وقال العراقي في «المغني» (٣/ ١٩٥/ ٨):«أخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو ودون قوله: «**أمرهم بالكذب فكذبوا وأمرهم بالظلم فظلموا**» قال عوضا عنهما:«**وبالبخل فبخلوا وبالفجور ففجروا**». وكذا رواه أبو داود على ذكر الشح وقد تقدم قبله بسبعة أحاديث ولمسلم من حديث جابر: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح**». فذكره بلفظ آخر ولم يذكر الفحش.

(٢) الحديث رقم (١٥٥): (ضعيف) رواه أحمد (٣٢)، والترمذي (١٩٦٣)، وأبو يعلى (٩٥) عن أبي بكر الصديق، ولفظ أحمد، وأبي يعلى: «**لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان ولا سيء الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك إذا أطاع الله وأطاع سيده**».

ولفظ الترمذي: «**لا يدخل الجنة خب ولا منان ولا بخيل**». وقال الترمذي عَقِبَه:«هذا حديث حسن غريب» وضعفه شيخنا فيه، وفي «ضعيف الترغيب» (١٥٥١).

ورواه أحمد (٣١)، والترمذي (١٩٤٦) وابن ماجه (٣٦٩١) ـ جميعهم ـ عن أبي بكر الصديق، بلفظ: «**لا يدخل الجنة سيئ الملكة**»، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترمذي»، وفي «ضعيف ابن ماجه»، وفي «ضعيف الجامع» (٦٣٤٠)، وفي «ضعيف الترغيب» (١٣٧٥).

ورواه الطيالسي برقم (٨) ـ ومن طريقه ـ أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٦٣) عن أبي بكر بلفظ:«**لا يدخل الجنة خب، ولا خائن**».

ورواه أحمد برقم (١٣) عن أبي بكر بلفظ:«**لا يدخل الجنة بخيل، ولا خب، ولا خائن ولا سيء الملكة، وأول من يقرع باب الجنة المملوكون إذا أحسنوا فيما بينهم وبين الله - عز وجل - وفيما بينهم وبين مواليهم**».

وقال العراقي في «المغني» (٣/ ١٩٣/ ٢):«حديث «**لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة**». وفي رواية: «**ولا جبار**». وفي رواية: «**ولا منان**». «أخرجه أحمد، والترمذي وحسنه=

١٥٦ ـ «**شرُّ ما في الرجل شحٌّ هالِعٌ، وجبنٌ خالعٌ**».[1] وصح:

١٥٧ ـ «**من سيدُكم يا بني سَلِمَةَ**؟! ـ وفي رواية ـ **يا بني لحيان**؟! ـ قالوا: سيدنا جدُّ بن قيس، إلا أنه رجلٌ فيه بُخلٌ! فقال ﷺ: «**وأي داءٍ أدوأ من البخل؟! ولكن سيدكم بشر بن البراء**».[2] وفي رواية:

=من حديث أبي بكر، واللفظ لأحمد دون قوله: «**ولا منان**» فهي عند الترمذي، وله ولابن ماجه: «**لا يدخل الجنة سيئ الملكة**». انتهى.

وقال في (٢/ ٢٠٠/ ٨):«حديث «**لا يدخل الجنة خب ولا متكبر ولا خائن ولا سيئ الملكة**».أخرجه أحمد مجموعاً، والترمذي مفرقاً، وابن ماجه مقتصراً على «**سيئ الملكة**» من حديث أبي بكر، وليس عند أحد منهم «**متكبر**»، وزاد أحمد، والترمذي: «**البخيل، والمنان**»، وهو ضعيف، وحسن الترمذي أحد طريقيه». انتهى.

وأما لفظة: «**ولا لئيم**» وسائر ألفاظ الحديث، مع تقديم وتأخير، فوقفت عليها في «كنز العمال» (١٦/ ١٢٧/ ٤٤٠٣٧) بلفظ: «**لا يدخل الجنة خب، ولا بخيل، ولا لئيم، ولا منان، ولا خائن، ولا سيئي الملكة، وإن أول من يقرع باب الجنة المملوك والمملوكة، فاتقوا الله وأحسنوا فيما بينكم وبين الله، وفيما بينكم وبين مواليكم**». وعزاه الهندي إلى الخطيب في كتاب «البخلاء»، وإلى ابن عساكر، عن أبي بكر.

(١) الحديث رقم (١٥٦): (صحيح) رواه أبو داود (٢٥١١) عن أبي هريرة، وصححه شيخنا فيه، وفي «الصحيحة» (٥٦٠)، وفي غيرهما من كتبه.

(٢) الحديث رقم (١٥٧): (ضعيف) رواه الحاكم (٤٩٦٥)، والطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٥/ ١٢٠٣) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة، وروايتيهما بلفظ «الجد» محلى بـ «أل» دون لفظة المصنف. وقال الحاكم:« صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

قلت: وليس كما قالا!! ففيه: محمد بن يعلى السلمي، أبو علي، الكوفي، لقبه زنبور، قال الذهبي:«متروك». وقال الحافظ ابن حجر:«ضعيف». وشيخه محمد بن عمرو بن علقمة مقبولٌ وُثِّقَ، ولم يخرج له مسلم، وإنما روى له البخاري في «خلق أفعال العباد»، والنسائي. والراوي عنه سهل بن عمار العتكي، لم أقف له على ذكر إلا عند ابن حبان في «الثقات».

وتابع محمد بن يعلى السلمي، عن محمد بن عمرو بن علقمة، سعيد بن محمد الوراق عند الطبراني في «الكبير» وهو «ضعيف». روى له الترمذي، وابن ماجه. وقال الهيثمي في =

١٥٨ـ «**بمَ تُسَوِّدُونَهُ ؟!**» قالوا: أكثرنا مالاً، وإنا على [ذلك] كثرته بالبخل[1] فقال ﷺ: «**وأي داءٍ أدوأ من البخل؟! ليس ذلك بسيدكم**». قالوا فمن سيدنا يا رسول الله؟! قال: «**عمرو بن الجموح**».[2] وصحَّ.

١٥٩ـ «**الولد مبخلةٌ، مجبنةٌ، محزنةٌ**».[3] أي أن حبه يؤدي أباه أن يبخل لأجله، وأن [٣٢/ب/ب] يجبن عن القتال خوفاً من يُتمه، وأن يحزن إذا تذكّرَ انقطاعه وحاجته [٣٠/أ/د] بعد موته. وصحَّ.

١٦٠ـ «**أن فقراء المهاجرين، يسبقون الأغنياء [المهاجرين] إلى الجنة بأربعين خريفاً**»[4]

=«المجمع» (٩/ ٥٢٣/ ١٥٧٤٧): «رواه الطبراني، والبزار، وفيه: سعد بن محمد الوراق، وهو متروك». انتهى.

وسكت عنه العراقي في «المغني» (٣/ ١٩٧/ ٥).

(١) في هامش المخطوطة: «كذا في الأصل». وكأن فيه إشارة إلى سقط في أصل المخطوطة. ويبينه ما في «شعب» البيهقي (١٠٨٥٧): « بأنه أكثرنا مالاً، وإنا على ذلك لنزنه بالبخل». أي: على كثرة ماله لنزنه بالبخل. وفي جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة، تصحيف وتقديم وتأخير، والتصحيح من «شعب» البيهقي.

(٢) الحديث رقم (١٥٨): (صحيح) رواه البخاري في «الأدب» (٢٩٦) عن جابر بن عبد الله، وصححه شيخنا فيه.

ورواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٩٧/ ١٢١١٦)، و«الأوسط» (٦١٧٨) عن ابن عباس.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٣٦٥٠) عن أبي هريرة.

ورواه الطبراني في «الصغير» (٣١٧) عن كعب بن مالك.

ولكن أسانيد الطبراني لم تسلم من «ضعيف» كما في «المجمع» (٩/ ٥٢٢/ ١٥٧٤٢)، أو «مختلف فيه» كما فيه (٩/ ٥٢٢/ ١٥٧٤٣) ـ أيضاً ـ أو «شيخ الطبراني» جعفر بن سليمان البرمكي المدني، كما فيه (٩/ ٥٢٢/ ١٥٧٤٤)، أو «متروك» كما فيه (٩/ ٥٢٢/ ١٥٧٤٥).

(٣) الحديث رقم (١٥٩): (صحيح) رواه ابن ماجه (٣٦٦٦) عن يعلى بن مرة العامري، وصححه شيخنا فيه، وفي «صحيح الجامع» (١٩٨٩).

وصح في الباب عن: الأسود بن خلف، وعائشة، وخولة بن حكيم.

(٤) الحديث رقم (١٦٠): رواه مسلم (٢٩٧٩) وفيه قصة بليغة ساقها مسلم بسنده =

وفي روايةٍ سندها حسن:

١٦١ـ «**بخمسمائة عام**».[١] وفي أخرى:

١٦٢ـ «**يدخل الفقراء الجنةَ قبل الأغنياء بخمسمائة عام**».[٢]

وجاء بسند ضعيف:

١٦٣ـ «**شرار أمتي الذين وُلِدوا في النعيم، وغُذوا به، يأكلون من الطعام ألواناً**».[٣]وفي رواية:

=عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: «سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم. قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم. قال: فأنت من الأغنياء. قال: فإن لي خادما! قال: فأنت من الملوك».

قال أبو عبد الرحمن: «وجاء ثلاثة نفر إلى عبد الله بن عمرو بن العاص وأنا عنده فقالوا يا أبا محمد! إنا والله ما نقدر على شيء، لا نفقة، ولا دابة، ولا متاع، فقال لهم: ما شئتم! إن شئتم رجعتم إلينا فأعطيناكم ما يسر الله لكم، وإن شئتم ذكرنا أمركم للسلطان، وإن شئتم صبرتم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا**». قالوا: فإنا نصبر لا نسأل شيئا». انتهى.

(١) الحديث رقم (١٦١): (حسن صحيح) رواه ابن ماجه (٤١٢٢)، والنسائي في «الكبرى» (١١٣٤٨) عن أبي هريرة. وقال عنه شيخنا: «حسن صحيح».

ورواه ابن ماجه (٤١٢٣) عن أبي سعيد الخدري، نحوه. وحسنه شيخنا فيه.

وفي الباب: عند ابن ماجه (٤١٢٤) عن ابن عمر، نحوه، وضعفه شيخنا فيه.

(٢) الحديث رقم (١٦٢): (حسن صحيح) رواه الترمذي (٢٣٥٣) عن أبي هريرة، وصححه شيخنا فيه، وفي «المشكاة» (٥٢٤٣).

(٣) الحديث رقم (١٦٣): (حسن لغيره) وإسنادهما ضعيف جداً، رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٧٦١)، والحاكم (٦٤١٨)، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وفي إسناده أصرم بن حوشب الكندي وهو «متروك الحديث» كما قال البخاري، في «التاريخ الكبر» (١٦٧٠)، و«الضعفاء الصغير» (٣٥)، والنسائي، في «الضعفاء والمتروكين» (٦٦)، و«كذاب خبيث» كما قال يحيى بن معين كما في «الجرح والتعديل» (١٢٧٣)، و«لا شيء» كما قال أبو نعيم الأصبهاني، في «الضعفاء» (٢٦)، وقال ابن حبان: «كان يضع الحديث على الثقات» كما=

١٦٤ـ «**غُذّوا في النعيم، ونبت عليه أجسامهم**». [٢٥/ب/أ] [1] ومثله:

١٦٥ـ «**سيكون رجالٌ من أمتي يأكلون ألوان الطعام، ويشربون ألوان الشراب، ويلبسون ألوان الثياب،** [٣٠/أ/ج] **فيتشدقون في الكلام، أولئك شرار أمتي**». [2] ومثله:

= في «الكشف الحثيث» (١٦٠).

وشيخه إسحاق بن واصل، ليس بخير منه فهو من الهلكى، كما في «اللسان» (١١٧٦)، و«الكشف الحثيث» (١٢٩).

وقال شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢١٤٩): «حسن لغيره». وفي «ضعيف الجامع» (٣٣٨٣): «موضوع». وفي «الضعيفة» (٣٣٥٨): (ضعيف).

وفي الباب ـ مرسلاً ـ عن عروة بن رويم، عن النبي ﷺ، رواه عبد الرزاق (٤٤٨١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٢٠)، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٦٦١١).

فالحديث (حسن لغيره) مع شدة ضعف إسناده. والله أعلم.

(١) الحديث رقم (١٦٤): (حسن لغيره) رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (١٥٠)، و«ذم الغيبة والنميمة» (١٠)، والطبراني في «الأوسط» (٧٧٦١)، وابن عدي في «الكامل» (٣١٨/٥)،والبيهقي في «الشعب» (٥٦٦٩) ـ جميعهم ـ عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ بلفظ: «**شرار أمتي الذين غذوا في النعيم الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام**».

وضعفه الحافظ في «اللسان» (١/ ٣٧٧)، وأشار إلى ضعف نحوه عن أبي هريرة، ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٧٩٠).

و(حسنه لغيره) شيخنا في«صحيح الترغيب» (٢٠٨٧)، و«صحيح الجامع» (٣٧٠٥).

وبدون عبارة:« **ونبت عليه أجسامهم**»، والتي قال عنها الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٧٨٣٦/٤٣٩): «رواه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط» [عن أبي أمامة]، من طريقين في أحدهما جميع بن أيوب، وهو متروك، وفي الأخرى أبو بكر بن أبي مريم، وهو مختلط».

وبالرجوع إلى الموضعين في «الكبير» (٨/ ٧٥١٢/١٠٧ و٧٥١٣)، و«الأوسط» (٢٣٥١) لم أجد العبارة التي ذكرها الهيثمي. وانظر: الحديث التالي رقم (١٦١) وتخريجه.

(٢) الحديث رقم (١٦٥): (حسن لغيره) رواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٧٥١٢/١٠٧ و٧٥١٣)، و«الأوسط» (٢٣٥١)، و«مسند الشاميين» (١٤٥٨) ـ ومن طريق الطبراني ـ أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٩٠) ـ جميعهم ـ عن أبي أمامة، وحسنه شيخنا في «صحيح الجامع» (٣٦٦٣) ، و«صحيح الترغيب» (٢٠٨٨ و٢١٤٨).

١٦٦ـ «**دعوا الدنيا لأهلها، فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه، أخذ حتفه وهو لا يشعُر**».[1] ومثله: كتب أبو الدرداء إلى سلمان: «يا أخي! إياك [إياك] أن تجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره، فإني سمعت رسول الله ﷺ[١٤/أ/هـ] يقول:

١٦٧ـ «**يُجاء بصاحب الدنيا - الذي أطاع الله فيها - ومالُه بين يديه، كلما تكفى به الصراط قال له مالُه: «امضِ فقد أديتَ حقَّ الله فيَّ». ثمَّ يُجاءُ بصاحب الدنيا - الذي لم يُطع الله فيها - ومالُه بين كتفيه كلما تكفى به الصراط قال له مالُه: «ويلك ألا أديت حق الله فيَّ؟!». فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور**».[2] ومثله:

١٦٨ـ «**منهومان لا يشبعان؛ منهوم**[٣٣/أ/ب] **العلم، ومنهوم [الدنيا][المال]**».[3]

---

(١) الحديث رقم (١٦٦): (ضعيف) رواه تمام الرازي (٧٤٦) ـ ومن طريقه ـ ابن عساكر (٥٥/ ١٩١/ ٦٩٥٤) عن أنس بن مالك، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٩٨٠)، و«ضعيف الترغيب» (١٨٧٢)، و«الضعيفة» (١٦٩١ و٣٥٩٩).

(٢) الحديث رقم (١٦٧): (ضعيف) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٠٢٩)، وفيه انقطاع بسبب المجهول بين معمر وأبي الدرداء. ورواه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٣٥٩)، وفيه انقطاع بين محمد بن واسع المتوفى سنة (١٣٢)، وسلمان ـ وهو الفارسي ـ، وأبي الدرداء. وفيه قلب بين كتابة سلمان لأبي الدرداء، أو العكس!!.

(٣) الحديث رقم (١٦٨): (لا أصل له بهذا اللفظ) والشطر الأول: «**منهومان لا يشبعان؛ منهوم العلم**» (صحيح بشواهده) رواه الحاكم (٣١٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٢٧٩) عن أنس، وصحح شيخنا الشطر الأول منه في «صحيح الجامع» (٦٦٢٤)، و«المشكاة» (٢٦٠).

وفي الباب عن: ابن مسعود، وابن عباس، وأبي الدرداء، والحسن ـ مرسلاً ـ وليس في أحد منها لفظ المصنف، واللفظ المحفوظ: «**منهومان لا يشبعان: منهوم في علم لا يشبع، ومنهوم في دنيا لا يشبع**». رواه الحاكم (٣١٢) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه، ولم أجد له علة». انتهى. ووافقه الذهبي.

وأما الشطر الثاني من الحديث فهو حديث مستقل، سقط على الناسخين أوله، وسقط من الشطر الأول، وهو حديث مستقل ـ أيضاً ـ آخره. فيصبح الحديث الأول: «**منهومان لا يشبعان؛ منهوم العلم، ومنهوم المال [الدنيا]**»، وزيادة [**الدنيا**] من (ج) (٣٠/ ب)، وقد وضعت =

١٦٩ـ «[ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات فالمهلكات: شح مطاع، وهوىً متبع، وإعجاب المرء بنفسه، والمنجيات]: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الرضى والغضب».[1] ومثله:

=لفظة [**المال**] بين معقوفتين، وانهيت الحديث، وهو لفظ انفرد الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٣٨ و٣/ ٢٨٠) بإثباته، خلاف كتب المتون كلها، وقد حكم بضعفه، وبعدم وجوده الصديقي في «تذكرة الموضوعات» (ص: ١٣٨٣)، وقال العراقي في « المغني» (٣/ ١٨٠/ ٤):«أخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف».

وقال في (٣/ ٢٠٧/ ١): «أخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف، والبزار، والطبراني في «الأوسط»، من حديث ابن عباس، بسند لين وقد تقدم».

قلت: وليس عند الطبراني ما زعم؛ بل ما رواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٨٠/ ١٠٣٨٨) عن ابن مسعود لفظه: «**منهومان لا يشبعان طالبهما طالب علم وطالب الدنيا**». وهو بخلاف اللفظ الذي (لا أصل له) والذي انفرد به الغزالي.

وكذلك لفظ حديث ابن عباس في «الكبير» (١١/ ٧٦/ ١١٠٩٥): «**منهومان لا يقضي واجد منهما نهمته منهوم في طلب العلم ومنهوم في طلب الدنيا**».

ولفظه في «الأوسط» (٥٦٧٠): «**منهومان لا تنقضي نهمتهم منهوم في طلب العلم لا تنقضي نهمته، ومنهوم في طلب الدنيا لا تنقضي نهمته**». فلا أصل لما أثبته الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٣٨ و٣/ ٢٨٠)، وخرجه العراقي في « المغني» (٣/ ١٨٠/ ٤).

وأما الشطر الثاني من الحديث فهو: (حسن لغيره بشواهده) رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٤٥٢)، وأبو نعيم (٢/ ١٦٠ و٣٤٣ و٦/ ٢٦٨)، والبيهقي في «الشعب» (٧٤٥).

وفي الباب عن ابن عمر، وأبي هريرة نحوه. وقد أورده الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٤١)، وخرجه العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٣/ ٣) وقال: «أخرجه البزار، والطبراني، وأبو نعيم، والبيهقي في «الشعب» من حديث أنس بسند ضعيف».

وأورده القرطبي في «التفسير» (١٦/ ١٤٤)، والثعالبي في «التفسير» (١/ ٤٢١)، وأشار إلى ضعفه العقيلي كما نقل الحافظ في «اللسان» (٤/ ٤٣٧/ ١٣٣٧)، وتمامه: «**ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات فالمهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، والمنجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الغني والفقر، والعدل في الغضب والرضى**». وقد جعلته بالرقم (١٦٩).

(١) الحديث رقم (١٦٩): (حسن) رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٤٥٢)، والبيهقي=

١٧٠ـ «**التدبير نصف المعيشة**».[1] ومثله:

١٧١ـ «**من اقتصد أغناه الله، ومن ذكر الله أحبه [الله]**».[2] ومثله:

١٧٢ـ «**إذا أردتَّ أمراً فعليك بالتؤدة حتى** [٣٠/ب/د] **يجعل الله فيه فرجاً، ومخرجاً**».[3]

١٧٣ـ «**أوصاني خليلي على أن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى من هو فوقي**».[4] ومثله:

=في «الشعب» (٧٤٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٦٠)، و(٢/ ٣٤٣)، والشهاب (٣٢٥ و٣٢٦ و٣٢٧) عن أنس بن مالك، وحسنه شيخنا في «الصحيحة» (١٨٠٢)، و«صحيح الجامع» (٣٠٣٩ و٣٠٤٥)، و«صحيح الترغيب» (٤٥٣)، و«تحريم آلات الطرب» (ص:٣١).

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٥٧٥٤) بأتم من حديث أنس عن ابن عمر، وحسنه ـ لغيره ـ شيخنا في«صحيح الترغيب» (٢٦٠٧).

ورواه البيهقي في «الشعب» (٧٢٥٢) عن أبي هريرة نحوه. وحسنه ـ بشواهده ـ شيخنا في «المشكاة» (٥١٢٢).وروى بعضه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢١٩)، عن ابن عباس.

وهذا الحديث (الحسن)الذي سقط أوله على الناسخين، وبقي آخره، وقد سقط آخر الحديث رقم (١٦٨) من (ب) (٣٣/ب)، و(د) (٣٠/ب)، و(هـ) (١٤/ب)، وسقط أول الحديث رقم (١٦٩) من جميع النسخ.

(١) الحديث رقم (١٧٠): (ضعيف)، وقد سبق تخريجه برقم (١٤٨) بلفظ: «**العيش**»، بدل: «**المعيشة**».

(٢) الحديث رقم (١٧١): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٣٣٠)، و«التواضع والخمول» (٧٧) عن أبي سلمة المديني، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، ورواه البزار (٣/ ١٦٠/ ٩٤٦) عن طلحة نحوه. وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٩١٠)، وعزاه إلى عائشة، وضعف حديث طلحة عند البزار في «ضعيف الجامع» (٥٤٦٥).

(٣) الحديث رقم (١٧٢): (ضعيف) رواه البخاري في «الأدب» (٨٨٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٦١٧)، والبيهقي في «الشعب» (١١٨٧) ـ جميعهم ـ عن رجل من بلي، وضعفه شيخنا في «الأدب»، وفي «ضعيف الجامع» (٣٤٨)، و«الضعيفة» (٢٣٠٧ و٥٠١٦).

(٤) الأثر رقم (١٧٣): (صحيح) رواه أحمد (٢١٤٥٣)، والحارث (٤٦٨)، وابن =

١٧٤ـ «**إن الله يُبغضُ ثلاثاً: الشيخ الزاني، والبخيل المنان، والفقير المحتال [المختال]**».[(١)] ومثله:

١٧٥ـ «**خصلتان لا يجتمعان [تجتمعان] في مؤمن: البخل، وسوء الخُلُق**».[(٢)] ومثله:

١٧٦ـ «**لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد**».[(٣)] ومثله:

١٧٧ـ «**أيما رجل**[٣٠/ب/ج] **اشتهى شهوة فَرَدَّ شهوتَه، وآثر على نفسه غُفِرَ له**».[(٤)]

ومثله قال ﷺ لعبد الرحمن بن[٢٦/أ/أ] عوف رضي الله عنه:

=حبان (٤٤٩)، والطبراني في «الأوسط» (٧٧٣٩)، والبيهقي في «الشعب» (٣٤٢٩)، و«الكبرى» (١٩٩٧٣) ـ جميعهم ـ عن أبي ذر، وألفاظهم متقاربة، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢١٦٦) وفي «صحيح الترغيب» (٢٥٢٥ و٣١٩٥).

(١) الحديث رقم (١٧٤): (ضعيف) رواه الترمذي (٢٥٦٨)، والنسائي في «المجتبى» (٢٥٧٠)، و«الكبرى» (٢٣٥١ و٧١٣٧)، وابن حبان (٣٣٤٩) ـ جميعهم ـ عن أبي ذر، وألفاظهم متقاربة، وضعفه شيخنا في «ضعيف سنن الترمذي»، و«ضعيف سنن النسائي»، و«المشكاة» (١٩٢٢)، و«ضعيف الترغيب» (٥٣٢ و١١٣٨).

وفي كل النسخ عدا (أ) [**المختال**] ـ بمعجمة ومثناة، وهو الصحيح ـ وفي هامش (أ) زيادة: «**والغني الظلوم، والشيخ الجهول**».

(٢) الحديث رقم (١٧٥): (ضعيف) رواه الطيالسي (٢٢٠٨) ـ ومن طريقه: عبد بن حميد (٩٩٦)، والترمذي (١٩٦٢) ـ ورواه البخاري في «الأدب» (٢٨٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/٢٥٨)، والشهاب (٣١٩) ـ جميعهم ـ عن أبي سعيد الخدري، وألفاظهم متقاربة، وضعفه شيخنا في «سنن الترمذي»، و«الأدب»، و«الضعيفة» (١١١٩)، وصححه لغيره في «صحيح الترغيب» (٢٦٠٨).

(٣) الحديث رقم (١٧٦): (صحيح) رواه النسائي (٣١١٠ و٣١١١ و٣١١٢) عن أبي هريرة، وصححه شيخنا فيه، وفي «الأدب» (٢٨١)، و«المشكاة» (٣٨٢٨).

(٤) الحديث رقم (١٧٧): (ضعيف) رواه ابن حبان في «المجروحين» (٢/٧٦)، في ترجمة عمرو بن خالد الواسطي للتدليل على ضعفه وروايته الموضوعات، وضعفه العراقي في «المغني» (٣/٥٢/٣ و٣/١٩٩/١) وقال في الأول: «أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب «الثواب» بإسناد ضعيف جداً ورواه ابن الجوزي في «الموضوعات»».

١٧٨ـ «**أما إنك أول من يدخل الجنة من أغنياء أمتي، وما كدتَّ أن تدخلها إلا حبواً**».[١] وتصحيح الحاكم[٢] خبر:

١٧٩ـ «**يا ابن عوف! إنك من الأغنياء، ولن تدخل الجنة إلا زحفاً**».[٣] معترض: بأن في سنده من ضعَّفه الجمهور.

وروى الطبراني، والبيهقي، وابن أبي حاتم، والطبري، وابن مردويه، والماوردي، وابن السكن، وابن شاهين، والعسكري، وآخرون، ـ قال الحافظ السخاوي: «بسند ضعيف جداً» ـ[٤] قصة كثرة مال ثعلبة بن أبي حاطب التي نافق

(١) الحديث رقم (١٧٨): (ضعيف) لم أقف عليه إلا في «المغني» (٣/ ٢٠١/ ٣) وقال: «أخرجه البزار من حديث أنس بسند ضعيف». وفي المطبوع (أ)، نسبة ذلك إلى (أ) عنده، وهي (هـ) عندي، ويدل على عدم بصيرة، ولا دراية، ولا تحقيق للسياق والسباق.

(٢) وفي (ب)، والمطبوع (ب)، [وتصحيح البخاري خبر] ونسبته في المطبوع (أ) إلى (أ) عنده، وهي (هـ) عندي، وليس الأمر كذلك فيها، يدل على عدم بصيرة، ولا دراية، ولا تحقيق للسياق والسباق، لا من الناسخين القدامى ولا من المحققين المحدثين.

(٣) الحديث رقم (١٧٩): (ضعيف جداً) رواه البزار (١٠٠٥)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١٦١٦)، والحاكم (٥٣٥٨)، والبيهقي في «الشعب» (٣٣٣٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٩٩ و٨/ ٣٣٤) ـ جميعهم ـ عن عبد الرحمن بن عوف، وقال العراقي في «المغني» (٣/ ٢٠١/ ٣): «ضعيف فيه خالد بن أبي مالك ضعفه الجمهور». انتهى.

قلت: وهو مجهول كما في «التقريب»، وضعف شيخنا الحديث في «الضعيفة» (١٧٧٢).

(٤) في هامش المخطوطة (أ): «على ما وقع لثعلبة بن أبي حاطب».

وفي جميع النسخ عدا (أ)، وكذلك في «ضعيف الجامع» (٤١١٢): «الباوردي» بدل «الماوردي». وأظن الأول هو الصحيح، لأن للباوردي.

وهو: أبو منصور، محمد بن سعد الباوردي ـ نسبة إلى (باورد)، ويقال: (أبيورد)، بليدة بخراسان بين سرخس ونسا ـ ووفاته في القرن الرابع، وله: معجم اسمه: «معرفة الصحابة». نقل منه ابن مندة المتوفى سنة (٣٩٥)، وابن عبد البر المتوفى سنة (٤٦٣).

وأما: أبو الحسن، علي بن محمد الماوردي ـ نسبة إلى بيع ماء الورد ـ الشافعي، المتوفى سنة (٤٥٠) خمسين وأربعمائة، فأشهر، وأكثر تصنيفاً

وكفر بسببها[٣٣/ب/ب] بعد أن كان من مشاهير الصحابة، وليس هو البدري ـ أي من حضر بدراً ـ بأن [بل] [فإن] هذا قتل بأحد، واسمه ابن حاطب بلا (أبي)، وحاصله [ومحصله]: أنه سأل رسول الله ﷺ أن يدعو له بأنَّ الله يرزقه مالاً. فقال له:

١٨٠ـ «**قليلٌ تؤدي شكره، خيرٌ من كثير لا تؤدي حقه**» ـ أو قال: «**لا تطيقه**» ـ فأعاد السؤال فقال له ﷺ: «**أما لك فيَّ أسوةٌ [حسنة]؟! أما ترضى أن تكون مثل نبي الله؟! أمـ---ا والذي نفسي بيده لو شئتُ أن تسير معي الجبال ذهباً وفضةً لس--ارت**». فقال: أما والذي [٣١/أ/د] بعثك بالحق نبياً لئن دعوتَ الله أن يرزقني مالاً لأعطين كلَّ ذي حقٍّ حقه، ولأفعلنَّ،[٣١/أ/ج] ولأفعلنَّ. فقال: «**اللهم ارزق ثعلبة مـ-الاً**». فاتخذ غنماً، فَنَمَتْ إلى أن ضاقت بها المدينة، فتنحى بها، فكان يشهد مع النبي ﷺ صلاة النهار فقط، ثم نَمَتْ حتى انقطع عن الجماعة والجمعة، فسأل رسولُ الله ﷺ [عنه] فأُخْبِرَ بحاله فقال: «**يا ويح ثعلبة!**» ثلاثاً. ثم أرسل ﷺ عامِلَيْهِ على جباية الزكوات، وقال: «**مرا بثعلبة، وبفلان**» - رجل من بني سليم ـ فأتيا ثعلبة، وقرأا عليه كتابَ رسولِ الله ﷺ.[١] [٢٦/ب/أ] فقال: ما هذه إلا جزية! ما هذه إلا جزية! ما هذه إلا أخت الجزية! انطلقا حتى [٣٤/أ/ب] تفرغا ثم تعودا إليَّ. فانطلقا نحو السليمي، فأعطاهما خيارَ ماله ثم رجعا لثعلبة فقال هذه الجزية! انطلقا حتى أرى رأيي. فأتيا رسول الله ﷺ فقال [١٤/ب/هـ] حين رآهما من بعيد: «**يا ويح ثعلبة!**». فأخبراه بما صنع، فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ فيه: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ الآية. [التوبة:٧٥-٧٦]، فأخبره قريب له بذلك، فجاء إلى النبي ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته، فقال: «**إن الله منعني أن أقبل**

---

(١) من هنا سقط في النسخة (أ) بمقدار (ورقة كاملة أي ٤٢ سطراً)، وتتمة القصة من النسخة (ب) من نهاية الورقة (٣٤/ أ)، إلى منتصف الورقة (٣٥/ ب)، ومن النسخة (ج)، من منتصف الورقة (٣١/ ب)، إلى نهاية الورقة (٣٢/ ب)، منها، ومن النسخة (د)، من منتصف الورقة (٣١/ ب) إلى (٣٢/ ب) منها، ومن النسخة (هـ) من نهايات الورقة (١٤/ ب)، إلى السطر قبل الأخير من الورقة (١٥/ أ) منها. وهي في «تفسير الطبري» (٦/ ٤٢٤).

صدقتك». فجعل يحثو التراب على رأسه، فقال له رسول الله ﷺ: «**هذا عملك أمرتك فلم تطعني!**». فرجع فلما قُبِضَ رسول الله[٣١/ب/ج] ﷺ جاء بها لأبي بكر ﷺ فلم يقبلها،[٣١/ب/د] ثم لعمر فلم يقبلها، ثم لعثمان فلم يقبلها، وهلك في زمنه.[1]

فانظر طغيان المال، وما يتولد عنه من الآفات، أعاذنا الله ـ تعالى ـ منها بمنه وكرمه، [آمين].

ومن الأحاديث الواردة في فضل السخاء، الحديث الصحيح، سئل ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ فقال:

١٨١ـ «**الصبر، والسماحة، وحُسنُ الخُلق**».[2] وقال ﷺ:

---

(١) الحديث رقم (١٨٠): (ضعيف جداً) رواه الطبري (٦/ ٤٢٤)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٢١٨/ ٧٨٧٣)، والأحاديث الطوال (١/ ٢٢٥/ ٢٠)، والبيهقي، وابن أبي حاتم وابن مردويه، والماوردي، وابن السكن، وابن شاهين، والعسكري، وغيرهم من المفسرين ـ جميعهم ـ عن أبي أمامة ـ وكما ذكر المصنف ـ.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٠٧/ ١١٠٤٧): «رواه الطبراني، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك».

وضعف هذه القصة الحافظ الذهبي في «ميزان الاعتدال» (١/ ٥)، وقال الحافظ في «تخريج أحاديث الكشاف» (ص: (٧٧): «وهذا إسناد ضعيف جداً».

وقد بين بطلان هذه القصة جمع من الأئمة والحفاظ من المتقدمين والمتأخرين كابن حزم في «المحلى» (١١/ ٢٠٧)، والقرطبي في «تفسيره» (٨/ ٢١٠)، والعراقي في «المغني» (٣/ ٢٠٤/ ١) والسيوطي في «أسباب النزول» (ص:١٢١)، والسخاوي ـ كما ذكر المصنف في أول القصة ـ وضعف شيخنا بعض المرفوع الذي ورد فيها في «ضعيف الجامع» (٤١١٢)، وضعف كامل القصة في «الضعيفة» (١٦٠٧).

ولأخينا الشيخ المحقق أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي ـ حفظه الله ـ رسالة في الذب عن ثعلبة اسمها: «الشهاب الثاقب في الذب عن الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب».

(٢) الحديث رقم (١٨١): (صحيح) رواه البيهقي في «الزهد» (٧١٤) عن عمرو بن عبسة السلمي، وعزاه العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٧/ ٢) إليه وقال: «وإسناده صحيح». وذكره الهندي في «الكنز» (٤٣٦٣٩).

١٨٢ـ «**يقول الله - تعالى -: «اطلبوا الفضل** [٣٤/ب/ب] **من الرحماء من عبادي، تعيشوا في أكنافهم فإني جعلت فيهم رضاي [رضائي]، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فإني جعلت فيهم سخطي».**[1] وصححه الحاكم، واعترِضَ بأنه ضعيف. وصح:

١٨٣ـ «**إن الله كريم يحب الكريم، ويحب معالي الأمور والأخلاق».**[2] وفي رواية مرسلة:

١٨٤ـ «**إن الله جواد يحب الجواد [الجود]، ويحب معالي الأمور، ويكره سفسافها [سفاسفها]».**[3] وصح:

١٨٥ـ«**طعام الجواد دواء، وطعام البخيل داء».**[4] وصح:

---

(١) الحديث رقم (١٨٢): (ضعيف جداً) رواه الحاكم (٧٩٠٨) عن علي بن أبي طالب. وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». انتهى. وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٨/ ٦)، ولم يوافق الحاكم على تصحيحه.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٤٧١٧)، والشهاب (٧٠٠) عن أبي سعيد الخدري، وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٨/ ٦)، وتابعه تلميذه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٣٧٥/ ١٣٧٦٣) على تضعيفه وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه محمد بن مروان السدي الصغير، وهو متروك». انتهى. وحكم بوضعه الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص:٦٦)، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٩٠٠ و٩٠٩ و٩١٠)، و«الضعيفة» (١٥٧٧ و١٥٧٨).

(٢) الحديث رقم (١٨٣): (صحيح) رواه الحاكم (١٥١و١٥٢) عن سهل بن سعد الساعدي وقال: «هذا حديث صحيح الإسنادين جميعا و لم يخرجاه، وحجاج بن قمري، شيخ من أهل مصر: ثقة مأمون، ولعلهما أعرضا عن إخراجه بأن الثوري أعضله». ورواه من طريقه البيهقي في «الشعب» (٨٠١١)، ورواه في «الكبرى» (٢٠٥٧٠)، وصححه العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٨/ ٩)، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (١٨٠١).

(٣) الحديث رقم (١٨٤): (صحيح) رواه ابن أبي شيبة (٢٦٦١٧)، وعبد الرزاق (٢٠١٥٠)، والحاكم (١٥٣) ـ كلاهما ـ باللفظ الأول: «**إن الله كريم يحب..**» ـ والبيهقي في «الشعب» (١٠٨٤٠) ـ كلهم ـ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي، وصححه العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٨/ ٩) وعزاه إلى: الخرائطي في «مكارم الأخلاق»، وصححه شيخنا في «ضعيف الترمذي» (٥٢٨)، وفي «صحيح الجامع» (١٨٠٠) عن سعد بن أبي وقاص.

(٤) الحديث رقم (١٨٥): (موضوع) رواه الديلمي في «الفردوس» (٣٩٥٤) عن =

١٨٦ـ «**إن الله - عز وجل - جعل للمعروف وجوهاً من خلقه، حبب إليهم المعروف، وحبب إليهم فعاله، ووجه طلاب المعروف إليهم، ويَسَّرَ عليهم إعطاءه، كما يَسَّرَ الغيث إلى البلدة الجدبة فيحييها، ويحيي بها أهلها**».[1] وصح:

١٨٧ـ «**كل معروف صدقة، والدال على الخير كفاعله**».[2] زاد أبو يعلى:

١٨٨ـ «**والله يحب إغاثة اللهفان**».[3] وروى [٣٢/أ/ج] الطبراني، وغيره:

= ابن عمر، وقال العراقي في «المغني» (٣/ ١٩٠/ ٥): «أخرجه ابن عدي، والدارقطني في «غرائب مالك» وأبو علي الصدفي في «عواليه». رجاله ثقات أئمة، قال ابن القطان: «وإنهم لمشاهير ثقات إلا مقدام بن داود فإن أهل مصر تكلموا فيه». انتهى.

وحكم بوضعه الشوكاني في «الفوائد» (٤٦) وقال: «قال في «المختصر»: «حديث منكر». وقال الذهبي: «كذب». وقال ابن عدي: «باطل». وفي «المقاصد»: «رجاله ثقات». انتهى.

وحكم بوضعه شيخنا في «الضعيفة» (٣٨٢٤).

(١) الحديث رقم (١٨٦): (ضعيف جداً) رواه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (٤) عن أبي سعيد الخدري، وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٩١/ ١)، وقال: «أخرجه الدارقطني في المستجاد من رواية أبي هارون العبدي عنه، وأبو هارون ضعيف، ورواه الحاكم [٧٩٠٨] من حديث علي وصححه». انتهى.

وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٢٨٤٩)، وفي «ضعيف الجامع» (١٥٩٢).

(٢) الحديث رقم (١٨٧): (صحيح) رواه البيهقي في «الشعب» (٧٦٥٧)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١١٥٧) عن ابن عباس.

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٤١٨) عن ابن عمر، مرفوعاً.

ورواه المروزي في «البر والصلة» (٣٢٢) عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، مرسلاً.

وصححه العراقي في «المغني» (٣/ ١٩٢/ ٣) مفرقاً، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٤٥٥٦)، وشطره الأول في «الصحيحين»، وشطره الثاني: (حسن صحيح) رواه الترمذي (٢٦٧٠) عن أنس بن مالك، وصححه شيخنا فيه، وذكرته في المقدمة (ص:٧).

(٣) الحديث رقم (١٨٨): (ضعيف) وهو بعض الحديث السابق، رواه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (٢٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٢٩٦)، عن أنس بن مالك.

ورواه تمام الرازي في «الفوائد» (١٥٨٣) عن بريدة.

١٨٩ـ «**تجافوا عن ذنب السخي، فإن الله آخذ بيده، كلما عثر**».[1] [و] في رواية:

١٩٠ـ «**أقيلوا السخي زلته**».[2] ورواه ابن الجوزي في «الموضوعات»، والحق أنه ضعيف. ومثله: قال رسول الله ﷺ:

١٩١ـ «**قال جبريل: قال الله - تعالى -: «هذا دينٌ أرتضيه [ارتضيته] لنفسي، ولن يصلحه إلا السخاء،** [٣٢/أ/د] **وحُسن الخُلق، فأكرموه بهما ما استطعتم**».[3] وفي رواية:

=ورواه البيهقي في «الشعب» (٧٦٥٧)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١١٥٧) زيادة في حديث ابن عباس السابق. وهذه الزيادة ضعيفة.

وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٩٢/ ٣)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٣٣٣/ ٤٧٥٩): «رواه البزار، وفيه زياد النميري، وثقه ابن حبان وقال: «يخطئ». وابن عدي، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات. ورواه أبو يعلى كذلك». انتهى.

وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٩٩٧)، و«ضعيف الترغيب» (٩٣).

(١) الحديث رقم (١٨٩): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٧١٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٩٧)، والشهاب (٧٢٦)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٨٦٩)، والخطيب في «التاريخ» (٨/ ٣٣٤)، والفاداني في «العجالة» (ص:١١٢) ـ جميعهم ـ عن ابن عباس.

وقال البيهقي ـ عن حديث ابن عباس ـ: «في هذا الإسناد مجاهيل». انتهى.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٤٣٧/ ١٠٦٩٧): «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه جماعة لم أعرفهم». انتهى. وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٣٩٠).

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٠٨)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٨٦٧) ـ كلاهما ـ عن ابن مسعود. وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٣٩١)، و«ضعيف الترغيب» (١٥٦٧). وضعفهما العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٨/ ٧).

(٢) الحديث رقم (١٩٠): (ضعيف) رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٥٣٤) عن ابن عباس. وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٨/ ٧). وقال: «وفيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه، ورواه الطبراني فيه [«الأوسط»]؛ وأبو نعيم من حديث ابن مسعود نحوه بإسناد ضعيف، ورواه ابن الجوزي في «الموضوعات» من طريق الدارقطني». وضعفه المصنف ـ كما سبق ـ وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (١٠٨٣)، و«الضعيفة» (٢٨٧٠).

(٣) الحديث رقم (١٩١): (باطل) رواه الطبراني في «الأوسط» (٨٩٢٠)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٨٦٤ و١٠٨٦٥ و١٠٨٦٦)، والشهاب (١٤٦١) وغيرهم ـ جميعاً ـ عن جابر=

١٩٢ـ «**فأكرموه بها [بهما] ما صحبتموه**».[١] [و] مثله:

١٩٣ـ «**ما جَبَلَ [جَعَلَ] اللهُ ولياً له إلا على** [٣٥/ب] **السخاء، وحُسنِ الخُلُق**».[٢] ومثله:

١٩٤ـ «**خُلُقان يحبهما الله - عز وجل - وخُلُقان يبغضهما الله - عز وجل - فأما اللذان يحبهما الله - عز وجل - فحُسنُ الخُلُق والسخاء**» ـ وفي رواية ـ «**فالشجاعة والسخاء وأما اللذان يبغضهما الله - تعالى - فسوء الخُلُق والبُخْل، وإذا أراد الله بعبدٍ خيراً صَيَّرَ حوائجَ الناسِ إليه**» ـ وفي رواية ـ «**استعمله على قضاء حوائج الناس**».[٣] ومثله ـ لكنه ضعيف جداً ـ:

= وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٦/ ٤). وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٤٥/ ١٢٦٥٩): «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه إبراهيم بن أبي بكر بن المنكدر، وهو ضعيف وكذلك مقدام بن داود». وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٥٩٨)، و«الضعيفة» (٣٣١٧) وقال عنه فيها: «باطل».

ورواه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٥٩/ ٣٤٧)، و«الأوسط» (٨٢٨٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٦٠) ـ جميعهم ـ عن عمران بن الحصين.

وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ٢٨/ ٦). وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٣١٥/ ٤٧٠٦) وفي (٨/ ٤٥/ ١٢٦٦٠): «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه عمرو بن الحصين العقيلي، وهو متروك».

وقال شيخنا في «ضعيف الجامع» (١٥٥١)، وفي «ضعيف الترغيب» (١٥٦١)، وفي «الضعيفة» (١٢٨٢): «موضوع».

(١) الحديث رقم (١٩٢): (باطل ضعيف) وهو بعض ألفاظ حديث جابر السابق.

(٢) الحديث رقم (١٩٣): (ضعيف) ذكره الديلمي في «الفردوس» (٦٢٢٨) عن عائشة، وذكره الحكيم الترمذي في «النوادر» (١/ ٣٣٥)، وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٦/ ١)، وعزاه الهندي في «الكنز» ورمز له ـ إضافة لما سبق ـ إلى (كر) ـ يعني ابن عساكر ـ عن عروة مرسلاً.

(٣) الحديث رقم (١٩٤): (موضوع) رواه البيهقي في «الشعب» (٧٦٥٩ و١٠٨٣٩) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٧/ ٣)، وقال: «وفيه محمد بن يونس الكديمي، كذبه أبو داود، وموسى بن هارون، وغيرهما ووثقه الخطيب، وروى الأصفهاني جميع الحديث موقوفاً على عبد الله بن عمرو». انتهى.

وقال شيخنا في «الضعيفة» (١٧٠٦): «موضوع».

١٩٥ـ «**السخاء شجرة في الجنة، من كان سخياً أخَذَ بِغُصْنٍ من أغصانها [منها]، فلم يتركه ذلك الغصنُ حتى يدخله الجنة، والشح شجرةٌ في النار، فمن كان بخيلاً أخذَ بغصنٍ من أغصانها، فلم يتركه ذلك الغصن حتى يُدْخِلَه النار**».[1] ومثله:

١٩٦ـ «**الرزق**» ـ وفي رواية ـ «**الخير إلى مُطْعِم الطعام**» ـ وفي رواية ـ «**إلى البيت الذي يُغشى**» ـ وفي أخرى ـ «**إلى البيت الذي يؤكلُ فيه - من السكين إلى سنام** [١٥/أ/هـ] **البعير، وإن الله - تعالى - ليباهي بمطعم الطعام الملائكة**».[2] ومثله:

---

(١) الحديث رقم (١٩٥): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (١٠٨٧٥) ـ وضعفه ـ وذكره الديلمي في «الفردوس» (٣٥٤٣) ـ كلاهما ـ عن علي بن أبي طالب.

ورواه البيهقي في «الشعب» (١٠٨٧٦) ـ وضعفه ـ عن عبد الله بن جراد

ورواه البيهقي في «الشعب» (١٠٨٧٧)، وابن عدي (١/ ٢٣٥) عن أبي هريرة

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٩٢) عن جابر

ورواه ابن حبان في «الضعفاء» (١/ ٢٤٥) عن عائشة

ورواه ابن عساكر (٥٠/ ٢٨٩) عن أنس بن مالك

ورواه الخطيب في «التاريخ» (٣/ ٣٠٦) عن أبي سعيد الخدري.

وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٣٤٠)، وفي «الضعيفة» (٣٨٩٢).

ونقل الصديقي الهندي في «تذكرة الموضوعات» (ص:٤٢٧): أن تلك الطرق لا تخلو من ضعيف أو كذاب. وهنا انتهى السقط من (أ).

(٢) الحديث رقم (١٩٦): (لا أصل له بهذا اللفظ، ولا بهذا التلفيق) قال العراقي في «المغني» (٣/ ١٨٨/ ٨): «حديث ابن مسعود «**الرزق إلى مطعم الطعام أسرع من السكين إلى ذروة العير، وإن الله - تعالى - ليباهي بمطعم الطعام الملائكة - عليهم السلام -**».

لم أجده من حديث ابن مسعود، ورواه ابن ماجه من حديث أنس [٣٣٥٦]، بلفظ: «**الخير أسرع إلى البيت الذي يغشى من الشفرة إلى سنام البعير**». وضعفه شيخنا فيه.

وفي حديث ابن عباس [٣٣٥٧] «**الخير أسرع إلى البيت الذي يؤكل فيه من الشفرة إلى سنام البعير**». وضعفه شيخنا فيه.

ولأبي الشيخ في كتاب «الثواب» من حديث جابر «**الرزق إلى أهل البيت الذي فيه السخاء...**». الحديث. وكلها ضعيفة». انتهى.

١٩٧ـ «**إن لله**[٣٢/ب/ج] **عباداً يخصهم بالنعم لمنافع العباد، فمن بخل بتلك المنافع عن العباد، نقلها الله - عز وجل - وحولها إلى غيره**».(١) ومثله:

١٩٨ـ «**الجنة دار الأسخياء**».(٢) وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات»، ورُدَّ بأن له طريقاً آخر ضعيف. ومثله:

١٩٩ـ «**من عظمت نعمة الله عنده، عظمت مؤنة الناس عليه، فمن لم يحتمل تلك** [٣٥/ب/ب] **المؤنة، عرّض تلك النعمة إلى الزوال**».(٣)

=قلت: وروى حديث أنس الطبراني في «الأوسط» (٣١٧٤)، والبيهقي في «الشعب» (٩٦٢٤)، وضعف شيخنا حديث أنس ـ السابق ـ في «ضعيف سنن ابن ماجه» (٧٣٢)، وفي «ضعيف الجامع» (٢٩٥٢)، وضعف حديث ابن عباس في «ضعيف سنن ابن ماجه» (٧٣٣)، وفي «ضعيف الجامع» (٢٩٥١). وما بين [المعقوفات] زيادات في العزو مني.

(١) الحديث رقم (١٩٧): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (٥)، والطبراني في الأوسط (٥١٦٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١١٥ و١٠/ ٢١٥)، ـ جميعهم عن ابن عمر. وأشار إلى تضعيفه الحافظ في «اللسان» (٣/ ٢٨٨/ ١٢٢٢)، والهيثمي في «المجمع» (٨/ ٣٥١/ ١٣٧١٤)، والعراقي في «المغني» (٣/ ١٨٩/ ٢)، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٢٦٢٧)، وحسنه في «الصحيحة» (١٦٩٢)، و«صحيح الجامع» (٢١٦٤)، وتردد فيه في «صحيح الترغيب» (٢٦١٧) ومداره ـ عندهم ـ على أبي عثمان عبد الله بن زيد الحمصي، والرواي عنه محمد بن حسان لين، ولم يتابع، فتضعيفه أرجح، والله أعلم.

(٢) الحديث رقم (١٩٨): (ضعيف) رواه ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٣٥-٣٦/ ١٢١٣٦) وقال عقبه:«وهذا حديث منكر، أحاديث بقية ليست مستقيمة». ورواه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٣٢٠/ ١١٥٤) ـ كلاهما ـ عن عائشة ـ في ترجمة جحدر، وهو: عبد الرحمن بن الحارث الكفرتوثي، الذي كان يسرق الحديث ـ كما وصفه ابن عدي ـ وقال عقبه: «.. وجحدر سرقه»، وضعفه الحافظ في «اللسان» (٣/ ٤٠٩/ ١٦١٢)، وسبط ابن العجمي في «الكشف» (٤٢٧)،والعراقي في «المغني» (٣/ ١٩٠/ ٧)، وشيخنا في «الضعيفة» (٣٤٧٧)، وفي «ضعيف الجامع» (٢٦٦٨).

(٣) الحديث رقم (١٩٩): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (٤٨)، عن عائشة، والخرائطي في « فضيلة الشكر» (٥٦) عن عمر بن الخطاب، والشهاب (٧٩٨) عن=

وقال بعض الحفاظ: «إنه باطل»، وبعضهم: «منقطع»، وابن عدي يروي من وجوه كلها محفوظة. ومثله:

٢٠٠ـ **«اصنع المعروف إلى من هو [من] أهله، وإلى من ليس من أهله، فإن أصبت أهله، [أصبت أهله]، وإن لم تصب أهله، فأنت [من] أهله».**[1] ومثله:

٢٠١ـ **«إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام، ولكن دخلوها بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للمسلمين».**[2] ومثله حديث جابر:

بعث رسول الله ﷺ بعثاً عليهم قيس بن سعد بن عبادة سيد الأنصار، فجهدوا[3] فنحر لهم قيس تسع ركائب، فحدثوا رسول الله ﷺ بذلك فقال:

٢٠٢ـ **«إن الجود لمن شيمة [شيم] أهل ذلك البيت».**[4]

=معاذ بن جبل مختصراً، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٨٠/ ٩٧٣)، والدارقطني في «العلل» (٦/ ٤٩)، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٢٢٩١)، وفي «ضعيف الجامع» (٥١٠٨)، و«ضعيف الترغيب» (١٥٧٢).

(١) الحديث رقم (٢٠٠): (ضعيف) رواه أبو عبد الرحمن السلمي في «آداب الصحبة» (١٣٨) والدارقطني في «العلل» (٣/ ١٠٧)، ومحمد بن إبراهيم المقرئ في «جزء نافع» (١٤) ـ جميعهم ـ عن علي بن أبي طالب، وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٤٩/ ٢)، والصديقي الهندي في «تذكرة الموضوعات» (١/ ٤٧٢)، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٥٧).

(٢) الحديث رقم (٢٠١): (ضعيف) رواه ابن عدي (٦/ ٢٨٩) عن أنس، وابن أبي الدنيا في «الأولياء» (٥٨)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٨٩٢)، وهو عندهما مرسل عن الحسن ـ وهو البصري ـ وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٩١/ ١٠)،وأشار إلى وصله عن أنس، وكذلك أشار إلى وصله المتقي الهندي في «الكنز» (٣٤٦٠٤)، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٧٣٠).

(٣) أي أصابهم جوع وشدَّةٌ وفاقةٌ.

(٤) الحديث رقم (٢٠٢): (ضعيف) رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٣٩٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ٤٠٩ـ٤١١)، عن جابر ـ وهو ابن عبد الله ـ وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٩٢/ ٥)، وعزاه في «الكنز» (٣٣٦٢٨) إلى جابر بن سمرة، وفي (٣٧٤٧٨) إلى جابر بن عبد الله، وكل من ذكره إما عزاه إليه، أو أطلق جابراً وهو ابن عبد الله.

فوائد تتعلق بهذه الأحاديث

الأولى [منها]: في الجمع بين ما جاء في مدح المال وما جاء في ذمه:

اعلم أن الله تعالى سمى المال خيراً في مواضع من كتابه،(١) ومرَّ حديثُ:

٢٠٣ـ «**نعم المال الصالح..**»(٢) وكلُّ ما جاء في ثواب الصدقة، والضيافة، والإحسان، والحج[١/٢٧/أ] ونحوها فهو ظناً [ثناءً] على المال لأنه وصلة إليه،[٣٢/أ/ج] وفي حديث عند البيهقي، وغيره:

٢٠٤ـ «**كاد الفقر أن يكون كفراً**». (٣) وهو ثناء على المال.

ووجه الجمع؛ أن المال لا [ليس] خيراً محضاً من كل وجه، ولا شراً محضاً من كل وجه، وإنما هو كالسيف في يد المقاتل، يقتل به معصوماً[٣٦/أ/ب] تارةً، ومهدراً أخرى، أو كحية في يد إنسان فيها سمٌّ وترياق، لكن سمّها أكثر وأغلب، وأوحى(٤) [وأوجى] للنفوس [للنفس]، وأذهب، وكل ما هو ذو وجهين كذلك لا يُطلق مدحه ـ على ما كان وصْلَةٌ إلى رضى الله ـ تعالى ـ وامتثال أوامره فيه الواجبة والمندوبة

---

(١) قولـــه تعـــالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ [ص:٣٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ ﴾ [المعارج:٢١] ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ [العاديات:٨].

(٢)الحديث رقم (٢٠٣): سبق برقم (١٣٢) وهو صحيح وانظر تخريجه في موضعه.

(٣) الحديث رقم (٢٠٤): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٤٤٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٥٣)، و(٣/ ١٠٩)، و(٨/ ٢٥٣)، والبيهقي في «الشعب» (٦٦١٢)، والشهاب (٥٨٦)، وابن عدي (٧/ ٢٢٦) ـ جميعهم ـ عن أنس بن مالك ،والطبراني في «الدعاء» (١٠٤٨)، والعقيلي (٤/ ٢٠٦) عن عمر، وضعفه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٣٤٦)، والعراقي في «المغني» (٣/ ١٥٦/ ٦)، والعجلوني (١٩١٩)، وشيخنا في «الضعيفة» (٤٠٨٠)، و«المشكاة» (٥٠٥١)، و«تخريج مشكلة الفقر» (٢)، و«ضعيف الجامع» (٤١٤٨).

(٤) في هامش المخطوطة: (أي أسرع للهلاك).

[٣٣/أ/د] ـ وذمه على ضد ذلك، وإنما كثر ذمه لأن الغالب أنه يطغي صاحبه ويؤذيه [ويرديه] [ويرزيه] وُيعميه، ويصمه، ويحجزه [ويخرجه] عن فعل الخير فيه؛ بل يتخذه كنزاً، أو يتوصل به إلى ما يغضب الله ـ تعالى ـ عليه من التكبر به على الناس، واستنقاصهم، واستذلالهم، وقطع رحمهم، ووصلتهم، والإعراض عن حاجاتهم، ومواساتهم [ومراسلتهم]؛ بل كثيراً ما يكون [كثرة] المال سبباً لمزيدها حتى يأخذوا [يأخذ] أموال الناس بالشكوة [بالشوكة] تارةً، والحيل والمكر والخديعة أخرى.

فتنبه: يا من خُوِّلَ مالاً! أن يطغيكَ إلى أن تصير كثعلبة المنافق المتقدمة قصته قريباً فراجعها، واعتبر، واستحضر أن صحبته للنبي ﷺ ونسبه لم يفيداه شيئاً بل كان دعاء النبي ﷺ له بكثرة المال عين الدعاء عليه بالبوار والهلاك، وإذا لم يفده شيئاً، فأولى أنت ونسبك وأحوالك، فاستعذ بالله من شر المال وطغيانه، وشدد على نفسك[٣٣/ب/ج] ما قدرت أن لا ترَّفع عما أمرها الله ـ تعالى ـ فيه؛[٢٧/ب/أ] فإنها تهلك من حيث [غير] أن[1] تشعر،[٣٦/ب/ب] وتقع في ورطة النقائص وعدم التدبر، حفظنا الله وإياك بمنه وكرمه. آمين.

وما أحسن قول علي كرم الله ـ تعالى ـ وجهه:

٢٠٥ـ «**إذا أقبلت الدنيا**[١٥/ب/هـ] **فأنفق منها فإنها لا تفني [تُغني]، وإذا أدبرت فأنفق منها فإنها لا تبقي**».[2]

وإذا أردت جمع المال فعليك أن تنوي نيةً صالحةً حتى يزول عنك عقابه، ويكتب لك ثوابه، ويخف [ويخفف] عليك حسابه فقد سبق: [٣٣/ب/د].

٢٠٦ـ «**أن حلال الدنيا حساب، وحرامها عذاب**».[3]

ومع ذلك ينبغي أن تُجْمِلَ في الطلب ـ لما مرَّ في ذلك من الأحاديث المعلمة

---

(١) كذا في الأصل ومقتضى السياق يقتضي بأن تكون «أن لا تشعر». والله أعلم.

(٢) الأثر رقم (٢٠٥): (؟؟) لم أقف عليه إلا في «الإحياء» (٣/ ٢٤٦) منسوباً إلى علي ابن أبي طالب، وفي «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٠٤) منسوباً إلى أبي علي يحيى البرمكي.

(٣) الأثر رقم (٢٠٦): سبق برقم (١٠٣) وهو ضعيف، وانظر تخريجه في موضعه.

لك أنه ليس لك من الرزق والمال إلا ما كتب أنه سيصل لك [إليك]، وأنك لو جهدت ما جهدت ما وصلت لغير ذلك، ولو تركت الجهد ما تركت، ما أخطأك ذلك، والناس ـ وإن [ولو] أمروا بالاكتساب؛ لكن ـ أُمروا مع ذلك أن يتحفظوا ما أمكنهم من غوائلها، وما يؤدي [تؤدي] إليـه، أو يحمل [تحمل] عليه من الاستغراق فيها المؤدي إلى ترك الواجبات فضلاً عـن الكمالات.

فانتبه وتيقظ؛ فإنه لا أحدٌ محاسبٌ عنك، ولا أنت مغفولٌ عنك، وكيف بك وأنت تقول: «يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يُغادر صغيرةً ولا كبيرةً ـ أي من جميع الأقوال والأفعال والأحوال من لدن تكليفك إلى موتك ـ إلا أحصاها، ووجدوا ما عملوا حاضراً، ولا يظلمُ ربكَ أحداً». [1]

ومما [٣٧/أ/ب] يُعينك [ينبئك] على كل[٣٤/أ/ج] صلاح دنيوي وأخروي، أن تستأصل إخـراج مواد الطمع من نفسك، وتستفرغ جهدك من [في] يأسها من كل ما في أيـدي الناس، وعدم تطلعها إليه بوجه، وحينئذٍ تنتفي عنك غوائل القواطع لدينك، والموانع [٢٨/أ/أ] لكمالك ونفسك من الحسد، والعداوة والبغضاء، والتكالب على الدنيا، ومنازعة [ومنازعات] أهلها، ومحاكات أحوالهم، والتطلع إلى نعيمهم، وغير ذلك مما لا يُحتاج في التحذير عنه إلى بيان، ولا في بيان قبحـه وشؤمه، ومنعه لكل خير، وجلبه لكل محنة وضَيْر، إلى إقامة دليل وبرهان، [أو برهان] فقد امتلأ أكثر العقول[٣٤/أ/د] بتلك الأدلة والبراهين، ولكن الامتثال متوقف على قهر النفس وفطمها [وقطعها] عن أخلاق الناقصين، وفقنا الله تعالى لذلك. آمين.

---

(١) إشـارة إلى قولـه تعـالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَـٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف:٤٩]. وذكر المصنف جـزء مـن هـذه الآيـة ساقه على سبيل الحكاية، وخلله كلامه، فامتنعت عن الإشارة إلى أنه آية وأثبتُّها هنا للتفصيل.

الثانية:[١] في آثار [عن] السلف توافق ما مرَّ

وضع عليٌّ ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ درهماً على كفه ثم قال:

٢٠٧ ـ «**أما إنك ما لم تخرج عني لا تنفعني**».[٢] ويوافقه الحديث السابق:

٢٠٨ـ «**ليس لك من مالك...**». الخ [إلى آخره].[٣]

٢٠٩ ـ ولمّا جاء أمَّ المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها عطاؤها من عمر ﷺ قَسَمَتْهُ في رَحِمِها، ثم دعت ألاّ تدرك عطاءه الآتي، فماتت قبله.[٤]

والحامل لها على ذلك: البعد عن [من] اقتناء المال، ودخوله في اليد ما أمكن، لأن الكامل كلما ازداد كماله ازداد خوفه على نفسه. [٣٧/ب/ب]

وقيل لأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ﷺ في مرض موته: «تركت أولادك وهم ثلاثة عشر، ليس لهم [٣٤/ب/ج] درهم ولا دينار؟!» فقال:

٢١٠ـ «**لم أمنعهم حقاً لهم، ولم أعطهم حقاً لغيرهم، وإنما ولدي أحد[٥] رجلين؛ إما مطيع لله [الله] ـ تعالى ـ فالله كافيه [يكافيه]، والله يتولى الصالحين، وإما عاصٍ لله؛ فلا أبالي بما وقع**».[٦] وقيل لمحمد بن كعب القرظي ـ وقد أصاب مالاً كثيراً ـ: «لو أدخرته لولدك؟!» فقال:

---

(١) أي الفائدة الثانية، تبعاً للأولى التي بعد الحديث رقم (٢٠٢) (ص:١٧٨).

(٢) الأثر رقم (٢٠٧): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٣٣)، وعنه نقل المصنف ولم أقف عليه عند غيرهما

(٣) الحديث رقم (٢٠٨) رواه مسلم (٢٩٥٨) عن عبد الله بن الشخير. بلفظ: «وهل لك من مالك..». وسبق برقم (١٢٨).

(٤) الحديث رقم (٢٠٩) (ضعيف جداً) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١١٠) عن محمد بن كعب، ونقله عنه الحافظ في «الإصابة» (٧/ ٦٦٩) وقال: «بسند فيه الواقدي».

قلت: وهو متروك مع سعة علمه، كما قرره جمهور علماء الجرح والتعديل.

(٥) في الأصل (إحدى) وهو خطأ بيِّن، والصواب ما أثبتناه.

(٦) الأثر رقم (٢١٠): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٣٤)، وعنه نقل المصنف، ولم أقف عليه عند غيرهما.

٢١١ـ «أدخره لنفسي [٢٨/أ/أ] عند ربي، وادخرت ربي لولدي».[١]

وقال يحيى بن معاذ: «مصيبتان [مصيبتنا] لم تسمع الأولون والآخرون بمثلهما [بمثلها]؛ مال الإنسان عند موته؛ يؤخذ منه كله، ويُسألُ عنه كله». ورفعَ رجلٌ لحسن بن علي ـ كرمَّ الله ـ تعالى ـ وجهيهما ـ رقعةً [١٦/أ/هـ] فقال له قبل قراءتها:

٢١٢ـ «قضيت حاجتك»[٣٤/ب/د] فقيل له: كيف ولم تقرأها؟! قال: «خشيت أن يسألني الله عزَّ وجلَّ عن ذلِّ مقامه بين يدي حتى إقرار [أقرأ] رقعته».[٢] وقال ﷺ:

٢١٣ـ «ليس السخي من يبذل ماله لطالبه؛ [لطلابه] إنما السخي من يبتدي باعطاء حقوق الله ـ تعالى ـ في أهل طاعته، غير طالبٍ منهم ثناءً، أو شكراً».[٣] وكأنه ﷺ انتزع هذا من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝ ﴾ [الإنسان:٩]. وكتب إلى أخيه الحسين ﷺ[٤] يعتب عليه إعطاء الشعراء [٣٨/أ/ب] فكتب إليه:

٢١٤ ـ «خير المال ما وقى العِرْضَ».[٥]

فتأمل هذه الكلمة العظيمة القدر من هذا الإمام الجليل! فَعُلِمَ [تعلم] أنه ينبغي للعاقل أن يقيَ عِرضهُ ويصونَ مروءته، أن يخاصمَ أجنبياً فضلاً عن رحمٍ،

---

(١) الأثر رقم (٢١١): رواه ابن عساكر (٥٥/ ١٤٥)، وذكره الذهبي في «التاريخ» (١/ ٨٤٤) ـ كلاهما ـ من طريق عبد الله بن المبارك، عن عبد العزيز بن أبي الرواد، أو عبد العزيز بن عبد الله العمرى، وكلاهما من شيوخ ابن المبارك.

(٢) الأثر رقم (٢١٢): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٤٦).

(٣) الأثر رقم (٢١٣): المصدر السابق، ونسبه إلى علي بن الحسن، والسياق والسباق يقتضيان أنه عن الحسن بن علي ﷺ.

(٤) يعني الحسن بن علي ﷺ ، وهو الذي يؤكد ما ذكرناه في الأثر السابق.

(٥) الأثر رقم (٢١٤): (ضعيف) رواه ابن عساكر (١٤/ ١٨١ـ١٨٢) عن ابن عون، وهو منقطع بين ابن عون والحسن. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٢٠٨)، وعزاه الهندي في «الكنز» (١٦/ ١٩٦/ ٤٤٢٢٦) إلى علي ﷺ.

فضلاً عن أخٍ، فضلاً عن أبٍ، في شيءٍ من الحطام الفاني، بل ينبغي [له] أن يحلم عليه ما أمكنه،[٣٥/أ/ج] ويسامحه ما قدر عليه، لئلا تنخرم مروءته، ويُنتهَكَ [وينهتك] عِرضهُ، وتشتهرَ مسبته، على ألسنة الخاص والعام. قال ابن عباس رضي الله عنه

٢١٥ـ «لما خلقَ الله جنةَ عدنٍ أمرها أن تتزين، ثم قال: وعزتي لا أسكِنَكِ بخيلاً».[١] وقال ابن عمر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ:

٢١٦ ـ «الشح أشدُّ من البخلِ؛ لأن الشحيحَ يَشُحُّ على ما في يد غيره حتى يأخذه، ويَشحُّ بما في يده فيحبسه، والبخيل يبخلُ بما في يده».[٢]

[و] قال أبو حنيفة رضي الله عنه: «لا أرى أن أُعَدِّلَ [٢٩/أ/أ] بخيلاً ـ أي لا أقول إنه عدل ـ لأن بخله يحمله على الاستقصاء؛ فيأخذُ فوق حقه خيفةً من أن يُغبنَ، [٣٥/أ/د] ومن كان هكذا [هذا حاله] لا يكون مأموناً [الأمانة]».[٣]وقال علي رضي الله عنه:

٢١٧ـ «والله ما استقصى[٤] كريمٌ قط. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ ﴾ [التحريم: ٣]».[٥]

---

(١) الأثر رقم (٢١٥): (ضعيف) موقوف له حكم الرفع، ولم أقف عليه إلا في «الإحياء» (٣/ ٢٥٥)، وعنه نقله المصنف، وروى الطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٤٧/ ١٢٧٢٣) نحوه بمعناه، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٥٥٢ و٢١٩١ و٢٢٤٧)، و«الضعيفة» (١٢٨٤ و١٢٨٥).

(٢) الأثر رقم (٢١٦): ذكره في «الإحياء» (٣/ ٢٥٥) وعزاه إلى عبد الله بن عمرو، ولعل المصنف نقله عنه.

(٣) «الإحياء» (٣/ ٢٥٦).

(٤) في هامش المخطوطة فسر الاستقصاء فقال: «فقال: استقصا أي أخذ حقه كله؛ كما ورد في الحديث: «**كفى بالمرء شحاً أن يقول: آخذ حقي كله، لا أدع منه شيئاً**» انتهى.

قلت: والحديث بهذا اللفظ لم أقف عليه في شيء من كتب السنة التي بين يدي، وإنما ورد بلفظ: «**حسب امرئ من البخل...**». ذكره المناوي في «الفيض» (٣/ ٣٨٣/ ٣٧١٣)، والهندي في «الكنز» (٣/ ٨٠٨/ ٧٣٧٨) عن أبي أمامة، وعزاه إلى ابن مردويه، (وضعفه جداً) شيخنا في «الضعيفة» (٣٤٨٧)، وفي «ضعيف الجامع» (٢٧١٢).

(٥) الأثر رقم (٢١٧): ذكره ابن عبد البر في «الاستذكار» (٨/ ٥٧٦)، والغزالي في =

وقال يحيى بن معاذ: «لا يزداد القلب للأسخياء إلا حباً ولو كانوا فجاراً، وللبخلاء إلا بُغضاً ولو كانوا أبراراً».(١) أي في صورة الأبرار، وإلا [فلا] [٣٨/ب/ب](٢) برَّ مع البخل.

الثالثة: في بيان حد البخل والسخاء.

أما البخل فاختلفت فيه عباراتهم، والحق أنه على قسمين شرعي، وعرفي بحسب اعتقاد مقلده.

فحده شرعاً: ترك الواجب؛ فكل من أدى الواجبات عليه في ماله فليس ببخيل، وإن بلغ ماله من الكثرة ما بلغ، ولو اشتهر إمساكه وشحه عند الناس ما اشتهر؛ فلا عبرة بذلك! لأن الأمور الشرعية [٣٥/ب/ج] لا تؤثرُ فيها الأمور العرفية.

وحده عُرْفاً: فعل كل معروف مما ندب إليه الشارع، ومما يليق بالمروءات المتعارفة عند العقلاء [عقلاء الناس] بالنسبة لحال المؤدي؛ يساراً، وغيره، والمؤدى إليه؛ قرابة، وصلاحاً، وحاجةً، وغيرها.

وعلى هذا القسم يُحْمَلُ قول الغزالي: «لا يكفي [يكن] حدُّ البخل بأنه ترك الواجب؛ بل من يَرُدُّ ما اشتراه لنحو حبة يُعَدُّ بخلاً، وكذا من عنده رغيفٌ يأكل منه، فحضرَ من يظنُّ أنه يُشاركه فأخفاه عنه!!. ثم قال: فالإمساك: حيث يجب البذل شرعاً، أو مروءةً، كالمضايقة [كالضيافة] في محقر وذلك يختلف باختلاف أحوال الناس [الأحوال] والأشخاص والأزمنة والأمكنة: بخل.

والبذل [٣٥/ب/د] حيث يجب الإمساك تبذيرٌ. والشح أشدُّ [أشرُّ] من البخل كما عُلِمَ مما مرَّ عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ [٢٩/ب/أ].

وأما الجود فاختلفت [٣٩/أ/ب] عباراتهم فيه أيضاً، وأصحها: أنه حالة محمودة

=«الإحياء» (٣/ ٢٥٦) والهندي في «الكنز» (٢/ ٦٩٣/ ٤٦٧٧) وعزاه إلى ابن مردويه. وذكره بعض المفسرين في تفاسيرهم عن علي، وبعضهم عن الحسن البصري، وعطاء الخرساني.

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٦٦) وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٥٦).

(٢) سقطت من (أ)، وهي في باقي النسخ.

متوسطة بين وجوب البذل، ووجوب الإمساك، وهي المشار إليها بقوله - عز قائلاً -:

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٥]. [١٦/ب/هـ]

وبقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الفرقان:٦٧].

فهو أن تبذل [يبذل] ما فوق واجب البذل [البدن] إلى ألا [أن لا] تصير [يصير] إلى التبذير، ويعتبر مع [رفع] ذلك في السخاء، وهو أشد الجود أن تكون نفسه راضية بالبذل، مطمئنة إليه، غير ناظرة لمنّةٍ، أو ثناءٍ وشكرٍ [أو شكر].

وأكمل من ذلك ألاّ يعلق قلبه بالمال إلا من الحيثية التي يراد [٣٦/أ/ج] بها المال شرعاً للصرف فيها، وعلم مما تقرر [التقرير].

الرابعة: في حكايات الأسخياء والبخلاء، منها [ما]

٢١٨- جاء عائشةَ - رضي الله تعالى عنها - من معاوية - رضي الله تعالى عنه - مائة ألف وثمانون ألف درهم، فقسمتها قبل الغروب، ثم أفطرت على خبز وزيت، فقالت لها جاريتها: هلا اشتريت لنا بدرهم لحماً نفطر عليه؟! فقالت: «لو ذكرتيني لفعلت».[1]

٢١٩- وافتأت رجل على ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - فأخبر وجوه قريش أنه يعزمهم فجاؤا إليه، فأُخبر الخبر؛ فأشغلهم بفاكهة، ثـم أمر بطبخ [ببطيخ] وخبز، فما فرغوا إلا والأطعمة بين يديه، ثم قال لوكلائه: «أموجود كلما أردت مثل هذا»؟ قالوا: نعم. قال: «فَلْتَعِدْ [٣٦/أ/د] هؤلاء في كل [٣٩/ب/ب] يوم».[2]

٢٢٠- وسأل رجل الحسن بن علي - كرَّمَ الله وجوههما - فأطال في الاعتذار

(١) الأثر رقم (٢١٨): (حسن الإسناد) رواه هناد في «الزهد» (١/ ٣٣٨)، وذكر قصة العطاء عن ابن الزبير واللائمة لعائشة أم ذرة المدنية وليست جاريتها.

(٢) الأثر رقم (٢١٩): لم أقف عليه في شيء من الكتب التي بين يدي.

إليه ليرضى بقبول ما عنده لقلته، ثم حاسب وكلائه [وكلاءه] عليه فإذا هو خمسمائة [ألف]درهم، وخمسمائة دينار [٣٠/أ/أ]، ثم لما لم يبق شيء عنده أعطاه رداءه ليبيعه في كراء الحمالين لهذا المال.(١)

٢٢١ـ وسأل الحسنُ معاويةَ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ في دَيْنٍ عليه فأعطاه ثمانين ألف دينار.(٢)

٢٢٢ـ ومدح أبو مرثد بعضَ الكرماء فقال لمادحه: ما عندي ما أعطيك؛ ولكن ادعيّ عليَّ بعشرةِ الآن واحبسني! فإن أهلي لا يتركونني. ففعل! فما أمسى إلا وهي معه.(٣)

وقدم رجل إلى [على] معن بن زائدة (٤) فلم يظفر به فكتب ـ إذ علمَ أنه في بستانه [نسائه] ـ على خشبة: [٣٦/ب/ج]

---

(١) الأثر رقم (٢٢٠): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٤٨)، وفيه أن الدراهم خمسين الفاً، وليست خمسمائة.

(٢) الأثر رقم (٢٢١): لم أقف عليه في شيء من الكتب التي بين يدي.

(٣)الأثر رقم (٢٢٢):ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٤٨)، ونصه: «وكان أبو مرثد أحد الكرماء فمدحه بعض الشعراء فقال للشاعر: والله ما عندي ما أعطيك، ولكن قدمني إلى القاضي، وادع علي بعشرة آلاف درهم حتى أقر لك بها، ثم احبسني، فإن أهلي لا يتركوني محبوساً، ففعل ذلك، فلم يمس حتى دفع إليه عشرة آلاف درهم، وأخرج أبو مرثد من الحبس».

وأبو مرثد الغنوى: هو كناز بن الحصين بن يربوع،مشهور بكنيته صحابي جليل، شهد بدراً هو وابنه مرثد بن أبي مرثد.

(٤) أبو الوليد، معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر، الشيباني، من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء. والحلماء الكرماء، أدرك العصرين الأموي والعباسي، وكان في الأول مكرماً يتنقل في الولايات، فلما صار الأمر إلى بني العباس طلبه المنصور، فاستتر وتغلغل في البادية، حتى كان يوم الهاشمية، وثار جماعة من أهل خراسان على المنصور وقاتلوه، فتقدم معن وقاتل بين يديه حتى أفرج الناس عنه، فحفظها له المنصور وأكرمه، وجعله في خواصه. وولاه اليمن، فسار إليها وأوعث فيها (كما يقول ابن حبيب) أي لقي صعوبات، ثم ولي سجستان، فأقام فيها مدة، وابتنى داراً، فدخل عليه أناس في زى الفعلة (العمال) فقتلوه غيلة سنة =

أيا جود معن ناجِ معناً بحاجتي فمالي إلى معنٍ سواك شفيع

ثم أرسل الخشبة مع الماء، فظفر بها معنٌ؛ فطلبه وأعطاه عشر بُدْرٍ، وجعل الخشبة تحت بساطه، ثم أخرجها ثاني يوم وأعطاه ألفاً، ثم ثالث يوم ليعطيه ذلك فلم يوجد [يجده]. فقال معن: «عليَّ أن أعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار». (١)

٢٢٣ـ وخرج الحسنان وعبد الله بن جعفر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ حجاجاً، ففاتهم أثقالهم، فجاعوا وعطشوا، فمروا بخباء عجوز به شاة، فسألوها، فسقتهم لبنها، ثم ذبحتها لهم، فأمروها إذا رجعوا أن تأتي إليهم، فلم تجتمع بهم، فدخلت المدينة، فرآها الحسن فعرفها، فأعطاها ألف شاة وألف دينار، ثم[٤٠/أ/ب] أرسلها للحسين، فأعطاها مثله، ثم لعبد الله [بن جعفر] [٣٦/ب/د] فأعطاها مثلهما، وقال: لو بدأت بي [بدت لي] [بدت بي] لأتعبتهما. فرجعت بأربعة آلاف شاة، وأربعة آلاف دينار. (٢)

ومرَّ قرشيٌّ بمقعدٍ في الطريق فقال له أعنِّي على الدهر. فقال لغلامه: «ادفع إليه ما بقي من النفقة[٣٠/ب/أ] فصب في حجره أربعة آلاف درهم. فبكى. فقال له: لعلك استقللتها؟! فقال: لا؛ ولكن تذكرت ما تأكل الأرض من كرمك». (٣)

=(١٥١) إحدى وخمسين ومائة. أخباره كثيرة معجبة، وللشعراء فيه مدائح ومراث من عيون الشعر أورد بعضها ابن خلكان، والخطيب البغدادي. «الأعلام» (٣/ ٢٧٣) بتصرف يسير.

(١) القصة ذكرها الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٤٩)، والبَدْرَةُ: كِيسٌ فيه ألفٌ، أو عَشَرَةُ آلافِ دِرْهَمٍ، أو سَبْعةُ آلافِ دِينارٍ، سُمِّيَتْ ببَدْرَةِ السَّخْلَةِ، والجَمْع البُدُورُ. ومِن سَجَعَات الأساس: «فُلان يَهَبُ البُدُورَ وينهبُ البُدُور». قال الأولُ جَمْعُ بَدْرَةٍ، وهي عَشَرَةُ آلافِ دِرْهَم، والثاني جَمْعُ بَدْرٍ وهو القَمَرُ ليلَةَ تَمامِه. كذا في: «القاموس المحيط» (١/ ٤٤٤)، وفي «تاج العروس» (٢٤٩٥).

(٢) الأثر رقم (٢٢٣): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٤٩) بأتم منه هنا.

(٣) والقصة رواها ابن عساكر (٢٥/ ٥٢)، والقرشي هو طلحة بن عبد الله بن عوف ابن أخي عبد الرحمن بن عوف، والمبلغ هو سبعة آلاف درهم، وذكرها الغزالي في «الإحياء» =

واشترى بعضهم دار إنسان بسبعين[١٧/أ/هـ] ألفاً؛ فسمع بكاء أهلها، فوهبهم الدار والدراهم.[١]

وكان دخل الليث بن سعد كل يوم ألف ديناراً[٢] [دينارٍ]، ومن ثمَّ لما أرسل الرشيد لمالك بن أنس خمسمائة دينار أرسل إليه الليث ألفاً. فعتبه [٣٧/أ/ج] الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين! مدخلي كل يوم ألف دينار، واستحييت أن أعطي مثله أقل من مدخل يوم.

وَسَأَلَتْهُ ـ أعني الليث ـ امرأةٌ قليلَ عسلٍ، فأكثر لها، فقيل له! فقال: سألت على قدرها، ونعطيها [فأعطيناها] على قدر النعمة علينا.[٣]

وكان ـ يعني الليث ـ لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكيناً.[٤]

ومرضت شاةُ الأعمش التي يأكل أولاده لبنها، فكان بعض أصحابه يأتي إليه في صورة عائد لها، ويحط تحت فراشه شيئاً، فما شفيت حتى وصل إليه منه ثلاثمائة دينار حتى قال الأعمش: «حتى تمنيت أن الشاة لم تبرأ».[٥]

=(٣/ ٢٥٠) بأتم منها هنا.

(١) رواه البيهقي في «الشعب» (١٠٨٨٧)، وذكره «الإحياء» (٣/ ٢٥٠) بأتم منه هنا، والمشتري هو: عبد الله بن عامر بن كريز الأموي الذي ترجمنا له سابقاً (ص:١١١)، والبائع: خالد بن عقبة بن أبي معيط الأموي، كان هو وأخواه؛ الوليد، وعمارة، من مسلمة الفتح، ليست له رواية ولا خبر نادر. كذا في «الاستيعاب» (١/ ١٢٨).

(٢) المصدر السابق، كذا في الأصل وهو خطأ واضح والصحيح (دينارٍ).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق. وكأن الليثَ عمل بحديث: عَائِشَةَ قالت: إنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً، أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنْ النَّارِ**». قَالَ أَبُو تَوْبَةَ: وَرُبَّمَا قَالَ: «**يُمْسِي**». رواه مسلم (١٦٧٥).

(٥) «الإحياء» (٣/ ٢٥٠).

٢٢٤ ـ ومرض قيس بن سعد بن عبادة ـ رضي الله [٤٠/ب/ب] تعالى عنهما ـ فاستبطأ إخوانه عن عيادته فقيل له: إن لك عليهم ديوناً، وإنهم مستحيون منك، فأمر منادياً ببراءة كل من كان عليه حق.[1] ومرَّ أنه ﷺ [٣٧/أ/د] قال:

٢٢٥ـ «**إن الجود لمن شيَمِ أهل ذلك البيت**».[2]

وولد لفقيرٍ ولد، فجاء لإنسان يعتاده [يعتاد] أن يجمع للفقراء، فمشى به على جماعة فلم يعطوه شيئاً، فذهب [هو والفقير] لقبر بعض أصحابه، وشكى [وشكا] إليه [عليه] حاله، ثم أعطى الفقير نصف دينار قرضاً ثم نام؛ فرأى صاحب القبر [٣١/أ/أ] يقول له: سمعت جميع ما قلت، ولكن احضر منزلي، وقل لأولادي يحفروا مكان الكانون يجدوا خمسمائة دينار، أعطها لذلك الرجل، فذهب لأولاده وأخبرهم، فحفروا فوجدوها، فقالوا: خذها. فأبى. فقالوا له: هو يتسخى وهو ميت، ولا نتسخى ونحن أحياء! [٣٧/ب/ج] فحملها لأبي المولود، فأعطاه النصف [نصف] الدينار الذي له. قال بعضهم: لا أدري أي هؤلاء أسخى؟![3]

ولما مرض إمامنا الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ مرض موته، أوصى بأن فلاناً يغسله، فلما حضر أمرَ بإحضار تذكرته، فإذا فيها سبعون ألفاً ديْناً على الشافعي،

---

(١) الأثر رقم (٢٢٤): المصدر السابق بأتم منه هنا.

(٢) الحديث رقم (٢٢٥): (ضعيف) وسبق برقم (٢٠٢) وسيأتي بعد.

(٣) المصدر السابق، ولكن في جواز الشكوى للأموات وسماعهم للمشتكين، وإجابة أسئلتهم نظر، ولعلها وسيلة وذريعة إلى الشرك، فالأموات لا ينفعون أنفسهم فضلاً عن منفعة غيره، وصدق الله القائل: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝ ﴾ [الأحقاف:٤-٦].

فقضاها ذلك الرجل وقال: «هذا غسلي إياه».[١]

وأخذ شخص بركاب الشافعي فأمر أن يُعطى أربعة دنانير ويُعتذر إليه [منه].[٢]

وقدم من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف دينار [فضرب] خباءه خارجها، [٤١/أ/ب] وجعل [كل] من دخل عليه قبض له قبضة حتى نفدت قبل أن يصلي العصر [الظهر].[٣]

وقدم مرة اليمن ومعه عشرون ألف دينار فكان من كل من دخل عليه قبض له قبضة حتى نفدت قبل أن يصلي الظهر.[٤]

وقال أبو ثور:[٥] أراد الشافعي الخروج إلى مكة ومعه مال، وكان قلَّ ما يمسك شيئاً من سماحته، فقلت له: ينبغي أن تشتريَ بهذا المال ضيعة تكون لك ولولدك. قال: فخرج ثم عاد إلينا، فسألته عن ذلك المال. [٣٧/ب/د] فقال: ما وجدت

---

(١) المصدر السابق. والذي غسل الشافعي، هو صاحبه، وتلميذه، ومدون علمه، وحافظه؛ أبو إبراهيم، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو ، المزني، المصري، الفقيه، تفقه به خلق، وصنف التصانيف، وكان يغسل تعبداً وديانةً فإنه قال: تعانيت غسل الموتى ليرق قلبي فصار بي عادة. توفي سنة (٢٦٤) أربع وستين ومائتين، عن تسع وثمانين سنة. «تاريخ الإسلام».

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٣٠)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٩٦٣)، وابن عساكر (٥١/ ٣٩٨) ـ ثلاثتهم ـ عن الربيع به.

(٣)رواه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٣٠)، عن الحميدي. وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٥١) وما بين [المعقوفتين] منه.

(٤)«الإحياء» (٣/ ٢٥١) بأتم منه هنا. وهي نفس القصة السابقة ولكن في متن المخطوطة (أ) وسقطت من باقي النسخ.

(٥) أبو ثور، إبراهيم بن خالد بن اليمان، الفقيه، الكلبي، البغدادي، أخذ عن الشافعي وروى عنه وخالفه في أشياء، وأحدث لنفسه مذهباً اشتقه من مذاهب الشافعي، وله مبسوط على ترتيب كتب الشافعي، وأكثر أهل أذربيجان وأرمينية يتفقهون على مذهبه، وتوفي في سنة (٢٤٠) أربعين ومائتين، وقيل: سنة (٢٤٦) ست وأربعين ومائتين.

بمكة ضيعةً يمكنني أن أشتريَها لمعرفتي لأصلها، وقد وُقِفَ أكثرها، ولكن [ولكني] بنيت بمنىً مضرباً يكون لأصحابنا إذا حجوا أن ينزلوا فيه [فيها]، وانشد لنفسه:

أرى نفسي تتوق إلى أمورٍ يُقَصِّرُ دون مبلغهن مالي

فنفسي لا تطاوعني ببخل ومالي لا يبلغني فعالي[1]

ووصل المأمونُ عبادَ المهلبي[2] بمائة ألف فصدقها، فلما عاد إليه [٣١/ب/أ] عاتبه. فقال: «يا أمير المؤمنين! مَنْعُ الموجود سوء ظنٍ [الظن] بالمعبود». فأعطاه مائتي ألف.[3] وسأل رجل سعيد بن العاص،[4] فأمر له بمائة ألف درهم، فبكى! فسأله. فقال:

---

(١) رواه ابن عساكر (٥١/ ٣٩٥ و٣٩٦) عن أبي ثور، ولكن بدون بيتي الشعر وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٥١)، وفي هامش المخطوطة تعليق نصه: «لعله: فتصدق بها،أو: فصرفها».

(٢) كذا في جميع النسخ، وهو خطأ، والصحيح «محمد بن عباد المهلبي»، والقصة أوردها الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ٣١٧ و٣١٩)، والغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٥٢)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٢٧٨).

ومحمد بن عباد بن عباد، المهلبي، الأزدي، البصري، أمير البصرة في زمن المأمون، لم يكن بصيراً بالحديث، وكان كثير التصحيف، وكان شيخاً كريماً، وحُكِيَ عن مكارمه أشياء كثيرة،مات سنة (٢١٦) ست عشرة ومائتين. «اللسان» وغيره (٥/ ٢١٣) بتصرف.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) أبو عثمان، ويقال: أبو عبد الرحمن، سعيد بن العاص بن أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، القرشي، الأموي، المدني، صحابي صغير ـ ولولا اشتباهه بغيره لما ترجمته، لأنه ليس من منهجي الترجمة للصحابة مهما صغروا، لثبوت عدالتهم وفضلهم ـ والد عمرو بن سعيد بن العاص، ويحيى بن سعيد بن العاص، وهو سعيد بن العاص الأصغر، قتل أبوه يوم بدر مشركاً، ومات جده أبو أحيحة سعيد بن العاص الأكبر قبل بدر مشركاً، قبض النبي ﷺ وهو ابن تسع سنين، أقيمت عربية القرآن على لسانه، لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ، وكان من أشراف قريش، جمع السخاء، والفصاحة، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان، واستعمله عثمان ومعاوية على كثير من الأعمال، وكان يقال له عكة العسل. (بخ، م، مد، س=

٢٢٦ـ «أبكي على الأرض أن تأكل مثلك!». فأمر له بمائة ألف أخرى.[1]

ورُويَ أنه كان[٣٨/أ/ج] لعثمانَ على طلحةَ ـ رضي الله تعالى عنهما ـ خمسون ألف درهم، فلقيه، فقال:

٢٢٧ـ «قد تهيأ مالك فاقبضه. فقال: هو لك يا أبا محمد معونة لك على مروءتك». [١٧/ب/هـ] أي لأنه في مرة واحدة فرق في قومه أربعمائة ألف.[2] وبكى عليٌّ ـ كرَّم الله تعالى وجهه ـ فسُئِلَ! فقال:

٢٢٨ـ «لم يأتني ضيف [ضعيف] [٤١/ب/ب] منذ سبعة أيام، أخاف أن يكون الله قد أهانني».[3]

=فق)، «تهذيب الكمال» (٢٢٩٩) بتصرف.

(١) الأثر رقم (٢٢٦): (؟؟) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ١٣٣)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٢٥٢)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ٨٦)، و(١٠/ ٢١١). إضافة إلى «تهذيب الكمال» (٢٢٩٩).

(٢) الأثر رقم (٢٢٧): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٤٢٠)، والطبري في «التاريخ» (٢/ ٦٨٣) ـ كلاهما عن موسى بن طلحة، وفيه: إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله، القرشي، التيمي، ضعفوه.

(٣) الأثر رقم (٢٢٨): لم أقف عليه إلا في «الإحياء» (٣/ ٢٥٢).

ومن حكايات البخلاء

أن بعضهم دعيَ لطعام لذيذ؛ فأكثر منه حتى أغمي عليه، فجيء له بالطبيب فقال له: تقيئه وإلا هلكت. فقال: لا؛ وإن هلكت.

وكان للأعمش جارٌ يعزم عليه مدةً، فدخل له [عليه]، فلم يزده على كسرة وملح، فجاء سائل والأعمش يأكل، فقال له: اذهب وإلا خرجت[٣٨/أ/د] [جئت] إليك بالعصي.[١]

وخرج بعضهم للخليفة فقالت له امرأة من أهله: «إن رجعت بالجائزة فمالي [عليك]؟». فقال: «إن أُعطيتُ مائة ألف؛ لك درهم». فأُعطي ستين! فأعطاها ثلثي درهم.[٢]

•واشترى مرة لحماً بدرهم، فدعاه صاحبٌ له، فرده على القصاب بنقص دانق، وقال: أكره الإسراف.[٣]

وأضاف بعضهم صديقاً له، فمكث إلى العصر، فاشتد جوعه، فجاءه [له] بالعود وقال [له]: أي صوت تشتهي أن أسمعك؟ قال: صوت المقلى.[٤]

---

(١) المصدر السابق (٣/ ٢٥٧).

(٢) وهذا البخيل هو سلم الخاسر، وهو الشاعر سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر، يقال: إنه مولى أبي بكر الصديق، ويقال بل مولى النهدي، وهكذا نسبه أحمد بن أبي طاهر. وقال غيره: هو سلم بن عمرو بن عطاء بن زبان البصري، قدم بغداد، ومدح المهدي، والهادي، والبرامكة، وكان علي طريقة غير مرضية من المجون، والتظاهر بالخلاعة والفسوق، ثم تقرأ، ومكث مدة يسيرة على حال جميلة، فرقت حاله، فاغتم لذلك ورجع إلى شر مما كان عليه، وباع مصحفاً كان له واشترى بثمنه دفترا فيه شعر فشاع خبره في الناس وسموه سلماً الخاسر لذلك= =وكان من الشعراء المطبوعين المحببين وقيل: بل سمي سلماً الخاسر لأنه ملك مالاً كثيراً فأتلفه في معاشرة الأدباء والفتيان. والله أعلم. وتوفي ببغداد سنة (١٨٢) اثنتين وثمانين ومائة عن: «تاريخ بغداد» (٩/ ١٣٦/ ٤٧٥٤)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ١٨٠).

(٣) «الإحياء» (٣/ ٢٥٧).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٢٥٦).

ومن عجيب بخل بعض فضلاء الشيعة! ممن اعترف له الجاحظ [1] بالبراعة والتقدم في علوم الأدب، أنه كان عنده جماعة، فطال قعودهم حتى كادوا يموتون جوعاً [٣٢/أ/أ] فطلب الغداء، فأُتيَ بقصعة فيها ديك مطبوخ، فتأمله! فقال: أين الرأس يا غلام؟! فقال: رميت به [بها]. فقال: إني لأمقت من يرمي برجله، فكيف برأسه؟! وذكر ما فيه[٣٨/ب/ج] من معاني؛ ككونه رئيس للأعضاء، ويصرخ [٤٢/أ/ب] منه، وفيه عرفه الذي يُتَبركُ به وعينه التي يُضربُ بها المثل في الصفاء، فيقال: شراب كعين الديك. ولم يُرَ عظمٌ أهش تحت الأسنان منه، ثم قال: أوما علمت أنه خيرٌ من طرف الجناح، ومن العنق؟ انظر إلي أين هو؟ فقال: والله ما أدري أين رميت به! قال: رميت به في بطنك، قاتلك الله. [2]

فائدة: قال إسحاق الموصلي: [3] دخلت على الرشيد فأنشدته [٣٨/ب/د]:

أرى الناس خلان الجواد ولم أرَ بخيلاً له في العالمين خليلُ

---

(١) أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، البصري، المعتزلي، المتوفى سنة (٢٥٥)، خمس وخمسين ومائتين، له العديد من المصنفات، وخاصة في البخلاء.

(٢) وهذا الشيعي البخيل هو: سهل بن هارون بن الهيون بن راهيون الدستميساني، أبو عمرو؛ انتقل إلى البصرة، واتصل بخدمة المأمون، وتولى خزانة الحكمة له، وكان حكيماً، فصيحاً، شاعراً، أديباً، فارسي الأصل، شعوبي المذهب، شديد التعصب على العرب، وله مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته، مثل: كتاب «ثعلة وعفراء» على مثال: «كليلة ودمنة»، وغير ذلك من الكتب، وله رسائل وشعر. وكان الجاحظ يصف براعته ويحكي عنه في كتبه وكان غاية في البخل وله في ذلك حكايات؛ قال دعبل بن علي بن رزين بن سليمان، الخزاعي ـ مولاهم ـ الشاعر، الماجن، البليغ في المدح وفي الهجاء أكثر: وذكر القصة، وهي في ترجمته. من «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٤٨). و«الوافي في الوفيات» (ص:٢١٧١).=

(٣) أبو محمد، إسحاق بن إبراهيم بن ميمون، التميمي، المعروف والده بالموصلي، يقال انه ولد في سنة (١٥٠) خمسين ومائة، أو سنة (١٥٥) خمس وخمسين ومائة، فرد بصناعة الغناء، وكان عالما باللغة، والموسيقى، والتاريخ، وعلوم الدين، وعلم الكلام، راوياً للشعر، حافظاً للأخبار، شاعراً، له تصانيف، من أفراد الدهر أدباً وظرفاً وعلماً. فارسي الأصل، مولده ووفاته ببغداد، سنة (٢٣٥) خمس وثلاثين ومائتين، وعمي قبل موته بسنتين. نادم الرشيد =

وآمرةٍ بالبخل فقلت لها اقصري فذلك شيءٌ ما إليه سبيل
وإني رأيت البخل يزري بأهله فأُكرمُ نفسي أن يقالَ بخيلُ
ومن خير حالات الفتى لو علمته إذا قال شيئاً أن يُقال نبيلُ
عطائي عطاء المكثرين تكرماً ومالي كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أُحرمُ الغنى ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال هارون الرشيد: «لا! كيف؟![1] إن شاء الله ـ تعالى ـ يا فضل![2] أعطه مائة [مائتي] ألف درهم،[١٨/أ/هـ] لله درّ أبيات تأتينا بها ما أجود أصولها، وأحسن فصولها».

فقلت: «يا أمير المؤمنين! كلامك أحسن من شعري».

فقال: «يا فضل! أعطه مائة ألف أخرى».[3]

=والمأمون والواثق العباسيين. ولما مات نعي إلى المتوكل فقال: «ذهب صدر عظيم من جمال الملك وبهائه وزينته». وألف كتبا كثيرة، قال ثعلب: رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب كلها سماعه. من تصانيفه «كتاب أغانيه» وغيره، ولابن بسام الشاعر كتاب «أخبار إسحاق النديم»، ومثله للصولي. وفي مجلة المورد (٣: ٢ ص ٢٢٦) أن ماجد بن أحمد السامرائي البغدادي، صنف «إسحاق الموصلي، ديوان ودراسة وتحقيق ـ ط». عن «الأعلام» (١/ ٢٩٢) بتصرف يسير.

(١) في زيادة من (هـ)، [لأكفيك إن شاء الله..] وفي باقي النسخ، وفي «تاريخ بغداد»، و«تاريخ دمشق»، و«تاريخ الإسلام»، [لا! كيف؟! إن شاء الله..]

(٢) أبو العباس، الفضل بن الربيع بن يونس، وزير أديب حازم. كان أبوه وزيراً للمنصور العباسي. واستحجبه المنصور لما ولى أباه الوزارة، فلما آل الأمر إلى الرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل بن الربيع من كبار خصومهم، حتى ضربهم الرشيد تلك الضربة، قال صاحب «غربال الزمان»: وكانت نكبتهم على يديه. وولي الوزارة إلى أن مات الرشيد. واستخلف الأمين، فأقره في وزارته، فعمل على مقاومة المأمون. ولما ظفر المأمون استتر الفضل سنة (١٩٦هـ) ثم عفا عنه المأمون وأهمله بقية حياته. وتوفي بطوس سنة (٢٠٨) ثمان ومائتين. وهو من أحفاد أبي فروة «كيسان» مولى عثمان بن عفان.

(٣) والقصة والأبيات ذكرها الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ١٥٢)، والذهبي في «تاريخ الإسلام».

خاتمة لهذا البحث [المبحث] فيها بسط مهم يتعلق بالفائدة الأولى

اعلم أنه ورد في مدح المال وذمه أحاديث مشكلة الظاهر، يكثر السؤال عن [٣٢/أ/أ] أسانيدها ومعناها منها قوله ﷺ [٤٢/ب/ب].

٢٢٩ـ «**اللهم من آمن بي وصدَّقني، وعلم أن ما جئتُ به هو [٣٩/أ/ج] الحق من عندك، فأقلَّ ماله وولده، وحبب إليه لقاك، وعجِّل له القضاء، ومن لم يؤمن بي ولم يُصدقني، ولم يعلم أن ما جئتُ به هو الحق من عندك، فأكثر ماله وولده، وأطل عمره**». [١]

مع دعائه ﷺ لخادمه أنس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ.

٢٣٠ـ «**بأن الله يكثر ماله وولده**». [٢] رواه الشيخان. وكذا قال ﷺ لهند [٣] [نهد] ـ قبيلة من اليمن ـ:

٢٣١ـ «**اللهم بارك لهم في محضها، ومخضها، ومذقها. [٣٩/أ/د] وابعث راعيها في الدثر، وافجر له الثمر، وبارك له في المال والولد**». [٤]

أما الحديث الأول: فأخرجه ابن ماجة، وأئمة كثيرون حفاظ آخرون، وسنده حسن ـ كما قاله الحافظ السخاوي ـ.

وقول الداراوردي المالكي: «أن حديث أنس المتفق عليه الآتي يدل على

---

(١) الحديث رقم (٢٢٩): (ضعيف) رواه ابن ماجه (٤١٣٣) عن عمرو بن غيلان الثقفي، وهو مختلف في صحبته، فيكون الحديث مرسلاً، وضعفه شيخنا فيه، وفي «ضعيف الترغيب» (١٨٦١و٢٠٤٣)، و«ضعيف الجامع» (١٢١٥)، وفي «الصحيحة» تحت الحديث رقم: (١١٣٨).

(٢) الحديث رقم (٢٣٠): رواه البخاري (٥٩٧٥) ومسلم (٢٤٨٠) عن أنس، ولهما فيه عنه، وعن أمه؛ أم سليم طرق وألفاظ عدة.

(٣) كذا في (أ)، والصحيح (نهد)،كما في باقي النسخ، وهي قبيلة من قبائل غور تهامة، من ساحل البحر الأحمر في بلاد اليمن.

(٤) الحديث رقم (٢٣١): (ضعيف) ذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٥٤٨)، و«النهاية» (٢/ ٢١٤) والقاضي عياض في «الشفا» (١/ ٦٢)، وابن الجوزي في «الغريب» (١/ ٣٢٣)، والزمخشري في «الفائق» (٢/ ٢٧٨)،وفي إسناده ليث بن أبي سليم وهو ضعيف.

بطلان هذا الحديث، إذ كيف يصح وهو ﷺ يحض على النكاح، والجماع، والتماس والولد». ليس في محله لما يأتي من الجمع الواضح بين الحديثين، وحضه ﷺ على ذلك لا يقتضي أن كلاً من المال والولد ليس فتنة، كيف وقد نص الله ـ تعالى ـ في كتابه العزيز على ذلك في آيات كثيرة،وسيأتي إيضاح ما فيها من الفتن.

وقول ابن عبد البر: «ليس[٤٣/أ/ب] إسناد هذا الحديث بالقوي». مردود، وغاية ما فيه إرساله ينجبر بشاهد! وهذا له شواهد منها: ما أخرجه الطبراني ـ بإسناد [بسند] حسن وجيدٍ ـ وصححه ابن حبان بلفظ:

٢٣٢ ـ «**اللهم من آمن بك** [٣٣/أ/أ] **وشهد أني رسولك، فحبب إليه لقاءك، وسهل** [٣٩/ب/ج] **عليه قضاءك، وأقلل له من الدنيا، ومن لم يؤمن بك، ولم يشهد أني رسولك، فلا تحبب إليه لقاءك، ولا تسهل عليه قضاءك، وكثر له [عليه] من الدنيا**».[1]وما أخرجه الطبراني أيضاً بلفظ:

٢٣٣ـ «**اللهم من آمن بي وصدَّقني، وعلم أن ما جئتُ به هو الحق، فاقلل ماله وولده، وعجل قبضه، اللهم ومن لم يؤمن بي، ولم يُصدقني، ولم يعلم أن ما جئتُ به هو الحق من عندك،**[٣٩/ب/د] **فأكثر ماله وولده، وأطل عمره**».[2] وما أخرجه الدينوري:

٢٣٤ـ «**من أحبني فارزقه العفاف والكفاف، ومن أبغضني، فأكثر ماله وولده**».[3]

وما جاء ـ بسندٍ حسنٍ ـ عن نقادة الأسدي ـ رضي الله عنه ـ بعثني رسول الله ﷺ إلى رجل يستمنحه ناقةً، ثم بعثني إلى رجل آخر فأرسل إليه بناقة، فلما أبصرها رسول الله

---

(١) الحديث رقم (٢٣٢): (صحيح) رواه ابن حبان في «الصحيح» (٢٠٨)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣١٣/ ٨٠٨)، عن فضالة بن عبيد، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (١٣١١)، و«صحيح الترغيب» (٣٢٠٩ و٣٤٨٨)، و«الصحيحة» (١٣٣٨).

(٢) الحديث رقم (٢٣٣): (ضعيف جداً) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٨٥/ ١٦١)، و«مسند الشاميين» (٢٢٠٧)، والبيهقي في «الشعب» (١٤٧٦) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وفي إسناده عمرو بن واقد القرشي وهو متروك.

(٣) الحديث رقم (٢٣٤): (ضعيف) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١١٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وعزاه إليه الهندي في «الكنز» (١٦٦٤٧) رمز له إلى (ق، هب)، وضعفه.

ﷺ قال:

٢٣٥ـ «**اللهم بارك فيها وفي من بعثها**». فقال نقادة: فقلت يا رسول الله! وفي من جاء بها؟! فقال: «**وفي من جاء بها**». ثم أمر بها فحلبت قدرةً [فدرت]. فقال رسول الله ﷺ:[٤٣/ب/ب] «**اللهم أكثر مال فلان وولده**» ـ للمانع الأول ـ «**واجعل رزق فلان** [١٨/ب/هـ] **يوماً بيوم**» - للذي بعث الناقة.[1] وروى الترمذي في «جامعه» ـ وقال: «غريب» ـ. قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله! إني أحبك. قال:

٢٣٦ـ «**انظر ماذا تقول!**» قال: والله إني أحبك ـ ثلاث مرات ـ قال: «**إن كنت تحبني؛ فاعدد للفقر تجفافاً، فإن الفقر أسرع إلى من يحبني من النبل إلى منتهاه**».[2] [٣٣/ب/أ] وروى أحمد في[٤٠/أ/ج] «مسنده» عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ أنه شكى إلى رسول الله ﷺ حاجته فقال:

٢٣٧ـ «**اصبر يا أبا سعيد! فإن الفقر إلى من يحبني لأسرع من السيل من أعلى الوادي، [أو] ومن أعلى الجبل إلى أسفله**».[3] وروى البزار عن أنس ﷺ: «أتى النبي ﷺ [رجل]

---

(١) الحديث رقم (٢٣٥): (ضعيف) رواه ابن ماجه (٤١٣٤)، وغيره عن نقادة ﷺ، وضعفه شيخنا فيه، وفي «ضعيف الترغيب» (١٨٨٠).

(٢) الحديث رقم (٢٣٦): (حسن لغيره) رواه الترمذي (٢٣٥٠)، وغيره عن عبد الله ابن مغفلﷺ، وضعفه شيخنا فيه، وفي «ضعيف الجامع» (١٢٩٧). ورجع عن تضعيفه، وأخرجه في «الصحيحة» تحت رقم (٢٨٢٧) وقد أشار إلى رجوعه عن التضعيف في كتاب «النصيحة»، كذا في «رياض الصالحين» في التعليق على حديث رقم (٤٨٨)، وعند الترمذي «**السيل**» بدل «**النبل**» الذي في «المخطوطة».

وله شاهد من حديث كعب بن عجرة ﷺ، رواه الطبراني في «الأوسط» (٧١٥٧)، وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٣٢٧١).

وله شاهد آخر من حديث أبي ذر ﷺ، رواه الحاكم (٧٩٤٤)، وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم» وسيأتي.

ولهما شاهد ثالث من حديث ابن عباس ﷺ رواه البيهقي في «الكبرى» (١١٤٢٩).

(٣) الحديث رقم (٢٣٧): (صحيح) رواه أحمد (١١٣٩٧)، وغيره عن أبي سعيد، =

فقال: إني أحبك. قال:

٢٣٨ـ «**استعد للفاقة**».[٤٠/أ/د] [(١)] والحاكم عن أبي ذر أنه أتى النبي ﷺ فقال: إني أحبكم آل البيت. فقال له النبي ﷺ:

٢٣٩ـ «**آلله ؟**» فقال: آلله. قال: «**فأعدَّ للفقر تجفافاً، فإن الفقر أسرع إلى من يحبنا من السيل من أعلى أكمة [الأكمة] إلى أسفلها**». وقال: إنه على شرطهما.[(٢)] وفي «الإحياء» مرفوعاً:

٢٤٠ـ «**إذا أحب الله - تعالى - العبد ابتلاه، فإذا أحبه الحب البالغ أقتناه**». قيل: وما إقتناؤه؟ قال: «**لم يترك له أهلاً ولا مالاً**».[(٣)] وروى ابن المبارك وغيره: قيل لأبي الدرداء: [٤٤/أ/ب] ما تحبُّ لمن تحب؟ قال:

٢٤١ ـ «الموت. قيل: فإن لم يمت؟ قال: يُقلُّ الله ماله وولده».[(٤)] والدينوري:

=وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢٨٢٨).

(١) الحديث رقم (٢٣٨): (صحيح) رواه البيهقي في «الشعب» (١٤٧٠)، عن أنس، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢٨٢٧).

(٢) الحديث رقم (٢٣٩): (صحيح) رواه الحاكم (٧٩٤٤) عن أبي ذر، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وله شواهد.

(٣) الحديث رقم (٢٤٠): رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٤٩٩) عن أبي عنبة الخولاني، نحوه، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/١٩٦و٣٢٩)، وعزاه لبعض آل البيت، والعراقي في «المغني» (٤/٨٨و١٤٩)، وعزاه للطبراني عن أبي عتبة الخولاني، والهندي في «الكنز» وعزاه لابن عساكر عن أبي عقبة الخولاني، وفي هامش «كشف الخفاء» للعجلوني عزاه للطبراني عن أبي عنبسة الخولاني، والصديقي في «تذكرة الموضوعات» (ص:١٥٧٢).

وكلهم أخطأ أو تصحف عنده اسم الصحابي، وهو أبو عنبة الخولاني؛ قيل: اسمه عبد الله بن عنبة، وقيل: عمارة، كان يسكن حمص.

(٤) الأثر رقم (٢٤١): رواه ابن المبارك في «الزهد» (١/٣٤٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٧/٣٩٢)، وأحمد في «الزهد» (١/١٣٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/١١٢)، وهناد في «الزهد» (١/٣٠٧)، والبخاري في «التاريخ» (٧/١٠٤ و٨/٤١٥)، وابن عساكر (٤٧/١٦٢) ـ جميعهم ـ عن يعلى بن الوليد، من طريق غيلان بن بشر، وكلاهما ذكرهما ابن =

أن عمار بن ياسر دعا على من كذب عليه قال:

٢٤٢ـ «إن كنتَ كذبتَ عليَّ فأسألُ الله أن لا يميتك من الدنيا حتى توطأ عقبك، ويكثر مالك وولدك».[١] وفي رواية أنه وُشيَ به إلى عمر فقال:

٢٤٣ـ «إن كنتَ كاذباً؛ فأكثر الله مالك وولدك، وجعلك مُوطأ العقبين».[٢]

وشكى رجل إلى أبي الدرداء أخاً له فقال:

٢٤٤ـ «سينصرك الله عليه» فوفد المشتكى منه إلى معاوية، فأجازه بمائة [ألف] دينار، فقال أبو الدرداء [٣٤/أ/أ] للمشتكي: «هل علمت أن الله [٤٠/ب/ج] قد نصرك على أخيك، وَفَدَ على معاوية فأجازه بمائة [ألف] دينار، وولد له غلام».[٣] وفي «الفردوس» ومسنده ـ لكن بلا إسناد ـ عن علي ـ كرَّم الله تعالى وجهه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

٢٤٥ـ «**اللهم ارزق من أبغضني و[أبغض] أهل بيتي [كثرة] المال والعيال،**[٤٠/ب/د] **كفاهم بذلك [غياً] أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وأن تكثر عيالهم، فتكثر شياطينهم**».[٤]

وأخرج الدينوري عن ابن عمر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ أنه مرَّ على رجل فسلمَّ

= حبان في «الثقات»، وسكت عنهما ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٩٦).

(١) الأثر رقم (٢٤٢): (حسن) رواه هناد في «الزهد» (١/ ٣١٠)، وابن عساكر (٤٣/ ٤٤٨)، عن أبي البختري الطائي، وفيه عطاء بن السائب، مقبول، وَوُثِّقَ.

(٢) الأثر رقم (٢٤٣): (صحيح) رواه هناد في «الزهد» (١/ ٣١٠)، وأحمد في «الزهد» (١/ ١٧٦)، وابن أبي شيبة (٢٥٨١٥)، وأبو نعيم (١/ ١٤٢)، وابن عساكر (٤٣/ ٤٤٨) ـ جميعهم ـ عن الحارث بن سويد.

وروى أحمد في «الورع» (١/ ٧٦) نحوه عن عامر بن عبد القيس.

(٣) الأثر رقم (٢٤٤): (صحيح) رواه أبو نعيم (١/ ٢٢٣) عن حسان بن عطية، ورجاله ثقات.

(٤) الحديث رقم (٢٤٥): (ضعيف) رواه الديلمي في «الفردوس» (١/ ٤٩٢/ ٢٠٠٧) وما بين [المعقوفات] من «الفردوس» وفيه: «**أموالهم**» بدل: «**مالهم**».

عليه، فلما جاز [حاد] قيل له: إنه كافر. فرجع إليه فقال:

٢٤٦ـ «رد عليَّ السلام». فرد عليه. فقال له: «أكثر [كثر] الله مالك وولدك» ثم التفت فقال: «هذا أكثر للجزية».[1] وروى البخاري في «الأدب المفرد»، عن عقبة ابن عامر الجهني ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ أنه ردَّ على من سلم عليه:

٢٤٧ـ «وعليك [٤٤/ب/ب] السلام ورحمة الله وبركاته. فعلمَ أنه نصراني! فتبعه فقال: إن رحمة الله وبركاته على المؤمنين؛ لكن أطال الله حياتك، وأكثر مالك وولدك».[2]

وفي التنزيل: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الزخرف:٣٣-٣٥].[١٩/أ/هـ] أي لولا أن تميل الدنيا بالناس لتصيِّرَ الخلق كفاراً؛ لِعِلْمِهِ أن الغالب على الناس حب العاجلة؛ لأعطى الله الكافر في الدنيا غاية ما يتمنى منها.

---

(١) الأثر رقم (٢٤٦): قال شيخنا في «الإرواء» (١٢٧٤): «لم أقف عليه بهذا التمام. وقد أورده الشيخ ابن قدامة (٨/ ٥٣٦) بدون عزو، وقد أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١١١٥) مختصراً من طريق أبي جعفر الفراء عن عبد الرحمن قال: «مر ابن عمر بنصراني فسلم عليه فرد عليه فأخبر أنه نصراني فلما علم رجع فقال: رد علي سلامي». قلت: ورجاله ثقات غير عبد الرحمن وهو ابن محمد بن زيد بن جدعان قال ابن أبي حاتم (٢/ ٢/ ٢٨٠ - ٢٨١): روى عن عائشة روى عنه عبد الرحمن بن أبي الضحاك». قلت: وقد روى عنه أبو جعفر الفراء أيضا هذا الأثر فهو مجهول الحال. وله شاهد عن عقبة بن عامر الجهني..». انتهى باختصار وتمامه في الأثر التالي.

(٢) الأثر رقم (٢٤٧): (حسن الإسناد) رواه البخاري في «الأدب » (١١١٢)، والبيهقي (٩/ ٢٠٣/ ١٨٥٠٤) عن عقبة بن عامر الجهني، وحسنه شيخنا في «الأدب المفرد» (١١١٢)، و«الإرواء» (١٢٧٤)، ونص البخاري والبيهقي ليس فيهما: «وعليك السلام»، فقط عبارة: «وعليك ورحمة الله». بدون لفظة «السلام».

لا يقال: كيف دعا ﷺ [٣٤/ب/أ] على باغضيه [٤١/أ/ج] بكثرة المال والولد، ونحن نشاهد كثيراً من الكفار لا مال له ولا ولد، لأنا نقول: إنما قصد ﷺ بذلك أن الغالب فيمن يكثر ماله وولده أن يفتتن بذلك، وأما الكافر الذي لا مال له ولا ولد، فهو الذي خسر الدنيا والآخرة،[٤١/أ/د] ذلك هو الخسران المبين، على أنه ﷺ دعا على جمع كفار وتخلف دعاؤه في غالبهم. قالوا: وسببه أنه لم يرد بذلك إهلاكهم؛ وإنما أراد ردعهم ليتوبوا. وقد قالوا في:

٢٤٨ـ «**عقري حلقي**».[1] و

٢٤٩ـ «**ويل أمه**».[2] و

---

(١) الحديث رقم (٢٤٨): جزء من حديث رواه البخاري (١٤٨٦)، ومسلم (٢١٢١) عن عائشة، وتمامه من لفظ البخاري: «عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلا نُرَى إِلا أَنَّهُ الْحَجُّ، فَلَمَّا قَدِمْنَا تَطَوَّفْنَا بِالْبَيْتِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَكُنْ سَاقَ الْهَدْيَ أَنْ يَحِلَّ، فَحَلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ سَاقَ الْهَدْيَ، وَنِسَاؤُهُ لَمْ يَسُقْنَ فَأَحْلَلْنَ، قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ: فَحِضْتُ فَلَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْحَصْبَةِ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَرْجِعُ النَّاسُ بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ وَأَرْجِعُ أَنَا بِحَجَّةٍ؟! قَالَ: «**وَمَا طُفْتِ لَيَالِيَ قَدِمْنَا مَكَّةَ؟!**» قُلْتُ: لا. قَالَ: «**فَاذْهَبِي مَعَ أَخِيكِ إِلَى التَّنْعِيمِ فَأَهِلِّي بِعُمْرَةٍ، ثُمَّ مَوْعِدُكِ كَذَا وَكَذَا**». قَالَتْ صَفِيَّةُ: مَا أُرَانِي إِلا حَابِسَتَهُمْ! قَالَ: «**عَقْرَى حَلْقَى أَوَ مَا طُفْتِ يَوْمَ النَّحْرِ**»؟! قَالَتْ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: «**لا بَأْسَ انْفِرِي**». قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ فَلَقِيَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُصْعِدٌ مِنْ مَكَّةَ وَأَنَا مُنْهَبِطَةٌ عَلَيْهَا، أَوْ أَنَا مُصْعِدَةٌ وَهُوَ مُنْهَبِطٌ مِنْهَا».

ولهما ـ ولغيرهما ـ فيه طرق وألفاظ، ومعنى «**عَقْرَى حَلْقَى**» عقرها الله وأصابها بوجع في حلقها، وهو من الألفاظ التي لا يراد بها حقيقة معناها، وعقري من العقر، وهو الجرح.

(٢) الحديث رقم (٢٤٩): جزء من حديث طويل رواه البخاري (٢٥٨١) عن المسور ابن مخرمة، ومروان [ابن الحكم] في قصة رد أبي بصير إلى المشركين عملاً ببنود الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين في الحديبية، فقتل أبو بصير أحد المشركين، وتبع الآخر حتى دخل على النبي ﷺ مذعوراً فقال النبي ﷺ: «**وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ**».

ومعناها: «الويل: العذاب، وهي كلمة أصلها دعاء عليه، ولكنها استعملت هنا للتعجب من عمله. «**مسعر حرب**» محرك لها وموقد لنارها، والمسعر في الأصل العود الذي تحرك به

٢٥٠ـ «لا أب له».[١] و

٢٥١ـ «**تربت يداه**».[٢] و

٢٥٢ـ «**قاتله الله**».[٣] و[نحو] ذلك أنها من الألفاظ التي اعتادت العرب إجرائها على ألسنتهم، غير قاصدين بها موضوعها من الدعاء.[٤]

وقيل: [٤٥/أ/ب] يحتمل أراد قوماً مخصوصين في زمنه.

أو أن يفرق بين من عيَّنه في الدعاء، ومن دخل في العموم ـ لا سيما ـ بعد نزول قوله ـ تعالى ـ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [آل عمران:١٢٨].

وصح: أنه ﷺ كان إذا أراد أن يدعوَ على أحد أو يدعوَ لأحد قنت بعد الركوع، فربما قال:

٢٥٣ـ «**اللهم العن فلاناً [وفلانا]..**» - لأحياءٍ من العرب ـ حتى نزل [قوله]:

=النار. «**لو كان له أحد**» لو وجد معه أحد ينصره ويعاضده».

(١) العبارة رقم (٢٥٠): لم أقف لها على أصل في كتب الحديث، ولها ذكر في كتب شرح الحديث، كسابقتيها ولا حقتها من كلام النبي ﷺ على أن معناها لا يراد بظاهره.

(٢) الحديث رقم (٢٥١): (صحيح) جزء من حديث الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: «ضِفْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَمَرَ بِجَنْبٍ فَشُوِيَ وَأَخَذَ الشَّفْرَةَ فَجَعَلَ يَحُزُّ لِي بِهَا مِنْهُ قَالَ فَجَاءَ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، قَالَ: فَأَلْقَى الشَّفْرَةَ وَقَالَ: «**مَا لَهُ تَرِبَتْ يَدَاهُ**»؟! وَقَامَ يُصَلِّي». رواه أبو داود (١٨٨)، وصححه شيخنا فيه.

وقَالَ الْجَوْهَرِيّ: «تَرِبَ الشَّيْء ـ بِكَسْرِ الرَّاء ـ أَصَابَهُ التُّرَاب، وَمِنْهُ: تَرِبَ الرَّجُل اِفْتَقَرَ كَأَنَّهُ لَصِقَ بِالتُّرَابِ، يُقَال: تَرِبَتْ يَدَاك وَهُوَ عَلَى الدُّعَاء أَيْ لا أَصَبْت خَيْرًا».اِنْتَهَى.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي «الْمَعَالِم»: «**تَرِبَتْ يَدَاهُ** كَلِمَة تَقُولهَا الْعَرَب عِنْد اللَّوْم، وَمَعْنَاهَا الدُّعَاء عَلَيْهِ بِالْفَقْرِ وَالْعَدَم، وَقَدْ يُطْلِقُونَهَا فِي "كَلَامهمْ" وَهُمْ لا يُرِيدُونَ وُقُوع الْأَمْر». «عون المعبود».

(٣) العبارة رقم (٢٥٢): لم أقف لها على أصل في كتب الحديث، ولها ذكر في كتب شرح الحديث، كسابقتيها ولا حقتها من كلام النبي ﷺ على أن معناها لا يراد بظاهره.

(٤) وقد أورد الحافظ في «الفتح» (١/٩٢) نحو هذه المعنى، وذكره غيره أيضاً.

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الآية.[1]

قيل: ويستأنس له بقول شيخ الإسلام ابن حجر في حديث:

٢٥٤ـ «**أيما مؤمن سببته أو جلدته [لعنته] فاجعل ذلك كفارة له يوم القيامة**»[2]

«ما أظنه يشمل ما وقع منه بطريق التعيين لغير معين، [حتى] يتناول من يدرك زمنه».[3] وقال أيضاً [٤١/ب/ج] في قوله ﷺ:

٢٥٥ـ «**اللهم اجعل فناء أمتي قتلاً في سبيلك، بالطعن والطاعون**».[4] [إذا استشكل بأن أكثر الأمة إنما يموتون بغير الطعن والطاعون] أجيب: بأنه محتمل أن يكون ﷺ دعا لأمته بطريق العموم [التعميم] [٤١/ب/د] فاستجاب الله ـ تعالى ـ في بعضهم[٣٥/أ/أ] فيكون من العام المخصوص.

ويحتمل أنه أراد بـ «**أمتي**» طائفة مخصوصة، فيكون من العام الذي أراد [أريد] به الخصوص.[5]

وقريب من الأول [الأولى] دعاؤه ﷺ للمؤمنين بالمغفرة مع أنه ثبت بالأدلة القطعية عند أهل السنة، أن طائفة منهم يعذبون، يخرجون [٤٥/ب/ب] من النار بالشفاعة.[6]

---

(١) الحديث رقم (٢٥٣): رواه البخاري (٣٨٤٢) وفي عدة مواضع أخرى عن ابن عمر، ورواه مسلم (٦٧٥) عن أبي هريرة، ولهما فيه طرق وألفاظ أخرى.

(٢) الحديث رقم (٢٥٤): رواه مسلم (٢٦٠١) عن أبي هريرة. ورواه هو، والبخاري(٦٠٠٠) بدون لفظة الجلد، ولهما ـ ولغيرهما ـ فيه طرق وألفاظ أخرى.

(٣) وهذا معنى ما في «الفتح» (١١/ ١٧٢).

(٤) الحديث رقم (٢٥٥): (حسن صحيح) رواه أحمد (١٨١٠٥) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٥٠٣) ـ واللفظ لهما ـ والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣١٤/ ٧٩٢ و٧٩٣) نحوه، عن أبي بردة بن قيس الأشعري، أخي أبي موسى الأشعري ، وحسنه وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢/ ٧٤).

(٥) وهذا معنى ما في «فيض القدير» (٢/ ١٤٢).

(٦) ولعله أراد الإشارة إلى حديث أبي بن كعب ﷺ عند مسلم (٨٢٠) «..**فقلت: اللهم**

ونحو ذلك دعاؤه ﷺ أن لا يهلك أمته بالغرق، وأن يرفع عنهم الرجم [رجزاً] من السماء، والخسف من الأرض، وأخبر ﷺ أنه أجيب إليها، ثم وقعت بعد.[١]

فدل ذلك على أن المراد بنفي ذلك في الأمة نفيه عن الجميع، وأن وقوعه لبعضهم لا يقدح في صحة الحديث؛ لصلاحية اللفظ لإرادة الكل والبعض.

وكذا يقال في حديث الطاعون ونحوه: اللفظ صالح للأمرين؛ فدل الواقع على أن المراد البعض؛ كما دل في حديث الغرق ونحوه، على أن المراد الكل، ثم ليس المراد بالكل جميع الأمة، بل أهل عصر ممن على وجه الأرض من [١٩/أ/هـ] الأمة المحمدية، التي هي أمة الإجابة، وهذا مما يقع بعد موت عيسى نبي الله ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ وخروج الدابة حتى يقبض المؤمنون، حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول: «الله..الله».[٢]

وممن روى الحديث (مسلم) ولفظه: [٤٢/أ/ج] فركع ركعتين وصلينا معه فدعا ربه طويلاً ثم انصرف إلينا فقال:

٢٥٦- **«سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة؛**[٤٢/أ/د] **سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة**[٣] **فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يهلك أمتي بالغرق، فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها».**[٤]

وبهذا رد [٣٥/ب/أ] [يرد] [ورد] قول بعضهم: «جميع دعوات الأنبياء عليهم

= **اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم».** وحديث الشفاعة في خروج الموحدين من النار رواه أحمد (١٢٤٩١) عن أنس، ورواه غيره، وصححه وَخَرَّجَهُ شيخنا في «ظلال الجنة» (٨٤٤)، وفي «حكم تارك الصلاة» (ص:٣٢).

(١) إشارة لحديث سعد بن أبي وقاص الآتي برقم (٢٥٦)، وليس فيه إلا ذكر الغرق.

(٢) إشارة لحديث أنس عن النبي ﷺ :«**لا تقوم الساعة على أحد يقول الله..الله**». رواه مسلم (١٤٨).

(٣) وفي هامش (أ)، و(ب)، و(ج)، و(د) تعليق نصه: «أي القحط والجدب».

(٤) الحديث رقم (٢٥٦): رواه مسلم (٢٨٩٠) عن سعد بن أبي وقاص.

الصلاة [٤٦/أ/ب] والسلام مستجابة».[1] ويوافق ذلك قول بعضهم في حديث:

٢٥٧ـ «**لكل نبي دعوة مستجابة**».[2] «المراد: مقطوع بإجابتها وما عداها من دعواتهم هم فيها بين الرجاء والخوف». ومن قال: «المراد دعوة عامة مستجابة في أمته، بخلاف الخاصة؛ منها ما يجاب ومنها ما لا يجاب».[3]

قيل: وبالجملة فالمقام خطر، وإذا ورد في [حق] المسلمين قوله ﷺ:

٢٥٨ـ «**ما من رجل [مسلم] دعى [دعا] الله بدعوة ليس فيها إثم، ولا قطيعة [رحم] إلا أعطاه [الله] بها إحدى خصال ثلاث، إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يؤخر له إلى الآخرة، وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها**».[4] وقال ﷺ:

٢٥٩ـ «**ما أذن الله لعبد في الدعاء، حتى أذن له في الإجابة**».[5] فكيف بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم؟!

وإذا تقرر الكلام على هذا الحديث وتوابعه، فالجمع بينه وبين الدعاء لأنس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ بأن الله يكثر ماله وولده، عُلِمَ مما مرَّ [تقرر] أن المال لا يطلق القول بمدحه ولا بذمه؛ لأنه يكون وصلة[٤٢/ب/ج] للخير، ووصلة للشر، وكذا الولد؛

---

(١) كذا في «فتح الباري (١١/ ٩٧) ـ وعزاه إلى بعض شراح «المصابيح»، وأظنه يقصد الطيبي ـ و«شرح سنن ابن ماجه» (ص:٣١٩).

(٢) الحديث رقم (٢٥٧): رواه البخاري (٥٩٤٥)، ومسلم (١٩٩) عن أبي هريرة.

(٣) كذا في «فتح الباري» (١١/ ٩٦ ـ ٩٧).

(٤) الحديث رقم (٢٥٨): (حسن صحيح) رواه ابن الجعد (٣٢٨٣)، وابن أبي شيبة (٢٩١٧٠)، وأحمد (١١١٤٩) ـ وَجَوَّدَ المعلقُ على «المسند» إسناده ـ والطبراني في «الأوسط» (٤٣٦٨)، والحاكم (١٨١٦) ـ وصححه ـ والبيهقي في «الشعب» (١١٢٨ و١١٢٩) ـ جميعهم ـ عن أبي سعيد الخدري، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (١٣٣)، و«شرح الطحاوية» رقم: (٥٢٢).

(٥) الحديث رقم (٢٥٩): (موضوع) رواه الطبراني في «الدعاء» (٣٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٦٣) ـ كلاهما ـ عن أنس بن مالك، وقال أبو نعيم «هذا حديث غريب من حديث ربيعة تفرد به حبيب ـ كاتب مالك ـ عن محمد، عنه»، وعزاه العجلوني في «كشف الخفاء» (٢٧٢٠ و٣١٤٤) لأبي نعيم، وحكم بوضعه شيخنا في «الضعيفة» (٤٤١٦).

فالمدعو به لأنس هو المأخوذ من وجه حل المصروف في الخيرات، وهذا [هو] مرادُ من قال: [٤٢/ب/د] «يُحتمل أن يكون مع دعائه ﷺ له ذلك [بذلك]، قرنه [قربة] بأن لا يناله من قِبَلِ ذلك ضرر؛ لأن المعنى في كراهية اجتماع كثرة المال والولد إنما هو لِما يُخشى في ذلك من الفتنة بهما، والفتنة[٤٦/ب/ب] بهما لا يُؤمنُ معها الهلكة». انتهى.

والمدعو به لمن لم [لا] يحبه ﷺ هو المأخوذ بوجه حرام، [أو] والمُنفقُ في حرام، والمُكثر [أو المكتنز] الذي لا يؤدي حق الله ـ تعالى ـ منه، والمعنى[٣٦/أ/أ] الأول هو المراد من قوله ﷺ:

٢٦٠ـ **«لا خير فيمن لم يحب المال ليصل به رحمه، ويؤدي به [عن] أمانته، ويستغني به عن خلق ربه».**[١] أي لا خير فيمن يحبه لأجل خير [لغير] هذه الخصال؛ وإنما الخير فيمن يحبه لها. ومن ثمَّ قال ابن المسيب:[٢]

٢٦١ـ «لا خير فيمن لا [لم] يجمع المال فيقضي به دينه، ويصل به رحمه، ويكف به وجهه».[٣] وأخرج أحمد، وابن منيع ـ في مسنديهما ـ عن عمرو بن العاص ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

٢٦٢ـ **«هل لك في جيش يغنمك الله ويسلمك، وأرغب لك منه المال الصالح رغبة؟ يا عمرو! نعما بالمال الصالح للمرء الصالح».**[٤] وفي لفظ عند مسلم وغيره: [٢٠/أ/هـ].

---

(١) الحديث رقم (٢٦٠): (لا أصل له) رواه البيهقي في «الشعب» (١٢٥٠)، عن أنس ابن مالك، مرفوعاً، وأشار إلى تضعيفه المتقي الهندي في «الكنز» (٦٣٤٥)، وقال: «وأورده ابن الجوزي في الموضوعات». وعزا إلى ابن حبان قوله:« لا أصل له».

(٢) أبو محمد، سعيد بن المسيب بن حزن، المخزومي، القرشي، المدني، سيد التابعين، مولده سنة (١٥) خمس عشرة، وتوفي سنة (٩٤) أربع وتسعين، من كبار الثانية، أحد العلماء الأثبات، والفقهاء الكبار، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل. (ع)، (تس، تخ، تهـ، تق، صر).

(٣) الأثر رقم (٢٦١): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (١٢٥٢) نحوه، عن سعيد ابن المسيب موقوفاً عليه، وفيه عبد الله بن صالح الجهني، كاتب الليث بن سعيد، لين كثير الغلط، وبكر بن سهل الدمياطي. قال النسائي: «ضعيف».

(٤) الحديث رقم (٢٦٢): (صحيح) رواه أحمد (١٧٧٩٨)، والبخاري في «الأدب» =

٢٦٣ـ «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**».[1] وفي حديث عند الديلمي:

٢٦٤ـ «**نعم العون على تقوى الله المال**». [2] وأخرج الطبراني: قيل: يا رسول الله! ما في أمتك من سيِّد؟! قال:

٢٦٥ـ «**بلى رجل أُعْطِيَ مالاً حلالاً ورُزِقَ سماحة..**».[3] الحديث. وصحَّ:

=(٢٩٩)، والطبراني في «الأوسط» (٩٠١٢)، وصححه شيخنا في « تخريج أحاديث مشكلة الفقر» (١)، وصححه المعلق على «المسند» أيضاً. وتمامه عند أحمد وغيره، عن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**خذ عليك ثيابك وسلاحك ثم ائتني**». فأتيته وهو يتوضأ فصعد في النظر ثم طأطأه فقال: « **إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك من المال رغبة صالحة** ». قال: قلت: يا رسول الله! ما أسلمت من أجل المال، ولكني أسلمت رغبة في الإسلام، وأن أكون مع رسول الله ﷺ. فقال: «**يا عمرو! نعم المال الصالح للمرء الصالح**».

(١) الحديث رقم (٢٦٣): (صحيح) رواه ابن أبي شيبة (٢٢١٨٨)، وأحمد (١٧٨٣٥)، والبخاري في «الأدب» (٢٩٩)، وأبو يعلى (٧٣٣٦)، والحاكم (٢١٣٠ و٢٩٢٦) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ ورواه الطبراني في «الأوسط» (٣١٨٩)، والبيهقي في «الشعب» (١٢٤٨) ـ جميعهم ـ عن عمرو بن العاص، وألفاظهم متقاربة، وصححه شيخنا في «المشكاة» (٣٧٥٦)، و«غاية المرام» (٤٥٤)، وصححه المعلق على «المسند» أيضاً. وهو هنا مختصراً. وتمامه عند ابن أبي شيبة وغيره، عن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا عمرو! أشدد عليك سلاحك وثيابك فائتني**». قال فشددت علي سلاحي وثيابي ثم أتيته، فوجدته يتوضأ، فصعد في البصر وصوبه فقال: «**يا عمرو! إني أريد أن أبعثك وجهاً يسلمك الله ويغنمك، فأرغب لك من المال رغبة صالحة**». قال: قلت: يا رسول الله! إني لم أسلم رغبة في المال، إنما أسلمت رغبة في الجهاد والكينونة معك. قال: «**يا عمرو! نعما بالمال الصالح للرجل الصالح**». ولم أقف على الحديث عند مسلم بأي من اللفظين السابقين، وعزوه لمسلم من أوهام المصنف.

(٢) الحديث رقم (٢٦٤): (مقطوع ومرسل صحيح الإسناد) رواه الشهاب القضاعي (١٣١٧) عن محمد بن المنكدر عن النبي ﷺ مرسلاً، ورواه ابن الجعد (١٦٨٧)، وأبو نعيم (٣/ ١٤٩)، عن محمد بن المنكدر مقطوعاً، بلفظ: «نعم العون على تقوى الله ـ عز وجل ـ الغنى» ورجال المقطوع ثقات، وذكره الهندي في «كنز العمال» (٦٣١٢) وعزاه لجابر، وهو في «فردوس» الديلمي عن جابر برقم (٦٧٥٦).

(٣) الحديث رقم (٢٦٥): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٠٠٦) عن ابن =

٢٦٦ـ «**ذهب** [٤٣/أ/د] **أهل الدثور** ـ أي الأموال ـ **بالدرجات العلى..**». الحديث.
وفي آخره: «**..ذلك فضل الله يؤتيه**[٤٣/أ/ج] **من يشاء**».[١]

فعُلِمَ أن الخير كلَّ الخير في مالٍ يَصِلُكَ [يُمْلَكُ] من حِلٍّ، ثم تُوَفَّقُ للقيام فيه بجميع حقوق الله ـ تعالى ـ وحقوق العباد الواجبة، والمندوبة، ولم [٤٧/أ/ب] يزدك ذلك ذرة من كبرٍ، أو تفاخرٍ، أو تعاظمٍ على الغير، أو تعويلٍ على ما في يدك، أو إنفاقٍ في باطلٍ. وكم من غني مُتَّصِفٍ [موصوفٍ] بذلك وأزيد منه؛ ككثير [ككثيرين] من الأنبياء؟! ألا ترى إلى ما صحَّ من قول نبينا ﷺ ثناءً على أيوب عليه السلام:

٢٦٧ـ «**بينما أيوب** عليه السلام **يغتسل عرياناً** [٣٦/ب/أ] **خر عليه رجل جراد من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه، فناداه ربه ـ عز وجلَّ ـ يا أيوب! ألم أكن أغنيك عمّا ترى؟ قال: بلى؛ ولكن لا غنى لي عن بركتك**».[٢] وفي لفظ:

٢٦٨ـ «**ومن يشبع من رحمتك؟!**» أو قال: «**من فضلك؟!**».[٣]

وكثيرين من الصحابة؛ كعثمان، وابن عوف، والزبير، وطلحة الفياض ـ رضي الله تعالى عنهم ـ ومن الأولياء، والصالحين، والعلماء العاملين.

=عباس قيل يا رسول الله! من السيد؟ قال: «**ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**» قالوا: فما في أمتك سيد؟ قال: «**بلى رجل أعطي مالا حلالا ورزق سماحة فادنى الفقير وقلت شكايته في الناس**». وقال الهيثمي في «الجمع» (٣/ ٣١٦/ ٤٧٠٩): «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه: نافع أبو هرمز، وهو ضعيف»، وقال عنه في (٨/ ٣٧١/ ١٣٧٧٠): «...متروك».

(١) الحديث رقم (٢٦٦): رواه البخاري (٨٠٧ و٥٩٧٠)، ومسلم (٥٩٥) ـ واللفظ له ـ كلاهما عن أبي هريرة، ورواه مسلم (١٠٠٦) عن أبي ذر نحوه.

(٢) الحديث رقم (٢٦٧): رواه البخاري (٣٢١١) عن أبي هريرة، وله عنده لفظين آخرين، ومعنى: «**رجل جراد**»: **جماعة من الجراد**، وهو من أسماء الجماعات التي لا واحد لها من لفظها، مثل سرب من الطير.

(٣) الحديث رقم (٢٦٨): (صحيح) رواه الطيالسي (٢٤٥٥)، وأحمد (٨٠٢٥ و١٠٣٥٨ و١٠٦٤٦)، والطبراني في «الأوسط» (٢٥٣٣)، والحاكم (٤١١٦) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والمعلق على «المسند».

ومما يدل على سعة مال ابن عوف أن ربع ثمن تركته «ثمانون ألف دينار». وقيل: أخذت كل زوجة ـ وكن أربعاً ـ مائة ألف درهم، وأوصى بخمسين ألف دينار، وبألف فرس في سبيل الله، ولأمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعمائة ألف، ولم[1] [ولمن] بقي من أهل بدر؛ كل رجل أربعمائة دينار؛ فكانوا مائة؛ فأخذوها! حتى عثمان مع غناه![2] وذلك [وهذا] كله بعد صدقاته [٤٣/ب/د] التي لا تنضبط في حياته؛ لا سيما العتق! حتى قيل: إن جملة ما اعتقه ثلاثون ألفاً من العبيد، وتصدق مرةً بعير فيها سبعمائة بعير، وَرَدَتْ عليه[٤٣/ب/ج] تحمل من كل شيء يُحتاج إليه، فتصدق [٤٧/ب/ب] بها وبما عليهـا، وبأقتابها، وبأحلاسها؛ كل ذلك ببركة دعائه ﷺ له بالبركة.[3]

ومـمن دعا ﷺ له بالبركة ـ فكان عنده غزائر [غرائر] [عزائز] الأموال ـ (المقداد) ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ[4]

---

(١) كذا في (أ) وفي حاشيتها (لعله: ولمن) وكذلك في سائر النسخ [ولمن].

(٢) كذا في «أسد الغابة» (١/ ٧١١)، و«الإصابة» (٤/ ٣٤٩).

(٣) والدعاء له بالبركة رواه البخاري (٤٨٦٠ و٦٠٢٣) عن أنس ﷺ قال:«أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة قال: «**ما هذا؟**». قال: إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب. قال: «**بارك لك الله، أو [بارك الله لك] أولم ولو بشاة**». ورواه مسلم (١٤٢٧).

(٤) المقداد: هو بن الأسود الكندي، وهو بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر البهراني، وقيل: الحضرمي، قال ابن الكلبي: كان عمرو بن ثعلبة أصاب دماً في قومه فلحق بحضرموت، فحالف كندة فكان يقال له الكندي، وتزوج هناك امرأة فولدت له «المقداد»، فلما كبر المقداد وقع بينه وبين أبي شمر بن حجر الكندي فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة، فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري، وكتب إلى أبيه فقدم عليه، فتبنى الأسود المقداد فصار يقال: «المقداد بن الأسود» وغلبت عليه، واشتهر بذلك، فلما نزلت ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ قيل له: المقداد ابن عمرو، واشتهرت شهرته بابن الأسود، وكان المقداد يكنى أبا الأسود، وقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو سعيد، وأسلم قديماً وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبي ﷺ وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها، وكان فارساً يوم بدر، حتى إنه لم يثبت أنه كان فيها على

وكذلك [وكذا] (عروة بن أبي الجعد)؛[1] فكان يقوم بمحل من الكوفة، فما يرجع حتى يربح أربعين ألفاً. وقال البخاري في حديثه: «فكان لو اشترى التراب [تراباً] ربح فيه».[2] وفي حديث عند ابن عبد البر:

٢٦٩ـ «**من رُزقَ**[3] **الدنيا على الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك** [٣٧/أ/أ] **له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، مات والله عنه راضٍ**».[4] وقال ابن عمر ﷺ:

= فرس غيره. كذا في «الإصابة» (٦/ ٢٠٢)، وأما:

المقداد بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معد يكرب، أبو كريمة وقيل: أبو يحيى، فمختلف في صحبته، كما في «الإصابة» (٦/ ٢٠٤)، وليس في الصحابة «مقدادٌ» غيرهما.

ودعاء النبي ﷺ له بالخير والبركة كان يوم بدر كما رواه أبو نعيم (١/ ١٧٣) حين قال للنبي ﷺ :«لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك وخلفك». فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره، يعني قوله. رواه البخاري (٣٧٣٦) وغيره عن ابن مسعود،دون الدعاء له بالخير الذي عند أبي نعيم، وابن إسحاق.

(١) عروة بن أبي الجعد البارقي، الأزدي، ويقال: الأسدي، له صحبه سكن الكوفة، وروى عن النبي ﷺ : «**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، الأجر والمغنم**»، رواه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٨٧٣)، ولهما فيه طرق وألفاظ عن أنس، وابن عمر، وأبي هريرة، وجرير بن عبد الله البجلي، والبركة التي كانت في حياته بسبب الحديث التالي:

(٢) ففي «صحيح البخاري» (٣٤٤٣): «عن عروة أن النبي ﷺ **أعطاه ديناراً يشتري له به شاة، فاشترى له به شاتين، فباع إحداهما بدينار، وجاءه بدينار وشاة، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه**».

قال سفيان: كان الحسن بن عمارة جاءنا بهذا الحديث عنه، قال: سمعه شبيب من عروة، فأتيته فقال شبيب: إني لم أسمعه من عروة. قال: سمعت الحي يخبرونه عنه، ولكن سمعته يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الخير معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة**». قال: وقد رأيت في داره سبعين فرساً. قال سفيان: «**يشتري له شاة**»: كأنها أضحية.

(٣) كذا في المخطوطة (أ)، وهو خطأ، والصحيح: «**من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده، وعبادته لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، مات والله عنه راض**».

(٤) الحديث رقم (٢٦٩): (ضعيف) رواه ابن ماجة (٧٠)، وضعفه شيخنا فيه، وفي=

٢٧٠ـ «لو كان عندي أحدٌ ذهباً، أعلم عدده، وأخرج زكاته، ما كرهت ذلك، وما خشيت أن يضرني».[(١)] وجاء: إن ابن مسعود ﷺ:

٢٧١ـ «ترك سبعين ألف درهم».[(٢)]

وأعظم من ذلك كله؛ أن خزائن الأرض، حُملت إلى رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين؛ فأخذوها ووضعوها في مواضعها، وما هرَبوا منها، لاستواء الحجر والذهب عندهم، ولنظرهم إلى أنهم خلفاء الله في تقسيم الأرزاق[٢٠/ب/هـ] كما قال ﷺ:

٢٧٢ـ «**إنما أنا قاسمٌ والله يعطي**».[(٣)] ولذا كان عمر ﷺ[٤٤/أ/د] يقول:

٢٧٣ـ «من أراد أن يسأل عن المال فليأتنا؛ فإن الله جعلني خازناً».[(٤)]

وكان من السلف الصالح من يتَّجر[٤٨/أ/ب] بقصد المقام [القيام] بمؤنة [بمؤونة] [بمعونة] العلماء والمحدثين؛ كابن المبارك؛ فإنه كان يقول للفضيل: «لولا أنت وأصحابك ـ أي السفيانان ـ وابن علية، [٤٤/أ/ج] وابن السماك، ما اتجرت». وكان

=«ضعيف الترغيب» (١) ورواه الحارث (٧)، والبيهقي في «الشعب» (٦٨٥٦) ـ جميعهم عن أنس ابن مالك. وعزو المصنف الحديث ـ مع ضعفه ـ لابن عبد البر قصور واضح.

(١) الأثر رقم (٢٧٠): (صحيح) رواه ابن ماجة (١٧٨٧)، وصححه شيخنا فيه، وفي «الصحيحة» (٢/٩٦ـ٩٧)، ورواه الطبراني في «الأوسط» (٤٠٥٦)، والبيهقي في «الكبرى» (٧٠٢١)، و«الشعب» (١٢٥٥) ـ جميعهم ـ عن خالد بن أسلم ـ مولى ابن عمر، وهو أخو زيد بن أسلم ـ عن ابن عمر.

(٢) الأثر رقم (٢٧١): (حسن الإسناد) رواه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٤٢٠) عن زر بن حبيش.

(٣) الحديث رقم (٢٧٢): رواه البخاري (٧١) ـ واللفظ له ـ ومسلم (١٠٣٧) وغيرهما، عن معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهما ـ ولهم فيه طرق وألفاظ.

(٤) الأثر رقم (٢٧٣): (صحيح) رواه سعيد بن منصور (٢٣١٩)، وابن أبي شيبة (٣٢٨٩٦)، والحاكم (٥١٨٧) ـ جميعهم ـ عن علي بن رباح اللخمي، ورواه أحمد (١٥٩٤٦)، والبيهقي (١٢٧٧٤) عن علي بن رباح اللخمي، عن ناشرة بن سمى اليزني. وقال الهيثمي في «المجمع» (٥/٦١٩/ ٩٧٧١): «رجاله ثقات».

ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم.[١]

ولما بلغه أن ابن علية وَلِيَ القضاءَ، قطع عنه صلته، فكتب إليه: «قد كنت منتظراً لبرِّكَ، فقطعته عني فما رأيت مني؟!». فأجابه بقوله:[٢]

يا جاعل العلم له بازياً يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذَّاتها بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنوناً بها بعدما كنت دواءً للمجانين
أين رواياتك فيما مضى عن ابن عوف وابن سيرين
أين رواياتك في سردها في ترك أبواب السلاطين[٣٧/ب/أ]
إن قلتَ أُكرهتُ فذا باطلٌ زل حمار العلم في الطين

فلما وَصَلَتْ إليه هذه الأبيات قام من مجلس قضائه إلى الرشيد فقال له: «الله الله ارحم شيبتي، فإني لا أصبر على القضاء». فأعفاه؛ فجهز له ابن المبارك الصلة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ.[٣] وفي الحديث:

٢٧٤ـ **«من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا راغمة، ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّرَ له».**[٤] [٤٤/ب/د]

تنبيه: لم يقتصر ﷺ في الدعاء لأنس وغيره على طلب الإكثار لهم فقط؛ بل ضم إلى طلب ذلك طلب [٤٨/ب/ب] البركة فيه، المتضمنة منهﷺ طلب عدم الافتتان به، والركون إليه، وادخار شيء منه عمّا طلب [يطلب] صرفه فيه، وكون الأموال والأولاد فتنة؛ [٤٤/ب/ج] أي [في] فتنة منصوص عليه في القرآن في عدة آيات، وكذا

---

(١) «تهذيب التهذيب» (٥/ ٣٣٧).

(٢) «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٣٦)، و«تهذيب التهذيب» (١/ ٢٤٢ـ٢٤٣)، وغيرهما.

(٣) «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٤٢ـ٢٤٣).

(٤) الحديث رقم (٢٧٤): (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (٥/ ١٤٣/ ٤٨٩١) عن زيد بن ثابت، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٦٥١٦).

(١) في الأحاديث الإلهية منها: يقول الله ـ عز وجل ـ:

٢٧٥ـ «**ابن آدم! ما خلقت هذه الدنيا إلا محنة**».(٢) ولهذا قال ﷺ:

٢٧٦ـ «**إن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون**».(٣) وقال:

٢٧٧ـ «**إن الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم، وإنهما مهلكاكم، فانظروا كيف تعملون**».(٤) وقال أيضاً:

٢٧٨ـ «**[إن] لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**».(٥) وقال أيضاً:

---

(١) كقوله تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢٨]. وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٥].

(٢) الحديث رقم (٢٧٥): رواه ابن الشجري في «أماليه» (١/ ٤١١) عن ابن عمر.

(٣) الحديث رقم (٢٧٦): رواه مسلم (٢٧٤٢) عن أبي سعيد الخدري.

(٤) الحديث رقم (٢٧٧): (صحيح) رواه ابن أبي شيبة (٣٤٨١٣ و٣٧٥٤٩)، وابن حبان (٦٩٤)، وأبو نعيم (١/ ٢٦١ و٤/ ١١٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٢٩٣ و١٠٢٩٤ و١٠٢٩٥ و١٠٢٩٦) ـ جميعهم ـ عن أبي موسى الأشعري. وسقط الحديث من (هـ) والمطبوع (أ)

ورواه البزار (١٦١٢)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٩٥/ ١٠٠٦٩)، وأبو نعيم (٢/ ١٠٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٢٩٨) ـ جميعهم ـ عن ابن مسعود، وليس فيهما: «**فانظروا كيف تعملون**».

وصححه شيخنا في «الصحيحة» (١٧٠٣)، وفي «صحيح الجامع» (٢٢٤٥)، وفي «صحيح الترغيب» (٣٢٥٨).

(٥) الحديث رقم (٢٧٨): (صحيح) رواه الترمذي (٢٣٣٦) عن كعب بن عياض، وصححه شيخنا فيه، وفي «الصحيحة» (٥٩٢)، وفي «صحيح الترغيب» (٣٢٥٣).

ورواه الشهاب (١٠٢٤) عن عبد الله بن أبي أوفى، بإسناد مظلم ساقط، فيه: فائد بن عبد الرحمن الكوفي، أبو الورقاء، العطار، وهو (متروك ومتهم). ومحمد بن محمد بن الأشعث الكوفي، (وضاع) كما قال الدراقطني كما في «الكشف الحثيث» (٧٢٦)، وضعفه ابن عدي كما في «الكامل» (١٧٩٢)، وانظر: «لسان الميزان» (١١٨٢).

٢٧٩ـ «**ما ذئبان جائعان أُرسلا في حظيرة غنم بأفسد لها من حب المرء للمال والشرف [لدينه]**».[١] وقال عمر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ:

٢٨٠ـ «ما فتح الله الدينار والدرهم والذهب والفضة على قوم إلا سفكوا [١/١/٣٨] دماءهم، وقطعوا أرحامهم».[٢] وقال ﷺ لجرير ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ:

٢٨١ـ «**يا جرير! إني أحذرك الدنيا وحلاوة رضاعها، ومرارة فطامها**».[٣] والمعنى الثاني هو المراد من قوله ﷺ:

٢٨٢ـ «**ورب متخوض [متخول] في مال الله - عزَّ وجلَّ - ورسوله ﷺ له النار يوم القيامة**».[٤] ومن قوله ﷺ:

---

(١) الحديث رقم (٢٧٩): (صحيح) رواه الترمذي (٢٣٧٦) وغيره عن كعب بن مالك الأنصاري، وصححه شيخنا فيه، وفي «المشكاة» (٥١٨١)، وفي «صحيح الترغيب» (١٧١٠ و٣٢٥٠) وفي صحيح الجامع (٥٦٢٠). ولفظ: «**مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ**».

ورواه البيهقي في «الشعب» (١٠٢٦٨) عن جابر بن عبد الله، وفي إسناده موسى بن يعقوب الزمعي، وهو: (صدوق سيء الحفظ فيه لين)، ورواه برقم (١٠٢٧٣) عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً نحوه.

(٢) الأثر رقم (٢٨٠): (؟؟)ذكره ابن عبد البر معلقاً في «جامع بيان العلم وفضله» (٨١٨)، ومنه نقل المصنف ما قبل هذا الأثر من أحاديث. وذكره الحافظ في «الفتح» (١١/ ٢٥٩).

(٣) الحديث رقم (٢٨١): (؟؟) ذكره الطبراني معلقاً في «الأحاديث الطوال» (٣)، في قصة إسلام جرير بن عبد الله البجلي، وذكر الديلمي في «الفردوس» (٩١٨٦) عن ابن عمر نحوه، وعزاه الهندي في «كنز العمال» (٨٦٠١) إلى الديلمي عن ابن عباس.

(٤) الحديث رقم (٢٨٢): (صحيح) رواه أحمد (٢٧٠٩٩) ـ واللفظ له، وله فيه طرق وألفاظ ـ عن خولة بنت قيس زوجة حمزة بن عبد المطلب، أو عن حمزة نفسه، ورواه الترمذي (٢٣٧٤) عنها، وصححه شيخنا فيه. وفي «صحيح الجامع» (٢٢٥١) ورواه غيرهما عنها أيضاً.

ورواه الحاكم (٦٩٣٢) عن حمنة [بنت جحش]، نحوه.

ورواه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣٤٠/ ٨٥٠) عن عمرة بنت الحارث، نحوه. ورواه غيره عنها أيضاً. وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٣٢١٨).

٢٨٣ـ «**لو كانت الدنيا تزن [تعدل] عند الله**[٤٥/أ/د] **جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة ماء**».[1] وقوله ﷺ:

٢٨٤ـ «**إن الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه عن الطعام والشراب**».[2] ومن بقية الأحاديث [٤٩/أ/ب] الواردة في ذم [٢١/أ/هـ] المال، و[قد] مرَّ جملة منها.

والحاصل أن خيرية المال وشره ليست لذاته؛ بل بحسب ما يتعلق به. وقد أشار ﷺ إلى الفرق بين المال المحمود، والمال المذموم بقوله:

٢٨٥ـ «**إن المكثرين لهم الأقلون [المقلون] يوم**[٤٥/أ/ج] **القيامة**».[3] وفي رواية:

= ورواه أبو يعلى (٦٦٠٦) عن أبي هريرة، نحوه.

ورواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٧٠٣)، والبيهقي في «الشعب» (١٤٦١)، والشهاب (١٤٢٣) عن أبي البجير، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، نحوه. ولكن ضعفه شيخنا جداً في «ضعيف الجامع» (٢١٨١).ورواه البيهقي في «الشعب» (٥٥٢٧) عن ابن عمر،نحوه. وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٦٧٥٦)، و«ضعيف الترغيب» (١٠٧٩).

ورواه البيهقي في «الشعب» (١٠٢٩٠) عن أبي سعيد الخدري.

رواه الطبراني في «الكبير» (؟؟) ورجاله ثقات عن عبد الله بن عمرو بن العاص، كما قال الهيثمي في المجمع (٣/ ٤٥٤٨/٢٦٤)، إذ لم أقف عليه في نسختي من «الكبير»، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٣٤١٠)، و«صحيح الترغيب» (٣٢١٩).

وبالجملة فالحديث صحيح فضلاً عن استفاضة طرقه، واختلاف ألفاظه ولفظ المخطوطة (د): «رب متخول» خطأ فيها، ولم أقف عليه في كتب الحديث والأثر التي بين يدي.

(١) الحديث رقم (٢٨٣): (صحيح) رواه الترمذي (٢٣٢٠)، وابن ماجه (٤١١٠) عن سهل بن سعد، وصححه شيخنا فيهما، وفي غيرهما من كتبه، ورواه الطبراني في «الكبير» (٦/ ١٥٧/ ٥٨٤٠) ـ واللفظ له ـ عن سهل بن سعد أيضاً، وله عند غيرهم طرق وألفاظ.

(٢) الحديث رقم (٢٨٤): (صحيح) رواه الحاكم (٧٤٦٥) عن أبي سعيد الخدري ـ وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (١٨١٤)، وفي «صحيح الترغيب» (٣١٧٩). وله طرق وألفاظ صحيحة عن أبي سعيد، وعن محمود بن لبيد، وله طرق وألفاظ ضعيفة عن حذيفة بن اليمان.

(٣) الحديث رقم (٢٨٥): رواه البخاري (٦٠٧٩) عن أبي ذر.

٢٨٦ـ «**هم الأخسرون**».[١] وفي أخرى:

٢٨٧ـ «**هلك المكثرون [الأكثرون]؛ إلا من قال بالمال هكذا وهكذا** ـ فحثى بين يديه وعن يمينه وعن شماله ـ **وقليلٌ ما هم**».[٢]

ويوافق ما تقرر من الفرق ما في «شفاء»[٣] القاضي عياض: «من أن صاحب المال معظم عند العامة، لاعتقاد ما يوصله به إلى ما يريد، وإلا فليس فضيلة في نفسه؛ بل في صاحبه عند أهل الدنيا إن أنفقه في مهماته الدنيوية؛ كالكرم للمدح والثناء، وعند الكل إن أنفقه في سبيل البر ووجوه الخير لله ـ تعالى ـ والدار الآخرة، فإن أمسكه عن [٣٨/ب/أ] الأمرين كان نقيصة لصاحبه؛ لأنه أوقعه في هوة رذيلة البخل، ومذمة النذالة [الندامة]، فهو غير غني بالحقيقة، ولا ممدوح عند أحد من العقلاء؛ بل هو فقير أبداً، وخازن مال لغيره. قال: وانظر سيرة نبينا ﷺ وخُلُقِه في المال، تجده قد أوتي خزائن الأرض، وجبيت [وجيئت] إليه الأموال [٤٥/ب/د] من كل جهة من جزيرة العرب، وما داناها من الشام والعراق، ما لا يجبى [يجيء] للملوك إلا بعضه، فما استأثر [منه] بشيء، ولا أمسك [منه] درهماً؛ بل صرفه في مصارفه، وأغنى به غيره، وقوّى به المسلمين، وقال:

٢٨٨ـ «**ما يسرني [٤٩/ب/ب] أن لي أحداً ذهباً يبيت عندي منه دينار؛ إلا ديناراً أرصده لدَيْن**».[٤] وقال ابن عبد البر ما حاصله:

«إن كل ما ورد في ذم المال ونقصه؛ محله عند أهل العلم والفهم؛ إن

---

(١) الحديث رقم (٢٨٦): (صحيح) وسبق تخريجه في الحديث رقم (١٢٧) بأتم منه.

(٢) الحديث رقم (٢٨٧): (صحيح) رواه أحمد (٨٠٧١ و١٠٨٠٨) وغيره، عن أبي هريرة، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٣٢٦١).

ورواه أبو يعلى (١٠٨٣) عن أبي سعيد الخدري، نحوه.

(٣) كتاب «الشفا في فضل المصطفىﷺ» والنص منقول من (ص:٧٩) بتصرف يسير.

وهو للقاضي: أبي الفضل، عياض بن عمر بن موسى، السبتي، اليحصبي، المالكي، المتوفى: بمُرّاكش سنة (٥٤٤) أربع وأربعين وخمسمائة، قاضي فقيه له الكثير من المصنفات.

(٤) الحديث رقم (٢٨٨): رواه مسلم (٩٩١) عن أبي هريرة.

أُكتسب من حرام، [أو] وأُنفِقَ فيه، أو لم يؤدِّ ما وجب عليه فيه، فهذا هو[٤٥/ب/ج] المال المذموم، والكسب المشؤوم، وأما إذا أُكتُسِبَ بوجه حِلٍ، وصرفه في مصارفه الشرعية؛ فهذا هو المال المحمود الممدوح كاسبه، ومنفقه، لا خلاف بين العلماء في ذلك، ولا يخالف فيه إلا من جهل أمر الله تعالى، وقد أكثر الله ـ سبحانه وتعالى ـ الثناء في كتابه [العزيز] على المنفقين لأموالهم في سبيل الخيرات، وكذلك السنن الصحاح، ناطقة بهذا المعنى، متواترة جداً، وهو الثابت عن الصحابة والتابعين، وفقهاء المسلمين». وقد قال أبو بكر لعائشة ـ رضي الله عنهما ـ:

٢٨٩ ـ «ما أحدٌ من خلق الله أحب إليَّ غناً بعدي منك، ولا أعزُّ عليَّ فقراً بعدي منك». [(١)]

واعلم أن الناس [٣٩/أ/أ] مختلفون؛ منهم من تُصلحه الدنيا ويَصلحُ عليها، فلا يزداد بها إلا فضلاً وتواضعاً، كما يُشاهد في أفرادٍ قليلين، وقد كان أنس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ يقول: [٤٦/أ/د].

٢٩٠ـ «اللهم اجعلني من عبادك الذين لا يُصلحهم إلا الغنى». [(٢)]

وقيس بن سعد بن عبادة ـ رضي الله تعالى عنهما ـ يقول:

٢٩١ـ «اللهم ارزقني مالاً وفعالاً؛ فإنه لا يَصلح المال إلا بالفعال، والفعال إلا بالمال، اللهم إنه لا يُصلحني القليل، ولا أصلحُ عليه». [(٣)]

---

(١) الأثر رقم (٢٨٩): (صحيح الإسناد) رواه مالك (١٤٣٨)، وابن سعد (٣/ ١٩٤)، والبيهقي (١١٧٢٨)، واللالكائي في «كرامات أولياء الله» (٦٢)، وابن عبد البر في «الاستذكار» (٧/ ٢٢٦)، وابن عساكر (٣٠/ ٤٢٥) عن عائشة.

(٢) الأثر رقم (٢٩٠): لم أقف عليه في شيء من كتب الحديث والآثار التي بين يدي.

(٣) الأثر رقم (٢٩١): (مرسل صحيح الإسناد) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ١٧٩)، وابن عساكر (٢٠/ ٢٥٥ و٤٩/ ٤١٨)، ومحمد بن عبد الواحد الأصبهاني في «أماليه» (٧٧٢)، عن عروة بن الزبير، وعزاه الحافظ في «الإصابة» (٥/ ٤٧٣) للطبراني في «مكارم الأخلاق»، وذكره ابن الجوزي في «الصفوة» (١/ ٥٠٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٤٣) والحافظ في «التهذيب» (٨/ ٣٥٣). =

وقد مرَّ [٥٠/أ/ب] أن قيساً هذا، هو الذي قال فيه ﷺ:

٢٩٢ـ **«إن الجود من شيَمةِ أهل هذا البيت»**. [(١)]

وقال الحسنان لابن عمهما عبد الله بن جعفر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ: «إنك قد أسرفت في بذل المال». فقال:

٢٩٣ـ «بأبي أنتما وأمي! إن ربي قد عودني [٢١/ب/هـ] أن يتفضل عليَّ، ووعدته [وعودته] أن أتفضلَ على [إلى] عباده، [٤٦/أ/ج] فأخاف أن أقطع العادة؛ فيقطع عني». [(٢)]

ومنهم دنيء الأصل، رديء الطباع، واثق بما في يديه [يده]؛ فهذا لا يُصلحه المال، ولا يصلح عليه. ويؤيد هذا الاختلاف ما روي من قوله ﷺ: يقول الله عز وجل:

٢٩٤ـ **«إن من عبادي ما [من] لا يصلح إيمانه إلا بالغنى، ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي ما [من] لا يصلح إيمانه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسده ذلك»**. [(٣)]

ومن هذا الباب حديث الأبرص، والأقرع، والأعمى، الذي [الذين] أغناهم الله بعد شدة فقرهم، في مجيء المَلَكِ إليهم يسألهم شيئاً؛ فأبى الأولان، وأعطى [وأعطاه] الأعمى، وشكر نعمة الله تعالى عليه فقال له المَلَكُ:

= ورواه ابن أبي شيبة (٢٦٦١٨)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٣٨٠)، وابن عساكر (٢٠/ ٢٥٥ و٢٦٣) عن سعد بن عبادة.

(١) الحديث رقم (٢٩٢): (ضعيف) ومضى برقمي (٢٠٢ و٢٢٥)

(٢) الأثر رقم (٢٩٣): لم أقف عليه في شيء من كتب الحديث والأثر التي بين يدي.

(٣) الحديث رقم (٢٩٤): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣١٩)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢٣٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٩٥) ومواضع أخرى، ـ جميعهم ـ عن أنس بن مالك. وذكره الهندي في «الكنز» (١٦٨٠)، وعزاه إلى بعض من سبق.

وقال العجلوني في «كشف الخفاء» (٥٦٨): «باطل».

وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٧٥)، و«الضعيفة» (١٧٧٤ و١٧٧٥).

٢٩٥ـ **«أمسك؛ فإنما ابتليتم فقط [فقد] رُضيَ عنك، وسُخطَ على صاحبيك».** [١]

وجاء عن الحسن: «إن الرجل كان يدع المال الحلال[٣٩/ب/أ] وهو إلى جنبه، [٤٦/ب/د] مع شدة جهده، خشية [وخشيته] فساد قلبه وعمله؛ فيتركه حتى يموت بجهده [بجهد]». [٢] وَرُوِيَ أنه ﷺ كان يقول:

٢٩٦ـ **«اللهم إني أعوذ بك من غنىً مبطرٍ مطغٍ، وفقرٍ منسٍ».** [٣] قيل: وبهذا يُقَيَّدُ حديث:

٢٩٧ـ **«إن [٥٠/ب/ب] الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا».** [٤] ونحوه من الأحاديث التي في التنفير عنها. وصحَّ:

٢٩٨ـ **«والذي نفسي بيده لا يقضي الله للمؤمن قضاءً إلا كان [ذلك] خيراً له، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر الله، فكان له خيراً [له]، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له».** [٥]

---

(١) الحديث رقم (٢٩٥): رواه البخاري (٣٢٧٧)، ومسلم (٢٩٦٤) وغيرهما، عن أبي هريرة، وللبخاري فيه طرق وألفاظ، وهكذا أثبته من بعض الأصول المخطوطة، والصحيح: **«أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك»**.

(٢) لم أقف على هذا الكلام للحسن في شيء من كتب الحديث والأثر التي بين يدي.

(٣) الحديث رقم (٢٩٦): لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما أورد الحافظ في «التلخيص» (٣/٢١٣)، معناه فقال: «..وكان يستعيذ من فقر منسي وغنى مطغي..»، وروى عبد الرزاق (١٩٦٣٣) عن طاووس كان يقول: **«اللهم إني أعوذ بك من غنى مبطر وفقر ملث أو مرث». وروى الترمذي (٢٣٠٦) عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنظرون إلا فقراً منسياً، أو غنىً مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة؛ فالساعة أدهى وأمر»**. وضعفه شيخنا فيه، ورواه أبو يعلى (٦٥٤٢)، والحاكم (٧٩٠٦)، والشهاب (٨٢٣ و٨٢٤). وأشار المصنف إلى تضعيفه بتمريضه.

(٤) الحديث رقم (٢٩٧): (صحيح) ومضى برقم (٢٥٣) وبأتم منه هنا.

(٥) الحديث رقم (٢٩٨): (صحيح) ولكنه ملفق من حديثين، فالشطر الأول: **«عجباً للمؤمن فوالله لا يقضي الله للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له»**. رواه الشهاب (٥٩٦) عن أنس بن مالك،

وقيل في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ الآية [الفجر: ١٥].

المعنى: ليس كل من كثرت عليه الدنيا، أكون قد أكرمته، ولا كل من ضيقتها [٤٦/ب/ج] عليه أكون قد أهنته؛ بل قد أوسعها على أعدائي ابتلاءً واستدراجاً، وقد أقترها [أَقْدُرُهَا] على أوليائي صيانةً وحمايةً وحفظاً. وفي الحديث:

٢٩٩ـ «إن الله [قد] قسم بينكم أخلاقكم وأرزاقكم، وإن الله يعطي الدنيا من أحب [يحب]، ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من أحبه». [1] وقد يوسعها على أوليائه، وَيَقْدُرُهَا [وَيُقَتِّرُهَا] على بعض أعدائه، لكن الأغلب ما سبق.

على أن المؤمن إذا [إن] ابتليَ بالسراء شكر، وبالضراء صبر، بخلاف غيره كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿تَدْعُوا۟﴾ ـ أي النار ـ ﴿مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ ـ [أي النار] ـ أي عن الحق ـ فتقول: إليَّ يا كافر! يا فاسق! ـ ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ ـ أمسك في الوعاء؛ فلا يُخرجُ شيئاً منه في جهة خير ـ ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ـ أي [قتوراً] حصوراً شحيحاً من الهلع [٤٧/أ/د] ـ وهو: شدة الحرص وقلة الصبر ـ.[2]

وقال كثير من المفسرين: الهلوع: مُفَسَّرٌ بما بعده في الآية، وهو: أنه إذا أصابه

=والشطر الثاني: **«عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»**. رواه مسلم (٢٩٩٩) عن صهيب بن سنان.

(١) الحديث رقم (٢٩٩): (صحيح موقوفاً وله حكم الرفع، وضعيف مرفوعاً) رواه أحمد (٢٧١٤)، والبخاري في «الأدب» (٢٧٥)، والطبراني في «الكبير» (٨٩٩٠)، والحاكم (٩٤ و٩٥ و٧٣٠١) ـ وصححها ووافقه الذهبي فيها ـ وأبو نعيم (٤/ ١٦٥ و١٦٦ و٥/ ٣٥)، والبيهقي في «الشعب» (٦٠٧ و٥٥٢٤) ـ جميعهم ـ عن ابن مسعود، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢٧١٤)، وفي «صحيح الترغيب» (١٥٧١)، وضعفه في «ضعيف الجامع» (٨٠٦ و ١٦٢٥)، وفي «ضعيف الترغيب» (١٠٧٦ و١٥١٩)، وعليهما يبنى الحكم السابق الذي صدرت فيه التخريج.

(٢) وهذه الفقرة إشارة إلى قوله تعالى: ﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾﴾ [المعارج: ١٧-٢١].

الفقر لا يصبر، وإذا أصابه الغنى قتَّرَ وأمسك، إلا [٥١/أ/ب] لاحتمال المصلين. إلى آخره، بين[٤٠/أ/أ] تعالى به: أن شأن الإنسان الشح والجزع، إلا من قهر نفسه على القيام بالواجبات البدنية والمالية، فهم الذين إن [إذا]أعطوا؛ أعطوا وشَكَروا، وإن مُنِعوا صبروا، وهؤلاء الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف:١٦٨]. أي امتحناهم بالنعم والمصائب؛ ليرجعوا إلى رضانا في الحالين، والفاجر إن أُصيب جَزِعَ، وإن قَدِرَ ظَلَمَ.

ومن الأجوبة عن دعائه ﷺ لأنس بكثرة المال والولد: أنه ليس[٤٧/أ/ج] المراد كثرة مال في اليد؛[٢٢/أ/هـ] لاحتمال أن [أنه] يريد أن يتجدد له كل يوم مال كثير وهو ينفده [ينفذه] أولاً فأولاً. ومن ثم روى أحمد: أن أمه قالت للنبي ﷺ وهو عندها يأكل تمراً وسمناً: «خادمك أنس! أُدعُ له». وفيه أنه ما ترك خير آخرةٍ، ولا دنيا إلا دعى له به، وقال:

٣٠٠ـ «**اللهم ارزقه مالاً وولداً، وبارك له فيه**». [1] وقال [أنس]:

٣٠١ـ «فما من الأنصار إنسانٌ أكثرُ مالاً مني، وذكرَ أنسٌ أنه لا يملك ذهباً ولا فضةً غيرَ خاتمه». [2] وحينئذٍ فلا ينافي هذا ما صحَّ من قوله ﷺ:

٣٠٢ـ «**اللهم اجعل رزق آل محمدٍ قوتاً**». [3]

لأن المُخرَجَ إذا كان بقدر المُدْخَلِ؛ بحيث لا يتخلف منه شيء[٤٧/ب/د] فهو قوت، بمعنى أنه بقدر الكفاية، وليس فيه [فيها] زيادة عليهما [عليها]. وصحَّ قوله ﷺ:

---

(١) الحديث رقم (٣٠٠): (صحيح) رواه أحمد (١٢٠٧٢) عن أنس، كما أشار إلى ذلك المصنف، ولكنه ـ رحمه الله ـ قَصَّرَ في عزوه، فالحديث عند البخاري (١٨٨١ و٥٩٨٤)، وبعضه عند مسلم (٢٤٨٠) عن أنس، وعند غيرهما أيضاً.

(٢) الأثر رقم (٣٠١):المصدر السابق، وتمامه عند أحمد ببعض لفظه وبمعناه.

(٣) الحديث رقم (٣٠٢): رواه البخاري (٦٠٩٥)، ومسلم (١٠٥٥) ـ واللفظ له ـ عن أبي هريرة. ورواه غيرهما أيضاً.

٣٠٣ـ «**يا عائشة! إن أردتي [أردت] اللحوق بي فليكفك [فيكفيك] من الدنيا كزاد الراكب، وإياك** [٥١/ب/ب] **ومجالسة الأغنياء، ولا تستخلقي [تستخلفي] ثوباً حتى ترقعيه**».[1] وأخرج الترمذي وغيره:

٣٠٤ـ «**إن أغبط أوليائي عندي لمؤمنٌ خفيف**[2] **الحاذ** ـ أي الظهر؛ كناية عن التجرد عن المال وغيره ـ **ذو حظٍ من الصلاة أحسن** [٤٠/ب/أ] **عبادة ربه، وأطاعه في السر وكان غامضاً**[3] **في الناس، لا يُشارُ إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك**، ثم نفض يده فقال: **عجلت منيته، قلت بواكيه، قل تراثه**».[4] وهكذا كان حال أكثر السلف، وقد مرَّ عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ:

٣٠٥ـ «أنه جاءها مائة ألف؛ فتصدقت بها من [٤٧/ب/ج] يومها وهي صائمة ولم تشترِ لها منها لحماً بدرهم لتتعشى به».[5]

٣٠٦ـ «وكان للزبير ـ رضي الله تعالى عنه ـ ألف مملوك يؤدون إليه الخراج كلَّ يوم؛ فيُخرج الكلَّ ولا يُدخِل بيته منها درهماً».[6]

---

(١) الحديث رقم (٣٠٣): (ضعيف جداً) رواه الحاكم (٧٨٦٧) ـ وصححه، واللفظ له ـ عن عائشة، ورواه الترمذي (١٧٨٠) ـ وضعفه شيخنا فيه، وفي «ضعيف الجامع» (١٢٨٨)، و«ضعيف الترغيب» (١٨٧٨) ـ ورواه أبو يعلى (٤٦١٠)، والطبراني في «الأوسط» (٥١٢٨)، والبيهقي في «الشعب» (٦١٨١ و١٠٣٩٨) ـ جميعهم ـ عن عائشة.

(٢) في هامش المخطوطة (أ): (أي أقواهم في حُسن الحال).

(٣) في هامش المخطوطة (أ) (أي ذكره خفي فيهم).

(٤) الحديث رقم (٣٠٤): (ضعيف) رواه الترمذي (٢٣٤٧) عن أبي أمامة، وضعفه شيخنا فيه، وفي «ضعيف الترغيب» (١٨٦٤)، وحسنه في «المشكاة» (٥١٨٩).ورواه أحمد (٢٢٢٢١) ـ وضعفه المعلق على «المسند» ـ ورواه الحميدي (٩٠٩)، وأبو نعيم (١/ ٢٥)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٣٥٧) ـ جميعهم ـ عن أبي أمامة.

(٥) الأثر رقم (٣٠٥): وقد سبق تخريجه في الأثر رقم (٢١٨)، وفيه: « مائة ألف وثمانون ألف درهم». وهو حسن الإسناد هناك.

(٦) الأثر رقم (٣٠٦): (صحيح الإسناد) رواه أبو نعيم (١/ ٩٠) عن سعيد بن عبد

ومرّ أن دخل [مدخل] الليث في السنة ثمانون ألف دينار [و] ما لزمته زكاةٌ قط؛ لكونه كان ينفدها [ينفذها] أولاً فأولاً؛ حتى أنه كان يُعطيَ الألف في مرةٍ واحدةٍ.[(١)]

ومرَّ أيضاً: أن إمامنا الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ قدم مرةً من اليمن إلى مكةَ ومعه عشرون ألف دينار فلم يصلِّ الظهر حتى فرقها كلها.[(٢)]

وأرسل إليه هارون الرشيد؛ فأمر له [مرة] بخمسة آلاف دينار، فأعطى شخصاً حلق رأسه[٤٨/أ/د] خمسين ديناراً، ثمَّ فرقَ الباقي في القرشيين، ولم يرجع إلى بيته إلا بأقل من مائة دينار.[(٣)] ومرَّ في الحديث الصحيح:

٣٠٧ـ «يقول العبد مالي، [٥٢/أ/ب] مالي؛ وإنما له من ماله ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فأمضى، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس».[(٤)]

ومن الأجوبة عن حديث أنس أيضاً: أنه يحتمل أن الكثرة المدعو له بها في المواشي، أو الزرع، أو [في] الغرس؛ لأن ذلك من أكثر أموال الأنصار الذي قال ـ رضي الله تعالى عنه وعنهم ـ:

٣٠٨ـ «أنه من أكثرهم مالا». ويؤيده ما مرَّ عنه أنه لا يملك ذهباً ولا فضةً غير[٤١/أ/أ] خاتمه.[(٥)] وورد أنه:

= العزيز، ومغيث بن سُمَيٍّ، ورواه البيهقي في «الكبرى» (١٥٥٦٥)، ورواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ١٥٢)، وابن عساكر (١٨/ ٣٩٩) ومواضع أخرى ـ جميعهم ـ عن مغيث ابن سمي وحده.

(١) انظر (ص:١٨٨).

(٢) انظر (ص:١٩٠).

(٣) رواه ابن عساكر (٥١/ ٤٠١) عن الزبير بن سليمان القرشي.

(٤) الحديث رقم (٣٠٧): رواه مسلم (٢٩٥٨) عن عبد الله بن الشخير. ومضى برقمي (٩١ و١٢٨)، وقد أورده هنا بالمعنى ولذلك لم أميزه هنا بنفس نمط خط الحديث، الذي التزمته في سائر أحاديث الكتاب القولية المرفوعة.

(٥) الأثر رقم (٣٠٨): (صحيح) كما في الحديث رقم (٢٦٩)، وتوابعه.

٣٠٩ـ «كان له بستان يحمل في السنة مرتين وكان فيه ريحان يُحَسُّ [يجنى] منه ريحُ المسك».[١] وروى البخاري في «الأدب المفرد» عنه أنه قال: «إن أمي لما قالت: خويدمك أنس ألا تدعو له؟! قال:

٣١٠ـ «**اللهم أكثر ماله وولده، وأطل حياته،**[٤٨/أ/ج] **واغفر له**». فدعا لي بثلاث؛ فدفنت مائة وثلاثين [وثلاثة]، وإن ثمرتي لتطعم في السنة مرتين، وطالت حياتـي حتى استحييت من الناس، وأرجو المغفرة».[٢]

٣١١ـ وجاء [وجاءه] قيمُهُ [٢٢/ب/هـ] في أرضه فقال: يا أبا حمزة! عطشت أرضك. فخرج إلى البريَّة، ثم صلى ما قُضيَ له، ثم دعا، فثارت [له] سحابة، وغشيت أرضه وأمطرت حتى ملأت صهريجاً له، وذلك في الصيف، فأرسل بعض أهله فقال: انظروا ماذا بلغت؛ فإذا هي لم تعد أرضه.[٣]ونظيره قوله ﷺ المروي في «مسلم»: [٤٨/ب/د]

٣١٢ـ «**بينما رجل بفلاة سمع صوتاً في سحابة: اسق حديقة فلان. فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرةٍ، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت** [٥٢/ب/ب] **ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله! ما اسمك؟ قال: فلان. - للاسم الذي سمع في السحابة - فقال له: يا عبد الله! لِمَ تسألني عن اسمي؟! فقال: إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان. لاسمك. فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيه ثلثاً**».[٤]

---

(١) الأثر رقم (٣٠٩): (صحيح) رواه الترمذي (٣٨٣٣) عن أنس، وصححه شيخنا فيه.

(٢) الحديث رقم (٣١٠): (صحيح) رواه البخاري في «الأدب» (٦٥٣) عن أنس، وصححه شيخنا فيه، بلفظ: «..فدفنت مائة وثلاثة..» بدل: «..فدفنت مائة وثلاثين..».

(٣)الأثر رقم (٣١١): (حسن الإسناد) رواه ابن سعد (٧/ ٢١)، وابن عساكر (٩/ ٣٦٥) عن ثابت البناني، وفيهما: «صهريجه» بدل: «صهريجاً له».

(٤) الحديث رقم (٣١٢): رواه مسلم (٢٩٨٤) وغيره عن أبي هريرة.

ولا يَرِدُ على ما سبق أن المال قد يكون خيراً كله، وقد يكون شراً كله، وقد يكون خيراً من وجه [٤١/ب/أ] وشراً من وجه، لكراهة كثيرين له ـ وإن كان حلالاً ـ وذلك لأنهم خافوا من فتنته؛ فإنه قلَّ من بسطت له الدنيا فسلم منها، ولو لم يكن في الحلال إلا الحساب عليه [٤٨/ب/ج] لِمَا صحَّ في الحديث:

٣١٣ـ «أنه لا تزول [يزول] قدما صاحب مال [المال] يوم القيامة حتى يُسأل عن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه».[1] وكذا [ولذا] جاء عن ابن عباس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ مرفوعاً:

٣١٤ـ «**يا ابن آدم! ما تصنع بالدنيا؟ حلالها حساب، وحرامها عذاب**».[2] وجاء أن:

٣١٥ـ «**الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام**».[3]

---

(١) الحديث رقم (٣١٣): (صحيح) رواه الترمذي (٢٤١٧) عن أبي برزة الأسلمي وصححه شيخنا فيه، وفي «صحيح الجامع» (١٣٢٥٦)، وغيرهما من كتبه. ورواه غيره أيضاً، وله شاهد حسن الإسناد، صحيح بطرقه من حديث ابن مسعود نحوه، وساق المصنف الحديث بمعناه. ولذلك لم أميزه هنا بنفس نمط خط الحديث، الذي التزمته في سائر أحاديث الكتاب القولية المرفوعة، كما أشرت إلى ذلك سابقاً.

(٢) الحديث رقم (٣١٤): (ضعيف) رواه الديلمي (٨١٩٢) عن ابن عباس بلفظ: «**يا ابن آدم! ما تصنع الدنيا؟ حلالها نجاسة، وحرامها عذاب**».

ورواه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٧ و١٨)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٦٢٢) موقوفاً على علي بن أبي طالب، ورمز له الهندي في «الكنز» (٦٣٢٨) بـ (قط)، يعني الدارقطني، وعزاه إلى الديلمي. وخَرَّجه العجلوني في «كشف الخفاء» (١١٧٦) وذكره تحت الحديث رقم (٢١٠٧).

وقال العراقي في «المغني» (٣/ ١٧٢/ ٣): «أخرجه ابن أبي الدنيا، والبيهقي في «الشعب» من طريقه موقوفاً على علي بن أبي طالب بإسناد منقطع بلفظ «وحرامها النار». ولم أجده مرفوعاً.

ورواه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (٢١١) عن الحسن البصري من كلامه.

(٣) الحديث رقم (٣١٥): (حسن صحيح) رواه الترمذي (٢٣٥٣ و٢٣٥٤)، وابن ماجه (٤١٢٢)ـ واللفظ لهما متقارب ـ عن أبي هريرة، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

وروى أبو نعيم عن أبي الدرداء ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه[٤٩/أ/د] ـ قال:

٣١٦ـ«بُعث النبي ﷺ وأنا تاجر؛ فأردت أن تُجمعَ [تجتمع] ليَ التجارة والعبادة فلم تجتمعا، فرفضت التجارة وأقبلت على العبادة، والذي [٥٣/أ/ب] نفس أبي الدرداء بيده ما أُحب أن لي اليوم حانوتاً على باب المسجد ولا تخطئني فيه صلاة، أربح فيه كل يوم أربعين ديناراً، وأتصدق بها كلها في سبيل الله ـ عز وجل ـ. قيل له: يا أبا الدرداء! وما تكره من ذلك؟ قال: شدة الحساب».[1]

وعكس هذا قوم منهم سفيان الثوري ـ رضي الله تعالى عنه ـ فإنه كان يقول: «لأن أُخلفَ عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب إليَّ من أن أحتاج إلى الناس».[2] وكأنه أخذ هذا من قوله ﷺ في الحديث الصحيح لسعد بن أبي وقاص ـ رضي الله تعالى عنه ـ :

٣١٧ـ «**إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالةً يتكففون الناس، وإنك** [٤٢/أ/أ] **لن تنفق نفقة إلا أُجِرْتَ فيها**».[3] الحديث. ومن قوله ﷺ لكعب بن مالك حين استشاره بالخروج من ماله:

٣١٨ـ «**أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك**».[4]وقال[٤٩/أ/ج] قيس بن عاصم لبنيه [حين حضرته الوفاة]:

=ووافقه شيخنا. ورواه أبو داود (٣٦٦٦) عن أبي سعيد الخدري بأتم منه، وضعفه شيخنا فيه، وصحح منه الجملة موضع الشاهد.

(١) الأثر رقم (٣١٦): (ضعيف) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٠٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٠٨) ـ كلاهما ـ عن عمرو بن مرة، وهو منقطع؛ عمرو بن مرة الجملي الكوفي، لم يدرك أبا الدرداء.

(٢) «تهذيب الكمال» (١١/ ١٦٨).

(٣) الحديث رقم (٣١٧): رواه البخاري (١٢٣٣)، ومسلم (١٦٢٨) عن سعد بن أبي وقاص، ولهما فيه طرق وألفاظ.

(٤) الحديث رقم (٣١٨): رواه البخاري (٢٦٠٦)، ومسلم (٢٧٦٩) عن كعب بن مالك، وللبخاري فيه طرق وألفاظ.

٣١٩ـ «يا بني! عليكم بالمال فإنه منبهة للكريم، ويُستغنى به عن اللئيم».[١]

وقال الثوري ـ مرة ـ لمن عاتبه في تقليب الدنانير: «دعنا عنك، فإن [فإنه] لولا هذه لتمندل [لمتنذل] بنا الناس تمندلاً [تمنذلاً]».[٢] وقال مرة: «لولا هذه لتمندل [لمتنذل] بي بنو العباس».[٣] وجاء [٢٣/١/هـ] عنه أيضاً: «المال في هذا الزمان سلاح المؤمن».[٤] وجاء عن سفيان بن عيينة [٤٩/ب/د] ﷺ:

«من كان له مال فليصلحه» ـ وفي رواية عنه ـ «فليتم وليكتسب؛ [٥٣/ب/ب] فإنكم في زمان من احتاج فيه للناس كان أول ما يبدله [يبذله] دينه».[٥] قال الحافظ السخاوي ـ بعد ذكره ما مر ـ:

«وكأن السفيانين ـ رحمهما الله تعالى ـ أشارا لما [إلى ما] يُروى عنهﷺ أنه قال:

٣٢٠ـ «إذا كان آخر الزمان لا بد للناس من الدراهم والدنانير يقيم الرجل فيها دينه ودنياه».[٦] ونحوه.

---

(١) الأثر رقم (٣١٩): (حسن) رواه ابن سعد (٧/ ٣٦) بإسناد لا بأس به، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٦/ ٣٢٢)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٤٠١) عن الحسن البصري عنه، وقيس صحابي جليل، وابنه حكيم في إسناد ابن سعد مُختلف في صحبته.

(٢) «تهذيب الكمال» (١١/ ١٦٨) بلفظ: «لتمندل بنا هؤلاء الملوك».

(٣) ذكره الزرقاني في «فيض القدير» (٣/ ٣٦٧/ ٣٣٩٤)، وورواه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٦٨) عن عبدة القرشي بلفظ: «لولا هذه تمندل بنا هؤلاء».

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٧٦) عن عبيد الله بن موسى بإسناد حسن. وذكره ابن القيم في «عدة الصابرين» (ص: ٢٢١)، والزرقاني في «فيض القدير» (٥/ ٤٦٣).

(٥) «تهذيب الكمال» (١١/ ١٦٨) ولكنه عن الثوري، وليس عن ابن عيينة.

(٦) الحديث رقم (٣٢٠): (ضعيف) رواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ٢٧٩/ ٦٦٠) عن المقدام ابن معدي كرب، وفيه أبو بكر بن عبد الله بن أبى مريم الغساني الشامي. ضعيف. قال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ١١/ ٦٢٤٥): «ومدار طرقه كلها على أبي بكر بن أبي مريم وقد اختلط».

٣٢١ـ «**يأتي على الناس زمانٌ من لم يكن معه أصفر ولا أبيض لم يتهن بالعيش والدنانير والدراهم خواتيم الله في أرضه، من جاء بخاتم منها قُضيت حاجته، ومن لم يجئه[يأت] بها لم تقض حاجته**».[١] بل يُرْوَى عنه ﷺ أنه قال:

٣٢٢ـ «**إنما يخشى المؤمن الفقر مخافة الآفات على دينه**».[٢] وكان سعيد بن المسيب ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ يقول:

٣٢٣ـ «اللهم إنك تعلم أني [٤٢/ب/أ] لم أجمع المال إلا لأصون به حسبي وديني».[٣] وعن أبي الزناد[٤] ـ وقيل له:

«لمَ تُحبُّ الدراهم وهي تدنيك من الدنيا؟» فقال: «هي وإن أدنتني منها، لقد صانتني عنها».[٥] وعن أبي قلابة[٦] [٤٩/ب/ج] أنه قال:

---

(١) الحديث رقم (٣٢١): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٦/٣١٦) عن أبي هريرة، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٠٠٨).

(٢) الحديث رقم (٣٢٢): (ضعيف) رواه في ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٤٤٣) عن أرطاة بن المنذر، عن أشياخه مرفوعاً، بلفظ: «**كره الحق من الكفر مخافة الآفات على دينه**». وهو منقطع، فأرطاة بن المنذر مع أنه ثقة إمام من صغار التابعين، والجراح؛ الراوي عنه لم أعرفه.

(٣) الأثر رقم (٣٢٣): (صحيح) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٥/١٤٣)، وابن أبي الدنيا في «الحث على التجارة والصناعة» (٥١)، و«إصلاح المال» (٦٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/١٧٣)، والبيهقي في «الشعب» (١٢٥٣)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٨٢٨)، بإسناد صحيح رجاله ثقات، عن يحيى بن سعيد الأنصاري.

(٤) أبو الزناد، وقيل: أبو عبد الرحمن، عبد الله بن ذكوان، القرشي، مولاهم، المدني، المعروف بـ (أبي الزناد)، مولده سنة (٦٤) أربع وستين، وتوفي سنة (١٣٠) ثلاثين ومائة، من الخامسة، ثقة، فقيه. (ع)، (تس، تخ، تهـ، تق). «المعجم الصغير» (٥٥٣٢).

(٥) كذا في :«تاريخ دمشق» (٢٨/ ٦١)، و«تهذيب الكمال» (١٤/ ٤٨٢)، و«سير أعلام النبلاء» (٥/٤٤٨)، و«طبقات الحفاظ»، و«أدب الدنيا والدين» (٢١٨)، وفي هامشه: أي عن مصائبها ومتاعبها..

(٦) أبو قلابة، عبد الله بن زيد بن عمرو، وقيل: اسمه عامر، الجَرْمِيّ ، البصري.

«لا تضركم [يضركم] دنيا إذا شكرتموها لله».[١]

وكان يقول لأيوب السختياني[٢]: «يا أيوب! الزم سوقك؛ فإن الغنى من العافية».[٣] وعن أبي عبد الرحمن بن أبزى[٤] قال:

٣٢٤ـ «نعم العون على الدنيا اليسار».[٥] وعن عمر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ أنه قال:

=مولده سنة أربع وخمسين تقريبا (٥٤)، وتوفي سنة أربع ومائة (١٠٤)، من الثالثة، ثقة، فاضل، كثير الإرسال، فيه نصب يسير، توفي بالشام هاربا من القضاء. (ع)، (تس، تخ، تهـ، تق).

(١) (صحيح بطرقه) رواه هناد في «الزهد» (٧٧٤) ـ ومن طريقه ـ أبو نعيم في «الحلية» (٢/٢٨٦) عن الحارث بن عمير، عن أيوب، عنه، ورواه ابن أبي الدنيا في «الشكر» عن عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب، عنه.

(٢) أبو بكر، أيوب بن أبي تميمة ـ واسم أبي تميمة، (كيسان) السختياني، البصري: مولده سنة ست وستين، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة (١٣١)، من الخامسة، ثقة، ثبت، حجة، من كبار الفقهاء العباد. (ع)، (تس، تخ، تهـ، تق). «المعجم الصغير» (٣٧٣).

(٣) (صحيح) رواه عبد الرزاق (٢١٠٢١) ـ ومن طريقه ـ البيهقي في «الشعب» (١٢٦١) عن معمر، عنه، ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/٢٨٦)، عن صالح بن رستم، عنه، وفي (٣/١١) عن حماد بن زيد، عنه، رواه والبيهقي في «الشعب» (١٢٦٠) عن يحيى بن عثمان، عنه، والبيهقي في «الشعب» (١٢٦٢) عن الحكم بن سنان، عنه، والبيهقي في «الشعب» (١٢٦٣) عن سفيان [بن عيينة]، عنه، وروى كل ما سبق ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧).

(٤) في (د)، و(هـ) عبد الرحمن بن أبزى، وهو: الصحيح: ولفظة «أبي» زائدة في باقي النسخ وهو: عبد الرحمن بن أبزى، الخُزَاعِيّ، مولاهم، الكوفي؛ صحابي صغير، وكان في عهد عمر رجلاً، واستخلفه عامل عمر بن الخطاب (نافع بن عبد الحارث الخُزَاعِيّ) على مكة أثناء غيابه عنها، وأورد عمر فيه وَبِسَبَبِهِ حديث: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**». وكان على خراسان لعلي، وشهد معه صفين. (ع)، (تهـ). ولذلك أعطيت أثره رقم (٣٢٤).

(٥) الأثر رقم (٣٢٤): (صحيح) رواه ابن أبي شيبة (٣٤٢٦٤)، وابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٦٧) ـ كلاهما من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن ابن أبزى، من قول داود عليه السلام بلفظ: «نعم العون اليسار أو الغنى على الدين». ولفظهما متقارب.

وفي الباب عن محمد بن المنكدر، موقوفاً عليه، وموصولاً من طريقه عن جابر نحوه.

٣٢٥ـ «يا معشر الفقراء! [القراء!] استبقوا الخيرات، وابتغوا من فضل الله، ولا تكونوا عيالاً على الناس»[٥٤/ا/ب].[1] وقال [٥٠/ا/د] أبو الدرداء:

٣٢٦ـ «من فقه الرجل إصلاحه [استصلاحه] معيشته».[2]

ولأجل ذلك كله ذهب كثيرون من العلماء إلى تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر، وبه صرَّحَ الحديث المشهور السابق بعضه.

٣٢٧ـ «ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى».[3]

---

(١) الأثر رقم (٣٢٥): (ضعيف) رواه ابن الجعد في «المسند» (١٩٢١) ـ ومن طريقه ـ ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٢١٩) عن جواب التيمي، عنه.

ورواه البيهقي في «الشعب» (١٢١٦ و١٢١٧) من طريق طلق بن غنام به، سنداً، وبنحوه متناً. وفيه عبد الرحمن المسعودي وقد اختلط.

(٢) الأثر رقم (٣٢٦): (موضوع) رواه الحارث (٨٣٤) عن أبي الدرداء مرفوعاً، نحوه، ورواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٦٠) والبيهقي في «الشعب» (٦٥٦٣) ـ كلاهما ـ عن [illegible]مر مرفوعاً، ورواه ابن عساكر (١٣/ ٢٥٧) عن الحسن بن علي بن أبي طالب، وحكم شيخنا عليه بالوضع في «ضعيف الجامع» (٥٣٠٧)، وفي «الضعيفة» (٢٦٠٠)، وضعفه جداً في «الضعيفة» (٥٥٥).

ورُوِيَ موقوفاً ضعيفاً عن أبي الدرداء بلفظ: «من فقه الرجل رفقه في معيشته». رواه أحمد (٢١٧٤٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١٤٨٢) ـ كلاهما ـ عن ضمرة بن حبيب، عنه، وضعفه المعلق على «المسند»، ورواه هناد (٢/ ٦٥٤/ ١٤٧٣) عن سالم بن أبي الجعد،عنه، مثله، ورواه أبو نعيم (١/ ٢١١) عن لقمان بن عامر عنه، مثله، وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ١٣٠/ ٦٣٠٨)، «وفيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط». وضعفه شيخنا في ضعيف الجامع (٥٣٠٨).

(٣) الحديث رقم (٣٢٧): رواه الشيخان عن أبي هريرة، ورواه مسلم عن أبي ذر نحوه، وقد مضى برقم (٢٦٦).

الباب الأول

الأسباب الحاملة على الشحناء

ثالثها(١): الغضب، والحقد، والحسد؛ وهما أقبح نتائج الغضب فاحتيج إلى معرفة حقيقة كل من الثلاثة، وقبحه، وذمه، ودوائه.

اعلم إن ما وقع بين الأقارب من العداوة والبغضاء والتقاطع، فإنما ينشأ.

أولاً: عن محبة الدنيا والبخل بها.

وثانياً [وثانيها]: عن الغضب لأجل فقدها، المترتب عليه الحقد.

وثالثاً [وثالثها]: عن الحسد فيها.

فاحتجنا ـ أولاً ـ إلى بيان ذم الدنيا والبخل بها، وما يتعلق بهما [بها] لتحق [لتخف] مادة الغضب أو تنعدم، إذ لا تجد الغضب يقع ـ غالباً ـ إلا من التزاحم على الدنيا، [أو] ومحبة الاستئثار بها، والبخل بشيء منها.

ثم إذا وقع الغضب[٤٣/أ/أ] أثمر الحقد والحسد، وهذا المهلكان المفسدان، إذ أول ذنب عُصيَ الله به الحسد والحقد، لأن إبليس اللعين لمّا رأى ما أنعم الله ـ تعالى ـ به على آدم ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ـ حقد عليه، وبغضه، ثم حسده، حتى خالف أمر ربه [٥٠/أ/ج] له بالسجود له، فامتنع ولم يبال ما [بما] حقَّ عليه من العذاب الأبدي واللعن السرمدي،[٥٤/ب/ب] وغضب الله الأعظم، وعقابه الأكبر الأفخم.

وقد انكشف للناظرين ـ بنور اليقين ـ أن الإنسان ينزع منه عرق إلى الشيطان اللعين، ليستفزه نارُ الغضب إلى أن تقوى [يقوى] فيه؛ يحليه [بجلبه] بما تحلى [٥٠/ب/د] به الشيطان(٢) حين [حتى] قال: ﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن

---

(١) وقد مضى ثانيها: البخل ومحبة المال من (ص:١٥١ـ٢٣٠)، وأولها: محبة الدنيا، والاستئثار بها، والتطاول على الغير، واستذلاله، والاستهتار بحق رحمه وقرابته. (١٢٨ـ١٥٠).

(٢)وقد قع اختلاف شديد في النسخ، وأقرب العبارات للصواب: «يحليه بما تحلى به الشيطان». وهي عبارة (أ).

طِينٍ ﴾ [الأعراف: ١٢]. فقلب الباطل حقاً، وافتخر بما هو عين النقص، إذ الطين أفضل العناصر وأشرفها، لأن [٢٣/ب/هـ] من شأنه الإنبات والصلاح، والإنعاش والحياة، والثمرة الطيبة، والخضروات العجيبة المختلفة، والرزانة والسكون.

ومن شأن النار الاشتعال [الاستعار] والخفة، والطيش والإهلاك والإعدام، فَعُلِمَ أن الغضبَ ونتيجتيه المذكورتين كل منهما يُخْرِجُ الإنسانَ عن حُسن الاعتدال، إلى قبيح الانحراف، المُؤدي إلى عطبه وهلاكه. فاشتدت الحاجة إلى معرفة تهاونه ليتحذره ويتقيه، ويميطه عن قلبه الذي:

٣٢٨ـ «إذا صلح، صلح الجسد كله، وإذا فسد، فسد الجسد كله».[1]

فأما الغضب؛ فقد رُوِيَ في ذمه ما هو مشهور عند أكثر الناس، فلا يُحْتَاجُ إلى استقصاء[٤٣/ب/أ] ما فيه، لأن العقول أجمعت على ذمه وقبحه من حيث هو، ومع ذلك فلا بأس بذكر شيء من ذمه [منه]، لتستحضر[لتستحضره] النفس بعد غفلتها عنه، فتنجلي [فتتخلى] عنه فوراً؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الفتح:٢٦].

في هذه الآية من قبح [قبيح] ذم الغضب،[٥٠/ب/ج] ومدح[٥٥/أ/ب] الرضى، ما لا يخفى عظيم وقعه [وقفه] على من عنده أدنى تأمل للفظ الحمية، المأخوذ من الحمو، المنبئ [المبني] عن شدة نار الغضب، وعظم استعارها المؤدية إلى الإهلاك لصاحبها، وللمغضوب عليه، ولإضافتها للجاهلية، ولذم [٥١/أ/د] الكفار عليها، المؤذن بأن هذه الحمية الغضبية الجاهلية من شأن الكفار دون المؤمنين، فمن قويت عليه واستحكمت فيه، خرج عن كمال المؤمنين، إلى نقص الكافرين، واتصف بما هو لصيق وحقيق بهم، فتأمل ذلك؛ فإنك لا تجد لنفسك أردع عن غضبها من ذلك، مع ما يأتي بعضه.

---

(١)الحديث رقم (٣٢٨): (صحيح) وهو إشارة إلى حديث النعمان بن بشير في «الصحيحين»، ومضى برقم (٥).

وللفظ السكينة المأخوذة من السكون والهدوء المنبئين عن غاية الرضى والحلم، والإنعام والإحسان، والوصلة والوقار، ولإضافتها إلى الله تعالى، ولأنه المنزل لها في مقابلة الحمية للجاهلية،(١) ولكون الذين كفروا هم الجاعلين لهذه الحمية [الجاهلية] الذميمة في قلوبهم، وشتان [ما] بين مضاف إلى الله ـ تعالى ـ منزل من عنده، ومضاف للجاهلية بمعزل من الكافرين. وهذه الإشارات من هذه الآية إلى [من] أعظم قبح الغضب، وأعظم مدح ضده [٤٤/أ/أ] وظاهرة جلية، وإن لم ينبهوا عليها ـ فيما علمت ـ ولو لم يكن من ذم الغضب ومدح ضده إلا هذه الآية لكفى، فكيف وقد جاء في ذمه ما لا يُحصى كثرةً!!. منه: وصح: أن رجلاً قال: يا رسول الله! مرني بعمل واقلل. [٥٥/ب/ب] قال:

٣٢٩ـ «**لا تغضب. فأعاد. فقال: لا تغضب**».(٢) وأنه ﷺ قال:

٣٣٠ـ «**مَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟**» قلنا: الذي لا تصرعه الرجال. [٥١/أ/ج] فقال: «**ليس ذلك؛ ولكن الذي يملك نفسه** [٥١/ب/د] **عند الغضب**».(٣) وأنه قال:

٣٣١ـ«**ليس الشديد بالصرعة** ـ [أي] الذي يصرع غيره ـ **إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**».(٤) وأن عائشة ـ رضي الله عنها ـ غَضِبَتْ فقال لها ﷺ:

---

(١) وقع اختلاف شديد في النسخ، وأقرب العبارات للصواب هذه وهي عبارة (أ).

(٢) الحديث رقم (٣٢٩): (صحيح) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٣٨٠)، وأحمد (١٦٠٠٦)، وابن حبان (٥٦٨٩ و٥٦٩٠)، والطبراني في «الكبير» (٢/ ٢٦١/ ٢٠٩٣)، و«الأوسط» (٧٤٩١)، وأبو يعلى (٦٨٣٨) ـ جميعهم ـ عن جارية بن قدامة، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٧٤٨).

ورواه البيهقي (٢٠٠٦٧) عن أبي سعيد الخدري. نحوه.

ورواه البخاري (٥٧٦٥) وغيره عن أبي هريرة، نحوه.

(٣) الحديث رقم (٣٣٠): رواه مسلم (٢٦٠٨) وغيره عن ابن مسعود، وفي الصحيحين، وغيرهما عن أبي هريرة نحوه، وفي الأصل: «**مَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟**» والتصحيح من «مسلم».

(٤) الحديث رقم (٣٣١): رواه البخاري (٥٧٦٣)، ومسلم (٢٦٠٩) عن أبي هريرة.

٣٣٢ـ «**مالك؟ جاء شيطانك؟!**».[(١)] وجاء ـ بسند حسن ـ أن ابن عمر قال: قل لي قولاً واقلل لعلي أعقله. قال:

٣٣٣ـ «**لا تغضب**». فأعاد، فأعاد عليه ذلك، ثم أعاد، فأعاد عليه ذلك»[(٢)]

وأخذ منه ابن المبارك قوله لمن طلب منه أن يجمع له حُسن الخلق في كلمة: «هو ترك الغضب».[(٣)] وأنه سُئل رسول الله ﷺ ماذا يبعدني عن [من] غضب الله؟ ـ وفي رواية ـ: قال رجل: أي شيء أشد عليَّ؟ قال:

٣٣٤ـ «**غضب الله**». قال: فما يبعدني من غضب الله؟ [٢٤/١/هـ] قال: «**لا تغضب**».[(٤)] وأن أبا الدرداء قال: يا رسول الله! دلني على عمل يدخلني الجنة قال:

٣٣٥ـ «**لا تغضب**».[(٥)] وجاء ـ بسند ضعيف ـ:

٣٣٦ـ «**الغضب من النار**».[(٦)] وحديث:

---

(١) الحديث رقم (٣٣٢): رواه مسلم (٢٨١٥) وغيره عنها بلفظ: «**أقد جاءك شيطانك؟**».

(٢) الحديث رقم (٣٣٣): (صحيح الإسناد) رواه أبو يعلى (٥٦٨٥) عن ابن عمر.

(٣) «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٦٦)، و«جامع العلوم والحكم» (ص: ١٤٥).

(٤) الحديث رقم (٣٣٤): (حسن) رواه أحمد (٦٦٣٥)، وابن حبان في (٢٩٦)، والبيهقي في «الشعب» (٨٢٨١) ـ جميعهم ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ إلا أن ابن حبان قال في روايته: «ما يمنعني» ـ وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٧٤٧).

(٥) الحديث رقم (٣٣٥): (صحيح لغيره) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٣٥٣)، وفي «مسند الشاميين» (٢١) عن أبي الدرداء، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٧٤٩).

(٦) الحديث رقم (٣٣٦): لم اقف عليه بهذا اللفظ، وقال العراقي في «المغني» (٣/ ١٣٤): «أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد بسند ضعيف «**الغضب جمرة في قلب ابن آدم**» ولأبي داود من حديث عطية السعدي «**إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار**». انتهى.

ولم أقف على رواية الترمذي التي أشار إليها العراقي، ولعلها في غير «سننه»، وإنما رواه الطيالسي (٢١٥٦)، وعبد الرزاق (٢٠٧٢٠)، والحميدي (٧٥٢)، وأحمد (١١١٥٩ و١١٦٠٤)، وعبد بن حميد (٨٦٤)، وأبو يعلى (١١٠١)، والطبراني في «الأوسط» (٣٨١٧)، والحاكم (٨٥٤٣)، والبيهقي في «الشعب» (٨٢٨٩) ـ جميعهم ـ عن أبي سعيد الخدري.

٣٣٧ـ «أن الغضب من الشيطان، وأن الشيطان خُلق من النار..».[(١)]

وعن ذي القرنين: «جاءني ملك من الملائكة قال: علمني علماً أزدد به إيماناً ويقيناً. قال: لا تغضب؛ فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم [٤٤/ب/أ] حين يغضب، فرد الغضب بالكظم، وسكنه بالتؤدة، وإياك والعجلة؛ فإنك إذا عجلت أخطأت حظك [خطاك]، [٥٦/أ/ب] وكن سهلاً للقريب والبعيد، ولا تكن جباراً عنيداً».[(٢)]

وجاء في أثر عن إبليس أنه قال: «أعظم ما يعينه على أن يلعب بالإنسان لعب الصبي بالكرة؛ الحدة». [أي] التي هي مبادئ الغضب، وكيف بالغضب نفسه؟![(٣)]

وقال جعفر [٥١/ب/ج] الصادق [٥٢/أ/د]: «الغضب مفتاح كل شر».[(٤)]

وقال حكيم: «رأس الحمق الحدة، وقائده الغضب، والحلم زين ومنفعة، والجهل شين ومضرة، والسكوت عن جواب الأحمق جوابه».[(٥)] وقال عبد الله بن مسعود ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ:

٣٣٨ـ «انظروا إلى حلم الرجل عند غضبه، وإلى أمانته عند طمعه، وما

---

(١) الحديث رقم (٣٣٧): (ضعيف) رواه أبو داود (٤٧٨٤) ـ وضعفه شيخنا فيه وفي العديد من كتبه ـ ورواه أحمد (١٨٠١٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٢٦٧ و١٤٣١)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٦٧/ ٤٤٣)، والبيهقي في «الشعب» (٨٢٩١) ـ جميعهم ـ عن عطية السعدي، وفي الباب عن معاوية نحوه.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (١٧٩)، وابن عساكر (١٧/ ٣٥٢) ـ كلاهما ـ عن شعيب بن سليمان، وهو مرسل، وشعيب هذا لم أقف له على ترجمة، وليس: شعيب بن سليمان بن سليم بن كيسان الكيساني، الكوفي، المتوفى بمصر سنة (٢٠٤) أربع ومائتين، وهو من شيوخ ابي جعفر الطحاوي، بل هو أقدم منه بكثير.

(٣) ذكره بمعناه الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٢).

(٤) «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٦٦)، و«جامع العلوم والحكم» (ص: ١٤٥).

(٥) «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٦٦)،وآخره مروي عن الأعمش كما في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٤٧/ ٨٤٥٩) بلفظ: «جواب الأحمق السكوت عنه».

عليكم بحلمه إذا لم يغضب، ولا بأمانته إذا لم يطمع»[1].

وأغلظ قرشي على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، فأطرق، ثم قال: «أردتَّ أن يستفزني الشيطان بعز السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً؟!»[2].

وإذا عُلم ذم الغضب؛ فحقيقته: قوة في القلب خُلقت من نار ـ كما مرَّ ـ يغلي منها دمه لطلب الانتقام ممن هو دونه إذا خالف غرضه، ثم قبل الوقوع يكون دفعاً للمؤذي، وبعده يكون تشفياً من فاعله، ولكون شأن النار الارتفاع، علت إلى أعالي البدن، فاحمر منها الوجه، والعينان، وانتفخت الأوداج، واضطرب البدن، فلا يسكن إلا بالانتقام، فإن صَدَرَ الغضب على من يُتعذر الانتقام منه، تولد منه [٥٦/ب/ب] انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب، فاصفرَّ اللون [٤٥/أ/أ] وفترت الأعضاء، وصار ذلك حزناً، أو على من يشك في الانتقام منه، تردد الدم بين الانقباض والانبساط؛ فاحمر واضطرب تارة، واصفرَّ وسكن أخرى. ثم الناس في هذه القوة على ثلاث مراتب.

إما تفريط: بأن يفقد [تفقد] أو تضعف هذه القوة، فتنعدم الغيرة،[٥٢/ب/د] وتُفقد الحمية لله، وذلك مذموم، وأي مذموم؟! لمنافاته للكمال [٥٢/أ/ج] بالكلية. ومن ثَمَّ قال [إمامنا] الشافعي ﷺ: «من استُغْضِبَ فلم يغضب فهو حمار [ومن استُرضِيَ فلم يرضَ فهو شيطان»[3].

ولولا الغضب لله ـ تعالى ـ لم يؤمر أحدٌ بجهادٍ، ولا بأمر بمعروف، ونهي عن منكر، ودفع صائل، وإعماء عين ناظر إلى الحرم، وحدٍ، وتعزيرٍ لمرتكب ما يوجب ذلك.

---

(١) الأثر رقم (٣٣٨): (ضعيف) رواه ابن عساكر (٣٣/ ١٧٨) عن سيار أبي الحكم العنزي، الواسطي، عن ابن مسعود، وسيار لم يدرك ابن مسعود.

(٢) رواه البيهقي في «الشعب» (٨٣٢٤)، وابن عساكر (٤٥/ ٢٠٥) ـ كلاهما ـ عن علي بن زيد ـ وهو ابن جدعان ـ وهو ضعيف.

(٣) رواه أبو نعيم (٩/ ١٤٣)، والبيهقي في «الشعب» (٩١٦٤)، وابن عساكر (٥١/ ٤١٤) ـ جميعهم ـ عن الربيع بن سليمان، عنه. وذكره كثير من المصنفين في كتبهم عنهم.

وإما إفراط: بأن تغلب هذه القوة حتى تخرجه عن كمال سياسة العقل والدين، واختيار الاهتداء؛ ليقوي نور البصيرة، والفكر، واليقين، ويضطره ويلجئه إلى أضيق مضائق العدو والافتراس، لكل من قرب منه، حتى يصير كسبُع ضارٍ، أو كلب عقور، وهذا في الناس أكثر من الأول.

وإما اعتدال: وهو الأمر الوسط بين تينك المرتبتين، بأن تنتظر تلك القوة وإشارة العقل والدين، فتنبعث لله حيث تجب الحمية، وتنطفئ لله حيث يحسُنُ الحلم، وحفظ هذه القوة على حد هذا الاعتدال، هو الاستقامة التي كلف الله ـ تعالى ـ بها عباده، وهو الوسط الذي جاء فيه الحديث ـ المرسل ـ عند البيهقي:

٣٣٩ـ «**خير الأمور أوساطها**».[1]

فعلى من مال غضبه إلى أن ضعف؛ فأحس من نفسه الخسة، وضعف الغيرة، واحتمال الأذى والضيم في غير محلها، أن يعالجها [٤٥/ب/أ] إلى أن يترقى [تترقى] عن ذلك، وكذا على من اشتد غضبه حتى جرَّه [يجره] إلى التهور واقتحام الفواحش، أن يجاهد نفسه حتى تخف [يخف] عنه سورة الغضب، ويقرب من الاعتدال [كالاعتدال]، الذي هو [كـ] الصراط المستقيم؛ ولعزَّته وخفائه، كان أدق من الشعرة، وأحد من السيف، واحذر أن يزين لك الشيطان أنك عاجز عن الوسط المذكور، حتى تترك المجاهدة في الوصول إليه، بل أعرض عنه، قائلاً له: «لئن سلمت لك ذلك، فبعض الشر أهون من بعض، وبعض الخير أرفع من بعض، ولا ينبغي لمن عجز عن الخير كله أن يأتي بالشر كله». ومما يؤيدك وينصرك عليه، استحضارك لقول الله ـ عز وجل قائلاً ـ: ﴿ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ ﴾ بعد

---

(١) الحديث رقم (٣٣٩): (موضوع) رواه البيهقي في «الكبرى» (٥٨٩٧) و«الشعب» (٦٢٢٩) عن عمرو بن الحارث بلاغاً، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (١٢٥٢)، وحكم بوضعه في «الضعيفة» (٣٩٤٠).

ورواه ابن أبي شيبة (٣٥١٢٨)، والبيهقي في «الشعب» (٣٨٨٨ و٦٦٠١) عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، ورجاله ثقات.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٨٦) عن أبي قلابة، ورجاله ثقات.

قوله: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ الآية. [النساء:١٢٩].

وزعمُ من زعمَ: «أن الغضب لا يُمكن علاجه أصلاً» باطل؛ فقد كان ﷺ

٣٤٠ـ «لا يغضب للدنيا، ولا لنفسه؛ وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله».[١] وصح عنه:

٣٤١ـ **«أنه كان إذا خطب، أو ذكر الساعة، غضب، فيشتد غضبه، حتى تحمر عيناه، ويعلو صوته».**[٢]

وكان مع شدة غضبه لا يجاوز حد الاعتدال، ولا يقول إلا حقاً. ومن ثَمَّ روى أبو داود، عن عبد الله بن عمرو[٣] ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنه قال: يا رسول الله! أكتب عنك كلَّ ما قلت، في الغضب والرضى؟ فقال:

٣٤٢ـ «**اكتب، فوالذي بعثني بالحق ما يخرج منه إلا حق**». وأشار إلى لسانه.[٤]

وصح أنه ﷺ كان [٤٦/أ/أ] يقول:

٣٤٣ـ «**اللهم إنما [أنا]** ـ وفي رواية ـ **إنما أنا محمد، بشر يرضى كما يرضى البشر، ويغضب كما يغضب البشر**».[٥] وروى أبو الشيخ:

---

(١) الحديث رقم (٣٤٠): إشارة للحديث الذي رواه مسلم ـ وغيره ـ برقم (٢٣٢٨) عن عائشة قالت: **«ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأة، ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل»**.

(٢) الحديث رقم (٣٤١): إشارة للحديث الذي رواه مسلم ـ وغيره ـ برقم (٨٦٧) عن جابر بن عبدالله قال: **«كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم..»**.

(٣) في الأصول كلها، والمطبوعتين عدا (د) «عبد الله بن عمر»! وهو خطأ، والصحيح: عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٤) الحديث رقم (٣٤٢): (صحيح) رواه أبو داود (٣٦٤٦) وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وصححه شيخنا فيه.

(٥) الحديث رقم (٣٤٣): (صحيح) وهو مجموع حديثين رواهما مسلم بتمامهما؛ =

٣٤٤ـ «كان يُعرفُ رضاه وغضبه بوجهه».[1] وجاء بسندٍ حسنٍ:

٣٤٥ ـ «كان إذا اشتد وجده، أكثر من مس لحيته».[2] وروى أبو داود، والترمذي:

=الأول برقم (٢٦٠١) عن: أبي هريرة، والثاني برقم (٢٦٠٣) عن: أنس بن مالك، اختصرهما المصنف وجمع بين بعض ألفاظهما، وتمام الأول:

«اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة». وتمام الثاني:

«يا أم سليم! أما تعلمين أن شرطي على ربي أني اشترطت على ربي فقلت إنما أن بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة». وأم سليم هي أم أنس بن مالك.

(١) الحديث رقم (٣٤٤): (ضعيف) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» (١٣٦) عن ابن عمر، وفيه: يزيد بن عياض بن جعدبة، الليثي، أبو الحكم، المدني، نزيل البصرة، كذبه مالك وغيره، كما قال الحافظ في «التقريب»، وقال الذهبي: «تُرِكَ».

وذكره ابن عساكر (٣/ ٣٥٨) في نعته ـ عليه السلام ـ مطولاً ومعلقاً، وعزاه العراقي في «المغني» (٢/ ٣١١/ ٧) إلى أبي الشيخ [في «أخلاق النبي»] من رواية ابن عمر، وأشار إلى تخريجه بأتم منه هنا وبمعناه في (٢/ ٢٨٧/ ٢).

(٢) الحديث رقم (٣٤٥): (حسن) رواه أبو الشيخ في «أخلاق النبي» (١٤٩)، عن عائشة، وعزاه العراقي في «المغني» (٢/ ٣١٢/ ٨) إلى أبي الشيخ، من حديث عائشة بإسناد حسن. وعزاه الهندي في «الكنز» (٢٤٨٦) إلى أبي الشيخ أيضاً.

وروى ابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٢٤) حديث عائشة: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اهتم أكثر مس لحيته». من طريق إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، أبي إسحاق الأسلمي المديني، وقد تكلموا فيه.

وأورد الهيثمي في «المجمع» (١/ ٣٩٦/ ٧٣٠) حديث: «كان إذا اهتم أكثر من مس لحيته» وقال: «رواه البزار، وفيه رشدين بن سعد والجمهور على تضعيفه، وقد وثق»، وعزاه الهندي في «الكنز» (١٨٠٠٦) إلى: ابن السني، وأبي نعيم في «الطب» عن عائشة، وأبي نعيم عن أبي هريرة. وعزاه العجلوني في «كشف الخفاء» (٢٢٩٩) ـ بعد أن ساق كلام الهيثمي ولم يعزه إليه!! ـ فقال: «..وأخرجه الشيرازي في «الألقاب» عنه ـ يعني أبي هريرة ـ بلفظ: «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اغتم أخذ لحيته بيده ينظر فيها». وضعفه شيخنا: في «ضعيف الجامع» (٤٣٥٥).

٣٤٦ـ «**لا يُبلغني أحدٌ منكم عن أحدٍ من أصحابي شيئاً؛ فإني أحب أن أخرجَ إليكم، وأنا سليم الصدر**».[١] وجاء عنه أيضاً ﷺ أدوية لإزالة الغضب منها:

٣٤٧ـ «التعوذ بالله من الشيطان الرجيم». متفق عليه.[٢]

٣٤٨ـ «وبجلوس القائم، ثم اضطجاعه». سنده جيد.[٣] وجاء ـ بسند حسن [جيد]:

٣٤٩ـ «**ألا إن الغضب جمرةٌ في قلب بني [ابن] آدم، ألا ترون إلى حُمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه؟! فمن وجد من ذلك شيئاً فليلصق خده بالأرض**».[٤]

---

(١) الحديث رقم (٣٤٦): (ضعيف) رواه أبو داود (٤٨٦٠)، والترمذي (٣٨٩٦) عن ابن مسعود، وضعفه شيخنا فيهما، وفي «ضعيف الجامع» (٦٣٢٢) وغيرهما من كتبه، ورواية الترمذي أتم من رواية أبي داود، وشطرها الثاني صحيح بغير هذا الإسناد.

(٢) الحديث رقم (٣٤٧): إشارة لحديث سليمان بن صرد قال: «كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان فأحدهما احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد**». فقالوا له إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**تعوذ بالله من الشيطان**». فقال وهل بي جنون؟» رواه البخاري (٣١٠٨) ـ واللفظ له ـ ومسلم (٢٦١٠)، ولهما فيه طرق وألفاظ.

(٣) الحديث رقم (٣٤٨): (ضعيف) وهو إشارة لحديث أبي ذر قال:«قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**». رواه أحمد (٢١٣٨٦) ــ ومن طريقه ـ أبو داود (٤٧٨٢)، ورواه ابن حبان (٥٦٨٨) في «صحيحيه»، وصححه المعلق عليه وعلى «المسند»، وصححه شيخنا في تعليقه على «سنن أبي داود» ـ طبعة المكتب الإسلامي لمكتب التربية لدول الخليج العربي ـ وغيره من كتبه؛ وضعفه في «ضعيف الترغيب» (١٦٤٥)،و«الضعيفة» (٦٦٦٤)، وعليه استقر الأمر، ولم يذكره أخونا أبو الحسن الشيخ في «تراجع العلامة الألباني فيما نص عليه تصحيحاً وتضعيفاً»، ولم اقف عليه في«صحيح سنن أبي داود»، ولا في «ضعيف سنن أبي داود»، بل ولا في الفهارس أيضاً، لأن شيخنا ـ رحمه الله ـ لم يُكمِلْ العمل فيه، وسنده ليس بجيد كما قال المصنف، ولكن ظاهره صحيح، ولكن أعله شيخنا في «الضعيفة» (٦٦٦٤) بالانقطاع.

(٤) الحديث رقم (٣٤٩): (ضعيف) رواه الترمذي (٢١٩١)، وأحمد (١١٦٠٤) =

أي لأن من أعظم أدوية الغضب، التواضع لله ـ تعالى ـ والخوف من انتقامه. وروى البيهقي:

٣٥٠ـ «**إن الغضب جمرة توقد في القلب، ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه، وحمرة عينيه؟! فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً فإن كان قائماً فليجلس، وإن كان جالساً فليقم، فإن لم يَزُلْ بذلك، فليتوضأ بالماء البارد [أو] و يغتسل، فإن النار لا يُطفئها إلا الماء**».[1] وفي حديث عند أحمد وغيره:

٣٥١ـ «**إذا غضبت؛ فأمسك**».[2] ومما يُزيل الغضب أيضاً: أن يتفكر في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩].

=وغيرهما عن أبي سعيد الخدري، وضعفه شيخنا فيه، وفي «ضعيف الجامع» (١٢٤٠)، وفي «ضعيف الترغيب» (١٦٤١)، وفي «ضعيف الترمذي» (٣٨٥).

(١) الحديث رقم (٣٥٠): لم أقف عليه بهذا اللفظ، والظاهر أنه ملفق من عدة أحاديث، والذي عند البيهقي في «الشعب» (٨٢٩٠) عن الحسن بلفظ: «إن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه، وحمرة عينيه، فمن أحس من ذلك شيئا فإن كان قائماً فليقعد، و إن كان قاعداً فليضطجع». وهذا مرسل.

وفي «الشعب» (٨٢٩١) عن عطية السعدي أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**الغضب من الشيطان و الشيطان خلق من النار والنار تطفأ بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**».

وأما الأمر بالقيام من الجلوس، والغسل، والماء البارد، فلم أقف عليها لا عنده ولا عند غيره، والظاهر أن الحديث قد اختلط بكلام المصنف من الناسخ، أو من المصنف نفسه وهو ينقل من «الإحياء» (٣/ ١٧٤)، حيث نقل الكلام السابق كله منه وهذا نصه: «ورواه بهذا اللفظ البيهقي في «الشعب»: «ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه، وحمرة عينيه، فإذا وجد أحدكم من ذلك شيئاً فإن كان قائماً فليجلس، وإن كان جالساً فلينم». فإن لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد أو يغتسل، فإن النار لا يطفئها إلا الماء. فقد قال ﷺ: «**إذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فإنما الغضب من النار**». وقد كرر المصنف نقله هذا في كتابه «الزواجر» (١/ ٩١) دون عزوه إلى «الإحياء».

(٢) الحديث رقم (٣٥١): لم أقف عليه بهذا اللفظ، وروى ابن أبي شيبة (٢٥٣٧٩)، وأحمد (٢٥٥٦ و٣٤٤٨)، والبخاري في « الأدب» (١٣٢٠)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٣/ ١٠٩٥١)، والبيهقي في «الشعب» (٨٢٨٧)، والشهاب (٧٦٤) ـ جميعهم ـ عن ابن=

فقد غضب عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ على رجل[1] وأمر بضربه فقرئت عليه الآية؛ فوقف وتدبرها؛ لأنه كان وقافاً عند كتاب [٤٦/ب/أ] الله ـ تعالى ـ كثير التدبر فيه، ثم أطلقه. وفي [حديث]:

٣٥٢ـ «أن الله أقدر على إهلاكه وتعذيبه من قدرته على المغضوب عليه وأن غضب الله عليه بسبب ذلك، أعظم من غضبه هو. وفي أن الشيطان هو الذي يحمله على الغضب، حتى يسخر ويلعب به، لأنه لا يضبط نفسه حينئذٍ. وأن يتأمل ويستحضر ما جاء في ثواب وفضائل كظم الغيظ».[2]

=عباس بلفظ: «**إذا غضبت فاسكت**»، وهو (ضعيف الإسناد) وفيه ليث ـ وهو ابن أبي سليم ـ وهو ضعيف كما قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٣٤٣/ ٥٤٨)، والعراقي في «المغني» (٣/ ١٨٣/ ٥) وحسنه لغيره المعلق على «المسند».

(١) هو عيينة بن حصن الفزاري كما هو في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس ـ وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته؛ كهولاً كانوا أو شباباً ـ فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي! لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه. قال سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب! فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين! إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾. وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله». رواه البخاري (٤٣٦٦) من طريقين، ورواه غيره أيضاً.

(٢) الحديث رقم (٣٥٢): (صحيح) وهو إشارة لما رواه مسلم ـ وغيره ـ برقم (١٦٥٩) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ قَالَ: «كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: «**اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ!**» فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنْ الْغَضَبِ قَالَ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «**اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ! اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ!**» قَالَ: «فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي» ـ وفي رواية لمسلم أيضاً: «فَسَقَطَ مِنْ يَدِي السَّوْطُ مِنْ هَيْبَتِهِ» ـ فَقَالَ: «**اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ**». قَالَ: فَقُلْتُ: «لا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا».

قال تعالى: ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ ﴾ [آل عمران:١٣٤].

أي أن الجنة أُعِدَّت للمتقين الموصوفين بذلك. وأخرج الطبراني، والبيهقي حديث:

٣٥٣ـ «**من كفَّ عينيه [غضبه]، كفَّ الله عنه عذابه، ومن اعتذر إلى ربه، قَبِلَ الله معذرته، ومن خزن لسانه ستر الله عورته**». [1] وجاء بسند جيد:

٣٥٤ـ «**أشدكم من ملك نفسه عند الغضب**». [2] و[روى] أبو داود:

٣٥٥ـ «**من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه يوم القيامة أمناً وإيماناً**». [3] وابن ماجة:

---

(١) الحديث رقم (٣٥٣): لم أقف عليه بهذا اللفظ، والظاهر أنه تصحف على المصنف أو الناسخ فاستبدل لفظة (غضبه) بلفظة (عينيه) وقدم فيه وأخَّرَ، ونصه: «**من خزن لسانه ستر الله عورته، و من كف غضبه كف الله عنه عذابه، ومن اعتذر إلى الله قبل الله منه عذره**»، رواه البيهقي في «الشعب» (٨٣١١)، وأبو يعلى (٤٣٣٨) عن أنس بن مالك، وهو (ضعيف جداً)؛ وضعفه جداً شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٧٠٣)، و«الضعيفة» (١٩١٦)، وحكم بوضعه في «الضعيفة» (٥٨٨)، وحسنه في «الصحيحة» (٢٣٦٠). وأما رواية الطبراني التي أشار إليها المصنف فهي بأتم منه هنا، وستأتي الإشارة إليه بعد الحديث التالي.

(٢) الحديث رقم (٣٥٤): لم أقف عليه بتمام هذا اللفظ، ذكره شيخنا في «ضعيف الجامع» (٨٧١) بلفظ: «**أشدكم من غلب نفسه عند الغضب وأحلمكم من عفا بعد القدرة**» وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في «ذم الغضب» عن علي ﷺ.

(٣) الحديث رقم (٣٥٥): لم أقف عليه بتمام هذا اللفظ، وذكره العراقي في «المغني» (٣/ ١٣٩/ ٤) وقال: «أخرجه ابن أبي الدنيا بالرواية الأولى [**رضاً**، بدل: **أمناً وإيماناً**] من حديث ابن عمر، وفيه سكين بن أبي سراج، تكلم فيه ابن حبان، وأبو داود، بالرواية الثانية من حديث رجل من أبناء أصحاب النبي ﷺ عن أبيه ورواها ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة وفيه من لم يسم». انتهى.

ورواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٦٤٩)، والشهاب (٤٣٧) بلفظ: «**من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمناً وإيماناً**» وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٥٨٢٢) ورمز إليه بـ (د) عن وهب ـ يعني عند أبي داود ـ وبرقم (٥٨٢٣) وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في=

٣٥٦ـ «**ما جرع عبدٌ جرعةً أعظم أجراً من جرعة غيظ كظمها [عبد] ابتغاء وجه الله**».[1] وما في ثواب وفضائل الحلم؛ وهو أفضل من كظم الغيظ؛ لأن كظمه بحلم، يحتاج لشدة مجاهدة في إطفاء ما اشتعل في قلبه من نار الغضب، والحلم يمنع هذا الاشتعال [الاستعار] من أصله. وجاء بسند ضعيف:

٣٥٧ـ «**إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه**».[2]

٣٥٨ـ «**اطلبوا العلم واطلبوا معه السكينةَ والحلم، لينوا لمن تُعَلِّمونَ ولمن تَعَلَّمون منه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء؛ فيغلب جهلكم علمكم**».[3]

٣٥٩ـ «إن الرجل المعلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم، وإنه ليُكْتَبُ جباراً عنيداً، ولا [وما] يملك إلا أهل بيته».[4]

=«ذم الغضب» عن أبي هريرة.

(١) الحديث رقم (٣٥٦): (صحيح) رواه ابن ماجه (٤١٨٩) وغيره، عن ابن عمر، وصححه شيخنا فيه، وله ألفاظ متقاربة.

(٢) الحديث رقم (٣٥٧): (حسن) رواه ابن أبي الدنيا في «الحلم» (٢) عن أبي هريرة، ورواه مرة أخرى برقم (٤٧) ــ هو ـ وهناد في «الزهد» (١٢٩٤)، وأبو خيثمة في «العلم» (١١٤) ــ وصححه شيخنا في تخريجه لكتاب أبي خيثمة ـ ورواه الطبراني في «الأوسط» (٢٦٦٣)، وفي «مسند الشاميين» (٢١٠٣)، وأبو نعيم (٥/ ١٧٤)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٧٣٩) ـ جميعهم ـ عن أبي الدرداء، وتكلم عنه الدارقطني في «العلل» (١٠/ ٣٢٦ ـ٣٢٧)، وأشار إلى ضعفه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٨٥/ ٩٣ و٢/ ٧١١/ ١١٨٤)، والهيثمي في «المجمع» (١/ ٣٤٠/ ٥٣٨)، والعراقي في «المغني» (٣/ ١٤١/ ٤)، وحسنه شيخنا في «صحيح الجامع» (٢٣٢٨)، و«الصحيحة» (٣٤٢).

(٣) الحديث رقم (٣٥٨): (ضعيف) رواه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٣٣٥)، عن أبي هريرة ـ مرفوعاً ـ ورواه أحمد (١/ ١٢٠) عن عمر ـ موقوفاً ـ وابن حبان في «الثقات» (١٣٤٦٨) عن الأوزاعي موقوفاً عليه أيضاً، وأشار إلى ضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٤١/ ٥).

(٤) الأثر رقم (٣٢٢): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «الحلم» (٨)، والطبراني في «الأوسط» (٦٢٧٣)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٨٩) ـ جميعهم ـ عن علي بن أبي طالب موقوفاً=

٣٦٠ـ **«وإن الله ـ تعالى ـ [٤٧/أ/أ] يحب الحيي الحليم المتعفف، ويبغض الفاحش البذيء..»** الحديث.[1]

٣٦١ـ **«ثلاثٌ من لم يكُنَّ فيه [أو][2] واحدةٌ منهنَّ؛ فلا تعتدَّنَّ بشيءٍ من عمله؛ تقوى تحجزه عن معاصي الله، وحلمٌ يكفُّ به السفيه، وخلقٌ يعيش به في الناس».**[3]

٣٦٢ـ **«إذا جُمع الخلائق يوم القيامة نادى منادٍ: أين أهل الفضل؟ فيقوم ناسٌ ـ وهم يسير ـ فينطلقون سراعاً إلى الجنة فيقولون: نحن أهل الفضل. فيقولون: ما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا إذا ظُلمنا صبرنا، وإذا أُسيءَ إلينا غفرنا، وإذا جُهِلَ علينا حلمنا. فيقال لهم: ادخلوا الجنة، فنعم أجر العاملين».**[4] وروى أبو داود ـ متصلاً، أو مرسلاً

= وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٥٣/ ١٢٦٨٧)، والعراقي في «المغني» (٣/ ١٤٢/ ٣) وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (١٤٥٣)، و«ضعيف الترغيب» (١٦١٧)، و«الضعيفة» (٣٠٠٢).

(١) الحديث رقم (٣٦٠): (ضعيف) رواه عبد الرزاق (١١/ ١٤١)، ـ ومن طريقه ـ البيهقي في «الشعب» (٧٧٢٣) ـ كلاهما ـ عن معمر، موقوفاً عليه.

ورواه هناد في «الزهد» (١٣٥٤) عن عمرو بن دينار، عن النبي ﷺ وهو مرسل، وبرقم (١٣٥٣) عن الحسن، عن النبيﷺ ، نحوه، وهو مرسل أيضاً.

وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٤٤/ ١٣٠٢٧)، والعراقي في «المغني» (٣/ ٢٢٠/ ٥)، وصحح شيخنا في «صحيح الترغيب» (٨١٩) نحوه، وبأتم منه عن أبي هريرة مرفوعاً.

(٢) كذا في (أ) وهي زائدة لا محل لها في الحديث. وباقي النسخ أصح.

(٣) الحديث رقم (٣٦١): (حسن لغيره) رواه ابن أبي الدنيا في «الحلم» (٥٥) عن ابن عباس، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٣٤٧/ ١٣٧٠٠)، ورواه البيهقي في «الشعب» (٨٤٢٤) عن أم سلمة، وأشار إلى تحسينه الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٥٠٤/ ١٨٠٣٩)، والعراقي في «المغني» (٣/ ٣١/ ٥). وفي الباب عن أنس عند البزار، وعن علي عند الرافعي، كما أشار إلى ذلك العجلوني في «كشف الخفاء» (٢٦٠٩).

(٤) الحديث رقم (٣٢٥): (ضعيف جداً) رواه ابن أبي الدنيا في «الحلم» (٥٦) وفي «مداراة الناس» (١١٠) ـ ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٨٠٨٦) ـ وضعف إسناده=

ـ لكن قال البخاري: «المرسل أصح»: أن أبا بكر انتصر ممن شتمه، فقام ﷺ من المجلس. فقال: يا رسول الله! شتمني فسكتُّ، فلما تكلمتُ قمتَ ؟! قال:

٣٦٣ـ «**لأن الملك كان يُجيب عنك، فلما تكلمت ذهب الملك، وجاء الشيطان، فلم أكن لأجلس في مجلس فيه الشيطان**».[1] وأخرج الحاكم، والبيهقي:

٣٦٤ـ «**ابتغوا الرفعة عند الله ـ تعالى ـ قالوا: وما هي؟ قال: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتحلم عن [على] من جهل عليك**».[2]

وأخرج مسلم: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعون [ويقطعوني]، وأحسن إليهم، ويسيئون إلي [عليَّ]، ويجهلون علي، وأحلم عنهم [عليهم]. فقال ﷺ:

٣٦٥ـ «**لئن كان كما تقول؟! فكأنما تسفهم المل** ـ أي الرماد الحار ـ **ولا يزال معك ظهير من الله ما دمت على ذلك**».[3] وأخرج ابن المبارك: أن ابن مسعود سمع لغواً؛ فأعرض عنه فقال ﷺ:

=واستغرب متنه ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وأشار إلى ضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٤٥/ ٤). وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٦١٦).

وفي نصوص النسخ وهوامشها تفاوت يسير، وهذا أضبطها.

(١) الحديث رقم (٣٦٣): (حسن لغيره) رواه أبو داود (٤٨٩٦)، والبيهقي في «الشعب» (٦٦٦٩) عن ابن المسيب مرسلاً، ورواه أبو داود (٤٨٩٧) عن أبي هريرة متصلاً، وقال العراقي في «المغني» (٣/ ١٤٥/ ٣): «أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة متصلاً ومرسلاً. قال البخاري: المرسل أصح». وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٦٣٩)، وحسنه في «الصحيحة» (٢٣٧٦)، وفي «صحيح الجامع» (٦٧٥٨).

(٢) الحديث رقم (٣٦٤): (ضعيف جداً) رواه ابن أبي الدنيا في «الحلم» (٤)، وفي «مكارم الأخلاق» (٢٣) عن أبي هريرة، ورواه ابن عدي (٧/ ٩٦) عن ابن عمر، وضعف شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٢)، و«الضعيفة» (١٥٧٥) حديث ابن عمر.

(٣) الحديث رقم (٣٦٥): رواه مسلم (٢٥٥٨) وغيره عن أبي هريرة، ولفظه: «**لئن كنت كما قلت..**».

٣٦٦ـ «**أصبح ابن مسعود وأمسى كريماً**».[١] ثم تلا أحد رواته: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾. ومن ثمَّ قال [٤٧/ب/أ] مجاهد في الآية: «أي إذا أُوذوا صفحوا».[٢] وروى الشيخان:

٣٦٧ـ «**يا شيخ [أشج]**[٣] **إن فيك خُلُقين [خلتين] يحبهما الله: الحلم والأناة**».[٤] وما أحسن قول علي ـ كرم الله تعالى وجهه ـ:

٣٦٨ـ «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن [إنما] الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك».[٥] وقال أنس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ في قوله تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.. ﴾ [المؤمنون:٩٦]، و[فصلت:٣٤] الآيتين:

٣٦٩ـ «هو الذي [الرجل] يشتمه أخوه فيقول: إن كنت كاذباً غفر [فغفر] الله لك، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي».[٦]

---

(١) الحديث رقم (٣٦٦): (ضعيف) قال العراقي في «المغني» (٣/ ١٤٣/ ٧): «أخرجه ابن المبارك في «البر والصلة»، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (١١٦٧).

(٢) «تفسير القرطبي» (١٣/ ٧٨).

(٣) كذا في (أ)، و(ب)، و(ج)، وفي (د)، و(هـ): «**يا أشج**»، وهو الصحيح: وهو أشج عبد قيس، وكان سيد قومه، وكان يقال له الأشج لشجة في وجهه، ويقال اسمه: المنذر بن عائذ.

(٤) الحديث رقم (٣٦٧): رواه مسلم برقم (١٧) عن ابن عباس، وبرقم (١٨) عن أبي سعيد الخدري بلفظ: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة». وهو من أفراد مسلم، وليس للبخاري في «الصحيح» أي منهما، وإنما هما في «الأدب المفرد» (٥٨٦ و٥٨٥) على التوالي، وهذا من أوهام المصنف الكثيرة. ورواهما غيرهما.

(٥) الأثر رقم (٣٦٨): (حسن الإسناد) رواه ابن أبي الدنيا في «الحلم» (٦٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢١٢)، وابن عساكر (٤٧/ ١٥٩) ـ جميعهم ـ عن أبي الدرداء، ورواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٧٥ و١٠/ ٣٨٨) عن علي بن أبي طالب، ورمز له الهندي في «الكنز» (٤٤٢٣٣): «حل كر في أماليه». يعني: وأبو نعيم في «الحلية»، وابن عساكر ـ كما سبق ـ.

(٦) الأثر رقم (٣٦٩): (ضعيف الإسناد) رواه ابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (٤٩) من طريق عبد الوارث، عن أنس بن مالك، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣٢٧)=

٣٧٠ـ وشتم رجل علي بن الحسين ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ فرمى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم.(١)

فقيل: [قد] جمع خمس خصال محمودة؛ الحلم، وإسقاط الأذى، وتخليص الرجل مما يُبعده عن الله، وحمله على الندم والتوبة، وعوده إلى المدح بعد الذم.(٢)

وقال معاوية لمن ساد قومه: بم سدتهم؟ قال:

٣٧١ـ «كنت أحلم عن جاهلهم، وأعطي سائلهم، وأسعى في حوائجهم».(٣)

وقيل: «الحلم أرفع من العقل، لأن الله ـ تعالى ـ تسمى به، ولم يتسمَّ بالعقل».(٤)

ومرَّ عيسى ـ صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا ـ بيهود، فقالوا له شراً، فقال لهم خيراً، فقيل له: فقال: «كل ينفق مما [بما] عنده».(٥)

وقال لقمان: «لا يُعرفُ الحليمُ إلا عند الغضب، ولا الأخ إلا عند الحاجة، ولا الشجاع إلا عند الحرب».(٦)

=والشوكاني في «فتح القدير» (٤/ ٧٣٥)، إلى «تفسير ابن المنذر»، ونسختي من «تفسير ابن المنذر» تنتهي عند الآية رقم (٩٢) من سورة النساء.

(١) الأثر رقم (٣٧٠): رواه ابن عساكر (٤١/ ٣٩٤) عن عبد الغفار بن القاسم، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٩٧)، والمناوي في «فيض القدير» (٥/ ٤١٨/ ٧٨٠٨).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٧٨)، وفي النسخ اختلاف في الألفاظ هذا أصحها.

(٣) الحديث رقم (٣٧١): رواه ابن أبي الدنيا في «الحلم» (٣٩) عن جعفر بن سعيد القرشي، وهذا السيد هو عرابة بن أوس، صحابي صغير؛ ذكر ابن إسحاق، والواقدي: أن عرابة ابن أوس استصغره رسول الله ﷺ يوم أحد فرده في تسعة نفر منهم: عبد الله بن عمرو، وزيد بن ثابت، والبراء بن عازب، وأبو سعيد الخدري. كما في «الاستيعاب» (١/ ٣٨٤)، وغيره، وذكر الأثر الغزالي في «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٧٨).

(٤) «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٧٩).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (٣/ ١٧٩).

تنبيه: قال حجة الإسلام: «كل ظلم صدر من شخص، لا يجوز مقابلته بمثله؛ فلا يجوز مقابلة غيبة بغيبة، ولا سب بسبٍ، وكذا سائر المعاصي».[(١)]

ثم نقل عن قوم: «أنه يجوز مقابلته بما لا يكذب فيه كقوله: من أنت؟ وهل أنت إلا من بني فلان؟ ويا أحمق! لأن أحداً لا يخلو من [عن] حُمقٍ فيما بينه وبين ربه. ويا جاهل! إذ ما من أحد إلا وفيه جهلٌ. ويا سيء الخلق. [٤٨/أ/أ] [و] يا ضيق الوجه. يا ثلاب [سلاب] الأعراض ـ وكان ذلك فيه ـ وكذا: لو كان فيك حياء ما تكلمت. وما أحقرك في عيني بما فعلت. وأخزاك الله، وانتقم [فانتقم الله] منك».[(٢)]

ثم استدل لجواز ما ليس بكذب، ولا فيه نسبة لحرام كزنا، ولا سب، ولا فحش، بحديث الشيخين: أن أمهات المؤمنين أرسلن فاطمة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها وعنهن ـ يسألن النبي ﷺ العدل في عائشة! فقال:

٣٧٢ـ «**يا بنيتي [بنية]! أتحبين ما أحب؟**» قالت: نعم. قال: «**فاحبي هذه**». فأرسلن بزينب بنت جحش ـ وهي التي كانت تسامي عائشة في الحب ـ فجاءت وقالت: بنت [أبا] أبي بكر، بنت أبي بكر. فسكتت عائشة تنتظر الأذن لها في الجواب. قالت: فأذن لي؛ فسببتها حتى جفَّ لساني. فقال النبي ﷺ: «**كلا إنها ابنة أبي بكر**»[(٣)] ـ يعني أنك لا تقاوميها في الكلام». وقولها: «فسببتها»: ليس المراد به الفحش، بل هو الجواب [الحق] عن كلامها بالحق، ومقابلتها بالصدق.

وأما الحقد؛ فقد مرَّ أنه من نتائج الغضب. وبيانه: أن الغضب إذا كُظِمَ عجزَ [عجزاً] عن التشفي حالاً أحقن [احتقن] في القلب، وحصل منه أشد البغضاء والنفرة، فيتمنى زوال [فيتهنى بزوال] نعمته، ويُسَرُّ بمصيبته، ويتشمتُ

---

(١) المصدر السابق (٣/ ١٧٩)، وقد سقط نحو سطر من (هـ)، ومن المطبوع (أ).

(٢) المصدر السابق (٣/ ١٨٠).

(٣) الحديث رقم (٣٧٢): رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٤٤٢)، وفي (أ) «أبا بكر» كما بين المعقوفتين، وهنا ـ وهو خطأ. والصحيح: «أبي بكر». في الموضعين كما في باقي النسخ.

ببلائه، ويديم هجره، وإن أقبل هو عليه، ويتكلم فيه بما لا يحل، ويستهزئ به، ويسخر منه، ويمنعه حقه؛ من صلة رحمٍ [صلةٍ ورَحِمٍ]، وردٌّ مظلمةٍ. وكل ذلك حرامٌ شديد التحريم. وتأمل قوله ﷺ:

٣٧٣ـ **«المؤمن ليس بحقود»**.[1] تعلم أن بين الإيمان ـ أي الكامل ـ والحقد، غاية المنافاة والبعد، وأنهما لا يجتمعان، فاحذر أن ينسلب عنك [منك] اسم الإيمان، واسْعَ في مزايلة الحقد من أصله، وأقلُّ درجاته أن يزول عنك [٤٨/ب/أ] نتائجه التي ذكرناها بقولنا: «وحصل منه أشد البغضاء [الغضب]..» إلى آخره.

وأكمل من ذلك أن يعود حالك معه بعد الغضب إلى مثل حالك معه قبل الغضب، بأن لم تمنع عنه براً وبشاشةً، أو مجالسةً، أو مساعدةً كان يألفها [ينالها] منك قبل غضبك عليه، وتأمل ما وقع للصدِّيقِ ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ مع قريبه مسطح ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ كما رواه الشيخان:

٣٧٤ـ «فإن مسطحاً كان من جملة من خاض في الإفك؛ مع كون الصديق يقوم به، وينفق عليه لفقره، ولم ينظر لهذا الإحسان الواسع، بل مشى مع من مشى في الإفك، ولم يراع حق القرابة، ولا حق إحسان أبي بكر[2] وإنفاقه عليه، ورفقه به، ولا فضله الباهر على جميع الصحابة، بل ترك هذه الأمور كلها نسياً منسياً، وخاض في إفك عائشة ـ الطاهرة المنزَّهة المبرَّاة ـ مع من خاض، ممن أكثرهم منافقون مارقون من الدين، فعند ذلك حلف أبو بكر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ أنه ما بقي ينفق على مسطح لما اضطره، من كثرة ما فعله معه مسطح، مما لا تحتمله الجبلة البشرية، ومع ذلك كله عتب الله ـ تعالى ـ على الصديق في [سد] حقه، وأمره بعوده إلى فضله، وإنفاقه عليه، وأشار له إلى أنه لا ينبغي لأهل الفضل أن

---

(١) الحديث رقم (٣٧٣): (لا أصل له) ذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» (١/ ٤٦ و٣/ ١٨١)، وقال العراقي في «المغني» (١/ ٣٢/ ٢): «لم أقف له على أصل»، ونقله عن العجلوني في «الكشف» (٢٦٨٥)، والهندي في «تذكرة الموضوعات» (١/ ٥٢).

(٢) في المخطوط (أ) أبا بكر. والصحيح (أبي بكر).

يتركوا فضلهم وصلتهم، وإن فُعِلَ معهم ـ من القطيعة، وسوء الأدب، والإيذاء القبيح ـ ما فُعِلَ. فقال ـ تعالى عزَّ قائلاً ـ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النور:٢٢]. [1]

فتأمل هذه الآية، وما اشتملت عليه من مدح [٤٩/أ/أ] الصديق، باعتبار تأدبه [تأديبه] بهذا التأديب اللطيف، وتسميته أهل الفضل والسعة الظاهرة والباطنة في العلوم والمعارف، ومن مدح مسطح، وإن جنايته لم تُزِلْ فضله وقربه، وهجرته إلى الله ورسوله، ومن أمر أبي بكر[2] بالعفو بالباطن، والصفح بالظاهر عن مسطح، وإن أتى ما أتى من تلك الجناية العظيمة، ومن [وفي] ملاطفة أبي بكر الملاطفة العظيمة الدالة على عظيم قدره بقوله تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ ﴾ فقال ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ: «بل [بلى] أحب أن يغفر الله لي». وأعاد إلى مسطح نفقته.

وتأمل أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ ﴾ فإن فيه الإشارة إلى أن الإنسان من شأنه أنه طُبِعَ على الذنب، والجناية، والتقصير، والنقص المقتضي لطلبه [لطلب] المغفرة من الله ـ تعالى ـ في كل أحواله، وإن وصل من المراتب الرفيعة ما وصل.[3] ومن ثَمَّ:

٣٧٥ـ «كان ﷺ يستغفر في المجلس الواحد مائة مرة».[4]

---

(١) في المخطوط (أ) أبا بكر. والصحيح (أبي بكر).

(٢) وذكر المصنف في تأويل قوله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾ فقال: «أي: ولا يحلف»، مع اختلاف يسير في ألفاظ النسخ في هذا اللفظ، وأخرجناها من أصل المتن حفاظاً على نص الآية.

(٣) الحديث رقم (٣٧٤): وتمام القصة رواها البخاري (٢٥١٨)، ومسلم (٢٧٧٠) وغيرهما، عن عائشة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ ولهما ولغيرهما فيه طرق وألفاظ عديدة.

(٤) الحديث رقم (٣٧٥): (صحيح) وهو إشارة إلى الحديث الذي رواه ابن عمر: «إن=

وإذا كان هذا من شأن الإنسان؛ فينبغي له أن يُعامل الناس معه بما يطلبه من ربه ـ تعالى ـ فكما أنه يجني، ويطلب من ربه العفو، فكذلك إذا جُنِيَ عليه ينبغي العفو عن الجاني، ليعفوَ الله عن جنايته جزاءً وفاقاً.

ومن تأمل ما اشتملت عليه هذه الآية، ووفق إلى امتثال ما فيها من الإشارات والآداب التي أشرت إلى نزر يسير منها، لم يبق في قلبه أدنى ذرة من حقد لأحد، وإن أوصله[وإذا وصله] ـ من الإيذاء، [أو] والقطيعة ـ ما أوصله، فتيقظ لذلك، واستحضره ـ واسأل الله ـ تعالى ـ التوفيق للعمل، فإن فيه من الخير والبركة، وعموم النفع والهداية والإرشاد ما لا يُحصى، بل ينبغي للإنسان [٤٩/ب/أ] أن يزيد في الإحسان إلى مؤذيه وقاطعه، مجاهدةً لنفسه، وإرغاماً للشيطان. فذلك [فإن ذلك] هو مقام الصديقين، وهو من فضائل أعمال المقربين، وهذا هو سر قوله ﷺ:

٣٧٦ـ «**أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح**»(١) أي العدو؛ [و] لأن فيه زيادة في الصلة والإحسان، وكسراً للنفس، ومنعها عن حظوظها.

= كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة: «**رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم**».
رواه أبو داود (١٥١٦)، والترمذي (٣٤٣٤)، وغيرهما عنه، وصححه شيخنا فيهما.

(١) الحديث رقم (٣٧٦): (صحيح) رواه أحمد (٢٣٥٧٧)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٢٠٢/ ٣١٢٦)، و(٤/ ١٣٨/ ٣٩٢٣)، و(٤/ ١٧٣/ ٤٠٥١)، و«الأوسط» (٣٢٧٩) عن أبي أيوب الأنصاري.

ورواه الحميدي (٣٢٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣١٧٣)، وابن خزيمة (٢٣٨٦) والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٨٠/ ٢٠٤)، والحاكم (١٤٧٥)، والبيهقي في «الكبرى» (١٣٠٠٢)، و«الشعب» (٣٤٢٧)، والشهاب (١٢٨٢) عن أم كلثوم بنت عقبة. مثله.

ورواه أحمد (١٥٣٥٥)، والدارمي (١٦٧٩) عن حكيم بن حزام، نحوه.

ورواه الحارث (٣٠١) عن أيوب بن بشير الأنصاري، مثله. ولكنه مرسل.

وفي الباب عن أبي سعيد الخدري أيضاً.

وصححها ـ جميعها ـ شيخنا في «الإرواء» (٨٩٢)، وفي «صحيح الجامع» (١١١٠)، وفي «صحيح الترغيب » (٨٩٣ و٨٩٤ و٢٥٣٥).

والحاصل: أن من استوفى حقه من غير زيادة ولا نقص، فقد سلك طريق العدل، ومن زاد بالإحسان بالعفو والصلة فقد سلك طريق الفضل، وهو اختيار الصديقين، وأما من استوفى ما لا يستحق فهو الجور، وهو اختيار الأراذل؛ [و] ﴿...الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤].

ومما يخفف عنك الحسد، أو يزيله، أن تعتقد، أو تتذكر، وتلاحظ بقلبك أن الله تعالى عالم بأحوال خلقه، حكيم فيما يعطيه لهم، قادرٌ على أن يجعل الغني فقيراً، [أو] والفقير غنياً، منزه عن العجز والسهو والنسيان، وخلف الوعد، خزائنه ملآى، فما أمسكه منها عن خلقه فلحكمة، وما أعطاهم منها فلحكمة، فاحذر أن تتهم الحكيم، فإن ذلك ربما سلخك عن الإيمان بالكلية، وأرداك إلى أقبح درجات [دركات] الخسران بالكلية [الردية]، ولو تأملت ما أنعم الله به عليك مما غيرك يحسدك فيه أيضاً، لتبت عن الحسد مطلقاً.

جاء فقير إلى عارف يشكو فقره فقال: يا هذا! عندك جواهر ثمينة وتشكو الفقر؟! قال: لا والله. قال: بع عينك بكذا، وسمعك بكذا، ونطقك بكذا، وعقلك بكذا. فقال: لا! ولا بأضعاف ذلك. فقال: إذاً لست بفقير. فاستيقظ [١/أ/٥٠] الفقير واستغفر.

وجاء آخر إلى عارف يشكو كثرة عياله فقال له: ائتني بمن لم يُكتب اسمه في ديوان الرزق [الرزاق]، وأنا أقوم به عنك. فانتبه ورضي.

وجاء آخر لعارف يطلب منه دعوة: أن الله يزيل فقره. فقال: لا أقدر على دعاء مخالف لما استجابه الله ـ تعالى ـ لنبيه ﷺ حيث قال:

٣٧٧ـ «اللهم من آمن بك، وشهد أني رسولك، فحبب إليه لقاءك، وسهل عليه قضاءك، وأقلل له من الدنيا، ومن لم يؤمن بك، ولم [ولا] يشهد أني رسولك، فلا تحبب إليه لقاءك، ولا تُسَهِّل عليه قضاءك، وكَثِّر له [عليه] من الدنيا». (١)

---

(١) الحديث رقم (٣٧٧): (صحيح)، ومضى برقم (٢٣٢).

وسبق هذا الحديث وما يتعلق به مبسوطاً. ومرَّ عمر برجل مبتلى؛ أجذم، أعمى، أصم، أبكم، فقال لمن معه:

٣٧٨ـ «هل ترون على هذا من نعم الله تعالى شيئاً؟ قالوا: لا. قال: بلى؛ أفلا ترونه يبول ولا يعصر ولا يلتوي، بل يخرج بوله سهلاً، فهذه نعمة من الله ـ عز وجل».[1]

ومر عيسى ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ برجل أعمى، مقعد، مجذوم؛ قطعه الجذام، السماء من فوقه، والوادي من تحته، والثلج عن يمينه، والبرد عن يساره، وهو يقول: «الحمد لله رب العالمين ثلاثاً». فقال له عيسى:

٣٧٩ـ «يا عبد الله! على ما تحمد، وأنت في هذا الحال؟ فقال: أحمد الله الذي لم أكن الساعة ممن يقول إنك إله، وابن إله، وثالث ثلاثة».[2]

واعلم أن تفاصيل النعم على العبد لا يمكن عدُّها: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم: ٣٤]. وإنما الذي يمكن ملاحظتها إجمالاً، وقد قيل: لو أردت أن تشكر على نعمة النَفَس وحده لما أحصيت شكرها؛ إذ جملة الأنفاس في اليوم والليلة أربعة وعشرون ألفاً، وكلٌ منها يقتضي شكرين مستقلين؛ إذ لو لم يخرج لهلك، ولو لم يدخل [٥٠/ب/أ] لهلك، فكيف لو تأملت نعمة الوجود، ثم نعمة [النعمة] الحيوانية، ثم الإنسانية، ثم نعمة العقل، ثم نعمة الإسلام، ثم نعمة العافية؟!

فهذه بعض جلائل النعم، فلو أردت شكر واحدة منها لم تطقه، فدُم على الشكر؛ فإنك إذاً لا تحسد أحداً أبداً قط، إذ لا يقع الحسد إلا من قلب ساهٍ غافلٍ عن الله ـ تعالى ـ وصفاته، وإبانة [عن] عدم عقله ولبه، ورضيَ بالشيطان وسبيله، حتى لم يؤثر فيه وعظ واعظ، ولا زجر زاجر، فهو من: ﴿..ٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾

---

(١) الأثر رقم (٣٧٨): عزاه الهندي في «الكنز» (٨٦٥٤) إلى عبد بن حميد، عن عكرمة.

(٢) الأثر رقم (٣٧٩) : عزاه الهندي في «الكنز» (٦٨٥٢) إلى الديلمي، عن جابر.

﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٣ و١٠٤].

خرج صالحٌ للمسجد؛ فرأى مشركاً ذاهباً إلى معبدهم؛ فوقف طويلاً، ثم ذهب إلى المسجد، فقال له خادمه: ما هذه الوقفة؟ قال: للشكر. قال: في أي سبب؟ قال: وجهني إلى المسجد، والمشرك إلى كنيسته، فما وجدته إلا محض الإرادة والفضل [عليَّ]، والعدل عليه. فتأمل أيها الحاسد، واخش سطوة الفعال لما يريد، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ١٤]، و

٣٨٠ـ «**إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ..**». الحديث.[1]

فضائل العفو:اعلم أن العفو أخص من الحلم وكظم الغيظ؛ لأنه يزيد عليهما، إذ هو إسقاط الحق، والإبراء منه، كأن كان قوداً أو غرامة، ولأجل زيادة فضله قال تعالى لنبيه [لحبيبه] ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩]. فقدمه على المقامين بعده، إعلاماً بذلك. وصَحَّ أنه ﷺ قال:

٣٨١ـ «**ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا، ولا عفى رجل من مظلمة يبتغي بها وجه الله ـ تعالى ـ إلا زاده الله ـ تعالى ـ عزاً يوم القيامة، ولا فتح رجل باب مسألة، إلا فتح الله ـ تعالى ـ عليه باب فقر**».[2] وصحَّ:

٣٨٢ـ «**والله عفو يحب العفو**».[3] وجاء [١/٥١/أ] بسند ضعيف:

---

(١) الحديث رقم (٣٨٠): رواه البخاري (٣١٥٤ ومواضع أخرى)، ومسلم (٢٦٤٣) عن ابن مسعود.

(٢) الحديث رقم (٣٨١): (صحيح) رواه أحمد (١٦٧٤)، وأبو يعلى (٨٤٩)، والبزار (١٠٣٢ و١٠٣٣)، وعبد بن حميد (١٥٩)، والشهاب (٨١٨ و٨١٩) ــ جميعهم ـ عن عبد الرحمن بن عوف، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٣٠٢٥)، و«صحيح الترغيب» (٨١٤ و٢٤٦٢)، وفي الباب عن أبي كبشة الأنماري، وأبي هريرة، وأم سلمة نحوه.

(٣) الحديث رقم (٣٨٢): (حسن) رواه أحمد (٣٩٧٧ و٤١٦٨)، وعبد الرزاق =

٣٨٣ـ «**التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا؛ يرفعكم الله، والعفو لا يزيد العبد إلا عزّاً، فاعفوا يُعزكم الله، والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة، فتصدقوا بمال الله يرحمكم الله**».[١] ومثله أنه ﷺ أخذ بيد عقبة فقال:

٣٨٤ـ «**يا عقبة! أفلا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة؟! تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمَّن ظلمك**».[٢] ومثله قال ﷺ:

٣٨٥ـ «**قال موسى: يا رب! أي عبادك أعزُّ عليك [إليك]؟ قال: الذي إذا قدر عفى [عفا]**».[٣] ومثله:

٣٨٦ـ «لما فتح ﷺ مكة طاف بالبيت، وصلى ركعتين، ثم أتى الكعبة، فأخذ بعضادتي الباب فقال: «**ما تقولون، ما تظنون؟**» فقالوا: ابن أخ كريم، وابن عم حليم رحيم. قالوا ذلك ثلاثاً. فقال ﷺ: «**أقول كما قال يوسف ـ عليه السلام ـ**: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢]، فخرجوا كأنما نُشروا من القبور».[٤] ومثله:

=(١٣٥١٩)، والحميدي (٨٩)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٩٠/ ٨٥٧٢) والحاكم (٨١٥٥)، ـ وصححه ـ وأبو يعلى (٥١٥٥)، والبيهقي (١٧٣٩٠) ـ كلهم ـ عن ابن مسعود وسكت عنه الذهبي في «التلخيص» ـ وحسنه شيخنا في «الصحيحة» (١٦٣٨)، و«صحيح الجامع» (١٧٧٩).

(١) الحديث رقم (٣٨٣): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «ذم الغضب» عن محمد ابن عميرة العبدي، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٥١٥). ووقع سقط لعدة ألفاظ من كل النسخ عدا (أ).

(٢) الحديث رقم (٣٨٤): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (١٩)، والحاكم (٧٢٨٥)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٢٦٩/ ٧٣٩)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٥٩) ـ كلهم ـ عن عقبة بن عامر، وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٤٨/ ٤).

(٣) الحديث رقم (٣٨٥): (صحيح) رواه ابن حبان (٦٢١٧) عن أبي هريرة، بلفظ: «..**فأي عبادك أعز؟ قال: الذي إذا قدر غفر**..». وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٣٣٥٠)، وهو هنا مختصرٌ، ووقع تصحيف في جميع النسخ.

(٤) الحديث رقم (٣٨٦): (ضعيف) رواه النسائي في «الكبرى» (١١٢٩٨)، والطحاوي=

٣٨٧ـ **«إذا وقف العباد، نادى منادٍ: ليقم من أجره على الله، فليدخل الجنة. قيل: من ذا الذي أجره على الله؟ قال: العافون على [عن] الناس. فقام كذا وكذا ألفاً يدخلونها بغير حساب».**[1] ومثله:

٣٨٨ـ **«ثلاث من جاء بهن مع إيمان، دخل من أي أبواب الجنة شاء، وزُوِّجَ من الحور العين حيث شاء؛ من أدّى ديناً خفياً، وقرأ [في] دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات، وعفا عن قاتله** ـ أي عمن جنى عليه ـ قال أبو بكر: أو إحداهن يا رسول الله؟ قال: **«أو إحداهن».**[2] وقال إبراهيم التيمي:[3]

«إن العبد ليظلمني فأرحمه ـ أي بالعفو ـ لخشيتي عليه؛ أن الله سائله، فلا يجد له جواباً».[4] ووقع مظلوم في ظالمه بحضرة عمر بن عبد العزيز فقال:

«إنك أن تلقى الله ومظلمتك كما هي خير لك [٥١/ب/أ] من أن تلقى الله

=(٥٠٤٤)، والبيهقي (١٨٠٥٤) ــ كلهم عن أبي هريرة ـ وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٤٩/ ١)، وشيخنا في «فقه السيرة» (ص:٣٨٢)، و«الدفاع عن الحديث» (ص:٣٢).

(١) الحديث رقم (٣٨٧): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢/ ٢٨٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٨٧)، والبيهقي في «الشعب» (٨٣١٣) ـ جميعهم، وغيرهم ـ عن أنس بن مالك، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٤٠٦)، و«ضعيف الترغيب» (١٤٦٨)، و«الضعيفة» (١٢٧٧).

(٢) الحديث رقم (٣٨٨): (ضعيف جداً) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٤٣)، والطبراني في «الأوسط» (٣٣٦١)، و«الدعاء» (٦٧٣)، وأبو يعلى (١٧٩٤) ــ جميعهم ـ عن جابر بن عبد الله، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٥٤١)، و«ضعيف الترغيب» (١٤٦٠)، و«الضعيفة» (٦٥٤ و١٢٧٦).

وفي الباب عن ابن عباس، وأم سلمة، وجابر الراسبي نحوه.

(٣) أبو أسماء، إبراهيم بن يزيد بن شريك، التيمي ـ تيم الرباب ــ الكوفي، العابد، الزاهد: توفي سنة (٩٢) اثنتين وتسعين، وله أربعون سنة، من الخامسة، ثقة، إلا أنه يرسل، ويدلس (ع). (تس ، تهـ) .

(٤) وهذا الأثر رواه عنه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢١٣) مختصراً، في ترجمته وترجمة والده يزيد بن شريك، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ١٨٣).

وقد انتقصتها».[١] وقال مسلم بن يسار[٢] لداع على ظالمه:

«كِلِ الظالمَ إلى ظُلمه؛ فإنه أسرع إليه من دعائك عليه؛ إلا أن يتداركه بعمل [وَقَمِنٌ: أي حقيق أن لا يفعل]».[٣] وأمر [أبو] جعفر المنصور[٤] بقتل رجل وعنده سوار بن عبد الله[٥] فحدَّثه عن الحسن أنه قال:

«إذا جمع الله ـ تعالى ـ الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، فيقوم منادٍ فيقول: من له عند الله ـ تبارك وتعالى ـ يد فليقم، فلا

(١) رواه عبد الرزاق (٢٠٢٦٨)، وابن أبي الدنيا في «الصمت»، (٥٨١)، وفي «ذم الكذب» (١١٩)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ١٨٣).

(٢) أبو عبد الله، مسلم بن يسار، البصري ـ ويقال المكي، الفقيه، مولى بني أمية، قيل: مولى عثمان بن عفان، وقيل: مولى طلحة بن عبيدالله، وقيل: مولى طلحة الطلحات، وقيل: مولى مزينة، ويقال له: مسلم سكرة، ومسلم المصبح، كان يسرج مصابيح المسجد، توفي سنة (+١٠٠) مائة، أو بعدها بقليل، من الرابعة، ثقة، عابد. (د ، س ، ق)، (تس ، تخ ، تهـ).

وليس: مسلم بن يسار، الجُهَنِيّ، البصري، من الثالثة، مقبول. (د، ت، س)، (تخ).

(٣) رواه البيهقي في «الشعب» (٧٤٨١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/ ١٤٢)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ١٨٣).

(٤) أبو جعفر المنصور: عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأمه (سلامة البربرية؛ أم ولد) مولده سنة (٩٥) خمس وتسعين، وتولى الخلافة سنة (١٣٧)، وشرع ببناء بغداد سنة (١٤٠ـ١٤٩)، وكثُرَ تدوين العلوم في عهده، وبدأت الترجمة، وكان فحل بني العباس هيبة، وشجاعة، وحزماً، ورأياً، وجبروتاً، جماعاً للمال، تاركاً اللهو واللعب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس، وكان فصيحاً، بليغاً، مفوهاً، خليقاً للإمارة، وكان غاية في الحرص والبخل، فلقب [أبا الدوانيق] لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات، قتل خلقاً كثيراً، وخاصة من أعوانه، ومن العلماء، والأعيان، حتى استقام ملكه، وتوفي محرماً بالحج مريضاً بالبطن قبل دخوله مكة سنة (١٥٨).

(٥) أبو عبد الله، سَوَّار بن عبد الله بن قدامة، العنبري، البصري، القاضي، مولده بسجستان، سنة (٨٤) أربع وثمانين، وتوفي سنة (١٥٦) ست وخمسين ومائة؛ وقال الطبري في تاريخه: «سنة (١٥٧) سبع وخمسين ومائة..». من السابعة، وهو مشهور في القضاء، محمود السيرة، صَدُوقٌ، وكان له مع المنصور مواقف نُصْحٍ وَحَزْمٍ.

يقوم إلا من عفا». فقال له: والله سمعته منه؟. فقال: «خَلَيْنَا عنه».[١]

فضائل الرفق واللين: اعلم أن مما يلحق بالعفو الرفق في الأمور، ولين الجانب إذا [إذ] هو محمود أي محمود، ويضاده العنف والحدة المنتجان عن الغضب والفظاظة، كما إن الرفق واللين نتيجتان لحسن الخلق والسلامة، وقد تتولد الحدة عن غير الغضب من شدة الحرص واستيلائه، بحيث يُدهش الفكر، ويمنع التثبت في الأمور، وقد بالغ ﷺ في الثناء على الرفق، ففي «الصحيحين»:

٣٨٩ـ «**يا عائشة! إن الله يحب الرفق في الأمر كله**».[٢] وعند أحمد وغيره:

٣٩٠ـ «**يا عائشة! إنه من أُعطيَ حظه من الرفق فقد أُعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، ومن حُرِمَ حظه من الرفق، [فقد] حُرِمَ حظه من خير الدنيا والآخرة**».[٣] ورُوِيَ أيضاً:

٣٩١ـ «**إذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرفق**».[٤] وروى الطبراني:

٣٩٢ـ «**إن الله ليعطي على الرفق ما لا يُعطي على الخرق، وإذا أحب الله عبداً أعطاه الرفق، وما من أهل بيت يُحرمون الرفق إلا قد حُرموا**».[٥] ومسلم:

---

(١) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢١٢)، بأتم منه هنا، وذكره الهندي في «الكنز» (٧٠١٤)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ١٨٣ـ١٨٤).

(٢) الحديث رقم (٣٨٩): رواه البخاري (٥٦٧٨)، ومسلم (٢١٦٥) عن عائشة، ولهما ـ ولغيرهما ـ فيه طرق وألفاظ.

(٣) الحديث رقم (٣٩٠): (صحيح) رواه أحمد (٢٥٢٩٨) وغيره، عن عائشة، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٢٤)، و«الصحيحة» (٥١٩)، ورواه الترمذي (٢٠١٣)، وصححه شيخنا فيه، وقال الترمذي: «وفي الباب عن عائشة، وجرير بن عبد الله، وأبي هريرة، وهذا حديث حسن صحيح».

(٤) الحديث رقم (٣٩١): (صحيح) صححه شيخنا في «صحيح الجامع» (١٧٠٤)، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في «ذم الغضب»، وإلى الضياء في «المختارة» عن جابر.

(٥) الحديث رقم (٣٩٢): (حسن لغيره) رواه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٠٦/ ٢٢٧٤) عن جرير بن عبد الله البجلي وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٦٦٦).

٣٩٣- «**إن الله رفيق يُحبُّ الرفق، ويعطي عليه ما لا يُعطي على الخرق**».[1] وأبو داود:

٣٩٤- «**يا عائشة! ارفقي، فإن الله** [٥٢/أ/أ] **إذا أراد بأهل بيت كرامةً دَلَّهم على باب الرفق**».[2] ومسلم:

٣٩٥- «**من يُحرم الرفق يُحرم الخير**».[3] زاد أبو داود:

٣٩٦- «**يحرم الخير كله**».[4] والترمذي.

٣٩٧- «**تدرون من يَحرم على النار؟ كل هين لينٍ سهل قريب**».[5] والطبراني، والبيهقي:

٣٩٨- «**الرفق يُمنٌ والخرق شؤمٌ**».[6] وأبو يعلى:

---

(١) الحديث رقم (٣٩٣): رواه مسلم (٢٥٩٣) عن عائشة، ولكن بلفظ: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه**». وهو غير اللفظ الذي ساقه المصنف وعزاه إليه، و«**الخرق**». ذُكر في حديث جرير السابق.

(٢) الحديث رقم (٣٩٤): (صحيح) رواه أحمد (٢٤٧٧٨)، والبيهقي في «الشعب» (٨٤١٨) ـ كلاهما ـ عن عائشة، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٥٢٣)، وعزوه لأبي داود وهم من المصنف، فالذي عند أبي داود (٢٤٧٨ و٤٨٠٨) طرفه دون تمامه.

(٣) الحديث رقم (٣٩٥): رواه مسلم (٢٥٩٢) عن جرير بن عبد الله البجلي

(٤) الحديث رقم (٣٩٦): (صحيح) رواه أبو داود (٤٨٠٩) عن جرير بن عبد الله البجلي، وصححه شيخنا فيه.

(٥) الحديث رقم (٣٩٧): (صحيح) رواه الترمذي (٢٤٨٨) عن ابن مسعود ـ وصححه شيخنا فيه ـ ورواه أحمد (٣٩٣٨) ـ واللفظ له ـ ورواه غيرهما، بألفاظ متقاربة، عن ابن مسعود أيضاً، وصححه شيخنا في العديد من كتبه.

(٦) الحديث رقم (٣٩٨): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٤٢)، عن ابن مسعود، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣١٦١)، وفي «ضعيف الترغيب» (١٦١٤).

ورواه البيهقي في «الشعب» (٧٧٢٢ و٨٤١٨) عن عائشة، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣١٦٢)، و«الضعيفة» (٣٨٨٩).

٣٩٩ـ «**التأني من الله، والعجلة [والخرق] من الشيطان**».[1] وابن المبارك ـ مع إرسال وشدة ضعف ـ:

٤٠٠ـ «أتى النبيَ ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! إن الله قد بارك لجميع المسلمين فيك، فاخصصني منك بخير. فقال: **الحمد لله [رب العالمين]** ــ مرتين أو ثلاثاً - ثم أقبل عليه فقال: **هل أنت متوضئٌ؟**[2] ـ مرتين أو ثلاثاً ـ فقال: نعم. فقال: **إذا أردت أمراً فتدبر عاقبته، إن كان رُشداً فاصنعه، وإن كان سوى ذلك فانته**».[3] ولأبي نعيم:

٤٠١ـ «**إذا هممت [بأمر] فاجلس فتدبر عاقبته**».[4] وروى مسلم:

= وعزو المصنف الحديث للطبراني، والبيهقي مُطلقين بلا قيد يوهم أنه في «كبير الطبراني»، و«كبرى البيهقي»، والواقع خلاف ذلك كما رأيت.

(١) الحديث رقم (٣٩٩): (حسن) رواه أبو يعلى (٤٢٥٦)، والحارث (٨٦٨)، والبيهقي في «الكبرى» (٢٠٠٥٧)، و«الشعب» (٤٣٦٧) ـ جميعهم ـ عن أنس بن مالك. وحسنه شيخنا في «صحيح الجامع» (٣٠١١)، و«صحيح الترغيب» (١٥٧٢ و٢٦٧٧).

ورواه إسحاق (٤٩٤)، الطبراني في «الشاميين» (٢٣٥٨) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة.

(٢) هكذا في النسخ المخطوطة الخمس، والمطبوعة (أ)، والصحيح الذي في الأصول: «**هل أنت مستوص؟**» أي طالب وصية، ونحوه في المطبوعة (ب).

(٣) الحديث رقم (٤٠٠): (موضوع) رواه ابن المبارك في «الزهد» (١/ ١٤/ ٤١)، عن أبي جعفر عبد الله الهاشمي، ورواه هناد في «الزهد» (١/ ٣٠٢/ ٥٣١) ـ أيضاً ـ عن عبد الله بن مسور ـ ولعلهما واحد ـ، وبذلك جزم الهندي في «الكنز» (٥٦٧٦)، فسماه: (عبد الله بن مسور الهاشمي)، وذكر بعضه عنه، وبعضه مرة أخرى برقم (٤٣١٥٠) عن وهيب بن ورد المكي، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في «ذم الغضب»، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ١٨٥)، وكذلك جزم العراقي في «المغني» (٣/ ١٥٣/ ١١) أنه عن (أبي جعفر عبد الله بن مسور الهاشمي)، وضعف الحديث، ومثله شيخنا في «ضعيف الجامع» (١٣٦٤)، ولكنه حكم بوضعه، وفي «الضعيفة» (٢٣٠٨) حكم بوضع آخره،

(٤) الحديث رقم (٤٠١): الذي في «الحلية» (٤/ ١٣٢ و٧/ ٨٣)، بعيد عن هذا النص ورواه هناد في «الزهد» (٥٣١) نحوه عن عبد الله بن مسور، كما سبق في الحديث السابق.

٤٠٢ـ «**يا عائشة! عليك بالرفق؛ فإنه لا يدخل في شيء إلا زانه، ولا نُزع من شيء إلا شانه**».[١] وفي حديث ضعيف:

٤٠٣ـ «**العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل دليله، والعمل فائدته، والرفق قائده**».[٢] وأرسل عمرو بن العاص إلى معاوية ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ يعاتبه في التأني، فكتب إليه:

٤٠٤ـ «أما بعد: فإن التفهم في الخير زيادة ورشد، وإن الرشيد من رشد عن العجلة، وإن الخائب من خاب عن الأناة، وإن المتثبت مصيب، أو كاد أن يكون مصيباً، وإن العجل مخطئٌ، أو كاد أن يكون مخطئاً، وإن من لم ينفعه الرفق يضره الخرق، ومن لم ينفعه [تنفعه] التجارب، لا يُدرك المعالي، واعلم أن الرفق ليس محموداً في كل الأحوال. قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾. [التوبة: ٧٣، والتحريم:٩][٣] **وقال ﷺ**:[٥٢/ب/أ].

٤٠٥ـ «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده...**».[٤] الحديث.

---

(١)الحديث رقم (٤٠٢): رواه مسلم (٢٥٩٤) عن عائشة كما قال المصنف.

(٢)الحديث رقم (٤٠٣): (ضعيف) رواه الشهاب (١٥٢) عن أبي الدرداء مرفوعاً، ورواه مرة أخرى (١٥٣) عن أبي هريرة مرفوعاً، وضعفهما العراقي في «المغني» (٣/ ١٥٤/ ١).

و رواه البيهقي في «الشعب» (٤٦٥٩) عن الحسن مرسلاً منقطعاً نحوه، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٨٧٤).

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٥١) عن بعض الفقهاء نحوه كذلك.

وعزاه في «الكنز» (٢٨٧٣٢) ـ ومواضع أخرى ـ عن ابن عباس إلى «نوادر» الحكيم الترمذي، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢١٦٨ و٣٧٤٣).

وقال شيخنا في «الضعيفة» (٢٣٧٩): «موضوع»، ونقل عن شيخ الإسلام وغيره قولهم: «أحاديث العقل كلها موضوعة».

(٣) الأثر رقم (٤٠٤): (ضعيف منقطع الإسناد) رواه عبد الرزاق (٢٠٢١٤) عن معمر ، وابن عساكر (٥٩/ ١٨٩) عن ابن المبارك،، وفي (٥٩/ ١٩٠) عن العتبي!.

(٤) الحديث رقم (٤٠٥): رواه مسلم (٤٩) عن أبي سعيد الخدري.

وإنما المحمود الوسط المعتدل بين اللين والعنف كسائر الأخلاق، لكن لما كانت الطباع إلى الحدة والعنف أميل، احتيج إلى الترغيب في جانب الرفق واللين أكثر، فلذلك كثر ثناؤه ﷺ ـ وسائر العلماء بعده ـ على الرفق واللين دون الحدة والغضب.

والحاصل: أن الرفق محمود، ويفيد في أكثر الأحوال، وأن الحاجة قد تدع [تقع] إلى العنف، ولكنها أندر منها إلى الرفق، وإن الكامل من مَيَّزَ مراتب الرفق من مراتب العنف،[1] فيقتضي [فيقضي] كلاً منهما حقه، ولا يقم [يعم] [يعلم] ذلك إلا برعاية ميزان الشرع المستقيم، والأخلاق النبوية التي قال ـ تعالى ـ لنبيه ﷺ بسببها: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ [القلم:٤].

وأما الحسد؛ فيستدعي الكلام عليه بيان ذمه، وحقيقته، وأسابه، وعلاجه.

الأول: من أنه من نتائج الحقد، وأن الحقد من نتائج الغضب، وقد أوضحت هذه الثلاثة، وما يتعلق بها، وبسطت الكلامَ عليها بما لا يُستغنى عن مراجعته في كتابي «الزواجر عن اقتراف الكبائر»[2] والمذكور هنا إنما هو قطرة من بحر، فمن ذلك: روى الشيخان أنه ﷺ قال:

٤٠٦ـ **«لا تحاسدوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً».**[3] وأحمد عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال:

---

(١) وفي (أ) سقط يسير.

(٢) وقد نقلنا منه سابقاً في (ص:٦٩) وهو مطبوع عدة طبعات، وقد ذكر كل ذلك في الكبيرة الثالثة حيث قال: «الْكَبِيرَةُ الثَّالِثَةُ: (الْغَضَبُ ـ بِالْبَاطِلِ ـ وَالْحِقْدُ وَالْحَسَدُ)؛ لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ بَيْنَهَا تَلَازُمٌ وَتَرَتُّبٌ؛ إذْ الْحَسَدُ مِنْ نَتَائِجِ الْحِقْدِ، وَالْحِقْدُ مِنْ نَتَائِجِ الْغَضَبِ، كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ خَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلِذَلِكَ جَمَعْتُهَا فِي تَرْجَمَةٍ وَاحِدَةٍ؛ لِأَنَّ ذَمَّ كُلٍّ يَسْتَلْزِمُ ذَمَّ الْآخَرِ، إذْ ذَمُّ الْفَرْعِ وَفَرْعِهِ يَسْتَلْزِمُ ذَمَّ الْأَصْلِ وَأَصْلِهِ وَبِالْعَكْسِ». انتهى.

(٣) الحديث رقم (٤٠٦): رواه البخاري (٥٧١٧ و٥٧١٩)، ومسلم (٢٥٦٣ و٢٥٦٤) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة.

ورواه البخاري (٥٧١٨ و٥٧٢٦) ومسلم (٢٥٥٨ و٢٥٥٩) ـ كلاهما ـ عن أنس.

٤٠٧ـ «كنا يوماً جلوساً عند النبي ﷺ فقال: «**يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة**». فطلع رجل من الأنصار تقطر لحيته من وضوئه، وقد علق نعليه في يده الشمال، فسلم. فلما كان بالغد [١/١/٥٣] قال النبي ﷺ مثل ذلك القول. فطلع ذلك الرجل. وقاله في اليوم الثالث. فطلع ذلك الرجل. فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤيني إليك حتى تمضي فعلت. قال نعم. فبات عنده ثلاث ليال، فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى، ولم يقم حتى يقوم لصلاة الفجر [الصبح]، غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مرت وكدت أن احتقر عمله! فقلت: يا عبد الله! لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: كذا وكذا، فأردت أن أعرف عملك![أعرفه عملك] فَلَمْ تعمل كثيراً؟! فما الذي بلغ بك ذلك؟ قال: ما هو إلا ما رأيت؛ غير أني لا أجد في نفسي على أحدٍ من المسلمين غِشاً، ولا حسداً على خير أعطاه الله إياه. قال عبد الله: هي التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق».[1] والطبراني:

٤٠٨ـ «**ثلاث لا ينجو منهن أحدٌ: الظن، والطيرة، والحسد، وسأحدثكم بالمخرج من ذلك، إذا ظننت فلا تتحقق، وإذا تطيرت فامض، وإذا حسدت فلا تبغ**ـ وفي رواية ـ **قل أن [مَنْ] ينجو منهن**».[2] والترمذي:

---

(١) الحديث رقم (٤٠٧): (ضعيف) رواه عبد الرزاق (٢٠٥٥٩) ـ ومن طريقه ـ أحمد (١٢٧٢٠)، وعبد بن حميد (١١٥٩)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٦٩٩)، والبيهقي في «الشعب» (٦٦٠٥) ـ جميعهم ـ عن أنس بن مالك، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٧٢٨).

(٢) الحديث رقم (٤٠٨): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٣/ ٢٢٨/ ٣٢٢٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٩٦٢) عن حارثة بن النعمان، وطرفه عندهما: «**ثلاث لازمات لأمتي**» وذكرهن على اختلاف في الترتيب قليلاً، وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٥٥/ ٤)، وتلميذه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٤٩/ ١٣٠٤٦)، وشيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٥٢٦)، و«غاية المرام» (٣٠٢). وفي الباب عن أبي هريرة، وجابر، والحسن مرسلاً.

٤٠٩ـ «دبَّ إليكم داء الأمم من قبلكم: الحسد، والبغضاء هي الحالقة: لا أقول حالقة الشعر، لكن حالقة الدين، والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم؟ أفشوا السلام بينكم».[١] والبيهقي، وغيره: [٥٣/ب/أ]

٤١٠ـ «كاد الفقر أن يكون كفراً، وكاد الحسد أن يغلب القدر».[٢] والطبراني:

٤١١ـ «كادت الحاجة أن تكون كفراً».[٣] والطبراني بإسناد جيد:

٤١٢ـ «إنه سيصيب أمتي داء الأمم. قالوا: وما داء الأمم؟ قال: الأشر والبطر، والتنافس في الدنيا، والتباعد والحسد [والتحاسد]، حتى يكون البغي، ثم يكون الهرج».[٤] أي: القتل. والترمذي ـ وقال حسنٌ غريب ـ:

٤١٣ـ «لا تظهر الشماتة بأخيك، فيعافيه الله ويبتليك».[٥] والبزار:

---

(١) الحديث رقم (٤٠٩): (حسن) رواه الترمذي (٢٥١٠) وحسنه شيخنا فيه، ورواه أحمد (١٤١٢)، والبيهقي (٢٠٨٤٥)، وغيرهم، ـ جميعاً ـ عن الزبير بن العوام، وحسنه شيخنا في «صحيح الجامع» (٣٣٦١)، و«صحيح الترغيب» (٢٦٩٥).

(٢) الحديث رقم (٤١٠): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٤٤٠)، والطبراني «الدعاء» (١٠٤٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٥٣)، و(٣/ ١٠٩)، و(٨/ ٢٥٣)، والبيهقي في «الشعب» (٦٦١٢)، والشهاب (٥٨٦) ـ جميعهم ـ عن أنس بن مالك وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٤١٤٨)، و«المشكاة» (٥٠٥١)، و«الضعيفة» (٤٠٨٠)، وغيرها.

(٣) الحديث رقم (٤١١): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٢٥/ ٤٠٤٤) عن أنس بن مالك، وابن أبي شيبة (٢٦٥٩٥) عن الحسن نحوه مرسلاً، وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٥٦/ ٦)، وتلميذه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٤٩/ ١٣٠٤٤)، والعجلوني في «الكشف» (١٩١٩).

(٤) الحديث رقم (٤١٢): (حسن) رواه الطبراني في «الأوسط» (٩٠١٦)، والحاكم (٧٣١١) ـ وفي لفظيهما بعض التفاوت وكلاهما ـ عن أبي هريرة، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وحسنه شيخنا في «صحيح الجامع» (٣٦٥٨)، و«الصحيحة» (٦٨٠).

(٥) الحديث رقم (٤١٣): (ضعيف) رواه الترمذي (٢٥٠٦) ـ وغيره ـ عن واثلة بن الأسقع، وضعفه شيخنا فيه، وفي العديد من كتبه.

٤١٤ـ «**لا تُفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة**».[١] والشيخان:

٤١٥ـ «**ما الفقر أخشى عليكم؛ ولكن أخشى أن تُبسطَ عليكم الدنيا..**» الحديث.[٢] ومسلم:

٤١٦ـ «**إذا فتحت عليكم فارس والروم..**». الحديث. وفيه: «..**تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون**».[٣] والطبراني ـ بسندٍ ضعيفٍ ـ:

٤١٧ـ «**استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود**».[٤] والطبراني:

٤١٨ـ «**إن لأهل النعم حساداً فاحذروهم**».[٥] وفي حديث عند الديلمي ـ بسندين ضعيفين ـ:

٤١٩ـ «**اثنان يدخلان النار قبل الحساب بسنة، وذكر العلماء بالحسد، والتجار**

---

(١) الحديث رقم (٤١٤): (ضعيف) رواه أحمد (٩٣)، وعبد بن حميد (٤٤) ـ كلاهما ـ عن عمر بن الخطاب، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٨٩٣)، و«الضعيفة» (٤٨٧١).

(٢) الحديث رقم (٤١٥): رواه البخاري (٢٩٨٨) ـ وللبخاري فيه طرق وألفاظ ـ ومسلم (٢٩٦١) ـ كلاهما ـ عمرو بن عوف. ورواه غيرهما من أصحاب «السنن» وغيرها.

(٣) الحديث رقم (٤١٦): رواه مسلم (٢٩٦٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٤) الحديث رقم (٤١٧): (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٩٤/ ١٨٣)، و«الصغير» (١١٨٦)، و«الأوسط» (٢٤٥٥)، و«الشاميين» (٤٠٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢١٥ و٦/ ٩٦)، والبيهقي في «الشعب» (٦٦٥٥)، والشهاب (٧٠٧ و٧٠٨) ـ جميعهم ـ عن معاذ بن جبل. بلفظ: «**استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان..**»

والسلمي في «آداب الصحبة» (٧٣) عن ابن أبي بردة، عن أبيه، وظاهر هذا الإرسال.

وصححه شيخنافي «صحيح الجامع» (٩٤٣)، و«الصحيحة» (١٤٥٣).

(٥) الحديث رقم (٤١٨): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٢٧٧) عن ابن عباس، وسكت عنه العراقي في «المغني» (٣/ ١٥٧/ ٣) وأشار إلى تضعيفه الهيثمي في «المجمع» (١٣٧٣٨)، والعجلوني في «الكشف» (٣٤٢)، والصديقي في «التذكرة» (١٦٥٢).

بالخيانة».[1]

٤٢٠ـ وعن نبي الله زكريا ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ قال الله تعالى: «الحاسد عدو لنعمتي، ساخط لقضائي، غير راضٍ بقسمتي التي قسمت بين عبادي».[2]

واختلف السلف في أول ذنب عُصيَ الله تعالى به؟.

فقيل: الحسد؛ لأن إبليس ترك السجود لآدم حسداً له.

وقيل: الكبر؛ لأنه تركه تكبراً عليه.

والآية نص في الثاني، ومع ذلك لا مانع من أنه حسده، ثم تكبَّرَ عليه؛ فللحسد دخل في سائر ما حصل للَّعين من المقت، واللعن، والطرد والكفر، ودوام العذاب، وأليم الحجاب.

فاحذر الحسد وغوائله، وشؤمه ورذائله [٥٤/أ/أ] لئلا يصيبك به [منه] ما أصاب اللَّعين ـ والعياذ بالله ـ تعالى ـ أن نكون [تكون] من الجاهلين ـ أو ما أصاب قابيل حين قتل أخاه هابيل حسداً له على أن تقبل الله منه قربانه دونه، وعلى أن رزقه الله تعالى زوجة حسنة، ورزق قابيل زوجة ليست كذلك، فأداه حسده على ذلك إلى أن استباح دمه، وهتك حرمه، وعصى ربه؛ فأصبح من

---

(١) الحديث رقم (٤١٩): (ضعيف) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ١٨٨)، وذكره السبكي في «أحاديث «الإحياء» التي لا أصل لها» (ص:٤٠)، وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ١٥٧/ ٤) وقال: «أخرجه أبو منصور الديلمي من حديث ابن عمر، وأنس، بسندين ضعيفين». وذكره الصديقي في «تذكرة الموضوعات» (١/ ٢٤) وبلفظ: «**ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة**» قيل: يا رسول الله! ومن هم؟ قال: «**الأمراء بالجور، والعرب بالعصبية، والدهاقين بالتكبر، والتجار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهالة، والعلماء بالحسد**». يعني أن هؤلاء الستة يدخلون النار بسبب الذنوب الستة التي اقترفوها. ، وتصحفت لفظة «**بستة**» إلى لفظة «**بسنة**».

(٢) الأثر رقم (٤٢٠): (ضعيف) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٦٦) عن جابر بن عبد الله، ونسبه إلى موسى عليه السلام، وفي إسناده يحيى بن سابق المدني، أجمعوا على تضعيفه، أو تركه، أو تليينه. ورواه مرة أخرى (١٠/ ٢٢٢) عن وهب بن منبه، وهو مرسل.

الخاسرين، وقال له أخوه حين أراد قتله: ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المائدة: ٢٩].

وكان رجل يقف بحذاء ملك وينادي: «أحسن إلى المحسن بإحسانه والمسيء تكفيه إساءته». فحسده رجل، فقال للملك: إنه يقول إنك أبخر. فقال له: أنظر في أمره. فعلم أن الملك سيدعوه ليسأله، فعزم عليه وأطعمه ثوماً، فدعاه الملك ليحدثه، فوضع يده على فمه وأنفه خشية أن يتأذى منه الملك، فظن أنه إنما وضعها لبخره، فصدَّق فيه، وكتب لعامله: إذا جاءك حامل كتابي [هذا] فاذبحه، واسلخه، واملأ جلده تبناً، وأرسل به إليَّ. فخرج بالكتاب، فلقيه صاحبه، فأخبره بإنعام الملك عليه، فسأله أن يُنعمَ عليه به. فأعطاه الكتاب، فذهب به لمن هو باسمه فقال له: فيه قتلك. فقال: ما هو لي! أُراجع الملك؟! فقال: ليس لكتاب الملك مراجعة؛ فذبحه وأرسل به، فجاء الرجل ينادي كعادته، فعجب الملك! فقال له الملك: إنه قال: إنك تقول: أني أبخر. قال: ما قلت. قال: فلمَ وضعت يدكَ على فمك وأنفك؟ قال: كان أطعمني طعاماً فيه ثوم. قال: صدقت. ارجع إلى مكانك. فقال: [فقد] كفاك [الله] بالمسيء إساءته».[1] وقال ابن سيرين:

«ما حسدت [٥٤/ب/أ] أحداً على دنيا؛ لأنه إن كان من أهل الجنة، فما أمامه أعظم وأجل، وإن كان من أهل النار، فكيف أحسده على الدنيا وهو يصير إلى النار».[2] وقال معاوية ـ رضي الله تعالى عنه ـ:

٤٢١ـ «كل إنسان [الناس] أقْدِرُ على رضاه إلا حاسد نعمة، فإنه لا يرضيه إلا زوالها».[3] وقال بعضهم:

---

(١) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ١٨٨ـ١٨٩)، وأبو سعيد النقاش في «فنون العجائب» (١٠٨).

(٢) ذكره ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص:١٣٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٣)، معلقاً، ووصله ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٢١٥ـ٢١٦) مسنداً.

(٣) الحديث رقم (٤٢١): ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٠٠)، وابن =

«ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد؛ إنه يرى النعمة عليك نقمة عليه».[1]

الثاني: حقيقة الحسد أن تحب زوال النعمة عن أخيك من حيث كونها نعمة، وانتقالها إليك، وخرج بقولنا: من حيث كونها نعمة؛ ما لو أحببت زوالها من حيث كونها آلة فساد؛ كنعمة فاجر يستعين بها على إيذاء الخلق، فلا يضرك محبتك لزوالها من هذه الحيثية، ووجه تحريم الحسد المجمع عليه ـ بل هو كبيرة، لما فيه من الوعيد الشديد في الكتاب والسنة ـ أن فيه: تسخطاً لقضاء الله وقسمته، وفيه أيضاً: نسبة الله ـ تعالى ـ إلى الجور، وعدم العدل ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ وهذا يؤدي كثيراً إلى الكفر، ـ والعياذ بالله تعالى ـ.

وخرج بما ذكر في الحب: ما لو أحببت زوالها عنه، وكرهت بقاءها له من حيث تنعمه بها؛ فلا يسمى حسداً؛ بل عداوة، وهي مذمومة كالحسد، وهذه المحبة تسمى شماتة.

وما لو لم تحب زوالها عنه، وإنما أحببت أن يحصل لك عينها؛ بأن يكون مطلوبك هي، لا زوالها عنه، ومكروهك فقدها، لا تنعم غيرك بها، وهذا مذموم أيضاً، أما إذا أحببت أن يحصل لك مثلها مع بقائها له، فلا يسمى ذلك حسداً حقيقة؛ بل غبطة، وقد يطلق عليه اسم الحسد تجوزاً. ومنه قوله ﷺ في الحديث الصحيح:

٤٢٢ـ «**لا حسد** [١/١/٥٥] ـ أي لا غبطة محمودة ـ **إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله علماً، فهو يعمل به ويُعلمه**». [و] أخرج

=كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ١٣٨)، والذهبي في «تاريخ الإسلام» عن ابن السماك، عن معاوية، معلقاً.

(١) هذا البعض هو: الخليل بن أحمد، ورواه البيهقي في «الشعب» (٦٦٣٥) عن شيخه الحاكم، من طريق ابن أبي الدنيا، عن شيخ له عن آخر، عن الخليل بن أحمد قوله. وهذا إسناد معضل، وذكره أبو علي الصوري في «الفوائد المنتقاة..» (ص:٤٧)، والغزالي في «الإحياء» (٣/ ١٨٩)، ولكنهما أبهما القائل وجعلاه أعرابياً.

ابن ماجة حديثاً[1] مثله:

٤٢٣ـ «مثل هذه الأمة، مثل أربعة؛ رجل آتاه الله مالاً وعلماً فهو يعمل بعلمه في ماله، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً فيقول: رب لو أن لي مال فلان لكنت أعمل فيه مثل عمله، فهما في الأجر سواء، ورجل آتاه الله مالاً، فهو ينفق[2] في معاصي الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ورجل لم يؤته مالاً فيقول: لو أن لي مال فلان لكنت أعمل فيه بمثل عمله، فهما في الوزر سواء».[3]

ثم هذه الغبطة قد تجب عليه، كأن رأى من أنعم عليه بفعل الواجبات، فيجب عليه أن يحب كونه مثله، وإلا كان راضياً بالمعصية، والرضى بها حرام.

وقد تندب، كأن رأى من أنعم عليه بالفضائل؛ كإنفاق العلوم [أو] والأموال في الخيرات، فيندب أن يحب كونه مثله.

وقد تباح [يباح]، فيما عدا ذلك من المباحات.

وهنا دقيقة يغفل عنها أكثر الناس: وهي أن الإنسان قَلَّمَا ينفك عن أن يرى آخر فوقه في نعمة، وذلك الرائي آيس من حصول مثلها له، وبالضرورة، أن الإنسان يكره تخلفه عن غيره، ويُحبُّ زوال ما به تخلفه عنه، وهو تلك النعمة، فيكاد القلب ألاّ ينفك عن محبة ذلك وشهوة زوال نعمته التي يزول بها تخلفه؛ لكن تارةً يغلب تقواه، ويقوى إيمانه، ويزداد صفاء نفسه وطهارتها، فيصدُّ نفسه ويمنعها، عن إصرارها عليه، فهذا معفو عنه كما يرشد إليه الحديث السابق.[4]

٤٢٤ـ «ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن، وله منهن مخرج، ثم قال: وإذا حسدتَّ فلا

---

(١) الحديث رقم (٤٢٢): رواه البخاري (٧٣ ومواضع أخرى)، ومسلم (٨١٦) عن ابن مسعود.

(٢) من هنا بدأ سقط في (هـ) بمقدار ورقة كاملة وهي الورقة رقم (٣٠).

(٣) الحديث رقم (٤٢٣): (صحيح) رواه ابن ماجه (٤٢٢٨) ـ وغيره ـ عن أبي كبشة الأنماري، وصححه شيخنا فيه.

(٤) الحديث السابق رقم (٤٢٣).

تبغ».[1] أي لا تدم على حسدك وبغيك، بل ارجع عنه وانته عن [٥٥/ب/أ] استرسال نفسك فيه، وتارة يسترسل معها حتى يصير إلى حالة! لو فُوّض إليه [عليه] سلب نعمته لسلبها عنه! فهذا من أنواع الحسد المذموم، فعليه التخلي عنه بكل طريق أمكنه [والله تعالى المعين على ذلك].

تنبيه: قد يشكل على ما مر في الغبطة قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [النساء: ٣٢]. أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس في الآية أنه قال:

٤٢٥ـ «لا يتمنى الرجل فيقول: ليت أن لي مال فلان وأهله». فنهى الله ـ سبحانه وتعالى ـ عن ذلك، ولكن يسأل الله ـ تعالى ـ من فضله».[2] وأخرج عبد ابن حميد، وابن جرير، عن الحسن قال:

«لا تتمنَّ مال فلان، ولا مال فلان، وما يدريك؟! لعل هلاكه في ذلك المال!».[3] وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، عن محمد بن سيرين، أنه كان إذا سمع الرجل يتمنى في الدنيا قال:

«قد نهاكم الله عن هذا ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [النساء: ٣٢]، ودلكم على خيرٍ منه: ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [النساء: ٣٢][4]

---

(١) الحديث رقم (٤٢٤): (ضعيف) وقد مضى نحوه برقم (٤٠٨)، ورمز له السيوطي في «الجامع»، (هـ) عن جابر، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٥٨٨)، و(٢٥٢٧)، وقال في «غاية المرام» (٣٠٢): «لم أجد أحداً ذكره بهذا السياق من المحدثين..».مع اختلاف في اللفظ .

(٢) الأثر رقم (٤٢٥): (صحيح) رواه ابن أبي حاتم (٥٢٢٦)، ورواه ابن جرير (٩٢٣٩)، وابن المنذر (١٦٧٨) ـ جميعهم ـ عن ابن عباس، وهو منقطع بين ابن عباس، وعلي بن أبي طلحة، ولكن أهل العلم قبلوا هذا الإسناد بالجملة لأنه رواية لكتاب، وقد نقلت أقوالهم في تحقيق طرق «تفسير الطبري».

(٣) (حسن الإسناد) رواه ابن جرير (٩٢٤٤) عن الحسن.

(٤) رواه ابن جرير (٩٢٤٩)، وابن المنذر (١٦٨١). ورجاله ثقات، عدا شيخي

واخرج جمعٌ عن مجاهد في: ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [النساء: ٣٢] قال: «ليس لعرض [لغرض] الدنيا».[1]

والجواب: أن هذه الآية لا تنافي ما مرَّ؛ لأنها في تمني نعمة الغير نفسها، والذي سبق مدحه؛ إنما هي [هو] تمني مثلها، مع بقائها لصاحبها، فتأمل!

الثالث: أسبابه كثيرة:

منها: العداوة والبغضاء، وهي أشد أسبابه.

ومنها: أن يخاف [منه] أنه بسبب نعمته يستذله، ويتكبر عليه؛ لاسيما إن كان المحسود حقيراً عنده.

ومنها: أن يخاف أن نعمة المحسود تُفَوِّت مقاصد الحاسد؛ كوجاهةٍ [كوجاهته] عند الناس، ونحو ذلك.

ومنها: محبة الإنفراد وعدم النظير.

الرابع: مما ينبغي أن تعالج به داء الحسد عن [٥٦/أ/أ] نفسك الخبيثة، تيقظك إلى أنه ضرر عليك في الدين والدنيا!

أما الأول: فلأنك ـ بالحسد ـ سخطتَ قضاء الله ـ تعالى ـ، وكرهت نعمته، وقِسْمَتَهُ التي قَسَمَ بها بين عباده، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف: ٣٢].

وكرهت عدله الذي أقامه في ملكه، بِخَفِيِّ حكمته، واستنكرت ذلك، واستبشعته، وهذه جناية على حدقة التوحيد، وقذىً في عين الإيمان، وناهيك بها جناية على الدين، وكيف لا؟! وهي ربما جرَّتكَ من غير ما تشعر إلى الكفر

=ابن جرير، وابن المنذر، المثنى بن إبراهيم، وعلي بن عبد العزيز، فغير معروفين.

(١) (ضيف) رواه ابن أبي شيبة (٣٥٤٥٨)، وابن جرير (٩٢٥٦)، وابن أبي حاتم (٥٢٣٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٨١) ـ جميعهم ـ عن مجاهد بلفظ: «بعرض الدنيا»، ومداره على ليث ـ وهو ابن أبي سليم ـ «صَدُوقٌ، اختلط جداً، ولم يتميز حديثه، فَتُرِكَ».

الحقيقي؛ فإن النفس إذا طغت، وتجاوزت [ما] حدَّ الله لها، لا تقف على غاية؛ بل لا يزال الشيطان يماديها [يماريها] في ذلك، ويزينه [ويزين] لها، إلى أن يَسُلَّها من الإيمان، كما تُسَلُّ الشعرة من العجين، ويُرشدك لذلك ما هو مقرر أن:

٤٢٦ـ «**من تشبه بقوم فهو منهم**».[١]

والحاسد! جانب طريق أولياء الله ـ تعالى ـ وأنبيائه، في محبتهم الخير [للخير]، وسايَرَ من هم على طريقته في محبة البلاء [البلايا] والمحن للمؤمنين، وذلك زيغ وخبث في القلب؛ فلذلك:

٤٢٧ـ «**أكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب**». كما جاء في الحديث.[٢]

وأما الثاني: فهو أنك بحسدك، تدخل على نفسك وقلبك، من دوام الكمد، والغم، والهم، والغيظ، ما لا يطيقه جسدك [تطيقه جبلتك]، فإن الله ـ تعالى ـ لا يُخَلِّي أعداءك من ترادف نعمه عليهم، فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها بهم، وبلية انصرفت عنهم، فتبقى مغموماً، مزحوماً [مرجوماً]، متعب [شَعِبُ] [سَغِبُ] القلب، ضيق النفس، كما تشتهي لأعدائك، والمحسود في غاية التلذذ، والتنعم، والفرح، والسرور، بما آتاه مولاه.

قُلْ﴿ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ ﴾ [يونس: ٥٨]

فشتان ما بين حالك وحال محسودك! فتنبه لعقلك، فإنك لو خُلِّيتَ أنت وعقلك، لقضى بقبح الحسد؛ إذ كل عاقل ينفر [٥٦/ب/أ] من المؤلمات والمؤذيات،

---

(١) الحديث رقم (٤٢٦): (حسن صحيح) رواه أبو داود (٤٠٣١)، عن ابن عمر، وقال شيخنا عنه: «حسن صحيح».

وروى الترمذي (٢٦٩٥)، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ: «**ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود، ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف**». وحسنه شيخنا فيه، وفيه رواية ابن لهيعة، ولكن عن قتيبة.

(٢) الحديث رقم (٤٢٧): (ضعيف) رواه أبو داود (٤٩٠٣)، عن أبي هريرة، ورواه ابن ماجه (٤٢١٠) عن أنس بن مالك بأتم من حديث أبي داود عن أبي هريرة، وضعفه شيخنا في الموضعين.

وإن كان غافلاً عن الآخرة، وما يقع له فيها من أليم العذاب، وشديد العقاب [الحجاب].

على أن حسدك، لو فُرِضَ أن له أثراً في زوال النعمة، لكان في ذلك بعض تخفيف عليك، لكنه لا أثر له في ذلك أصلاً؛ بل الغالب المعلوم من عادة[1] الله تعالى ـ بالاستقراء ـ أن الحاسد لا يزداد إلا فقراً، وذلاً، وعقاباً، وبلاءً، ومحنةً، والمحسود بضد ذلك، فتيقظ من غفلتك [بغفلتك] لتفهم، والله ـ سبحانه وتعالى ـ بحقائق عباده أعلم.

واعلم أن من جملة ما يؤدي إلى الحسد والبغضاء، التكبر.

اعلم أن مما يوقع الفتنة والبغضاء والتقاطع بين الأصدقاء والأقارب، التكبر عليهم، إما بالجاه، وإما بالمال، وقد مرَّ [بيان] ما يتعلق بالمال ذمّاً ومدحاً، ونحن بعون الله وتوفيقه نبين الآن ما يتعلق بالكبر من حيث هو، ثم ما يتعلق بالتواضع؛ إذ المتواضع [التواضع] لا يُغضب الأباعد، فكيف بالأقارب؟!

أما الكبر؛ فالكلام عليه من وجوه:

الأول: في ذمه: اعلم أنه ورد فيه من الكتاب والسنة ما فيه مقنع، فمن ذلك قوله تعالى:

﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [غافر: ٣٥].

﴿ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [إبراهيم: ١٥].

﴿ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الزمر: ٧٢].

---

(١) لو استخدم المؤلف ـ رحمه الله ـ عبارة: «سنة الله»، بدل عبارة: «عادة الله»؛ لكان ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ لأنها موافقة للكتاب والسنة وعبارات السلف، ولقد تصفحت كثيراً من كتب السلف والخلف لأعثر على مثل هذه العبارة عن السلف فما وجدت أحداً كتبها، ولكنها كثيرة جداً في عبرات الخلف من الأشاعرة، والماتريدية، والمعتزلة، والعقلانيين، ومن تأثر بهم ممن انتسب إلى السلفية كالألوسي، وغيره.

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف:١٤٦] وصحَّ أنه ﷺ قال:

٤٢٨ـ « **يقول الله ـ تعالى ـ: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، من نازعني واحداً منهما، ألقيته في جهنم**».[1] ـ وفي رواية ـ:

٤٢٩ـ «**قصمته**».[2] ـ وفي أخرى ـ:

٤٣٠ـ«**قذفته في النار**».[3] ـ وفي أخرى ـ:

٤٣١ـ «**عذبته**».[4]

٤٣٢ـ « . . **ولا يدخل الجنة**[5] **من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر**».[6] الحديث.

٤٣٣ـ «**من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، كبَّه الله في النار** [٥٧/أ/أ] **على وجهه**».[7]

---

(١) الحديث رقم (٤٢٨): (صحيح) رواه وابن ماجه (٤١٧٤) عن أبي هريرة، ومرة أخرى برقم (٤١٧٥) عن ابن عباس، بلفظ: «**ألقيته في النار**». وصححه شيخنا فيهما.

(٢) الحديث رقم (٤٢٩): رواه الحاكم (٢٠٣) عن أبي هريرة بلفظ: «**الكبرياء ردائي فمن نازعني ردائي قصمته**». وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٧٧٥٨)، و«الصحيحة» (٥٤١).

(٣) الحديث رقم (٤٣٠): (صحيح) رواه أبو داود (٤٠٩٠) عن أبي هريرة، وصححه شيخنا فيه.

(٤) الحديث رقم (٤٣١): رواه مسلم (٢٦٢٠)، ورواه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٥٢) ـ كلاهما ـ عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وصححه شيخنا فيه.

(٥) هنا انتهى السقط من (هـ) والذي كان بمقدار ورقة كاملة.

(٦) الحديث رقم (٤٣٢): رواه مسلم (٩١) عن ابن مسعود.

(٧) الحديث رقم (٤٣٣): (حسن) رواه أحمد (٧٠١٥)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٩٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٦٢) ـ واللفظ له ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٩٠٩).

٤٣٤ـ «**لا يزال الرجل يذهب بنفسه** ـ أي يطيعها في تيهها وكِبْرِها ـ **حتى يُكتب في الجبارين، فيصيبه ما أصابهم من العذاب**».[1] و

٤٣٥ـ «**يخرج من النار عنق له أذنان يسمعان، وعينان يبصران، ولسان ينطق يقول: وُكِّلْتُ بثلاثة، وبكل**[2] **جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصورين**».[3]

٤٣٦ـ «**تحاجَّت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين**».[4]

٤٣٧ـ «**ألا أخبركم بأهل الجنة؟! كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبرَّه، ألا أخبركم بأهل النار؟! كل عتلٍّ جَوَّاظٍ متكبر [مستكبر]**».[5] وفي رواية:

٤٣٨ـ «**أهل النار: كل جعظري جَوَّاظٍ مستكبر، جَمَّاعٍ مَنَّاعٍ**».[6]

٤٣٩ـ «**يُحْشَرُ المتكبرون يوم القيامة ذرًا** [ـ أي ـ] **في صُوَر [صورة] الرجال، يعلوهم كل شيءٍ من الصَغار، ثم يساقون إلى سجن في جهنم يُقال له: بولس [يولس]، يعلوهم [تعلوهم] نار الأنيار،**[7] **يسقونهم [يُسقونَ] من طينة الخبال، عصارة أهل النار**».[8] وفي رواية إسنادها حسنٌ أيضاً:

---

(١) الحديث رقم (٤٣٤): (ضعيف) رواه الترمذي (٢٠٠٠) عن سلمة بن الأكوع، وضعفه شيخنا فيه، وفي غيره من كتبه.

(٢) كذا في (أ): «**وبكل**» بزيادة حرف العطف!. والعنق بصيغة المذكر.

(٣) الحديث رقم (٤٣٥): (صحيح) رواه الترمذي (٢٥٧٤) ـ ولفظة «العنق» بصيغة المؤنث ـ عن أبي هريرة، وصححه شيخنا فيه، وفي غيره من كتبه.

(٤) الحديث رقم (٤٣٦): رواه البخاري (٤٥٦٩)، ومسلم (٢٨٤٦) عن أبي هريرة.

(٥) الحديث رقم (٤٣٧): رواه البخاري (٤٦٣٤ و٦٢٨١)، ومسلم (٢٨٥٣) عن حارثة بن وهب الخزاعي.

(٦) الحديث رقم (٤٣٨): (صحيح) رواه أحمد (٦٥٨٠ و٧٠١٠) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، ورواه مرة أخرى برقم (١٢٤٩٨) عن أنس بن مالك، ورواه غيره، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٣١٩٧)، و«الصحيحة» (١٧٤١).

(٧) وفي هامش (د): أي الذل. [والهوان].

(٨) الحديث رقم (٤٣٩): (حسن) رواه الترمذي (٢٤٩٢) عن عمرو بن شعيب، =

٤٤٠ـ «يُحشر المتكبرون يوم القيامة في صُوَر الذر، تطؤهم الناس؛ لهوانهم على الله».[١]

٤٤١ـ «إن في جهنم وادياً يقال له: هبهب، حقّ على الله أن يُسكنه كلَّ جبار».[٢]

٤٤٢ـ «لا ينظر الله إلى من جرَّ إزاره بطراً».[٣] ـ وفي رواية صحيحة أيضاً ـ

٤٤٣ـ «.. خيلاء».[٤]

هذا كله لفظ النبوة؛ فتأمله، [فهو في الرواية الصحيحة، والذروة العليا

= عن أبيه، عن جده، ورواه غير الترمذي، وحسنه شيخنا فيه، وفي غيره من كتبه، واتفقت ألفاظ من أخرجوه على لفظة «**بولس**» ـ بموحدة ـ وليست «**يولس**» ـ بمثناة ـ كما في بعض النسخ المخطوطة.

(١) الحديث رقم (٤٤٠): (حسن) رواه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٢٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٩٤) ـ وأعله باضطراب عطاء بن مسلم ـ ولكنه لم ينفرد به، فقد تابعه محمد بن راشد الضرير المنقري، عند ابن أبي الدنيا ـ وهو مقبول، ومع المتابعة لا ينزل حديثه عن الحسن، ورواه كلاهما من طريق محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، وعزاه العراقي في «المغني» (٣/ ٢٢٩/ ٥) إلى البزار، وحسن إسناده، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٨٣٢٨) ـ بعدما ذكره مختصراً ـ «رواه البزار وفيه من لم أعرفه».

ورواه البيهقي في «الشعب» (٨١٨٥) عن كعب [الأحبار] مرسلاً.

ورُوِيَ من طرق، ووجوه عن جابر، وعوف بن مالك، وبألفاظ متقاربة، وحكم عليه شيخنا بالوضع في «ضعيف الترغيب» (٢٠٩٠)، و«الضعيفة» (٥٠١٠).

(٢) الحديث رقم (٤٤١): (ضعيف) رواه أبو يعلى (٧٢٤٩) ـ واللفظ له ـ وابن أبي شيبة (٣٤١٥٩)، والدارمي (٢٨١٦)، والطبراني في «الأوسط» (٣٥٤٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٥٦)، والحاكم (٨٧٦٥) ـ جميعهم ـ عن أبي موسى الأشعري، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٤٠١١)، و«المشكاة» (٥٦٨٩)، و«ضعيف الترغيب» (١٣٢٩ و١٧٤٣)، و«الضعيفة» (١١٨١ و٥١٩٦).

(٣) الحديث رقم (٤٤٢): رواه البخاري (٥١)، ومسلم (٢٠٨٧) عن أبي هريرة.

(٤) الحديث رقم (٤٤٣): رواه البخاري (٤٦)، ومسلم (٢٠٨٥) عن ابن عمر.

الفصيحة][1] وابذل وسعك في العمل بقضيته لتسلم من ورطة الكبر المُهلكة. وجاء بسند ضعيف:

٤٤٤ـ «**إن في النار توابيت [يجعل] فيها المتكبرون، وتُقفل [ويقفل] عليهم**».[2]

وقال الصديق ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ :

٤٤٥ـ «لا تحقرنَّ أحداً من المسلمين، فإن صغيرهم عند الله كبير».[3]

وقال وهب: «لَمَّا خلق الله ـ تعالى ـ جنة عدن قال: أنت حرام على كل متكبر».[4] وقال الحسن: «عجبت [عجيب] لابن آدم! يغسل الخراءة كل يوم بيده مرتين [٥٧/ب/أ] أو أكثر، ثم يتكبر، يعارض جبار السماوات والأرض».[5] وما أحسن ما قاله بعض الأكابر:

---

(١) وما بين المعقوفتين زيادة من (د)، وأظنها زيادة من الناسخ، وليست من كلام المصنف، وهناك كثير من الزيادات في (د) من هذا القبيل.

(٢) الحديث رقم (٤٤٤): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٨١٨٦)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٣٨٦) ـ كلاهما ـ عن أنس بن مالك، وضعفه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٥٦٣)، والعراقي في «المغني» (٣/ ٢٣٠/ ١).

ورواه البيهقي في الشعب (٨١٨٧) عن ابن مسعود، نحوه.

(٣) الأثر رقم (٤٤٥): ذكره الديلمي في «الفردوس» (٥/ ١٥٩/ ٧٨١٣) موقوفاً على الصديق، وذكره مرة أخرى في (٥/ ٣٠٣/ ٨٢٥٦)ـ عن علي مرفوعاً في حق الصديق، ولفظه عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ قال: «**يا أبا بكر إذا رأيت الناس يسارعون في الدنيا فعليك بالآخرة، واذكر الله عند كل حجر ومدر يدعوك إذا ذكرته، ولا تحقرن أحداً من المسلمين، فإن صغير المسلمين عند الله كبير**» ـ وعزاه في «الكنز» (٤٣٣٨٥) ـ عن علي مرفوعاً ـ وبرقم (٤٣٧٤١) ـ إضافة إليه ـ إلى السلمي، وبرقم (٤٤٢٩٧) ـ عن علي مرفوعاً ـ إلى الديلمي وحده، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٣٨)، وذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (١/ ٧٩) الحديث (الخامس والتسعون) مرفوعاً.

(٤) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٣٨).

(٥) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٣٨)، وابن كثير في «التفسير» (٣/ ٥٨٨).

«ما دخلَ قلبَ امرئٍ شيءٌ من الكبر قط، إلا نقص من عقله قدر ما دخل من ذلك، قلَّ أو كثُرَ».[1] وقال بعضهم:

٤٤٦ـ «السيئة التي لا تنفع [تقع] معها [منها] حسنة؛ الكبر».[2] ورأى مطرفٌ[3] المهلبَ[4] متبختراً فقال [له]: «هذه مشيةٌ يبغضها الله ـ تعالى ـ ورسوله. فقال له المهلب: أما تعرفني؟! قال بلى أعرفك! أولك نطفة مدرة [مذرة]، وآخرك جيفةٌ قذرةٌ، وأنت تحمل بين ذينك العذرة». فترك المهلب مشيته تلك.[5]

---

(١) (ضعيف الإسناد) ذكره ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٢٦) عن محمد ابن حسين بن علي، من ولد علي بن أبي طالب، معلقاً ممرضاً، في أوله، ومسنداً متصلاً في آخره، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٣٩).

(٢) الحديث رقم (٤٤٦): (ضعيف الإسناد) رواه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢٢٩) عن سلمان [الفارسي]، وفيه ابن لهيعة، وانقطاع بين عبد الله بن هبيرة وسلمان، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٣٩).

(٣) أبو عبد الله، مُطَرِّفُ بن عبد الله بن الشخير ـ بكسر الشين المعجمة، وتشديد المعجمة المكسورة، بعدها تحتانية ساكنة، ثم راء ـ العامري، الحَرَشِيّ ـ بمهملتين مفتوحتين، ثم معجمة ـ البصري، توفي سنة (٩٥) خمس وتسعين، من الثانية، ثقة، عابد، فاضل. (تس، تهـ، تق).

(٤) أبو سعيد، المهلب بن أبى صفرة: ظالم بن سارق ـ ويقال: ابن سراق ـ الأزدي، العتكي، البصري، مولده سنة (٨ هـ)، وتوفي سنة (٨٢ هـ) على الصحيح ـ بـ مرو الروذ، من الثانية، من كبار التابعين، ومن ثقات الأمراء، و كان عارفاً بالحرب، فكان أعداؤه يرمونه بالكذب، وكان صدوقاً، ديناً، شجاعاً، ميمون النقيبة. (د، ت، س).

(٥) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٤٢٧)، و(٦١/ ٣٠٣)، وابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٣/ ٢٧٦ـ٢٧٧)، وذكرها الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١/ ٩٤٤) ـ كلهم ـ عن مالك بن دينار، وذكرها الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٤٠) عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، وعنه نقلها المصنف، ولا شك أن من أسندها أوثق من الغزالي وممن نقل عنه، وقد رويَ بعضُ الأثرِ، وبغير سبب الورود عن علي معلقاً موقوفاً عليه كما في «شعب الإيمان» (٨٢١١)، وذكره العجلوني في «الكشف»، ولم يعزه لأحد.

وأما مالك بن دينار: فهو: أبو يحيى، مالك بن دينار، السامي، الناجي، البصري، الزاهد، توفي سنة (١٣٠هـ) أو نحوها، من الخامسة، من صغار التابعين صدوقٌ، وثقه النسائي.

الثاني: فيما يتعلق بحقيقته: هي ما أشار إليها النبي ﷺ بقوله في الحديث الصحيح:

٤٤٧ـ «**الكبر مَنْ بطر الحق**».[١] ـ وفي رواية ـ:

٤٤٨ـ «**مَنْ سفه الحق**». ـ أي امتنع من قبوله ـ **وغمض [وغمص] الناس**».[٢] ـ أي انتقاصهم [انتقصهم] أن ترى نفسك فوق غيرك في صفات الكمال، فتسترى [فتستهزئ] [فتستهر] [فتستهتر] بحقه، وتنقص قدره، وتعامله بما لا يستحقه؛ لعزة نفسك عليك، وهوان غيرك عندك، وباعتقاد ذلك، يحصل في القلب اعتقاد، وهزة، وفرح، وركون إلى ما اعتقده، وعزّ في النفس بسبب ذلك، فتلك العزة، والهزة، والركون إلى المعتقد، هو خُلُق الكبر. [و] كان ﷺ يقول:

٤٤٩ـ «**أعوذ بالله من الشيطان، من نفخه، ونفثه، وهمزه**».[٣] والمراد بنفثه:

=(خت، د، ت، س، ق).

(١) الحديث رقم (٤٤٧): رواه مسلم (٩١)، عن ابن مسعود.

(٢) الحديث رقم (٤٤٨): (صحيح) رواه أحمد (٣٦٤٤ و٤٠٥٨)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٢١/ ١٠٥٣٣)، والحاكم (٧٣٦٧)، وأبو يعلى (٥٢٩١) ـ جميعهم ـ عن ابن مسعود. وصححه شيخنا في «غاية المرام» (١١٤).

ورواه أحمد (٦٥٨٣)، والبخاري في «الأدب» (٥٤٨)، وعبد الرزاق (٢٠٥٢٠)، والبزار (٢٤٣٣)، والطبراني في الكبير (٣/ ١٣٢/ ٢٨٩٨)، و«الأوسط» (٩٠٨٨) ـ جميعهم ـ عن عبد الله بن عمرو، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (١٣٤).

ورواه أحمد (١٧٢٤٥ و١٧٢٤٦ و١٧٤٠٧) والطبراني في «الشاميين» (١٠٧١)، والبيهقي في «الشعب» (٨١٥٣) ـ جميعهم ـ عن أبي ريحانة، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (١٦٢٦).

ورواه ابن حبان (٥٤٦٧) عن أبي هريرة، وصححه المعلق عليه.

ورواه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٦٩/ ١٣١٨ و١٣١٧) عن ثابت بن قيس.

ورواه الطبراني في «الكبير» (٧/ ٩٦/ ٦٤٧٧) عن سواد بن عمرو الأنصاري.

ورواه عبد بن حميد (١١٥١) عن جابر بن عبد الله.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٤٦٦٨)، و«الشاميين» (٢٤٢٠) عن ابن عمر.

(٣) الحديث رقم (٤٤٩): (ضعيف) رواه أبو داود (٧٦٤)، وابن ماجه (٨٠٧) عن=

الشعر، وبنفخه: الكبر، وبهمزه: الجنون. واستأذن رجلٌ عمرَ ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن يَعِظَ بعد صلاة الصبح، فقال:

٤٥٠ـ «أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا».(١)

أشار [إلى] أن الإنسان مهما رأى نفسه بعين الاستعظام، كبر وانتفخ، وتعزز [وتعزر] على غيره؛ فحقره وازدراه، وترفع [٥٨/أ/أ] عن مكالمته، أو مجالسته، أو مؤاكلته، أو عن استخدامه، أو ارتفع عليه في المحافل، وتقدم عليه في المضائف(٢) [المضائق]، أو امتنع من المباحثة معه، أو من أن يبدأ [يبدأه] بالسلام، أو من قبول قوله ـ وإن كان حقاً ـ أو استحقر عاميًّاً لجهله، فهذه وأمثالها التي لا تُحصى، ثمرات الكبر وآفاته، التي يهلك [تهلك] بها أكثر الناس، وقلَّ ما ينفك ذلك عن خواصِّهم، فضلاً عن عوامِّهم [إلا من عصمه الله وحفظه وتولاه].

الثالث: في بيان أسبابه:

منها: العلم، وهو سريع إلى حملة العلم؛ لأن أكثرهم يتعززون [يتعززون] بعزه وجماله وكماله، فيستحقر الناس، وينظر إليهم نظره إلى [نظرة] البهائم، وهذا محبط لنور العلم، وعظيم نفعه، وجدواه في الدنيا والآخرة، فليحذر أهله من ذلك كل الحذر، وأن لا يغتروا بشيءٍ منه؛ فإن (بلعام)،(٣) ومن على طريقته القبيحة

=جبير بن مطعم. وضعفه شيخنا فيهما.

و(صح) عن ﷺ بلفظ: «**أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**» قبل القراءة، رواه أبو داود (٧٧٥)، والترمذي (٢٤٢) عن أبي سعيد الخدري، وصححه شيخنا فيهما.

و(صح) بلفظ: «اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم وهمزه ونفخه ونفثه». رواه ابن ماجه (٨٠٧) عن ابن مسعود، وصححه شيخنا فيه.

(١) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٢٦ و٣/ ٣٤٤ و٣/ ٣٤٩)، وذكر أن المستأذن كان إمام أناس في الصلاة، وأنه استأذن عمر في عظتهم بعد فراغه من الصلاة بهم.

(٢) جمع مضافة وهي الدواوين، وأماكن الضيافة، وهو كناية عن تصدر المجالس.

(٣) بلعام بن باعوراء ـ وقيل في اسم أبيه الكثير ـ بن شتوم بن قرشيم بن ماب بن =

أدت بهم علومهم إلى الهلاك الأبدي، والعذاب السرمدي ـ نسأل الله ـ تعالى ـ العافية، والسلامة، والتوفيق، إلى اتباع المخلصين المتواضعين، والاندراج في سلك الأولياء والصالحين، آمين.

ومنها: **العبادة والزهد**: وكثيراً ما يدبُّ الكِبْرُ إلى قلوبِ العبَّاد، فيرون أنهم أحق الناس بالتردد إليهم، والخضوع لديهم، والسعي في قضاء مآربهم؛ لرؤيتهم أنهم الناجون دون غيرهم، فينبغي لهم تجنب ذلك، فإنه السم القاتل، والداء المهلك ـ أعاذنا الله تعالى من ذلك. آمين.

ومنها: **الحسب والنسب**: فأكثر من نسبه شريف يستحقر من ليس كذلك، غافلاً عن قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾ **[الحجرات:١٣]**.

وصحَّ أنه [٥٨/ب/أ] ﷺ قال:

٤٥١ـ «**الكرم: التقوى**».(١)

أي فلا تتفاخروا بحسب ولا نسب؛ فإن ذلك بذاته غير نافع شيئاً، ألا ترى إلى بعد أبي طالب، وأبي لهب، وأمثالهما منه ﷺ، وإلى قرب سلمان

=لوط بن جران بن إزم، كان يسكن قرية من قرى البلقاء، وهو الذي كان يعرف اسم الله الأعظم فانسلخ من دينه، له ذكر في القرآن، بقوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَـٰهُ ءَايَـٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ **[الأعراف:١٧٥-١٧٧]**.

(١) الحديث رقم (٤٥١): (صحيح) رواه الترمذي (٣٢٧١)، وابن ماجه (٤٢١٩) عن سمرة بن جندب. وصححه شيخنا فيهما، وتمامه: «**الحسب المال. والكرم التقوى**».

وفي الباب عن أبي هريرة، وبريدة ـ مثله ـ مرفوعاً، وعن عمر ـ نحوه ـ موقوفاً، وعن يحيى بن أبي كثير ـ نحوه ـ مرسلاً.

الفارسي، وبلال الحبشي، وأمثالهما منه ﷺ، وحيازتهم به الكمال الأعظم، والنعيم الأبدي، لما تحلَّوا بامتثال أوامره، واجتناب مناهيه [نواهيه] على الوجه الأكمل. ومن ثمَّ قالوا: لا تغتر بنسب ؛ فإنك قد علمت ما وقع لابن نوح، وأبي إبراهيم ،وأقارب رسول الله ﷺ الذين لم يؤمنوا به.

ومنها:المال: وأكثر أهله سلبهم الله ـ تعالى ـ الكمال؛ بل العقول، فاغتروا بالحياة الدنيا، ولهوها، وزينتها، ولعبها، وتفاخرها، فاستحقروا الفقراء، وتكبروا عليهم، واسترذلوهم، ولم يفوا بشيء من حقوقهم، غافلين عن تَصَرُّمِها، وانقضائها، بإعدامها من اليد تارة، وبالموت عنها أخرى، وانتقالها [وتناقلها] إلى من يضيعها غالباً في المعاصي، فكن على تيقظ، وبصيرةٍ،[(١)] وجاهد نفسك في الله؛ ليهديك [الله] إلى سبيله، ويجعلك من خير حزبه، وقبيله.

وأما التواضع: وهو أن لا ترى لنفسك عظمةً، ولا فخراً، ولا تقدماً على أحدٍ بشيءٍ من تلك الأسباب. ومن ثمَّ فَسَّرَهُ الفضيلُ بـ: «الخضوع للحق، والانقياد له، وإن سُمِعَ من صبي أو جاهل».[(٢)] وفسره الحسن:

«بأن تخرج من منزلك فلا تلقى [ترى] مسلماً، إلا رأيت له عليك حقاً [وفضلاً]».[(٣)] وورد في مدحه أحاديث كثيرةٌ: منها: صحَّ أنه ﷺ قال:

٤٥٢ـ «**ما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزّاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه**».[(٤)] [٥٩/١/أ]

وجاء بسند ضعيف تارة، وغريب أخرى:

٤٥٣ـ «**ما من أحد إلا ومعه ملكان، وعليه حَكَمَةٌ**[(٥)] **يمسكانه بها، فإن هو رفع**

---

(١) وفي هامش (د) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [العنكبوت: ٦٩]

(٢) لم أقف عليه في شيء من الكتب التي بين يدي.

(٣) (صحيح الإسناد) رواه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١١٦)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٤٢)، والمصنف في «الزواجر» (١/ ١٩٦).

(٤) الحديث رقم (٤٥٢): رواه مسلم (٢٥٨٨) عن أبي هريرة.

(٥) الحَكَمَةُ هي الحديدة التي تكون في لجام الدابة ليتحكم بها من خلالها فتمنعها من=

نفسه جذباها [جبذاها] [١] ثم قالا: اللهم ضعه. وإن وضع نفسه قالا: اللهم ارفعه». [٢]

٤٥٤ ـ «طوبى لمن تواضع في غير معصية، وأنفق مالا جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة، وخالط أهل الفقه [الفقر] والحكمة. من تواضع [لله]، رفعه الله، ومن تكبر، وضعه [الله]، ومن اقتصد أغناه الله. ومن أكثر من ذكر الله أحبه الله». [٣]

=الصعوبة، وتكون على أنف الفرس وحَنَكِهِ، تمنعه عن مخالفة راكبه، ولما كانت الحَكَمَة تأخذ بفم الدابة، وكان الحنكُ متَّصلاً بالرأس جعلها تمنع من هي في رأسه كما تمنع الحَكَمَةُ الدابة، وحكَمَ الفرسَ حَكْماً وأحْكَمَهُ بالحَكَمَةِ جعل للجامه حَكَمَةً، وكانت العرب تتخذها من القِدِّ والأَبَق، لأن قصدهم الشجاعةُ لا الزينة، قال زهير:

القائد الخَيْلَ مَنْكوباً دوابرُها قد أُحْكِمَتْ حَكَمات القِدِّ والأَبَقا

يريد: قد أُحْكِمَتْ بحكَمات القِدِّ، وبحَكَماتِ الأَبَقِ، فحذف الحَكَمات، وأقامَ الأَبَقَ. كذا في «اللسان» (١٢/ ١٤٠).

(١) وفي هامش (د): بجيم وباء موحدة. والجَبْذُ لغة تميم، والجَذْبُ المدُّ. جَذبَ الشيءَ يَجْذِبُه جَذْباً، وجَبَذه على القلب، واجْتَذَبه مدَّه، وقد يكون ذلك في العَرْضِ. وجَذَبه حوَّله عن موضعه، واجْتَذَبه استَلَبَه. كذا في «اللسان» (١/ ٢٥٨).

(٢) الحديث رقم (٤٥٣):(ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٧٥) عن أبي أمامة. وفيه: علي بن يزيد بن أبى هلال الألهاني. ضعيف، ضعفه جماعة ولم يترك. وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٤٠). وقال العراقي في «المغني» (٣/ ٢٣٢/ ٢): «أخرجه العقيلي في «الضعفاء» [٤/ ٢٣٧]، والبيهقي في «الشعب» [٨١٤٣] من حديث أبي هريرة والبيهقي أيضا من حديث ابن عباس [٨١٤١ و٨١٤٢] وكلاهما ضعيف». انتهى.

(٣) الحديث رقم (٤٥٤): (ضعيف) رواه البخاري في «التاريخ» (١١٤٨)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٧٦)، والطبراني في «الكبير» (٥/ ٧١/ ٤٦١٥ و٤٦١٦)، وفي «مسند الشاميين» (٩١٢)، والبيهقي (٧٥٧٢ و٧٥٧٣)، والشهاب (٦١٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٧٨٢)، والأصبهاني في «الرؤية» (١٦)، وتمام في «الفوائد» (١٦٠٢)، وابن عساكر (٥٨/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠ ومواضع أخرى) ـ جميعهم ـ عن ركب المصري، نحوه.

قال ابن حبان في «الثقات» (٣/ ١٣٠/ ٤٣٩): «إلا أن إسناده ليس مما يعتمد عليه».

وقال العلائي في «جامع التحصيل» (١٩٣): «له حديث واحد عن النبي ﷺ قال ابن حبان..»، وذكر قول ابن حبان السابق. =

٤٥٥ـ «خيرني ربي بين أمرين؛ عبداً رسولاً، أو ملكاً نبياً، فلم أدر أيهما أختار! وكان صفيي من الملائكة جبريل، فرفعت رأسي فقال: تواضع لربك. فقلت: عبداً رسولاً».[1] و

٤٥٦ـ «الشرف: التواضع، واليقين: الغنى [الغنا]».[2]

٤٥٧ـ «إذا هدى الله عبداً للإسلام، [و]حَسَّنَ صورته، وجعله في موضع ـ أي

=وقال الهيثمي في «المجمع» (١٧٧٠١): «رواه الطبراني من طريق نصيح العبسي، عن ركب، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات».

ونقل العجلوني في «الكشف» (١٦٦٧) تضعيفه عن المناوي، والذهبي.

وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٧٣٢)، و«الضعيفة» (٣٨٣٥).

ورواه ابن عساكر (٥٤/ ٢٤٠) عن أنس، نحوه.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٠٢ـ٢٠٣)، عن شيخه أبي بكر، محمد بن عمر بن سلم إملاء؛ حدثنا القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، حدثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، قال رأيت رسول الله ﷺ قام خطيبا على أصحابه فقال: وذكر نحوه.

(١) الحديث رقم (٤٥٥): (ضعيف) رواه أحمد (٧١٦٠) ـومن طريقه ـ ابن عساكر (٤/ ٧٣)، وابن حبان (٦٣٦٥)، وأبو يعلى (٦١٠٥)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٢٥) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة.

ورواه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٨٥) عن الشعبي مرسلاً.

وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ٢٣٣/ ٦)، وقال: «أخرجه أبو يعلى من حديث عائشة، والطبراني من حديث ابن عباس وكلا الحديثين ضعيف».

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٤٢٠٩): «رواه أحمد، والبزار، وأبو يعلى، ورجال الأولين رجال الصحيح».

وصحح شيخنا في «صحيح الترغيب» (٣٢٨٠)، و«الصحيحة» (١٠٠٢) حديث أبي هريرة، وحديث ابن عباس، وضعف في «الضعيفة» (٢٠٤٥) حديث عائشة.

(٢) الحديث رقم (٤٥٦): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١١٥)، وفي «اليقين» (٢٢) عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً. وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٩٧٨٢)، و«الضعيفة» (٤١٥٨).

وسبقت بعض ألفاظ فيه صحيحة برقم (٤٥١).

نسب ـ **غير شائن له، ورزقه مع ذلك تواضعاً، فذلك من صفوة الله».**[١] و

٤٥٨ــ **«أربعٌ لا يعطيهن الله إلا من يحب [أحب]، الصمت، وهو أول العبادة، والتوكل على الله، والتواضع، والزهد في الدنيا».**[٢]

---

(١) الحديث رقم (٤٥٧): (ضعيف) رواه الطبراني في «الصغير» (٦٣٥)، و«الأوسط» (٤٥٠٦)، وابن حبان في «المجروحين» (٤٦٣)، والبيهقي في «الشعب» (٣٥٤٣)، والأصبهاني في «الرؤية» (٣٧٥)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٢٠)، وابن عساكر (٣١/ ٧١) و(٤٨/ ٣٦٢)، و(٥٢/ ١٧٨) عن ابن عباس.

وقال العراقي في «المغني» (٣/ ٢٣٤/ ٢): «أخرجه الطبراني موقوفا على ابن مسعود نحوه، وفيه المسعودي مختلف فيه».

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٣٧٣١): «رواه الطبراني في ا«الصغير»، و«الأوسط»، وفيه خلف بن خالد البصري، وهو ضعيف».

وذكره الشوكاني في «الفوائد» (١٣ و٣٥) وقال: «رواه الدارقطني عن ابن عباس مرفوعاً، وفي إسناده سليم بن مسلم المكي، وهو متروك. وقال الدارقطني: الحمل فيه على خلف ابن خالد البصري لا عليه. وقد أخرجه الطبراني في «الأوسط»، وله شاهد عن جابر مرفوعاً عند أبي نعيم بلفظ: **«من كان حسن الصورة في حسب لا يشينه متواضعا كان من خالص عباد الله عز وجل يوم القيامة»**. وفي إسناده سفيان بن سعيد الأسلمي، وهو متروك».

وضعفه العجلوني في «الكشف»، والصديقي في «التذكرة».

ورواه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٢١) عن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان، عن النبي ﷺ بلاغاً.

(٢) الحديث رقم (٤٥٨): (موضوع) رواه ابن أبي عاصم في «الزهد» (٤٨)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٥٥٦)، وفي «ذم الكذب» (٩٣)، وتمام في «الفوائد» (١٦٩٦)، والسلمي في «آداب الصحبة» (٥٧)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٢٨٢)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٩٦)، والحاكم (٧٨٦٤)، والطبراني في «الكبير» (٧٤١)، وابن عساكر (٩/ ٣٦٦) ـ جميعهم ـ عن أنس، عن النبي ﷺ بلفظ: **«أربع لا يصبن إلا بعجب: الصمت ـ وهو أول العبادة ـ والتواضع، وذكر الله، وقلة الشيء».**

ورواه ابن المبارك في «الزهد» (٦٢٩) ـ ومن طريقه ـ ابن عساكر (٤٧/ ٤٢٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٥٧)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٦٤٣)، وفي «ذم الدنيا» (٩٧) ـ =

٤٥٩ ـ «إذا تواضع العبد رفع الله رأسه إلى السماء السابعة».[١]

٤٦٠ ـ «إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله».[٢]

٤٦١ ـ «إنه ليعجبني أن يحمل الرجل الشيء في يده، فيكون مهنة لأهله، يرفع [يدفع] به الكبر عن نفسه».[٣]

٤٦٢ ـ «مالي لا أرى عليكم حلاوة العبادة؟ قالوا: وما حلاوة العبادة؟ قال: التواضع».[٤] وقالت عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ:

= جميعهم ـ عن وهيب بن الورد، قال عيسى بن مريم ﷺ: «أربع لا يجتمعن في أحد إلا بعجب: الصمت ـ وهو أول العبادة ـ والتواضع لله، والزهد في الدنيا، وقلة الشيء». وألفاظهم متقاربة. ورواه هناد في «الزهد» (٥٩٤) عن:

قبيصة، عن سفيان، عن عيسى بن مريم ﷺ، نحوه.

ورواه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (١٢٧)، وفي «التوكل» (٦) عن رجل بلاغاً حدث به ابن شبرمة ـ ولعله عبد الله بن شبرمة القاضي الكوفي ـ.

وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ٢٣٤/ ٣)، وفي (٤/ ١٠٨/ ٤) وحكم بوضعه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٧١١)، و«الضعيفة» (٧٨١ و١٩٥٨).

(١) الحديث رقم (٤٥٩): (موضوع) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٤١)، وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ٢٣٤/ ٤) وقال: «أخرجه البيهقي في «الشعب» نحوه، وفيه زمعة بن صالح ضعفه الجمهور». والشوكاني في «الفوائد» (١٠٤)، والصديقي في «التذكرة» (١٥٤٦)، وذكره الهندي في «الكنز» (٥٧٢٠)، وقال: «رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» عن ابن عباس. وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٤٤٠)، وقال مثل ما قال الهندي.

(٢) الحديث رقم (٤٦٠): (ضعيف) وسبق برقم (٣٨٣) عن محمد بن عميرة العبدي، بأتم منه هنا، وبلفظ: «.. **فتواضعوا يرفعكم الله**».

(٣) الحديث رقم (٤٦١): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٩٦) عن عمر الهمذاني، وقال العراقي في «المغني» (٣/ ٢٣٥/ ٧): «غريب».

قلت: وفي إسناده من لا يُعرف، وعمر الهمذاني لا تُعرف له صحبة. فالحديث مرسل.

(٤) الحديث رقم (٤٦٢): (لا أصل له) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٤١)، وذكره المصنف في «الزواجر» (الكبيرة الرابعة، خاتمة فضائل التواضع)، وضعفه السبكي في =

٤٦٣ـ «**أفضل العبادة، التواضع**».[١] وقال ابن المبارك: «رأس التواضع أن تضع نفسك عند من هو دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس [٥٩/ب/١] لك بدنياك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك في الدنيا حتى تُعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل».[٢] وقال ابن السماك لهارون الرشيد:

« يا أمير المؤمنين! إن تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك. فقال: ما أحسن ما قلت! فقال: يا أمير المؤمنين! إن امرأً آتاه الله جمالاً في خلقته، وكمالاً في حسبه، وبسط له في ذات يده، فعفَّ في جماله، وواسى في ماله، وتواضع في حسبه؛ كُتب في ديوان الله من خالصة عباد الله». فدعا هارون بدواة، وقرطاس، وكتب ذلك بيده.[٣] وصحَّ أن [عن] الشعبي قال:

٤٦٤ـ «ذهب زيد بن ثابت ليركب فمسك ابن عباس بركابه، فقال له: **تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ. فقال: لا؛ هكذا نفعل بالعلماء والكبراء**».[٤]

=«أحاديث «الإحياء» التي لا أصل لها»، وضعفه العراقي في «المغني» (٣/ ٢٣٥/ ٨).

(١) الأثر رقم (٤٦٣): (موقوف صحيح الإسناد) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٣٩٣)، وابن أبي شيبة (٣٤٧٣٩)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٨٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٤٧)، و(٧/ ٢٤٠)، والبيهقي في «الشعب» (٨١٤٨)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٨٦)، والحافظ في «الأمالي» (ص:٩٦) ـ جميعهم ـ عن عائشة موقوفاً بلفظ: «إنكم لتغفلون عن أفضل العبادة التواضع»، أو لفظ: «إنكم تدعون أفضل العبادة التواضع».

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٦٨)، والبيهقي في «الشعب» (٨١٤٩) عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً.

(٢) (حسن الإسناد) رواه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٨٩)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٤٢)، عن عبد الله بن المبارك من قوله.

(٣) (؟؟) رواه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٩٥)، والبيهقي في «الشعب» (٧٤٢٩)، وفي إسناده من لا يُعرف.

(٤) الأثر رقم (٤٦٤): (صحيح لغيره) رواه الحاكم (٧٩٥٦ و٥٧٨٥) ـ ومن طريقه البيهقي (١١٩٧٦) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.

ورواه الحاكم (٥٨٠٨) عن عمرو بن دينار. =

وروى البيهقي أنه ﷺ قال:

٤٦٥ـ «**من لبس الصوف، وحلب الشاة، وركب الأُتنَ، فليس في جوفه من الكبر شيء**».[1] وفي رواية:

٤٦٦ـ «**براءة من الكبر، لباس الصوف، ومجالسة فقراء المؤمنين، وركوب الحمار، واعتقال العنز، وأكل أحدكم مع عياله**».[2] وما أحسن ما قال [قاله] بعضهم:

«أرفع ما يكون المؤمن عند الله، أوضع ما يكون عند نفسه، وأوضع ما يكون عند الله، أرفع ما يكون عند نفسه».[3] وقال الشعبي [الشبلي][4]:

=ورواه ابن عساكر (١٩/ ٣٢٦)، وأبو بكر بن المقري في «الرخصة في تقبيل اليد» (٣٠) ـ كلاهما ـ عن عمار بن أبي عمار، وزادا: «..فقال زيد: أرني يدك فأخرج يده فقبلها فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا».

وأما رواية الشعبي التي ساقها المصنف فجاءت معلقة ومرسلة في كثير من كتب التاريخ والتراجم.

(١) الحديث رقم (٤٦٥): (ضعيف جداً) رواه البيهقي في «الشعب» (٦١٦٤)، وابن عدي في الكامل (٤/ ٣١٤) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة، وفيه: عبد الله بن سعيد المقبري المدني، وعنه: عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد القرظ، المؤذن، وهما ضعيفان، وعنه: الحسين بن سيار الحراني، وهو متروك. وحسنه الصديقي في «التذكرة» (١١٩٢)، وتحسينه ليس بحسن.

(٢) الحديث رقم (٤٦٦): (ضعيف جداً) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٢٩)، والبيهقي في «الشعب» (٦١٦١ و٨١٨٩) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٣٢٤)، و«ضعيف الترغيب» (١٢٦٦)، و«الضعيفة» (١٦٧١).

ورواه عبد بن حميد (١١٥١)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (٢١٩)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٣٥)، والبيهقي في «الشعب» (٦١٦٣)، وابن عساكر (٦٢/ ٢٨٢ ـ٢٨٣) ـ جميعهم ـ عن جابر بن عبد الله، نحوه.

ورواه هناد في «الزهد» (٨٣٦) عن زيد بن أسلم مرسلاً.

(٣) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٤٢).

(٤) في الأصل: الشعبي، والصحيح أنه الشبلي كما في بعض النسخ، وكما في «الإحياء» (٣/ ٣٤٢)، وفي «القشيرية» (ص:٦٩). وهو:

«ذلي عطَّلَ ذل اليهود».(١) وقال أبو يزيد:(٢)

=أبو بكر الشبلي. واسمه دلف، يقال: ابن جحدر، ويقال: ابن جعفر. ويقال: اسمه جعفر بن يونس. وهو خراساني الأصل، بغدادي المنشأ والمولد. وأصله من أسروشنة. ومولده - كما قيل - سامراء. تاب في مجلس خير النساج. وصحب جنيد، ومن في عصره من المشايخ. وصار أوحد وقته حالاً وعلماً. وكان عالما، فقيها على مذهب مالك. عاش سبعا وثمانين سنة. ومات في ذي الحجة، سنة (٣٣٤) أربع وثلاثين وثلاثمائة. ودفن في مقبرة الخيزران.

(١) وقال شارح «القشيرية»: «يَعْنِي صَارَ ذُلُّ الْيَهُودِ مُعَطَّلا بِسَبَبِ كَثْرَةِ ذُلِّي أُعْدِمَ بَقَاءُ ذُلٍّ لَهُمْ فَجَمِيعُ الذُّلِّ حَصَلَ لَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِلْيَهُودِ ذُلٌّ وَقَدْ كَانَ الْيَهُودِيُّ مَعْرُوفاً بِالذُّلِّ عِنْدَ النَّاسِ فَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَجْعَلَ الشَّيْخُ نَفْسَهُ أَدْنَى مِنْ الْيَهُودِيِّ الَّذِي هُوَ أَذَلُّ الْخَلْقِ وَالَّذِي ضُرِبَ الْمَثَلُ بِهِ لِقُوَّتِهِ فِيهِمْ وَكَثْرَتِهِ، قِيلَ: وَلِهَذَا لَيْسَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ سُلْطَانٌ وَلَا أَمِيرٌ بِخِلَافِ سَائِرِ الْكُفَّارِ! قَالُوا لِأَنَّ ذَمَّ اللَّهِ تَعَالَى إيَّاهُمْ فِي الْقُرْآنِ أَبْلَغُ مِنْ ذَمِّ النَّصَارَى».

قلت: فكيف لو قُدِّرَ لهذا القائل، ثم للشارح أن يعيشا زماننا، ونحن وسائر العالمين، حكاماً ومحكومين، يتحكم اليهود في رقابنا ومصائرنا، ـ وقد عاصرت الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري وأكتب هذه الحروف للتاريخ في بدايات الربع الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، سنة ١٤٢٨هـ، الموافق ٢٠٠٧م، ومنذ أكثر من نصف قرن عشتها، والحق في عالمنا الذي عشت ـ ولا زلت أعيش فيه ـ هو الذي يقوله إخوان القردة والخنازير من بني صهيون اليهود، والخير هم الذين يحددونه، والشر هم الذين يسمونه، ولا حاكم في هذا العالم، من ملك، أو رئيس، أو أمير، أو سلطان، أو وزير، إلا ويخطب وُدَّهُمْ، ويسعى لإرضائهم، وهم يتعنتون، ويسيمون كل من خالفهم سوءَ العذاب بدءً من رؤوس الدول والشعوب، وانتهاءً بعوام الناس ودهمائهم، وقد نشأت لهم دولة قبل نحو ستين سنة على أنقاض بلادنا فلسطين، وتحديداً في (٧/ رجب/ ١٣٦٧هـ، الموافق ١٥/ أيار/ ١٩٤٨م) وسارعت دول الكفر الكبرى بالاعتراف بها وتأييدها، ومدها بالمال والسلاح ـ والرجال أحياناً ـ وعاثوا في الأرض فساداً ولا زالوا، يؤيدهم القريب والبعيد، ولا ندري متى يزول ملكهم وسلطانهم، وهو زائل ـ إن شاء الله ـ لا محالة، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

(٢) أبو يزيد البسطامي، طَيْفُورُ بنُ عيسى بنِ سَرُوشَانَ. وكان جدُّه سَرُوشان هذا مَجُوسِياً، فأسلَم. وهم ثلاثةُ إخوة: آدمُ، وطَيْفورُ، وعَلي. وكلُّهم كانوا زهَّاداً، عُبَّاداً، أرْبابَ أحوالِ. وهو من أهل بسْطَامَ. مات سَنة (٢٦١) إحْدَى وسِّتين ومائَتيْن، وقيل: سنة (٢٣٤) أربعٍ وثلاثين ومائتين." والله أعْلَم به.

«ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه، فهو متكبر».(١) أي لأن الخواتيم مُنْطَوٍ عنَّا علمها، فربَّ [فربما] من هو خير يكون شراً، وبالعكس. وقيل له: متى يكون العبد متواضعاً؟ قال:

«أن لا يرى لنفسه مقاماً ولا حالاً».(٢) وقال يحيى بن [٦٠/أ/أ] معاذ:

«التكبر على ذي التكبر عليك بماله، تواضع».(٣) وقال بعضهم:

«النفس معجونة بالكبر والحرص والحسد، فمن أراد الله تعالى هلاكه، منع منه التواضع، والنصيحة، والقناعة، وإذا أراد به خيراً لطف به في ذلك، فإذا هاجت في نفسه نار الكبر، أدركها التواضع مع نصرة الله ـ تعالى ـ وإذا هاجت في نفسه نار الحسد، أدركتها النصيحة، مع توفيق الله ـ تعالى ـ وإذا هاجت في نفسه نار الحرص، أدركتها القناعة، مع عون الله ـ عزَّ وجل ـ».(٤) وقال بعضهم:

«كنت [ركنت] بالمسعى المعظم، فرأيت إنساناً على بغلته، وحوله من يدفع الناس عنه، ثمَّ سرت [صرت] لبغداد، فرأيته على أذل حال، وأرثٌ هيئة، فقلت [له]: ما أنت الذي رأيتك بمكة بصفة كذا وكذا؟ قال نعم. فقلت: ما فعل الله بك؟ قال إني ترفعت في مواضع يتواضع فيها الناس، فوضعني الله ـ تعالى ـ حيث يترفع الناس».(٥) وكان إبراهيم النخعي مع جلالته يقول:

---

(١) ذكره الذهبي في ترجمته من «السير» (١٣/ ٨٧).

(٢)ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٤٣)، والقشيري في «القشيرية» (ص:٦٩).

(٣) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٤٣)، والصديقي في «التذكرة» (١٥٤٩).

(٤) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٤٣) ونسبه إلى أبي علي الجوزجاني. واسمه الحَسنُ بن علي. من كبار مشايخ خُراسان. له التصانيفُ المشهورة. تكلَّم في علوم الآفاتِ والرِّياضاتِ والمجاهدات. وربّما تكلَّم أيضاً في شيء من علوم المعارف والحِكَم. صَحِب محمد بنَ علي التِّرْمذيَّ، ومحمد بنَ الفَضْل، وهو قريب السِّن منهم.

(٥) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٣/ ٣٤٣). ونسبه إلى عمرو بن شيبة، وهو ابن قارظ، أخو: قارظ بن شيبة بن قارظ، حلفاء بنى زهرة القارظى، أحد بنى ليث، من بنى كنانة، حلفاء لقريش، روى عن: أخيه قارظ، ومساور بن السائب، وزاجر بن الصلت، وأبي نعيم بن يونس=

«إن زماناً صرتُ فيه فقيه الكوفة لزمان سوء».[١]

خامسها: طاعة من يَوَدُّ أن يقع بينهم العداوة والبغضاء والتقاطع: كالزوجة، ومن ينتهي [ينتمي] إلى كلٍ منهما، ويتقرب إليه بالكذب والبهت. فيوسوسون [فيوسوس] إلى كل من الأخوين مثلاً حتى يقع بينهم التقاطع والتدابر، والتحاسد، والتباغض، وأعظم ذلك وأقبحه، إنما ينشأ عن زوجات الأقارب لأنهن يتحاسدن، ويتباغضن؛ فكلٌ تدس [تدلس] إلى زوجها، وتوحي إليه ما يكرهه في أهله، وأقاربه، ظناً منها أن خيره وبرَّه، يتوفر لها إذا قاطعهم، [وباينهم] وباهتهم، ثم يقوى هذا [٦٠/ب/أ] الظن عندها، فتبالغ في إعمال الحيلة، [إلى] أن توقع بينهم غاية المنافرة والمباعدة، وأكثر من رأينا بينهم العداوة والبغضاء من الأقارب لم يخلوا [تخلوا] من شوب دخل للنساء في ذلك، فعلى العاقل ألاَّ يلتفت لكلام أحد؛ أمّا.

أولاً: فلقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ [الحجرات:٦].

صح أن سبب نزولها:

٤٦٧ـ «أن بني المصطلق أسلموا وحَسُنَ إسلامهم؛ فأرسل لهم رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة بن أبي معيط؛ ليأخذ منهم الزكاة، وكان بينهم وبينه شيء في الجاهلية، فلما قرب من ديارهم، رجع إلى النبي ﷺ وأخبره أنهم امتنعوا، وأرادوا قتله، فهمَّ النبي ﷺ بقتالهم، فجاءوا يعتذرون له، وينفوا [وينفون] كذب الوليد

=ابن أبي إسحاق. وروى عنه: محمد بن إسحاق الثقفي، وأحمد بن عبد العزيز الجوهري. والظاهر من ترجمة أخيه، ومن شيوخه وتلاميذه، أنه عاش في أواخر المائة الأولى والنصف الأول من المائة الثانية، لأن بغداد بُنيت بين سنة (١٤٠ـ١٤٩)، وأنه مدني حجازي، أو كوفي عراقي.

(١) (ضعيف) رواه الدارمي (١٩٦)، ورواه أبو نعيم (٤/ ٢٢٣)، وابن أبي الدنيا في «منازل الأشراف» (٣٥١) ـ جميعهم ـ عن ميمون أبي حمزة القصاب، وعليه مداره، وقال المعلق عليه: «ضعيف لضعف ميمون أبي حمزة القصاب». وهو كما قال.

عليهم، فنزلت الآية مصدقة لهم».[١] وأخرج عبد بن حميد عن الحسن:

٤٦٨ـ «أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن بني فلان ارتدوا ـ وكان في نفس ذلك الرجل عليهم شيء ـ فأرسل ﷺ جيشاً إليهم، وعليه خالد بن الوليد، فرأى الخبر كذباً، فرجع هو والجيش عنهم. قال الحسن: فوالله لئن كانت نزلت في هؤلاء القوم خاصة؛ إنها لمرسلةٌ إلى يوم القيامة، ما نسخها شيء».[٢]وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، عن قتادة نحو ذلك، وأن خالداً لما رجع وأخبر النبي ﷺ الخبر كان يقول:

٤٦٩ـ «**التثبت [التثبيت] من الله والعجلة من الشيطان**».[٣]

فتأمل الكذب وشؤم عاقبته، وما يترتب عليه من أن المُخْبَرَ بِهِ قد يصدق الخبر [٦١/أ/أ] [ويتزين له] ويرتب [ويترتب] عليه مقتضاه، فيتبين له أنه كذب، فيشتد ندمه على [ما] فعله، فعليه أن يثبت، ويتثبت [ويتبين] ما أمكنه، امتثالاً لأمر الله تعالى، ولا يعجل، فإن العجلة من الشيطان، كما في الحديث.

وأما ثانياً: فلما سيأتي من الأحاديث: أن قريبه نفسه لو شافهه وواجهه

---

(١) الحديث رقم (٤٦٧): (صحيح) رواه أحمد (١٨٤٨٢) ـ ومن طريقه ـ الطبراني في «الكبير» (٣/ ٢٧٤/ ٣٣٩٥) ـ مطولاً ـ عن الحارث بن ضرار الخزاعي.

ورواه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٦/ ٤) عن علقمة بن ناجية بن الحارث الخزاعي. نحوه.

ورواه البيهقي في «الكبرى» (١٧٧٥٤) عن ابن عباس، نحوه.

ورواه إسحاق (٧٢) عن أم سلمة، نحوه.

ورواه في «الكبرى» (١٧٧٥٥) عن مجاهد، مرسلاً.

وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٣٠٨٨).

(٢) الحديث رقم (٤٦٨): ذكره السيوطي في «الدر» (٧/ ٥٥٨)، والألوسي في «روح المعاني» (٢٦/ ١٤٥) ـ كلاهما ـ في تفسير الآية رقم (٧) من سورة الحجرات.

(٣) الحديث رقم (٤٦٩): (حسن لغيره) ذكره الألوسي في «الروح» (٢٦/ ١٤٥) وسبق نحوه برقم (٣٩٩): «**التأني من الله، والعجلة [والخرق] من الشيطان**». عن أنس وأبي هريرة، حيث مضى تخريجه هناك.

بسوء وقطيعة، وَعَلِمَ. تأكدَّ عليه احتماله وصلته والعفو عنه؛ فإذا كان هـذا حالـه والقريب قد شافهه؛ فما بالك [بالغريب] بكونه [بمن] لم يشافهه؛ وإنما نقل له عنه أشياء يحتمل صدقها وكذبها ؟!

وليتأمل الإنسان قوله ﷺ في الحديث الصحيح في «البخـاري» وغـيره أن النبي ﷺ لما بلغه أن فارساً ولوا ملك كسرى لابنته قال:

٤٧٠ـ «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأةً**».[١] وفي رواية:

٤٧١ـ «**أسندوا أمرهم إلى امرأة**».[٢] وفي أخرى:

٤٧٢ـ «**هلكت [هلك] الرجال إذا أسندوا أمرهم إلى امرأة**».[٣] وفي أخرى:

«ما أبرم قوم قط أمراً يصدروا [فصدروا] منـه [فيـه] عـن رأي امـرأة إلا بتروا ـ أي قطعوا [قُلعوا] ـ عن الفلاح والرشد».[٤] وفي رواية:

٤٧٣ـ «**خاب قوم ولوا أمرهم امرأة**».[٥] وفي رواية صحيحة:

---

(١) الحديث رقم (٤٧٠): رواه البخاري (٤١٦٣ و٦٦٨٦) عن أبي بكرة.

(٢) الحديث رقم (٤٧١): (صحيح) رواه أحمد (٢٠٤١٨) ــ وفي مواضع أخرى ـ وصححه المعلق عليه، والطيالسي (٨٧٨)، وابن أبي شيبة (٣٧٧٨٧)، والدارقطني في «جزء أبي طاهر» (٤٤) ـ جميعهم ـ عن أبي بكرة.

(٣) الحديث رقم (٤٧٢): لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما رواه أحمد (٢٠٤٧٣)، والطبراني في «الأوسط» (٤٢٥)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٣)، والحاكم (٧٧٨٩) ــ جميعهم ـ عن أبي بكرة بلفظ: «**هلكت الرجال حين [إذ] أطاعت النساء**»، **وهو** (ضعيف)، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٦٠٩٧)، و«الضعيفة» (٤٣٦).

(٤) أثر مقطوع رواه ابن عساكر (٤٠/ ٢٣٩) عن عروة بن محمد السعدي الجشمي، عامل سليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز على اليمن، وَعُزِلَ عنها سنة (١٠٣) ثلاث ومائة، فخرج وما معه إلا مصحفه، ورمحه، وسيفه، وتوفي بعد سنة (١٢٠ هـ)، والأثر بلفظ: «ما أبرم قوم أمراً قط فصدروا فيه عن رأي امرأة إلا تبروا». وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٤) في ترجمته.

(٥) الحديث رقم (٤٧٣): لم أقف عليه بهذا اللفظ. وهو معنى ما سبقه.

٤٧٤ـ «أن أبا بكرة[١] امتنع من أن يسير مع عائشة أيام الجمل وقال: عصمني الله عن ذلك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ لما بلغه أن ملك ذي يزن توفي؛ فولوا أمرهم امرأة فقال ﷺ ذلك».[٢]

وتأمل ما سيأتي في قصة قابيل وهابيل ابني آدم؛ أن أول فتنة وقتل [على وجه الأرض] إنما هو من النساء.[٣] وأخرج الطبراني:

٤٧٥ـ « أن الزبير وعلياً ـ رضي الله تعالى عنهما ـ تلاقيا في السوق بين [بعد] قتل عثمان، فتعاتبا في شيء من أمر عثمان، ثم أغلظ عبد الله بن الزبير على علي فقال [٦١/ب/] للزبير: أما [ألا] تسمع ما يقول ابنك لي؟ فضرب الزبير ابنه حتى رجع [وقع]».[٤]

فتأمل حفظهم للرحم، وبجلالة الجليل [الخليل]، وإن صدر منهم ما صدر، [فإن الزبير] مع ضربه لابنه على ذلك، الضرب الشديد، كان بعد ذلك ممن قاتل علياً يوم الجمل، حتى ذكَّره علي أن النبي ﷺ قال للزبير:

٤٧٦ـ «**إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم**».[٥] فتذكر الزبير ذلك، ورجع عن قتال علي، فقُتل في الطريق وهو راجع. [انتهى].

---

(١) في جميع النسخ «بكر» عدا (هـ): «بكرة»، وفي هوامش النسخ تعليقات لنفي أن يكون المراد «أبا بكر» لأن وقعة الجمل كانت بعد وفاته بكثير، والصحيح أنه: أبو بكرة الثقفي.

(٢) الحديث رقم (٤٧٤): (صحيح) رواه الحاكم (٧٧٩٠) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي، والمشهور أنه قيل في حق ابنة كسرى والفرس، وهو ضمن الأحاديث السابقة، وخاصة الحديث رقم (٤٧٠).

(٣) مضى شيء من قصتهما، وستأتي فيما بعد وسنرجع الكلام عليها إلى حينه.

(٤) الحديث رقم (٤٧٥): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (١/ ١٢٠/ ٢٣٣) عن عروة بن الزبير، وقال الهيثمي في «المجمع» (١١٩٧٦): «رواه الطبراني، وفيه عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، وهو متروك». وما بين المعقوفتين من «الكبير».

(٥) الحديث رقم (٤٧٦): (صحيح) رواه الحاكم (٥٥٧٤ و٥٥٧٥) عن أبي حرب ابن أبي الأسود الديلي، وقال: «هذا حديث صحيح». ووافقه الذهبي. وصححه شيخنا في =

سادسها: ظنك السوء بأهلك؛ فتبني على ظنك ما يوقعك في القطيعة والقبائح الفظيعة، وكثيراً مما يقع به التقاطع بين الأرحام، إنما هو بظن سوء وقع فيما بينهم، فاحذر أن تسترسل مع ظنك، بل كُف [فكف] نفسك عنه ما استطعت، ولا تصغ في أرحامك؛ بل وغيرهم بظن [لظن] أصلاً:

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات:١٢]. [و]أخرج الشيخان وغيرهما أنه ﷺ قال:

٤٧٧ـ «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه، حتى ينكح أو يترك**».[1] واخرج ابن مردويه أنه ﷺ قال:

٤٧٨ـ «**من أساء بأخيه الظن فقد أساء بربه؛ إن الله يقول**: ﴿ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾».[2] وأخرج أيضاً حديث:

٤٧٩ـ «**الظن يخطئ ويصيب**».[3] وأخرج ابن ماجة، عن ابن عمر قال: رأيت النبيﷺ يطوف بالكعبة ويقول:

= «الصحيحة» (٢٦٥٩).

ورواه عبد الرزاق (٢٠٤٣٠) عن قتادة مرسلاً.

ورواه ابن أبي شيبة (٣٧٨٢٧) عن رجل من بني حية مرسلاً.

(١) الحديث رقم (٤٧٧): رواه البخاري (٤٨٤٩) ـ واللفظ له ـ ومسلم (٢٥٦٣) ـ مختصراً؛ كلاهما ـ عن أبي هريرة.

(٢) الحديث رقم (٤٧٨): (ضعيف) ذكره الديلمي في «الفردوس» (٥٨٢٥) عن عائشة، وذكره الشوكاني في «الفوائد» (١٣٥)، ونقله الصديقي في «التذكرة» (١٦٣٦) عن الشوكاني بحروفه، ولم يعزه إليه، وعزاه العجلوني في «الكشف» (١/ ٥٥) إلى «الفردوس»، وعزاه الهندي في «الكنز» (٧٥٨٧) إلى ابن النجار عن عائشة.

(٣) الحديث رقم (٤٧٩): (صحيح) رواه ابن ماجه (٢٤٧٠) عن طلحة بن عبيد الله في تأبير النخل، وصححه شيخنا فيه، ورواه أحمد (١٣٩٩)، والطحاوي (٤٠٩٨) عنه أيضاً.

٤٨٠ـ «**ما أطيبك، وأطيب ريحك! ما أعظمك وأعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم** [٦٢/أ/أ] **عند الله حرمة منك، ماله ودمه، وأن يُظَنَّ به إلا خيراً**».[١] وأخرج أحمد في «الزهد» عن عمر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ قال:

٤٨١ـ «**لا تظن [يظن] [تظنن] بكلمةٍ خرجت من أخيك سوءً، وأنت تجد لها في الخير محملاً**».[٢] واخرج جماعة عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ في الآية قال:

٤٨٢ـ «نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن سوءً».[٣] وأخرج البيهقي عن ابن المسيب قال: كتب إلي بعض إخواني من أصحاب النبيﷺ

٤٨٣ـ «أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئٍ مسلم شراً، وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن عرض

---

(١) الحديث رقم (٤٨٠): (ضعيف) رواه ابن ماجه (٣٩٣٢) عن عبد الله بن عمرو ـ وليس كما عزاه المصنف إلى ابن عمر ـ وضعفه شيخنا فيه.

ورواه ابن أبي شيبة (٢٧٧٥٤)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٧/ ١٠٩٦٦)، والبيهقي في «الشعب» (٤٠١٤) عن ابن عباس، نحوه.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٥٧١٩) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، نحوه.

ورواه الطبراني في «الشاميين» (١٥٦٨) عن ابن عمر مرفوعاً، نحوه.

ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٥٧٦٣) عن ابن عمر موقوفاً مختصراً نحوه.

وضعفه العراقي في «المغني» (٤/ ٦٠/ ٤)، والهيثمي في «المجمع» (٢٦٣ و٥٧٣٦)، والعجلوني في «الكشف» (٢٠٨٦ و٢٦٧٦)، والصديقي في «التذكرة» (١٤٧٢)، ولكنه صحح الموقوف منه.

(٢) الأثر رقم (٤٨١): رواه ابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (٤٥) عن سليمان بن عبدة المديني، ولم أجد له ترجمة. والإسناد إليه صحيح.

(٣) الأثر رقم (٤٨٢): (صحيح بالجملة) رواه ابن جرير (٣١٧٣٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٧٥٤)، وذكره ابن أبي حاتم معلقاً (١٨٦١٤)، وعزاه في «الدر» (٧/ ٥٦٥) ـ إضافة إليهم ـ إلى ابن المنذر.

نفسه للتهم، فلا يلومن إلا نفسه، ومن كتم سرَّه كانت الخيرة في يده، ما كافأتَ من عصى الله فيك، بمثل أن تطيع الله فيه، وعليك بإخوان الصدق وأكثر في اكتسابهم، فإنهم زينة في الرخاء وعدة عند عظيم البلاء، ولا تهاون بالخلق [بالحلف]، فيهينك الله، ولا تسألن عما لم يكن حتى يكون، ولا تضع حديثك إلا عند من يشتهيه [تشتهيه]، وعليك بالصدق وإن قتلك الصدق، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله، وشاور في أمرك من [الذين] يخشون ربهم بالغيب».(١) وأخرج الزبير بن بكار عن عمر رضي الله عنه قال:

٤٨٤ـ «من تعرض للتهمة، فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سرَّه كان الخيار إليه ومن أفشاه كان الخيار [الخسار] عليه، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءً وأنت تجد لها في الخير محملاً [محلاً]، وكثر [واكثر] في اكتساب الإخوان، فإنهم جنة عند الرخاء، وعدة [٦٢/ب/أ] عند البلاء، وآخ الإخوان على قدر التقوى، وشاور في أمرك الذين يخافون الله».(٢) وأخرج الدارمي في «الأدب» عن أبي العالية قال:

«كنا نؤمر أن نختم على الخادم ونكتل ونعدها كراهة [كراهية] أن يتعودوا خلق السوء، ويظن أحدنا ظن سوء».(٣) وأخرج الطبراني حديث:

٤٨٥ــ «**ثلاث لازمات، الطيرة، والحسد، وسوء الظن**». فقال رجلٌ: وما يذهبهن يا رسول الله ممن هي فيه؟ قال: **إذا حسدتَّ فاستغفر الله، وإذا ظننت فلا تتحقق، وإذا تطيرت فامض**».(٤) وأخرج ابن النجار حديث:

٤٨٦ ـ «**من أساء بأخيه الظن، فقد أساء بربه ـ عزَّ وجلَّ ـ إن الله ـ تعالى ـ يقول:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾ [الحجرات:١٢].(١)

---

(١) الأثر رقم (٤٨٣): رواه البيهقي في «الشعب» (٨٣٤٥) عن سعيد بن المسيب.

(٢) الحديث رقم (٤٨٤): رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٨٧٩) عن عمر.

(٣) رواه البخاري في «الأدب» (١٦٧) عن أبي العالية وصححه شيخنا فيه.

(٤) الحديث رقم (٤٨٥): (ضعيف) ومضى برقم (٤٠٨).

تنبيه: لا يعارض هذا الحديث ـ وما قبله من الأحاديث ـ حديث:

٤٨٧ـ «**إن من الحزم سوء الظن**».[٢] لأن هذا محمول على ما أشار إليه عمر بقوله السابق:

٤٨٨ـ «من تعرض للتهم، فلا يلومن من أساء به الظن».[٣]

فالحاصل أنه متى قامت قرينة ظاهرة على ما يقتضي سوء الظن كان هو الحزم حينئذٍ بمعنى: أنه يجتنب معاشرة ذلك المظنون به السوء، لئلا تجر معاشرته إلى سوء، ولكن ينبغي مع ذلك لباطنه أن يكون سليماً له؛ لاحتمال كذب أو عذر له.

وأخرج أبو الدرداء[٤] وغيره خطبنا رسول الله ﷺ قال:

٤٨٩ـ «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه! لا تتبعوا عورات المسلمين؛ فإنه من اتبع عورات المسلمين، فضحه الله في قعر بيته**».[٥] وفي رواية: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق[٦] في الخُدُرِ ينادي بأعلى صوته:

---

(١) الحديث رقم (٤٨٦): (ضعيف) ومضى برقم (٤٧٨).

(٢) الحديث رقم (٤٨٧): (ضعيف) رواه الشهاب (٢٤) عن عبد الرحمن بن عائذ، وابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (١١٤) عن الحسن مرسلاً، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٧٧٩)، و«الضعيفة» (١١٥١).

(٣) الأثر رقم (٤٨٨): مضى في الأثرين السابقين برقم (٤٨٣ و٤٨٤).

(٤) هكذا في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة، وهذه عبارة لا تستقيم هكذا، وأظن أنه أراد: «وأخرج ابن أبي الدنيا وغيره..» فإنه ممن أخرج هذا الحديث. والحديث تتداخل ألفاظه بعضها ببعض، بسبب كثرة رواياته، حتى يصعب تمييزها أحياناً. وسأحاول تفصيل تخريجه على النحو الذي ذكره المصنف، والحديث صحيح بأفراده، وما لم يصح منفرداً صح بغيره.

(٥) الحديث رقم (٤٨٩): (حسن صحيح) رواه أبو داود (٤٨٨٠) وصححه شيخنا فيه. ورواه أحمد (١٩٧٩١ و١٩٨١٦)، وأبو يعلى (٧٤٢٣)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (١٦٨)، وفي «الغيبة» (٢٩) والبيهقي في «الشعب» (٦٧٠٤)، وفي «الكبرى» (٢٠٩٥٣)، وفي «الأربعين الصغرى» (ص:١٦١)، والشهاب (٩٣٣) ـ جميعهم ـ عن أبي برزة الأسلمي، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٧٩٨٤)، وفي «صحيح الترغيب» (٢٣٤٠).

(٦) أي البنات الأبكار.

٤٩٠ـ «**يا معشر من آمن بلسانه ولا [ولم] يخلص الإيمان إلى قلبه! [٦٣/أ/أ] لا تتبعوا عورات المسلمين؛ ولا تغتابوهم فإنه من يتبع [تتبع] عورة [عورات] أخيه المسلم، يتبع [تتبع] الله عورته، ومن يتبع [تتبع] عورته يفضحه في قعر بيته**».[1] وفي أخرى: صلينا الظهر خلف نبي الله ﷺ، فلما انفتل أقبل علينا غضبان متنفراً [متنفراً]، ينادي بصوت أسمع العواتق في جوف الخُدُرِ:

٤٩١ـ «**يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه! لا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من يتبع [تتبع] عورة أخيه المسلم، يتبع [تتبع] الله عورته، حتى يخرقها عليه في قعر [بطن] بيته**».[2] وفي أخرى: صلى رسول الله ﷺ يوماً

---

(١) الحديث رقم (٤٩٠): (صحيح) رواه أبو يعلى (١٦٧٥)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (١٦٧)، والبيهقي في «الشعب» (٩٦٦٠ و١١١٩٦)، وتمام في «الفوائد» (٢٤٢) ـ جميعهم ـ عن البراء بن عازب، وقال الهيثمي في المجمع (١٣١٤١): «رواه أبو يعلى ورجاله ثقات». وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٧٩٨٤).

(٢) الحديث رقم (٤٩١): (صحيح لغيره) رواه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٢٠ / ١١٥٥)، و«الأوسط» (٢٩٣٦) عن بريدة، وقال الهيثمي في المجمع (١٣١٤٢): «رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» بنحوه وقال بدل: «**لا تذموا المسلمين**»: «**لا تؤذوا المسلمين**». وفيه رميح بن هلال الطائي، قال أبو حاتم: مجهول لم يرو عنه غير أبي تميلة يحيى بن واضح». انتهى.

وفي الباب عن: ابن عمر، نحوه، رواه الترمذي (٢٠٣٢) ـ وصححه شيخنا فيه، وفي «صحيح الجامع» (٧٩٨٥)، وفي «صحيح الترغيب» (٢٣٣٩). ـ ورواه ابن حبان (٥٧٦٣).

وعن ابن عباس. نحوه أيضاً، رواه: الطبراني في «الكبير» (١١/ ١٨٦ / ١١٤٤٤) ـ وقال الهيثمي في المجمع (١٣١٤٣): «رواه الطبراني ورجاله ثقات». ـ و«الأوسط» (٣٧٧٨) ـ وقال الهيثمي في المجمع (١٠٤٧٥): «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه إسماعيل بن شيبة الطائفي وهو ضعيف». ـ ورواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٥١)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٨٣) ـ جميعهم ـ عن ابن عباس.

وعن ثوبان، نحوه، رواه أحمد (٢٢٤٥٥).

وعن أبان، نحوه، رواه عبد الرزاق (٢٠٢٥١) مرسلاً.

بالناس صلاة الصبح، فلما فرغ أقبل بوجهه على الناس رافعاً صوته، حتى كاد يسمع من في الخُدُرِ [الخدور وهو] ويقول:

٤٩٢ـ **«يا معشر الذين أسلموا [آمنوا] بألسنتهم ولم يدخل الإيمان في قلوبهم! لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عثراتهم؛ فإنه من يتبع [يتتبع] عثرة أخيه المسلم، يتبع [تتبع] الله عثرته، ومن يتبع [تتبع الله] عثرته يفضحه وهو في قعر بيته»**. فقال قائل: يا رسول الله! وهل على المسلمين من ستر؟ فقال رسول الله ﷺ: **«ستور الله على المؤمن أكثر من أن تُحصى؛ إن المؤمن ليعمل بالذنوب، فتُهْتَكُ [تنهتك] عنه ستراً، ستراً، حتى لا يبقى عليه منها شيء. فيقول الله للملائكة: استروا على عبدي من الناس؛ فإن الناس يُعيِّرون ولا يعيرون. فتحف به الملائكة بأجنحتها يسترونه من الناس، فإن تاب قبل الله منه، وردَّ عليه ستوره، ومع كل ستر تسعة أستار، فإن تتابع في الذنوب، قالت الملائكة: يا ربنا! إنه قد غلبنا وأقذرنا [وأقذرنا]. فيقول الله [للملائكة]: استروا عبدي من الناس** [٦٣/ب/أ] **فإن الناس يعيِّرون ولا يعيرون. فتحف به الملائكة بأجنحتها يسترونه من الناس؛ فإن تاب قبل الله منه، وإن عاد قالت الملائكة: يا ربنا! إنه قد غلبنا، وأقذرنا. فيقول الله للملائكة: تخلوا عنه. فلو عمل ذنباً في بيت مظلم في ليلة مظلمة، في جحر؛ أبدا الله عنه وعن عورته»**.[1]

---

(١) الحديث رقم (٤٩٢): ذكره الحكيم الترمذي في «النوادر» (٢/ ٢٠٧) عن جبير بن نفير. مرسلاً، وعزاه الهندي في «الكنز» (٧٤٢٧) إليه، وذكره المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٣٠٦)، ولكنه صحف فيه، وفي عزوه.

الباب الثاني

في جملة من الآيات والأحاديث الناصة على ما في قطيعة الرحم من الوبال، والنكال، والوعيد الشديد، والتحذير الأكيد

ففرغ لسماعها أذنك، وصَفِّ لفهمها ذهنك، واحذر أن تكون ممن يدخل الكلام في [من] إحدى أذنيه ويخرج من الأخرى، فإن أمثال هؤلاء لا يُوجَّهُ إليهم خطاب، ولا يرجى لهم صلاح، ولا حسن مآب، وإنما هم على خطر القطيعة، ودوام الأحوال الشنيعة، ومن له أدنى عقل يُربي نفسه [يربأ بنفسه] عن هذا السفساف، ويسعى في صلة أرحامه بكل نوع من أنواع البر والائتلاف، ليسلم من هذا الخطر، وليُقضى له من الله جميع الوطر، وهاك عن [من] تلك الأحاديث جملة مستكثرة، لعلك أن تهتدي بها، فتكون ممن قال الله ـ تعالى ـ في حقهم: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [عبس:٣٨-٣٩] ولنقدم عليها بعض الآيات، تيمناً بذكرها، وإرشاداً لمتأملها.

قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ [النساء:١]. المستفاد من العطف بالواو، الدال على عظيم [فضل] صلة الرحم، ووبال قطعه، كيف؟! والله ـ تعالى ـ يأمر باتقاء قطعه كما أمر باتقاء عذابه وغضبه [١/أ/٦٤] قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾، ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾، وتأمل أيضاً ختم الآية بقوله ـ مؤكداً لأمره باتقاء عذابه، وقطع الرحم ـ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ فإنك إذا علمت أن الله ـ تعالى ـ رقيب على أعمالك، حافظ لها، [مكافٍ] مجازي عليها، رجعت إليه، وامتثلت أمره، وكنت على غاية الخوف من أليم عقابه، وعظيم حجابه.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد:٢٢-٢٤]

اشتملت هذه الآية على تأكيدات عجيبة، وإشارات غريبة [في الرحم]، وذلك لأنه ـ تعالى ـ جعل قطع الأرحام عديل الفساد في الأرض، كما جعل في الأولى قطعها، عديل قطع تقوى الله، ثم جعل عقاب أولئك المفسدين في الأرض، القاطعين للأرحام، أن لعنهم، وأبعدهم عن مواطن الخير والرحمة، فلا يقبلون خيراً قط، ولا يُرجى لهم فلاح [قط] بوجه.

ومن ثم فَرَّعَ على تلك اللعنة قوله: ﴿ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ كناية عن كونهم سُلبوا أسباب الهداية، بفقد أمهات حواسهم الظاهرة والباطنة، ولا عقاب أشد من ذلك.ثم أشار إلى [أن] سبب الوقوع في هذه اللعنة المؤذية [المؤذنة] بذلك الوعيد الشديد، والنقص الذي ليس على قبحه مزيد، عدم تدبر آيات القرآن، وما اشتملت عليه من أبلغ الزجر عن الفساد في الأرض، وتقطيع الأرحام، وإلى أن سبب عدم [هذا] التدبر ما حجر [حجز] قلد بهم[1] عنه من تلك الأفعال [الأقفال] المثقلة المقفلة عليها حتى منعها [٦٤/ب/أ] من فعل ما ينفعها، وترك ما يضرها.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الرعد: ٢٥].

[و]في هذه الآية أيضاً تشديدات كثيرة على قاطعي الرحم بأنهم من جملة من قطع ما أمر الله به أن يوصل، وإذا دخلوا في جملة أولئك ـ من غير شك ولا ريب ـ لَحِقَهُم ذلك الوعيد الشديد الذي تضمنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾.

---

(١) في (د) [وعلى بهم] وهو خطأ واضح.

ومن كان عنده أدنى يقظة، وفهم، وتدبر، يرجع عن قطيعة الرحم بأدنى تأمل مما دلت عليه آية من هذه الآيات الثلاث، فكيف وقد اشتملت هذه الثلاث على ما اشتملت عليه مما نبهناك على نزر يسير منه، ولو فتحت عين بصيرتك، وتطهرت من النقائص سريرتك، لفهمت من هذه الآيات ما يحملك على إفراغ كل وسعك في صلة الأرحام بما أمكنك.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿..وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [البقرة:٢٦-٢٧]

اشتملت هذه الآية على أبلغ النكال لقاطعي الرحم؛ لما تقرر أنهم داخلون ـ قطعاً ـ في الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل، الموصوفين بالفسق، ونقض ما أخذه الله ـ تعالى ـ عليهم من مواثيقه الأكيدة، وبالفساد في الأرض، وبانحصار الخسارة فيهم. فتأمل ذلك كله! فإنك متى قطعت أحداً من أرحامك، كنت ممن وُصفوا بهذه [١/١/٦٥] الأوصاف القبيحة، وعُذبوا بهذه الأنواع الشنيعة، التي في هذه الآيات الكريمة، وفقنا الله ـ تعالى ـ [وإياك] لفهمها، والعمل [وللعمل] بها، بمنه وكرمه. آمين.

وبعد أن أشرنا لك إلى هذا الذي أجراه الحق ـ وله المنةُ ـ على لسان العلم [القلم]،[1] وحفظه من الزلل الموجب للندم، فلنذكر بعض ما ذكره المفسرون في هذه الآيات:

---

(١) وهذا تعبير غير مضبوط لكلام الله ـ تعالى ـ فيُخشى معه لُبس التأويل، وشؤم التعطيل، فهذه الآيات من كتاب الله هي كلامه ـ سبحانه ـ وتأويلها بالعلم، أو بالقلم ـ على اختلاف النسخ ـ تأويل باطل، ووصف هذا التأويل بأن له لسان باطل مبني على الباطل الأول، فكلام الله غير علمه، وهما صفتان ذاتيتان لا تنفكان عنه ـ سبحانه ـ وإن كانت صفة الكلام متعلقة بمشيئته أيضاً، ووصف علم الله بأن له لسان خطأ، ووصف قلمه المخلوق، بأن له لسان خطأ أيضاً لأنه رجم بالغيب ولم يرد في صفته أن له لسان، فلا تقل على الله ما ليس لك به علم،

أما الآية الأولى: فأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس رضي الله ـ تعالى ـ عنهما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ يقول:

٤٩٣ـ «اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام وصِلوها».[1] وأخرج عبد بن حميد، عن عكرمة في قوله: ﴿ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾. قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ:

٤٩٤ـ «**يقول الله تعالى: صلوا أرحامكم، فإنه أبقى لكم في الحياة الدنيا، وخير لكم في آخرتكم**».[2] وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، عن قتادة ـ في الآية ـ قال: ذُكرَ لنا أن النبي ﷺ كان يقول:

٤٩٥ـ «**اتقوا الله وصِلوا أرحامكم، فإنه أبقى لكم في الدنيا، وخير لكم في الآخرة**».[3] وأخرج عبد الرزاق، وابن جرير، عن قتادة أن النبي ﷺ قال:

٤٩٦ـ «**اتقوا الله وصِلوا الأرحام**».[4] وأخرج ابن جرير، عن الضحاك، أن ابن عباس رضي الله ـ تعالى ـ عنهما كان يقول:

فإنه من كبائر الذنوب؛ ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء:٣٦]. فتنبه. وأما إن كان يصف قلم نفسه فهذه تزكية لقلمه، ولنفسه، وادعاء لعصمة مزعومة موهومة.

(١) الأثر رقم (٤٩٣): (صحيح بالجملة) رواه ابن جرير (٨٤٢٣)، وابن أبي حاتم (٤٧٢٦) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس، وروى ابن جرير (٨٤٣٠) عن الربيع بن أنس مثله.

(٢) الأثر رقم (٤٩٤): (ضعيف) رواه عبد بن حميد (٥٧٧) عن ابن عباس.

(٣) الأثر رقم (٤٩٥): (مرسل، حسن الإسناد) رواه ابن جرير (٨٤٢٢)، عن قتادة. مرسلاً، وذكره شيخنا في «الصحيحة» تحت الحديث رقم (٧٣٦) وسكت عنه، وعزاه إلى الرافعي أيضاً.

(٤) الأثر رقم (٤٩٦): (مرسل، صحيح الإسناد) رواه عبد الرزاق (١/ ١٤٥) ـ ومن طريقه ـ ابن جرير (٨٤٢٧) عن قتادة. مرسلاً.

٤٩٧ـ «الأرحامَ» ـ أي يقرؤه بالنصب [بقراءة النصب] ـ يقول: «اتقوا الله ولا تقطعوها»[١]. وأخرج ابن جرير، من طريق ابن جريج قال: قال ابن عباس:

٤٩٨ـ «اتقوا الأرحام».[٢] وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، عن مجاهد: ﴿ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾. قال:

«اتقوا الله، واتقوا الأرحامَ لا تقطعوها؛ ـ بنصب الأرحام ـ».[٣] وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن عكرمة ـ في قوله ـ: ﴿ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾. قال: «اتقوا الله، واتقوا الأرحام أن تقطعوها».[٤] [٦٥/ب/أ] وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن مجاهد:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝ ﴾: «أي حفيظاً».[٥] وأخرج ابن جرير، وابن زيد، قال:[٦]

«رقيباً على أعمالكم؛ يعلمها». واعلم أن قراءة جر الأرحام فيها دلالة واضحة على تأكد شأن الرحم والاعتناء به قديماً وحديثاً، حيث كانوا يتناشدون، ويتساءلون في حوائجهم المهمة

---

(١) الأثر رقم (٤٩٧): (موقوف، ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٨٤٣١) عن ابن عباس موقوفاً عليه، وهو منقطع بين الضحاك، وابن عباس.

(٢) الأثر رقم (٤٩٨): (موقوف، ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٨٤٣٢) عن ابن عباس، وفيه الحسين بن داود المعروف بـ (سنيد) وهو ضعيف مع إمامته.

(٣) الأثر عن مجاهد (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٨٤٢٨) عنه.

(٤) الأثر عن عكرمة (حسن الإسناد) رواه ابن جرير (٨٤٢٥)، وابن أبي حاتم (٤٧٢٦)، وابن المنذر (١٣٠٩) ـ جميعهم ـ عنه، وفيه خصيف وهو ابن عبد الرحمن: صدوق، سيء الحفظ، خلط بأخرة، وسفيان بن وكيع: سقط حديثه، ولكنه توبع عند ابن المنذر.

(٥) الأثر عن مجاهد (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٨٤٣٥) وابن أبي حاتم (٤٧٢٧) ـ كلاهما ـ عنه.

(٦) كذا في الأصول المخطوطة، وهو خطأ والصحيح: «وأخرج ابن جرير، عن ابن زيد..»، والأثر عن ابن زيد (صحيح الإسناد) رواه ابن جرير (٨٤٣٦) عنه، وابن زيد ضعيف.

بالله وبالرحم. أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن مجاهد: ﴿تساءلون به والأرحام﴾. قال:

يقول: «أسألك بالله وبالرحم».[١] وأخرج ابن أبي حاتم، عن الحسن أنه تلى هذه الآية فقال:

«وإذا سُئلت بالرحم فأعطه».[٢] وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، عن إبراهيم: ﴿ تساءلون به والأرحام ﴾ ـ خفض بال ـ هو قول الرجل:

«أسألِك بالله وبالرحم».[٣] وأخرج ابن جرير، عن الحسن في الآية قال: هو قول الرجل: «أسألِك بالله وبالرحم».[٤]

فعُلِمَ من هذه الآثار؛ أن الرحم، لا آكد من حقها عندهم، حيث كانوا يقرنون السؤال بالله، السؤال بها، وإذا كانت الرحم على هذه الحالة الأكيدة في العظمة والرعاية؛ جاهليةً وإسلاماً، فكيف يسوغ لأحدٍ أن يستهزئ بشي من حقوقها، أو أن يرتكب شيئاً من قطعها، أو عقوقها؟!

ومما يدل على تأكيد [حق] الرحم أيضاً قوله تعالى:

وَإِذَا﴿ حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ ﴾ [النساء:٨]. قال كثيرون: «إنها محكمة».[٥]

---

(١) الأثر عن مجاهد (صحيح الإسناد) رواه ابن جرير (٨٤١٨)، وابن أبي حاتم (٤٧٢٣)، وابن المنذر (١٣٠٧) ـ جميعهم ـ عنه. ولكن إسناد ابن المنذر ضعيف.

(٢) الأثر عن الحسن (صحيح الإسناد) رواه ابن أبي حاتم (٤٧٢٤) عنه.

(٣) الأثر عن إبراهيم (صحيح الإسناد) رواه ابن جرير (٨٤١٦) عنه، ولم أقف على رواية عبد بن حميد.

(٤) الأثر عن الحسن (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٨٤٢٠) عنه بلفظ: «أنشدك بالله والرحم».

(٥) وممن قال إنها محكمة: ابن عباس، كما في «تفسير ابن جرير» (٨٦٦٠ و٨٦٦١) وإبراهيم النخعي، والشعبي (٨٦٦٢ و٨٦٦٥ و٨٦٦٨)، ومجاهد (٨٦٦٣ و٨٦٦٦)، وسعيد =

وآخرون: «بأنها منسوخة بآية المواريث».[1] أي فالمنسوخ: الوجوب. فيبقى الندب المستفاد منه ما قلناه من تأكد حق الرحم. وقال مجاهد: «بل الوجوب باقٍ إلى الآن؛ فيجب [٦٦/أ/أ] على أهل المواريث للأرحام واليتامى والمساكين إذا حضروا القسمة ما يطيب به خاطرهم». وعليه الحسن، والزهري.[2]

وصح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قال:

٤٩٩ـ «يرضخ لهم؛ فإذا كان في المال تقصير اعتذر إليهم قولاً معروفاً».[3]

ومما يدل على تأكيد حق الرحم أيضاً قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٩﴾ [النساء:٩].

أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي، عن ابن عباس في الآية قال:

٥٠٠ـ «يعني الرجل يحضره الموت، فيقال له: تصدق من مالك، وأعتق، وأعطِ منه في سبيل الله، ولكن يأمره أن يبين ما له وما عليه من دَينٍ، ويوصي من

= ابن جبير (٨٦٦٧)، والحسن البصري (٨٦٧٠ و٨٦٧٣ و٨٦٧٥)، ويحيى بن يعمر (٨٦٧٤).

(١) وممن قال بالنسخ: سعيد بن المسيب، كما في «تفسير ابن جرير» (٨٦٧٦ و٨٦٧٧ و٨٦٧٨)، وأبو مالك الغفاري (٨٦٧٩ و٨٦٨٠)، والضحاك (٨٦٨٢). وهو قول ضمني بالنسخ لابن عباس برقم (٨٦٨١)، وإسناده ضعيف.

وروى كثير من تلك الآثار ابن أبي حاتم، وابن المنذر أيضاً.

(٢) «تفسير ابن جرير» (٨٦٦٤ و٨٦٦٦ و٨٦٧٢) عن مجاهد، و(٨٦٧٣) عن الحسن، والزهري.

(٣) الأثر رقم (٤٩٩): (حسن بشواهده) رواه ابن جرير (٨٧٠٣) عن ابن عباس بسند ضعيف، ولكن حسن بما قبله وما بعده من آثار عن سعيد بن جبير (٨٧٠٢)، وعن السدي (٨٧٠٤)، وسعيد بن المسيب (٨٧٠٥).

ماله لذوي قرابته الذين لا يرثون بالخمس، أو الربع. يقول: أليس [يكره] أحدكم إذا مات وله ولد ضعاف ـ يعني صغاراً ـ أن يتركهم بغير مال، فيكونون عيالاً على الناس؟ ولا ينبغي لكم أن تأمروه بما لا ترضونه لأنفسكم، ولا لأولادكم، ولكن قولوا الحق من ذلك».[١] فتأمل هذا التأكيد الذي للأرحام، وهذا الحث على صلتهم في الحياة وبعد الموت، وانظر قول ابن عباس ـ ترجمان القرآن ـ: «فلا تأمره أن ينفق ماله في العتق، أو في الصدقة، أو في سبيل الله، ولكن تأمره أن يبين ما له، وما عليه من دَيْنٍ، ويوصي من ماله لذوي قرابته الذين لا يرثون بالربع أو بالخمس». فجعل رضي الله ـ تعالى ـ عنه الوصية للأقارب أعظم من العتق والصدقة والإنفاق في سبيل الله ـ تعالى ـ ويؤكد ذلك ما يأتي: أنه ﷺ قال لأم [٦٦/ب/أ] المؤمنين ـ وقد أعتقت وليدةً لها ـ:

٥٠١ـ «**لو بعثت بها إلى أخوالك لكان خيراً لك**».[٢]

وإذا قدم حق الأرحام على العتق والإنفاق في سبيل الله ـ تعالى ـ فما بالك لا تستكثر من صلة الرحم، التي فيها هذا الثواب العظيم، والبر الجسيم.

وأما الآية الثانية، فأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، عن قتادة أنه قال في: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ .. ﴾الآية .

«كيف رأيتم القوم حتى نزلوا عن كتاب الله، وأسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام، وعصوا الرحمن».[٣]

---

(١) الأثر رقم (٥٠٠): (صحيح بالجملة) رواه ابن جرير (٨٧١٠)، وابن أبي حاتم (٤٨٦٩)، والبيهقي (١٢٣٦١)، عن ابن عباس.

(٢) الحديث رقم (٥٠١): رواه البخاري (٢٤٥٢ و٢٤٥٤)، ومسلم (٩٩٩) ـ وغيرهما ـ عن ميمونة بنت الحارث؛ أم المؤمنين، وهي التي أعتقت الوليدة.

(٣) الأثر عن قتادة (حسن الإسناد) رواه ابن جرير (٣١٤٠١)، وهو عنده بلفظ: «كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله، ألم يسفكوا الدم الحرام، وقطَّعوا الأرحام، وعَصَوا الرحمن». ووقع في المخطوطات تصحيف في بعض ألفاظه كما ترى.

وأخرج ابن المنذر، والحاكم ـ وصححه ـ عن بريدة قالت:

٥٠٢ـ «كنت جالسةً عند عمر رضي الله ـ تعالى ـ عنه، إذ سمع صائحاً فقال: يا بريدة! انظر ما هذا الصوت! فنظر، ثم جاء فقال: جارية من قريش تُباعُ أمها. فقال عمر: ادع لي المهاجرين والأنصار. فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأت الدار والحجرة، فحمد الله ـ تعالى ـ وأثنى عليه ثم قال: أما بعد: فهل تعلمون كان فيما جاء به محمد ﷺ القطيعة؟ قالوا: لا. قال: فإنها قد أصبحت فيكم فاشية. ثم قرأ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ ثم قال: وأي قطيعة أقطع من أن تباع أم امرئٍ فيكم وقد أوسع الله لكم؟!. قالوا: فاصنع ما بدا لك. فكتب في الآفاق: أن لا تباع أم حرٍّ فإنها قطيعة رحم، ولا تحل». [1]

وأخرج الطبراني، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، عن النبي ﷺ قال:

٥٠٣ـ **«لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا العاق، ولا المنان»**. قال ابن عباس: «شق ذلك على المسلمين [١/١/٦٧] يصيبون ذنوباً، حتى وجدت ذلك في كتاب الله ـ تعالى ـ في العاق: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ وقال: ﴿ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ﴾. وقال: ﴿..إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ... ﴾ الآية». [2]

وأخرج أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، عن سلمان ـ

---

(١) الأثر رقم (٥٠٢): (صحيح) رواه الحاكم (٣٧٠٨)، وصححه، ووافقه الذهبي، ورواه من طريق الحاكم البيهقي (٢١٥٦٢) ووقع تصحيف في مخطوطات الكتاب كما رأيت، والصحيح: «عن بريدة قال: كنت جالساً..».

(٢) الحديث رقم (٥٠٣): (ضعيف) رواه الطبراني (١١/ ٩٩/ ١١١٧٠)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٦٧١) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٤١٢).

موقوفاً ـ والحسن عن سفيان[1]، والطبراني، وابن عساكر، عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ:

٥٠٤ ـ «**إذا ظهر القول، وخزن العمل، وائتلفت الألسن، واختلفت القلوب، وقطع كل ذي رحم رحمه، فعند ذلك**: ﴿ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾».[2]

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «العلم» عن الحسن قال: قال النبي ﷺ:

٥٠٥ ـ «**إذا الناس أظهروا العلم، وضيعوا العمل، وتحابوا بالألسن، وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام، لعنهم الله عند ذلك**، ﴿ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾».[3]

وأخرج إسحاق بن راهويه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن عروة قال: قال رسول الله ﷺ يوماً:

٥٠٦ ـ «﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤] فقال شاب من اليمن: بل عليها أقفالها، حتى يكون الله يفتحها، أو يفرجها. فقال

---

(١) كذا في جميع النسخ، وهو تصحيف، والصحيح: الحسن بن سفيان، وهو: الشيباني النسائي، البالوزي، صاحب «المسند». وعزاه إليه صاحب «الكنز» (٢٤٧٤٠)

(٢) الحديث رقم (٥٠٤): (ضعيف) رواه أحمد في «الزهد» (١/ ١٥٣)، وهناد في «الزهد» (١٠١٩)، وعبد بن حميد (؟؟)، وابن أبي حاتم (؟؟)، عن سلمان، موقوفاً

ورواه الطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٦٣/ ٦١٧٠)، و«الأوسط» (١٥٧٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٠٩)، وابن عساكر (١٣/ ١٠٠ و٥٣/ ٣٧٤) عن سلمان مرفوعاً.

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٢٢٤١): «رواه الطبراني في «الأوسط»، و«الكبير»، وفيه جماعة لم أعرفهم».

قلت: وفي المرفوع والموقوف انقطاع بين سلمان الفارسي ﷺ والعلاء بن المسيب عند أحمد، أو شيخه: الفضيل بن عمرو، وسلمان الفارسي ﷺ عند هناد. وأسانيد الطبراني، وأبو نعيم، مدارها على محمد بن عبد الله بن عمار، وهو الذي لم يعرفه الهيثمي ـ كما سبق ـ.

(٣) الحديث رقم (٥٠٥): (مرسل ضعيف الإسناد جداً) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «العقوبات» (١٠)، عن الحسن، وفيه صالح المري، أبو بشر، قال النسائي: «متروك الحديث».

النبي ﷺ: «**صدقت**». فما زال ذلك الشاب في نفس عمر حتى وُلّيَ فاستعان به».[(١)]

وأخرج ابن مردويه، وابن المنذر، عن خالد بن معدان قال:

«ما من عبد إلا له أربع أعين، عينان في وجهه يُبصرُ بهما دنياه، وعينان في قلبه يُبصر بهما دينه، وما وعد الله بالغيب، فإذا أراد الله بعبد خيراً، فتح عينيه اللتين في قلبه، فأبصر بهما ما وُعِدَ بالغيب [٦٧/ب/أ] وإذا أراد الله بعبد سوءً ترك القلب على ما فيه، وقرأ: ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ وما من عبد إلا وله شيطان متبطن قفار [فقار] ظهره، لاوي عنقه على عنقه، فاغراً فاه على قلبه».[(٢)]

٥٠٧ـ وأخرجه الديلمي مرفوعاً إلى النبي ﷺ إلى قوله: ﴿ أَقْفَالُهَآ ﴾.[(٣)]

وأما الآية الثالثة: فأخرج أبو الشيخ عن ميمون بن مهران، قال لي عمر ابن عبد العزيز رضي الله ـ تعالى ـ عنه:

«لا تؤاخين قاطع رحم، فإني سمعت الله ـ تعالى ـ يلعنهم في سورتين من القرآن، سورة الرعد، وسورة محمد».[(٤)] وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس ﷺ: ﴿ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾. قال:

٥٠٨ـ «سوء العاقبة».[(٥)] وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وأبو الشيخ، عن ابن جريج في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾قال: بلغنا أن النبي ﷺ قال:

---

(١) الحديث رقم (٥٠٦): (مرسل حسن الإسناد) رواه إسحاق بن راهويه (؟؟)، وابن جرير (٣١٤٠٨)، وابن المنذر (؟؟)، وابن مردويه (..)، عن عروة.

ورواه اللالكائي (٩٧٢) عن سهل بن سعد مرفوعاً نحوه

(٢) الأثر عن خالد بن معدان (حسن لغيره) رواه ابن جرير (٣١٤٠٥ و٣١٤٠٦ و٣١٤٠٧)، ولا يخلو إسنادٌ منها من كلام في بعض رجاله، ولكنها حسنة ببعضها.

(٣) الحديث رقم (٥٠٧): لم أقف عليه عند الديلمي.

(٤) [سورة الرعد: ٢٥]، و[سورة محمد:٢٣].

(٥) الأثر رقم (٥٠٨): (صحيح بالجملة) رواه ابن جرير (٢٠٣٤٨) عن ابن عباس.

٥٠٩ـ «إذا لم تمش إلى ذي رحمك برجلك، ولم تعطه من مالك، فقد قطعته». [(١)]

وأما الأحاديث: فأخرج البخاري، ومسلم، وآخرون، عن أبي هريـرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

٥١٠ـ «إنَّ اللّهَ خَلَقَ الْخلْقَ حَتى إذَا [فلمَّا] فرَغَ منْهُم قَامَتْ الرَّحِمُ فَأخَذَتْ بِحَقْو الرَّحْمنِ فقَال [له]: مهْ قَالتْ هذا مقامُ العَائِذِ بِكَ منْ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نعمْ! أمَا [ألا] ترْضيْنَ أنْ أصِلَ منْ وصَلَكِ وأقْطعَ منْ قطعَكِ؟! قَالتْ: بلَى [يا ربِّ]. قَالَ فذَاكِ لَكِ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«اقْرَأوا إنْ شِئْتُمْ:** ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾». [محمد: ٢٢-٢٤]. [(٢)] وصح قوله ﷺ [٦٨/١/أ]:

٥١١ـ «مَا مِنْ ذَنْبٍ أجْدَرُ ـ أي أحق ـ أنْ يُعَجِّلَ اللّهُ تَعالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ [في الدُّنْيَا] مَعَ مَا يدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ [مِثْلِ] الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ، والخيانَةِ والكَذِبِ، وإنَّ أعجلَ الطاعةِ ثواباً صلةُ الرحِمِ، حتى إنَّ أهلَ البيتِ ليكونون فجرةً، فتنمُوا أموالهم، ويكثرَ عدَدُهُم إذا تواصلُوا، ومَا مِنْ أهْلِ بيتٍ يتواصلون فيحْتَاجونَ». [(٣)] وقوله:

---

(١) الحديث رقم (٥٠٩): (مقطوع رجال إسناده ثقات) رواه المروزي في «البر والصلة» (١٢٦) عن قتادة، نحوه.

(٢) الحديث رقم (٥١٠): رواه البخاري (٤٥٥٢ و٥٦٤١ و٧٠٦٣) ـ واللفظ من ثلاثتها ـ ومسلم (٢٥٥٤) ـ كلاهما عن أبي هريرة.

(٣) الحديث رقم (٥١١): (صحيح) لم أقف عليه بهذا التمام إلا في «المجمع» (١٣٤٥٦) وقال الهيثمي: «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن موسى بن أبي عثمان الأنطاكي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». انتهى. وذكره الهندي في «الكنز» (٦٩٨٦)، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٥٧٠٥)، و«الصحيحة» (٩١٨).

والشطر الأول رواه أبو داود (٤٩٠٢)، والترمذي (٢٥١١)، وابن ماجه (٤٢١١)ـ ثلاثتهم، وغيرهم ـ عن أبي بكرة، وصححه شيخنا في ثلاثتها.

والشطر الثاني: (حسن لغيره) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٤٤٠) عن أبي بكرة.

وحسنه لغيره شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢/ ٣٣٩) وقال: «ورواه ابن حبان في =

٥١٢ـ «**لا يدخل الجنة قاطع**». قال سفيان: «يعني قاطع رحم».[(١)] وقوله:

٥١٣ـ «**إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل منها عمل قاطع رحم**».[(٢)] وقوله:

٥١٤ـ «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر**».[(٣)] وقوله:

٥١٥ـ «**الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**».[(٤)] وقوله ﷺ:

٥١٦ـ «**قال الله ـ عز وجل ـ: «أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته**».[(٥)] وقوله:

=«صحيحه» ففرقه في موضعين، ولم يذكر: «**الخيانة والكذب**» وزاد في آخره: «**وما من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون**». انتهى.

(١) الحديث رقم (٥١٢): رواه البخاري (٥٦٣٨)، ومسلم (٢٥٥٦) ـ واللفظ له، كلاهما ـ عن جبير بن مطعم.

(٢) الحديث رقم (٥١٣): (حسن) رواه البخاري في «الأدب» (٦١) ـ وضعفه شيخنا فيه ـ وأحمد (١٠٢٧٧) ـ وحسنه المعلق عليه ـ والبيهقي في «الشعب» (٧٩٦٦) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، وضعفه شيخنا في «الإرواء» (٤/ ١٠٥)، وفي «ضعيف الجامع» (١٣٩٥)، وحسنه في «صحيح الترغيب» (٢٥٣٨) وقال: «رواه أحمد ورواته ثقات». مثل ما قال الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٥٠).

(٣) الحديث رقم (٥١٤): (صحيح لغيره) رواه أحمد (١٩٥٨٧)، وابن حبان (٥٣٤٦)، والحاكم (٧٢٣٤) ـ جميعهم ـ عن أبي موسى الأشعري، بأتم منه هنا، وصححه بتمامه الحاكم، وحسن لغيره المعلق على المسند الشطر الذي ساقه المصنف، وصححه لغيره شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٣٩)، وضعفه بتمامه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٥٩٨)، وفي «ضعيف الترغيب» (١٤١٠ و٢١٥٧)، وفي «الضعيفة» (١٤٦٣).

(٤) الحديث رقم (٥١٥): رواه ابن أبي شيبة (٢٥٣٨٨) ـ ومن طريقه ـ مسلم (٢٥٥٥) ـ كلاهما ـ عن عائشة.

(٥) الحديث رقم (٥١٦): (صحيح) رواه الترمذي (١٩٠٧) ـ واللفظ له، إلا أنه =

٥١٧ــ «**إن الرحم شجنة آخذة بحجزة الرحمن ـ عز وجل ـ يصل من وصلها، ويقطع من قطعها**». [(١)] وقوله:

٥١٨ـ «**من أربا الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق، وإن هذه الرحم شِجنة من الرحمن ـ عز وجل ـ فمن قطعها حرَّمَ الله عليه الجنة**». [(٢)] وقوله:

٥١٩ـ «**إن الرحم شِجنة من الرحمن تقول: يا رب إني قُطعت، يا رب إني أُسيء إلي، يا رب إني ظُلِمت. فيجيبها: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك**». [(٣)] وفي رواية عند الطبراني ـ وغيره ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

٥٢٠ـ «**قال الله تبارك وتعالى: الرحم شِجنة مني، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته**». [(٤)] وفي [٦٨/ب/أ] أخرى عنده أيضاً:

=قال: «**ومن قطعها بتته**»، ورواه أبو داود (١٦٩٤) ـ كلاهما ـ عن عبد الرحمن بن عوف، وصححه شيخنا فيهما، وفي العديد من كتبه، ورواه غيرهما عن عبد الرحمن بن عوف، بطرق وألفاظ عديدة.

(١) الحديث رقم (٥١٧): (صحيح) رواه أحمد (٢٩٥٦) عن ابن عباس، وصححه المعلق على «المسند»، وكذلك صححه شيخنا في «الصحيحة» (١٦٠٢).

(٢) الحديث رقم (٥١٨): (صحيح) رواه أحمد (١٦٥١)، والبيهقي في «الشعب» (٦٧١٠) ـ كلاهما ـ عن سعيد بن زيد، وصححه المعلق على «المسند»، وكذلك صححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٣٢).

(٣) الحديث رقم (٥١٩): (صحيح لغيره) رواه أحمد (٧٩١٨)، وصححه المعلق على «المسند». والبخاري في «الأدب» (٦٥)، وحسنه شيخنا فيه، وابن حبان (٤٤٢ و٤٤٤)، وصححه المعلق عليه، والحاكم (٧٢٨٧)، وصححه، ووافقه الذهبي ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٣٠). ورواه غيرهم بطرق وألفاظ عديدة.

(٤) الحديث رقم (٥٢٠): (صحيح) رواه أبو يعلى (٧١٩٨) ـ واللفظ له ـ والطبراني في «الأوسط» (٣١٥٢)، والبيهقي في «الكبرى» (١٢٩٩٣)، و«الشعب» (٧٩٤٠) ـ جميعهم ـ عن عائشة، نحوه، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٣٥٤٨).

٥٢١ـ «**الرحم شِجنة آخذة بحجزة الرحمن، تناشده حقها، فيقول: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك**».[(١)] وفي أخرى ـ رجالها ثقات ـ:

٥٢٢ـ «**أنا الرحمن، وهي الرحم، شققت لها من اسمي، فمن وصلها أوصله، ومن قطعها أقطعه**».[(٢)]

والشِجنة ـ بكسر أولها المعجم ـ: القرابة المشتبكة كاشتباك العروق.

ومعنى: **من الرحمن:** أي مشتق لفظها من لفظ اسمه الرحمن، كما يأتي في الحديث على الأثر. وقوله:

٥٢٣ـ «**إن الرحم شِجنة**[(٣)] **متمسكة بالعرش، تكلم بلسان ذلق: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني. فيقول الله ـ تعالى ـ: أنا الرحمن الرحيم، شققت للرحم من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن بتكها بتكته**».[(٤)]

الحَجَنَة ـ بفتح الحاء المهملة، والجيم، وتخفيف النون ـ: صنارة المغزل؛ أي حديدته العقفاء التي يُعَلَّقُ بها الخيط ثم تفتل المغزل.[(٥)]

والبتك: القطع. وفي رواية صحيحة:[(٦)]

---

(١) الحديث رقم (٥٢١): (حسن صحيح) رواه أحمد (٢٩٥٦)، والطبراني في «الكبير» (٩٧٠) ـ كلاهما عن ابن عباس، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (١٦٠٢)، وحسنه في «صحيح الجامع» (١٦٢٩).

(٢) الحديث رقم (٥٢٢): (حسن) رواه أبو يعلى (٥٩٥٣) ـ واللفظ له ـ وأحمد (١٠٤٧٤)ـ كلاهما عن أبي هريرة، وحسنه المعلقان عليهما، وهو كما قالا.

(٣) كذا في الأصل (أ) والصحيح الذي يقتضيه السياق والسباق: «**حجنة**».

(٤) الحديث رقم (٥٢٣): (حسن لغيره) ذكره المنذري في «الترغيب» (٣٨٠٩) عن أنس بن مالك وقال: «رواه البزار بإسناد حسن». ومثله قال الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٤٨)، والألوسي في «روح المعاني» (٤/ ١٨٥)، وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٣١).

(٥) وذكره ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٩٠١)، وابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٣٣٤).

(٦) وفي «القاموس المحيط» (ص:١٢٠٤): بَتَكَهُ يَبْتِكُهُ ويَبْتُكُهُ: قَطَعَه كبَتَّكَهُ فانْبَتَكَ وَتَبَتَّكَ. والبِتْكَةُ ـ بالكسرِ والفَتْحِ ـ: القِطْعَةُ منه.

٥٢٤ـ «**توضع الرحم يوم القيامة لها حجنة كحجنة المغزل، تتكلم بلسانٍ طلقٍ ذلقٍ، فتصل من وصلها، وتقطع من قطعها**».[١] وفي أخرى ـ في سندها متروك ـ:

٥٢٥ـ «**إن الله كتب في أم الكتاب قبل أن يخلق السماوات والأرض: إنني أنا الرحمن الرحيم، خلقت الرحم، وشققت لها اسماً من أسمائي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته**».[٢] وفي رواية لابن أبي شيبة:

٥٢٦ـ «**يقول الله: أنا الرحمن، وهي الرحم، جعلت لها شجنة مني، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته، لها يوم القيامة لسان ذلق تقول به ما شاءت**».[٣] وفي أخرى له أيضاً: [٦٩/١/أ]

٥٢٧ـ «**الرحم شجنة أخذت بحجزة الرحمن تناشده حقها فيقول: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، من وصلك وصلني، من قطعك قطعني**».[٤] وفي أخرى:

٥٢٨ـ «**إن الرحم شجنة من الرحمن، تجيء يوم القيامة لها حجنة تحت العرش، تكلم بلسان طلق ذلق، فمن أشارت إليه بوصل وصله الله، ومن أشارت إليه بقطع، قطعه الله**».[٥] والخرائطي في «مساوئ الأخلاق»:

---

(١) الحديث رقم (٥٢٤): (ضعيف) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٣٩٣)، وأحمد (٦٧٧٤ و٦٩٥٠) ـ وضعفه المعلق على «المسند» في الموضعين ـ والحاكم (٧٢٨٨) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٤٢): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير أبي ثمامة الثقفي وثقه ابن حبان».

(٢) الحديث رقم (٥٢٥): (ضعيف جداً) رواه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٥٥/ ٢٤٩٦)، و«الأوسط» (٣٣٣٩) عن جرير بن عبد الله، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٤٧): «رواه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط» وفيه الحكم بن عبد الله أبو مطيع، وهو متروك».

(٣) الحديث رقم (٥٢٦): (؟؟) ذكره البوصيري في «الإتحاف» (٥/ ١٧٦/ ٥٠٤٧) وعزاه إلى ابن أبي شيبة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٤) الحديث رقم (٥٢٧): (ضعيف) رواه ابن أبي شيبة (٢٦٣٩٥) ـ ومن طريقه ـ الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٤٠٤/ ٩٧٠)، وابن عساكر (٦٢/ ٢٩٤) ـ جميعهم ـ عن أم سلمة، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٤٦): «رواه الطبراني، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف».

(٥) الحديث رقم (٥٢٨): (مرسل صحيح الإسناد) رواه عبد الرزاق (٢٠٢٣٩) ـ =

٥٢٩ـ «**وإذا ظهر القول، وخزن العمل، وائتلفت الألسن، وتباغضت القلوب، وقطع كل ذي رحم رحمه، فعند ذلك؛ لعنهم الله، فأصمهم وأعمى أبصارهم**».(١) وأخرج البيهقي أنه ﷺ قال:

٥٣٠ـ «**أتاني جبريل ـ عليه السلام ـ قال: هذه ليلة النصف من شعبان، ولله منها عتقاء من النار، بعدد شعر غنم بني كلب، لا ينظر الله فيها إلى مشرك، ولا إلى منافق، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى مسبل ـ أي جار إزاره خيلاء ـ ولا إلى عاق والديه، ولا إلى مدمن خمر**». الحديث.(٢) وأحمد ـ مختصراً ـ وابن أبي الدنيا، والبيهقي: أنه ﷺ قال:

٥٣١ـ «**يبيت قوم من هذه الأمة على طعم وشرب، ولهو ولعب، فيصبحون وقد مُسخوا قردةً وخنازير، ويصيبهم خسف وقذف، حتى يصبح الناس، فيقولون: خُسف الليلة ببني فلان، وخُسف الليلة بدار فلان خواص، وليرسلن عليهم حجارة من السماء، كما أُرسلت على قوم لوط، على قبائل فيها، وعلى دور؛ بشربهم الخمر، ولبسهم الحرير، واتخاذهم القينات، وأكلهم الربا، وقطيعتهم الرحم**».(٣) والطبراني في «الأوسط» ـ بسند

=ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٧٩٣٧) عن طاوس مرسلاً، وجعله أحد شاهدين لحديثي عبد الله بن عمرو بن العاص السابقين برقم (٥٢٤ و٥٢٦).

(١) الحديث رقم (٥٢٩): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٦٣/ ٦١٧٠)، و«الأوسط» (١٥٧٨)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٣٠١) ـ كلاهما ـ عن سلمان الفارسي، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٢٢٤١): «رواه الطبراني في «الأوسط»، و«الكبير»، وفيه جماعة لم أعرفهم».

(٢) الحديث رقم (٥٣٠): (ضعيف جداً) رواه البيهقي في «الشعب» (٣٨٢٥) فما بعد، عن عائشة، في أكثر من حديث، وقال: «ولهذا الحديث شواهد من حديث عائشة، وأبي بكر الصديق، وأبي موسى الأشعري، واستثنى في بعضها المشرك، والمشاحن، وفي بعضها المشرك، وقاطع الطريق، والعاق، والمشاحن». وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٢٤٧). وشطره الأول رواه الترمذي (٧٣٩) وابن ماجة (١٣٨٩)، وغيرهما عن عائشة، وضعفه شيخنا فيهما، وإنما الاختلاف في باقي ألفاظه، من الخصال التي توجب النار، وقد وردت كلها في عدة أحاديث، كأن المصنف جمع ولفق بينها.

(٣) الحديث رقم (٥٣١): (ضعيف) رواه الطيالسي (١١٣٧)، والحاكم (٨٥٧٢) ـ =

ضعيف ـ عن جابر [٦٩/ب/أ] قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال:

٥٣٢ـ «**يا معشر المسلمين! اتقوا الله، وصلوا أرحامكم، وإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم، وإياكم والبغي، فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة البغي، وإياكم وعقوق الوالدين، فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام، والله لا يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا جار إزاره خيلاء، إنما الكبرياء لله رب العالمين، والكذب كله إثمٌ، إلا ما نفعت به مؤمناً، ودفعت به عن دين، وإن في الجنة لسوقاً ما يُباعُ فيها ولا يُشترى، ليس فيها إلا الصور، فمن أحب صورة رجل أو امرأة دخل معها**».[1] والخرائطي في «مساوئ الأخلاق»:

٥٣٣ـ «**لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مصدق بسحر، ولا قاطع رحم**».[2]

والأصبهاني[3]: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال:

٥٣٤ـ «**لا يُجالسنا قاطع رحم**». فقام فتى من الحلقة، فأتى خالة له قد كان

=وصححه، ووافقه الذهبي ـ والبيهقي في «الشعب» (٥٦١٤)، وأبو نعيم (٦/ ٢٩٦)، وابن أبي الدنيا فهي في «ذم الملاهي» (٢)، وروى الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٥٦/ ٧٩٩٧) بعضه ـ جميعهم ـ عن أبي أمامة، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١١٦٨ و١٤٠٦) وفي (٢/ ١٨) تحت الحديث رقم (١٢٥٥). وأما إشارة المصنف إلى رواية أحمد المختصرة فلم أقف عليها.

(١) الحديث رقم (٥٣٢): (ضعيف) رواه والطبراني في «الأوسط» (٥٦٦٤) عن جابر ابن عبد الله، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٢٤٥ و١٤٣٧ و١٤٨٥).

(٢) الحديث رقم (٥٣٣): (حسن لغيره) رواه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٢٥٩) ـ كما قال المصنف ـ ورواه أحمد (١٩٥٨٧)، وابن حبان (٦١٣٧)، وأبو يعلى (٧٢٤٨)، والحاكم (٧٢٣٤) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ عن أبي موسى الأشعري، وحسنه لغيره شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٣٦٢ و٣٠٥٠)، و«غاية المرام» (٢٩١).

(٣) الأصبهاني: أبو القاسم، الحسين بن محمد بن مفضل، الإمام، المعروف بـ (الراغب الأصبهاني) نزيل بغداد، توفي سنة (٥٠٠) خمسمائة. له من الكتب: «أخلاق الراغب. «أفانين البلاغة»، و«تحقيق البيان في تأويل القرآن»، و«تفسير القرآن»، و«تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين»، و«درة التأويل في متشابه التنزيل»، و«الذريعة إلى مكارم الشريعة»، و«رسالة في فوائد القرآن»، و«محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء»، و«المعاني الأكبر»، و«مفردات ألفاظ القرآن»، عن «هدية العارفين» (١٦٥).

بينهما بعض الشيء، فاستغفر لها، واستغفرت له، ثم عاد إلى المجلس، فقال ﷺ: «**إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم**».[١] والطبراني:

٥٣٥ـ «**إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم**».[٢] وهذا يؤيد لما رُويَ أن أبا هريرة ﷺ كان يحدث عن رسول الله ﷺ فقال:

٥٣٦ـ «**أُحَرِّجُ على كل قاطع طريق إلا قام من عندنا، فقام شاب إلى عمةٍ له صارمها[٣] منذ سنين فصالحها، فسألته فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم**».[٤] وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن منيع، والبخاري في «الأدب المفرد»، والأصبهاني: [٧٠/١/أ].

٥٣٧ـ «**لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم**». فقال رجل من جلسائه: يا رسول الله! إن لي خالة لم أكلمها. فقال: «**قم إليها فكلمها**».[٥] وأخرج البيهقي عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ عشية عرفة في حلقة فقال:

٥٣٨ـ «**إنا لا نحل لرجل أمسى قاطع رحم إلا قام عنا**». فلم يقم إلا فتى كان

---

(١) الحديث رقم (٥٣٤): ذكره الأصبهاني في «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء» (١/ ١٦٣) عن عبد الله بن أبي أوفى.

(٢) الحديث رقم (٥٣٥): (موضوع) لم أقف عليه في «معاجم» الطبراني الثلاثة، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٥٢): «رواه الطبراني، وفيه أبو إدام المحاربي، وهو كذاب». وعزاه الهندي في «الكنز» (٦٩٧٤) إليه عن ابن أبي أوفى، وقال شيخنا في «ضعيف الجامع » (١٧٩١)، و«ضعيف الترغيب» (٢/ ٧٩): «موضوع».

(٣) صارمها: قاطعها، ودابرها، وهجرها.

(٤) الحديث رقم (٥٣٦): (ضعيف) ذكره الذهبي في «الكبائر» (ص:٤٧)، والمصنف في «الزواجر» (٢/ ٤١٧)، ولم أقف عليه في غيرهما من حديث أبي هريرة، وحديثا ابن أبي أوفى التاليان أسند.

(٥) الحديث رقم (٥٣٧): (ضعيف) رواه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٥٨) عن ابن أبي أوفى، وفيه أبو إدام، سليمان بن زيد، المحاربي الأزدي الكوفي، ضعيف رماه يحيى بن معين.

في أقصى الحلقة، فأتى خالة له فقالت: ما جاء بك؟ فأخبرها بما قال النبي ﷺ ثم رجع فجلس في مجلسه، فقال له النبي ﷺ: **«مالي لم أر أحداً قام من الحلقة غيرك؟»** فأخبره بما قال لخالته، وما قالت له فقال: **«اجلس؛ فقد أحسنت، ألا إنها لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم»**.[1]

فتأمل ـ وفقك الله لطاعته، وطاعة رسوله ـ: ما أفاده ﷺ في هذه الأحاديث من أن شؤم قطيعة الرحم مجاوز فاعلها إلى جلسائه، فمنعهم من شمول الرحمة لهم، كما منعه في شمولها له، فإذا كان هذا شؤمها في القوم المجالسين للقاطع، فما بالك بالقاطع نفسه؟ فتيقظ لنفسك؛ فإن أمر قطيعة الرحم وشؤمها خطير أي خطير، واسأل الله ـ تعالى ـ أن يوفقك إلى صلتها، وإن كان في قلبك ما كان، فإنه عَلِيٌّ قدير. والطبراني ـ بسند صحيح ـ عن الأعمش قال: كان ابن مسعود ﷺ جالساً بعد الصبح في حلقة قال:

٥٣٩ـ «أُنشدُ الله قاطع الرحم إلا قام عنا، فإنا نريد أن ندعو ربنا، وإن أبواب السماء مُرْتَجَةٌ ـ أي بضم ففتح، والجيم مخففة؛ أي: مغلقةٌ ـ دون قاطع الرحم». والأعمش لم يدرك زمن ابن [٧٠/ ب/أ] مسعود.[2] والبزار ـ بسند فيه متروك؛ لكن قال ابن عدي: «أرجو أنه لا بأس به» ـ:

---

(١) الحديث رقم (٥٣٨): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٧٩٦٢)، وهناد في «الزهد» (١٠٠٥) ـ كلاهما ـ عن ابن أبي أوفى.

وقد تداخل الحديثان السابقان لتقارب ألفاظهما، واتحاد روايهما ابن أبي أوفى مع حديث أبي هريرة الذي قبلهما:

فقد روى وكيع في «الزهد» (٤٠٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٣)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٦٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ١٦٦ـ١٦٧) ـ جميعهم ـ عن ابن أبي أوفى نحوها مختصراً، وضعفه شيخنا في «الأدب المفرد» ، وفي «الضعيفة» (١٤٥٦)، و«ضعيف الترغيب» (١٥٠٣).

(٢) الحديث رقم (٥٣٩): (موقوف ضعيف الإسناد) رواه عبد الرزاق (٢٠٢٤٢) ـ ومن طريقه ـ الطبراني في «الكبير» (٩/ ١٥٨/ ٨٧٩٣)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٦٤)، =

٥٤٠ـ «**ثلاث متعلقات بالعرش: الرحم يقول: اللهم إني بك فلا أُقطع. والأمانة تقول: اللهم إني بك فلا أُخان. والنعمة تقول: اللهم إني بك فلا أُكفر**».(١) والبزار ـ واللفظ له ـ وللبيهقي:

٥٤١ـ «**الطابع معلق بقائمة العرش؛ فإذا اشتكت الرحم، وعُملَ بالمعاصي، واجترئَ على الله ـ تعالى ـ بعث الله ـ تعالى ـ الطابع فيطبع على قلبه، فلا يعقل بعد ذلك شيئاً**».(٢) والطبراني:

٥٤٢ـ «**إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم**».(٣) وأخرج الحاكم ـ وصححه ـ عن عمرو بن عنبسة قال:

٥٤٣ـ «أتيت النبي ﷺ أول ما بُعث ـ وهو بمكة ـ فقلت: ما أنت؟ قال: «**نبي**». قلت: بما أُرسلت؟ قال: «**بأن تعبد الله، وتكسر الأوثان، وتصل الأرحام بالبر والصلة**».(٤) وأخرج ابن أبي شيبة، وأبو داود، والترمذي، والحاكم ـ وصححاه ـ والبيهقي، عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما يرفعه إلى النبي ﷺ قال:

=وذكر رواية الطبراني، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٥١)، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٥٠٢).

(١) الحديث رقم (٥٤٠): (ضعيف جداً) رواه البيهقي في «الشعب» (٧٩٣٩) عن ثوبان، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٣٩): «رواه البزار، وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي، وهو متروك، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به». وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٤٩٣ و١٧٧٥)، وفي «ضعيف الجامع» (٢٥٣٠).

(٢) الحديث رقم (٥٤١): (ضعيف أو موضوع) رواه ابن حبان في «الضعفاء» (٤١٣) والبيهقي في «الشعب» (٧٢١٣ و٧٢١٤)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٨٦) ـ جميعهم ـ عن ابن عمر، وضعفه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٢٩٤)، وأشار العراقي في «المغني» (٤/ ١٩/ ٢) إلى ضعفه وقال: «أخرجه ابن عدي، وابن حبان في «الضعفاء» من حديث ابن عمر، وهو منكر». وأشار الهيثمي في «المجمع» (١٢١٥١) إلى ضعفه وقال: «رواه البزار، وفيه سليمان بن مسلم الخشاب وهو ضعيف جداً». وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٦٥٤)، وفي «ضعيف الترغيب» (١٤٠٢ و١٥٠٠)، و«الضعيفة» (١٢٠٧) قال: «موضوع».

(٣) الحديث رقم (٥٤٢): (موضوع)، وهو مكرر الحديث رقم (٥٣٥).

(٤) الحديث رقم (٥٤٣): (صحيح) رواه أحمد (١٧٠٥٧)، والآجري في «الشريعة»=

٥٤٤ـ «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء، الرحم شِجنة من الرحمن فمن وصلها وصله، ومن قطعها قطعه**».[(١)] وأخرج الحاكم ـ وصححه ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو في قبة من أدم حمراء، في نحو من أربعين رجلاً فقال:

٥٤٥ـ «**إنه مفتوحٌ لكم، وإنكم منصورون وتصيبون، فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله، وليأمر بالمعروف، ولينه عن المنكر، وليصل رحمه، ومثل الذي يعين قومه على غير الحق، كمثل البعير يتردى، فهو يمد بذنبه**».[(٢)] وأخرج الحاكم [٧١/أ/أ]ــ وصححه ـ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! أوصني. قال:

٥٤٦ــ «**أقم الصلاة، وأد الزكاة، وصم رمضان، وحج البيت، واعتمر، وبَرَّ والدتك، وصلْ رحمك، واقر الضيف، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، وزل مع الحق حيث زال**».[(٣)] وأخرج ابن أبي شيبة، والحاكم ـ وصححه ـ عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

=(١/ ٤٥٠)، والطبراني في «الشاميين» (٨٦٣)، والحاكم (٥٨٤ و٧٢٤٠)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٣٧٠)، و«التمهيد» (٤/ ٥٢)، وابن عساكر (٤٦/ ٢٦٣) ــ جميعهم ـ عن عمرو بن عبسة، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه المعلق على «المسند».

(١) الحديث رقم (٥٤٤): (صحيح) رواه الحاكم (٧٢٧٤) ـ واللفظ له، وصححه، ووافقه الذهبي ـ ورواه الترمذي (١٩٢٤)، وأحمد (٦٤٩٤)، نحوه.

ورواه ابن أبي شيبة ـ ومن طريقه ـ أبو داود (٤٩٤١)، والحميدي (٥٩١)، وابن المبارك (٢٧٠)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (٢٥٧)، والطبراني في «الأوسط» (٩٠١٣)، والبيهقي في «الكبرى» (١٧٦٨٣)، و«الشعب» (١١٠٤٨) ـ مختصراً ـ جميعهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وصححه شيخنا في العديد من كتبه.

(٢) الحديث رقم (٥٤٥): (صحيح) رواه الترمذي (٢٢٥٧) وغيره عن ابن مسعود، وصححه شيخنا فيه، وفي غيره من كتبه.

(٣) الحديث رقم (٥٤٦): (ضعيف) رواه الحاكم (٧٢٧٦) ـ وصححه، ولم يوافقه =

٥٤٧ـ «**أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**».[(١)] والديلمي، والحاكم في «تاريخه»:

٥٤٨ـ «**كفى بالمؤمن الشر أن يشار إليه بالأصابع في دينه بفسق أو دنياه أن يعطيه. إلا مَنْ عصمه الله. مالا لا يصل به رحمه، ولا يعطي حقه**».[(٢)] وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ قال:

٥٤٩ـ «الرحم معلقة بالعرش، فإذا أتاها الواصل تشبثت به وكلمته، وإذا أتاها القاطع احتجبت منه».[(٣)]

وتأمل ما صح عن خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص ـ وبينهما رحم قريبة[(٤)] ـ كان بينهما كلام، فذُكر خالدٌ عند سعد فقال:

٥٥٠ـ «مه! كأن [فإن] ما بيننا لم يبلغ ديننا».[(٥)]

=الذهبي ـ عن ابن عباس.

ورواه البخاري في «التاريخ» (٢٠٤٥)، وابن حبان (٥٨٨٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٢٢/ ٧٦٣)، وأبو يعلى في «المسند» (١٥٦٨)، و«المفاريد» (٨٠) ـ جميعهم ـ عن مخول ابن يزيد البهزي ثم السلمي.

وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (١٠٩ و١٠٨٢)، وفي «الضعيفة» (٢٨٦٩ و٣٢٠١).

(١) الحديث رقم (٥٤٧): (صحيح) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٣٨٩ و٣٥٤٨٧)، والحاكم (٤٢٨٣ و٧٢٧٧) ـ وصححه ـ كما ذكر المصنف ـ ورواه الترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجة (١٣٣٤ و٣٢٥١) ـ جميعهم ـ عن عبد الله بن سلام. ورواه عنه جمع كثيرغيرهم.

(٢) الحديث رقم (٥٤٨): ذكره الهندي في «الكنز» (٤٣٧٧٤)، وعزاه ـ كما عزاه المصنف ـ إلى الديلمي عن ابن عمر، وإلى الحاكم في «التاريخ» عن أنس.

(٣) الحديث رقم (٥٤٩): لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٤) لم أعرف درجة هذه الرحم القريبة، إلا أنهما قرشيان، فسعد زهري ابن أموية، =وخالد مخزومي ابن هلالية.

(٥) الحديث رقم (٥٥٠): (صحيح الإسناد) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٥٣٥ و٣٠٦٤٢) وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٣١١)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٤٦)، وفي «الغيبة» (١١١)، والطبراني في «الكبير» (٤/ ١٠٦/ ٣٨١٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٩٥)، وابن =

فتأمل هذا! تعلم ـ به ـ أنه ينبغي لمن وقع بينه وبين رحمه شيء، أن يتأثر [يثابر] على حفظ دينه من القطيعة والإيذاء لرحمه، بل يسعى في إزالة هذين ما أمكنه. وأخرج الطبراني ـ بسند فيه مجاهيل:

٥٥١ـ أن علياً وعثمان ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ وقع بينهما تنافس حتى علا عثمان الدرة على علي، وعلا علي عصاه على عثمان، فجعل العباس يسكنهما ويقول لعلي: أمير المؤمنين! ويقول لعثمان: ابن عمك! فلم يزل حتى سكنا. قال ابن المسيب ـ راويه ـ: فلما كان الغد [٧١/ب/أ] رأيتهما وكل واحد منهما آخذ بيد صاحبه، وهما يتحدثان». [(١)] وأخرج ابن لال عن زيدَ بن ثابت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

٥٥٢ـ «**خمس تعجل لصاحبهن العقوبة: البغي، والغدر، وعقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، ومعروف لا يُنكر**». [(٢)] وأخرج الديلمي عن علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه قال: قال رسول الله ﷺ:

٥٥٣ـ «**إياكم وعقوق الوالدين؛ فإن الجنة يوجد ريحها من مسيرة ألف عام، ولا يجد ريحها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار إزاره خيلاء، إن الكبرياء لله ـ عز وجل ـ**». [(٣)] وأخرج الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» أنه ﷺ قال:

=عساكر (٢٠/ ٣٥٨ـ٣٥٩)، والحربي في «الغريب» (١/ ٥٥) ـ جميعهم ـ عن طارق بن شهاب. وقال الهيثمي في «المجمع» (١١٩٧٥): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

(١) الحديث رقم (٥٥١): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٧٤٤) عن سعيد بن المسيب، وقال الهيثمي في «المجمع» (١١٩٩٤): «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه جماعة لم أعرفهم».

(٢) الحديث رقم (٥٥٢): (ضعيف جداً) ذكره الهندي في «الكنز» (٤٤٠٠٩) وعزاه إلى ابن لال عن زيد بن ثابت، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٣٥٥٤).

(٣) الحديث رقم (٥٥٣): (ضعيف جداً) رواه ابن عدي (٦/ ١٣٨)، وابن عساكر (١٨/ ٨١)، ـ كلاهما ـ عن علي مطولاً، والديلمي (٨٢١٢) عن علي مختصراً بدون الشاهد.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٥٦٦٤) عن جابر بن عبد الله، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٢٤٥) وعدة مواضع أخرى، و«الضعيفة» (٥٣٦٩).

٥٥٤ــ «**أبغض خليقة الله إلى الله يوم القيامة الكذابون، والمستكبرون الذين يكثرون البغضاء لإخوانهم في صدورهم، فإذا لقوهم، تملقوا لهم الحديث**».[١] وأخرج ابن مردويه، والديلمي، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

٥٥٥ـ «**من أشراط الساعة: سوء الجوار، وقطيعة الأرحام..**». الحديث.[٢]

وصح عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ قال:

٥٥٦ـ «**إن الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش، والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش، وسوء الجوار، وقطيعة الأرحام..**». الحديث.[٣]

وأخرج أبو نعيم، عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:

٥٥٧ــ «**من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة: إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة، وأكلوا الربا، واستحلوا الكذب، واستخفوا الدماء، واستعلوا البناء، وباعوا** [٧٢/أ/أ] **الدين بالدنيا، وتقطعت الأرحام، ويكون الحكم جوراً، والكذب صدقاً، والحرير لباساً، وظهر الجور، وكثر الطلاق، وموت الفجأة، وائتمن الخائن، وخُوِّن الأمين، وصُدِّقَ الكاذب، وكُذِّبَ الصادق، وكثر القذف، وكان المطر قيظاً، والولد غيظاً،**

---

(١) الحديث رقم (٥٥٤): (لا أصل له) رواه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٢٨٥) عن الوضين بن عطاء، وهذا مرسل. وذكره السبكي في «أحاديث الإحياء التي لا أصل لها ولم نجد لها إسناداً»، وقال العراقي في «المغني» (٣/ ١٢٤/ ٣): «لم أقف له على أصل».

(٢) الحديث رقم (٥٥٥): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٣٥٤) والديلمي (٦٠٠٣)، والدقاق الأصبهاني في «معجم شيوخه» (١٠٤) وضعفه محققه ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، ونقل ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٤٢٣) عن الإمام أحمد تضعيفه، بسبب عمر بن هارون الذي قال عنه: «لا يعرف». وذكره غير واحد في كتبهم بغير إسناد.

ورواه الطبراني في «الشاميين» (٢٦١٤) عن أنس بن مالك.

(٣) الحديث رقم (٥٥٦): (صحيح) رواه عبد الرزاق (٢٠٨٥٢) ـ ومن طريقه ـ أحمد (٦٨٧٢)، ورواه البزار (٢٤٣٢ و٢٤٣٥)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٣٢٦)، وبقي بن مخلد في «الحوض والكوثر» (١/ ١٠٥)، والحاكم (٨٥٦٦) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ وابن عساكر (٢٠/ ٤٢ـ٤٦) ـ جميعهم ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢٢٨٨).

وفاض اللئام فيضاً، وغاض الكرام غيضاً ـ أي نقصوا وذهبوا ـ **وكان الأمراء والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والعرفاء ظلمة، والقراء فسقة، قلوبهم أنتن من الجِيَف، وأمرُّ من الصبر، يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود المظلمة، [الظَلَمَة] وتظهر الصفراء** ـ يعني الدنانير ـ **وتطلب البيضاء، وتكثر الخطايا، وحُلِّيت المصاحف، وزُخرفت المساجد، وطُوِّلت المنابر، وخرجت [وخربت] القلوب، وشُرِبت الخمور، وعُطِّلت الحدود، وولدت الأمةُ ربَّتها، وترى الحفاة العراة وقد صاروا ملوكاً، وشاركت المرأة زوجها في التجارة، وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وحُلِف بغير الله، وشهد المؤمن من غير أن يُستشهد، وتُفُقه لغير الله، وطُلب الدنيا بعمل الآخرة، واتخذ المغنم دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وكان زعيم القوم أرذلهم، وعَقَّ الرجل أباه، وجفا أمه، وبرَّ صديقه، وأطاع امرأته، وعَلَت أصوات الفسقة بالمساجد [في المساجد]، واتُخذت القينات والمعازف، وشُربت الخمور في الطرق، واتُخذ الظلم فخراً، ومُنع الحكم، واتُخذ القرآن مزامير، ولعن آخر هذه الأمة أولها..**» ـ الحديث. وفيه ـ: «**فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، ومسخاً، وخسفاً، وقذفاً، وآيات**».[1]

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ أنهم سألوه: متى [٧٢/ ب/ أ] الساعة؟ فقال:

٥٥٨ـ «لقد سألتموني عن أمر لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل، ولكن إن شئتم أنبأتكم بأشياء إذا كانت لم يكن للساعة كثير لبث ـ وذكر من جملة ذلك ـ: أن يرغب الناس، وأن يظهر البناء على وجه الأرض، وأن يباع حكم الله بيعاً، وأن يختلف الأخوان، فيصير هواهما ما شاءا».[2]

أي: يكثر اختلافهما، وتباغضهما وتحاسدهما، حتى تتفرق مقاصدهما

---

(١) الحديث رقم (٥٥٧): (ضعيف) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٥٨) عن حذيفة وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (١١٧١).

(٢) الأثر رقم (٥٥٨): (ضعيف الإسناد) رواه ابن أبي شيبة (٣٧٥٤٦) عن علي بن أبي طالب، وفيه من لا يُعرف.

وتعظم مصائبهما، وتتوالى نقم الله عليهما، وناهيك بذلك من زجر عن هذا الفعل القبيح، فاحذر لتغنم، واسلك سبيل التواصل للرحم والأقارب لتسلم. وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان الفارسي قال:

٥٥٩ـ «إن من اقتراب الساعة أن يظهر البناء على وجه الأرض، وأن تُقطع الأرحام، وأن يؤذيَ الجارُ جارَه».[(١)] وأخرج أحمد، والبخاري في «الأدب» والحاكم ـ وصححه ـ عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال:

٥٦٠ـ «**بين يدي الساعة تفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وتظهر شهادة الزور، وكتمان شهادة الحق**».[(٢)]

---

(١) الأثر رقم (٥٥٩): (حسن الإسناد) رواه ابن أبي شيبة (٣٧٥٤٧) عن سلمان الفارسي، وعزاه السيوطي في «الدر» (٧/ ٤٧٢) إليه وحده.

(٢) الحديث رقم (٥٦٠): (صحيح) رواه أحمد (٣٨٧٠ و٣٩٨٢)، والبخاري في «الأدب» (١٠٤٩)، والحاكم (٧٠٤٣ و٨٣٧٨) ـ جميعهم ـ عن ابن مسعود، وصححه شيخنا في «صحيح الأدب المفرد»، وحسنه المعلق على «المسند».

الباب الثالث

في بيان حقيقة قطع الرحم، وأنه كبيرة

اعلم أن كون قطع الرحم كبيرة هو صريح هذه الأحاديث الكثيرة الصحيحة، بل المتفق على صحة كثير منها، وبهذا يُرَدُّ قولُ توقف إمام المذهب أبي القاسم الرافعي[١] في قول صاحب «الشامل»[٢] على أنه من الكبائر، وكذا تقرير إمام المذهب أيضاً أبا [أبي] زكريا يحيى النووي[٣] للرافعي على توقفه هذا، فإنه اعترض على [عليه] توقفه في غير هذا، ولم يعترض عليه في توقفه [١/١/٧٣] في هذا، وتوقفه في هذا أجدر وأحق بالرد، وكيف يتوقف في ذلك مع صريح [تصريح] هذه الأحاديث السابقة في الباب الذي قبل هذا على قطيعة الله ـ تعالى ـ لقاطع الرحم ومع قوله ﷺ:

---

(١) الرافعي: أبو القاسم، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل، إمام الدين الهمداني، القزويني، الفقيه، الشافعي، المتوفى سنة (٦٢٣) ثلاث وعشرين وستمائة من تصانيفه: «آمالي الشارحة على مفردات الفاتحة» في الحديث خمس مجلدات، و«الإيجاز في أخطار الحجاز»، و«التدوين في أخبار قزوين»، و«التذنيب من متعلقات الوجيز»، في الفروع و«الروضة» في الفروع، و«سواد العينين في مناقب الغوث» في الفروع اثنا عشر مجلداً، و«فتح العزيز شرح الوجيز» أيضا في عشرين جزأ، و«المحرر». في الفروع. وغير ذلك.

(٢) كتاب «الشامل» اسم لأكثر من كتاب في مختلف العلوم، في الطب، والهندسة، وأصول الدين، والعزائم والرقى، والقراءات، والفقه على مذهب الأحناف، والمالكية، وكأن المصنف أراد الإشارة إلى كتاب «الشامل» في فروع الشافعية، لأبي نصر: عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد، القاضي، المعروف: بابن الصباغ الشافعي، المتوفى سنة (٤٧٧) سبع وسبعين وأربعمائة، قال ابن خلكان: وهو من أجود كتب الشافعية وأصحها نقلاً». وله: شروح وتعليقات عديدة.

(٣) الإمام، المحدث، الفقيه، الشافعي، محيي الدين: أبو زكريا، يحيى بن شرف النووي الشافعي، المتوفى: سنة (٦٧٦) ست وسبعين وستمائة، صاحب المصنفات الباهرة، والتي إلى اليوم البلاد سائرة، «المنهاج شرح مسلم بن الحجاج»، ورياض الصالحين»، وغيرهما.

٥٦١ـ «القاطع لا يدخل الجنة».[1] وإنه:

٥٦٢ـ **«ما من ذنب أجدر أن تُعجلَ عقوبته من ذنب قاطع الرحم»**.[2] و

٥٦٣ـ «إن الله لا يقبل عمله».[3] وغير ذلك مما مرَّ.

فحينئذ لا مساغ للتوقف في أنه كبيرة، [٩١/ب/ب] [بل كونه كبيرة] بل من أعظم الكبائر، هو الحق الموافق لصرائح [لصريح] تلك الأحاديث، ومن ثم قال بعض أئمتنا: «لا ينبغي التوقف في ذلك مع النص في القرآن على لعنة فاعله».

ثم رُويَ عن محمد الباقر أن أباه علياً زين العابدين رضي الله تعالى عنهما قال: «لا تصاحب قاطع رحمه، فإني [فإنه] وجدته ملعوناً في كتاب الله ـ تعالى ـ في ثلاثة مواضع. وذكر الآيات الثلاث المتقدمة:

آية القتال؛ واللعن فيها صريح.

وآية الرعد؛ واللعن فيها بطريق العموم، لأن ما أمر الله ـ تعالى ـ به أن يوصل يشمل الأرحام وغيرها.

وآية البقرة؛ واللعن فيها بطريق الاستلزام، إذ هو من لوازم الخسران».

وقد نقل القرطبي في «تفسيره» اتفاق الأمة على وجوب صلة الرحم، وحرمة قطعها.[4]

ثم المراد بقطيعة الرحم التي هي كبيرة وفسق ـ على الأصح ـ ما ذا فيه اختلاف.

فقال الإمام أبو زرعة الولي ابن العراقي[5]: «ينبغي أن يختص بالإساءة».

---

(١) الحديث رقم (٥٦١): لم أقف عليه بهذا اللفظ، وكأن المصنف ساق معناه فقط.

(٢) الحديث رقم (٥٦٢): وهو معنى حديث صحيح سبق تخريجه برقم (٥١١).

(٣) الحديث رقم (٥٦٣): وهو معنى حديث حسن سبق تخريجه برقم (٥١٣).

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» (٥/ ٥).

(٥) أبو زرعة ولي الدين العراقي، أحمد بن (عبد الرحيم زين الدين)، الشافعي، القاضي بالديار المصرية، مولده سنة (٧٦٢)، وتوفي سنة (٨٢٦) ست وعشرين وثمانمائة، إمام بن إمام. له تصانيف باهرة كثير منها: «المستفاد من مبهمات المتن والإسناد» على أبواب الفقه.

وقال غيره: «لا ينبغي أن يختص بذلك، بل ينبغي أن يتعدى إلى ترك الإحسان، لأن الأحاديث آمرة بالصلة، ناهية عن القطيعة، ولا واسطة بينهما».

والصلة [أيضاً]: أيصال نوع من أنواع الإحسان؛ كما فسرها بذلك غير واحد، فالقطيعة ضدها، وهي [٧٣/ ب/١] ترك الإحسان». انتهى.[١]

ولك أن تقول في كل من هذين البحثين نظر.

أما الأول: فلأنه إن أريد بالإساءة ما يشمل فعل المكروه والمحرم، أو ما يختص بالمحرم، ولو صغيرة، نافى ما قاله عن البلقيني[٢] وغيره في ضابط العقوق من أنه [إن] يفعل مع أحد والديه، ما لو فعله مع أجنبي كان محرماً صغيرة، فينقل [فينتقل] بالنسبة إلى أحدهما كبيرة.

فإذا كان هذا هو ضابط العقوق، ومعلوم أن حق الوالدين آكد من حق بقية الأقارب، وأن العقوق غير قطيعة الرحم، كما صرحوا به، وجب أن يكون المراد بقطع الرحم المحكوم عليه بأنه كبيرة، ما هو أشد في الإيذاء من العقوق، لتظهر مزية الوالدين. وما قاله أبو زرعة يلزم منه اتحادهما، بل إن القطيعة يراعى فيها ما هو أدنى في الإيذاء من العقوق، بناء على أن الإساءة في كلامه تشمل، فتتميز بقية الأقارب على الأبوين، حيث جعل مطلق الإيذاء في حقهم كبيرة، وإذا كان الإيذاء في حقهم كبيرة، والأبوان لم يُجعل الإيذاء في حقهم كبيرة كذلك، وهذا مناف لصريح كلامهم، فوجب رد كلام أبي زرعة؛ لئلا يلزم عليه ما ذكر، وإذ عُلم أن كلامهم في العقوق يرد ما ذكره، فما ذكره غيره: «من أن قطع الرحم

---

(١) وانظر الكبيرة الثالثة بعد الثلاثمائة من «الزواجر» (٢/ ٤٢٠).

(٢) الذي يظهر لي أن البلقيني هو: القاضي جلال الدين: عبد الرحمن بن عمر البلقيني، المتوفى: سنة (٨٢٤) أربع وعشرين وثمانمائة، والذي خلفه أبو زرعة على قضاء مصر، علماً أن: سراج الدين: عمر بن رسلان البلقيني، المتوفى: سنة (٨٠٥) خمس وثمانمائة من شيوخه أيضاً، وقد جمع في «نكته» حاشية «الروضة» له، وكذلك ابنه: بدر الدين، محمد بن عمر ابن رسلان البلقيني المتوفى سنة (٧٨٩)، وأما علم الدين: صالح بن عمر البلقيني، المتوفى: سنة (٨٦٨) فتأخر جداً عنه.

عدم فعل الإحسان». كلامهم يرده بالأولى.

وحينئذ فالذي يتجه ليوافق كلامهم وفرقهم بين العقوق وقطع الرحم، أن يفعل مع أحدهما ما يتأذى به تأذياً ليس بالهين، وبالثاني قطع ما ألف القريب منه من سابق الوصلة والإحسان لغير عذر شرعي، لأن قطع ذلك بعد وجوده يؤدي إلى إيحاش القلوب وتفرقها [ونفرتها] وتأذيها، ويصدق [٧٤/أ/أ] عليه حينئذ أنه قطع صلة [وصلة] رحمه، وما ينبغي لها من عظيم الرعاية فلو فرض أن قريبه لم يصل إليه منه إحسان، ولا إساءة قط لم يفسق بذلك، لأن الأبوين إذا فُرِضَ ذلك في حقهما من غير أن يفعل معهما ما يقتضي التأذي العظيم ـ لغناهما مثلاً ـ لم يكن كبيرة، فأولى بقية الأقارب.

ولو فرض أن الإنسان لم يقطع عن قريبه ما ألفه منه من الإحسان، لكنه فعل معه محرماً: (صغيرة)، أو قَطَّبَ في وجهه، أو لم يقم إليه في ملأ،[1] أو لم يعبأ به، لم يكن ذلك فسقاً، بخلافه مع أحد الأبوين، لأن تأكد حقهما اقتضى أن يتميزا على بقية الأقارب، مما لا يوجد نظيره فيهم.

وعلى ضبط الثاني ما [مما] ذكرته فلا، فرق بين أن يكون الإحسان الذي ألفه منه قريبه مالاً، أو مكاتبةً، أو مراسلةً، أو زيارةً، أو غير ذلك؛ فقطع شيء من كله بعد فعله لغير عذر (كبيرة).

وبقي لذلك زيادة ذكرتها في كتاب «الزواجر عن اقتراف الكبائر»، وقلت في آخرها: «فتأمل جميع ما قررته واستفده، فإني لم أر من نبه على شيء منه مع عموم البلوى به، وكثرة الاحتياج إلى ضبطه. وظاهرٌ أن الأولاد والأعمام من الأرحام، وكذا الخالة، فيأتي فيهم وفيها ما تقرر من الفرق بين قطعهم وعقوق الوالدين. وأما قول الزركشي: «صح في الحديث أن:

---

(١) مسألة القيام للقادم قريباً ـ كان ـ أو أجنبياً بعيداً، غير مشروعة فضلاً عن أن تكون مستحبة، وانظر: «رسالة في حكم القيام للقادم»، إصدار دار ابن الجوزي، عمان، سنة (٢٠٠٢م) لأخينا عمر أبو طلحة، فإنها وافية بالغرض.

٥٦٤ـ «**الخالة بمنزلة الأم**».[١] وأن

٥٦٥ـ «**عم الرجل صنو أبيه**».[٢] وقضيتهما أنهما مثل الأب والأم حتى في العقوق». فبعيد جداً، وليس قضيتهما ذلك، إذ لا عموم فيهما، ولا تعرض لخصوص العقوق، فيكفي تشابههما في أمر ما كالحضانة؛ تثبت للخالة كما تثبت للأم، وكذا المحرمية، وتأكد الرعاية [٧٤/ب/أ] وكالإكرام في العم [الأم] والمحرمية وغيرهما مما ذُكر، وأما إلحاقهما بهما في أن عقوقهما كعقوقهما فهو مع كونه غير مصرح به في الحديث، مناف لكلام أئمتنا، فلا معول عليه، بل الذي دلت عليه الآيات والأحاديث أن الوالدين وإن عليا، اختُصا من الرعاية والاحترام والطواعية والإحسان بأمر عظيم جداً، وغاية رفيعة لم يصل إليها أحد من بقية الأقارب، ويلزم من ذلك أنه يكفي في عقوقهما، وكونه فسقاً مما لا يكتفى به في عقوق غيرهما». [انتهى].[٣]

والحاصل أنه ينبغي للموفق أن يحتاط في صلة رحمه بكل طريق أمكنه، فقد قال بعضهم في قوله ﷺ:

٥٦٦ـ «**لا يدخل الجنة قاطع**».[٤] ـ أي قاطع رحمه ـ فمن قطع أقاربه الضعفاء، وتكبر عليهم، وهجرهم، ولم يصلهم ببره وإحسانه، وكان غنياً وهم فقراء، داخل في هذا الوعيد الشديد، محروم دخول الجنة، إلا أن يتوب إلى الله ـ عز

---

(١) الحديث رقم (٥٦٤): رواه البخاري (٢٥٥٢ و٤٠٠٥) عن البراء، ورواه غيره عن البراء وغيره.

(٢) الحديث رقم (٥٦٥): (صحيح) رواه الترمذي برقم (٣٧٥٨) عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وبرقم (٣٧٦٠) عن علي بن أبي طالب، وبرقم (٣٧٦١) عن أبي هريرة، ورواه غيره عنهم وعن غيرهم حتى استفاض عنهم، وصححها شيخنا في «صحيح سنن الترمذي»، وفي العديد من كتبه.

(٣) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٢/ ٤٢٢ـ٤٢٣).

(٤) الحديث رقم (٥٦٤): رواه البخاري (٥٦٣٨)، ومسلم (٢٥٥٦) عن جبير بن مطعم وسبق برقم (٦٥).

وجل ـ ويُحسن إليهم.

وأما من يصرف صدقته إلى غيرهم لم يَقبل الله تعالى [منه] صدقته، ولا ينظر إليه يوم القيامة.

وإن كان فقيراً وصلهم بزيارتهم، والتفقد لأحوالهم، لقوله ﷺ:

٥٦٧ـ «**صلوا أرحامكم ولو بالسلام**».(١) انتهى. [والله أعلم].

فينبغي للكامل أن يراعي هذا القول، وان يبالغ فيما قدر عليه من الإحسان إلى أقاربه كلهم، لما يأتي قريباً من الأحاديث الكثيرة الشهيرة المؤكدة في ذلك، والدالة على [عظيم] فضله، ورِفعةِ محله.

وقد حُكِيَ أن رجلاً غنياً حجَّ، فأودع آخر موسوماً بالأمانة والصلاح ألف دينار حتى يعود من عرفة، فلما عاد وجده قد مات، فسأل [٧٥/أ/أ] ورثته عن المال، فلم يكن لهم به علم، فسأل علماء مكة عن قضيته فقالوا له: إذا كان نصف الليل فائت زمزم وانظر فيها، ونادي يا فلان! ـ باسمه ـ فإن كان من أهل الخير فسيجيبك من أول مرة، فذهب ونادى فيها، فلم يجبه أحد، فأخبرهم. فقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار، اذهب إلى أرض

---

(١) الحديث رقم (٥٦٧): (حسن لغيره) رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٥٨) عن ابن عمر.

ورواه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٢٠٧)والشهاب (٦٥٤)، والمروزي في «البر» (١١٦)، وهناد في «الزهد» (١٠١١) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٢٠٥)، وابن حبان في «الثقات» (٣١٣٧)، وابن عساكر (٥٧/ ٥١)ـ جميعهم ـ عن سويد بن عامر الأنصاري.

ورواه الشهاب برقم (٦٥٣) عن رجل من الأنصار . ـ جميعهم ـ بلفظ: «**بلوا أرحامكم ولو بالسلام**».

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٥٩): «رواه البزار وفيه يزيد بن عبد الله بن يزيد الغنوي وهو ضعيف».

وقال الهندي في «الكنز» (٦٩١٤): «البزار عن ابن عباس (طب) عن أبي الطفيل (هب) عن أنس، وسويد بن عمرو».

وحسنه شيخنا في «الصحيحة» (١٧٧٧).

اليمن، ففيها بئر تُسمى برهوت، يقال إنها على فم جهنم، فانظر فيه بالليل، ونادي فيه: يا فلان! فسيجيبك منها. فمضى إلى اليمن، وسأل عن البئر، فدُلَّ عليها، فذهب [إليها] ليلاً ونادى فيها: يا فلان ! فأجابه. فقال له: أين ذهبي؟ فقال: دفنته في الموضع الفلاني من داري، ولم آمن عليه أولادي [ولدي]، فائتهم واحفر هناك تجده. فقال له: ما الذي أنزلك ها هنا، وقد كُنتَ يُظنُ بك الخير؟! قال: كانت لي أخت فقيرة، هجرتها، وكنت لا أحن [أحنو] عليها، فعاقبني الله ـ تعالى ـ بسببها، وأنزلني هذا المنزل [الذي رأيتني فيه يا أخي هنا]،[1] فبالله عليك إذا رجعت إلى أولادي، وأخذت حقك، تذهب [ترجع] إلى أختي، وتعمل معها [معي] جميلاً وتسألها بأن ترضى عني. فذهب إلى أولاده، وذكر لهم أمانته، فأجابوه إلى ذلك، فأخذها، وأمرهم أن يتوجهوا إلى عمتهم، ويأخذوا بخاطرها، وتجعل أخاها في حِلٍّ، فذهبوا إليها وسألوا عنها، فأُخبروا بأنها تسأل الناس. فعادوا الأولاد وأخبروا الرجل بذلك، فذهب الرجل إليها، فاجتمع بها، وسألها: ما كان حالها مع أخيها؟ فأَبَتْ وقالت: لا تذكره لي، واغتَمَّتْ لذلك. فأخذ الرجل بخاطرها، وأعطاها صلة، فَعَفَتْ عن أخيها، ودعت له بالرحمة، فعاد الرجل بعد ذلك [٧٥/ب/أ] إلى مكة، ووقف بجانب زمزم، ونادى: يا فلان! فأجابه وقال: جزاك الله عني خيراً، قد رضي الله ـ تعالى ـ عني برضاها، وأعادني إلى هنا، فالحمد لله وحده».[2]

وتصديق ذلك في الحديث الصحيح السابق:

٥٦٨ـ «**لا يدخل الجنة قاطع**».[3] ـ أي [قاطع] لرحمه وأقاربه ـ.

فتأمل ذلك.

---

(1) زيادة من (د).

(2) وهذه قصة ليس لها خطام ولا زمام، ولا ينبغي أن يُحدَّث بها العوام، ولولا أنها في متن الكتاب لما أشغلت نفسي، ولا أهدرت وقتي في تسويد سطورها، وصفحاتها.

(3) الحديث رقم (٥٦٨): متفق عليه، وقد سبق قريباً برقم (٥٦٦).

الباب الرابع
في ذكر شيء من الآيات والأحاديث الذي [التي] فيها الحث الأكيد [٨٥/ب/ج] والتأكيد الشديد على صلة الرحم

أما الآيات فمنها قوله ـ تعالى ـ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الرعد: ٢٠-٢١]. [٨٨/ ب/ د] و[٤٠/ ب/ هـ]

اعلم أن في هذه الآية من تأكيد الحث على إيصال الأرحام، ما يحمل الموفق على أن يبذل في ذلك وسعه، حتى يتحلى بهذه الأوصاف المذكورة في هذه الآية، كالوفاء بعهد الله، وهو ما أكده الله ـ تعالى ـ علينا من امتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وعدم نقض الميثاق، ووصل [٩٤/ ب/ ب] ما أمر الله به أن يوصل، وخشية الله، وخوف سوء الحساب، وهو أن لا يتجاوز له عن زلة فرطت له، وهو المعني بما في الخبر الصحيح:

٥٦٩ـ «**من نوقش الحساب عُذِّبَ**».[١] وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن قتادة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الرعد: ٢٠]: «فعليكم بالوفاء بالعهد، ولا تنقضوا الميثاق؛ فإن الله قد نهى عنه، وقدم فيه أشد التقدمة، وذكره في بضع وعشرين آية، نصيحةً لكم، وتقدمةً إليكم، وحجةً عليكم، وإنما تعظم الأمور بما عظمها الله ـ تعالى ـ عند أهل الفهم [٧٦/أ/أ] وأهل العقل، وأهل العلم بالله، وذُكرَ لنا أن النبي ﷺ كان يقول في خطبته:

٥٧٠ـ «**لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له**».[٢] وأخرج الخطيب،

---

(١) الحديث رقم (٥٦٩): رواه البخاري (٦١٧١)، ومسلم (٢٨٧٦) ــ كلاهما، وغيرهما ـ عن عائشة، ولهما ـ ولغيرهما ـ فيه طرق وألفاظ.

(٢) الحديث رقم (٥٧٠): (صحيح) رواه ابن جرير (٢٠٣٢٩) عن قتادة ـ مرسلاً ـ=

وابن عساكر، عن ابن عباس رضي الله ـ تعالى ـ عنهما [٨٩/أ/د] قال: قال رسول الله ﷺ:

٥٧١ـ «**إن البر والصلة ليخففان سوء الحساب يوم القيامة**» ـ ثم تلا رسول الله ﷺ ـ:[٨٦/أ/ج] ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [الرعد: ٢١]».[1] وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن سعيد بن جبير رضي الله ـ تعالى ـ عنه في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ ـ «يعني من الإيمان [إيمان] بالنبيين وبالكتب كلها ـ﴿ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ﴾ ـ يعني يخافون من قطيعة ما أمر الله ـ تعالى ـ به أن يوصل؛ أي كالرحم ـ [٩٥/ب/ب] ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ ـ يعني شدة العذاب [الحساب]».[2] وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن قتادة في قوله ـ

=ووصل أحمد المرفوع منه برقم (١٢٤٠٦ وفي عدة مواضع أخرى)، والطبراني في «الأوسط» (٢٦٠٦)، وابن حبان ـ من طريق ثابت البناني ـ (١٩٤) ـ جميعهم ـ عن أنس. وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٧١٧٩)، وفي «صحيح الترغيب» (٣٠٠٤)، وفي تحقيق «الإيمان» لابن سلام (٦٩)، وفي تحقيق «الإيمان» لابن تيمية (ص:٢١) وحسنه في «المشكاة» (٣٥).

ورواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٢٧/ ١٠٥٥٣) عن ابن مسعود.

ورواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٢١٣/ ١١٥٣٢) عن ابن عباس. وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (٣٣).

(١) الحديث رقم (٥٧١): (ضعيف) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٨٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٢٤٣) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس، وإليهما عزاه السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٣٦)، والشوكاني في «فتح القدير» (٣/ ١١٣)، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٣٤٧)، و«الضعيفة» (٢٩٨٤).

(٢) أثر سعيد بن جبير لم أقف عليه في المجموع المطبوع من «تفسير ابن أبي حاتم»، ولا في شيء من مصنفات أبي الشيخ الأصبهاني التي بين يدي، وعزاه السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٣٦)، والشوكاني في «فتح القدير» (٣/ ١١٣) إلى ابن أبي حاتم.

تعالى ـ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾. قال: ذُكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول:

٥٧٢ـ «**اتقوا الله، وصلوا الأرحام [أرحامكم]، فإنه أتقى لكم في الدنيا، وخير لكم في الآخرة**». وذكر لنا أن رجلاً من خثعم أتى النبي ﷺ وهو بمكة فقال: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: «**نعم**». قال: فأي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «**الإيمان بالله**». قال: ثم مَه؟ قال: «**ثم صلة الرحم**».(1) وكان عبد الله بن عمر رضي الله ـ تعالى ـ عنهما يقول:

٥٧٣ـ «ليس الحليم من تكلم فحلم، حتى إذا هيجه قومه اهتاج، ولكن الحليم من قَدِرَ ثم عفى [عفا]؛ [٨٩/ ب/ د] وإن الوَصُولَ ليس من وُصِلَ ثم وَصَلَ مجازاةً، ولكن الوَصُولَ من قُطِعَ ثم وَصَلَ وعَطَفَ [٧٦/ ب/ أ] على من لم يصله».(2)

وقال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾[الإسراء:٢٦] ـ يعني من الصلة، والبر. وذو القربى هو كل من بينك وبينه قرابة.

وتأمل قوله تعالى: ﴿ حَقَّهُۥ ﴾ فجعل [تعالى] له حقاً عليك، يجب عليك أن تخرج إليه منه، وأن تؤديه إليه، وإلا كنت عاصياً آثماً؛ بل فاسقاً ظالماً، لما مرَّ: [من] أن قطيعة الرحم كبيرة.(3) [٨٦/ ب/ ج].

---

(1) الحديث رقم (٥٧٢): (مرسل ضعيف) لم أقف عليه في المجموع المطبوع من «تفسير ابن أبي حاتم»، ولا في شيء من مصنفات أبي الشيخ الأصبهاني التي بين يدي، وهو ظاهر الضعف لانقطاعه بين قتادة، والنبي ﷺ.

(2) الأثر رقم (٥٧٣): (ضعيف لانقطاعه) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٧٥) عن قتادة، عن ابن عمر، ولا تعرف لقتادة رواية عن ابن عمر، ولم يلق قتادة من أصحاب النبي ﷺ إلا أنساً، وعبد الله بن سرجس، وفي سماعه من الأخير خلاف. وذكره الرازي في «التفسير» (٩/ ١٧٣)، وعزاه السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٣٧) إلى عبد الله بن عمرو، وهو تصحيف واضح.

(3) وهو مجمل ما مَرَّ في الباب الثالث السابق.

وقال تعالى: [٤١/أ/هـ] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [النحل: ٩٠] ـ يعني: صلة الرحم.

وتأمل قَرْنِهِ ـ تعالى ـ الأمر بصلة الرحم، بالأمر بالعدل والإحسان، تعلم ما في الأثر [الأمر] كونه [٩٥/ب/ب] يصل الرحم من التأكيد، وأنه لا يتم من أحد عدل ولا إحسان، إلا إن وصل رحمه، وإلا كان جائراً مسيئاً قاطعاً. وما أخرج الشيخان [من] أنه ﷺ قال:

٥٧٤ـ «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**».[١]

وأخرجا أيضاً أنه ﷺ قال:

٥٧٥ـ «**من أحب أن يُنَسَّأَ** ـ أي يُؤخر، وهو بضم أوله، وتشديد ثالثه المهمل، وبالهمز ـ **له في أثره** ـ أي أجله ـ **فليصل رحمه**».[٢] والترمذي ـ وقال: غريب ـ، والطبراني ـ بإسنادٍ [٩٠/أ/د] لا بأس به ـ:

٥٧٦ـ «**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة الأثر**».[٣] أي: بها الزيادة في المال والأجل، وناهيك بهاتين الفائدتين. والبزار، وعبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد المسند»، والحاكم:

---

(١) الحديث رقم (٥٧٤): رواه البخاري (٥٧٨٧)، عن أبي هريرة، وروايات مسلم للحديث لا تتضمن الشاهد منه وهو الحث على صلة الرحم وهذا من أوهام المصنف.

(٢) الحديث رقم (٥٧٥): رواه البخاري (١٩٦١) عن أنس، ورواه هو (٥٦٤٠) مسلم (٢٥٥٧) ـ كلاهما ـ عن أنس بأتم منه هنا، ورواه البخاري (٥٦٣٩) عن أبي هريرة بأتم منه هنا أيضاً.

(٣) الحديث رقم (٥٧٦): (صحيح) رواه الترمذي (١٩٧٩)، وأحمد (٨٨٥) ـ وحسنه المعلق عليه ـ والحاكم (٧٢٨٤) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ جميعهم عن أبي هريرة ـ وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢٧٦)، و«صحيح الترغيب» (٢٥٢٠)، و«صحيح الجامع» (٢٩٦٥)، و«صحيح الترمذي» (١٩٧٩). =

٥٧٧ـــ «**من سرَّه أن يُمَدَّ له في عُمُرِه، ويُوَسَّعَ له في رزقه، ويُدفَعَ عنه ميتة السوء، فليتق الله، وليصل رحمه**».[1] [٧٧/أ/أ]، والبزار ـ بإسناد لا بأس به ـ، والحاكم ـ وصححه ـ: أنه ﷺ قال:

٥٧٨ـ «**مكتوب في التوراة: من أحب أن يُزاد في عمره، وأن يُزاد في رزقه، فليصل رحمه**».[2] وأبو يعلى ـ بسند ضعيف ـ:

٥٧٩ـــ «**إن الصدقة، وصلة الرحم، يزيد الله بهما في العمر، ويدفع ميتة السوء**».[3] وفي رواية:

=ورواه الطبراني في «الأوسط» (٧٨١٠) عن عمرو بن سهل، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٣٧٦٨).

(١) الحديث رقم (٥٧٧): (ضعيف) رواه الحاكم (٧٢٨٠) عن عاصم بن ضمرة، موقوفاً عليه.

ووصله الطبراني في «الأوسط» (٣٠١٤)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٤٨)، وابن عدي في الكامل» (٧/ ١١١) عنه، عن علي، مرفوعاً، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٥٣٧٢)، «ضعيف الترغيب» (١٤٨٨).

وعزاه الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٦٥)، والعيني في «العمدة» (٢٢/ ٩٢) إلى البزار، وعبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد المسند»، وعزاه الهندي في «الكنز» (٦٩٦٨) إلى ابن جرير وقال: «وصححه الخرائطي في «مكارم الأخلاق». وهو عنده برقم (٢٤٨) وبرقم (٢٤٥ و٢٤٦) عن أنس بن مالك .نحوه مختصراً، وبرقم (٢٤٨) عن أبي هريرة نحوه مختصراً أيضاً.

(٢) الحديث رقم (٥٧٨): (ضعيف) رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٦٣٤)، والحاكم (٧٢٧٩)، وابن عساكر (٢٧/ ٤٠٣) ـــ جميعهم ـ عن ابن عباس، نحوه ـ وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي ـ وليس كما قالا، فقد ضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٤٥٢٦)، و«ضعيف الترغيب» (١٤٨٩)، و«ضعيف الجامع» (٥٢٧٢). ورمز له الهندي في «الكنز» (٦٩٢٧) (ك) ـــ يعني: الحاكم ـ وفي (٦٩٧٠): (طب ك) ـ يعني الطبراني، والحاكم ـ وابن عساكر). وقال المناوي في «الفيض» (٨٢٠٠): «وقال المنذري: رواه الحاكم، والترمذي ـــ بإسناد لا بأس به ـ». إ.هــ والذي في «الترغيب» (٣٧٩٤): «رواه البزار ـ بإسناد لا بأس به ـ، والحاكم ـ وصححه ـ» إ.هـ.

(٣) الحديث رقم (٥٧٩): (ضعيف جداً) رواه أبو يعلى (٤١٠٤) عن أنس بن ===

٥٨٠- «**ويُذهب بهـا** [٩٦/أ/ب]، **ميتة السوء، ويدفع الله بهما المكروه والمحذور**».[1] ورواه الترمذي - مختصراً -، وحسَّنه ابن حبان في «صحيحه» [٨٧/أ/ج]، والطبراني - بسند ضعيف - عن أبي الدرداء قال:

٥٨١- «ذكروا عند رسول الله ﷺ الأرحام فقلنا: من وصل رحمه أُنسئ في أجله؟ قال: **إنه ليس يُزاد في عمره**، قال الله - تعالى -: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٤، والنحل:٦١]. **ولكنه الرجل يكون له الذرية الصالحة، فيدعون له من بعده، فذلك الذي يُنسأ في أجله**».[2]

وبهذه الرواية أخذ جماعة فقالوا [٩٠/ب/د]: «إن الزيادة في العمر المذكورة في الأحاديث، زيادة البركة، والذرية الصالحة، لتدعوَ له بعد موته».[3]

وقال آخرون: «لا مانع أن تكون زيادة حقيقية، لقوله - تعالى -: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد:٣٩]. أي: فما في اللوح المحفوظ يقبل الزيادة والنقص، لكون الأقضية فيه معلقةً، بنحو: فلان عمره عشرٌ إن لم يصل رحمه، وعشرون إن وصل، والذي في أم الكتاب ليس إلا أحدهما، باعتبار ما يعلم الله وقوعه لا غير».[4]

=مالك، وضعفه شيخنا جداً في «ضعيف الترغيب» (١٤٩٠)، وكذلك المعلق على «مسند أبي يعلى»، وتمامه: «...**ويدفع الله بها المكروه، والمحذور**». وأشار إلى تضعيفه المنذري في «الترغيب» (٣٧٩٥) بإيراده مُمَرَّضاً.

(١) الحديث رقم (٥٨٠): (ضعيف جداً) وهو تتمة الحديث السابق.

(٢) الحديث رقم (٥٨١): (منكر) رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٤ و٣٣٤٩) عن أبي الدرداء، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٦٨): «رواه الطبراني في «الصغير»، و«الأوسط» وليس في إسناده متروك، ولكنهم ضعفوا». وضعفه الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٤١٦)، وحكم عليه شيخنا بالنكارة في «الضعيفة» (٥٣٢٣).

(٣) وانظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٤/ ٣٨١)، و«فيض القدير» (٦/ ٤٥٦).

(٤) وانظر: «فتح الباري» (١٠/ ٤١٦)، و«فيض القدير» (٣/ ٢١)، و«تحفة الأحوذي» (٦/ ٢٩٠).

ويدل لذلك ما صحَّ عن ابن عباس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾. قال:

٥٨٢ـ «من أحد الكتابين؛ هما كتابان، يمحو الله ما يشاء من أحدهما [٧٧/ب/أ] **ويُثبت، وعنده أم الكتاب».**[1] وصح عنه أيضاً:

٥٨٣ـ «لا ينفع الحذور عن [من] المقدور، ولكن الله يمحو ما يشاء بالدعاء من القدر».[2] وأبو يعلى ـ بإسناد [٩٦/ب/ب]، جيد ـ، عن رجل من خثعم قال:

٥٨٤ـ «أتيت النبي ﷺ ـ في نفر من أصحابه ـ فقلت: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: **نعم**. قلت: يا رسول الله! أي [٨٧/ب/ج] الأعمال [٤١/ب/هـ] أحب إلى الله؟ قال: **الإيمان بالله**. قلت: يا رسول الله! ثم مه؟ قال: **ثم صلة الرحم**. قلت: يا رسول الله! أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: **الإشراك بالله**. قلت: يا

---

(١) الأثر رقم (٥٨٢): (صحيح بطرقه) رواه ابن جرير (٢٠٤٧٢ و٢٠٤٧٤)، والحاكم (٣٣٣٢) عن ابن عباس ـ وصححه، ووافقه الذهبي، ورواه ابن جرير (٢٠٤٧٣ و٢٠٤٧٥) عن عكرمة، وإليهما عزته كتب المفسرين كالقرطبي (٩/ ٢٨٠)، والبغوي (١/ ٣٢٤)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (٤/ ٣٣٩)، والسيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦٠)، والشوكاني في «فتح القدير» (٣/ ١٢٦).

(٢) الأثر رقم (٥٨٣): (صحيح بطرقه) رواه الحاكم (٣٣٣٣) عن ابن عباس وصححه، ووافقه الذهبي. وقد ورد في معنى الأثر من الحديث المرفوع عن النبي ﷺ:

«**لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة**». رواه الحاكم (١٨١٣) ـ وصححه ـ والشهاب (٨٥٩ و٨٦٠ و٨٦١)، والطبراني في «الأوسط» (٢٤٩٨)في «الكامل» (٣/ ٢١٢) ـ جميعهم ـ عن عائشة، وحسنه شيخنا في «صحيح الجامع» (٧٧٣٩)، وضعفه في «ضعيف الترغيب» (١٠١٤).

وحديث: «**لن ينفع حذر من قدر و لكن الدعاء ينفع مما نزل و مما لم ينزل فعليكم بالدعاء عباد الله**» رواه أحمد (٢٢٠٩٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٠٣/ ٢٠١)، والشهاب (٨٦٢) ـ جميعهم ـ عن معاذ عن النبي ﷺ، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٤٧٨٥).

والصحيح تصحيحه بطرقه، مرفوعاً وموقوفاً. والله ـ تعالى ـ أعلم.

رسول الله! ثم مه؟ قال: **ثم قطيعة الرحم**».[1] والبخاري، ومسلم - واللفظ له - [٩١/أ/د]:

٥٨٥- «عرض أعرابي لرسول الله ﷺ وهو في سفر، فأخذ بخطام ناقته -، أو بزمامها - فقال: يا رسول الله! - أو يا محمد -! أخبرني بما يقربني من الجنة، ويباعدني من النار. فسكت النبي ﷺ، ثم نظر إلى أصحابه، ثم قال: **لقد وُفقَ هذا، - أو لقد هُدِيَ -. قال: كيف قلت؟** فأعادها. فقال النبي ﷺ: **تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم، دع الناقة**».[2] وفي رواية:

٥٨٦- «**وتصل ذا رحمك**. فلما أدبر قال رسول الله ﷺ: «**إن تَمَسَّكَ بما أمرته به دخل الجنة**».[3] والطبراني - بإسنادٍ حسنٍ -:

٥٨٧- «**إن الله ليعمر بالقوم الديار، وينمو لهم الأموال؛ وما نظر إليهم منذ خلقهم؛ بغضاً!** قالوا: وكيف ذاك يا رسول الله؟! قال: **بِصِلَتِهِمْ أرحامهم**».[4] وفي رواية:

---

(١) الحديث رقم (٥٨٤): (٦٨٣٩) (صحيح) رواه أبو يعلى، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩٠١) - مختصراً - كلاهما عن قتادة، عن رجل من خثعم، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٢٢).

(٢) الحديث رقم (٥٨٥): رواه البخاري (١٣٣٢ و٥٦٣٧)، ومسلم (١٣) عن أبي أيوب الأنصاري، ولهما - ولغيرهما - عن أبي هريرة نحوه.

(٣) الحديث رقم (٥٨٦): (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (٤/ ١٣٩/ ٣٩٢٦)، والبيهقي في «الشعب» (٣٢٩٩) - وصححه، وعزاه هو والهندي في «الكنز» (٨٦٩٥) إلى «صحيح مسلم» - وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٧٤)، وابن عساكر في «الأربعين» (ص:١٠٨) - جميعهم - عن أبي أيوب الأنصاري، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٢٣)، وهو أحد روايات الحديث السابق في «صحيح مسلم» برقم (١٤).

(٤) الحديث رقم (٥٨٧): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٨٥/ ١٢٥٥٦) والحاكم (٧٢٨٢) - ومن طريقه - البيهقي (٧٩٦٧) في «الشعب» (٧٩٦٧)، وأبو نعيم في====

٥٨٨ـ «**ما من** [٩٧/أ/ب]، **أهل بيت وَصَلُوا، إلا أجرى الله عليهم الرزق، وكانوا في كنف الله**».[١] وفي أخرى:

٥٨٩ـ «**إن أعجل الطاعة** [٧٨/أ/أ]، **صلة الرحم، وإن أهل البيت ليكونوا فجاراً، فتنموَ أموالهم، ويكثرَ عددهم، إذا واصلوا أرحامهم**».[٢] وفي أخرى ـ صححها الحاكم ـ

٥٩٠ـ «**إن الله ليعمر بالقوم الزمان، ويُكثر لهم الأموال، وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً لهم!** قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟! **قال: بصلتهم أرحامهم**».[٣]

[٨٨/أ/ج]، والحكيم الترمذي، عن ابن عباس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ [٩١/ب/د] قال: قال رسول الله ﷺ:

٥٩١ـ «**قال الله ـ تبارك وتعالى ـ للرحم: خلقتك بيدي، وشققت لك من اسمي، وقربت مكانك مني، وعزتي وجلالي لأصلن من وصلك، ولأقطعن من قطعك، ولا أرضى حتى ترضين**».[٤] وأخرج ـ أيضاً ـ عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

=«الحلية» (٤/ ٣٣١) ـ جميعهم ـ عن ابن عباس، وحسنه الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٥٧)، وتوقف فيه المنذري في «الترغيب» (٣٧٩٩)، وسكت عنه الحافظ في «اللسان» (١٠١٦)، وضعفه شيخنا في « ضعيف الترغيب » (١٤٩١)، وفي «ضعيف الجامع» (١٦٦٠).

(١) الحديث رقم (٥٨٨): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ١٤٠/ ١١٢٩٥)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٦٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ١٦٦) ـ جميعهم ـ عن ابن عباس، وضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٥٨)، وشيخنا في «الضعيفة» (٤٤٨٠)، وفي «ضعيف الجامع» (١٨٢٧ و٥١٦٠).

(٢) الحديث رقم (٥٨٩): (صحيح) رواه ابن حبان (٤٤٠) عن أبي بكرة. وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٥٧٠٥).

ورواه الطبراني في «الأوسط» (١٠٩٢) عن أبي هريرة، نحوه. وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٩١/ ٧)، والهيثمي في «المجمع» (٦٩١١ و١٣٤٦٣).

ورواه البيهقي في «الشعب» (٧٩٧١)، والشهاب (٩٧٨) في «المسند» ـ كلاهما ـ عن عبد الرحمن بن عوف، من طريق ابنه أبي سلمة ـ وقيل: لم يسمع من أبيه ـ نحوه.

(٣) الحديث رقم (٥٩٠): (ضعيف) وقد سبق تخريجه برقم (٥٨٧).

(٤) الحديث رقم (٥٩١): (معلق) رواه الحكيم الترمذي (٢/ ١٨٩)، عن ابن عباس=

٥٩٢ـ «**ثلاث تحت العرش، القرآن له ظهر وبطن** ـ أي واضح [و]مشكل ـ لا ما تقوله الباطنية لعنهم الله: سماح [سماج] العباد ـ **والرحم ينادي: صل من وصلني، واقطع من قطعني، والأمانة**».(١) والطبراني ـ بإسناد رجاله ثقات، ما عدا شيخه فمجهول ـ:

٥٩٣ـ «**ما من ذنب أجدر أن يُعجل لصاحبه مع ما يُدَخَر له في الآخرة من قطيعة الرحم، والخيانة، والكذب، وإن أعجل البر ثواباً، لصلة الرحم، حتى إن أهل البيت** [٩٧/ ب/ ب]، **ليكونوا فجرة، فتنموَ أموالهم، ويكثُرَ عددهم إذا تواصلوا**».(٢) والبزار ـ بسند ضعيف ـ:

= وسكت عنه المناوي في «الأحاديث القدسية» (٢٠٨).

(١) الحديث رقم (٥٩٢): (ضعيف) رواه البرقي في «مسند عبد الرحمن بن عوف» (٢٨)، وكذا هو في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة، وقع فيه تصحيف، وتقديم وتأخير، وزيادة ونقص، تجعل الحديثَ مشكلاً، والصحيح ما أورده الحكيم الترمذي (٣/ ١٥٧ و٤/ ١٦٨) ـ كما نقله عنه المناوي في «الفيض» (٣٤٩٥)، ونقل فيه عن البغوي إعلاله بـ(كثير بن عبد الله اليشكري، متكلم فيه) ـ: «**ثلاث تحت العرش يوم القيامة: القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد، والرحم تنادي: صل من وصلني واقطع من قطعني، والأمانة**». وأما في «المسند» المذكور فنصه: «**ثلاث تحت العرش يوم القيامة: القرآن يحاج العباد يوم القيامة له ظهر وبطن، والرحم تنادي ألا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله، والأمانة**».

(٢) الحديث رقم (٥٩٣): (صحيح) رواه البخاري في «الأدب» (٢٩ و٦٧)، وأبو داود (٣٣٥٩)، والترمذي (٢٥١١)، وأحمد (٢٠٣٩٠ و٢٠٤١٤)، والطيالسي (٨٨٠)، وابن حبان (٤٤٠ و٤٥٥ و٤٥٦)، والحاكم (٣٣٥٩ و٧٢٨٩)، والبيهقي في «الشعب» (٦٦٧٠ و٧٩٦٠)، و«الكبرى» (٢٠٨٧١)، وابن الجعد (١٤٨٩) ـ جميعهم ـ عن أبي بكرة ـ مختصراً ـ وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٥٦) وقال: «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن موسى بن أبي عثمان الأنطاكي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». ورمز له المناوي في «الفيض» (٨٠٢٨) بـ (حم خد د ت هـ حب ك)، ونقل عن الحاكم تصحيحه، وموافقة الذهبي له، وذكره برقم (٨٠٢٩)، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٥٧٠٥)، وحسنه في «صحيح الترغيب» (٢/ ٣٣٩)، وقد أطلت في تخريجه لأنني لم أقف عليه في معاجم الطبراني الثلاثة التي بين يدي.

٥٩٤ـ «**صلوا أرحامكم، ولو برد السلام**».[1] ورواه الطبراني بلفظ:

٥٩٥ـ «**بروا أرحامكم بالسلام**».[2] وأحمد ـ بسند رواته ثقات، إلا أن فيه انقطاعاً ـ:

٥٩٦ـ «**من أُعطيَ الرفقَ فقد أُعطيَ عظه [حظه] من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحُسن الجوار**[٧٨/ ب/ أ] **وحسن الخلق، يُعمران الديار، ويزيدان في الأعمال [الأعمار]**».[3] وأبو الشيخ، وابن حبان، والبيهقي: «يا رسول الله! من خير الناس؟ [٩٢/ أ/ د] قال:

٥٩٧ـ «**أتقاهم للرب، وأوصلهم للرحم، وآمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر**».[4] والطبراني، وابن حبان في «صحيحه»، [٤٢/ أ/ هـ] ـ واللفظ له ـ: عن أبي ذر ﷺ قال:

٥٩٨ـ «أوصاني خليلي ﷺ بخصال من الخير؛ أوصاني أن لا أنظر إلى من هو فوقي ـ أي في الدنيا ـ وأن أنظر إلى من هو دوني، وأوصاني بحب المساكين، والدنو منهم، وأوصاني أن أصل رحمي ولو أدبرت، وأوصاني ألاّ أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق ولو على نفسي ـ وإن كان مرّاً ـ وأوصاني أن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة».[5] والشيخان،

---

(١) الحديث رقم (٥٩٤): (حسن لغيره). وسبق برقم (٥٦٧) عن ابن عمر، نحوه.

(٢) الحديث رقم (٥٩٥): (حسن بما قبله) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٣٧٦٠)، وعزاه إلى الطبراني، عن أبي الطفيل، وقال: «وفيه راو لم يسم». انتهى.

(٣) الحديث رقم (٥٩٦): (صحيح) رواه أحمد (٢٥٢٩٨)، عن عائشة، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٥١٩)، و«صحيح الترغيب» (٢٥٢٤)، وفي جميع النسخ المخطوطة: «الأعمال»، وفي هامش (أ): لعله: «في الأعمار»، وكذلك في المطبوع (ب)، وفي «المسند» وهو الصحيح.

(٤) الحديث رقم (٥٩٧): (ضعيف) قال المنذري (٣٤٩٦ و٣٨٠١): رواه أبو الشيخ في كتاب «الثواب» والبيهقي في كتاب «الزهد الكبير»، عن درة بنت أبي لهب، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٢٠٩٣)، و«ضعيف الترغيب» (١٣٨٩ و ١٤٩٢)، و «إصلاح المساجد» (٢٩).

(٥) الحديث رقم (٥٩٨): (صحيح) رواه أحمد (٢١٤٥٣)، وابن حبان (٤٤٩)=

وغيرهما، عن ميمونة رضي الله تعالى عنها، أنها أعتقت وليدة لها، ولم تستأذن النبي ﷺ، فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه [٩٨/أ/ب] رسول الله ﷺ قالت: أشعرت يا رسول الله أني أعتقت وليدتي؟ قال:

٥٩٩ــ «**أو فعلت؟ قالت: نعم. قال: أما إنه لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك**».(١) وصح أن جويرية، أم المؤمنين ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ قالت للنبي ﷺ: إني أريد أن أعتق هذا الغلام. قال:

٦٠٠ـ «**أعطه خالك الذي في الأعراب يرعى عليه، فإنه أعظم لأجرك**».(٢) وابن حبان، والحاكم: أتى النبي ﷺ رجلٌ فقال: إني أذنبت [٩٢/ب/د] ذنباً عظيماً، فهل لي من توبة؟ قال:

٦٠١ـ «**هل لك من أم؟ قال: لا. قال: هل لك من خالة؟ قال: نعم**. [٨٩/أ/ج] **قال: فبرَّها**».(٣) والبخاري ـ وغيره ـ:

٦٠٢ـ «**ليس الواصل بالمكافيء** [٧٩/أ/أ]، **ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها**».(٤) والترمذي وقال: «حسن»:

=والطبراني في «الأوسط» (٧٧٣٩)، و«الصغير» (٧٥٨)، والدعاء (١٦٤٨ و١٦٤٩ و١٦٥٠ و١٦٥١)، والبيهقي (١٩٩٧٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٥٧) ـ جميعهم، وغيرهم ـ عن أبي ذر، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٢٥ و٣١٩٥).

(١) الحديث رقم (٥٩٩): رواه البخاري (٢٤٥٢)، ومسلم (٩٩٩) ــ كلاهما، وغيرهما ـ عن ميمونة بنت الحارث.

(٢) الحديث رقم (٦٠٠): قال الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٧٠): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) الحديث رقم (٦٠١): (صحيح) رواه ابن حبان (٤٣٥)، والحاكم (٧٢٦١) ــ وصححه، ووافقه الذهبي ـ والبيهقي في «الشعب» (٧٨٦٤) ـ جميعهم ـ عن ابن عمر، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٠٤ و٢٥٢٦).

(٤) الحديث رقم (٦٠٢): رواه البخاري (٥٦٤٥)، وأبو داود (١٦٩٧)، والترمذي (١٩٠٨) ـ جميعهم ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

٦٠٣ــ «**لا تكونوا إمَّعةً: تقولون إن أحسن الناس أحسنّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطّنوا أنفسكم: إن أحسن الناس أن تُحْسنوا، وإن أساءوا، ألاّ تظلموا**».[1] والإمَّعةُ، بكسرٍ، ففتح، وتشديد، ومهملة ـ هو الذي لا رأي له، فهو يتبع كل أحد على رأيه. ومسلم: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأُحسنُ إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلم عليهم ويجهلون عليَّ. فقال:

٦٠٤ــ «**إن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملَّ**».[2] ـ أي بفتح، فتشديد ـ الرماد الحار. وسيأتي لهذا الحديث طرق أخرى فيها زيادة، فليكن منك على ذكر. والطبراني، وابن عساكر: [٩٨/ب/ب]

٦٠٥ـ «**يا أيها الناس! لا نبي بعدي، ولا أمةَ بعدكم، ألا فاعبدوا الله [ربكم]، وصلّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وصلوا أرحامكم، وأدوا زكاة أموالكم، طيبة بها نفوسكم، وأطيعوا ولاة أموركم [أمركم]، تدخلوا جنة ربكم**».[3] وصح:

٦٠٦ـ «**إن الله ليعمر للقوم الديار، ويكثر لهم الأموال، ولم ينظر إليهم منذ خلقهم، بصلتهم أرحامهم**».[4] وأخرج الخرائطي ـ مرسلاً ـ:

---

(١) الحديث رقم (٦٠٣): (ضعيف) رواه الترمذي (٢٠٠٧) عن حذيفة بن اليمان، وضعفه شيخنا فيه، وفي «ضعيف الترغيب» (١٤٩٤)، وفي «المشكاة» (٥١٢٩).

(٢) الحديث رقم (٦٠٤): رواه مسلم (٢٥٥٨) وغيره عن أبي هريرة.

(٣) الحديث رقم (٦٠٥): (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ١١٥/ ٧٥٣٥ و٧٦١٧ و٧٦٢٢)، وفي «مسند الشاميين» (٥٤٣و٨٣٤)، وابن عساكر (٢٤/ ٥١) عن أبي أمامة الباهلي، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٣٢٣٣)، وفي «ظلال الجنة» (١٠٦١ و١٠٦١).

وروواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣١٦/ ٧٩٧)، وفي «مسند الشاميين» (١١٧٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٧٧٩) عن أبي قتيلة.

(٤) الحديث رقم (٦٠٦): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٧٩٦٧) عن ابن عباس، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٢٤٢٥)، وفي «ضعيف الجامع» (١٦٦٠)، وعزاه الهندي في «الكنز» (٦٩١٨) إلى (طب، وك) ـ يعني: (الطبراني، والحاكم) ـ وفي (٨٦٩٣) عزاه إلى ابن جرير، والشيرازي في «الألقاب».

٦٠٧ـ «**إن الله متع بني مدلج؛ بصلتهم أرحامهم**».[1] وابن عساكر:

٦٠٨ـ «**إن الرحم شجنة آخذة بحجزة الرحمن تناشده حقها فيقول: أما ترضي [ترضين] أن أصلَ** [٩٣/أ/د] **من وصلك، وأقطعَ من قطعك، ومن وصلك** [٨٩/ب/ج] **فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني**».[2] وابن النجار:

٦٠٩ـ «**إن الرحم لتتعلق بالعرش يوم القيامة فتقول: يا رب! اقطع من قطعني، وصِلْ من وصلني**».[3] والطبراني:

٦١٠ـ «**إن الرحم حجنة آخذة بحجزة الرحمن ـ عزَّ وجلَّ ـ، تصل [يصل] من وصلها، وتقطع [ويقطع] من قطعها**».[4] وابن [٧٩/ب/أ] زنجويه:

٦١١ـ «**الرحم شجنة تنبت كما ينبت العود في العود، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله،** [٤٢/ب/هـ] **وتُبعثُ يوم القيامة بلسان فصيح ذلق [تقول]: اللهم [إن] فلاناً وصلني، فأدخله الجنة، وتقول: إن فلاناً قطعني، فأدخله النار**».[5] وسعيد بن منصور، وغيره:

---

(١) الحديث رقم (٦٠٧): (مرسل صحيح الإسناد) رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٢٥٤) عن زيد ابن أسلم، وقال العراقي في «المغني» (٢/ ١٩١/ ٨): «مرسل صحيح الإسناد». ونصه: «**إن الله منع مني بني مدلج بصلتهم الرحم**».

(٢) الحديث رقم (٦٠٨): (صحيح) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٣٩٥)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٤٠٤/ ٩٧٠)، وابن عساكر (٦٢/ ٢٩٤) ــ جميعهم ـ عن أم سلمة، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (١٦٠٢)، وحسنه في «صحيح الجامع» (١٦٢٩).

(٣) الحديث رقم (٦٠٩): (؟؟)

(٤) الحديث رقم (٦١٠): (حسن لغيره) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٣٩٣)، وأحمد (٦٧٧٤ و٦٩٥٠)، والحاكم (٧٢٨٨) ــ وصححه، ووافقه الذهبي، ومن طريقه البيهقي في «الشعب» (٧٩٣٧) ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

ورواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٣٢٧/ ١٠٨٠٧) عن ابن عباس. وحسنه لغيره شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٣١) عن أنس.

(٥) الحديث رقم (٦١١): (حسن) وعزاه الهندي في «الكنز» (٦٩٤٢) إلى ابن زنجويه=

٦١٢ـ «**الرحم شجنة من الرحمن ـ تبارك وتعالى ـ فتقول: هذا مقام العائذ بك! فيقول: مم ذا؟ ـ وهو أعلم ـ فتقول: من القطيعة. فيقول: من قطعك قطعته، ومن وصلك وصلته**».[1] وصح خبر:

٦١٣ـ «**الرحم شجنة من الرحمن معلقة بالعرش، تقول: يا رب! إني قُطِعتُ، يا رب! أُسيء إليَّ. فيجيبها ربها ويقول:** [٩٩/أ/ب] **أما ترضين أن أصلَ من وصلك، وأن أقطع من قطعك**».[2] وصح أيضاً:

٦١٤ـ «**الرحم شجنة من الرحمن، وإنها [وإنما] تجيء يوم القيامة تتكلم بلسان طليق ذليق، فمن أشارت إليه بوصل وصله الله، ومن أشارت إليه بقطع قطعه الله**».[3] والطبراني:

٦١٥ـ «**تجيء الرحم يوم القيامة لها حجنة كحجنة المغزل، فتتكلم بلسان ذلق طلق.** [٩٣/ب/د] **فتصل من وصلها، وتقطع من قطعها**».[4]

ومرَّ كثيرٌ من هذه الأحاديث في بيان [٩٠/أ/ج] قطيعة الرحم مع بيان معانيها. والحكيم الترمذي:

=عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

(١) الحديث رقم (٦١٢): رواه البخاري (٤٥٥٢ و٥٦٤١ و٥٦٤٢ و٧٠٦٣)، ومسلم (٢٥٥٤) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة، وهو مجموع أكثر من حديث.

(٢) الحديث رقم (٦١٣): (صحيح) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٣٩٤)، وأحمد (٧٩١٨ و٩٢٦٢ و٩٨٧١)، وابن حبان (٤٤٢ و٤٤٤)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٣٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٢٠) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٣٠).

(٣) الحديث رقم (٦١٤): (مرسل، صحيح الإسناد) رواه عبد الرزاق (٢٠٢٣٩) ـ ومن طريقه ـ البيهقي في «الشعب» (٧٩٣٧) ـ كلاهما ـ عن طاووس.

(٤) الحديث رقم (٦١٥): (حسن لغيره) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٣٩٣)، وأحمد (٦٧٧٤ و٦٩٥٠) والحاكم (٧٢٨٨) ـ جميعهم ـ من طريق قتادة عن أبي ثمامة الثقفي، عن عبد الله بن عمرو، وحسنه لغيره شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٣١) من حديث أنس.

٦١٦ـ «**يقول الله ـ تعالى ـ: أنا الرحمن، وهي الرحم، جعلت لها شجنة مني، من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته [بتته] لها يوم القيامة لسان ذلق.**»[(١)] وجماعة:

٦١٧ـ «**إن أعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم، حتى إن أهل البيت ليكونوا [ليكونون] فجاراً فتنموَ أموالهم، ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم**».[(٢)] ورواه ابن حبان بلفظ:

٦١٨ـ «**إذا تواصلوا**». [٨٠/أ/أ] وزاد فيه: «**وما من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون**».[(٣)] [و]الخطيب:

٦١٩ـ «**ما من عمل أُطيع اللهُ ـ تعالى ـ به، أعجل ثواباً من صلة الرحم**». الحديث.[(٤)] وابن جرير، والطبراني:

٦٢٠ـ «**من سرَّه أن تطولَ أيامُ حياته، ويزدادَ [ويزادَ] في رزقه، فليصل رحمه**».[(٥)] وصح:

٦٢١ـ «**من سره أن يمدَّ الله له في عمره، ويوسعَ له في رزقه، ويدفعَ عنه ميتة السوء، فليتق الله، وليصلَ رحمه**».[(٦)] وصحَّ أيضاً:

---

(١) الحديث رقم (٦١٦): (حسن) رواه الطيالسي (٢٢٥٠)، وهناد في «الزهد» (٩٩٩) ـ كلاهما ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٢) الحديث رقم (٦١٧): (صحيح) عن أبي بكرة، ومضى تخريجه برقم (٥٨٩).

(٣) الحديث رقم (٦١٨): (صحيح) رواه ابن حبان (٤٤٠) عن أبي بكرة، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٣٧) ومضى نحوه برقم (٥٩٣).

(٤) الحديث رقم (٦١٩): (صحيح) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٨٣) [والبيهقي (١٩٦٥٥)، والشهاب (٨١٥) ـ ثلاثتهم ـ عن أبي هريرة، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٩٧٨)، وفي «صحيح الجامع» (٥٣٩١)، وأصله عن عبد الرزاق (٢٠٢٣١).

(٥) الحديث رقم (٦٢٠): (ضعيف) رواه الطبراني في «الشاميين» (٢٦٣٤)، والحاكم (٧٢٧٩) ـ وصححه، ووافقه الذهبي، كلاهما عن ابن عباس ـ وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٥٢٧٢)، و«الضعيفة» (٤٥٢٦)، وأصل الحديث عند البخاري (١٩٦١)، ومسلم (٢٥٥٧) عن أنس، وعند البخاري (٥٦٣٩) عن أبي هريرة، نحوه.

(٦) الحديث رقم (٦٢١): (ضعيف) رواه أحمد (١٢١٢)، والطبراني في «الأوسط» =

٦٢٢ـ «**من أحب أن يُمَدَ له في عُمُرِه، ويُبْسَطَ لَهُ في رزقه، ويُدْفَعَ عنه ميتةُ السوء، وَيُسْتَجَابَ له دعاؤه، فليصلْ رحمه**».[1] وصحَّ:

٦٢٣ـ «**إن الرحم شجنة من الرحمن، فإذا كان يوم القيامة** [٩٩/ب/ب] **تقول: أي رب! إني ظُلمتُ، [إني ظُلمتُ]، إني قُطِعتُ. فيجيبها ربها: ألا ترضين أن أقطع من قطعك، وأصلَ من وصَلَك؟**».[2] والطبراني، وابن خزيمة ـ في «صحيحه» ـ والحاكم ـ وقال: «صحيح على شرط مسلم» ـ [٩٤/أ/د]:

٦٢٤ـ «**أفضل الصدقة: الصدقة على ذي الرحم الكاشح**».[3] [٩٠/ب/ج] ـ أي الذي يُضمر عداوته في كشحه؛ أي خصره ـ كناية عن باطنه. وهو معنى قوله ﷺ:

٦٢٥ـ «**وتصل من قطعك**».[4] والبزار، والطبراني، والحاكم ـ وصححه،

=(٣٠١٤)، والحاكم (٧٢٨٠) ـ وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٤٨)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ١١١) ـ جميعهم ـ عن علي بن أبي طالب، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٥٣٧٢)، وفي «ضعيف الترغيب» (١٤٨٨).

(١) الحديث رقم (٦٢٢): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٧٩٤٨)، وهو بمعنى الحديث السابق.

(٢) الحديث رقم (٦٢٣): (صحيح) رواه الحاكم (٧٢٨٧)، والبخاري في «الأدب» (٦٥) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة، وحسنه شيخنا فيه، وصححه في «صحيح الترغيب» (٢٥٣٠) وسبق تخريجه برقم (٦١٣).

(٣) الحديث رقم (٦٢٤): (صحيح) رواه أحمد (٢٣٥٧٧)، والطبراني في «الكبير» (٤/ ١٣٨/ ٣٩٢٣ و٤٠٥١)، و«الأوسط» (٣٢٧٩) ـ جميعهم ـ عن أبي أيوب الأنصاري.

ورواه أحمد (١٥٣٥٥)، والدارمي (١٦٧٩)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ٢٠٢/ ٣١٢٦) ـ جميعهم ـ عن حكيم بن حزام.

ورواه الحميدي (٣٢٨)، وابن خزيمة (٢٣٨٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٨٠/ ٢٠٤)، والبيهقي في «الكبرى» (١٣٠٠٢)، و«الشعب» (٣٤٢٧)، والشهاب (١٢٨٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣١٧٣) ـ جميعهم ـ عن أم كلثوم بنت عقبة، وصحح شيخنا حديث أم كلثوم خاصة في «الإرواء» (٨٩٢)، وفي «صحيح الجامع» (١١١٠)، و«صحيح الترغيب» (٨٩٣ و٨٩٤ و٢٥٣٥)، وصحح حديثي حكيم، وأبي أيوب بحديث أم كلثوم.

(٤) الحديث رقم (٦٢٥): (ضعيف) رواه أحمد (١٥٦٥٦)، والطبراني في «الكبير» =

واعتُرِضَ بأن فيه واهياً ـ:

٦٢٦ـ «**ثلاث من كنَّ فيه، حاسبه الله حساباً يسيراً، وأدخله الجنة برحمته**. قالوا: وما هنَّ يا رسول الله؟ قال: **تُعطي من حرمك، وتصلُ من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، فإذا فعلت ذلك، يُدخلك الله الجنة**».[1] وأحمد ـ بإسنادين: أحدهما رواته ثقات ـ عن عقبة بن عامر ﷺ: لقيت رسول الله ﷺ، فأخذت بيده فقلت: يا رسول الله! أخبرني بفواضل الأعمال؟ فقال:

٦٢٧ـــ «**يا عقبة! صل**[٨٠/ب/أ] **من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك**».[2] ـ وفي رواية ـ:

=(٢٠/ ١٨٨/ ٤١٣)، والشهاب (١٢٨٩) عن معاذ بن أنس.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٩٠٩ و٥٠٦٤)، والحاكم (٣٩١٢) ـ وصححه ـ والبيهقي (٢٠٨٨١) عن أبي هريرة

ورواه الطبراني في «الكبير» (١٧/ ٢٦٩/ ٧٣٩ و٧٤٠)، والحاكم (٧٢٨٥)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٥٩) عن عقبة بن عامر

ورواه البيهقي في «الكبرى» (٢٠٨٨٠)، و«الشعب» (٨٠٧٧) عن علي بن أبي طالب مرفوعاً.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٥٥٦٧)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٥٦) عن علي موقوفاً.

ورواه عبد الرزاق (١٩٦٢٩ و٢٠٢٣٢)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٥٨) عن عمر موقوفاً.

ورواه عبد الرزاق (٢٠٢٣٧)، والبيهقي (٨٣٠٠) من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن ابن أبي حسن، أو حسين، مرسلاً. وضعف شيخنا جميع تلك الطرق المرفوعة، والموقوفة، والمرسلة، وغيرها في «الضعيفة» (١٥٣٥ و١٥٧٥ و٢٦٠٤ و٢٨٥٦ و٢٤٣٥)، وفي «ضعيف الجامع» (١٠٣٣ و٢٥٥٠ و٢٥٨٦ و٨٤٥٧)، و«ضعيف الترغيب» (١٤٦٥ و١٤٦٦ و١٤٦٧ و١٤٩٥ و١٤٩٦ و١٤٩٧ و١٤٩٨).

(١) الحديث رقم (٦٢٦): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٩٠٩ و٥٠٦٤)، والحاكم (٣٩١٢) ـ وصححه ـ والبيهقي (٢٠٨٨١) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (١٥٣٥)، و«ضعيف الجامع» (٢٥٥٠)، و«ضعيف الترغيب» (١٤٦٦ و١٤٩٥).

(٢) الحديث رقم (٦٢٧): (صحيح لغيره) رواه أحمد (١٧٤٨٨)، والطبراني في =

٦٢٨ـ «**وأعرض عمن ظلمك**».[(١)] زاد الحاكم:

٦٢٩ـ «**ألا ومن أراد أن يُمدَّ في عمره، ويُبسطَ في رزقه، فليصل رحمه**».[(٢)]

وأخرج البيهقي:

٦٣٠ـ «**ما من شيء عُصيَ اللهُ به، هو أعجلُ عقوبةً من البغي،** [٤٣/ب/هـ] **وما من شيء أُطيع الله به، أسرع ثواباً من الصلة [صلة الرحم]، واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع**».[(٣)] وأخرج الطبراني، والحاكم [١٠٠/أ/ب]:

• ٦٣١ـ «**أصحاب الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط مُوَفَقٌ، ورجلٌ رحيمٌ رقيقُ القلب بكل ذي قربى [و]مسلم، ورجلٌ عفيفٌ فقيرٌ متصدقٌ**». الحديث.[(٤)] والطبراني ـ بسند يُحتجُّ [مُحتجٌّ] به ـ:

٦٣٢ـ «**ألا أدلكَ على أكرم** [٤٠/ب/د] **خلائق [أخلاق] الدنيا والآخرة؟ أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتصفح عمن شتمك**».[(٥)] [٩١/أ/ج]. والبزار:

=«الكبير» (١٧/ ٢٦٩/ ٧٣٩)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٥٩ و٨٠٧٩) ـ جميعهم ـ عن عقبة ابن عامر، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٣٦).

(١) الحديث رقم (٦٢٨): (صحيح بما قبله) رواه أحمد (١٧٣٧٢) عن عقبة بن عامر، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٣٦).

(٢) الحديث رقم (٦٢٩): (صحيح بما قبله) رواه الحاكم (٧٢٨٥) عن عقبة بن عامر، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٣٦).

(٣) الحديث رقم (٦٣٠): (صحيح) رواه البيهقي في «الكبرى» (١٩٦٥٥)، عن أبي هريرة، وروى الطبراني في «الأوسط» (١٠٩٢) عن أبي هريرة، نحوه، والشهاب (٢٥٥) عن أبي هريرة، مختصراً، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٩٧٨)، و«صحيح الجامع» (٥٣٩١)، و«صحيح الترغيب» (١٨٣٦).

(٤) الحديث رقم (٦٣١): رواه مسلم (٢٨٦٥)، و أحمد (١٧٥١٩ و١٨٣٦٦) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن عياض بن حمار المجاشعي.

(٥) الحديث رقم (٦٣٢): (ضعيف) رواه أحمد (١٥٦٥٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٨٨/ ٤١٣) ـ كلاهما ـ عن معاذ بن أنس، نحوه، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب»=

٦٣٣ـ «**ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات** ـ وفي رواية للطبراني ـ «**ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان، ويرفع [به] الدرجات؟** قالوا: نعم يا رسول الله! قال: «**تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك، وتُعطي من حرمك، وتصلُ من قطعك**». [(١)]

وابن ماجة:

٦٣٤ـ «**أسرع الخير ثواباً، صلة الرحم، وأسرع الشر عقوبة، البغي وقطيعة الرحم**». [(٢)] والطبراني:

٦٣٥ـ «**ما من ذنب أجدر [من] أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة، من قطيعة الرحم، والخيانة، والكذب، وإن أعجل البر ثواباً لصلة الرحم، حتى إن أهل البيت ليكونون فجرةٌ فتنموَ أموالهم، ويكثر عددهم إذا تواصلوا**». [(٣)]

والطبراني ـ بسند فيه متروك ـ: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إن لي أهلاً، وأماً، وأباً، فأيهم أحق بصلتي؟ قال:

٦٣٦ـ «**أمكَ وأباك، وأختك وأخاك، ثم أدناك أدناك**». [(٤)] وأخرج [٨١/أ/أ]

=(١٤٩٧).

(١) الحديث رقم (٦٣٣): (موضوع، أو: ضعيف جداً) ذكر الهيثمي في «المجمع» (١٣٦٩٤) الأول وعزاه إلى البزار، وقال: «وفيه يوسف بن خالد السمتي، وهو كذاب». وذكر الثاني (١٣٦٩٥)، وعزاه إلى الطبراني عن عبادة بن الصامت، وضعفه فيه، وكذلك عزاه الهندي في «الكنز» (٤٣٤٦٢)، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٤٦٥ و ١٤٩٨ و١٦١٨).

(٢) الحديث رقم (٦٣٤): (ضعيف جداً) رواه إسحاق بن راهويه (١٧٧٧)، وابن ماجة (٤٢١٢)، والطبراني في «الأوسط» (٩٣٨٣) ـ جميعهم ـ عن عائشة، وضعفه شيخنا في «ضعيف ابن ماجة» (٩٢٣)، و«ضعيف الجامع» (٨٤٠)، و«ضعيف الترغيب» (١٤٩٩)، و«الضعيفة» (٢٧٨٧).

(٣) الحديث رقم (٦٣٥): (صحيح) رواه أبو داود (٤٩٠٢)، والترمذي (٢٥١١)، وابن ماجة (٤٢١١) ـ جميعهم، وغيرهم ـ عن أبي بكرة، مختصراً، وصححه شيخنا في ثلاثتها، ومضى نحوه برقم (٥٨٩ و٥٩٣ و٦١٧).

(٤) الحديث رقم (٦٣٦): (ضعيف جداً) رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٧٢٨) عن=

أحمد من طريق عبد الله بن عميرة [عمير]، زوج درة بنت أبي لهب قالت: قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فقال: يا رسول الله! أي الناس [١٠٠/ب/ب] خير؟ فقال:

٦٣٧ـ «**خير الناس أقرأهم، وأتقاهم لله ـ عزَّ وجلَّ ـ وآمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر، [وأوصلهم للرحم]**».[١] [٩٥/أ/د] وروى البخاري، ومسلم، من حديث قيس بن أبي حازم،[٢] عن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ جهاراً [٩١/ب/ج] غير سرٍّ يقول:

٦٣٨ـ «**إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء، وإن [وإنما] وليي الله وصالح المؤمنين**».[٣] زاد البخاري ـ تعليقاً ـ:

٦٣٩ـ «**ولكن لهم رحمٌ سأبلها ببلالها**».[٤] ـ أي سأصلها بصلتها التي ينبغي لها. ولهذه الجملة ترجم البخاري في البر والصلة من «صحيحه» فقال: «باب: تُبَلُّ الرحم بلالها».[٥] ووصلها في برِّ الوالدين. وكذا وصلها أبو نعيم، والإسماعيلي، وآخرون.[٦] واقتصر الطبراني في «معجمه الكبير» على إيرادها بلفظ:

=ابن مسعود، وفيه: السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي، متروك الحديث.

(١) الحديث رقم (٦٣٧): (ضعيف) رواه أحمد (٢٧٤٧٤)، من طريق عبد الله بن عميرة، عن زوج درة بنت أبي لهب، عن درة بنت أبي لهب، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٨٩٧)، وما بين المعقوفتين سقطت من (د).

(٢) وفي (هـ) قيس بن حاتم، والصحيح قيس بن أبي حازم، وهو: أحمسي، بجلي، ثقة، مخضرم، من كبار التابعين، توفي بعد سنة ٩٠هـ.

(٣) الحديث رقم (٦٣٨): رواه البخاري (٥٦٤٤)، ومسلم (٢١٥) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن عمرو بن العاص.

(٤) الحديث رقم (٦٣٩): المصدر السابق.

(٥) «صحيح البخاري» كتاب «الأدب» رقم (٨١)، باب رقم (١٤) (٥/ ٢٢٣٢).

(٦) الزيادة المذكورة عند مسلم (٢٠٤) ـ وغيره ـ من حديث أبي هريرة، في قصة إنذاره ﷺ قومه، فعم وخص، وقال: «...**غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها**».

٦٤٠ـ «**إن لبني أبي طالب عندي رحماً سأبلها ببلالها**». وكذا وقعت الزيادة عند مسلم في «صحيحه».[1]

قال بعض العلماء: «ومعنى الحديث؛ أني لا أوالي أحداً بالقرابة من غير إيمان، وإنما أوالي من أواليَ بالإيمان والصلاح، سواء كانوا من ذوي رحمي أم لا، ولكن أُراعي [أرعى] لذوي رحمي حقوقهم، وأصلُ رحمهم».[2]

فتأمل أيها الموفق، زاد الله ـ تعالى ـ توفيقك، حيث راعى ﷺ أرحامه، وإن كانوا كفاراً، فكيف أنت لا تراعي رحمك [أرحامك] المسلمين، وتصلهم بحق رحمهم، ويؤيد ذلك قوله ـ تعالى ـ [في] الوالدين: ﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى إلى قوله: فَلَا تُطِعْهُمَا، [١٠١/أ/ب] وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا [٨١/ب/أ] مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥]. فأوجب عليك في الكفار [الكافرين]، اللذين يريدان إخراجك عن الإسلام، وبذلا في ذلك [٩٥/ب/د] جهدهما، أن تصل رحمهما، إذ المصاحبة بالمعروف هي صلة الرحم، وبقية الأرحام كالوالدين في ذلك، وإذا طُلبَ منك صلةُ الرحم للكافر [الكافر]، فما بالك بالمؤمن؟! [٩٢/أ/ج] فتيقظ من سنةِ غفلتك، فإن الأمر خطير، والحساب عسير. وصحَّ عن أسامة بن شريك قال: شهدتُ رسولَ الله ﷺ في حجة الوداع وهو يقول:

٦٤١ـ «**أمكَ وأباك، وأختك وأخاك، ثم أدناك أدناك**».[3] والطبراني ـ بسند فيه ضعيف ـ:

٦٤٢ـ «**سماهم الله ـ تعالى ـ الأبرار؛ لأنهم برّوا الآباء والأمهات والأبناء، كما أن لوالديك عليك حقاً، كذلك لولدك**».[1] والطبراني ـ بسند فيه مجهول ـ

---

(١) الحديث رقم (٦٤٠): (صحيح) ذكره الهندي في «الكنز» (٣٣٩٠٩)، وعزاه إلى الطبراني برمز (طب) عن عمرو بن العاص، وعزاه إلى ابن عساكر (٣٤٤٤١) عن عمرو بن العاص أيضاً وهو عنده في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٣٣٦) بإسناد البخاري (٥٦٤٤).

(٢) كذا في «عمدة القاري» (٢٢/ ٩٥).

(٣) الحديث رقم (٦٤١): (حسن) رواه الطبراني في «الكبير» (٤٨٤) عن أسامة بن شريك، وحسنه شيخنا في «صحيح الجامع».

٦٤٣ـ «**أعينوا أولادكم على البرِّ، من شاء استخرج العقوق لولده**».[٢] أي أدَ [أن] العقوق غالباً إنما ينشأ من تقصير الوالد في حق الولد. والطبراني ـ بسند حسن ـ:

٦٤٤ـ «**خطب رسول الله ﷺ فحثَّ على صلة الرحم**».[٣] وروى البزار ـ بسند فيه مجهولون ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أصاب قريشاً أزمةٌ شديدةٌ حتى أكلوا الدم، ولم يكن من قريش أحدٌ أيسر من رسول الله ﷺ، والعباس بن عبد المطلب، فقال رسول الله ﷺ [١٠١/ب/ب] [للعباس]:

٦٤٥ـ «**يا عمّ! إن أخاك أبا طالب قد علمت كثرةَ عياله، وقد أصابَ قريشاً ما ترى! فاذهب بنا إليه حتى نتحمل عنه بعضَ عياله**، فانطلقا إليه فقالا له: يا أبا طالب! إن حال قومك ما قد ترى، ونحن نعلم أنك وجل، [٩٦/أ/د] وقد جئنا لنحمل عنك بعض عيالك. فقال [٨٢/أ/أ] أبو طالب: دعا لي عقيلاً، وافعلا ما أحببتما. فأخذ رسول الله ﷺ [٩٢/ب/ج] علياً، وأخذ العباس جعفراً، فلم يزالا معهما. فقال سليمان [بن داود]: ولم يزل جعفر مع العباس حتى خرج مهاجراً إلى الحبشة».[٤]

فتأمل هذه الصلة من رسول الله ﷺ، فإنها تزداد جمالاً وكمالاً، إذا كانت في أحوال الضرورات، وأما أحوال السعة فالأمر فيها واسع [أوسع].

---

(١) الحديث رقم (٦٤٢): (ضعيف) رواه البخاري في «الأدب» (٩٤) عن ابن عمر، وضعفه شيخنا فيه، وفي «ضعيف الجامع» (٢٠٥٨)، و«الضعيفة» (٣٢٢١)، وعزاه الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٢٢) إلى الطبراني، وقال: «وفيه عبيد الله بن الوليد الوصافي، وهو ضعيف».

(٢) الحديث رقم (٦٤٣): (ضعيف) عزاه الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٢٤) إلى الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة، وقال: «وفيه من لم أعرفهم». والهندي في «الكنز» (٤٥٤١٩)، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٩٧٣).

(٣) الحديث رقم (٦٤٤): (صحيح لغيره) رواه الطبراني في «الأوسط» (٤٧٦٠) عن جابر بن عبد الله، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢٦٧٩)، و«صحيح الترغيب» (١٩٧٥).

(٤) الحديث رقم (٦٤٥): (ضعيف) عزاه الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٦٩) إلى البزار عن ابن عباس، وقال: «وفيه من لم أعرفهم».

وأخرج أحمد ـ بسندٍ [رجاله] رواته ثقات ـ: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله! إن لي ذوي أرحام، أصل ويقطعوني، وأعفو ويظلموني، وأُحسن ويسيئون، أفأكافئهم؟ قال:

٦٤٦ـ «**إذاً تُتركون جميعاً، ولكن خذ بالفضل وصلهم، فإنه لن يزال معك ظهيراً [ظهيرٌ] من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ**».[1]

والظاهر أن معنى قوله: «**إذاً تُتركون جميعاً**». أن [الغالب] الأغلب في الأقارب؛ التنافس، والحسد، والعداوة، فكأنه ﷺ يقول لمن هو نادر [قادر] منهم، على صلةِ [١٠٢/أ/ب] باقيهم: إن كافأتهم بأفعالهم تركتهم جميعاً، وعطلت هذه الفضيلة العظيمة التي هي صلة الرحم، لأن أقاربك لا يخلون غالباً عن أن يقابلوك بالأفعال الذميمة، وتعطيل صلة الأرحام، ولا ينبغي أن يقع من كامل، فأحوج الاضطرار إلى صلة الأرحام، أن لا يكافئوا بما صدر [مما يصدر] منهم، وأن يعرض الإنسان عن مقابلتهم بسوء أفعالهم، بل يحتسب أجره [٩٦/ ب/د] على الله ـ تعالى ـ ويبالغ في الإحسان إليهم [إلى من أساء عليه]، ليكتب له أجران عظيمان، أجر كسر نفسه بالإحسان إلى من أساء عليه، وأجر صلة الرحم. [٩٣/أ/ج] وهذا هو سرُّ قوله [٤٤/أ/هـ] ﷺ:

٦٤٧ـ «**أفضل الصدقة، الصدقة على ذي الرحم الكاشح**».[2] ـ أي العدو ـ ثم[3] [٨٢/ ب/أ] رأيت مسدداً روى الحديث بلفظ: قال رجل يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن ويسيئون، أفكافئهم، فقال رسول الله ﷺ:

٦٤٨ـ «**إذاً يترككم الله جميعاً، ولكن إن وصلت وقطعوا، وأحسنت وأساؤا، كان لك عليهم من الله ظهير**».[1] وهذا يؤيد المعنى الذي قررته في الرواية الأولى.

---

(١) الحديث رقم (٦٤٦): (حسن لغيره) رواه أحمد (٦٧٠٠ و٦٩٤٢) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وحسنه المعلق على «المسند»، لتدليس حجاج بن أرطأة.

(٢) الحديث رقم (٦٤٧): (صحيح) وسبق بتخريجه برقم (٦٢٤).

(٣) من هنا سقط من (أ) بمقدار ورقة.

الغالب في الأقارب العداوة ـ كما تقرر ـ فإذا قابل كلٌّ الآخرَ بإساءته، ترك الله الجميع من ثواب صلة الرحم فتأمله. ورواه أبو بكر بن أبي شيبة، بلفظ: أتى النبي ﷺ [١٠٢/ب/ب] رجل فقال يا رسول الله إن لي أقرباء أحسن إليهم ويسيئون، وأصل ويقطعون، وأعفو [وأغفر] ويظلمون، أفكافئهم بما يصنعون؟ فقال رسول الله ﷺ:

٦٤٩ـ «**إذا تتركون [تتركوا] جميعاً، ولكن جد عليهم بالفضل فإنه لن يزال لك عليهم من الله ظهير**».[٢] وروى ابن ماجه، أن أعرابياً عرض للنبي ﷺ فأخذ بزمام ناقته فقال يا رسول الله! أخبرني بعمل يدخلني الجنة وينجني [وينجيني] من النار؟ فنظر [٩٧/أ/د] إلى وجوه أصحابه وقال:

٦٥٠ـ «**لقد وفق ـ أو هدي ـ لا تشرك بالله شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم، دع الناقة**».[٣] واخرج ابن عساكر:

٦٥١ـ «**إن أخوف ما أخاف على أمتي طول الأمل،**[٩٣/ب/ج] **واتباع الهوى فإن طول الأمل ينسي الآخرة، واتباع الهوى يصد عن الحق، وإن الدنيا مدبرة، والآخرة مقبلة، ولكل واحد [واحدة] منهما بَنُونٌ فكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من بني الدنيا، اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل، فرحم الله من تكلم بخير أو سكت، وبُروا القرابة مقبلةً كانت أو مدبرةً**».[٤] وأخرج ـ بسند رواته ثقات؛ بل أكثرهم من رجال الصحيح ـ

---

(١) الحديث رقم (٦٤٨): (ضعيف) ذكره البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» (٥/ ١٧٦)، وعزاه إلى أحمد بن منيع، وأبي يعلى، وأحمد بن حنبل، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص، وأشار إلى ضعفه، وأعله بعنعنة حجاج بن أرطأة.

(٢) الحديث رقم (٦٤٩): (حسن) رواه أحمد (٦٩٤٢)، وهناد في «الزهد» (١٠١٢)، وابن عمشليق (٢٢) ـ ثلاثتهم ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وحسنه المعلق على «المسند»، وفيه عنعنة حجاج بن أرطأة.

(٣) الحديث رقم (٦٥٠): (صحيح) رواه الشيخان، وغيرهما، ومضى برقم (٥٨٥).

(٤) الحديث رقم (٦٥١): (ضعيف جداً) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ =

عن أبي ذر رضي الله عنه، قال:

٦٥٢ـ **«أوصاني خليلي ﷺ ألا يأخذني [تأخذني] في الله لومة لائم، وأوصاني بصلة الرحم، وإن أدبرت»**. فذكر الحديث.[1] وأخرج البزار [١٠٣/أ/ب]، والطبراني، ـ بسند فيه متروك ـ:

٦٥٣ـ «**ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً، وأدخله الجنة برحمته،** قالوا: وما هن يا رسول الله! قال: **تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمّن ظلمك، فإذا فعلت ذلك تدخل الجنة برحمته**».[2] وروى الطبراني بسند جيد ـ

٦٥٤ـ «**ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضلاً أعطاه الله إياه فيبخل عليه إلا أخرج له يوم القيامة من جهنم حية يقال لها: شجاع تتلمظ فتطوق به**».[3] [٩٧/ب/د]

ورواه ابن أبي شيبة بلفظ:

٦٥٥ـ «**ما من ذي رحم يأتي [ذا] رحمه فيسأله من فضل ما أعطاه [**

٦٥٦ـ «**ما [أيما] من رجل أتاه ابن عمه، يسأله من فضله فمنعه، منعه الله يوم القيامة**».[1]

فتأمل ـ رحمك الله تعالى ـ هذا الوعيد الشديد، واحذر أن تقع فيه، بل إذا سألك قريبك شيئاً [و]أنت قادر عليه، فبادر بإعطائه، صدقة عليه، وصلةً لرحمه، وإعانةً له على الخير، من قوت نفسه، ونفقة عياله، [٤٤/ب/هـ] بل الكمال الأعظم أنك لا تحوجه إلى أن يأتيَ ويسألك؛ هل [بل] إذا ظننت أدنى وقوع خلة به فبادر بجبره، وإعطائه ما يسدها[2] فإنك لن تعدم عظيم ثواب ذلك عند من لا تخيب عنده الودائع إلا بأحسن من ذلك.وأخرج عبد بن حميد، وابن عدي، والطبراني، والبيهقي، أنه ﷺ [١٠٣/ب/ب] قال لأبي ذر ﵁:

٦٥٧ـ «**أوصيك بتقوى الله، فإنها [فإنه] زين لأمرك كله، انظر إلى من تحتك، ولا تنظر إلى من فوقك** ـ أي في الدنيا ـ **فإنه أجدرُ ألاّ تزدري نعمة الله عندك، [و]صِلْ قرابتكَ وإن قطعوا [قطعوك]، قل الحق وإن كان مراً، لا تخف في الله لومة لائم، يا أبا ذر! لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحُسن الخُلق**».[3] وأخرج ابن أبي الدنيا: [٩٨/أ/د]

٦٥٨ـ «**من بسط رضاه، وكفَّ غضبه، وبذل معروفه، وأدى أمانته، ووصل رحمه، كان**

=حجير بن بيان، ولكن اختلفوا فيه هل له صحبة أم لا، فإن لم تكن له صحبة فهو مرسل.

(١) الحديث رقم (٦٥٦): (حسن لغيره) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٦٦١٥ و١٣٤٧٥)، وعزاه للطبراني في «الصغير»، و«الأوسط» عن عبد الله بن عمرو، وقال: «وفيه محمد بن الحسن القردوسي، ضعفه الأزدي بهذا الحديث». ورمز له الهندي في «الكنز» (٦٩٩٦) بـ (طس). وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٨٩٧) وعزاه إلى عبد الله بن عمر، وكأن واو (عمرو) سقطت طباعة، أو نسخاً.

(٢) هنا انتهى السقط من (أ) [٨٢/ ب/ أ] ونعود إليها من (ب) [١٠٣/ ب/ ب].

(٣) الحديث رقم (٦٥٧): (صحيح لغيره) رواه الطبراني في «الكبير» (٢/ ١٥٧/ ١٦٥١)، والبيهقي في «الشعب» (٤٩٤٢)، وابن حبان في «الثقات» (٢/ ١٢١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٢٧٨) ـ جميعهم ـ عن أبي ذر، وعزاه الهندي في «الكنز» (٤٣٥٧٢) إلى عبد بن حميد في «التفسير»، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٨٦٨).

في نور الله الأعظم».[1] وأخرج أحمد أنه ﷺ قال لعقبة بن عامر.

٦٥٩ـ «**يا عقبة! ألا أُخبرك [بأفضل] أخلاق أهل الدنيا وأهل الآخرة؟! [٩٤/ ب/ ج] تصل من قطعك، وتُعطي من حرَمكَ، وتعفوَ عمَّن ظلمك، ألا ومن أراد أن يُبسطَ له في رزقه، ويُمَدَّ له في عمره، فليتق الله، وليصل رحمه**».[2] وأخرج البزار ـ بسند فيه ضعيف ومتروك ـ:

٦٦٠ـ «**إن لكل شجرة ثمرة، وثمرة القلب الولد، إن الله لا يرحم من لا يرحم ولده، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم**». قلنا: يا رسول الله! كلنا نرحم! قال: **ليس برحمة أن يرحم أحدكم صاحبه، إنما الرحمة أن يرحم الناس**».[3] والبزار ـ بسند ضعيف ـ:

٦٦١ـ «**الولد ثمرة القلب، وإن محبته مَبْخَلَةٌ، مَحْزَنَةٌ، [مجبنة]**».[4]

أي أن محبته تورث الجبن خوفاً [من] أن يتربى يتيماً، ومنع [ويمنع] [١٠٤/ب/ب] الإنفاق من المال خوفاً [من] أن يبقى فقيراً، والحزن على فراقه. وأحمد ـ بسند رجاله ثقات، رجال الصحيح إلا واحداً بإنه [فإنه] وُثِّقَ ـ:

٦٦٢ـ «**إن فيهم** ـ أي الأولاد ـ **قرة عين، وأجراً إذا قُبضوا، إنهم لمجبنة** [٨٣/١/أ]

---

(١) الحديث رقم (٦٥٨): (!!) ذكره الهندي في «الكنز» (٤٣٥١٧)، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في «ذم الغضب» ـ عن الحسن الديلمي ـ عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي. والإسناد فوق (الحسن الديلمي) ثقات.

(٢) الحديث رقم (٦٥٩): (!!) ذكره الهندي في «الكنز» (٤٣٤٨٣)، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في «ذم الغضب»، ورمز له بـ حم، طب، ك.

(٣) الحديث رقم (٦٦٠): (ضعيف جداً) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٧٧) وعزاه إلى البزار، عن ابن عمر، وقال: «وفيه: أبو مهدي، سعيد بن سنان، وهو ضعيف، متروك». وكذلك عزاه الهندي في «الكنز» (٤٥٤١٥)، وضعفه جداً شيخنا في «الضعيفة» (٣١٩٤)، وفي «ضعيف الجامع» (١٩٢٧).

(٤) الحديث رقم (٦٦١): (ضعيف) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٧٨) وعزاه إلى أبي يعلى، والبزار، عن أبي سعيد [الخدري] وقال: «وفيه: عطية العوفي، وهو ضعيف». ورمز له الهندي في «الكنز» (٤٤٤٨٦)، بـ (ع)، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٣١٩٤).

مَحْزَنَةٌ».[1] والبزار ـ بسند رجاله ثقات ـ:

٦٦٣ـ أنه ﷺ أخذ الحسن فقبّله ثم أقبل عليهم فقال: «**إن الولد مبخلة مجبنة**».[2]

وكأن معنى كونه مبخلة أن محبته تُغطي العقل فلا يُبصر طرق الهدى، فيمسك عن القتال، وصرف المال في وجوه الخير. [٩٨/ب/د]. وروى أحمد، والطبراني ـ بسند فيه ضعيف ـ عن المطلب المخزومي قال: دخلت على أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت يا بني! ألا أحدثك بما سمعت من رسول الله ﷺ؟! فقلت: بلى يا أمه! قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

٦٦٤ـ «**من أنفق على ابنتين، أو أختين، أو ذواتي قرابة [قرابته]**، [٩٥/ أ/ ج] **محتسباً [محتسب] النفقة عليهما حتى يغنيهما، أو يكفيهما، كانتا ستراً له من النار**».[3] وأحمد ـ بسند جيد ـ وأبو يعلى ـ بسند صحيح ـ عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

٦٦٥ـ «**من كان له ثلاث [بنات] يأويهن، ويرحمهن، ويكفلهن، وجبت له الجنة البتة**». قيل: يا رسول الله! فإن كانتا اثنتين؟ قال: «**وإن كانتا اثنتين**». قال جابر: فرأى بعض القوم أن لو قال واحدة؟ قال واحدة.[4] وفي رواية للطبراني: قلنا: وواحدة؟

---

(١) الحديث رقم (٦٦٢): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٦٤٦)، والحاكم (٧٥٩٦)، نحوه، ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ والبيهقي في «الشعب» (١١٠٦٢)، نحوه، والدقاق في «مجالسه» (٣١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ١٢٣) ـ جميعهم ـ عن الأشعث بن قيس، وأشار الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٧٩) إلى تضعيفه، وأعله بمجالد بن سعيد، وعزاه إلى أحمد

(٢) الحديث رقم (٦٦٣): (صحيح) رواه الحاكم (٥٢٨٤) عن الأسود بن خلف بلفظ: «أخذ حسينا فقبله ثم أقبل عليهم فقال: «**إن الولد مبخلةٌ، مجبنةٌ، مجهلةٌ، محزنةٌ**». ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢١٣) وفي بعض الكتب بلفظ (حسناً) بدل (حسيناً)، وكأن ما عند الحاكم مصحف، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (١٩٩٠).

(٣) الحديث رقم (٦٦٤): (حسن لغيره) رواه أحمد (٢٦٥٥٩)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٩٢/ ٩٣٨)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١١٤)، والمروزي في «البر والصلة» (١٩٤ و١٩٥) ـ جميعهم ـ عن أم سلمة، وحسنه لغيره شيخنا في «صحيح الترغيب» (١٩٧٤).

(٤) الحديث رقم (٦٦٥): (صحيح لغيره) رواه أحمد (١٤٢٨٦)، وابن أبي الدنيا في=

قال: «**وواحدة**».[1] وأبو يعلى، وابن حبان في «صحيحه»:

٦٦٦ـ «**من أعال [أعان] ابنتين أو ثلاثاً، أو أختين أو ثلاثاً، حتى يمتن، أو يموت** [١٠٤/ب/ب] **عنهن، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى**».[2] وأحمد ـ بسند رجاله ثقات ـ إلا واحداً فوثقه ابن حبان ـ:

٦٦٧ـ «**من كانت له أختان، فأحسن صحبتهما دخل بهما الجنة**».[3] والبزار ـ بسند فيه مدلس ـ:

٦٦٨ـ «**من كَفَلَ يتيماً** [٤٥/١/هـ] **ذا قرابة، أو لا قرابة له، فأنا وهو في الجنة كهاتين. وضم اصبعيه. ومن سعى على ثلاث بنات، فهو في الجنة، وكان له كأجر مجاهد في سبيل الله، صائماً، قائماً**».[4] وروى الطبراني [٩٩/١/د] ـ بسند صحيح ـ:

٦٦٩ـ «**ما من أمتي** [٨٣/ب/أ] **من أحد يكون له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات يعولهن، إلا كان معي في الجنة هكذا. وجمع [وضم] بين اصبعيه السبابة والوسطى**».[5]

=«البر والصلة» (١٩٠) ـ كلاهما ـ عن جابر بن عبد الله، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢٦٧٩)، و«صحيح الترغيب» (١٩٧٥).

(١) الحديث رقم (٦٦٥): (منكر جداً) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٤٤٠)، والطبراني في «الأوسط» (٦١٩٩) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة، وحكم (بنكارته جداً) شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٢٢٦).

(٢) الحديث رقم (٦٦٦): (صحيح) رواه أحمد (١٢٥٢٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ٢٨٩) عن أنس بن مالك، وصححه شيخنا في «الصحيحة».

(٣) الحديث رقم (٦٦٧): (حسن) رواه أحمد (٢١٠٤) عن ابن عباس، وحسنه المعلق على «المسند»، وأشار إلى تحسينه الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٩٢) وقال: «رواه أحمد، وفيه: شرحبيل بن سعد، وثقه ابن حبان، وضعفه جمهور الأئمة، وبقية رجاله ثقات».

(٤) الحديث رقم (٦٦٨): (ضعيف) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٩٣) عن أبي هريرة، وقال: «رواه البزار، وفيه: ليث بن أبي سليم، وهو مدلس». وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٥٣٤٢)، و«ضعيف الترغيب» (١٢٢٤).

(٥) الحديث رقم (٦٦٩): (صحيح) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٩٥) عن أنس=

والطبراني ـ بسند فيه ضعيف ـ:

٦٧٠ـ «**من أعال ابنتين، أو أختين، أو خالتين، أو عمتين، أو جدتين،** [٩٥/ب/ج] **فهو معي في الجنة كهاتين ـ وضم رسول الله ﷺ اصبعيه، السبابة، والتي إلى جنبها**».(١) الحديث. وأحمد ـ بسند صحيح ـ: شكى رجلٌ إلى النبي ﷺ قسوة قلبه فقال:

٦٧١ ـ «**امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين**».(٢)

والمسكين شامل للقريب وغيره، والقريب أحق، وأفضل، وأولى في إزالة قسوة [قساوة] القلب [قلبه]؛ فإطعامه أبلغ، وأسرع، فهذه فائدةٌ عظيمةٌ في صلة الرحم، وأي فائدة؟! فتنبه إليها. وفي رواية أخرى زيادة فائدة أخرى عظيمة جداً أيضاً، وهي: أتى رجلٌ إلى النبي ﷺ [١٠٥/أ/ب] يشكو قسوة قلبه قال:

٦٧٢ ـ «**أتحب أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، وأطعمه من طعامك، يلين قلبك، وتدرك حاجتك**».(٣) والطبراني ـ بسندٍ فيه متروك ـ:

=ابن مالك، وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط» ـ بإسنادين ـ ورجال أحدهما رجال الصحيح». وكذلك عزاه الهندي في «الكنز» (٤٥٤٠٣).

(١) الحديث رقم (٦٧٠): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٨٥/ ٩٥٩) عن أبي الجبر، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٩٦) وقال: «رواه الطبراني، وفيه يحيى ابن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف». والشوكاني في « الفوائد المجموعة » (٤٦).

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٧٥١٨)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ١٩٩) ـ كلاهما ـ عن عائشة، نحوه.

(٢) الحديث رقم (٦٧١): (حسن لغيره) رواه أحمد (٧٥٦٦ و٩٠٠٦)، والبيهقي في «الكبرى» (٦٨٨٦)، و«الشعب» (١١٠٣٤)، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (٤٧)، والدقاق في «رؤية الله» (٦٨٨) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، وحسنه شيخنا في «الصحيحة» (٨٥٤)، و«صحيح الجامع» (١٤١٠)، و«صحيح الترغيب» (٢٥٤٥).

ورواه البيهقي في «الكبرى» (٦٨٨٧)، و«الشعب» (١١٠٣٥) عن أبي الدرداء.

(٣) الحديث رقم (٦٧٢): (حسن لغيره) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٥٣ـ١٥٤)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٦٢٣) ـ كلاهما ـ عن أبي الدرداء، وذكره=

٦٧٣ـ «**من كفل يتيماً له، أو بينه وبينه قرابة، أو لغيره حتى يغنيه الله ـ تعالى ـ عنه، وجبت له الجنة**».[١] وفي رواية:

٦٧٤ـ «**وجبت له الجنة إلا أن يكون عمل عملاً لا يغفر**». أي: وهو الشرك.[٢] وفي رواية:

٦٧٥ـ «**كافل اليتيم له أو لغيره معي في الجنة كهاتين** ـ يعني المسبحة والوسطى».[٣] وفي رواية ـ رجالها ثقات ـ:

=الهيثمي في «المجمع» (١٣٥٠٩) وقال: «رواه الطبراني وفي إسناده من لم يسم، وبقيةُ مدلس». وعزاه الهندي في «الكنز» (٦٠٠٧ و٦٠٢٣) إلى الخرائطي، وابن عساكر، وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٤٤).

(١) الحديث رقم (٦٧٣): (صحيح) رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٣٤٥) عن عدي ابن حاتم، وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٣٥٢١) وقال: «رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه المسيب بن شريك، وهو متروك». وعزاه الهندي في «الكنز» (٦٠٠٠) إليه، و(ضعفه جداً) شيخنا في «ضعيف الجامع» (٥٦٨١)، وصححه لشواهده في «الصحيحة» (٢٨٨٢).

(٢) الحديث رقم (٦٧٤): (ضعيف جداً) رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٠٥/ ١١٨١٦)، والدقاق في «رؤية الله» (٧٠٠)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٦٠٢ و٦١٥)، وعبد بن حميد (٦١٥)، نحوه ـ جميعهم ـ عن ابن عباس، وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٣٥٢٤) وقال: «رواه الطبراني وفيه: داود بن الزبرقان، وهو متروك». وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ٣٤/ ٦)، وشيخنا في «الضعيفة» (٥٣٤٣).

(٣) الحديث رقم (٦٧٥): (صحيح) رواه مالك (١٧٠٠) ـ ومن طريقه ـ البيهقي (١٢٤٤٣)، وابن عبد البر (١٦/ ٢٤٥ـ ٢٤٦) عن صفوان بن سليم بلاغاً، ووصله ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٨٣٨).

ورواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٢٠/ ٧٥٨ و٧٥٩) عن مرة الفهري.

ورواه الحميدي (٨٣٨)، والحارث (٩٠٤)، وابن أبي الدنيا في «البر والصلة» (٢١٢)، والبيهقي في «الكبرى» (١٢٤٤٥)، و«الشعب» (١٢١٥)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٦١٣)، والطبراني في «مكارم الأخلاق» (١٠٢) ـ جميعهم ـ عن [أنيسة] أم سعد [سعيد] بنت عمرو الجمحية.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (١٢١٥) عن أبي هريرة.

٦٧٦ـ «**من كفل يتيماً له أو لغيره من الناس كنت أنا وهو في الجنة** [٩٩/ب/د] **كهاتين**».[1] والطيالسي، عن سعيد بن المسيب[2] قال: «كنت عند ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ فأتاه رجل فقال: من أنت؟ فنعت[3] له برحم بعيدة، [٨٤/أ/أ] فألان له القول وقال: قال رسول الله ﷺ:

٦٧٧ ـ «**اعرفوا أنسابكم، تصلوا [فصلوا] أرحامكم؛** [٩٦/أ/ج] **فإنه لا قرب بالرحم إذا قُطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وُصلت وإن كانت بعيدة**».[4]

أي فالمدار على صلة الرحم بعدت أو قربت، لا على قُربها، فإنه مع عدم الصلة [الوصلة] لا عبرة به.

وأدخل بعض الحفاظ في هذا الباب حديث أبي بكر، ورواته ثقات، وهو أن رجلاً كان يشتم أبا بكر، ورسول الله ﷺ جالس، فجعل رسول الله ﷺ يعجب [يتعجب] ويتبسم، فلما أكثر رد عليه [١٠٥/ب/ب] أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قوله، فغضب رسول الله ﷺ فقام، فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله! شتمني [يشتمني] وأنت تتبسم، فلما رددت عليه بعض قوله قمت! فقال:

٦٧٨ـ «**إنه كان معك ملك يرد عنك، فلما رددت عليه قوله حضر الشيطان، ولم أكن لأقعد مع الشيطان**. ـ ثم قال ـ: **أعلمك يا أبا بكر ثلاثاً كلهن حق؛ ما من عبد ظُلِمَ مظلمةً فغض عنها لله ـ عز وجل ـ إلاّ أُعزَّ بها نصرةً، ولا يفتح رجل باب مسألة يريد بها**

---

(١) الحديث رقم (٦٧٦): (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٩٨/ ٢٥٥) عن [أنيسة] أم سعد [سعيد] بنت عمرو الجمحية.

(٢) كذا في المخطوطات والصحيح في النسخ الحديثية: سعيد بن عمرو بن العاص.

(٣) في النسخ ألفاظ عديدة، وفي الأصول الحديثية: «فَمَتَّ».

(٤) الحديث رقم (٦٧٧): (صحيح) رواه الطيالسي (٢٧٥٧)، والبخاري في «الأدب» (٧٣) ـ وصححه شيخنا فيه ـ والحاكم (٣٠١ و٧٢٨٣) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ والبيهقي في «الكبرى» (٢٠٣٦٩)، و«الشعب» (٧٩٤٣ و٧٩٤٤) ـ جميعهم ـ عن إسحاق بن سعيد عن أبيه، وهو: سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢٧٧)، و«صحيح الجامع» (١٠٥١).

كثرةً، إلا زاده الله بها قلةً، ولا فتح رجل باب عطية [١/١٠٠/د] **لصلةٍ [بصلةٍ] أو هدية، إلا زاده الله بها كثرةً».**[١] ووجه ذكره في هذا الباب قوله: «**لصلة**» أي من فتح على نفسه باب عطية ليصل بها رحمه زاده الله بها كثرة. وهذا موافق لما مرَّ في الحديث:

٦٧٩ـ «**أن صلة الرحم تزيد في الرزق**».[٢] [٤٥/ب/هـ]. وفيه مناسبة أخرى، وهي أنه سبق أمْرُ من يُحسنُ لأقاربه، ويُسيؤن إليه، بإنه لا يُكافئهم، وأنه حينئذ لا يزال منصوراً ظافراً عليهم، وقوله في هذا الحديث: «**ما من عبد ظُلم مظلمة**». إلى آخره، يؤيد ذلك، ويؤكد العمل به. [٩٦/ب/ج]. وأخرج محمد بن يحيى بن أبي عمر ـ بسند ضعيف ـ عن جبير بن مطعم ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال:

٦٨٠ـ «**وَجَدَتْ قريشٌ حجراً** [٨٤/ب/أ] **في الجاهلية في مقام إبراهيم فيه كتاب، فجعلوا يخرجونه إلى من أتاهم من أهل الكتاب،** [١/١٠٦/ب] **فلا يعلمون [يدرون] ما فيه، حتى أتاهم حَبْرٌ من [أهل] اليمن، فقرأه عليهم؛ فإذا فيه: «أنا الله ذو بكة، صغتها حين وضعتها، حين صغت الشمس والقمر، وباركت لأهلها في اللحم واللبن. وفي الصفح الآخر: أنا الله ذو بكة، خلقت الرحم وشققت له [لها] إسماً] من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته، أو بتته. وفي الصفح الآخر: أنا الله ذو بكة، خلقت الخير والشر؛ فطوبى لمن كان الخير على يديه، وويل لمن كان الشر على يديه».**[٣] وتأمل قول الفضيل ـ رضي الله تعالى عنه ـ:

---

(١) الحديث رقم (٦٧٨): (صحيح) رواه أحمد (٩٦٢٢)، والطبراني في «الأوسط» (٧٢٣٩)، والشهاب (٨٢٠)، والبيهقي في «الكبرى» (٢٠٨٨٥) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢٢٣١)، و«صحيح الجامع» (٥٦٤٦).

(٢) الحديث رقم (٦٧٩): هو معنى الحديث السابق، وأحاديث عديدة سبقت بهذا المعنى، وأما النص فقد ورد بلفظ: «...**وصلة الرحم تزيد في العمر**..». منها ما صحيح، ومنها ما هو حسن، ومنها ما هو منكر أو ضعيف.

(٣) الأثر رقم (٦٨٠): (مقطوع صحيح الإسناد) رواه عبد الرزاق (٩٢١٩ و٢٠٠٧١) ـ ومن طريقه ـ البيهقي في «الشعب» (٤٠١٧) عن الزهري.

ورواه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٠/ ٤٤) من طريق ابن إسحاق.

«أتريد أن تسكن الفردوس، وتكون في دار الرحمن مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين؟! [١٠٠/ب/د] بأي عمل عملته؟! بأي شهوة تركتها؟! بأي غيظٍ كتمته؟! بأي رحمٍ قاطع وصلتها؟! بأي زلةٍ لأخيك غفرتها؟! بأي قريب باعدته في الله؟! بأي بعيد قاربته في الله؟!»[١].

وأدخل بعض الحفاظ في هذا الباب، حديث صفة [سعة] عطائه ﷺ لأرحامه ليُتأسى به، وهو ما رواه أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو داود في سننه ـ مختصراً ـ عن علي ـ كرَّم الله تعالى وجهه ـ قال:

٦٨١ـ «اجتمعت أنا والعباس، وفاطمةُ بنت رسول الله ﷺ، وزيد بن حارثة عند رسول الله ﷺ فقال العباس: يا رسول الله! كبرت [كبر] سني، [٩٧/أ/ج] ورقَّ عظمي، وركبني مؤنة؛ فإن رأيت أن تأمر لي بكذا [١٠٦/ب/ب] وكذا وِسقاً من الطعام فافعل. قال: ففعل ذلك. ثم قالت فاطمة: يا رسول الله! أنا منك بالمنزل الذي قد علمت؛ فإن رأيت أن تأمر لي كما أمرت لعمك فافعل. قال: ففعل [٨٥/أ/أ] ذلك. فقال زيد بن حارثة: يا رسول الله! كنت أعطيتني أرضاً أعيش فيها، ثم قبضتها مني، فإن رأيت أن تردها عليَّ فافعل. قال: «**أفعل ذلك**». فقلت أنا: يا رسول الله! إن رأيت أن توليني حقنا من الخمس في الخمس المذكور في كتاب الله ـ أي حال كونه مندرجاً في الأصناف الخمسة المذكورة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ مَّا أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الحشر:٧] ـ فاقسم في حياتك كيلا ينازعنيه أحدٌ بعدك [١٠١/أ/د] فافعل. قال: «**أفعل ذلك**». ثم إن رسول الله ﷺ التفت إلى العباس فقال: «**يا أبا الفضل! ألا تسألني الذي سألنيه ابن أخيك؟**» فقال: يا رسول الله! أشهدت[٢] مسألتي التي سألتك. قال: فولانيه رسول الله، فقسمته [في] حياة

---

(١) «إحياء علوم الدين» (٢/ ١٦٠).

(٢) كذا في أصل (أ)، و(ب)، (هـ)، وفي (ج)، نحوه، وفي هامش (أ)، وفي (د) (انتهت). وهو الصواب.

رسول الله ﷺ، ثم ولانيه أبا[1] بكر؛ فقسمته حياة أبا[2] بكر، ثم ولانيه عمر؛ فقسمته [في] حياة عمر، حتى كان آخر سنة من سني عمر؛ فإنه أتى عمر مالٌ كثير، [١/٤٦/هـ] فعزل حقنا، ثم أرسل إليَّ فقال: هذا حقكم فخذه، فاقسمه حيث [١/١٠٧/ب] كنت تقسمه. فقلت: يا أمير المؤمنين! بنا عنه العام [الآن] غنىً، وبالمسلمين إليه حاجة؛ فرده عليهم [٩٧/ب/ج] تلك السنة، ثم لم يدعنا إليه أحدٌ بعد عمر، حتى قمت مقامي هذا، فلقيت العباس بعدما خرجت من عند عمر فقال: يا علي! لقد حرمتنا الغداة شيئاً لا يُرَدُّ علينا أبداً إلى يوم القيامة، وكان رجلاً ذاهناً [داهياً]».[3] وأخرج ابن أبي شيبة، عن أبي سعيد الخدري ﷺ ـ لما نزلت: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾[الإسراء:٢٦].

٦٨٢ـ «**دعى [دعا] رسول الله ﷺ فاطمة، وأعطاها فدكاً** ـ أي أرضاً ـ».[4]

[٨٥/ب/أ] وأخرج ابن أبي شيبة ـ بسند رواته ثقات ـ، وأحمد، وابن حبان ـ في صحيحه ـ، والحاكم ـ وصححه ـ، عن أبي هريرة ﷺ أنه أتى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله! إني إذا رأيتك طابت نفسي، وقرَّت عيني، فأنبئني عن كل شيء خُلِقَ [خلق الله]؟ قال:

٦٨٣ـ «**كل شيء خُلِقَ من الماء**». قال: [١٠١/ب/د] قلت: فأنبئني بشيء إذا أخذت به دخلت الجنة؟ قال:«**أفش السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل**

---

(١) كذا في أصل المخطوطة، وفي هامشها وفي بعض النسخ (أبو) وهو الصواب.

(٢) كذا في أصل المخطوطة ، وفي هامشها وفي بعض النسخ (أبي) وهو الصواب.

(٣) الحديث رقم (٦٨١): (ضعيف الإسناد) روا ابن أبي شيبة (٣٣٤٤٨) ـ ومن طريقه ـ البيهقي (١٢٧٤١)، ورواه أبو داود (٢٩٨٤) ـ وضعفه شيخنا فيه ـ جميعهم ـ عن علي ابن أبي طالب.

(٤) الحديث رقم (٦٨٢): (ضعيف) رواه أبو يعلى (١٠٧٥ و١٤٠٩)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٩٠) ـ كلاهما ـ عن أبي سعيد الخدري، وذكره الهيثمي في «المجمع» (١١١٢٥) وقال: «رواه الطبراني، وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف متروك».

والناس نيام، تدخل الجنة بسلام».[١] وأخرج ابن أبي شيبة، وأبو يعلى، وأبو الشيخ ـ في كتاب «الثواب» ـ، والبيهقي ـ في «الزهد» ـ عن درة بنت أبي لهب قالت: قلت: يا رسول الله! من خير الناس؟ قال:

٦٨٤ــ **«أتقاهم للرب، وأوصلهم للرحم، وآمرهم بالمعروف، وأنهاهم عن المنكر».**[٢] وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال:

٦٨٥ ـ «والذي فلق البحر [الحبة والنوى] لبني إسرائيل إن في التوراة مكتوباً: يا ابن آدم! اتق ربك، وبر والديك، وصل رحمك، أمدد لك في عمرك، وأُيَسِّرُ لك يسرك، وأصرف عنك عُسرك».[٣] ونقلَ بعضُ العلماء:

٦٨٦ـ **«إن الرجل ليصل رحمه، وما بقي** [٩٨/أ/ج] **منه إلا ثلاثة أيام، فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة، وإن الرجل ليقطع رحمه، وقد بقي من عمره ثلاثون سنة، فتحتط**[٤] **إلى ثلاثة أيام».**[٥] ومرت الأحاديث المصرحة بذلك، والكلام عليها.

---

(١) الحديث رقم (٦٨٣): (ضعيف بهذا التمام، وصحت الفقرة الأخيرة من حديث عبد الله بن سلام) رواه أحمد (٧٩١٩ و٨٢٧٨ و٨٢٧٩ و١٠٤٠٤)، وإسحاق (١٣٣)، وابن حبان (٥٠٨ و٢٥٥٩)، والحاكم (٧١٧٤ و٧٢٧٨) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٥٩) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٤٢٣٢)، و«ضعيف الترغيب» (٣٥٤ و٥٤٨)، وصحح الفقرة الأخيرة منه، كما ذكرنا سابقاً.

(٢) الحديث رقم (٦٨٤): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٥٩٧).

(٣) الحديث رقم (٦٨٥): (مقطوع صحيح الإسناد) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٣٩٠) عن كعب الأحبار.

ورواه الحارث ـ بزوائد الهيثمي ـ (٨٤١) عن أبي هريرة مرفوعاً. ولكنه (موضوع) فيه عباد بن كثير الثقفي، وداود بن المحبر، وكلاهما متروك.

(٤) في (ب)، و(د) «فتحبط»، وفي (ج) «فتنحط»، وفي «عمدة القاري» «فتنقص».

(٥) الحديث رقم (٦٨٦): (منكر) ذكره العيني في «عمدة القاري» (١١/ ١٨١) مسنداً مرفوعاً، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وفيه (انقطاع) بينه، وبين موسى بن الصباح. رواه عنه زائدة ابن أبي الرقاد وهو: (منكر الحديث)، رواه عنه عكرمة بن إبراهيم وهو: (ليس بشيء). فهذا إسناد مظلم، ظلمات بعضها فوق بعض، وذكره مرة أخرى في (٢٢/ ٩٢) من =

قال بعضهم: «واعلم أن في صلة الرحم خصالاً محمودة؛ رضى [رضا] الله ـ تعالى ـ والزيادة في العمر، والبركة في الرزق، والزيادة في المودة، والزيادة في الأجر بعد الموت؛ لأنهم كلما ذكروا إحسانه إليهم، دعوا له، ودعاؤهم أقرب إلى الإجابة من غيرهم، [١٠٢/أ/د] كما صرح به الفقهاء، وإن الواصل [٨٦/أ/أ] للرحم، في ظل العرش يوم القيامة».

تنبيه: [قد] سبق في الأحاديث؛ أن صلة الرحم يزيد [تزيد] في العمر، وأن للعلماء فيه قولين:

أحدهما: أنها زيادةٌ حقيقيةٌ.

والثاني: أنها زيادةٌ مجازيةٌ.

والمراد: زيادة الأعمال، والبركة، والآثار الصالحة، التي يدوم له ثوابها بعد الموت، وسبق الاستدلال بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد:٣٩]. مع الإشارة إلى شيء من معناه، وبقي منه أشياء. منها:

أخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن مجاهد، قال:

٦٨٧ـ «قالت قريش [١٠٨/أ/ب] ـ حين نزل: ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد:٣٨]. ـ: ما نراك يا محمد تملك من شيء، ولقد فُرغ من الأمر! فأنزلت هذه الآية تخويفاً، ووعيداً لهم: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد:٣٩]. إنا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما يشاء [شئنا]. ويحدث الله في كل رمضان؛ فيمحو ما يشاء، [٤٦/ب/هـ] ويثبت من أرزاق الناس، ومصائبهم، وما يعطيهم، [٩٨/ب/ج] وما يقسم لهم».[1] وأخرج عبد الرزاق، والفريابي، وابن نصر،

=طريق عبد الله بن عمر ـ ولعله تصحف من عبد الله بن عمرو ـ وحسنه.

(١) الأثر رقم (٦٨٧): (حسن الإسناد) رواه ابن جرير (٢٠٤٩٨)، عن مجاهد، وعزاه في «الدر» (٤/ ٦٥٩) إلى: ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وليس في المطبوع من =

وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي ـ في «الشعب» ـ عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد:٣٩]. قال:

٦٨٨ـ «ينزل الله ـ أي أمره [١٠٢/ب/د] ـ في كل شهر رمضان إلى سماء الدنيا؛ فيدبر أمر السنة إلى السنة، فيمحو ما يشاء، ويثبت إلا الشقاوة والسعادة، والحياة والموت [والممات]».[1] وجاء هذا مرفوعاً إلى النبي ﷺ ـ بسند ضعيف ـ ولفظه: عن ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

٦٨٩ـ «**يمحو الله ما يشاء ويثبت، إلا الشقاوة والسعادة، والحياة والموت**».[2]

وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس: أن نبي الله [٨٦/ب/أ] ﷺ سُئل عن قوله ـ تعالى ـ: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد:٣٩]. قال:

٦٩٠ـ «**ذلك كل ليلة القدر؛ يرفع ويجبر ويرزق، غير الحياة والممات، والشقاوة والسعادة، فإن ذلك لا يُبَدَّلُ**».[3] وأخرج ابن جرير، عن مجاهد في الآية، قال:

٦٩١ـ «الله يُنَزِلُ كلَّ شيءٍ يكون في السنة في ليلة القدر؛ فيمحو ما يشاء من الآجال، والأرزاق، والمقادير؛ [١٠٨/ب/ب] إلا الشقاوة والسعادة؛ فإنهما لا يتغيران».[4] ويُعارضُ ذلك كله ما أخرجه ابن أبي شيبة، وابن جرير، والطبراني،

=الأخيرين، وهو في المطبوع من «تفسير مجاهد» (١/ ٣٢٩).

(١) الأثر رقم (٦٨٨): (حسن الإسناد) رواه البيهقي في «الشعب» (٣٦٦٦) عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٥٩) إلى من ذكرهم المصنف، والزيادة بين المعترضتين ـ أي أمره ـ من المصنف في التأويل غير صحيحة، ومردودة عليه، ومخالفة لما ثبت في النص، بل هي تحريف صريح للنص، ونزول الله ـ سبحانه ـ ثابت في الكتاب، والسنة، وأقوال أهل العلم ومصنفاتهم مليئة برد مثل هذا التأويل الفاسد، بل التحريف الساقط.

(٢) الحديث رقم (٦٨٩): (ضعيف) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١١٠٩٤) عن ابن عمر ـ مرفوعاً ـ وقال: «وفيه محمد بن جابر اليمامي، وهو ضعيف، من غير تعمد كذب». وذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦٠) وعزاه إلى الطبراني في «الأوسط»، و«ابن مردويه».

(٣) الأثر رقم (٦٩٠): ذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦١) ولم يعزه لأحد.

(٤) الأثر رقم (٦٩١): (مقطوع صحيح الإسناد) رواه ابن جرير (٢٠٤٧٠) عن=

عن ابن مسعود أنه كان يقول:

٦٩٢ ـ « اللهم إن كنت كتبتني في الأشقياء، فامحني من الأشقياء، وأثبتني في السعداء؛ فإنك تمحو ما تشاء، وتُثبت».[1] وسيأتي كثير مما يؤيده. وأخرج ابن جرير، وابن أبي [١/٩٩/ج] حاتم، عن ابن عباس: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد:٣٩].

٦٩٣ـ «هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله [ثم يعود لمعصية الله [١٠٣/أ/د] فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو، والذي يثبت، والرجل يعمل بمعصية الله وقد سبق له خيرٌ حتى يموت على طاعة الله وعنده أم الكتاب][2] ـ أي جملة الكتاب»[3] واخرج ابن جرير، عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال:

٦٩٤ـ «إن لله لوحاً محفوظاً مسيرة خمسمائة سنة، من دُرَّةٍ بيضاء، له دفتان من ياقوت، والدفتان لوحان؛ لله كل يوم ثلاث وستون نظرة؛ يمحو الله ما يشاء ويُثبت، وعنده أم الكتاب».[4] وأخرج ابن سعد، وابن جرير، وابن مردويه، عن الكلبي ـ في الآية ـ قال:

٦٩٥ـ « يمحو [الله ما يشاء] من الرزق، ويزيد فيه، ويمحو من الأجل، ويزيد

=مجاهد، وذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦٣). مثله.

(١) الأثر رقم (٦٩٢): (حسن الإسناد) رواه ابن جرير (٢٠٤٨٤) عن ابن مسعود وعزاه السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦٤) إلى من ذكرهم المصنف، واشتهر نحوه عن عمر وانظر الآثار (٢٠٤٧٨ و٢٠٤٧٩ و٢٠٤٨٠ و٢٠٤٨١) من «تفسير» ابن جرير. وثبت عن غيره من السلف، كـ (أبي وائل شقيق بن سلمة) كما في (٢٠٤٧٦ و٢٠٤٧٧).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)، و(ب)، و(هـ).

(٣) الأثر رقم (٦٩٣): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٢٠٤٨٣)، وذكره ابن كثير في «التفسير» (٣/ ٦٨٣)، والشوكاني في «فتح القدير» (٣/ ١٢٦)، ورمز الهندي في «الكنز» (٥٨٢) لنحوه. بـ (طب، حل) عن أكثم بن الجون، أو: ابن أبي الجون الخزاعي.

(٤) الأثر رقم (٦٩٤): (صحيح الإسناد) رواه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٣٨٩) ـ ومن طريقه ـ ابن جرير (٢٠٥٠٤) عن ابن عباس، وذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦٠).

فيه».[١] فقيل له: من حدثك بهذا؟ قال: أبو صالح، عن جابر، عن النبي ﷺ. وأخرج ابن مردويه، وابن عساكر، عن علي ـ كرَّم الله تعالى وجهه ـ أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال له:

٦٩٦ـ «**لأقرن عينك بتفسيرها، ولأقرن عين أمتي بعدي بتفسيرها؛ الصدقة على وجهها، وبر الوالدين، واصناع**[٢] **المعروف، يحول الشقاء [الشقاوة]** [٨٧/أ/أ] **سعادةً، ويزيد في العمر، ويقي مصارع السوء».**[٣] وأخرج ابن جرير عن، [١٠٩/أ/ب] قيس بن عُبَاد[٤] قال:

٦٩٧ـ «العاشر من رجب هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء».[٥] وأخرجه عنه أيضاً ابن المنذر. وابن أبي حاتم، والبيهقي ـ في الشعب ـ عن السائب بن طهمان [مهمان] [مهجان] من أهل الشام، ـ وكان [٩٩/ب/ج] قد أدرك الصحابة ـ قال: لما دخل عمر رضي الله عنه الشام حمد الله، وأثنى عليه، [١٠٣/ب/د] ووعظ، وذكَّر، وأمر بالمعروف،

---

(١) الأثر رقم (٦٩٥): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٢٠٤٨٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٥٧٤)، وابن عدي في «الكامل (٦/ ١١٩)، ووصلوه عن الكلبي إلى جابر بن عبد الله مرفوعاً، من طريق أبي صالح، وهو باذان، أو باذام، وهو ضعيف يرسل، والكلبي متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

(٢) كذا في الأصل! وفي هامش المخطوطة وباقي النسخ (واصطناع) وهو الصحيح.

(٣) الحديث رقم (٦٩٦): (موضوع) ذكره الهندي في «الكنز» (٤٤٥٠) عن علي رضي الله عنه، وأشار إلى وضعه بسبب: محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد عكاشة بن محصن الأسدي العكاشي. وعزاه السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦١) إلى ابن مردويه، وابن عساكر، عن علي رضي الله عنه.

(٤) أبو عبد الله، قيس بن عُبَاد ـ بضم المهملة، وتخفيف الموحدة ـ القيسي، الضُبَعِيّ ـ بضم المعجمة، وفتح الموحدة ـ البصري، مخضرم، قدم المدينة في خلافة عمر بن الخطاب، توفي بعد الثمانين، ووهم من عده في الصحابة، من الثانية، ثقة. (خ، م، د، س، ق)، (تس).

(٥) الأثر رقم (٦٩٧): (مقطوع ضعيف، منقطع الإسناد) رواه ابن جرير (٢٠٥٠٥)، والبيهقي في «الشعب» (٣٧٤١ و٣٧٤٢) ـ كلاهما ـ عن قيس بن عُبَاد، وذكره ابن رجب في «لطائف المعارف» (١/ ١٣٠) وأشار إلى ضعفه، وذكره القرطبي في «التفسير» (٩/ ٢٨٠)، والسيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦١)، وغيرهما من المفسرين.

ونهى عن المنكر ثم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً كقيامي فيكم، وأمر بتقوى الله، وصلة الرحم، [٤٧/أ/هـ] وصلاح ذات البين، وقال:

٦٩٨ـ «**عليكم بالجماعة؛ فإن يد الله على الجماعة، وإن الشيطان مع الواحد، وهو مع الاثنين أبعد، لا يخلون رجل بامرأةٍ إلا كان الشيطان ثالثهما، ومن ساءته سيئة [سيئته]، وسرته حسنته، فهو إمارة المسلم، وإمارة المنافق؛ إنه لا تسوؤه [يسوؤه] سيئة [سيئته]، ولا تسره حسنة [حسنته] إن عمل خيراً لم يرج من الله ثواباً في ذلك، وإن عمل شراً لم يخف من الله في ذلك الشر عقوبة، وأجملوا في طلب الدنيا، فإن الله قد تكفل بأرزاقكم، وكل مسلم له عمله الذي كان عاملاً، استعينوا الله على أعمالكم؛ فإن الله يمحو ما يشاء ويُثبت، وعنده أم الكتاب**». صلى الله على نبينا محمد وآله، وعليه السلام، ورحمة الله وبركاته عليكم».[1]

قال البيهقي: هذه غبطة[2] [خطبة] عمر بن الخطاب على أهل الشام، أثرها عن رسول الله ﷺ.[3] وأخرج ابن مردويه، والديلمي، عن ابن عباس [١٠٩/ب/ب] رضي الله عنهما قال: «كان أبو رومي من شر [أشر] أهل زمانه، وكان لم يدع شيئاً من المحارم إلا ارتكبه، وكان النبي ﷺ يقول [٨٧/ب/أ]:

---

(١) الحديث رقم (٦٩٨): (صحيح) رواه البهقي في «الشعب» (١١٠٨٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (و٢٠/ ١٠٣ـ١٠٦) عن السائب بن مهجان من أهل إيلياء.، وذكره الهندي في «الكنز» (٤٤١٨٨)، وذكره عدد من أصحاب كتب التراجم.

ورواه الترمذي (٢١٦٥) ـ وصححه شيخنا فيه ـ ورواه ابن حبان (٧٢٥٤)، والحاكم (٣٨٧) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ والطبراني في «الأوسط» (٧٢٤٩) ــ جميعهم ـ عن ابن عمر. وصححه شيخنا في «ظلال الجنة» (٨٨).

ورواه ابن حبان (٤٥٧٦ و٥٥٨٦ و٦٧٢٨)، وأبو يعلى (١٤١ و١٤٣) ــ كلاهما ـ عن جابر بن سمرة.

ورواه الحاكم (٣٩٠) عن سعد بن أبي وقاص.

ورواه عبد الرزاق (٢٠٧١٠) عن عبد الله بن الزبير. وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٤٣٠)، و«صحيح الجامع» (٢٥٤٦). وألفاظ الروايات متقاربة.

(٢) كذا في الأصل المخطوطة (أ)! وفي هامشها (عظة)، وفي (ب)، و(ج)، و(د)، و(هـ)، والأصول الحديثية المطبوعة: (خطبة» وهو الصحيح. ومعنى أثرها: أي نقلها، وأسندها.

(٣) ذكره البهقي في «الشعب» (١١٠٨٥).

٦٩٩ـ «**لئن رأيت أبا رومي في بعض أزقة المدينة لأضربن عنقه**». [١٠٤/أ/د] وإن بعض أصحاب النبي ﷺ أتاه ضيف له فقال لزوجته: اذهبي إلى أبي [١٠٠/أ/ج] رومي؛ فخذي لنا منه بدرهم طعاماً حتى ييسره الله ـ تعالى ـ فقالت له: إنك لتبعثني إلى أبي رومي، وهو من أفسق أهل المدينة! فقال [لها]: اذهبي؛ فليس عليك منه بأس ـ إن شاء الله ـ تعالى ـ فانطلقت إليه، فضربت عليه الباب؛ فقال: من هذا؟ فقالت: فلانة. قال: ما كنت لنا بزوارة! ففتح لها الباب، فأخذها بكلام رفث، ومدَّ يده إليها؛ فأخذتها رِعْدَةٌ شديدةٌ، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: إن هذا عمل ما عملته قط. قال أبو رومي: ثكلت أبا رومي أمُّهُ! هذا عملٌ عمله منذ هو صغيرٌ، لا يأخذه [تأخذه] رعدةٌ، ولا يبالي! على أبي رومي عهد الله إن عادَ لشيء من هذا أبداً. فلما أصبح غدا على [إلى] النبي ﷺ فقال: «**مرحباً بأبي رومي! وأخذ يوسع له المكان وقال له: يا أبا رومي! ما عملت البارحة؟** قال: ما عسى أن أعمل يا نبي [رسول] الله؟! أنا شرُّ أهل الأرض. فقال النبي ﷺ: «**إن الله قد حول مكتبك**[١] **إلى الجنة؛ فقال:** ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد:٣٩]».[٢] وفي رواية [١١٠/أ/ب] أنه لما رآه من بعيد قال له:

٧٠٠ ـ «**مرحباً بأبي رومي. وإنه قال [له]: إن الله قد جعل [حوَّل] مكتبك إلى الجنة فقال:** ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد:٣٩]»[٣] وأخرج ابن جرير، عن كعب أنه قال لعمر:

٧٠١ـ «يا أمير المؤمنين! لولا آية في كتاب الله [ـ تعالى ـ] [١٠٤/ب/د]؛ لأنبأتك بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة. قال: ما هي؟ قال: قول الله: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا

(١) في (ج)، و(هـ): «مكبتك». وفي «الإصابة» (٧/ ١٤٤/ ٩٩٠٧): «مكسبك»، وفي «أسد الغابة» (١١٧٥): «مكنتك».

(٢) الحديث رقم (٦٩٩): (معلق!!) ذكره ابن الأثير الجزري في «أسد الغابة» (١١٧٥)، والحافظ في «الإصابة» (٧/ ١٤٤/ ٩٩٠٧).

(٣) الحديث رقم (٧٠٠): المصدر السابق.

يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الرعد:٣٩]. [(١)] وأخرج ابن جرير، عن الضحاك ـ في الآية ـ قال [١٠٠/ب/ج]:

٧٠٢ـ «يقول: أنسخ ما شئت، [١/أ/٨٨] وأصنع في الآجال ما شئت، إن شئت زدت فيها، وإن شئت نقصت، ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال: حملة [جملة] كتاب الله ـ تعالى ـ وعلمه يعني بذلك ما ينسخ منه وما يثبت». [(٢)] وفي رواية عن ابن عباس: إن المراد في [من] الآية:

٧٠٣ ـ «ما ينسخ من القرآن، وما يبقى ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أو الناسخ، والمنسوخ عنده في أم الكتاب». [(٣)] وجاء عن قتادة، وابن زيد، وغيرهما نحو ذلك. [٤٧/ب/هـ]. وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن الحسن في قوله: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد:٣٨]. قال:

٧٠٤ ـ «أجل بني آدم في كتاب ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ قال: من جاء أجله ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ قال: من لم يجيء أجله بعد، فهو يجري إلى أجله». [(٤)] وفي رواية عنه، عن [عند] جماعة:

٧٠٥ـ« يمحو رزق هذا الميت، ويثبت رزق هذا المخلوق الحي». [(٥)]وأخرج

---

(١) الأثر رقم (٧٠١): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٢٠٤٨٥) عن كعب، والإسناد ساقط؛ ظلمات بعضها فوق بعض.

(٢)الأثر رقم (٧٠٢): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٢٠٤٨٦) عن الضحاك. وفيه بعض الأثر رقم (٢٠٤٨٩) عن ابن عباس.

(٣)الأثر رقم (٧٠٣): (حسن الإسناد) وهو معنى ومجموع الأثرين (٢٠٤٨٩ و٢٠٤٩٠) الذين رواهما ابن جرير عن ابن عباس، وقتادة.

(٤)الأثر رقم (٧٠٤): (صحيح الإسناد) رواه ابن جرير (٢٠٤٩٥) عن الحسن.

(٥) الأثر رقم (٧٠٥): معنى الأثر (٢٠٤٩٤) الذي رواه ابن جرير (بإسناد صحيح) عن الحسن. وعزاه صاحب «الدر» (٤/ ٦٦٥) إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ابن جرير، عن سعيد بن جبير في الآية قال:

٧٠٦ ـ «يثبت في البطن الشقاء والسعادة، وكل شيء هو كائن؛ فيقدم منه ما شاء، ويؤخر ما شاء».[١] وأخرج عبد الرزاق، وابن جرير، عن يسار، [١١٠/ب/ب] عن ابن عباس، انه سأل كعباً ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ عن أم الكتاب فقال:

٧٠٧ـ «عَلِمَ الله ما هو خالق، وما خلقه، قال لعلمه: كن كتاباً فكان كتاباً».[٢] وأخرج ابن أبي حاتم، [١٠٥/أ/د] عن السدي: ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ يقول:

٧٠٨ ـ «علمه الذي لا يُبَدَّلُ».[٣]

تنبيه آخر: قد سبق أن سبب تأليف هذا الكتاب؛ ما وقع من تقاطع شديد بين أخوين شقيقين، أحدهما أكبر من الآخر، ووقع مني تأكيد شديد لأصغرهما أن يسامحَ ما أمكنه، إن فُرِضَ أن له حقاً، ولأكبرهما [١٠١/أ/ج] نحو ذلك، لكنه أدون من الأول، وإنما فعلت ذلك لقوله ﷺ:

٧٠٩ ـ «**حق كبير الأخوة على صغيرهم، كحق الوالد على ولده**».[٤] رواه أبو الشيخ ابن حيان ـ في كتاب الثواب ـ من رواية [٨٨/ب/أ] أبي هريرة، ورواه أبو داود من رواية [أبي] سعيد بن عمرو بن العاص ـ مرسلاً ـ. ووصله صاحب

---

(١) الأثر رقم (٧٠٦): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٢٠٥٠١) عن سعيد بن جبير. وفيه: محمد بن حميد الرازي، وهو حافظ ضعيف.

(٢) الأثر رقم (٧٠٧): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٢٠٥١٢) عن سيار ـ وهو أبو الحكم، ابن وردان، العنزي، الواسطي ــ عن ابن عباس، وليس (يسار) كما هو في (المخطوطات الخمس).

(٣) الأثر رقم (٧٠٨): عزاه السيوطي في «الدر» (٤/ ٦٦٥) إلى ابن أبي حاتم، عن السدي.

(٤) الحديث رقم (٧٠٩): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٧٩٢٩) عن سعيد ابن العاص مرفوعاً، ورمز له الهندي في «الكنز» (٤٥٤٧٣) بـ (هب)، وضعفه العراقي في =

مسند الفردوس فقال: عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، عن جده سعيد بن العاص.

وسيأتي حقوق الوالد على ولده، وهي كثيرةٌ لا تُحْصى؛ فإذا عُلِمَ تمييز مرتبة كبير الأخوة على صغيرهم، وأن حقه كحق الوالد، فعلى الصغير أن يبالغ في إكرام الكبير ـ ما أمكنه ـ وإرضائه، وبرِّهِ، والتأدب معه، والعفو، والصفح عنه ما أمكنه. وسيأتي أيضاً قوله ﷺ:

٧١٠ـ «**رحم الله والداً أعان ولده على بِرِّهِ**».[1]

وحينئذٍ فيتعين [١١١/أ/ب] على الكبير، الذي هو بمنزلة الوالد، أن يبالغ في إعانته لأخيه الذي هو بمنزلة ولده على بِرِّهِ، بأن يتحمل كَلَّهُ[2] وجميع ما صدر منه، ويبالغ في الإحسان إليه، حتى يمنحه ودَّهُ، ويحبه جهده، ويكون له خادماً؛ فضلاً عن أخٍ. ومن ثَمَّ قال الأحنف: [١٠٥/ب/د].

= «المغني» (٢/ ١٩٩/ ٤) وقال: «أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب «الثواب» من حديث أبي هريرة، ورواه أبو داود في «المراسيل» من رواية سعيد بن عمر وبن العاص مرسلاً، ووصله صاحب «مسند الفردوس» فقال: عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده سعيد بن العاص، وإسناده ضعيف». انتهى.

قلت: وهذا إسناد البيهقي السابق، وضعفه الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (١٣٣)، والصديقي في «تذكرة الموضوعات» (١٦٣٠)، وشيخنا في «الضعيفة» (١٨٧٨)، و«ضعيف الجامع» (٦٤٨٢)، والمشكاة (٤٩٤٦).

(١) الحديث رقم (٧١٠): (ضعيف) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٤١٥)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١٥٠)، وهناد في «الزهد» (٩٩٥) ـ جميعهم ـ عن الشعبي مرسلاً

ورواه السلمي في «آداب الصحبة» (١٣٧) من طريق (علي بن موسى الرضا)، عن آبائه، مرفوعاً بلفظ: «**رحم الله والداً أعان ولده على بره بالإفضال عليه**». وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٩٦/ ٦)، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (١٢٧)، والعجلوني في «الكشف» (١٣٧٦)، والصديقي في «التذكرة» (١٦١٧)، وشيخنا في «الضعيفة» (١٩٤٦)، و«ضعيف الجامع» (٣١١٨).

وعزاه الهندي في «الكنز» (٤٥٤١٧) إلى أبي الشيخ في «الثواب» عن علي.

(٢) كَلَّه: أي أذاه.

٧١١ـ «فإن طلبوا فأعطهم، وإن سخطوا فأرضهم، يمنحوك ودهم، ويحبوك جهدهم، ولا تكون [تكن] عليهم قفلاً فيملوا حياتك، ويحبوا وفاتك، ويكرهوا قربك».[1] فعُلِمَ أن كبير الأخوة مطلوب منه أشياء، وصغيرهم مطلوب منه أشياء، وأن الأول بنص:

٧١٢ ـ «**رحم الله والداً أعان ولده على** [١٠١/ب/ج] **برِّه**».[2]

والثاني بنص:

٧١٣ـ «**حق كبير الأخوة على صغيرهم، كحق الوالد على الولد**».[3]

فليتأمل ذلك كل من الكبير والصغير، لعلهما ينجيان من هلكة التدابر والتقاطع، والتحاسد والتخاصم، والتمانع، والله الموفق للصواب بمنه وكرمه. [آمين].

تنبيه آخر: من الأدوية التي أشار إليها الصادق المصدوق ﷺ [٨٩/أ/أ] النافعة لإزالة التقاطع بين الأخوين والأقارب، التأذين في الأذن [الآذان]. أخرج أبو منصور الديلمي في ـ «مسند الفردوس» ـ من حديث الحسين بن علي ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أن النبي ﷺ قال:

٧١٤ـ «**إذا استصعب على أحدكم دابته، أو ساء خلق زوجته، أو أحد من أهل بيته؛ فليؤذن في أذنه**».[4] أي اليمنى ـ كما هو القياس[5] ـ وكأنَّ سر ذلك أن إساءة الخُلق، إنما تحصل من الشيطان. وقد صح [١١١/ب/ب] عن الصادق ﷺ:

---

(١) الأثر رقم (٧١١): (ضعيف) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣) عن عمرو بن جبلة، ولا يعرف، في قصة معاوية بن أبي سفيان، مع الأحنف بن قيس.

(٢) الحديث رقم (٧١٢): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٧١٠).

(٣) الحديث رقم (٧١٣): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٧٠٩).

(٤) الحديث رقم (٧١٤): (ضعيف) ذكره العراقي في «المغني» (٢/ ١٩٩/ ٥) وقال: «أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب بسند ضعيف، نحوه. وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٥٢).

(٥) وكأنه يقصد بالقياس؛ قياساً على الأذان في أذن المولود اليمنى ـ كما هو الشائع=

٧١٥ ـ «**أن الشيطان إذا سمع**[٤٨/أ/ هـ] **الأذان أدبر وله ضراط**».[(١)] بل جاء [في رواية]:

٧١٦ ـ «أنه إذا سمعه يبعد قدر بضع وثلاثين ميلاً».[(٢)]

فلما كان الأذان للشيطان[(٣)] هذا التأثير العجيب، المُخرج عن حيز العقلاء [١٠٦/أ/د] إلى حيز البهائم، والإبعاد الغريب، تأكد فعله عند إساءة خلق [كل] أحد ممن ذُكِرَ؛ لأن الشيطان يتخلى عنه، وهو المسيء الخلق، وإذا تخلى عنه رجع لأصل

والمشهور ـ مع أنه لم يصح عن النبي ﷺ فيه حديث صحيح، بل كل ما جاء في ذلك ضعيف، أو موضوع، وما رُوي فيه من عمل السلف من ذلك لم يثبت أيضاً. ولعل من المفيد هنا ذكر هذه الأحاديث والآثار، لأنه يكثر السؤال عنها خاصة ممن يستقبلون مواليدهم الجدد:

روى أبو يعلى (٦٧٨٠)، والبيهقي في «الشعب» (٨٦١٩)، عن الحسين بن علي، عن النبي ﷺ: «**من ولد له فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، لم تضره أم الصبيان**». ورواه الدقاق في «الرؤية» (٤٩٠) نحوه.

وروى البيهقي في «الشعب» (٨٦٢٠) عن ابن عباس أن النبي ﷺ «أذن في أذن الحسن ابن علي يوم وُلِدَ، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى».

وروى الطبراني في «الأوسط» (٩٢٥٠) عن أم الفضل بنت الحارث الهلالية أ ن النبي ﷺ: «أذن في أذن ابنها عبد الله بن عباس وأقام في أذنه اليسرى..».

وروى عبد الرزاق (٧٩٨٥) عن عمر بن عبد العزيز: «كان إذا ولد له ولد أخذه كما هو في خرقته، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، وسماه مكانه».

وضعف هذه الأحاديث، والآثار جمهور أهل العلم، وخاصة شيخنا في «الإرواء» (١١٧٤)، و«الضعيفة» (٣٢١)، و«ضعيف الجامع» (٥٨٨١)، «والكلم الطيب» (٢١٢).

(١) الحديث رقم (٧١٥): رواه مسلم (٣٨٩) وغيره عن أبي هريرة.

(٢) الحديث رقم (٧١٦): (صحيح) وهو معنى الحديث الذي رواه مسلم (٣٨٨) وغيره عن جابر، عن النبي ﷺ قال: «**إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء**». **فقال: هي من المدينة ستة وثلاثون ميلا**». وكأن الفقرة الأخيرة: **فقال: هي من المدينة ستة وثلاثون ميلا**». مدرجة من كلام بعض الرواة.

(٣) كذا في (أ)، واختلفت النسخ، وأصحه: «فلما كان للأذان في الشيطان..».

خلقته من صفاء الباطن من كل كدر، وسلامة الناس منه من كل ضرر، فتأمل ذلك وافعل به، وبما في هذا الكتاب؛ لتسلم وتكمل وتغنم، والله سبحانه وتعالى أعلم.

تنبيه آخر: من الأدوية [١٠٢/أ/ج] النافعة ـ بل لا أنفع منها ـ ما أشار الله ـ تعالى ـ إليه بقوله ـ عزَّ قائلاً ـ: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝ ﴾ [فصلت: ٣٤-٣٦].

فتأمل هذه الآية الكريمة، وافتح بصرَ بصيرتك لتأملها، وتأمل معناها، تجدها قد اشتملت على أنفع الأدوية وأجداها في إزالة العداوة؛ بل وتليها صداقة، وهي الدفع بالتي هي أحسن، وجِماعُه (٨٩/ ب/ أ) أن توصل إليه ما قدرت عليه من خير وتودد، وتتحمل ما يصدر عنه في حقك، فإذا فعلت ذلك لم يبق لك عدو من أهل، ولا من غيرهم. [١١٢/أ/ب] وفي الحديث:

٧١٧ ـ «**رحم الله والداً أعان ولده على برِّه**».[١] وذكر الولد [الوالد]؛ الظاهر أنه مثال، وإلا فكل قريب أعان قريبه على صلته فهو مرحوم، وأي مرحوم!!.

وبعد أن علمت هذا الدواء ـ الذي لا أنفع منه ـ فلا عذر لك [١٠٦/ب/د] في مقاطعة قريب ولا بعيد، ولا يُقبل منك التعلل [التعليل] بأن قريبك يُعاملك بالقطيعة، والجفاء، والإساءة، والأذى، لأنه إن فُرِضَ منه ذلك فهو أحمق سيء الخُلُقِ، فلا تفعل كفعله؛ فإنك تكون مثله، أحمق سيء الخلق، وما أحسن ما قيل:

ولم أر في عيوب الناس عيباً كعيب القادرين على الكمال[٢]

فحيث رزقك الله ـ تعالى ـ فطنة، وعقلاً نفيساً، [وشغلاً معيشاً]، ودرايةً، ولطفاً، وحُسنَ خُلُقٍ، فلا تُضيع ذلك كله بوقوفك مع نفسك، وحظك [١٠٢/ب/ج] وهواك، وغَرَضِك، بل المطلوب منك أن تقهر نفسكَ على التواضع للقريب

---

(١) الحديث رقم (٧١٧): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٧١٠).

(٢) ويُنسب إلى المتنبي.

والبعيد ـ بما أُمْليكَ ـ ما أمكنك، وأن توصلَ إليه من الخير والتودد، ما يقلب بغضه محبةً، وعداوته صداقةً، فإن أيستَ من ذلك كله منه فكن أنت الرابح السالم، وإن كان هو الخاسر الهالك.

وتأمل قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ ـ أي هذه الخصلة؛ وهي الدفع بالتي [١١٢/ب/ب] هي أحسن ـ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾ ـ أي على الأذى، وتحمل المشاق قهراً لأنفسهم ما أمكنهم وحملاً لها على الخير بما استطاعوه ـ ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ ـ أي وما يفعل الدفع بالتي [١١٢/ب/ب] هي أحسن إلا من له نصيب عظيم، ومرتبة عَلِيَّةٌ عند الله [٩٠/أ/أ] تعالى، حيث وفقه لهذه المرتبة المكرَّمة العلية، ثم عَقَّبَ الله تعالى ذلك بالتنبيه على ما يكون سبباً لعدم الدفع بالتي هي أحسن، وهو تسويل الشيطان للنفوس، [١٠٧/أ/د] ما يوافق هواها من محبة الاقتصار [الانتصار][1] للنفس والهوى، ومقابلة السيئة بمثلها، وقطع القاطع، وعداوة العدو. ثم أمر الله ـ تعالى ـ بدواء هذه الوسوسة، وهو استعاذته بالله ـ تعالى ـ من الشيطان الرجيم، ومكره، وخداعه؛ فإنه لا قوة لأحدٍ عليه، إلا بتوفيق الله ـ تعالى ـ وهدايته.

وتأمل قول الله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ تعلم [٤٨/ب/هـ] أن الله بمرأى منك ومسمع، وأنك إذا أُلْجِأتَ[2] إليه في دفع كيد الشيطان عنك، أو وسوسته، ومكره، وحِيَلِه، أجابك ونصرك عليه، ووفقك للدفع بالتي هي أحسن، كما أمرك؛ فاحتفظ بهذه [١٠٣/أ/ج] الآداب؛ فإنك بها تسلم، وتغنم، والله ـ تعالى ـ بحال عباده أدرى وأعلم.

تنبيه آخر: مما يسهل عليك تحمل ما ابتليت به من أذى أرحامك وغيرهم ـ بل سائر المصائب ـ حديث أبي داود ـ وغيره ـ وليس في سنده مجهول؛ لأن ابن شاهين بَيَّنَهُ، وهو قوله ﷺ:

---

(١) كذا في الأصل! وفي باقي النسخ (الانتصار) لأنه مقتضى السياق والسباق .

(٢) كذا في الأصل! وفي بعض النسخ (لجأت)، أو (التجأت).

٧١٨ ـ **«إذا كان للعبد عند الله درجة لم يُنله إياها، ابتلاه في الدنيا، ثم صَبَّره على البلاء، لينله [لينيله] تلك الدرجة»**.(١)

تنبيه آخر: ما زالت المحاذرة على صلة الرحم، والمبالغة في المنع من [في] قطعها، سنة عباده [١١٣/أ/ب] الصالحين، بالعلماء العاملين!(٢) ألا ترى أن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، والد سعيد بن زيد، إحدى [أحد] العشرة، وابن عم عمر ابن الخطاب، لما أيقظه الله ـ تعالى ـ إلى [في] الخروج من عبادة الأوثان [١٠٧/ب/د] إلى الدين الحق، وهو دين إبراهيم [٩٠/ب/أ] وإسماعيل، خرجَ عن قريش ـ قومه ـ وماله، وعَبَدَ اللهَ، ثم خاف من قطيعتهم، فرَحِمَهُم؛ لقتلهم لبناتِهم، فكان ينهاهم عن ذلك؛ فإذا رأى أحداً يريد قتل بنته قال: لا تقتلها، وأنا أكفيك مؤنتها. فيتركها أبوها، ويصير زيدٌ ينفق عليها، فلأجل ذلك كانوا يُسمّونه «محيي الموءودة».(٣)

وزيد هذا مات قبل البعثة بخمس سنين، بلغه مخرجَ النبي ﷺ وهو بالشام، فخرجَ راجعاً إليه فقُتِلَ بالطريق. وجاء أنه قال لعامر بن ربيعة: «أنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل، ثم من ولد عبد المطلب، [١٠٣/ب/ج] وما أراني أدركه، وأنا أُؤمن به وأُصَدِّقُهُ، وأشهدُ أنه نبي، فإن طالت بك مدة [ورأيته]؛ فأقرئه مني السلام». فلما أسلمَ أقرأ النبي ﷺ منه السلام، فردَّ عليه، وتَرَّحَمَ [ورَحَّمَ] عليه.

وقال سعيد ـ ولده ـ للنبي ﷺ: «إن أبي كان كما رأيت، وكما بلغك، فأَسْتَغْفِرُ له» قال:

---

(١) الحديث رقم (٧١٨): (صحيح) ذكره الهندي في «الكنز» (٦٨١٥) وعزاه إلى ابن شاهين، عن محمد بن خالد بن يزيد بن جارية، عن أبيه، عن جده، وعزاه الحافظ في «الإصابة» (٢٨٨٦) إلى أبي داود (٣٠٩٠)، وهو عنده بلفظ: «**إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده..**» قال أبو داود: زاد ابن نفيل: «**ثم صبره على ذلك**» ثم اتفقا: «**حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله ـ تعالى ـ**».

(٢) كذا في (أ)، وباقي النسخ، عدا (ج) ففيها: «سنة عباد الله الصالحين والعلماء العاملين».

(٣) وانظر ـ لزاماً ـ «صحيح البخاري» (٣٦١٤ و٣٦١٥ و٣٦١٦ و٥١٨٠).

٧١٩ ـ «**نعم! فإنه يُبعَثُ يوم القيامة أمةً واحدة [وحده]**».(١)

تنبيه آخر: كثيرون ممن غلب عليهم الحقد، وسوء الخُلُقِ، وإضمار العداوة، والبغضاء؛ يكلمُ رحمه، ويضاحكه، [١١٣/ب/ب] ويؤانسه [ويواسيه] بظاهره، وهو يُضمرُ له البغضاءَ بباطنه، ويسبه فيه، ويصفه بكل صفة قبيحة، ومَنْ هذا شأنه، أبغض خليقةُ الله ـ تعالى ـ إلى [الله](٢) يوم القيامة، بنص الصادق المصدوق ﷺ(٣) [١٠٨/أ/د] في الحديث الذي قدمته وهو قوله ﷺ:

٧٢٠ ـ «**أبغضُ خليقةُ الله إلى الله، الكذابون، والمتكبرون [والمستكبرون]، والذين يكنزون البغضاء لإخوانهم في صدورهم؛ فإذا لقوهم تملقوا لهم، والذين إذا دُعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاءً، وإذا دُعوا إلى الشيطان وأمره كانوا سراعاً**».(٤) رواه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق».

فتأمل هذا [٩١/أ/أ] وأزل ما في صدرك لأخيك، وجاهد نفسك على إخراجه منها ما استطعت، وحَذِّرها أن تكون أبغض خليقة الله ـ تعالى ـ إلى الله،

---

(١) الحديث رقم (٧١٩): (صحيح) رواه الطيالسي (٢٣٤)، وأحمد (١٦٤٨)، والبزار (١٢٦٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٧٧٤)، والطبراني في «الكبير» (٣٥٠) والحاكم (٥٨٥٥) ـ جميعهم ـ عن سعيد بن زيد، وصحح شيخنا نحوه في «صحيح السيرة» (ص:٩٤).

وثبت حديث (حسن) عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: «**دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نفيل درجتين**». كما في «صحيح الجامع» (٣٣٦٧)، و«الصحيحة» (١٤٠٦).

(٢) ما بين المعقوفتين [الله] زيادة عن الأصل! ولعلها سقطت هذه اللفظة من النص في هذا الموضع، فأثبتُّها لمقتضى السياق والسباق.

(٣) من هنا سقط في (د) بمقدار (سبع ورقات تقريباً) من نهاية الصفحة (أ) في الورقة (١٠٨/أ/د).

(٤) الحديث رقم (٧٢٠): (مرسل ضعيف الإسناد) رواه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٢٨٥) ـ كما ذكر المصنف ـ ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٨٦) ـ كلاهما ـ عن الوضين بن عطاء مرسلاً، وعزاه الهندي في «الكنز» (٤٤٠٤٤) إلى أبي الشيخ في «التوبيخ»، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٢٣٩٦ و٣٤٥٦)، و«ضعيف الجامع» (٦٣٦١).

فإن هذا وعيد شديد، وتحذير غليظ أكيد، فإن بقيت عليه ـ بعد علمك بهذا الحديث، وهذا الوعيد ـ فلا تلومن إلا نفسك، [١/١٠٤/ج] ولا تهدمن إلا أُسِّكَ، وفقنا الله ـ تعالى ـ وإياك. آمين.

تنبيه آخر: اعلم أن قطيعة الرحم تؤول بالإنسان إلى قبائح [٤٩/أ/هـ] شديدة.

منها: أنه يصير يكره الناس، ويكرهونه، وأنه لا يقبل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً.

ومنها: أن الناس ييأسون من خيره، وقد أشار لذلك كله الحديث الذي رواه جماعة، وصححه الحاكم، لكن تُعقبَ! وهو قوله [١١٤/أ/ب] ﷺ:

٧٢١ـ «**إن لكل شيءٍ شرفاً، وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة، وإنما تُجالسون بالأمانة؛ فلا تُصلوا خلف النائم والمُحْدَثِ، واقتلوا الحيةَ والعقرب ـ وإن كنتم في صلاتكم ـ ولا تَستروا الجُدُرَ بالثياب، ومن نظر في كتاب أخيه بغير إذن أخيه؛ فكأنما نظر في النار، ومن أحب أن يكون أكرم الناس، فليتق الله، ومن أحب أن يكون أقوى الناس؛ فليتوكل على الله، ومن أحب أن يكون أغنى الناس؛ فليكن بما في يد الله ـ عز وجل ـ أوثق منه مما في يد الناس، ألا أُنبئكم بشراركم؟! من نزل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده. أفلا أنبئكم بشرٍ من هذا؟! مَنْ يُبغض الناس، ويبغضونه. ألا أنبئكم بشرٍ من هذا؟! مَنْ لا يقيل عثرةً، ولا يقبل معذرةً، ولا يغفرُ ذنباً. أفلا أُنبئكم بشرٍ من هذا؟! من لا يُرجى خيره، ولا يُؤمنُ شرُّه. إن عيسى ابن مريم قام في بني إسرائيل فقال: «يا بني إسرائيل! لا** [٩١/ب/أ] **لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم،** [١٠٤/ب/ج] **ولا تَظَالَموا، ولا تُكافئوا ظالماً [ظلماً]؛ فيبطل فضلكم عند ربكم، يا بني إسرائيل! إنما الأمر ثلاثة؛ أمرٌ تبينَ رُشدهُ فاتبعوه [فابتغوه]، وأمرٌ تبيَّنَ غَيُّهُ فاجتنبوه، وأمرٌ اُختلفَ فيه؛ فردوه إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ».**(١)

---

(١) الحديث رقم (٧٢١): (ضعيف) رواه عبد بن حميد (٦٧٥)، والحارث (١٠٧٠)=

تنبيه آخر: ينبغي لك أن تتأمل قول خديجة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ للنبي [١١٤/ب/ب] ﷺ ـ: لما قال لها إِثْرَ نزول جبريل عليه «بحراء» وغَطّه له المرات المتعددة ـ:

٧٢٢ـ «**لقد خشيت على نفسي**»: «كلا والله لا يُخزيك الله أبداً؛ إنك لتصلُ الرحم، وتحمل الكل، وتُكسب المعدوم، وتُقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق».[(١)]

فإنك إذاً يظهر لك منه ما قاله الأئمةُ ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ أن فيه دليلاً على أن من طُبعَ على صلة الرحم، وغيرها مما ذُكر معها، كذا من طُبعَ على ذلك لا يُصيبه مكروه؛ بل يكون دائماً [أبداً] آمناً على نفسه، وماله، وأتباعه، منصوراً على أعدائه، موصولاً من أقاربه، وأصدقائه.

ألا ترى أنه ﷺ لما طُبعَ على ذلك، حكمت خديجةُ ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ بحسب ما كان مستقراً عندهم في الجاهلية ـ فكيف بما بعد الإسلام؟! ـ بأنه لا يُصيبه مكروه أبداً؛ للعادة التي أجراها الله ـ تعالى ـ لمن كان هذا حاله، ويؤيدُ ذلك قوله ﷺ:

٧٢٣ـ «**صنائع المعروف، تقي مصارع السوء**».[(٢)]

=والطبراني في «الشاميين» (١٤٣٢)، والحاكم (٧٧٠٦) ـ ومن طريقه ـ البيهقي في «الكبرى» (١٤٣٦٥)، والشهاب (١٠٢٠) ـ جميعهم ـ عن ابن عباس، بألفاظ متقاربة، مختصراً، وتاماً، وروى ابن أبي شيبة (٢٥٩٣٧) عن سليمان بن موسى ـ مقطوعاً ـ بعضه، وضعف شيخنا ـ مختصره ـ في «ضعيف الجامع» (٨٧٦)، وفي «الضعيفة» (٢٧٨٦ و٥٢١٨).

(١) الحديث رقم (٧٢٢): رواه البخاري (٣ و٤٦٧٠)، ومسلم (١٦٠) عن عائشة.

(٢) الحديث رقم (٧٢٣): (صحيح) رواه البيهقي في «الشعب» (٨٠٦١) عن أنس بن مالك. وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٣٧٩٥)، و«تمام المنة» (٣٩٢ـ٣٩٣).

ورواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٦١/ ٨٠١٤) عن أبي أمامة، وحسنه شيخنا في «صحيح الجامع» (٧٣٩٧)، و«صحيح الترغيب» (٨٨٩)، و«تمام المنة» (٣٩٢ـ٣٩٣).

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٦٠٨٦) عن أم سلمة. وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٣٧٩٦)، وحسنه في «صحيح الترغيب» (٨٩٠)، و«تمام المنة» (٣٩٢ـ٣٩٣). =

ولا صنائع للمعروف أبلغ من صنائعه مع الأرحام، والأقارب، فعُلِمَ أن معنى كلام خديجة ـ رضي الله تعالى عنها ـ حقاً لا يصيبك الله بمكروه أبداً؛ لما جَمَعَ فيك من الخصال الحميدة، والصفات الجميلة، [١٠٥/أ/ج] والأخلاق المرضية؛ من السخاء، والعفةِ، والكرمِ، والجودِ، [٩٢/أ/أ] والشجاعةِ، وحُسْنِ الخُلُقِ، وغيرِ ذلك من متعلقات الكمال التي لم يُجمع [تجتمع] كمالها لمخلوق غيره صلى الله عليه وسلم، وشَرَّفَ وكَرَّم. [١١٥/أ/ب].

تنبيه آخر: إنما أطلت الكلام في هذا المقام ـ أعني الحث على صلة الرحم، والزجر عن قطعها ـ لأني رأيت في زماننا من فتور همم الناس عن الصلة، ما حملني على ذلك؛ بل بالغوا في القطيعة إلى أفعال تَنفُرُ من سماعها ـ فضلاً عن ارتكابها ـ الأسماع، وتَمَلُّها الطباع، لما اشتملت عليه من قبائح لا تُحصى، ومساوئ [وقطيعات فظيعات] لا تُستقصى!

من ذلك أن أخوين أعرابيين من أعراب جبال الحجاز، جاءا إلى مكة ليبيعا شيئاً، فباع أحدهما ما كان معه بنحو عشرين درهماً، ثم خرجا متوجهين لمحلهما، فلما توسطا الطريق، حسد مَنْ لا دراهم له أخاه على تلك الدراهم، فجاء من خلفه، وضربه بسكين معه كان فيها حتفه، ثم ستره وذهب، فلما وصل إلى أهله سُئِلَ عنه؛ فأنكر مرافقته له، فشُهِدَ عليه بها، فارتابوا في نبأه، فقصّوا طريقهما، حتى انقطع أثر الآخر، ففتشوا، ثم فحروا، فرأوه قتيلاً، فسئل أخوه، فأقرَّ أنه قتله، ليأخذ تلك العشرين الدرهم التي معه، فأخذوه، وقتلوه، ثم حرقوه.

فتأمل كيف وصل الناس في القطيعة إلى ماذا يقتل الإنسان أخاه شقيقه على هذا الشيء الحقير [١٠٥/ب/ج] جداً؛ لكن قد أبقى الله في الناس بقايا من الخير، فلقد أخبرني رجل من أهل الصلاح، والكرم، أنه أضاف جماعةً من العربان

=ورواه الطبراني في «الأوسط» (٩٤٣)، والشهاب (١٠٢) ـ كلاهما ـ عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده.

وثمت طرق وألفاظ للشاهد من الحديث ضعيفة ومنكرة أعرضت عنها، ومن أراد الاستزادة ففي كتب شيخنا منها العديد.

وكان هذا القاتل قد سبقهم إلى محل الضيافة،[١١٥/ ب/ ب] وكان المضيف جاهلاً بحاله، فلما وصلوا ورأوه، رجعوا كلهم، فقال لهم المضيف: ما شأنكم؟ [٩٢/ ب/ أ] قالوا: لا ندخل إلى محلك وفيه قاتل أخيه على شيء تافه، ولا نجالسه، ولا نأكل معه. فقال لهم: أنتم أمهلوني قليلاً، وأنا أخرجه. فذهب إليه، وأخرجه إلى محل بحيث لا يرونه، ثم أدخلهم؛ فاطمأنوا حينئذ ، وأكلوا.

فتأمل نفرة هؤلاء، وهم من أجلاف العرب والبوادي على قاطع الرحم، هذه النفرة العظيمة، تعلم أن قُبح قطيعة الرحم أمر مستقر في نفوس العامة، فضلاً عن الخاصة.

واحذر إن كان لك على نفسك أدنى غيرة وخوف، أن تكون ممن خذله الله ـ تعالى ـ فأصمَّه وأعماه، إلى أن حَكَمَ عليه هواه بقطع رحم أقاربه، حتى خرج عن دائرة من يتقي الله ويخشاه، وانتظم في سلك من أَبْعَدَهُ الله تعالى وأشقاه.

ومن نوع التهافت المؤدي للقطيعة ما وقع بمجلسي؛ فإن إنساناً ممن نعرفه مات عن أولاد ذكور ثلاثة، وبنات ثلاث، كلهم أشقاء، وعن تركة واسعة، وكلهم كاملون. فوقع بينهم شنآن [شقاق] في كيفية قسمة أعيان التركة، ثم استقر أمرهم على أن يكون ذلك بحضوري، فحضرت إلى بيتهم، فاقتسموا مع شدة مخاصمة وتمردٍ [وتنمرد] من كلٍ على البقية، فلم نَزَلْ [تَزَلْ] بهم إلى أن [١٠٦/١/ج] اقتسموا الكل، إلا ستة من الفلوس الجدد، تساوي تلك الستة، ثلاثة أخماس عشر ثلث درهم فضة، فلم تنقسم [١١٦/١/ب] تلك الستة عليهم؛ لأن مسألتهم من تسعة ـ كما علمت ـ فخص كلاً من الذكور فلس وثلاثة أتساع فلس، ومن الإناث ستة أتساع فلس، فأعلمناهم أن هذه الستة لا تنقسم عليكم صحيحة أصلاً، فلا بأس بأن يسمح بعضكم بحصته فيها، فأبوا إلا المشاحنة [المشاحة] [المشاححة]، ولم يسامح أحدٌ منهم بشيء أصلاً، فقلنا [٩٣/١/أ] لهم اشتروا بها شيئاً يمكن قسمته على رؤسكم؛ فأبوا، وعجزت الحيلة [٥٠/١/هـ] فيهم فقلنا لهم اتركوا هذه الستة فلوس حتى تصطلحوا فيها على شيء؛ فخرجت من دارهم والأمر على ذلك.

فتأمل هذه المشاحة بين الأخوة الأشقاء كيف وصلت إلى ماذا، ولقد عددت

حضوري لهذه الواقعة كرامة باهرة لأئمتنا الفقهاء والفرضيين، فإني كنت في مبادئ الطلب، إذا رأيت ما يبالغون فيه من تدقيقهم الكسور إلى حدٍ غير متمول أقول في نفسي: وهل يُتصور أن أحداً يشاحح في مثل ذلك؟! فأراني الله ـ تعالى ـ هذه المشاحة البالغة عياناً، حتى علمت أنهم ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ اختبروا الناس، وعلموا ما هم عليه من المشاحة التي قد تصل [وصلت] إلى نحو ما ذكرناه في هذه الواقعة الغريبة العجيبة.

ولقد رأيت من المعاداة والمقاطعة [١٠٦/ب/ج] الواقعة بين الإخوان المتوسمين برسوم الفقهاء، والصلحاء، والصوفية، والخطباء، والأئمة، ما لا يسع الكلام عليه ديوان [حافل]؛ فلأجل ذلك أطلت النفس في هذا التأليف، لعل الله ـ تعالى ـ أن ينفع به، وأن [١١٦/ب/ب] يوصل لكثير من الأقارب والأرحام الخيرات بسببه. آمين.

تنبيه آخر: قد يقع للإنسان من الغيرة لله ولرسوله ما يقتضي أن يقتل رحمه، ويمدحه الله ورسوله على ذلك؛ إذ مع رعاية جانب الله ـ تعالى ـ لا يُراعى قريب ولا غيره.

٧٢٤ـ ألا ترى إلى أن أبا عبيدة عامر بن الجراح ـ أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ـ في يوم بدر تصدى له والده، فأعرض عنه، ثم تصدى له، فأعرض عنه، فلما أكثر عليه ذلك، تصدى هو إليه أيضاً فضربه فقتله [٩٣/ب/أ] فانزل الله ـ تعالى ـ مدحاً له على ذلك قوله ـ عزَّ قائلاً ـ: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ..﴾ [المجادلة: ٢٢].[١]

(١) الأثر رقم (٧٢٤): (ضعيف) رواه الحاكم (٥١٥٢) ومن طريقه ـ البيهقي (١٧٦١٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٠١) ـ جميعهم ـ عن عبد الله بن شوذب ـ وسكت عنه الذهبي في «التلخيص»، وابن كثير في «التفسير» (٢/ ٤٥١) ـ وضعفه الهيثمي في «المجمع ١٤٩٠٩) وقال: «رواه الطبراني وإسناده منقطع ورجاله ثقات». و(ابن شوذب) تابع تابعي.

وبها [وبهذا] يُعلم أن بُغض الرحم في الله لكفره، أو فسقه المتيقن من تمام الإيمان، وإن طُلب منه مع ذلك الرفق به، وإلانةِ القول له، والإحسان إليه، ألا ترى إلى قول أئمتنا: «يُسن لذي الرحم عيادةَ قريبه الذمي». ويُقاس بالعيادة غيرها من كل ما فيه رفق، وبالذمي الفاسق.[1] وإلى قولهم [١٠٧/أ/ج]: «يُكره له في حرب الكفار قتل رحمه، إلا إن سمعه يسب الله، أو رسوله، أو الإسلام».[2] وروى ابن عساكر في «تاريخه» أنه ﷺ قال:

---

(١) أي ويقاس بالذمي، المسلم الفاسق، فيعادُ إن مَرِضَ، ويُرفَقُ به في المعاملة، وخاصة في الدعوة، ودليل عيادة الذمي،ما رواه البخاري (١٢٩٠) ـ وغيره ـ عن أنس ﷺ قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: «**أسلم**». فنظر إلى أبيه ـ وهو عنده ـ فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ. فأسلم. فخرج النبي ﷺوهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**».

بل ويجوز عيادة الكافر المشرك لغرض الدعوة، كما روى البخاري (١٢٩٤) ـ واللفظ له ـ ومسلم (٢٤) ـ كلاهما ـ عن سعيد بن المسيب، عن أبيه أنه أخبره: أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: «**يا عم قل لا إله إلا الله. كلمة أشهد لك بها عند الله**». فقال أبو جهل، وعبد الله بن أمية: «يا أبا طالب! أترغب عن ملة عبد المطلب؟! فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب ـ آخر ما كلمهم ـ: هو على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «**أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**». فأنزل الله ـ تعالى ـ فيه: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ..﴾ الآية».

(٢) وسبُّ الله، أو رسوله، أو الإسلام، وهي الأصول الثلاثة، كفر من جميع الوجوه، وهي في الكافر كفر، وفي المنتسب للإسلام (رِدَّةٌ) مخرجة من الملة، وفاعله حلال الدم، يجب على ولاة الأمور إقامة حد الردة عليه ـ إلا أن يتوب، وفي قتله بعد التوبة تفصيل ـ وهو مذهب: مالك والشافعي وأحمد والليث وإسحق مستندين إلى قوله تعالى:﴿ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ [التوبة: ١٢].

وخيرٌ من إقامة الحدود العمل على ردع أمثال هؤلاء قبل صدور ذلك السب منهم، لأن الوقاية خير من العلاج.

٧٢٥ـ **«اعبد الله ولا تُشرك به شيئاً، وزل مع القرآن أينما زال، واقبل الحق مما جاء به من صغير أو كبير. وإن كان بغيضاً بعيداً. واردد الباطل على من** [١١٧/أ/ب] **جاء به، وإن كان حبيباً قريباً».**(١) وفي رواية الديلمي [للديلمي]:

٧٢٦ ـ **«اقبل الحق ممن أتاك به صغيراً أو كبيراً، وإن كان بغيضاً بعيداً، واردد الباطل على من جاء به، من صغير أو كبير، وإن كان حبيباً قريباً».**(٢)

تنبيه آخر: مما يعلمك نفع تعظيم الأقارب ـ في الحياة وبعد الممات ـ الموجب للمبالغة في صلتهم، وبرهم، والإحسان إليهم الحديث [الذي] رواه أحمد، والحكيم الترمذي وهو قوله ﷺ:

٧٢٧ـ **«إن أعمالكم تُعرضُ على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن كان خيراً استبشروا، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا».**(٣)

فتأمل هذا النفع العظيم لأقاربك عليك، وهم في البرزخ؛ بدعائهم لك بالهداية، وباستبشارهم [٥٠/ب/هـ] بما أنت فيه من الخير، تجد ذلك حاملاً لك [٩٤/أ/أ] على الإحسان إليهم بصلتهم في الحياة، وبالتصدق عنهم بعد الممات. قال ـ تعالى ـ: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]. وصحَّ أنه ﷺ قال:

٧٢٨ ـ **«لا يَشكُر الله من لا يشكر الناس».**(٤) أي بمقابلة فعلهم [١٠٧/ب/ج]

---

(١) الحديث رقم (٧٢٥): (موضوع) رواه الطبراني في «الكبير» (٩/ ١٠٢/ ٨٥٣٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٣٤)، وابن الجعد (٢٢٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٢٦٩) ـ جميعهم ـ عن ابن مسعود، وأعله الهيثمي في «المجمع» (١٧٧٣٢) بالانقطاع، وحكم بوضعه شيخنا في «الضعيفة» (٢٨١٥)، و«ضعيف الجامع» (٩٢٣).

(٢) الحديث رقم (٧٢٦): (معلق) ذكر الهندي في «الكنز» (٤٣٤٨١) نحوه، عن ابن مسعود وعزاه للديلمي.

(٣) الحديث رقم (٧٢٧): (ضعيف) رواه أحمد (١٢٧٠٦)، والحكيم الترمذي (٢/ ٢٦٠) ـ كلاهما ـ عن أنس، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٨٦٣)، و«ضعيف الجامع» (١٣٩٦)

(٤) الحديث رقم (٧٢٨): (صحيح) رواه أبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٩٥٤) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة، ورواه الترمذي (١٩٥٥) عن أبي سعيد، وصححه شيخنا فيهما.

الجميل معه، بفعل جميل مثله.

تنبيه آخر: مما يحملك على التحري على صلة الرحم، ويحذرك عن قطعها، ويقوي عندك العلم بأن صلة الرحم تزيد في العمر، وقطعها ينقص في العمر، ما رواه أبو الحسن بن معروف، والخطيب، وابن عساكر، أن النبي ﷺ قال:

٧٢٩ـ «**كان في بني إسرائيل ملكان أخوان** [١١٧/ب/ب] **على مدينتين، وكان أحدهما باراً برحمه، عادلاً في رعيته، وكان الآخر عاقّاً لرحمه، جائراً في رعيته، وكان في عصرهما نبي؛ فأوحى الله تعالى إلى ذلك النبي أنه قد بقي من عمر البارّ ثلاث سنين، وبقي من عمر العاق، ثلاثون سنة، فأخبر ذلك النبي رعية هذا، ورعية هذا، فأحزن ذلك رعية العادل، وأحزن رعية الجائر، ففرقوا بين الأطفال والأمهات، وتركوا الطعام والشراب، وخرجوا إلى الصحراء يدعون الله عزَّ وجلَّ أن يمتعهم بالعادل، ويزيل عنهم الجائر، فأقاموا ثلاثاً؛ فأوحى الله تعالى إلى ذلك النبي: إذاً [أن] أخبر عبادي أني قد رحمتهم، وأجبت دعاءهم، فجعلت ما بقي من عمر البار لذلك الجائر، وما بقي من عمر الجائر لهذا البار. فرجعوا إلى بيوتهم، ومات العاق لتمام ثلاث سنين، وبقي العادل فيهم ثلاثين سنة، ثم تلى رسول الله ﷺ:** ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ **[فاطر: ١١]**»[٢].

تنبيه آخر: لا زالت صلة الرحم ـ وإن قطعوا ـ سنة الأنبياء، والأولياء، [٩٤/ب/أ] فعليك أن تتأسى بهم في ذلك؛ فإنه الخلق الأعظم، والكمال الأتم، قال موسى ـ على نبينا وعليه السلام ـ: «يا رب! متعت فرعون [١٠٨/أ/ج] أربعمائة سنة لم يصدع له فيها رأس!. فقال تعالى: يا موسى! إنه كان حَسَنُ الخُلُقِ؛ فأحببت أن أكافئه».

فإذا علمت [١١٨/أ/ب] أن حُسن الخُلقِ ينفع ـ حتى كافراً ادعى الألوهية،

---

(١) الحديث رقم (٧٢٨): (صحيح) رواه أبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٩٥٤) ــ كلاهما ـ عن أبي هريرة، ورواه الترمذي (١٩٥٥) عن أبي سعيد، وصححه شيخنا فيهما.

(٢) الحديث رقم (٧٢٩): (ضعيف) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٨٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٢٤٣) ـ كلاهما ـ عن عبد الصمد بن علي العباسي، عن أبيه، عن جده، وعبد الصمد ليس بحجة كما قال أئمة الجرح والتعديل.

وتجبر على الله ـ تعالى ـ تجبراً لم يتجبره غيره ـ فما بالك بحسن الخلق من مسلم من أمة محمد ﷺ! أنه يوجب من سعادة الدارين ما تتحقق به الأمنية، وتَقَرُّ به العين، ولذا زاد الكُمَّلُ في التحلي بهم ما أمكنهم.

نعم إن داموا على قطيعة الرحم، فاستمروا على إغضابهم لله ـ عزَّ وجلَّ ـ حتى أُيسَ منهم، استحقوا القطيعة أيضاً، فعوملوا بها، ومما يدل على أن صلة الرحم ـ وإن قطعوا ـ سنة الأنبياء، ما لم يتمادوا وييئاسوا بهم، فيسعون في هلاكهم، ما أخرجه ابن إسحاق صاحب السيرة «أن الله نبأ أرميا ـ من بني إسرائيل ـ وبعثه إلى ملكهم ليسدده، ويخبره عن الله ـ تعالى ـ ما يُصلح ملكه ـ جرياً على عادة بني إسرائيل أن كل ملك لا بد له من نبي كذلك ـ فأكثروا المعاصي؛ فأوحى الله ـ تعالى ـ إلى أرميا: «أن ذكر قومك نقمي، وعرفهم أحداثهم». فقام خطيباً فيهم، فلم يدر ما يقول! فألهمه الله ـ تعالى ـ في الوقت خطبةً بليغةً قال في آخرها عن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: «وإني أحلف بعزتي لأيقظن لكم فتنة يتحير فيها الحليم، ولأسلطن عليكم جباراً قاسياً، أُلبسه الهيبة، وأنزع من قلبه الرحمة، يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم». ثم أوحى الله ـ تعالى ـ إلى أرميا: «إني مهلك بني إسرائيل». فصاح وبكى، ومزَّق [١/٥١/هـ] ثيابه، ونبذ التراب [١٠٨/ب/ج] على رأسه، فأوحى الله [١١٨/ب/ب] إليه: «أشَقَّ عليك ما أوحيت إليك؟» قال: نعم يا رب! أهلكني قبل أن أرى في بني إسرائيل [٩٥/أ/أ] ما لا أُسَرُّ به. فأوحى الله ـ تعالى ـ إليه: «وعزتي وجلالي، لا أهلك بني إسرائيل حتى يكون الأمر في ذلك من قِبَلِكَ». ففرح بذلك أرميا وقال: لا والذي بعث موسى بالحق، لا أرضى بهلاك بني إسرائيل أبداً. ثم أتى الملك فأخبره بذلك ـ وكان ملكاً صالحاً ـ فاستبشر وفرح، وقال: إن يُعذبنا ربُنا؛ فبذنوب كثيرة، وإن يَعْفُ عنا؛ فبرحمته. فلبثوا ثلاث سنين لم يزدادوا إلا تقصيراً؛ فقلَّ الوحي، ودعاهم الملك إلى التوبة فلم يفعلوا، فسلط الله عليهم «بخت نصر» فخرج في ستمائة ألف راية يريد بيت المقدس، فبلغ الملك، فقال لأرميا: أين ما وعدت به عن ربك؟ فقال أرميا: إن الله لا يُخلف الميعاد. فأرسلَ [الله] لأرميا ملكاً في صورة رجل من بني إسرائيل فقال له أرميا: من أنت؟

فقال: رجل من بني إسرائيل، أتيتك أستفتيك في أهل رحمي؛ وصلت أرحامهم، ولم آت إليهم إلا إحساناً، ولا يزيدهم إكرامي إياهم إلا سخطاً [إسخاطاً]، فأفتني فيهم. فقال: أحسن فيما بينك وبين الله وصلهم، وأبشر بخير. فانصرف الملك، ثم بعد أيام جاءه في صورة ذلك الرجل، واعلمه أنه الذي جاءه أولاً يستفتيه في رَحِمة أهل رَحِمِهِ، فقال له: ما ظهرت أخلاقهم لك بعد؟. قال: يا نبي الله! ما أعلم كرامة يأتيها أحدٌ من الناس إلى رحمه [١٠٩/أ/ج] إلا أتيتها إليهم وأفضل. فقال له أرميا: ارجع [١١٩/أ/ب] فأحسن إليهم، أسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يُصلحهم لك. فانصرف ومكث أياماً، ونزل «بخت نصر» وجنوده بيت المقدس أكثر من الجراد المنتشر، ففزع منهم بني [بنو] إسرائيل، وقال ملكهم لأرميا: أين ما وعدك ربك؟ فقال أرميا: إني واثق بوعد ربي. ثم أقبل الملك [٩٥/ب/أ] على [إلى] أرميا وهو جالس على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بوعد ربه، فجلس بين يديه فقال له: من أنت؟ قال: أنا الذي أتيتك في شأن أهلي مرتين. فقال أرميا: ألم يَأْنِ لهم أن يفيقوا من الذي هم فيه؟ فقال: يا نبي الله! كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليهم، واليوم رأيتهم في عمل لا يُرضي الله ـ تعالى ـ. فقال أرميا: على أي عمل رأيتهم؟ قال: على عمل عظيم من سخط الله ـ تعالى ـ؛ فغضبت لله ـ تعالى ـ وأتيتك، وإني أسألك بالله الذي بعثك بالحق، إلا ما دعوت الله ـ تعالى ـ عليهم ليهلكهم. فقال أرميا: يا ملك السماوات والأرض! إن كانوا على حق وصواب؛ فأبقهم، وإن كانوا على عمل لا ترضاه؛ فأهلكهم، فلما خرجت منه هذه الكلمة، أرسل الله ـ تعالى ـ صاعقةً من السماء في بيت المقدس، فالتهب مكان القربان، وخُسِفَ بسبعة أبواب من أبوابها، فلما رأى ذلك أرميا صاح، وشقَّ ثيابه وقال: يا ملك السماوات والأرض! أين ميعادك الذي وعدتني؟ فنودي: «إنهم لم يصبهم ما أصابهم إلا بفتياك، [١١٩/ب/ب] و[١٠٩/ب/ج] ودعائك» فعلم أنها فتياه، وأن ذلك السائل كان رسولاً من الله ـ تعالى ـ إليه، فطار أرميا حتى خالط الوحوش، ودخل «بخت نصر» وجنوده بيت المقدس، ووطئ الشام، وقتل بني إسرائيل، حتى أفناهم، وخربت بيت المقدس، ثم أمر كلا من جنده أن

يملأ ترسه تراباً ويضعه فيه، حتى ملؤوه».[(١)]

تنبيه آخر: ينبغي لك أن تغار على رحمك، وأن تأخذ بيدهم إذا عثروا ـ ما أمكنك ـ تأسياً بالعلماء العاملين، والأئمة العارفين؛ فإنهم إذا فعلوا ذلك في أهل رحمهم من حيث المذهب، [٥١/ب/هـ] والطريقة، فما بالك برحم القرابة [٩٦/أ/أ] الذي هو أولى بالرعاية عند أهل الشريعة والحقيقة،[(٢)] وشاهد ذلك انتصار الغزالي، وعبد القادر الجيلي،[(٣)] للحسين بن منصور الحلاج،[(٤)] في واقعة قتله المشهورة، وخلاصتها: «أنه تكلم بكلام في مجلس وزير المقتدر ـ الخليفة العباسي ـ بما أفتى العلماء والقضاة بإباحة دمه بسببه، فرسم المقتدر بتسليمه إلى والي شرطته فتسلمه بعد العشاء خوفاً من العامة، أن يُخلصوه منه، ثم أخرجه لستٍ بقين من القعدة سنة سبع وثلاثمائة عند باب الطاق، وأمر به؛ فضُرِبَ ألف سوط، ثم قُطعت أطرافه الأربع، وهو ساكن لم يضطرب، ثم حُزَّتْ رأسه، وأُحرقت جثته، ونُصبَ رأسه ببغداد، ثم طيف به البلاد». كذا ذكره ابن خلكان [١٢٠/أ/ب].[(٥)]

---

(١) «تاريخ الأمم والملوك» للطبري (١/ ٣٢٢ـ٣٢٣).

(٢) وهذا مصطلح (صوفي باطني) ما أنزل الله به من سلطان، ولا جاء به كتاب، ولا سنة، بل هو مخالف للكتاب والسنة، والشريعة التي جاء بها محمد ﷺ هي عين الحقيقة.

(٣) عبد القادر بن أبي صالح بن جنكي دوست، الجيلي، أو الجيلاني، أو الكيلاني، قيل إن نسبه ينتهي إلى الحسن بن علي، مولده سنة ٤١٧، وتوفي ببغداد سنة ٥٦١، وقبره ومقامه فيها مشهور يطوف به الناس، ويدعونه من دون الله، يبطلون بذلك إيمانهم، ويحبطون اعملهم، ولا يستجيب لهم إلى يوم القيامة، وهو عن دعائهم ميت غافل، لا يملك لنفسه ـ فضلاً عنهم ـ ضراً، ولا نفعاً، ولا موتاً، وحياةً، ولا نشوراً.

(٤) الحسين بن منصور الحلاج، أبو الملحدين. أصله من بيضاء فارس، ونشأ بواسط العراق (أو بتستر) وانتقل إلى البصرة، وحج، ودخل بغداد، وعاد إلى تستر. وظهر أمره سنة ٢٩٩هـ. وقال ابن النديم في وصفه: «كان محتالا يتعاطى مذاهب الصوفية ويدعي كل علم، جسورا على السلاطين، مرتكبا للعظائم، يروم إقلاب الدول ويقول بالحلول».

(٥) «وفيات الأعيان» (٢/ ١٤٠ـ١٤٦)، والصحيح ـ فيه ـ أنه قتل سنة (٣٠٩)هـ وما في متن المصنف: «سنة سبع وثلاثمائة» خطأ. ووزير المقتدر هو حامد بن العباس.

وقال غيره: صُلِبَ؛ وأنه لما جيء به لذلك أكثر من الضحك، ثم قال للشبلي:[١] «يا أبا [١١٠/أ/ج] بكر! افرش لي سجادتك. ففرشها له؛ فصلى عليها ركعتين قرأ في الأولى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ ﴾ [البقرة: ١٥٥]. وفي الثانية: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. ثم تقدم السياف فلطمه؛ فهشَّمَ وجهه وأنفه؛ فصاح الشبلي، وأُغشيَ على أبي الحسن الواسطي[٢] وجماعة من المشايخ [المذكورين] المشهورين. ومن كلام الحلاج:

«إن الله أباح لكم دمي؛ فاقتلوني! ليس للمسلمين اليوم شغلٌ أهم من قتلي! قتلي قيامٌ بالحدود! ووقوف بالشريعة! مَنْ تَجَاوَزَ الحدودَ أقيمت عليه الحدودُ!». واعلم بأن الناس تباينت آراؤهم فيه:

فمنهم المنكر عليه؛ بل المكفِّرُ له، وأنه زنديقٌ مُلحدٌ، وهم كثيرون من المحدثين، والفقهاء.[٣]

ومنهم المتوقف في أمره كالباز الأشهب[٤] [و]الإمام ابن سريح؛فإنه كان إذا سُئِلَ عنه يقول: «هذا رجل [٩٦/ب/أ] قد خفي عَلَيَّ حاله».

---

(١) الشبلي: أبو بكر، دلف بن جحدر الشبلي: ناسك. كان في مبدأ أمره واليا في دنباوند (من نواحي رستاق الري) وولي الحجابة للموفق العباسي، وكان أبوه حاجب الحجاب، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة، فاشتهر بالصلاح.له شعر جيد، سلك به مسالك المتصوفة.أصله من خراسان، ونسبته إلى قرية (شبلة) من قرى ما وراء النهر، ومولده بسر من رأى، ووفاته ببغداد. اشتهر بكنيته، واختلف في اسمه ونسبه. (٢٤٧ – ٣٣٤)

(٢) لم أعرفه، ومن هذه كنيته كثر من الصوفية، ولا اظنه أحسن حالاً من الحلاج.

(٣) بل هم جمهور أهل العلم الذين عاصروه، وناظروه، وعرفوه، وابن سراج الآتي توفي قبله بثلاث سنين، وتوقفه فيه ـ إن صح ـ لعله من باب الأمل في توبته، التي لم تحصل.

(٤) الباز الأشهب هو نفسه ابن سريج ـ والواو بين المعقوفتين زيادة من (أ)، وسقط من (ب) اسمه ولقبه ـ وهو: أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، أبو العباس: فقيه الشافعية في عصره.مولده ووفاته في بغداد. (٢٤٩ - ٣٠٦ هـ) له نحو ٤٠٠ مصنف، ولي القضاء بشيراز، وقام بنصرة المذهب الشافعي فنشره في أكثر الآفاق، حتى قيل: ..ومن بابن سريج في المئة الثالثة فنصر السنن وخذل البدع. وكان حاضر الجواب له مناظرات ومساجلات مع الظاهرية.

ونظيره قول عمر بن عبد العزيز ـ لما سُئِلَ عن علي، ومعاوية ـ رضي الله تعالى عنهم ـ فقال: «دماء طهرَّ الله منها سيوفنا، أفلا نُطَهِّرُ من الخوض فيها ألسنتنا؟!».(١)

قال الكمال الدميري: «وهكذا ينبغي لمن خاف الله ـ تعالى ـ أن لا يُكَفِّرَ أحداً من أهل القبلة بكلام يصدر منه [ما] يحتمل التأويل على الحق والباطل، فإن الخروج من الإسلام عظيم، ولا يُسارع به إلا جاهل».(٢)

ومنهم المُعَظِّمُ له ولكلامه؛ كالإمام ـ حجة الإسلام ـ أبا [أبي] حامد الغزالي! فقد ذكر في كتابه «مشكاة الأنوار، ومصفاة الأسرار» فصلاً [١٢٠/ب/ب] طويلاً في أمره والاعتذار [١١٠/ب/ج] عن ظلامته [كلماته]! كقوله:

«أنا الحق»، و«ما في الجنة [الجبة] إلا إله [الله]». وحملها كلها على محامل حسنة، وقال: «هذا من فرط المحبة، وشدة الوجد، وهو مثل قول القائل:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا فإذا أبصرتني أبصرتنا

قال الكمال الدميري: «وحسبك هذا مدحة وتزكية». قال:

ويُحكى [ويحكي] عن شيخ العارفين ـ قطب الزمان، عبد القادر الكيلاني ـ قدس الله ـ تعالى ـ روحه [ونوَّرَ ضريحه] ـ أنه قال: «عثر الحلاج، ولم يكن له من يأخذ بيده، ولو أدركت زمانه لأخذت بيده». وهذا ـ وما سبق عن الغزالي في أمره ـ كافٍ لمن له أدنى فهم وبصيرة». انتهى.(١)

---

(١) وهذه مقارنة ومناظرة في غير محلها من المصنف، لأن علي ومعاوية صحابيان اجتهدا في مواضع الشريعة، ولم يتقولا على الله ما لا يعلمان، ولكلٍ منهما مناقبه التي شهد بها النبي ﷺ، وعمر بن عبد العزيز من التقوى والورع بما لا يشابهه به المصنف، أو ابن السراج، والحلاج ـ إن كان مجتهداً ـ فقد اجتهد في ما لا يصلح فيه الاجتهاد.

(٢) الدميري: محمد بن موسى بن عيسى بن على الدميري، أبو البقاء، كمال الدين: باحث، أديب، من فقهاء الشافعية.من أهل دميرة (بمصر) ولد ونشأ وتوفي بالقاهرة. (٧٤٢ - ٨٠٨ هـ) كان يتكسب بالخياطة ثم أقبل على العلم وأفتى ودرس، وكانت له في الأزهر حلقة خاصة، وأقام مدة بمكة والمدينة.

ولا يُنافي ذلك أن أبا القاسم الجنيد ـ سيد الطائفة ـ كان من المفتين بقتله؛ مع كونه من أصحابه، وذلك لأنه لما سُئلَ عن ذلك قال: «فتح باباً في الشريعة، لا يَسُدُّه إلا رأسه». فأشار الجنيد ﷺ [٥٢/أ/هـ] إلى أن قتله إنما هو بظاهر الشريعة [٩٧/أ/أ] دون باطن الحقيقة؛ فإنه مُحِقٌّ بالنسبة إليه، والجنيد كان شافعياً، يفتي على مذهب شيخه أبي ثور، صاحب الشافعي. ومن قال أنه كان يفتي على مذهب سفيان الثوري! فقد غلط؛ لاشتباه أبا [أبي] ثور عليه بالثوري.(٢)

وسُمِيَّ الحلاج؛ لأنه استقضى حلاجاً لحاجة، فقال له: أنا مشغول بالحلج فقال: أنا أحلج عنك. فذهب وعاد؛ فرأى جميع قطنه محلوجاً وكان لا يحلجه عشر رجال!.

تنبيه [١١/أ/ج] **آخر**: قد تُعاقبُ في قطعك [١٢١/أ/ب] لرحمك؛ وإن كان لك نوع شبهة! ألا ترى أن محمد بن أبي بكر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ لما حضر

---

(١) قلت: وهذه التقوى، وذاك الورع من الدميري ليستا في مكانهما، فإن فتح باب التأويل في الكلام في (الإلهيات) فَتَحَ باب الكفر والزندقة على مصراعيه، وإن مدح الحلاج من قِبَلِ الغزالي ـ لو كان في مقامه ـ لما زاد الحلاج إلا خِسَّةً، لأن الغزالي ـ رحمه الله ـ رجع عمَّا كان فيه من ضلال في آخر حياته، وسلك سبيل أهل الحديث في معرفة التوحيد، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «شرح العقيدة الأصفهانية» (ص:١٥٩) حيث قال:

«..ولهذا تبين له في آخر عمره أن طريق الصوفية لا تحصل مقصوده، فطلب الهدى من طريق الآثار النبوية، وأخذ يشتغل بالبخاري ومسلم، ومات في أثناء ذلك على أحسن أحواله، وكان كارهاً ما وقع في كتبه من نحو هذه الأمور مما أنكره الناس عليه». انتهى.

ورحم الله علي بن يوسف بن تاشفين فقد كان سباقاً لمعرفة ضلاله، ولذا بادر بحرق «إحياء علوم الدين» سنة (٥٠٣ هـ)، أي بعد سنوات من تصنيفه ـ كما نقلتُ في المقدمة ـ.

و«مشكاة الأنوار، ومصفاة الأسرار» للغزالي قال فيه شيخ الإسلام في «درء التعارض» (٥/ ٣٤١٠): «..وهؤلاء أخذوا من «مشكاة الأنوار» التي بناها واضعها على قانون الفلاسفة، وجعل تكليم الله لموسى من جنس ما يلهمه النفوس من العلوم..».

(٢) وقد مضت تراجم لهؤلاء جميعاً، ورددنا تقسيم الدين إلى شريعة وحقيقة سابقاً.

قتل عثمان ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ وأعان عليه، جوزي بذلك؟!. وذلك أن علياً ـ كرَّم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ ولاّه مصر، فدخلها سنة سبع وثلاثين، وأقام بها إلى أن بعث معاويةُ عمرَو بن العاص في جيوش أهل الشام، ومعهم معاويةُ بن حُرَيج ـ بضم ففتح للمهملتين أوله! ومن جعله بفتح المعجمة، وكسر المهملة؛ فقد وهم ـ فاقتتلوا، فانهزم محمد واختبأ في بيت مجنونة؛ فدلتهم عليه، فربطوه وجروه بالأرض، وأُتيَ به إلى ابن حريج،[1] فقال له: احفظني لأبي بكر. فقال: قتلت من قومي في قضية عثمان ثمانين رجلاً!. فقتله في صفر سنة ثمان وثلاثين، وأمر به أن يُجَرَّ في الطريق، وأن يُمَرَّ به على عمر [عمرو] لكراهته لذلك، وأن يُحرقَ بالنار في جيفة حمار. وقيل: وضعه حياً في جيفة حمار وأحرقه.[2]

وسبب خصوص الإحراق [٤٩/أ/د][3] أنه يوم الجمل أدخل يده هودج أخته عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ ليمسكه، [٩٧/ب/أ] فظنته أجنبياً فقالت: من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله ﷺ؟! أحرقه الله بالنار. فقال لها: يا أختاه! قولي بنار الدنيا. قالت: بنار الدنيا. ولما سمعت أمه أسماء بنت عميس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ بخبره، كظمت [كتمت] الغيظ، حتى شخب ثدياها [قدماها] دماً، ووجد عليه عليٌّ زوجُها ـ بعد أبي بكر ـ وَجْدَاً عظيماً [١١١/ب/ج] وقال: «كان لي ربيباً، وكنت أعده ولداً، [١٢١/ب/ب] وَلِبَنِيَّ أخاً».

تنبيه آخر: صلة الرحم، والميل للأقارب، وحفظ عهدهم، والأخذ بثأرهم، أمرٌ معروفٌ مستقرٌ حتى عند الحيوانات الضواري؛ فقد ذكر المسعودي عن الزبير بن بكار: «أن أخوين في الجاهلية نزلا في ظل شجرة بجنب صفاة، فلما

---

(١) اختلفت النسخ في ضبط اسمه،، والصحيح: أنه معاوية بن حديج ـ بمهملة، ثم جيم مصغراً ـ ابن جفنة، صحابي جليل، من تجيب، يكنى: أبو نعيم، ويقال: أبو عبد الرحمن، السكوني، وقال البخاري: خولاني ـ نسبه الزهري ـ يعد في المصريين، وفد على رسول الله ﷺ، وشهد فتح مصر، ووالى فتح أفريقية، وتوفي سنة (٥٢ هـ).

(٢) وانظر «الاستيعاب» (١/ ٤٢٥) وغيره.

(٣) انتهى السقط الذي بدأ في (د) من نهاية [١٠٨/ أ/ د] بمقدار نحو (تسع ورقات).

دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حيةٌ تحمل ديناراً؛ فألقته إليهما. فقالا: إن هذا من كنز هنا، فاستمرت معهما كذلك ثلاثة أيام. فقال أحدهما: متى ننتظرها [ننظرها]؟ أما نقتلها ونحفر عن هذا الكنز فنأخذه؟! فنهاه أخوه، وحذره العطب، فأبى إلا قتلها، فضربها؛ فجرحها، وبادرت إليه فقتلته، فدفنه أخوه، وقام للغداء [وأقام للغد]، فخرجت إليه بلا شيء، معصوبة الرأس، فقال: قد نهيته فأبى! فهل تعاهديني على أن لا تضريني، ولا أضرك، [١١٨/ب/د] وترجعين إلى ما كنت عليه؟ فقالت: لا. قال: ولم؟ قالت: لأني أعلم أن نفسك لا تطيب لي أبداً، وأنت ترى قبر أخيك، ونفسي لا تطيب لك أبداً، وأنا أرى هذه الشجة». انتهى.[1]

تنبيه آخر: احذر أن تزدري رحمك، أو تبخل عليه، وقد وسَّعَ الله ـ تعالى ـ عليك، وأحوجه إليك؛ فإن [٥٢/ب/هـ] عاقبة ذلك وخيمة جداً؛ فقد يُخشى عليك أن الله ـ تعالى ـ يسلب نعمتك، ويسبغها عليه، [٩٨/أ/أ] ويحوجك إليه، كما وقع أن غنياً كان يأكل دجاجاً مشوياً، وعنده زوجته، فمر به مسكينٌ [١١٢/أ/ج] فسأله شيئاً؛ فأبى، فنقص ماله إلى أن فارق زوجته، ثم تزوجت آخر مثرياً؛ فجلس يأكل دجاجاً [١٢٢/أ/ب] مشوياً، فمر به مسكين، فأمر زوجته أن تعطيه الدجاجة بكمالها، فحين أن أعطتها له، إذا هو زوجها الأول، فأخبرت الثاني بالقصة، فإذا هو ذلك المسكين! سُلبت نعمة الأول؛ ماله، وزوجته إلى الثاني، وجُعل الأول مسكيناً يتكفف الناس بعدم شكره لما أنعم الله ـ تعالى ـ به عليه.

فتأمل هذه القصة [القضية] العجيبة، واحذر أنك إذا فعلت مثل فعل الأول، خُشيَ عليك سلب النعم، وتوالي المحن، والنقم، فكن على بصيرة من أمرك، وأدم إلى الله ـ تعالى ـ افتقارك، وحقائق شكرك، فإنه لا نقمة أقطع من نقمة السلب، ولا استدراج أبلغ من استدراج الرب! قال ـ تعالى ـ: ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ [القلم: ٤٤-٤٥]. [١١٩/أ/د]

---

(١) وانظر «مروج الذهب» (١/ ٤٠١).

ومن استدراج الله ـ تعالى ـ للعبد، أنه كلما جدد خطيئة، جدد لـه نعمـة، وأنساه التوبة والاستغفار، ثم يأخذه قليلاً قليلاً، ولا يباغته. روى أحمد في «الزهد» أن النبي ﷺ قال:

٧٣٠ـ «**إذا رأيت الله تعالى يُعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج.** ثم تلا قوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ **[الأنعام: ٤٤-٤٥]**.[١] [١١٢/ب/ج] قال بعض الأئمة: «رحم الله امرأ تدبر هذه [١٢٢/ب/ب] الآية».[٢] [و] قال الحسن:

٧٣١ـ «والله ما أحد يُبسط [٩٨/ب/أ] له في الدنيا، فلم يخف أن يكـون قـد مُكِرَ به فيها، إلا كان نقصاً في [من] عمله، وعجزاً عن [في] رأيه، وما أمسكها الله ـ تعالى ـ عن عبد، فلم يظن أنه خيرٌ له إلا كان نقصاً في عمله، وعجزاً في رأيه».[٣]

تنبيه آخر: كثيراً ما يفخر الإنسان على رحمه بكثرة ماله فيزدريه، ويقطـع رحمه بسبب ذلك، ويغفل عن أن الدنيا أهون على الله من كل هـين، و[قـد] روى الإمام أحمد في «الزهد» عن نوف البكالي قال:

٧٣٢ «انطلق مؤمنٌ وكافرٌ يتصيدان السمك فألقى الكافر شبكته على

---

(١) الحديث رقم (٧٣٠): (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣٣٠/ ٩١٣)، و«الأوسط» (٩٢٧٢)، والبيهقي في «الشعب» (٤٥٤٠)، ورواه أحمد في «المسند» (١٧٣٤٩)، وفي «الزهد» (١/ ١٢) ـ جميعهم ـ عن عقبة بن عامر، وذكر أحمد في الروايتين الآية الأولى فقط، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٤١٣)، وجود إسناده في «المشكاة» (٥٢٠١).

(٢) كذا في «تفسير القرطبي» (٦/ ٣٩٠)، و«تفسير الثعالبي» (١/ ٥٢٠).

(٣) الأثر رقم (٧٣١): (ضعيف الإسناد) رواه أحمد في «الزهد» (١/ ٣٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٧٢) ـ كلاهما ـ عن الحسن، من طريق هشام بن حسان، وهو ثقة ـ وباقي رجاله ثقات ـ إلا أن في رواية هشام عن الحسن، وعطاء، مقال! قيل: كان يُرسلُ عنهما.

اسم آلهته، فامتلأت سمكاً، وألقى المؤمن شبكته على اسم الله [١١٩/ب/د] ـ تعالى ـ؛ فلم يحصل له إلا سمكة، فأخذها بيده، فوقعت في البحر، ورجع بلا شيء. فقال ملك المؤمن: يا رب! هذا عبدك المؤمن ذكرك، فرجع بلا شيء، والكافر ذكر آلهته؛ فامتلأت شبكته! قال له تعالى: انظر إلى مسكن عبدي المؤمن في الجنة، فإنه لا يضره ما أصابه بعد أن يصير إلى هذا، وإلى مسكن [سكن] الكافر في النار فلا يُغني شيئاً». [1] انتهى.

تنبيه آخر: ينبغي لك أن تبالغ في نصح رحمك، وتوصيه بما ينفعه في دينه ودنياه، فإنه ألصق الناس بك، وأحقهم لنصحك وبرك، ألا ترى إلى لقمان الحكيم ـ وكان عبداً نوبياً ـ من أهل أيلة، [وهو المكان المسمى الآن بالعقبة؛][2] لكن يختص [تعالى] برحمته من يشاء، [و]وصى [١١٣/١/ج] ابنه ـ واسمه باران ـ على خلاف [١٢٣/١/ب] فيه ـ بوصايا منها:

٧٣٣ـ «يا بني! كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن العاقل إذا هيجته، ومن الأحمق إذا مازحته،[٥٣/١/هـ] ومن الجاهل إذا صاحبته، ومن الفاجر إذا خاصمته، وتمام المعروف تعجيله، [و]عليك باحتمال الإخوان، وقلة الملل للصديق، وأول الغضب جنون، وآخره ندم، ثلاثةٌ فيها الرشد، مشاورة الناصح، ومداراة العدو [٩٩/١/أ] والحاسد، والتحبب لكل أحد، احذر الحسد فإنه يفسد الدين، ويضعف النفس، ويعقب الندم، إذا خدمت كبيراً فلا تَنُمَّ له على أحد؛ فإنه إذا سمع منك نفر، وسمع فيك، ويُخشى أن يُنَمَّ عليك كما نَمَيْت له، فيحترس منك، وكن [١٢٠/١/د] أقرب الناس إليه عند فرحه، وأبعدهم منه عند غضبه، وأنه إن ائتمنك فلا تخنه، واقبل قليله، فإنه يُفضي بك إلى كثيره، وغُضَّ طرفك في مجلسه، وقصِّر في حديثه، واكتم سره، ولا تأمن غضبه، فإن وثبته كوثبة

---

(١) الأثر رقم (٧٣٢): (ضعيف الإسناد) رواه عبد الله بن أحمد في «الزهد» (١/ ٢١٧) من طريق سيار، عن نوف البكالي، وبين عبد الله، وسيار انقطاع.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من: (ب)، و(ج)، و(د).

الأسد. يا بني! إن [إذا] أردت أن تقوى على الحكمة؛ فلا تُمَلِّكْ نفسكَ للنساء؛ فإن المرأة حرب، ليس فيها صلح، وهي إن أحبتك أكلتك، وإن أبغضتك قتلتك». (١)

تنبيه آخر: لا زالت صلة الرحم عادة أنبياء الله ورسله، وصالحي عباده المشمولين بعظيم فضله؛ فمن ذلك ما رواه أحمد ـ بإسناد جيد ـ أنه ﷺ [١١٣/ب/ج] قال:

٧٣٤ـ «**كان** [١٢٣/ب/ب] **داود** عليه السلام **فيه غَيْرةٌ شديدةٌ فكان إذا خرج أُغلقت الأبواب؛ فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، قال: فخرج ذات يوم، وغُلِّقت الأبواب، فأقبلت امرأةٌ تطّلعُ إلى الدار، فإذا رجل قائمٌ وسط الدار، فقالت لمن في الدار: من أين دخل هذا الرجل، والدار مغلقة؟! والله لنفتضحن. فجاء داود، فإذا الرجل قائم وسط الدار، فقال له داود: من أنت؟ فقال له: أنا الذي لا أهاب الملوك، ولا يمنعني الحُجّاب. فقال داود: أنت إذاً والله ملك الموت! مرحباً بأمر الله. ثم مكث مكانه حتى قُبضت روحه، فلما غُسِّلَ، وفُرِغَ من شأنه، طلعت عليه الشمس** [٩٩/ب/أ]، و[١٢٠/ب/د] **فقال سليمان للطير: «أظلي على داود». فأظلت عليه الأرض، فقال سليمان للطير: «اقبضي جناحاً، جناحاً»**. قال أبو هريرة: «فطفق رسول الله ﷺ يرينا كيف فعلت الطير، وقبض بيده وغلبت عليه يومئذ المصوحة ـ أي غلبت على تظليله الطيور الطوال الأجنحة». (٢)

---

(١) الأثر رقم (٧٣٣): (معلق) ذكر ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ١١٦) بعضه، عن الأصمعي، عن أبي عمرو بن العلاء من كلامه، في ترجمة الأخير، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٣٤/ ١٢٨).

(٢) الحديث رقم (٧٣٤): (ضعيف) رواه أحمد (٩٤٢٢) عن أبي هريرة، وضعفه المعلق على «المسند»، لانقطاعه، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٣٧٩٦) فقال: «رواه أحمد، وفيه: المطلب بن عبد الله بن حنطب، وثقه أبو زرعة، وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح». ووقع في لفظة: «المصوحة» اختلاف شديد، ففي «المسند»: «المصرحية»، وفي «المجمع»: «المصرخية»، وفي «البداية والنهاية»، و«مختصر تاريخ دمشق»: «المضرحية». والصحيح: اللفظ الأخير، وهي النسور، كما في «اللسان» (١٣/ ٤٥٣)، و«التاج» (٨١٩٥).

فتأمل شفقة سليمان؛ حيث لم يسمح بأن الشمس تصيب جثة والده داود - صلى الله على نبينا، وعليهما وسلم - بل بادر إلى أمر الطير بالتظليل عليها مبالغة في الشفقة عليها، لما [كما] هو مقرر أن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي.[1]

وجاء عن وهب:

٧٣٥- «أن سليمان لما أمر الطير، تراصت [١١٤/أ/ج] حتى استمسكت الريح، وكاد الناس [١٢٤/أ/ب] يهلكون، فصاحوا بسليمان، فأمرها أن تُظل الناس من ناحية الشمس، لا الريح. ففعلت، وكان ذلك أول ما رأوه من ملك سليمان».[2]

تنبيه آخر: يتعين عليك صلة رحمك، وإن نزلت بك النوائب، وضاقت عليك الحيل والمذاهب، ألا ترى إلى ما وقع للفضل بن يحيى البرمكي[3] مع أبيه

---

(١) وهو معنى الحديث (الصحيح): «**كسر عظم الميت ككسره حياً**». رواه أبو داود (٣٢٠٧)، وابن ماجة (١٦١٦) - كلاهما،وغيرهما - عن عائشة، وصححه شيخنا فيهما.

وأما الحديث (الضعيف): «**كسر عظم الميت ككسر عظم الحي في الإثم**». رواه ابن ماجة (١٦١٧) عن أم سلمة. وضعفه شيخنا فيه.

والحديث (الموضوع): «ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فإن الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحي بجار السوء». رواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٥٤) عن أبي هريرة، وحكم بوضعه شيخنا في «الضعيفة» (٥٦٣ و٦١٣)، و«ضعيف الجامع» (٢٦٣). فلا حجة فيهما.

(٢) الأثر رقم (٧٣٥): (ضعيف) روا ه ابن عساكر عن وهب بن منبه؛ كما في «مختصر تاريخ دمشق» (١٠٨٧)، و«البداية والنهاية» (٢/ ١٧).

(٣) الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي (١٤٧-١٩٣هـ): وزير الرشيد العباسي، وأخوه في الرضاع: كان من أجود الناس. استوزره الرشيد مدة قصيرة، ثم ولاه خراسان سنة ١٧٨ هـ فحسنت فيها سيرته، وأقام إلى أن فتك الرشيد بالبرامكة (سنة ١٨٧ هـ) وكان الفضل عنده ببغداد، فقبض عليه، وعلى أبيه يحيى، وأخذهما معه إلى الرقة فسجنهما وأجرى عليهما الرزق، واستصفى أموالهما وأموال البرامكة كافة. وتوفي الفضل في سجنه بالرقة. قال ابن الاثير: كان الفضل من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله.

وأما أبوه: يحيى بن خالد بن برمك، أبو الفضل: (١٢٠ - ١٩٠ هـ) الوزير السري =

في محنتهما التي أصابتهما من هارون الرشيد؛ فإنه لما حبسهما، وشدد عليهما، كان يحيى لا يستطيع [استعمال] الماء البارد في زمن الشتاء، ولا يجدان إلا ماءً بارداً، لا يقدران على تسخينه، فكان الفضل يأخذ إناء الماء، ويكشف بطنه، ثم يلصقه إليها حتى يزول برده من شدة [٥٣/ب/هـ] حرارة البطن. [١٢١/أ/د]. ومما ينبئك بشدة ما كانا فيه ـ بعد ما كانا فيه من نعيم الدنيا الذي لم يصل غيرهما إليه ـ أنهما اشتهيا سكباجاً[1] في الحبس، فاحتالا في شراء قدر، ولحم، وخل، ونحو ذلك، فلما فرغا من طبخه بأنفسهما، ذهب [١٠٠/أ/أ] الفضل لينزل القدر، فسقط قعرها، وتلف ما فيها، فغلبهما الضحك، وارتفعت أصواتهما، حتى سمعهما المتوكل بهما، فأخبر الرشيد، فأرسل إليهما يقول لهما: يقول لكما أمير المؤمنين: ما هذا الاستخفاف بغضبي؟ فقالا: والله ما هو إلا اشتهينا سكباجاً، وقصا له القصة، فبكى الرشيد، وأمر لهما في كل يوم بمائدة، وأذن لرجل مما يستأنسان [١١٤/ب/ج] به أن يتغذى معهما كل [١٢٤/ب/ب] يوم.

تنبيه آخر: احذر شهادة الرحم عليك؛ فإنها ـ كما مرَّ في الحديث ـ:

٧٣٦ـ **«تُبعث يوم القيامة بلسان فصيح ذلق تقول: اللهم فلان وصلني أدخله الجنة، وتقول إن فلاناً قطعني فأدخله النار».**[2]

=الجواد، سيد بني برمك وأفضلهم. وهو مؤدب الرشيد العباسي ومعلمه ومربيه. رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعوه: يا أبي ! وأمره المهدي (سنة ١٦٣هـ) وقد بلغ الرشيد الرابعة عشرة من عمره، أن يلازمه، ويكون كاتبا له، وأكرمه بمائة ألف درهم، وقال: هي معونة لك على السفر مع هارون. ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى، وقلده أمره، فبدأ يعلو شأنه. واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته. واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة فقبض عليه وسجنه في «الرقة» إلى أن مات، فقال الرشيد: مات أعقل الناس وأكملهم. أخباره كثيرة جدا. ومن كلام يحيى لبنيه: «اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون».

(١) طعام من لحم مطبوخ بخل وفيه زَعْفرانٌ، ويقال له: الصفصفة.

(٢) الحديث رقم (٧٣٦): (حسن) وسبق تخريجه برقم (٦١١).

تنبيه آخر: لا تظن أن الرحم هم أقاربك الأدنون؛ بل منهم الأبعدون أيضاً، ففي حديث الديلمي عن أنس ﷺ:

٧٣٧ـ «دخل عليَّ خليلي متبسماً فقلت: مالي أراك متبسماً؟ قال: «**رأيت عجباً؛ رأيت الرحم متعلقة بالعرش تنادي في كل يوم ثلاث مرات: ألا من وصلني وصلته، ومن قطعني بتته، فنظرنا في ذلك الرحم، فإذا هي في خمسة عشر أباً**».[1]

فتأمل أن من يُنسبُ إلى جدك الخامس عشر [١٢١/ب/د] من جملة رحمك، تعلم أن المراد بالأرحام، كل قريب ينسبُ إليك من جهة الأب والأم، وإن بَعُدَ.

تنبيه آخر: مما ينبئك بعظيم فضل صلة الرحم، أنه ﷺ جعلها أفضل من العتق، ففي حديث الطبراني، أن أم المؤمنين ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ ميمونة الهلالية قالت: «يا رسول الله! إني أردت أن أعتق وليدتي هذه. فقال ﷺ:

٧٣٨ــ «**أفلا تفدين** [١/١/١٠١] **بها بنت أخيك، أو بنت أختك من رعاية الغنم**».[2] ورواه الشيخان بلفظ: «أنها أعتقت وليدة في زمن رسول الله ﷺ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال:

٧٣٩ـ «**لو أعطيتها** [١٢٥/١/ب] **لأخوالك كان أعظم لأجرك**».[3]

---

(١) الحديث رقم (٧٣٧): (صحيح الإسناد) رواه أبو الشيخ الأصبهاني في «أخبار أصبهان» (٤٠١١٩)، والضياء المقدسي في «المختارة» (٢٥٨٨) ــ كلاهما ـ عن أنس، وذكره الهندي في «الكنز» (٦٩٥١). وله شاهد عن حبيب بن الضحاك الجمحي، أو الجهني، عن النبي ﷺ نحوه. رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في «العرش» (٧١) ـ ومن طريقه ـ ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٢٣٥) ـ بسنده ـ عنه، وأعله الحافظ في «الإصابة» (٢/ ٢٠/ ١٥٨٩) فقال: «إسناده مجهول وأظنه مرسلا». وأعله الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٨٩)، والحافظ في «اللسان» (٣/ ٦٧/ ٢٤٨) بالراوي عن حبيب بن الضحاك وهو سلمة بن حامد وقال عنه: «لا يعرف وخبره منكر».

(٢) الحديث رقم (٧٣٨): (حسن الإسناد) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٤٣٨/ ١٠٦٢)، والنسائي في «الكبرى» (٤٩٣٣) ـ كلاهما ـ عن الهلالية ـ يعني ميمونة ــ.

(٣) الحديث رقم (٧٣٩): رواه البخاري (٢٤٥٢ و٢٤٥٤)، ومسلم (٩٩٩) ـ =

فجعل ﷺ [١١٥/أ/ج] إعطاءها إياها لأخيها أو أختها لترعى غنمه أو غنمها، أو لأخوالها، وتخلص بنيته [بنته] من رعاية الغنم خير من العتق، وأولى وأفضل.

تنبيه آخر: من صلة الرحم أنك تدافع عنه ما ظُلمَ به ـ ما أمكنك ـ حتى لو أُهين عندك ولو بكلمة، أو اغتيب أو بُغي عليه، تعين عليك المدافعة عنه قدر جهدك وقوتك. وقد أخرج كثيرون ـ منهم: الطبراني، والبيهقي، وأبو نعيم ـ: أنه ﷺ قال:

٧٤٠ـ «**خيركم المدافع عن قومه ما لم يأثم**».(١)

تنبيه آخر: احذر إذا سألك رحمك شيئاً هو محتاج إليه، وأنت قادر عليه أن ترده خائباً بالكلية، فإن عذاب ذلك شديد.[١٢٢/أ/د]. كما في حديث الطبراني أنه ﷺ قال:

٧٤١ـ «**ما من رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضلاً أعطاه** [٥٤/أ/هـ] **الله ـ تعالى ـ إياه، فيبخل عليه، إلا أخرج الله له يوم القيامة من جهنم حيةً يُقال لها: شجاع. تتلمظ، فيُطوقُ به**».(٢) وفي رواية له أيضاً:

=كلاهما ـ عن ميمونة الهلالية.

(١) الحديث رقم (٧٤٠): (ضعيف) رواه أبو داود (٥١٢٠)، والطبراني في «الأوسط» (٦٩٩٣)، و«الصغير» (١٠٢٠)، والبيهقي في «الشعب» (٧٩٧٤) ـ جميعهم ـ عن سراقة بن مالك بن جعشم، وضعفه شيخنا في «ضعيف أبي داود» (١٠٩٤)، وحكم بوضعه في «ضعيف الجامع» (٢٩١٥).

ورواه البيهقي في «الشعب» (٧٩٧٥) عن خالد بن عبد الله المدلجي، عن أبيه، عن النبي ﷺ، واختلف في صحبة الراوي، فإن لم تكن له صحبة، فالحديث مرسل. وجميعهم ذكروا لفظة: «**عشيرته**» بدل «**قومه**».

(٢) الحديث رقم (٧٤١): (حسن صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٢٢/ ٢٣٤٣) عن جرير بن عبد الله البجلي، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٨٩٦) «الصحيحة» (٢٥٤٨).

٧٤٢ـ «**أيما رجلٍ أتاه ابن عمه فسأله من فضله، فمنعه، منعه الله يوم القيامة**».[1]

تنبيه آخر: ينبغي لك إذا سألك رحمك شيئاً لست قادراً عليه أن تُعَلِّمَهُ شيئاً ينفعه، أو تدعو له. فقد أخرج الطبراني أن علياً أصابته فاقةٌ فقال لفاطمةَ رضي الله ـ تعالى ـ عنها: لو أتيت النبي ﷺ.[١٢٥/ ب/ب] فأتته في بيت أم [١٠١/أ/أ] أيمن فقال لها:

٧٤٣ـ «**يا فا سمة لقد أتيتينا في ساعة ما عودتينا أن تأتينا في مثلها.** فقالت رضي الله [١١٥/ ب/ج] ـ تعالى ـ عنها: يا رسول الله! هذه ملائكة الله طعامها التسبيح، [والتحميد]، والتمجيد، فما طعامنا؟ فقال ﷺ: «**والذي بعثني بالحق ما اقتبس آل محمد ناراً منذ ثلاثين يوماً، ولقد أُتينا [أتتنا] أعنز، فإن شئت أمرت لك بخمسة أعنز، وإن شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن جبريل عليه الصلاة والسلام آنفاً**». قالت فاطمةُ: بل علمني الخمس كلمات. فقال ﷺ: «**قولي يا أول الأولين، ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين**». فعادت إلى علي ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه وعنها ـ وقالت: ذهبت من عندك بالدنيا، وأتيتك بالآخرة. وذكرت له ذلك [١٢٢/ ب/د] فقال: خير أ يامك [أمامك]، خير أيامك».[2]

---

(١) الحديث رقم (٧٤٢): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (١١٩٥)، وفي «الصغير» (٩٣) ـ كلاهما ـ عن عبد الله بن عمرو، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (٦٦١٥) فقال: «وفي إسناد الطبراني محمد بن الحسن القردوسي، ضعفه الأزدي بهذا الحديث وقال: ليس بمحفوظ».

(٢) الحديث رقم (٧٤٣): (ضعيف) رواه الطبراني في «الدعاء» (١٠٤٧)، والقزويني في «أخبار قزوين» (١/ ٤٠٢) ـ كلاهما ـ عن سويد بن غفلة، وذكره الهندي في «الكنز» (٥٠٢٢) وعزاه إلى أبي الشيخ، وبرقم (٥٠٢٦) عزاه إلى أبي الشيخ، والديلمي، وبرقم (١٦٦٨١) وعزاه إلى أبي الشيخ، والديلمي، وأشار إلى ضعفه وقال: «وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي، قال أبو حاتم، والدارقطني: «ضعيف». وذكره ابن حبان في «الثقات»».

قلت: ومتابعة القزويني جيدة لو كانت مسندة متصلة، وبقية رجاله ثقات.

تنبيه آخر: ينبغي لك أن تُحسن إلى رحمك، قاصداً بذلك رحمة الله، وصلة الرحم، وإن اتُهمت بسبب ذلك، فإن الله ـ تعالى ـ بسبب ذلك، لا بد أن يبرئك.

ألا ترى إلى ما وقع لمارية سرية رسول الله ﷺ وأم ولده إبراهيم وقريبها مابور ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ وذلك أن المقوقس ملك مصر ـ من قِبَلِ [١٢٦/أ/ب] هرقل ـ أهدى إلى رسول الله ﷺ هدية فيها: فرس، وبغلة ـ وهي الدلدل ـ وحمار ـ وهو يعفور ـ ومارية، وأختها سيرين، ومابور ـ وهو خَصِيٌّ ـ وقدح من قوارير، وكان ﷺ يشرب فيه، وثياب من قباطي مصر، وألف مثقال ذهباً، وعسل من عسل مصر، فدعا ﷺ في عسلها بالبركة، فتسرى [١١٦/أ/ج] ﷺ بمارية، فحملت بإبراهيم، فدخل [١٠١/ب/أ] عليها فرأى عندها ابن عمها مابور، فوقع في نفسه، فرجع متغير اللون، فرأى عمر فأخبره، فأخذ سيفه ودخل على مارية، فرأى ابن عمها عندها، فأهوى إليه ليقتله فكشف عن سوءته فإذا هو ممسوح، فرجع عمر وأخبر النبي ﷺ فقال له:

٧٤٤ـ «**إن جبريل أتاني فأخبرني أن الله ـ عز وجل ـ قد برأها وقريبها، مما وقع في نفسي منهما، وبشرني أن في بطنها غلاماً، وأنه أشبه الخلق بي، وأمرني أن أسميه إبراهيم**».[1]

وزعم ابن منده، [١٢٣/أ/د] وأبو نعيم: «أن المقوقس أسلم». وغلطا في ذلك، بأنه ثبت موته على نصرانيته في ولاية عمرو بن العاص ﷺ.[2]

تنبيه آخر: صحح الحاكم أن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ [٥٤/ب/هـ] كتب بيده: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما حدَّثَ به عبد الله بن عمرو، عن محمد رسول الله ﷺ:

---

(١) الحديث رقم (٧٤٤): رواه ابن عساكر (٣/ ٤٦) عن عبد الله بن عمرو، وضعفه الحافظ في «الإصابة» (٥/ ٧٠٠)، وعزاه إلى الطبراني في «الكبير»، والهيثمي في «المجمع» (١٤٩٥٢)، وقال: «رواه الطبراني، وفيه هانئ بن المتوكل وهو ضعيف».

(٢) وانظر «تاريخ ابن خلدون» (٢/ ٨٤).

٧٤٥ـ «**إن الله لا يحب الفاحش، ولا المتفحش، ولا سوء الجوار، ولا** [١٢٦/ ب/ ب] **قطيعة الرحم. ثم قال: إنما مثل المؤمن كمثل النحلة** [١١٦/ ب/ ج] **رفعت فأكلت طيباً، ثم سقطت ولم تفسد، ولم تكسر، أو كمثل القطعة الذهب الأحمر، أُدخلت النار، فنُفِخَ عليها، ولم تتغير، ووزنت فلم تنقص، فذلك مثل المؤمن**».(١) وفي رواية لأحمد ـ وغيره ـ:

٧٤٦ـ «**المؤمن كالنحلة تأكل طيباً، وتضع [وتمضغ] طيباً، وقعت فلم تكسر، ولم تفسد**».(٢) وفي رواية للبيهقي:

٧٤٧ـ «**مثل المؤمن كمثل النحلة، إن صاحبته نفعك، وإن شاورته نفعك، وإن جالسته نفعك، وكل شأنه منافع، وهكذا النحلة كل شأنها منافع**».(٣)

قال ابن الأثير: «وجه المشابهة: حذق النحل وتطييبه، وقلة أذاه، وحقارته، ومنفعته، وقنوعه، [١٠٢/أ/أ] وسعيه في النهار، وتنزهه عن الأقذار، وطيب أكله، فإنه لا يأكل من كسب غيره، وتحويله [وتحوله]، وطاعته لأميره، وللنحل آفات تقطعه عن عمله، كالظلمة، والغيم، والريح، والدخان، والماء، والنار، وكذلك للمؤمن آفات تغيره [تقطعه] عن عمله، كظلمة الغفلة، وغيم الشك، وريح الغيبة».(٤) [١٢٣/ ب/ د].

تنبيه آخر: مما يُسليكَ ـ إن كنت كاملاً ـ تقصيرَ أقاربكِ في حقك، ويسهلَ عليك قطيعتهم، علمك بأن هذه سنة الله في الأقارب. كما يدل عليه ما أخرجه

---

(١) الحديث رقم (٧٤٥): (صحيح) رواه أحمد (٦٨٧٢)، وابن أبي شيبة (٣٤٤١٤)، وعبد الرزاق (٢٠٨٥٢)، والبزار (٢٤٣٢)، والحاكم (٢٥٣)، والبيهقي في «الشعب» (٥٧٦٥ و٥٧٦٦) ـ جميعهم ـ عن عبد الله بن عمرو وحسنه شيخنا في «صحيح الجامع» (٥٨٤٦)، وصححه في «الصحيحة» (٢٢٨٨).

(٢) الحديث رقم (٧٤٦): (صحيح) المصادر السابقة، وهو جزء من الحديث السابق.

(٣) الحديث رقم (٧٤٧): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٩٠٧٢) عن ابن عمر، وفيه ليث بن أبي سليم، (صدوق اختلط جدا، ولم يتميز حديثه فترك، وفيه ضعف يسير من سوء حفظه، بعضهم احتج به).

(٤) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٥/ ٦٥).

ابن مردويه، وابن عساكر، والديلمي، عن عبد الواحد الدمشقي قال: رأيت أبا الدرداء يحدث الناس ويفتيهم، وولده وأهل بيته جلوس يتحدثون في جانب، فقيل له يا [بي][(١)] أبا الدرداء! ما بال الناس يرغبون فيما [١٢٧/أ/ب] عندك من العلم، وأهل بيتك جلوس لاهين؟! قال: إني سمعت نبي الله ﷺ يقول:

٧٤٨ـ «**إن أزهد الناس في الأنبياء وأشدهم عليهم الأقربون، وذلك فيما أنزل الله [تعالى] وأنذر عشيرتك الأقربين إلى آخر الآية. ثم قال رسول الله** ﷺ: «**إن أزهد الناس** [٥٥/أ/هـ] **في العالم أهله** [١١٧/أ/ج] **حتى يفارقهم، وإنه ليشفع في أهل داره وجيرانه، فإذا مات خلا عنهم مردة الشياطين أكثر من عدد ربيعة ومضر، قد كانوا مشغولين به، فأكثروا التعوذ بالله منهم**».[(٢)] وأخرج ابن عساكر، عن محمد بن جحادة، أن كعباً لقي أبا مسلم الخولاني فقال: كيف كرامتك على قومك؟ قال: إني عليهم لكريم. قال: إني أجدُ في التوراة غير ما تقول! قال: وما هو؟ قال: وجدت في التوراة:

٧٤٩ـ «أنه لم يكن حكيم في قوم إلا كان أزهدهم فيه قومه، ثم الأقربون [١٠٢/أ/أ] فالأقربون، فإن كان في حسبه شيء عيروه به، وإن كان عمل ببرهة من دهره ذنباً عيروه به».[(٣)] [١٢٤/أ/د]. وأخرج البيهقي في «المدخل» عن كعب أنه قال لأبي مسلم [الخولاني]: كيف تجد قومك لك؟ قال: مكرمين مطيعين. قال: ما صدقتني التوراة إذن:

٧٥٠ـ «ما كان من رجل حكيم في قوم إلا بغوا عليه وحسدوه».[(٤)]

فتأمل قوله ﷺ: «**إن أزهد الناس في العالم أهله**.. إلخ». الموافق لقول التوراة ـ الذي لم يُغَيَّرْ، ولم يُبَدَّلْ، فإن كعب الأحبار ﷺ كان أعلم الناس بالتوراة،

---

(١) كذا في الأصل (أ) والتصحيح من باقي النسخ.

(٢) الحديث رقم (٧٤٨): (موضوع) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٢٩١) عن عبد الواحد الدمشقي. وحكم بوضعه شيخنا في «الضعيفة» (٢٧٥٠).

(٣) الحديث رقم (٧٤٩): (؟) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٢٠٣) عن محمد بن جحادة

(٤) الحديث رقم (٧٥٠): المصدر السابق.

[١٢٧/ب/ب] ما بُدِّلَ منها، وما لم يُبَدَّلْ، وقد نقل هذا عنها، فدل بصريحه على أنه لم يُبدَّلْ، سيما وقد شهد له ما جاء عن نبينا ﷺ الصادق المصدوق ـ: «أنه لم يكن حكيم في قوم إلا كان أزهدهم فيه قومه، ثم الأقرب فالأقرب». ولقولها أيضاً: [١١٨/أ/ج] «ما كان [من] رجل حكيم في قوم إلا بغوا عليه وحسدوه».

فإنك إذا تأملت ذلك علمت أنه سنة الله في خلقه، وأنك ـ أيها الكامل ـ في قومك المعرضين عنك، الباغين عليك، الحاسدين لك، الزاهدين فيك، لم تنفرد بذلك، ولا قومك انفردوا بذلك، بل هذه سنة الله التي قد خلت في عباده، ولن تجد لسنة الله تبديلا، وإذا كانت هذه سنة الله فخفض عليك، وقابل إعراضهم وبغيهم، وحسدهم، بضد ذلك لينصرك الله عليهم، ويُظفرك بهم، فإن لك الأسوة الحسنى في نبيك ﷺ.

وسيأتي من فعل قريش معه ﷺ من الأذية والقطيعة ما يبهر العقل، وهو ﷺ [١٢٤/ب/د] [مع ذلك] لا يقابل أفعالهم إلا بمزيد الرضى والتسليم والتلطف بهم، والرأفة عليهم [١٠٣/أ/أ] حتى قال يوم أحد ـ وقد شجّوا وجهه الكريم، وكسروا رباعيته ـ:

٧٥١ـ «**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**».[١] ولما أكثروا عليه الإيذاء بمكة ونواحيها، أرسل الله إليه ملك الجبال، ليأمره فيطبق عليهم أخشبي مكة [١٢٨/أ/ب] فلم يفعل ﷺ وقال:

٧٥٢ـ «**إني أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله**».[٢]

وقد حقق الله ـ تعالى ـ رجاه، فأخرج الله ـ تعالى ـ من أصلابهم من المسلمين العلماء الصلحاء ما لا يُحصى.

---

(١) الحديث رقم (٧٥١): رواه البخاري (٣٢٩٠ و ٦٥٣٠)، ومسلم (١٧٩٢) ـ كلاهما ـ عن ابن مسعود.

(٢) الحديث رقم (٧٥٢): رواه البخاري (٣٠٥٩)، ومسلم (١٧٩٥) ـ كلاهما ـ عن عائشة.

فكذلك أنت ينبغي لك أن توسع خُلقَكَ وأن لا تطيع هواك ونفسك، إذا قصروا في حقك وآذوك، بل قابلهم بغاية النعم، ونهاية الكرم، ليذلهم الله ـ تعالى ـ لك كما أذلّ قريشاً لنبيك محمد ﷺ الذي اقتديت به في ذلك.

وسنملي عليك من أخباره ﷺ مع قومه الدالة على مبالغتهم في قطيعة الرحم، ومبالغته في صلتها، ما يكون إن شاء الله ـ تعالى ـ سبباً لتأسيك به ﷺ مع قومك، لُيظفرك الله ـ تعالى ـ بهم وينصرَك، ويرفعَكَ عليهم، فعليك بتجرع مرارة غصصهم، وحرارة [وحزازة] كيدهم، وبهتهم، وحقدهم، وحسدهم.

واحذر أن تقابل أحداً منهم بمثل فعله، فإنك حينئذ تكون قد استوفيت لنفسك، فَيَكِلَكَ الله ـ تعالى ـ إلى نفسك، ويمنع عنك خوارق نصره، ونظره إليك بعين الإسعاف، والإسعاد، والإتحاف [١٢٥/أ/د]، والإمداد، حقق الله ـ تعالى ـ لنا ولك ذلك بمنه وكرمه. [آمين].

تنبيه آخر: لا يظنن [تظنن] ـ كما يعتقده كثير من جهلة العوام ـ أنك إذا سألت رحمك في بيع شيء فأبى إلا بثمن مثله، أو في تزوج بنته فأبى إلا بمهر مثلها، أو نحو ذلك [١٠٣/ب/أ] من الأمور التي لا يُجبر عليها صاحبها [٥٥/ب/هـ] للقريب [القريب] ولا لغيره، [١٢٨/ب/ب] يكون ذلك قطعاً للرحم.

معاذ الله! بل لو امتنع من تزويجك بالكلية لم يكن [يعد] بذلك قاطعاً، لأنه قد يرى لموليته الحظ في غيرك دونك، وأن غيرك أحظُّ لها، وكما أنه مأمور بصلة رحمك، هو مأمور أمراً مؤكداً آكد على الاحتياط لموليته، وبذل الجهد لها في الحظ الأحظّ ما أمكنه.

فإذا وقع لك ذلك مع رحمك، فاللائق بك أن تحمله على المحمل الحسن، ولا تعدّ ذلك منه قطيعة رحم. كيف والمترتب عليه من كسر الخاطر، وقطع [١١٨/ب/ج] ربقة القرابة، وصلة الرحم، أمور لا يُتدارك خرقها، وقد قال ﷺ:

٧٥٣ـ «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في

الأرض وفساد كبير».[(١)]

فتأمل قوله ﷺ: «**من ترضون دينه، وأمانته**». تعلم عذر من منعك، لأنه قد لا يعلم دينك، وقد لا يعلم أمانتك؛ [على أن ذكر هذين الظاهر أنه للتمثيل لا للحصر، وإلا فلو علم دينك وأمانتك][(٢)] لكن علم منك سوء خُلُقٍ، أو عِشْرَةٍ، أو قبيح شحٍّ وبخل، كان معذوراً أيضاً كما هو واضح.

وتأمل قوله أيضاً: «**إن لا تفعلوا..**» إلخ.[١٢٥/ب/د] تعلم أن المنع من غير علة يترتب عليه مفاسد وفتن لا تُحصى، سيما بين الأرحام والأقارب.

ومما يدل لما ذكرته أن طلب القريب مهر المثل منك [١٢٩/أ/ب] لموليته لا يؤثر في صلة الرحم ـ وإن كنت فقيراً معدماً ـ ما رواه أبو حاتم عن أنس، ولأحمد في «المناقب» مثله أنه قال: جاء أبو بكر، ثم عمر، يخطبان فاطمة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ إلى النبي ﷺ فسكت ولم يرجع إليهما شيئاً [١٠٤/أ/أ] فانطلقا إلى علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ يأمرانه بطلب ذلك. قال علي: فنبهاني لأمر؛ فقمت أجرُّ ردائي حتى أتيت النبي ﷺ فقلت: تُزوجني فاطمة؟ قال:

٧٥٤ـ «**وعندك شيء؟**» قلت: فرسي وبُدْني. قال: «**أما فرسك فلا بد لك منها، وأما بدنك فبعها**». فبعتها بأربعمائة وثمانين؛ فجئته [١١٩/أ/ج] بها، فوضعتها [فوضعها] في حجره، فقبض منها قبضة فقال: «**أي بلال! ابتع لنا بها طيباً**». وأمرهم أن يجهزوها، فجعل لها سرير مشروط، ووسادة من أدم حشوها ليف، وقال لعلي: «**إذا أتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك**». فجاءت مع أم أيمن، فقعدت في جانب البيت وأنا في جانب، وجاء رسول الله ﷺ فقال: «**هاهنا أخي**». قالت أم أيمن: أخوك؟ وقد زوجته ابنتك؟! قال: «**نعم**». ودخل رسول الله ﷺ فقال لفاطمة: «**ائتني**

---

(١) الحديث رقم (٧٥٣): (حسن) رواه الترمذي (١٠٨٤)، وابن ماجة (١٩٦٧) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة، وحسنه شيخنا فيهما.

ورواه الترمذي (١٠٨٥) عن أبي حاتم المزني، وحسنه شيخنا فيه.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ)، وهو زيادة من باقي النسخ.

بماء». فقامت إلى قعب في البيت فأتت فيه بماء، فأخذه ومج به ثم قال لها: «**تقدمي**». فتقدمت [١٢٦/ أ/ د]، فنضح بين ثدييها، وعلى رأسها وقال: «**اللهم إني أُعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم**». ثم قال لها: «**أدبري**». فأدبرت، فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك بعلي [١٢٩/ ب/ ب] ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم [عنه] ـ ثم قال له: «**ادخل بأهلك بسم الله والبركة**».[١] وفي رواية أنه ﷺ قال لعلي بعد العقد:

٧٥٥ ـ «**جمع الله شملكما، وأعزَّ جدَّكما ـ أي: غناكما، وحفظكما [وحظكما] ـ وبارك عليكما، وأخرج [الله] منكما طيباً**».[٢] قال أنس: [٥٦/أ/ هـ] والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب، ولهذه القصة تتمة في كتابي «الصواعق».[٣]

فتأمل قول سيد الواصلين، ومقتدى المشرعين لعلي لما خطب منه فاطمة: «**أعندك شيء؟**» وأمْرُهُ له ببيع إبله، وقد كان محتاجاً إليها غاية الحاجة، تعلم صحة جميع [١٠٤/ب/أ] و[١١٩/ب/ج] ما ذكرته لك، وأنه الحق الواضح، فإياك أن تعدل عنه؛ كيف؟! ولك في رسول الله ﷺ والاقتداء بجميع ما جاء عنه الأسوة الحسنة، إذ لا أقرب إليه من علي رحماً وموالاة ومحبة وأخوة، كما في هذه القصة، ومع ذلك لم يجبه حتى قال له: «**أمعك شيء؟**» أي أمعك شيء تمهرها به. فدل على أن طلب ذلك لا ينافي البلوغ في صلة الرحم إلى الغاية، لأنه ﷺ لا أوصل منه مع صدور هذه الكلمة منه، ومع أمره بإخراج ما يحتاج أو يضطر إليه.

تنبيه آخر: ينبغي لك أن تفرغ ذهنك إلى فضيلة صلة الرحم [١٢٦/ب/د]،

---

(١) الحديث رقم (٧٥٤): (ضعيف) رواه أبو حاتم بن حبان في «صحيحه» (٦٩٤٤) عن أنس، وضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٥٢١٠)، وقال: «رواه الطبراني، وفيه: يحيى بن يعلى الأسلمي، وهو ضعيف». وعزو المصنف الحديث إلى (أبي حاتم) يوهم انه الرازي، لأنه المراد عند الإطلاق.

(٢) الحديث رقم (٧٥٥): (؟) لم أقف عليه في كتب الحديث، وأقدم كتاب وقفت على بعضه فيه «غريب الحديث» لابن قتيبة الدينوري (٢/ ٥٨١).

(٣) «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة» (٢/ ٤١٩).

وما لها من الفخر، والجلالة، والعلو، والنهاية، والمدح، والرعاية، وذلك بأن تتأمل جميع [١٣٠/أ/ب] ما مرَّ.

وتُضَمُّ إلى ذلك قصة حمزة بن عبد المطلب ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم [عنه] ـ عم النبي ﷺ في قتله يوم أحد، فإن النبي ﷺ لما بلغه قتله قام يفتش عليه في القتلى، فلما رآه وقد مُثِّلَ به، فجُدِعَ أنفه وأذناه، وشُقَّ بطنُه عن كبده؛ شقته هند حتى أخذته ولاكته، فلم تستطع بلعه، لكونه ببدر قتل واحداً من أقاربها، فنظر ﷺ إلى شيء، لم ينظر إلى شيء غيره أوجع لقلبه منه، فقال:

٧٥٦ـ **«رحمة الله عليك، فقد كنت فعولاً للخير، وصولاً للرحم، أما والله لأفعلن بسبعين منهم مكانك»**.[1]

فتأمل وصفه ﷺ لعمه القتيل في سبيل الله ـ الذي فعل في الإسلام، [١٢٠/أ/ج] وإبادة الشرك وأهله ـ من المآثر ـ ما لم يفعله غيره ـ ومع ذلك لم يمدحه ﷺ إلا بقوله: «**فعولاً للخير، وصولاً للرحم**». تعلم عظيم فضيلة صلة الرحم، وجلالة فخرها، وعِزِّ التبجح بها [١٠٥/أ/أ] وإنما [وإنها] يُتبجح بها من دون بقية الأوصاف الجلية [الجليلة] وإن بلغت في الكمال إلى الغاية، فعليك بهذه الخصلة العزيزة التي تعادل الأوصاف الكثيرة، فلعل ذلك يحملك على مراعاة صلة الرحم ما أمكنك، لما علمت من باهر فضلها وجلالتها.

تنبيه آخر: مما يؤكد عليك هذا الذي قررته في التنبيه [١٣٠/ب/ب] الذي قبل هذا، قضية خديجة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ مع النبي ﷺ [١٢٧/أ/د] التي [الذي] رواها البخاري في «صحيحه»، من حديث عائشة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ وهو أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي، الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء، فيتحنث فيه ـ وهو التعبد الليالي ذوات العدد ـ ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى

---

(١) الحديث رقم (٧٥٦): (ضعيف) رواه الطحاوي (٤٦٤٦)، والطبراني في «الكبير» (٣/ ١٤٣/ ٢٩٣٧)، والحاكم (٤٨٩٤) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، وضعفه شيخنا في «الضعيفة»

خديجة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ فتزوده لمثلها، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه ـ أي جبريل ـ فقال: اقرأ. فقلت:

٧٥٧ـ «**ما أنا بقارئ! فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ! فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ** [٥٦/ب/هـ] **مني الجهد ثم أرسلني** [١٢٠/ ب/ج] **فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ! فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال:** اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، حتى بلغ ما لم يعلم، فرجع بها ترجف بوارده [بوادره]، حتى دخل على خديجة فقال: **زملوني زملوني**، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال: **يا خديجة! مالي مالي! وأخبرها الخبر، ثم قال: قد خشيت على نفسي**. فقالت: لا! كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق [١٣١/أ/ب] الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على [١٠٥/ب/أ] نوائب الحق».(١)

فتأمل قول خديجة للنبي ﷺ: إنك لتصل الرحم إلى آخره. حيث جعلت صلة الرحم رأس الأمور، في الوقاية من كل خزي وشر [١٢٧/ب/د] وخوف، وفي البشارة بكل خير وفرح وسرور، وحيث قدمتها على هذه الصفات التي ذكرتها بعدها بقولها: وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. تعلم شرف صلة الرحم وعلوها، وأنها تدل على جميع الأخلاق الحسنة، وتدفع جميع الفتن والمحن، فاستمسك بهدبها، وثابر واجتهد في تحليك بها، فإن الله ـ تعالى ـ ببركتها يدفع عنك كل خزي وندامة، في الدنيا والآخرة، كما أشارت إليه خديجة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ بقولها: كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم. فجعلت صلة الرحم علة لما نفته من خزي الله ـ تعالى ـ وغضبه، [١٢١/أ/ج] وتسليطه الفتن والمحن على المكلف.

وإذا تقرر هذا فلا عذر لك حينئذ في التخلف عن صلتك لأرحامك بكل

---

(١) الحديث رقم (٧٥٧): رواه البخاري (٤٦٧٠ و ٦٥٨١)، ومسلم (١٦٠) ـ كلاهما ـ عن عائشة.

ما قدرت عليه، فإن من أشرف أوصافك أن يقال في حقك: فلان وصول للرحم، أو إنك لتصل الرحم. [١٣١/ ب/ ب]

وأيضاً فإن الله ـ تعالى ـ يقيك ببركة صلة الرحم [صلتك للرحم] من كل خزي وندامة، وخوف [وخوفك] على نفسك أو غيرها، وهذه فوائد جليلة ينبغي لكل عاقل أن يتسبب في تحصيلها لنفسه، وإياك، ثم إياك، أن يأتيكَ إبليس اللعين فيقول [لك]: إن هذه صفة الأنبياء، وأكابر الأولياء، ولستَ منهم، ولا قدرة لك على ذلك، فإنك إذا [إن] أصغيت له أهلكك هلاكاً لا هلاك بعده، وقوله لك ما ذُكر خيال باطل. وما أحسن ما قيل [شعراً] [١٢٨/ ١/ د]:

ولم أر في عيوب الناس عيباً كعيب القادرين على الكمال [١٠٦/ ١/ أ]

ويلزم من سماعك للّعين في هذا، سماعك له في سائر صفات الكمال، فتضل ضلالاً مبيناً، وتخسر خسراناً أبدياً، فاحذر العدو، ممتثلاً قول ربك، محذراً لك منه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر:٥-٦]

واختلف العلماء في معنى قوله ﷺ لخديجة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ: «**قد خشيت على نفسي**».

فقيل: خشي [١٢١/ ب/ ج] على نفسه الجنون من هذا الذي جاءه وغطّه هذا الغط المكرر [المتكرر]، وذلك قبل أن يحصل له العلم الضروري بأنه الملك، وإنما [١٣٢/ ١/ ب] جاء به القرآن، وكان أشق شيء عليه ﷺ أن يقال عنه: إنه مجنون.[١]

وقيل: إنما خشي أن يقتله قومه، ولا غرو فإنه بشر يخشى من [٥٧/ ١/ هـ] القتل والأذية كما يخشى البشر.[٢]

(١) «فتح الباري» (١/ ٢٤)

(٢) المصدر السابق.

تنبيه آخر: ينبغي أن يكون لك الأسوة في رسول ﷺ كما أمرك الله ـ تعالى ـ بذلك بقوله ـ عز قائلاً ـ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١].

٧٥٨ـ «وذلك أنه لما سار بجموعه الكثيرة إلى فتح مكة، لقيه في الطريق ابن عمه أبو سفيان بن الحارث، وولده جعفر، وابن عمته عاتكة؛ عبد الله بن أبي أمية، فأعرض ﷺ عنهما لِما كان يلقى منهما [١٢٨/ب/د] من شدة الأذى والهجر، وكان أبو سفيان المذكور أخاه ﷺ من رضاع حليمة، وكان يألف رسول الله ﷺ قبل المبعث إلفاً كبيراً [كثيراً]، لما بينهما من الأخوة والرحم، فلما بُعثَ آذاه الأذى الشديد، وهجاه وعاداه، فهذا هو سبب إعراضه ﷺ، فقالت له أم سلمة: لا يكن ابن عمك، وابن عمتك، أشقى الناس بك. وقال علي ﷺ لأبي سفيان: ائت رسول الله ﷺ من قِبَلِ وجهه [١٠٦/ب/أ] فقل له ما قال إخوة يوسف: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ﴾ [يوسف:٩٦]، فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولاً. ففعل ذلك أبو سفيان. فقال: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يوسف:٩٧]، [١٢٢/أ/ج] . ويقال: إنه ما رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ [١٣٢/ب/ب] منذ أسلم حياءً منه، وكان إسلامهما قبل دخول مكة».[1]

فتأمل عظيم حلمه ﷺ ورأفته، ورقته للرحم، فإنه بأدنى تَذَكُّرٍ من أم سلمة، رجع إلى غاية صلتهما، والحنو والشفقة عليهما، ثم إنه بعد أن ذكر له قول إخوة يوسف المتضمن للاعتراف بالذنب والتقصير في حفظ الرحم، والتفريط بتضييع صلته، أجاب بما تضمن العفو والرضى، وعدم المؤاخذة، والدعاء بالمغفرة.

---

(١) الحديث رقم (٧٥٨): (حسن) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٥٠ـ٥١)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٥٣٥) في ترجمة أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وحسنه شيخنا في «فقه السيرة» (١/ ٣٧٦).

فكن إن أردت هذا التأسي الأعظم بجبيبك [بنبيك] وشفيعك ووسيلتك إلى ربك كذلك مع رحمك، فإذا فعلوا معك [١٢٩/أ/د] ما فعلوا من الإيذاء والشتم والعداوة والهجاء، ثم جاءوك معتذرين، فاقبلهم واعف عنهم، وسامحهم فيما وقع منهم، وقابلهم بأبسط وجه، وأوسع رحب، واعطف عليهم، وقَربهم إليك، فإنك حينئذ تكون من أفضل الواصلين، وأكمل المقتدين، حقق الله ـ تعالى ـ لنا ولك ذلك بمنه وكرمه آمين.

تنبيه آخر: صح في «البخاري» ـ وغيره ـ أن النبي ﷺ دخل يوماً على بنته فاطمة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ فلم ير علياً ﷺ عندها فقال لها:

٧٥٩ـ «**أين ابن عمك؟**» قالت: يا رسول الله! كان بيني وبينه شيء، فغاضبني ولم يَقِلْ عندي. فخرج من عندها ﷺ [٢٢/ب/ج] وأمر من يلتمسه له، فذهب ثم جاء إليه فقال: يا رسول الله! إنه راقد في المسجد، فذهب إليه ﷺ [١٣٣/أ/ب] فرآه راقداً وقد سقط رداؤه عن كتفه، وعليه [١٠٧/أ/أ] تراب فجعل رسول الله ﷺ ينفض التراب عنه ويقول: «**قم أبا تراب، قم أبا تراب**».(١)

قال العلماء: «إنما قال لها: «**ابن عمك**»، ولم يقل أين زوجك؟ تذكراً [تذكيراً] لها بالقرابة والرحم، ليتحرك ما عندها من عظيم ود القرابة، وصلة الرحم، إلى المزيد من صلة علي، والحنو والشفقة عليه، لأن الإنسان كلما ذكر في مهم بالرحم تذكر وبذل وسعه في العمل بقضية ذلك التذكير من غاية [رعاية] صلة الرحم والإحسان إليها، ولقد زاد ﷺ هذا المقام الذي هو مقام التوفيق ما يؤكده [١٢٩/ب/د] ويدعو إلى فعله بقوله: «**ابن عمك**». ولم يقل: ابن عم أبيك، لأن الأول أقرب، [٥٧/ب/هـ] وكلما ازداد القرب، ازداد الإحسان، وتأكدت الصلة، فعدل ﷺ عن الحقيقة إلى المجاز، لأجل هذه النكتة».(٢)

---

(١) الحديث رقم (٧٥٩): رواه البخاري (٤٣٠ و٥٨٥١ و٥٩٢٤) ـ وغيره ـ عن سهل بن سعد.

(٢) «عمدة القاري» (٤/ ١٩٩).

فتأمل خطر قدر الرحم، وصلتها وجلالتها، وشهرة تأكد حقها، حيث دعا ﷺ فاطمة ـ بمجرد ذكرها ـ إلى ألا تعود لمغاضبة ابن عمها؛ حفظاً لرحمه، وأن تتوصى به، وتخضع له، وتحمل كَلَّه، رعاية لقرابته ودمه، تعلم ما لها من الحقوق الواجبة الرعاية، والآداب [١٢٣/أ/ج] الكاملة النهاية، فعليك [فلعلك] تمتثل ذلك، وتعول عليه، وتدعو نفسك وإخوانك، وكل أحد إليه، فإنه الخير الدائم نفعه، [١٣٣/ب/ب] العظيم وقعه، العلي جدواه، الصعب مرقاه، وفقنا الله ـ تعالى ـ وإياك لذلك. آمين.

تنبيه آخر: ينبغي لك أن لا تُؤْثِرَ رحمك على حقوق الله ـ تعالى ـ بل يتعين عليك أن تجاهدهم في الله ـ سبحانه وتعالى ـ بيدك ولسانك، لأن رعاية جانب الله ـ عز وجل ـ أولى وأحق.

[ألا] ترى إلى [أن] ما رواه البخاري في «صحيحه» عن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال: إن النبي ﷺ [١٠٧/ب/أ] لما رأى من الناس إدباراً قال:

٧٦٠ـ «**اللهم سبعاً كسبع يوسف**، فأخذتهم [فأصابتهم] سنةٌ حَصَّتْ كلَّ شيء حتى أكلوا الجلود، والميتة، والجيف، وينظر أحدهم إلى السماء فيرى الدخان من الجوع، فأتاه أبو سفيان فقال: يا محمد! [١٣٠/أ/د] إنك تأمر بطاعة الله ـ تعالى ـ وصلة الرحم! وإن قومك قد هلكوا، فادع الله ـ تعالى ـ لهم. قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾ إلى قوله: ﴿...عَآئِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ [الدخان: ١٠-١٦]، والبطشة يوم بدر، فقد مضى الدخان، والبطشة، واللزام، وآية الروم».[1] وفي رواية للبخاري ـ أيضاً ـ عن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الأخيرة يقول:

---

(١) الحديث رقم (٧٦٠): رواه البخاري (٩٦٢ و٤٤١٦)، ومسلم (٢٧٩٨) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن ابن مسعود، ورواه البخاري في عدة مواضع من «صحيحه».

٧٦١ــ «**اللهم أنج عياش ابن أبي ربيعة، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم** [١٢٣/ب/ج] **أنج الوليد،** [١٣٤/أ/ب] **اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين كسني [كسنين] يوسف**».(١)

فتأمل أن مضر لما قطعوا رحمه ﷺ ورحم أصحابه، حيث عذبوا منهم هؤلاء المذكورين مع كونهم أرحامهم! استحقوا أن رسول الله ﷺ يدعو عليهم لعلهم ينكفوا [ينفكوا] عن قطع رحمهم بهذا الدعاء الذي كاد أن يهلكهم عن آخرهم، لولا تداركوا أنفسهم، وسألوه أن يدعوَ برفع ذلك عنهم.

تعلم أن رحمك إذا قطعوا وصلتك، ولم يرعوا [يراعوا] فيك حقوق الله تعالى، فلك أن تدعوَ عليهم بما يكون سبباً لرجوعهم عن قطيعتهم، ومن ثَمَّ جاء عن أبي بكر وزوجته ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ أن ولدهما عبد الرحمن كان مع المشركين يوم بدر، فكان إذا حمل على المسلمين دعوا عليه بالهلاك، وإذا أدبر [١٠٨/أ/أ] دعوا له بالتوبة.[١٣٠/ب/د].

فتأمل هذا الصنيع من الصديق ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ المأخوذ مما ذُكر عن رسول الله ﷺ أنه عند الاضطرار إلى الدعاء عليه لكونه حمل على المسلمين، وأراد إهلاكهم، دعا [عليه] بنظير فعله، وعند عدم الاضطرار إلى الدعاء عليه ـ وهو إذا أعرض عنهم ـ دعا له بالتوبة، تعلم به أنه ينبغي لك أن لا تعامل رحمك إلا بما اضطررت إليه، وعند [١٣٤/ب/ب] ذلك لا تدعو ولا تقابل، إلا بما يكف شره عنك لا غيره. [٥٨/أ/ هـ].

شرح غريب هذا الحديث:

مضر ـ بفتح المعجمة وضم الميم ـ: هو ابن نزار، والمراد القبيلة. [١٢٤/أ/ج]

وسلمة ـ بفتح اللام ـ: هو أخو أبو [أبي] جهل؛ إسلامه قديم، وعُذِّبَ في الله، ومُنِعَ من الهجرة للمدينة، استُشهدَ سنة أربع عشرة، أول خلافة عمر.

---

(١) الحديث رقم (٧٦١): رواه البخاري (٩٦١ و٢٧٧٤)، ومسلم (٦٧٥) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة، ولهما ـ ولغيرهما ـ فيه طُرُقٌ وألفاظ.

وعياش ـ بمهملة مفتوحة، فتحتية مشددة، ثم معجمة ـ: ابن أبي ربيعة، هو عمر أخو أبا [أبي] جهل، أسلم قديماً، وأوثقه أبو جهل بمكة.

والوليد ـ بفتح، فكسر ـ: أخو خالد بن الوليد، أُسِرَ يوم بدر كافراً، فلما فُديَ أسلمَ! فقيل له: هلاّ أسلمت قبل ألاّ تفتدي فقال: كرهت أن يُظنَّ بي أني أسلمت جزعاً، فحُبسَ بمكة ثم أفلت من أسرهم، فدعا به ﷺ ولحق بالنبي ﷺ.

والوطأة ـ بفتح الواو، وسكون المهملة، وبالهمز ـ: البأس والعقوبة من الوطء الذي هو شدة الاعتماد بالرِجل. واجعلها أي الوطأة.

والتشبيه بسني يوسف في القحط، وامتداد زمن المحنة والبلاء، وغاية الشدة.[١٣١/أ/د].

والناس: والمراد بهم قريش، فاللام للعهد.

والإدبار: أي عن الإسلام.

والسنة: القحط.

وحصت ـ بمهملتين ـ: أي أذهبت؛ يقال: سنةٌ حصا؛ لا خير فيها.

والجيف: جمع جيفة، وهي جثة الميتة إذا أنتنت.

واللزام: [١٠٨/ب/أ] القتل. وقيل: الأسر؛ فأُسرَ يوم بدر منهم سبعون كما أسر [قُتلَ] سبعون. [١٣٥/أ/ب].

قال الشراح في الحديث: «جواز الدعاء على الكفار بالجوع، وإنما دعا عليهم بذلك ليُضعفهم عن طغيانهم؛ فإن نفس الجائع أخشى [أخشع] وأقرب للانقياد. فأجاب [١٢٤/ب/ج] الله ـ تعالى ـ دعوته، وأعلمه أنهم سيعودون لما كانوا عليه».

تنبيه آخر: ينبغي لك إذا انتقمت من رحمك لله ـ تعالى ـ ثم رأيت منهم فيئةً، ورجوعاً إلى الله ـ تعالى ـ أن تبادر إلى صلتهم، وتبالغ في دفع مضرتهم.

ألا ترى إلى ما وقع في يوم فتح مكة من سعد بن عبادة سيد الخزرج، وكان حامل راية الأنصار، أنه لما رأى أبا سفيان وقد ظفر به النبي ﷺ، وأمر من هو موكلٌ عليه أن يقف به على الطريق؛ لِيُرِيَهُ قبائلَ الإسلام، وما هم عليه من

القوة الباهرة، والأبهة والآية القاهرة، قال له: يا أبا سفيان! اليوم يوم الملحمة ـ أي القتل ـ اليوم تُستحل الكعبة. وفي رواية: «الحُرُمةَ». فتأوه أبو سفيان من هذه الكلمة، وخشي على نفسه، وتمنى الهلاك، وترفق إلى سعد في أن يحمي، وتمنى أن تكون له قوة يحمي بها قومه، ثم لما مرَّ عليه النبي ﷺ قال له: «أُمرتَ بقتل قومك؟!» قال:

٧٦٢ـ «**لا**». قال: إن سعداً [١٣١/ب/د] قال كذا. ثم ناشده الله والرحم فقال: «**يا أبا سفيان! اليوم يوم المرحمة، يعز الله [فيه] قريشاً**».[١]

وعارضته ﷺ امرأة من قريش فقالت: [١٣٥/ب/ب]

يا نبي الهدى إليك لجائي ... في قريش ولات حين لجاء

حين ضاقت عليهموا سعة الأ ... رض وعاداهموا إله السماء

إن سعداً يريد قاصمة الظهر ... بأهل الحجون والبطحاء

[١٠٩/ب/أ] فلما سمع [النبي] ﷺ شِعرها دخلته الرأفة [١٢٥/أ/ج] بقريش، والرحمة لهم، وحينئذ أرسل علياً إلى سعد، فأخذ الراية منه خوفاً أن يكون له في قريش صولة، وبأن يدفعها إلى ولد سعد، وهو قيس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ.[٢]

فتأمل هذه الواقعة العجيبة الشأن [٥٨/ب/هـ] بعين التدبير [التدبر] والتأمل، لتتأسى بأخلاق نبيك محمد ﷺ فإنه مع ما بالغته قريش في قطيعة رحمه، ووصلة قرابته، وتفريطهم في إيذائه، وإيذاء أرحامهم من المهاجرين، لما سمع منهم أدنى رقة وتعطف، عطف عليهم، وعاقب سعداً في قوله تلك الكلمة بأخذ الراية منه.

فكذلك ينبغي لك ـ أيها الموفق ـ أن تكون كذلك، فإذا بالغ رحمك في قطع الرحم، وزاد في الإيذاء إلى الحد الأعلى، ثم جاءك وترقق [وترفق] إليك،

---

(١) الحديث رقم (٧٦٢): رواه البخاري (٤٠٣٠) عن هشام بن عروة، عن أبيه، وهذا مرسل.

(٢) «السيرة النبوية» لابن إسحاق (٥/ ٦٥) ولكنه مرسل.

وسألك العفو والصفح، فأجبه لذلك، واحمده واشكره عليه، ولا تنظر لما مضى منه بوجه من الأوجه [الوجوه]، فإن من شأن الكرام العفو عن زلات اللئام والحمد لله، والسلام [١٣٢/أ/د].

تنبيه آخر: ينبغي لك أن تصبر على أذى أرحامك فضلاً عن غيرهم، فلعل لك عند الله ـ تعالى ـ درجة، لكنها موقوفة [١٣٦/أ/ب] على صبرك. وفي الحديث الذي رواه البخاري في «تاريخه»، وأبو داود في «سننه»، وابن شاهين، أنه ﷺ قال:

٧٦٣ـ «**إذا كان للعبد عند الله ـ تعالى ـ درجة لم يُنِلْهُ إياها، ابتلاه في الدنيا، ثم صبَّرَه على البلاء لينيله تلك الدرجة**».[1]

تنبيه آخر: قد تُطلبُ منك محبة أستاذك، ومعلمك، ومرشدك [١٢٥/ب/ج] أكثر من جميع أهلك، لأنه لا رابطة يُعتدُّ بها إلا رابطة الدين، ولا قُرْبَ إلا قُرْبَهُ.

وتأمل ما وقع لزيد بن حارثة الكلبي، وأُمه من بني معن [١٠٩/ب/أ] بن طي، فأغارت عليه [عليهم] خيل فاحتملوه وباعوه بسوق عكاظ، فاشتراه حكيم ابن حزام لعمته [خديجة] أم المؤمنين ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها [عنهم] ـ فلما تزوجها [رسول الله] ﷺ وهبته له، ثم علم به أبوه وعمه، فجاءا بفدائه [يفديانه]، فدخلا على النبي ﷺ وهو بالمسجد فقالا: يا ابن عبد المطلب! يا ابن سيد قومه! أنتم أهل حرم الله، تفكون العاني، وتطعمون الأسير، جئناك في ولدنا عندك، فامنن علينا، وأحسن في فدائه. قال:

٧٦٤ـ «**وما ذاك؟!**» قالوا: زيد بن حارثة! فقال: «**أو غير ذلك؟! ادعوه فخيروه، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء، وإن اختارني، فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني فداء**». قالوا: زدتنا [١٣٢/ب/د] على النصفة. فدعاه فقال: «**هل تعرف هؤلاء؟**» قال: نعم! هذا أبي، وهذا عمي. قال: «**فأنا من قد عرفت، [و] علمت وقد**

---

(١) الحديث رقم (٧٦٣): (صحيح)، وسبق تخريجه برقم (٧١٨)

رأيت صحبتي لك، فاخترني أو اخترهما». فقال زيد: ما أنا [١٣٦/ب/ب] بالذي أختار عليك أحداً! أنت مني بمكان الأب والعم! فقالا: ويحك يا زيد! أتختار العبودية على الحرية؟! وعلى أبيك، وعمك، وأهل بيتك؟! قال: نعم! إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً، ما أنا بالذي اختار عليه أحداً. فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك، أخرجه إلى الحجر فقال: «**اشهدوا أن زيدا بُنَيَّ [ابني]، يرثني وأرثه**». فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما [١/١٢٦/ج]، وانصرفا، فدعي زيد بابن محمد حتى جاء الإسلام، وأنزل الله - تعالى - ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ ﴾ [الأحزاب: ٥]، ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. ذكر ذلك ابن سعد، وابن إسحاق بنحوه، وزوجه النبي ﷺ مولاته أم أيمن، فولدت له أسامة، فكان أسامة حب رسول الله ﷺ وابن حبه، ثم زوجه رسول الله ﷺ قرشيات أخر، ولم يُذكر صحابي في القرآن باسمه العلم إلا زيد [١/أ/١١٠] هذا.[1] وجاء - بإسناد قوي - عن عائشة - رضي الله - تعالى - عنها -

٧٦٥- «ما بعث [رسول الله] ﷺ [١/٥٩/هـ] زيد بن حارثة [في حادثة][2] في سرية إلا أمره عليهم، ولو بقي لاستخلفه]. أي [أبي] لكونه [لكنه][3] مات في حياته في غزوة مؤتة بأرض الشام».[4] وصح عن ابن عمر:

---

(١) الحديث رقم (٧٦٤): (؟) رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ١٦٢)، وغيره.

(٢) زيادة في (أ) عن باقي النسخ لا معنى لها، ولا مكان.

(٣) ومعنى الزيادات في النسخ لو بقي لاستخلفه أبو بكر لأن المتحدث عائشة، ولكن لم يثبت شيء من تلك الزيادات في كتب الحديث.

(٤) الأثر رقم (٧٦٥): (صحيح) رواه ابن أبي شيبة (٣٢٣٠٧ و٣٦٩٧٨)، وابن سعد (٣/ ٤٦)، وأحمد (٢٥٩٤٠)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٨٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٥١)، وابن عساكر (١٩/ ٣٦٦) - جميعهم - من طريق البهي، عن عائشة.

ورواه الحميدي (٢٦٧)، والحاكم (٤٩٦٢) - كلاهما - من طريق الشعبي، عن عائشة - مختصراً في الروايتين -.

٧٦٦ـ «فرض عمر لأسامة أكثر ما [مما] فرض لي [١٣٣/أ/د]. فسألته فقال «إنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ [١٣٧/أ/ب] منك، وإن أباه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك».[1]

تنبيه آخر: قد يكثر إيذاء القريب لقريبه إلى أن ييأس من صلاحه، فربما دعا عليه، فاستجيب له، وقد صحح الحاكم أنه ﷺ دعا على عتبة بن أبي لهب [ابن] عمه ـ لعنهما الله ـ تعالى ـ وقبحهما ـ فقال:

٧٦٧ـ «**اللهم سلط عليه كلبا من كلابك**». فافترسه الأسد بالزرقاء من أرض الشام.[2] وروى الحافظ أبو نعيم ـ بسنده ـ إلى الأسود بن هبار قال:

٧٦٨ـ «تجهز أبو لهب وابنه عتبة نحو الشام، فخرجت معهما، فنزلنا الشراة قريباً من صومعة راهب، فقال الراهب: ما أنزلكم ها هنا؟! هنا سباع! فقال أبو لهب [١٢٦/ب/ج]: أنتم عرفتم سني وحقي! قلنا أجل. قال: إن محمداً دعا على ابني، فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة، ثم افرشوا لابني عليه [عليها]، وناموا حوله. ففعلنا ذلك، وجمعنا [وحملنا] المتاع حتى ارتفع، ورقدنا حوله، وبات عتبة فوق المتاع، وجاء الأسد، فشم وجوهنا ثم وثب، فإذا هو فوق المتاع، فقطع رأسه فقال: سيفي يا كلب! ولم يقدر على غير ذلك».[3] وفي رواية:

---

(١) الأثر رقم (٧٦٦): (حسن لغيره) رواه ابن أبي شيبة (٣٢٨٦٨ و٣٢٨٧٨)، وابن سعد (٣/ ٢٧٩)، والترمذي (٣٨١٣)، والبزار (١٥٠ و٢٨٦)، والطحاوي (٥٠٢٨)، والطبراني في «الأوسط» (٦٦٠٨)، والحاكم (٦٣٦٧) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ والبيهقي (١٢٧٧٣ و١٢٧٧٦)، وأبو يعلى (١٦٢) ـ جميعهم ـ عن ابن عمر.

(٢) الحديث رقم (٧٦٧): (حسن) رواه الحارث (٥١١)، والحاكم (٣٩٨٤) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ والبيهقي (٩٨٣٢) ـ جميعهم ـ عن أبي عقرب، وحسنه الحافظ في «الفتح» (٤/ ٣٩).

(٣) الأثر رقم (٧٦٨): (حسن بما قبله) رواه ابن عساكر (٣٨/ ٣٠٢ و٦٧/ ١٦١ـ١٦٢) عن هبار بن الأسود، وذكره الهندي في «الكنز» (٣٥٥٠٦)، وقال: «أورده

٧٦٩ـ «فضربه الأسد بيده ضربة واحدة فخدشه، فقال: قتلني. فمات لساعته [لوقته] [من ساعته]، فطلبنا الأسد فلم نجده».[١] وسمى ﷺ الأسد كلباً؛ لأنه يشبهه في رفع رجله عند البول.

وتأمل هذا [١٣٣/ب/د] مع ما وقع للأسد مع سفينة مولى رسول الله ﷺ أنه اخطأ [أي: تاه منهم] الجيش [١١٠/ب/أ] أو أُسِرَ بأرض [١٣٧/ب/ب] الروم، فانطلق [فخرج] هارباً، فإذا هو بالأسد فقال له:

٧٧٠ـ «يا أبا الحارث! أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ كان من أمري كيت وكيت، فأقبل يبصبصه [ببصبصة][٢] حتى قام إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش، فرجع الأسد».[٣] رواه البيهقي. وفي رواية:

٧٧١ـ «فقلت: أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ، وأنا تائه. فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق، ثم همهم فظننت أنه السلام».[٤]

تنبيه آخر: احذر أن تُبعد قريبك [قريبا] اتكالاً على قرابته، وأن تدني عدوك تألفاً له، فإن الأول يضرك [يضر] ضراً [ضرراً] بيناً [١٢٧/أ/ج]، والثاني لا ينفعك.

ألا ترى أنه قيل لأبي مسلم الخرساني ـ وهو المميت لدولة بني أمية، والمحيي لدولة بني العباس ـ: ما كان سبب خروج الدولة عن بني أمية؟ قال: لأنهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم، وأدنوا عدوهم [أعداءهم] تَألُّفاً لهم، فلم يصر العدو صديقاً بدنوه، وصار الصديق عدواً بإبعاده.

السيوطي في «الخصائص الكبرى» (١/ ٣٦٦)، وقال السيوطي: وأخرجه ابن إسحاق، وأبو نعيم من طرق أخرى مرسلة.

(١) الأثر رقم (٧٦٩): (حسن بما قبله) رواه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (١/ ٥٧)، والطبري في «ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى» (ص:١٦٥)، والعصامي في «سمط النجوم العوالي» (١/ ١٧٧).

(٢) بصبص الشيء: أي حركه، وبصبص الأسد: أي حرك ذنبه. «اللسان» (٧/ ٥).

(٣) الأثر رقم (٧٧٠): رواه الأصبهاني في «الدلائل» (١٩٦)، وابن عساكر (٤/ ٢٦٩) عن سفينة.

(٤) الأثر رقم (٧٧١): «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٧٣).

تنبيه آخر: ينبغي لك أن تساعد أقاربك على ما ينوبهم، لا سيما النساء لضعفهن، وكثرة تطرق الفساد إليهن؛ فإذا وقع لهن أمر مع أزواجهن، مما يُخشى منه عليهن الفساد، فاجتهد في إزالته ما أمكنك.

ألا ترى إلى ما حكاه [١٣٤/أ/د] بعض أهل التاريخ [التواريخ]: «أن ملكاً دار في ملكه، فعطش فوقف بباب وطلب ماءً فخرجت [١٣٨/أ/ب] له امرأة جميلة، فناولته كوز ماء فافتتن بها، فراودها عن نفسها، فعلمت أنها لا يمكنها الامتناع، فأخرجت له كتاباً وقالت [له]: انظر في هذا [الكتاب] حتى أصلح في شأني، فنظر فيه فإذا فيه الزجر عن الزنا، فاقشعر جلده، ونوى التوبة، وصاح بها، فناولها إياه [فناوله لها]، ثم ذهب. فلما [ثم] جاء زوجها أخبرته، فخاف أن يكون للملك فيها غرض، فلم يتجاسر على وطئها بعد [٥٩/ب/هـ] ذلك [١١١/أ/أ] مدة، فأعلمت أقاربها، فرفعوه إلى الملك، فقالوا: إن هذا قد استأجر منا أرضا للزراعة [لزراعته]، فزرعها مدة ثم عطلها، فلا هو يزرعها، ولا هو يتركها لنؤجرها إلى من [لمن] يزرعها، وقد حصل الضرر للأرض، ونخاف فسادها بسبب تعطيلها [التعطيل] [١٢٧/ب/ج]، لأن الأرض إذا لم تُزرع فسدت. فقال الملك لزوج المرأة: ما يمنعك من زرع أرضك؟ فقال: بلغني أن الأسد دخلها، وقد هبته فلم أقدر على الدنو منها، لعلمي بأني لا طاقة لي به. ففهم الملك القصة، فقال له: يا هذا! إن أرضك طيبة صالحة للزرع، فازرعها بارك الله لك فيها، فإن الأسد لن يعود إليها. ثم أمر لها ولزوجها بصلة حسنة».

تنبيه آخر: احذر أن تقطع رحمك ولو بأدنى قاطع فيقيض له الله ـ تعالى ـ من يستوفي له منك وينصره، ويعاملك بضد قصدك.

ألا ترى إلى ما وقع لهشام بن عبد الملك، حج في أيام أبيه، وهو أمير المؤمنين [١٣٤/ب/د]، فلما طاف جهد أن يصل إلى الحجر [١٣٨/ب/ب] الأسود ليستلمه، فعجز من الزحمة، فنصب له كرسي، وجلس عليه ينظر الناس، ومعه جماعة من أعيان أهل الشام، فحينئذ أقبل الإمام زين العابدين؛ علي بن الحسين ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ وكان من أجمل الناس وجهاً، وأطيبهم ريحاً، فطاف،

فلما انتهى إلى الحجر، تنحى له [عنه] الناس حتى استلمه، فقال رجل من أهل الشام لهشام: من [يعرف] هذا؟ قال: ما أعرفه ـ مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ـ وكان الفرزدق حاضراً فقال: أنا أعرفه! وأنشد قصيدته المشهورة [المعروفة] ومنها: [١٢٨/أ/ج].

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم/

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والركن والحرم

إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ومنها: [١١١/ب/أ]:

يغضي حياءً ويغضى من مهابته ... فما يكلم الناس إلا حين يبتسم

ينشق نور الهدى من نور غرته ... كالشمس ينحاز عن إشراقها القتم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا

وليس قولك من هذا؟ بضائره ... العُربُ تعرفُ من أنكرتَ والعجم

ما قال لا قط إلا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه نعم

من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهم منجا ومغتنم

فغضب [عند ذلك] هشام على الفرزدق، وأمر بحبسه، فأنفذ له زين العابدين اثني عشر ألف درهم، فردها، وقال: مدحته لله، لا للعطاء. فأرسل إليه: «إنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده [١٣٩/أ/ب]، والله ـ تعالى ـ يعلم نيتك ويُثيبك عليها [١٣٥/أ/د] فشكر الله ـ تعالى ـ لك سعيك». فلما بلغته الرسالة قبلها.(١)

تنبيه آخر: ينبغي لك إذا ظُلمت فيما يتعلق بك ـ لا سيما من رحمك ـ أن لا تنتصر لنفسك أبداً، بل كِل أمرهم إلى الله ـ تعالى ـ وادعه أن يصلحهم لك

---

(١) روى بعض هذه القصة الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٠١/ ٢٨٠٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٣٩)، واستفاضت ذكراً في كتب التاريخ، وقد ضبطت كثيراً من الأبيات من ديوان الفرزدق، ولم أعتمد (أ) لمخالفتها الديوان.

حتى يرجعوا عما هم عليه، ومما يزيدك حرصاً على هـذا المقـام تأملـك في قضـية خبيب ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ مع أهل مكة لما أرادوا قتله:

٧٧٢ـ وذلك أن جماعة من عضَـلَ ـ بفـتح المعجمـة والـلام ـ والقـارة ـ بالقاف ـ قبيلتين ـ قـدموا علـى [١٢٨/ب/ج] رسـول الله ﷺ بعـد أُحـد فقـالوا: يـا رسول الله! إن فينا إسلاماً، فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا. فبعـث معهـم ستة من أصحابه، وأمَّرَ عليهم [١/٦٠/هـ] عاصم بن ثابت، فخرجوا معهم حتى أتوا الرجيع ـ بفتح الراء، وكسر الجيم ـ بالهذيل [ماء لهذيل] بين مكة وعسفان إلى جهة الحجاز، غدوا [غدروا] بها [بهم]؛ فاستصرخوا علـيهم هـذيلاً، فلـم يشـعروا إلا وهم عليهم، فأرادوا قتالهم فخدعوهم.[١] [١/١/١١٢] وفي البخاري:[٢]

٧٧٣ـ «حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة، ذُكـروا لحـي مـن هـذيل، فقـام [يقال] لهم بنو لحيان، فنفروا لهم بقريب من مائتي راجل [رجل]». وفي رواية:

«فنزلوا بالرجيع سحراً، فأكلوا تمر عجوة فسقط نواه بالأرض، فرأته رعاة [راعية] غنم من هذيل فعرفوا [فعرفت] أنه من يثرب، فصاحت في قومها: أُتيتم. فجاؤا [١٣٩/ب/ب] يقصون أثرهم حتى رأوهم كـامنين في الجبـل، فأحـاطوا بهـم، وعاهدوهم إن نزلوا ألاّ يقتلوهم [يقـاتلوهم]، فـامتنع عاصـم [١٣٥/ب/د]، فرمـوه بالنبل حتى قتلوه، ونزل إليهم زيد بن الدَثِنَّة ـ بفتح المهملة، وكسـر المثلثـة، وفـتح النـون المشـددة ـ وخبيـب بـن عـدي، وآخـر، فـانطلقوا بـالأولين حتـى باعوهـا [باعوهما] بمكة؛ فابتاع بنو الحارث بني [بن] عامر خبيباً، فلبث عندهم أسيراً حتى أجمعوا على قتله، استعار من بعض بنات الحارث موسى ليحلق بها عانته، فغفلـت عن ابن [١/١٢٩/ج] لها صغير، فأقبل إليه الصبي، فأجلسه عنـده، فخشـيت المـرأة أن

---

(١) الحديث رقم (٧٧٢): (مرسل رجالـه ثقـات) رواه الطبرانـي في «الكـبير» (٢٠/ ٣٢٧/ ٧٧٥)، والحاكم (٤٩٧٩) ـ كلاهما ـ عن عاصم بن عمر بـن قتـادة ـ مرسـلاً ـ وضـعفه الذهبي، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠٣٣٨): «رجاله ثقات».

(٢) في (أ) «وفي الحديث البخاري»، وما أثبتناه من باقي النسخ

يقتله، ففزعت، فقال خبيب: ما كنت لأغدر [لأغدرك] فقالت: والله ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب، والله لقد وجدته يأكل قطفاً من عنب مثل رأس الرجل، وإنه لموثق بالحديد، وما كان بمكة من ثمرة يومئذ، وما هو إلا رزق رزقه الله ـ تعالى ـ.

ولما خرجوا به من الحرم ليقتلوه قال: دعوني أصلي ركعتين. فصلاهما في محل مسجد التنعيم، وقال: اللهم احصهم عدداً، ولا تبق منهم أحداً، واقتلهم بِددا ـ أي متفرقين ـ فلم يحل الحول وواحد منهم حي.

وقال أيضاً: اللهم إني لا أجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه، فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام وبلَّغه، ثم أنشأ يقول:

فلست أبالي حين أُقتلُ مسلماً   على أي شقٍ كان لله مصرعي

[١١٢/ب/أ]، و[١٤٠/أ/ب]

وذلك في ذات الإله وإن يشأ   يبارك على أوصال شلو ممزعي

وممزع ـ بالزاي والمهملة :ـ أي أعضاء جسد مقطع، وهو أول من سن هاتين الركعتين لكل مسلم عند القتل [١٣٦/أ/د] ـ أي فعلهما اجتهاداً، وأقره النبي ﷺ». [١] وقد فعلهما ـ أيضاً ـ زيد مولى رسول الله ﷺ ـ على ما جاء عن الليث ابن سعد قال ـ:

٧٧٣م ـ «بلغني أن زيداً اكترى بَغَّالاً بالطائف، على أن ينزله حيث شاء، فمال به إلى خربة بها قتلى كثيرة ليقتله فقال: دعني أن أصلي ركعتين. قال: قد صلاهما قبلك هؤلاء، فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً، [١٢٩/ب/ج] فلما صلى أتاه ليقتله فقال: يا أرحم الراحمين! فسمع صوتاً: لا تقتله. فهابه، فخرج يطلب فلم ير شيئاً، فعاد إليه فقال ذلك، فسمع ذلك الصوت، فخرج فلم ير شيئاً، فعاد [إليه] فقال ذلك، فإذا بفارس على فرس بيده حربة حديد في رأسها شعلة نار فطعنه بها،

---

(١) الحديث رقم (٧٧٣): رواه البخاري (٢٨٨٠) ـ وفي مواضع عدة ـ عن أبي هريرة، وله ـ ولغيره ـ فيه طرق وألفاظ.

فأنفذها في [من] ظهره فوقع ميتاً، ثم قال: لما دعوت المرة الأولى: «يا أرحم الراحمين» كنت في السماء السابعة، فلما دعوت المرة الثانية: يا أرحم الراحمين كنت في سماء [السماء] الدنيا، فلما دعوت [المرة] الثالثة أتيتك».[١]

٧٧٤ـ «ولما وضعوا بخبيب السلاح ـ وهو مصلوب ـ نادوه وناشدوه: أتحب أن محمداً مكانك؟ قال: لا والله ما أحب أن يفديني شوكة في قدمه».[٢]

٧٧٥ـ «وأرسل أهل مكة ليؤتوا بشيء من جسد عاصم لكونه قتل ابن أبي معيط، وكذلك أم ابنين قتلهما يوم [٦٠/ب/هـ] أحد نذرت لتشربن الخمر [١٤٠/ب/ب] في قِحفه ـ وهو بكسر القاف ما انفلق من الجمجمة ـ وجعلت لمن جاء به [١٣٦/ب/د] مائة ناقة، فمنعه منهم الدَبْر ـ وهو بفتح [الدال] المهملة وسكون الموحدة: الزنابير ـ وذلك إبراراً لعهده أن لا [١١٣/أ/أ] يمس مشركاً، ولا يمسه مشرك، ولما بلغ ذلك عمر قال: يحفظ الله ـ تعالى ـ العبد المؤمن [بعد] وفاته، كما حفظه في حياته، وإنما مُكنوا من قتله، إكراماً له بالشهادة، كما أُكرم بحمايته من هتك حُرمته بقطع لحمه».[٣]

وتوهم بعضهم أن هذه السرية هي سرية القراء ببئر معونة [١٣٠/أ/ج] وليس كذلك؛ بل هي غيرها، لكنها قريبة منها، إذ هما في شهر واحد، ومحلاهما متقاربان. وذلك أن أبا براء المشهور بملاعب الأسنة عرض عليه ﷺ الإسلام فقرب منه، ثم قال: «لو أرسلت جماعة من أصحابك إلى أهل نجد رجوت أن

---

(١) الأثر رقم (٧٧٣): رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ٥٤٧/ ٨٤٣) عن الليث بن سعد بلاغاً. وعنه نقلت بعض كتب التاريخ والسيرة المتأخرة.

(٢) الأثر رقم (٧٧٤): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٥/ ٢٥٩/ ٥٢٨٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٤٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ١٦٢)، وضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٠٣٣٩)، وأعله بابن لهيعة.

(٣) الأثر رقم (٧٧٥): (مرسل) رواه ابن إسحاق في «السيرة» (٤/ ١٢٤) ـ ومن طريقه ـ ابن جرير في «التاريخ» (٢/ ٧٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١١١)، وروى ابن أبي شيبة (٣٤٤٧٣) بعضه ـ جميعهم ـ من طريق ابن إسحاق، عن عاصم بن عمر.

يستجيبوا لك فقال ﷺ:

٧٧٦ـ «**إني أخشى [من] أهل نجد عليهم**». فقال: أنا لهم جار. فبعث ﷺ أصحابه القراء، وكانوا سبعين يحتطبون بالنهار، ويشترون به الطعام لأهل الصُفة، ويُصلون، ويتدارسون القرآن بالليل، فساروا حتى نزلوا بئر معونة ـ موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان ـ فأرسلوا كتاب [رسول] رسول الله ﷺ إلى اللعين؛ عامر ابن الطفيل العامري ـ وأما الأسلمي فصحابي ـ فلم ينظر في الكتاب، بل قتل حامله، واستصرخ بني سليم؛ عصية، ورِعلا ـ بكسر الراء ـ وذكوان، فأحاطوا بالقوم، وأخذوا [وأخذ] سيوفهم [١٤١/أ/ب]، وقتلوهم، إلا اثنين منهم [١٣٧/أ/د]، فلما بلغ ذلك النبي ﷺ لم يجد على أحد، ما وجد عليهم، وقال: **هذا عمل أبي براء، لقد كنت لهذا كارهاً**». وأقام يدعو عليهم في قنوت الصبح شهراً، وأشرك معهم بني لحيان؛ لأنهم قتلوا عاصماً وأصحابه ـ كما مرَّ ـ وأتاه الخبر عنهم كلهم في وقت واحد».(١)

تنبيه آخر: مما ينبهك على تأكد صلة [١٣٠/ب/ج] الأقارب [١١٣/ب/أ] ما أخرجه البخاري في «صحيحه» عن أنس ﷺ قال:

٧٧٧ـ «كان أبو طلحة ﷺ أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله [إليه] بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها، ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس ﷺ فلما نزلت [أنزلت] هذه الآية: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران:٩١] قام أبو طلحة ﷺ إلى رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله! إن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران:٩١]وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء، وإنها صدقة

---

(١) الحديث رقم (٧٧٦): (صحيح) رواه ابن جرير في «التاريخ» (٢/ ٨١)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٥٦/ ٨٤١)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٤٥٥)، وروى البخاري (٢٦٤٧ و٣٨٦٤) بعضه ـ جميعهم ـ عن أنس.

لله ـ تعالى ـ أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال رسول الله ﷺ: «**بخ بخ، ذلك مال رابح، [ذلك مال رابح]، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**». فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول [١٤١/ب/ب] الله. فقسمها في أقاربه وبني عمه».(١)

فتأمل حرمة الأقارب، وأنهم أولى الناس ببرك وصِلَتك، [١٣٧/ب/د] وأنك إذا تصدقت بصدقة، أو وقفت وقفاً، فالأولى لك أن تجعله في أقاربك ورحمك. وصحَّ:

٧٧٨ـ «أنه ﷺ لما حلق رأسه بمنى، فَرَّقَ شعر شق رأسه الأيمن على أصحابه، الشعرة، والشعرتين، وأعطى أبا طلحة ـ هذا ـ الشق [١٣١/أ/ج] الأيسر كله لمصانعته الجميلة التي منها مبالغته في صلة الرحم».(٢) وفي البخاري ـ أيضاً ـ عن زينب زوجة ابن مسعود ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ قالت: «كنت في المسجد فرأيت النبي ﷺ [٦٠/أ/هـ] فقال:

٧٧٩ـ «**تصدقن ولو من حُلِيِّكنَّ**. وكانت زينب تنفق على زوجها عبد الله بن مسعود، وأيتام في حجرها، فقالت لعبد الله: سل [١١٤/أ/أ] رسول الله ﷺ، أتجزئ عني أن أنفق عليك، وعلى أيتام في حجري من الصدقة، فقال: سلي أنت رسول الله ﷺ. فانطلقتُ إلى النبي ﷺ فوجدتُ امرأة من الأنصار ـ أي ـ اسمها زينب أيضاً على الباب، حاجتُها مثل حاجتي، فمرَّ علينا بلال، فقلنا: سل النبي ﷺ: أيجزي عني أن أتصدق على زوجي، وأيتام لي في حجري، وقلنا لا يجزينا. فدخل فسأله فقال: «**من هما؟**» فقال: زينب. فقال: «**أيَّتُ [أي] الزيانب؟**» [١٤٢/أ/ب] قال:

---

(١) الحديث رقم (٧٧٧): رواه البخاري (١٣٩٢)، ومسلم (٩٩٨) ــ كلاهما ـ عن أنس بن مالك، ولهما فيه طرق، وألفاظ.

(٢) الحديث رقم (٧٧٨): (صحيح) رواه احمد (١٣٢٦٥ و١٣٧١٠)، والبيهقي (١٣١٨٨)، وابن الجارود (٤٨٤) ـ جميعهم ـ عن أنس، وذكروا أن شعر الشق الأيمن كان لأبي طلحة وشعر الشق الأيسر كان لسائر الناس.

امرأة عبد الله بن مسعود. فقال: «**نعم! لها أجران، أجر القرابة، وأجر الصدقة**».[1]

فتأمل رحمك الله تعالى واجب القرابة، وتأكُدُ حقَهم، وأنهم مقدمون على غيرهم، ومن ثم اشتهر على الألسنة «الأقربون أولى بالمعروف»[2] وليس حديثاً، خلافاً لمن زعمه، لكن [١٣٨/أ/د] يشهد له ما تقرر في قضية أبي طلحة، وقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [البقرة: ٢١٥] الآية،[١٣١/ب/ج] فجعل الأقربين ثاني مرتبة بعد الوالدين [الأولاد].

تنبيه آخر: يجوز لك أن تجتنب رحمك لأجل بدعته كما يفيد ذلك عموم قوله ﷺ:

٧٨٠ـ «**من أعرض عن صاحب بدعة بغضاً له، ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً، ومن لقيه بالبشر، واستقبله بما يسره، فقد استخف بما أُنزل الله على محمد**».[3] رواه الخطيب وقال: «تفرد به الحسن بن خالد أبو الجنيد، وغيره أوثق منه». انتهى. لكن يشهد له حديث ابن عساكر:

٧٨١ـ «**من أرعب صاحب بدعة، ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً، ومن انتهر صاحب بدعة، أمنه الله من الفزع الأكبر، ومن أهان صاحب بدعة، رفعه الله في الجنة درجة، ومن لان له إذا** [١١٤/ب/أ] **لقيه أساً [تبشيشاً]، فقد استخف بما أُنزل الله على محمد**».[4]

---

(١) الحديث رقم (٧٧٩): رواه البخاري (١٣٩٧)، ومسلم (١٠٠٠) ــ كلاهما عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود.

(٢) وأكده ونقله عنه العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ١٨٢/ ٤٨٦).

(٣) الحديث رقم (٧٨٠): (ضعيف) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٢٦٣) عن ابن عمر، وأشار إلى ضعفه ـ هو ـ والحافظ في «اللسان» (٢/ ٢٨١)، وذكره الهندي في «الكنز» (٥٥٩٩)، وذكروا ما نقله المصنف.

(٤) الحديث رقم (٧٨١): (ضعيف) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ١٩٩) عن ابن عمر، وذكره الهندي في «الكنز» (٥٥٩٨)، وما بين المعقوفتين من «تاريخ دمشق»، واتفقت النسخ الخطية، والمطبوعة على لفظة: أساً، أو: أساء.

تنبيه آخر: احذر أن تستعجل بشيء قبل أوانه، فإنك تُعاقبُ بحرمانه، لا سيما إذا كان ذلك في الرحم.أ

لا ترى إلى ما وقع في بني إسرائيل، أن رجلاً منهم كان [١٤٢/ب/ب] غنياً وله ابن عم فقير، لا وارث له سواه، فلما طال عليه موته قتله ليرثه، ثم حمله وألقاه بفناء قرية أخرى، ثم أصبح يطلب بثاره وجاء بأناس إلى موسى ـ ﷺ، وعلى نبينا، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين [وسلم] ـ فادعى عليهم القتل فجحدوا، فاشتبه أمر القتيل على موسى ـ على نبينا وعليه السلام ـ قال الكلبي: «وذلك قبل نزول القسامة في التوراة، فسألوا موسى [١٣٨/ب/د] أن [١٣٢/أ/ج] يدعو الله ليبين لهم»[١] فأوحى الله ـ تعالى ـ إليه أنهم يذبحون بقرة، فشددوا فشدد الله ـ تعالى ـ عليهم، حتى اشتروها بملء جلدها ذهباً. ومن ثمَّ ورد عن نبينا أنه ﷺ قال:

٧٨٢ــ «**لو اعترضوا أي بقرة كانت فذبحوها لكفتهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم، والاستقصاء شؤم**».[٢] ولما عُيِّنَت لهم ذبحوها، ثم ضربوا القتيل ببعضها ـ أي بلسانها أو غيره ـ على الخلاف فيه ـ فقام القتيل حياً بإذن الله ـ تعالى ـ وأوداجه تشخب دماً، وقال: قتلني ابن عمي فلان. ثم سقط ومات مكانه، فحُرِمَ الميراث.[٣]

فتأمل شؤم قطيعة الرحم! وفي هذا القصة أظهرُ فضلٍ لصلةِ الرحم؛ فإن تلك البقرة، كانت لفقير بارّ بأمه، فقيض الله ـ تعالى ـ له ببركة بره لأمه، وصلته لرحمه، فشتان ما بين الأول القاطع، وهذا البار الواصل.

تنبيه آخر: احذر دعاء الرحم، فإنه مستجاب غالباً: [٦١/ب/هـ].

---

(١) «تفسير البغوي» (١/ ١٠٥)، و«تفسير القرطبي» (١/ ٤٨٢).

(٢) الحديث رقم (٧٨٢): (حسن) قال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٢٦١): «أخرج البزار، وابن أبي حاتم في «تفسيره» من طريق أبي رافع، عن أبي هريرة ـ مرفوعاً ـ «**لو اعترض بنو إسرائيل أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم**». وفي السند عباد بن منصور، وحديثه من قبيل الحسن». انتهى.

(٣) «تفسير البغوي» (١/ ١٠٨)، وغيره.

ومن ثمَّ حكى ابن خلكان وغيره من المؤرخين [١٤٣/١/ب]، أن الزمخشري كان [١١٥/١/أ] مقطوع الرجل، فسئل عن ذلك فقال: «دعاء الوالدة؛ وذلك أني في صباي كنت أمسكت عصفوراً، وربطته بخيط في رجله، فأفلت من يدي، فأدركته وقد دخل في خرق، فجذبته فانقطعت رجله في الخيط، فتألمت [١٣٢/ب/ج] والدتي بذلك وقالت: قطع الله رجلك كما قطعت رجله، فلما وصلت إلى سن طلب العلم [١٣٩/١/د] رحلت إلى بخارى لطلب العلم، فسقطت عن الدابة، فانكسرت رجلي، وعملت عملاً أوجب قطعها».(١)

تنبيه آخر: من شؤم قطيعة الرحم أن الله ـ تعالى ـ يَحْرِمُ القاطع فضله في أوقات تفضله على عباده. وشاهد ذلك حديث الطبراني:

٧٨٣ـ «**تُعرضُ الأعمال على الله ـ تعالى ـ يوم الاثنين والخميس، فيغفر الله إلا ما كان من متشاحنين أو قاطع رحم**».(٢) وحديث أحمد، وأبي داود، والترمذي:

٧٨٤ـ «**تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر فيهما لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا**».(٣) والخطيب، وابن عساكر:

٧٨٥ـ «**إن أعمال العباد تُعرض على الله في كل اثنين وخميس، فيغفر لكل عبد لا يُشرك بالله شيئاً، إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء**».(٤) والطبراني، والخرائطي:

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٨/ ٢٢١).

(٢) الحديث رقم (٧٨٣): (ضعيف جداً) رواه الطبراني في «الكبير» (١/ ١٦٧/ ٤٠٩) عن أسامة بن زيد، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٤٤٥)، وفيه موسى بن عبيدة، وهو متروك كما قال الهيثمي في «المجمع» (١٢٩٦٤).

(٣) الحديث رقم (٧٨٤): رواه مسلم (٢٥٦٥) عن أبي هريرة، ومن القصور عزوه إلى أحمد (٩٠٤١ ومواضع)، وأبي داود (٤٩١٦)، والترمذي (٢٠٢٣)، مع وجوده عند مسلم.

(٤) الحديث رقم (٧٨٥): (؟) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٢٢٩) ـ كلاهما ـ عن طلحة بن عبيد الله.

٧٨٦ـ «**تُعرضُ الأعمال على الله يوم الاثنين** [١٤٣/ب/ب] **ويوم الخميس، فيغفر الله الذنوب إلا ما كان من متشاحنين أو قاطع رحم**».[١] والشيخان وغيرهما:

٧٨٧ـ «**تفتح أبواب الجنة [الثمانية] يوم الاثنين والخميس، فيغفر الله فيهما لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجل كانت بينه وبين** [١٣٣/أ/ج] **أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا**».[٢] وجاء من طرق:

٧٨٨ـ «**أن الله يطلع على خلقه في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لعباده إلا لجماعة: منهم المشاحن، وقاطع الرحم**».[٣] [١١٥/ب/أ].

تنبيه آخر: أخرج الصولي عن عبد الله بن البواب قال: «كان المأمون يحلم حتى يغيظنا، وجلس مرة [١٣٩/ب/د] بشباك على دجلة من وراء ستر، ونحن قيام بين يديه، فمر ملاح وهو يقول: «أتظنون أن هذا المأمون نبيل [ينبل] في عيني،

---

(١) الحديث رقم (٧٨٦): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٧٨٣) عند الطبراني، وأزيد هنا عن الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (٢٧٦ و٥٣٣) عن أسامة بن زيد.

(٢) الحديث رقم (٧٨٧): سبق تخريجه عن مسلم برقم (٧٨٤)، وأظنه من انفراد مسلم عن البخاري.

(٣) الحديث رقم (٧٨٨): (صحيح لغيره) رواه ابن ماجة (١٣٩٠) عن أبي موسى الأشعري. وحسنه شيخنا فيه.

ورواه البزار (٨٠)، والبيهقي في «الشعب» (٣٨٢٧) عن أبي بكر.

ورواه إسحاق بن راهويه (١٧٠٢) عن الوضين بن عطاء.

ورواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/١٠٨/ ٢١٥)، و«الأوسط» (٦٧٧٦)، و«الشاميين» (٢٠٣ و٢٠٥ و٣٥٧٠)، وابن حبان (٥٦٦٥)، والبيهقي في «الشعب» (٣٨٣٣ و٦٦٢٨)، وأبو نعيم (٥/ ١٩١) عن معاذ بن جبل.

ورواه عبد الرزاق (٧٩٢٣)، وابن أبي شيبة (٢٩٨٥٩)، والحارث (٣٣٨)، والبيهقي في «الشعب» (٣٨٣١) عن كثير بن مرة الحضرمي. نحوه.

ورواه البيهقي في «الشعب» (٣٨٣٧ و٣٨٣٨) عن عائشة، نحوه.

ورواه البيهقي في «الشعب» (٣٨٣٠) عن مكحول ـ مرسلاً ـ.

وقد قتل أخاه؟!» قال: فوالله ما زاد المأمون على أن تبسم وقال لنا: ما الحيلة عندكم حتى أنبل في عين هذا الرجل الجليل؟». انتهى.[١]

فتأمل رحمك الله ـ تعالى ـ كلام هذا الملاح، فإنه في غاية الحكمة والجزالة، والصحة، وإن كان المأمون استهزأ به لما غلب عليه من محبة الخلافة التي آثرها على قطع رحمه، حتى تسبب في قتل أخيه محمد الأمين، فقُتِلَ [١٤٤/أ/ب] فتولى الخلافة بعده، ولو كُشفت بصيرة المأمون لعلم أن سعيه في قتل أخيه مانع من أن ينبل ـ أي: يكمل ـ في عين جليل ولا حقير، ومعاذ الله أن قاطع الرحم ـ لا سيما بالقتل ـ يصل إلى أدنى مرتبة من مراتب الكمال، بل لا يزال في محض [دحض] البوار، والخسار، والنكال، صاننا الله ـ وإياك ـ عن [١٣٣/ب/ج] هذا السفال، بمنه وكرمه، أنه الكبير المتعال. آمين، آمين.

تنبيه آخر: لا تظنن أنك إذا بغيت على رحمك، أن الله ـ تعالى ـ يهملك [يمهلك]، بل لا بد أن يقيض لك من ينصف [ينتصف] منك، ويعاقبك بسوء بغيك، ألا ترى أن إبراهيم؛ الواثق المتأخر، العباسي بن المتمسك [المستمسك] بن الحاكم لما بغى على عمه سليمان المكتفي [المستكفي] بالله بن الحاكم، ونَمَّ عليه بالباطل، ورماه بما هو بريء منه عند السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى عزله من الخلافة، [١٤٠/أ/د] وولى [٦٢/أ/هـ] إبراهيم المذكور، قيض الله ـ تعالى ـ [له] العلماء والعامة، فراجعوا السلطان [١١٦/أ/أ] في أمر إبراهيم هذا، ورموه بكل سوء وقبيح، وشَنَّعوا عليه، ولم يُبقوا شيئاً من قبائح الفواحش إلا نسبوه إليه، كل ذلك والسلطان متمادياً [متمادٍ] على غلطه [غِلظَةٍ] فيه إلى أن حضره الموت، فأوصى الأمراء، ووجوه الدولة أنهم يعزلون إبراهيم هذا، ويعيدون الأمر إلى عمه الحاكم ففعلوا، وباء إبراهيم من الله بالمقت، ومن الناس بالهوان والشناعة والقبح، ولقد أطال [١٤٤/ب/ب] ابن فضل الله في «مسالكه» في الحط عليه، والإشارة إلى

---

(١) وانظر «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٨٩)، و«المنتظم» (٣/ ٢٢٦)، و«تاريخ دمشق» (٣٣/ ٢١٣)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ١٣٠)، و«تاريخ الخلفاء» (ص:٢٧٥).

قُبح [قبيح] مساوئه، وليس ذلك إلا لبغيه على عمه، وقطيعته لرحمه، وتكلمه فيه عند السلطان بسوء وكذب ظناً منه أن ذلك ينتج له دوام التولية [١٣٤/أ/ج] للخلافة بالباطل، فكان في ذلك عليه من النكال ما وصفنا بعضه.(١)

فتأمل أقضية الله ـ تعالى ـ وانتقامه للأرحام الذين بغوا على [بغى عليهم] أرحامهم، ونصره لمن بُغي عليه بعوده إلى وظيفته، وبثناء الناس عليه، وجعله ذلك الذم، وهذا الثناء أمرين مشهورين، باقيين في كتب العلماء إلى يوم القيامة، فاحذر أن تبغي على رحمك، فيقيض الله ـ تعالى ـ لك من يُظهر مساويك، ويُذيع قبائحك ومثالبك، ويجعلها أمراً باقياً في عقبك إلى يوم القيامة، وهذه نذارة للباغي أي نذارة، وبشارة لمن بُغيَ عليه أي بشارة، فتأملها بقلب سليم، لتغنم [١٤٠/ب/د] وتسلم، والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم.

تنبيه آخر: مما يؤيد [يؤكد] ما ذكرته في التنبيه الذي قبل هذا ما وقع لهشام بن عبد الملك، حيث قطع رحم زيد بن علي بقتله قومه الذين أرسلهم إليه، وحرقوه بالنار، فسلط الله عليه من أخرجه من قبره، وأحرقه بالنار، جزاءً له، وفاقاً.(٢)

وشرح ذلك أن زيد بن علي (زين العابدين) بن الحسين ـ رضي الله [١١٦/ب/أ] ـ تعالى ـ عنهم ـ كان يدخل على هشام بن عبد الملك بن مروان ـ من فجار بني أمية [١٤٥/أ/ب] وظلمتهم ـ فكان يقع بينهما محاورات فيفحمه زيد، حتى يخجله من بين جنده، وفي عز مملكته، ومن ذلك أنه قال: أنت [زيد] المؤمل للخلافة، وما أنت وذاك، وأنت ابن أَمَةٍ! فقال له زيد: إن الأَمَةَ لو قصرت بولدها

---

(١) الواثق بالله: إبراهيم بن ولي العهد المستمسك بالله: أبي عبد الله بن الحاكم بأمر الله: أبي العباس أحمد (٧٤٠هـ ـ ٧٤٢هـ). وانظر «تاريخ الخلفاء» (ص:٤٢٠) فما بعد.

(٢) هشام بن عبد الملك: أبو الوليد، ولد سنة نيف وسبعين، واستخلف بعهد من أخيه يزيد، (١٠٥ هـ ـ ١٢٥هـ). وقتل زيد بن علي سنة (١٢٢هـ). وانظر: «تاريخ دمشق» (١٩/ ٤٧٦)، و«تاريخ الخلفاء» (ص:٢١٨).

عن [١٣٤/ب/ج] بلوغ الغاية، لما بعث الله نبيا هو ابن أَمَةٍ وجعله أبا العرب، وأب [أبا] خير النبيين، وهو إسماعيل بن إبراهيم ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ فكانت أمه مع أم إسحاق، كأمي مع أمك، وما تقصيرك برجل أبوه رسول الله ﷺ، وجده علي بن أبي طالب. فلما خرج قال هشام لجلسائه: ألستم زعمتم أن هذا البيت قد انقرضوا، ألا لعمرو الله ما انقرض قوم هذا خلفهم.

ودخل عليه مرة أخرى، فرأى عنده يهودياً يسب النبي ﷺ وآله، فانتهره زيد وقال: يا كافر! أما والله لو [لئن] تمكنت منك لأخطفنَّ [لأختطفنَّ] روحك. [١٤١/أ/د] فقال هشام: مه يا زيد! لا تؤذِ جليسنا. فخرج قائلاً: من استشعر حب البقاء استدثر الذل إلى الفناء، وهاج حينئذ على الخروج على هشام، فأطاعه من أهل الكوفة خمسة عشر ألف مقاتل، وبايعوه، وبايعه جماعة من الأئمة، قيل: منهم أبو حنيفة ﷺ، وأمده بمال عظيم، فخرج أوائل المحرم، سنة اثنين وعشرين ومائة، وخرج معه من القراء، والفقهاء، وأهل البصائر خمسة آلاف في زي [١٤٥/ب/ب] لم ير الناس مثله، ثم خذله الذين بايعوه، وتأخروا عنه، فقال: أين الناس؟ فقيل له: احتبسوا في المسجد. فقال: [٦٢/ب/هـ] لا يسعهم عند الله ـ تعالى ـ خذلانهم لنا، فعاد إليهم، وأمرهم بالخروج [١١٧/أ/أ] فأبوا. فقيل [فقال]: يا أهل الكوفة! اخرجوا من الذل [والهوان] إلى العز، وإلى خير الدنيا والآخرة، فأتوا [فأبوا فأقبلت] جنود هشام، فحمل عليهم زيد ﷺ، فقتل منهم مقتلة عظيمة، فلم ينجع [ينتج] ذلك فيهم شيئاً، ودخل الكوفة، فتفرقت أصحابه، فلم يتأثر بذلك، ومازجهم [وحاربهم] يوم الأربعاء والخميس، فحمل عليهم، وقتل من فرسانهم كثيرين، فأُصيب آخر يوم الجمعة بنشابة في جبينه [جنبه]، فجيء له بطبيب، فنزعه فمات من ساعته، ودُفِنَ في قناة، وأجري عليه الماء لئلا يعرفوا قبره، ثم دُلُّوا عليه، [فأُخرجَ] فصُلبَ على جذع نخلة عرياً، فنسجت العنكبوت على عورته لوقته، فلم يرها أحد، فكان ذلك [١٤١/ب/د] من كراماته الباهرة، ثم أنزلوه وحرقوه حتى صار رماداً، فذرُّوه في الهوى [الهواء]، فلما كان زمن السفاح؛ أولُ خلفاء بني العباس، وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أمر بامرأة هشام

المذكور، فشُدخ رأسُها بالعُمُدِ، وأمر بقطع ثدييها [ثديها]، وقتلها قصاصا في أم ولد ـ أو زوجة ـ كانت لزيد ﷺ قتلوها، ثم أمر بهشام، فنُبش من قبره، فوُجِدِ بحاله، لأنه كان طُلِيَ بالصبر لئلا يتغير، فأقاموه، وجلدوه حتى تناثر لحمه، ثم حرقوه بالنار، فعلوا به كما فُعِلَ بزيد [١٤٦/أ/ب] ﷺ جزاءً وفاقاً.

فتأمل نصرة الله ـ تعالى ـ لمن بُغيَ عليه من الأرحام، حتى على يد [من] الأعداء [١٣٥/ب/ج]، فإن غالب بني العباس كانوا يكرهون ذرية الحسنين [الحسين] لأنهم [كانوا] ينازعونهم الملك، ويخرجون عليهم كثيراً، وبعد ذلك أظهر الله ـ تعالى ـ الانتقام من هشام لزيد على يد من يكره بني زيد، وبني عمه، فاعتبر بذلك لتنزجر، ومن يضلل الله فما له [١١٧/ب/أ] من هاد.(١)

تنبيه آخر: أخبر أمامنا الشافعي ﷺ أنه لا يقطع رحمه إلا سِفْلٌ لا همة له ولا مروءة، وظالم لا دين له ولا نخوة، ظلم نفسه، وعُدم عقله، وحسبه حيث قال: أظلم الناس لنفسه اللئيم إذا ارتفع، فإنه حينئذ يجفو أقاربه، ويُنكر معارفه، ويستخف بالأعراف [بالأشراف]، وينكر على ذوي الفضل. فاحذر [١٤٢/أ/د] أن تكون لئيماً غير كريم، وسِفلا غير رؤوف رحيم.

تنبيه آخر: ينبغي لك أن تُعمل فكرك [ذكرك]، وتصدق بالك [تأملك] فيما جاء عن سادس [خامس] الخلفاء الراشدين؛ عمر بن عبد العزيز ﷺ وهو قوله: يا ميمون بن مهران! احفظ عني أربعاً:

لا تصحبن سلطاناً، وإن أمرته بالمعروف، ونهيته عن المنكر.

ولا تخلون بامرأة وإن أقرأتها القرآن.

ولا تصلن من قطع رحمه، فإنه لك أقطع.

ولا تتكلمن بكلامٍ اليوم، تعتذر عنه [منه] غداً.

فتأمل قوله ﷺ: «فإنه لك أقطع» تعلم أن قاطع الرحم لا تؤمل فيه صلة لأحد، وقد بيَّن ﷺ سبب ذلك بدليله الواضح [١٣٦/أ/ج]، وهو قوله: «فإنه لك

(١) وفي المطبوع (أ) (ص:١٦٨): آية لا تمت إلى الموضوع بصلة.

أقطع». [١٤٦/ب/ب] وإيضاحه انه إذا استهتر بالرحم، وقطع وُصْلَتَها التي أمر الله ـ تعالى ـ ورسوله بها، وأجمع المسلمون على تأكد حفظها، والوفاء بحقوقها على الوجه الأكمل، والحال الأفضل، كان بغيرها مستهتراً أكثر، ومُفَرِّطاً في حقوقها على حال أقطع وأظهر، فحينئذ تنقطع[1] مِنْ صِلَتِهِ آمالُ المؤملين، وييأس الناس من رجاء خير فيه، على توالي الأيام وتعاقب السنين [١٦٣/أ/هـ]، حرسنا الله ـ تعالى ـ وإياك ممن هذا حاله أن نصحبه [تصحبه]، فإنه ربما أعداه، فقَلَبَهُ إلى طبعه اللئيم، وعدل به عن الصراط المستقيم، وقد قال من قال:

عدوى البليد إلى الجليد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيجمر[2] [١١٨/أ/أ]

تنبيه أخر: ينبغي لك أن تغتنم دعاء أرحامك بمزيد صلتهم [١٤٢/ب/د] وبرِّهم، والإحسان إليهم، فإن الدعاء بظهر الغيب من الأجانب لا يُرَدُّ، فكيف [و]هو من الأقارب؟!

ومن ثَمَّ وقع لبعض الخلفاء العباسيين أنه أراد أن يُحدث مظلمةً، فقال له أهل بغداد: إن فعلت هذا جازيناك [حاربناك]. فقال لهم: وهل لكم قدرة على مجازاتي [محاربتي]؟! قالوا: نعم. قال: فبماذا؟ قالوا: بسهام الليل. فقال: إذاً لا قدرة لي على محاربتكم.

ومن ذلك أن الملك نظام[3] لما وزر لملك الترك أبي الفتح بن ألب أرسلان [١٣٦/ب/ج]، وكان قد وزر لأبيه من قبله، فقام بدولتهما أحسن قيام، حتى ذلَّ لها الملوك، فضلا عن غيرهم، وكان مما مهد له ذلك أنه أقبل بكليته على مراعاة حَمَلَةِ الدين، من العلماء والصلحاء، ببناء المدارس [١٤٧/أ/ب] للعلماء والفقهاء، والرباطات للصلحاء والزهاد، ثم أجرى عليهم من الأرزاق ما غمرهم وعَمَّهم،

(١) اختلفت النسخ جميعها، ولم تتفق اثنتان على لفظة بعينها، وما في (أ) أقربها للسياق والسباق.

(٢) اختلفت النسخ جميعها، ولم تتفق اثنتان على لفظة بعينها، وما في (أ) أقربها للسياق والسباق.

(٣) الصحيح: نظام الملك.

حتى لم يبق في مملكته أحدٌ إلا وهو مغمورٌ بنواله وإحسانه، فلم يكن من أوائل مملكته، وهي من بيت المقدس إلى سائر الشام الأعلى، وديار بكر، والعراقين، وخراسان بأقطارها، وسمرقند من وراء النهر من جيحون مسيرة زهاء مائة يوم حامل علم أو طالبه، أو متعبد، أو زاهد في زاويته، إلا وكرامته واصلة إليه، وكان جملة ما يصل إليهم ستمائة ألف دينار في كل سنة، فوشي به لأبي الفتح الملك، وأوغروا صدره عليه، وقالوا: إنما [١٤٣/أ/د] ينفق ذلك المال على جيوش يأخذ بها قسطنطينية. فقال له الملك: يا أبت! بلغني أنك تُخرجُ هذا المال إلى ما [من] لا ينفعنا!. فبكى نظام الملك وقال له: يا بني! أنا شيخ أعجمي أعمى، لا أساوي خمسة دنانير [١١٨/ب/أ] وأنت غلام تركي، لا تُساوي ثلاثين ديناراً، وأنت مشتغل في لَذّاتك، ومنهمك في شهواتك، وأكثر ما يصعد إلى الله ـ تعالى ـ معاصيك، وكذلك جيوشك! [١٤٧/أ/ج] فأقمت لك جيشاً يُسمى جيش الليل، إذا نامت جيوشك ليلاً، قامت جيوش الليل صفوفاً على أقدامهم بين يدي ربهم، فأرسلوا دموعهم، وأطلقوا ألسنتهم، ومدّوا إلى الله ـ تعالى ـ أكُفَّهم بالدعاء لك ولجيوشك، فأنت وجيوشك في خفارتهم تعيشون، وبدعائهم [وبرعايتهم] تبيتون، وببركتهم تُمطرون وتُرزقون، تخرق سهامهم إلى السماء السابعة [١٤٧/ب/ب] بالدعاء والتضرع. فبكى الملك ثم قال: [شاباش] يا بت [أبت] [شاباش] يا بت [أبت] أكثر لي من هذا الجيش.

تنبيه آخر: لا زالت صلة الرحم معروفة بالمدح في الإسلام، وأنها سبب للنجاة من كل فتنة ومحنة، ووصلة لصاحبها إذا اشتدت به الرزية والأحِنَّة، ولقد جاء عن الربيع بن زياد الحارثي أنه قال: «كنت عاملاً لأبي موسى الأشعري على البحرين، فكتب إليه عمر بن الخطاب ﷺ يأمره بالقدوم هو وعماله، وأن يستخلفوا جميعاً، فلما قدمت المدينة، أتيت برق [يرفأ] بواب عمر [١٤٣/ب/د] فقلت: يا برق [يرفأ]! مسترشدٌ وابن سبيل! أي الهيئات أحبُّ إلى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله؟ فأومأ إلى الخشونة. فاتخذت خفين، ولبست جبة صوف، وجعلت عمامتي على رأسي من غير استواء، فدخلنا على عمر، وصففنا بين يديه، فصعَّد

فينا وصَوَّت [وصَوَّبَ]، فلم يأخذ عينه غيري، فدعاني وقال: من [١٣٧/ب/ج] أنت؟ قلت: الربيع [٦٣/ب/هـ] بن زياد الحارثي. قال: وما تتولى من أعمالنا؟ قلت: البحرين. قال: وكم تُرزق؟ قلت: ألفاً. قال: كثير. [١١٩/أ/أ] فما تصنع بها؟ قلت: أتقوت ببعضها، وأعود على أقاربي، فما فضل عنهم فعلى فقراء المسلمين. قال: فلا بأس. ارجع إلى موضعك [من الصف] فرجعت إلى موضعي من الصف، وصعَّدَ فينا وصوَّت[وصَوَّبَ]، فلم يقع [تقع] عينه إلا عليَّ، فدعاني فقال: كم سنك؟ قلت: خمس وأربعون [١٤٨/أ/ب] سنة. قال: الآن استحكمت».

فتأمل استكثار عمر ﷺ [عليه] الألف، ورضاه بها لما قال له أنه ينفق منها على أقاربه، تعلم أن الإحسان إلى الأقارب، ومواساتهم، أمرٌ ممدوح معروف، مستقرٌ في النفس [النفوس]، وأنه سبب لتفريج الكرب، وأن فاعله لا يُستكثرُ عليه عطاء، لأنه بصرفه[1] لبعضه في أقاربه، ولبعضه في فقراء المسلمين، يكون من أهل الكرم والمواساة، ومن هو كذلك، يستحق أن يُضاعفَ له في التوسعة في رزقه الأضعاف المضاعفة على ما يستحقه.

تنبيه آخر مهم: اعلم أن من قطع [١٤٤/أ/د] رحمه كان ظالماً له، فيدخل في جميع ما أعده الله تعالى للظالمين في الدنيا والآخرة، وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [إبراهيم:٤١] الآية. قال ميمون بن مهران: «كفى بهذه الآية وعيداً للظالم، وتسليةً للمظلوم».[2] وقال كعب لأبي هريرة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ:

٧٨٩ـ «في التوراة: «من يظلم يخرب بيته». فقال أبو هريرة: ذلك في القرآن [١٣٨/أ/ج] قال تعالى: ﴿ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ ﴾ [النمل:٥٢].[3]

---

(١) اختلفت النسخ جميعاً، ولم تتفق منه اثنتان.

(٢) وورد نحوه عن ابن عيينة كما في «روح المعاني» (١٣/ ٢٤٤). وغيره.

(٣) الأثر رقم (٧٨٩): (ضعيف) وذكره العجلوني في «الكشف» (١٢٨٠).

فالظلم أدعى شيء إلى سلب النعم، وحلول النقم. وفي حديث «مسلم» القدسي:

٧٩٠ـ «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا**».[١] وفي الحديث:

٧٩١ـ «**الظلم ظلمات يوم القيامة**».[٢]

٧٩٢ـ «**اتقوا دعوة المظلوم؛ فإنها ليس بينها وبين الله حجاب**».[٣]

٧٩٣ـ «**من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرضه، أو ماله، فليتحلل منه بقدر مظلمته قبل أن لا يكونَ درهم ولا دينار، إن كان له عمل صالح أخذ ما عليه** [١٤٨/ب/ب] **بقدر مظلمته** [١١٩/ب/أ] **وإن [ومن] لم يكن له حسنات، أُخِذَ من سيئات صاحبه فحُمِلَ عليه**.[٤]

٧٩٤ـ «**إن الله تعالى يملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يُفلته». وقرأ ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود:١٠٢]**».[٥]

ومما يصرح أن قطيعة الرحم ظلم؛ أنها كبيرة وفسق، والظلم أعمُّ من الفسق، وقد حذَّرَ الله ـ تعالى ـ [١٤٤/ب/د] من ذلك بقوله ـ عزَّ قائلاً ـ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا

---

(١) الحديث رقم (٧٩٠): رواه مسلم (٢٥٧٧) وغيره، عن أبي ذر.

(٢) الحديث رقم (٧٩١): رواه البخاري (٢٣١٥)، ومسلم (٢٥٧٩) ـ كلاهما ـ عن ابن عمر، ورواه مسلم (٢٥٧٨) عن جابر بن عبد الله.

(٣) الحديث رقم (٧٩٢): رواه البخاري (١٤٢٥ و٢٣١٦ و٤٠٩٠)، ومسلم (١٩) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس.

(٤) الحديث رقم (٧٩٣): رواه البخاري (٢٣١٧ و٦١٦٩) عن أبي هريرة.

(٥) الحديث رقم (٧٩٤): رواه البخاري (٤٤٠٩)، ومسلم (٢٥٨٣) ـ كلاهما ـ عن أبي موسى الأشعري.

تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ ﴾ [الإسراء:١٦-٢٠] أي أمرناهم بالطاعة فخرجوا عنها. وسمع أبو هريرة ﷺ رجلاً يقول: «إن الظالم لا يضر إلا نفسه». فقال:

٧٩٥ـــ «لا والله! حتى إن الحباري لتموت هزالاً في وكرها، بظلم الظالم».[1] وجاء:

٧٩٦ـ «أن بذنوب الخلق يمتنع المطر، فتهلك الحشرات والدواب وتقول: هذا من أجل [١٣٨/ب/ج] عصاة بني آدم. فذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾».[2] وما أحسن قول بعض الحكماء:

«اذكر عند الظلم عدل الله فيك، وعند القدرة قدرة الله عليك».[3] وقال بعضهم:

٧٩٧ ـ «ما هبت رجلاً قط، هيبتي رجلاً ظلمته، وأنا أعلم أن لا ناصر له غير الله فيقول لي: حسبك الله، الله بيني وبينك»، «فاتقوا الله فيمن لا ناصر له إلا الله».[4] وورد أنه ﷺ قال:

٧٩٨ـ «يقول الله ـ تعالى ـ: «اشتد غضبي على من ظلم من لم [لا] يجد له ناصراً غيري».[5] وفي بعض [٦٤/أ/هـ] كتب الله ـ تعالى ـ:

---

(١) الحديث رقم (٧٩٥): ذكره الذهبي في «الكبائر» (ص:١٠٤) عن أبي هريرة.

(٢) الأثر رقم (٧٩٦): ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٢٢٧)، رواه ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (١٠١) عن قتادة. نحوه

(٣) ذكره الصفدي في «الوافي بالوفيات» (٥/ ٤٦٤) من كلام الخليفة المعتز بالله محمد ابن المتوكل بن المعتصم العباسي. (٢٥٢ هـ ـ ٢٥٥ هـ).

(٤) الأثر رقم (٧٩٧): ذكر أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٢٦) آخره: «اتقوا الله فيمن لا ناصر له إلا الله». من كلام بلال بن سعد، وذكر الجصاص في «أحكام القرآن» (٩/ ١٦١) في تفسير سورة الضحى، أن آخره حديث مرفوع بلفظ: «**اتَّقُوا ظُلْمَ مَنْ لا نَاصِرَ لَهُ غَيْرُ اللَّهِ**». ولم أقف عليه في شيء من كتب الحديث التي بين يدي.

(٥) الحديث رقم (٧٩٦): (ضعيف جداً) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٢٠٧)، =

٧٩٩ـ «يا معشر الظلمة! لا تجالسوا أهل الذكر؛ فإنهم إذا [١٤٩/١/ب] ذكروني ذكرتهم برحمتي، وإذا ذكرتموني ذكرتكم بلعنتي».[١] وليحذر المظلوم من سب الظالم؛ فإن رجلاً شتم الحجاج ـ مع غاية شقاوته ـ عند عمر بن عبد العزيز ﷺ فقال:

٨٠٠ـ «لا يزال المظلوم يشتم الظالم [أو] ويسبه حتى يستوفي حقه، ويكون [١٢٠/١/أ] للظالم فضلٌ عليه».[٢] وكان رجل ينادي:

٨٠١ـ «من رآني [١٤٥/١/د] فلا يظلمن أحداً». فيقال له: لماذا؟ فيقول: أخذت من صياد سمكة ظلماً، فعضت السمكة إبهامي، فوقع فيها الأكلة، فقطعتها، فسرت إلى كفي وذراعي فقطعتهما، فسرت إلى العضد، فخَرَّجت سائحاً لقطعه، فنمت فرأيت قائلاً يقول لي: لم تقطع أعضاءك؟! رد الحق إلى أهله. فعدتُ إلى الصياد، فذكرت له ذنبي [ذلك]، فحاللني [فحللني] منه، فتناثر الدود من عضدي، وسكن الوجع، فقلت: بماذا دعوت عليَّ؟ قال: نظرت إلى السماء باكياً [١٣٩/١/ج] قائلاً: يا رب! أشهد أنك عدل تحب العدل، وهذا منك عدل، وحقٌّ تحب الحق، وهذا منك حق، وخلقته وخلقتني، وجعلته قوياً، وجعلتني ضعيفاً، فأسألك كما خلقتني وخلقته أن تجعله عبرة لخلقك».[٣] وقال بعضهم:

«من الظلم ما لا يُغفر، وهو الشرك، وما لا يتركه الله ـ سبحانه وتعالى ـ

=و«الصغير» (٧١)، والشهاب (١٤٥٢) ـ جميعهم ـ عن علي بن أبي طالب، وذكره الطرطوشي في «سراج الملوك» (ص: ٣١٦) وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٣٥١)، وفي «الضعيفة» (٢٣٩٢).

(١) الأثر رقم (٧٩٩): ذكره الفريابي في «صفة المنافق» (٤٧)، والدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١٠٧٣) ـ كلاهما ـ عن مالك بن دينار.

(٢) الأثر رقم (٨٠٠): ذكره الغزالي في «بداية الهداية» (١٦)، نحوه، وزعم أنه حديث مرفوع، والظاهر أنه لا أصل له.

(٣) الأثر رقم (٨٠١): رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٦٤) من طريق سفيان ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن رجل من بني إسرائيل.

وهو مظالم العباد، وما لا يعبأ الله به، وهو ظلم العبد لنفسه فيما بينه وبين الله».

مات حواري لعيسى ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ فسأل الله ـ تعالى ـ أن يحييه له فأحياه [الله]، فوجد في رجليه نعلين [١٤٩/ب/ب] من نار، فسأله عنهما فقال: «ما عصيت قط، إلا أني مررت بمظلوم فلم أنصره».

ومما يُرجى تخفيفه عن الظالم، استغفاره لمن ظلمه، كما يومي إلى ذلك أن موسى لما أخذ برأس هارون ـ صلى الله على نبينا وعليهما وسلم ـ ولحيته لتخلفه عنه حين عبد قومهما العجل ظناً منه أنه مقصر بذلك، ثم تبين له براءته [١٤٥/ب/د] قال: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١]. وقال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم:[1] «ادع الله تعالى لي». فقال:

«أدعو [الله] لك هنا، ومظلوم بالباب يدعو عليك! فأي الدعوتين [١٢٠/ب/أ] أحق بالإجابة؟!».

فائدة: سبق حديث البخاري:

٨٠٢ـ «من كانت لأخيه عنده مظلمة، فليتحلله منها، فإنه ليس ثَمَّ دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ من حسناته لأخيه، فإن لم يكن له حسنات أُخِذَ من سيئات [١٣٩/ب/ج] **أخيه فزيدت عليه».**[2] واستُشكلَ بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ﴾ [الإسراء: ١٥] أي: لا تحمل نفسٌ إثمَ نفسٍ أخرى.

---

(١) أبو حازم: هو: سلمة بن دينار، الأعرج، الأفزر ـ يعني (الأحدب) ـ التَّمار، المدني، مولى الأسود بن سفيان، توفي في خلافة المنصور ـ واختلف في وفاته اختلافاً كثيراً فقيل: سنة أربع ومائة، وقيل: سنة أربع عشرة ومائة، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين ومائة، وقيل: سنة خمس وثلاثين ومائة، وقيل: سنة أربعين ومائة، وقيل: سنة أربع وأربعين ومائة. من الخامسة، ثقة، زاهد، عابد، حكيم (ع)، (تس ، تخ ، تهـ ، صر).

(٢) الحديث رقم (٨٠٢): رواه البخاري عن أبي هريرة وسبق تخريجه برقم (٧٩٣).

وَرُدَّ بأن معنى الآية: «أن أحداً لا يُعاقَبُ بذنبِ أحدٍ ابتداءً [أبداً]».

وأما في مسألتنا، فهو لم يعاقب إلا على مظلمة بقيت عنده لم يجد لها وفاءً بوضع [فوضع] سيئة المظلوم عليه، إنما ينشأ عن فعله لا غير، فلم يعاقب بفعل غيره، وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت: ١٣]ـ على أحد التفاسير ـ. وروى مسلم:

٨٠٣ـ «**أتدرون من المفلس؟ قالوا من لا مال له. فقال: المفلس من أمتي من يأتي يوم**[١/١٥٠/ب] **القيامة بصلاة، وزكاة، وصيام، وقد شتم هذا، وقذف هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضيَ ما عليه، أُخِذَ من خطاياهم، وطُرِحت عليه، ثم أُلقيَ في النار**».[1]

فائدة أخرى: اختلفوا في حشر البهائم[١/١٤٦/د] وجريان القصاص بينها، فقال ابن عباس:

٨٠٤ـ «حشرها موتها».[2] [٦٤/ب/هـ] وقال الجمهور:

٨٠٥ـ «بل تُحشرُ، ويُقتصُّ للمظلوم منها من ظالمه».[3] أي بياناً وإظهاراً للعدل في ذلك اليوم. ومن ثَمَّ جاء أنه:

٨٠٦ـ «**يُقتصُّ في ذلك اليوم حتى للجماء من ذات قرن**».[4] [للجمادات]

---

(١) الحديث رقم (٨٠٣): رواه مسلم (٢٥٨١) وغيره عن أبي هريرة.

(٢) الأثر رقم (٨٠٤): (صحيح) رواه ابن جرير (١٣٢٢٢ و١٣٢٢٣ و٣٦٤٢٧ و٣٦٤٢٨ و) عن ابن عباس.

وروى عن الضحاك (١٣٢٢٤) ـ بسند ضعيف ـ مثله.

وروى عن الربيع بن خيثم (٣٦٤٢٩) ـ بسند ضعيف ـ نحوه.

(٣) والحشر عند الجمهور (الجمع) والجمهور هنا: أبو هريرة، وأبو ذر كما رواه عنهما ابن جرير برقم (١٣٢٢٥) عن أبي هريرة، وبرقم (١٣٢٢٦) عن أبي ذر، مرفوعاً، وهو الذي رجحه ابن جرير.

(٤) الحديث رقم (٨٠٦): إشارة إلى الحديث الصحيح: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم**=

بعضها من بعض، ويؤيد ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وقوله: ﴿ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ ﴾ [التكوير: ٥]. وخبر مسلم: [١٢١/أ/أ]

٨٠٧ـ «**لتؤدنَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقادُ للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**.[1]

فالمراد إظهار العدل في ذلك اليوم، لا حقيقة القصا ، لعدم التكليف، فقول الأشعري: «لا قصاص بينها». أي حقيقة.

وقال الأستاذ أبو إسحاق: «يقع بينها القصاص». أي صورة. فلا خلاف في المعنى. خلافاً لمن زعمه، على أن الله ـ تعالى ـ له أن يتصرف في ملكه كما شاء، فكما جاز أن يؤلمها ابتداءً، جاز أن يؤلمها بعد جنايتها.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء: ١٥]. المراد منه التعذيب على عدم امتثال الأمر والنهي، وتعذيب البهائم، لا من حيث المعصية، بل من [١٥٠/ب/ب] حيث التصرف في الملك بما اقتضته الحكمة الإلهية. وصح في الحديث:

٨٠٨ـ «**اقتلوا الوزغ فإنه كان ينفخ النار على إبراهيم**».[2] صلى الله على نبينا وعليه وسلم. فهذه عجماء عوقبت بسوء صنيع جنسها [١٤٦/ ب/ د]. وصحَّ أيضاً:

=**القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**» رواه مسلم (٢٥٨٢) عن أبي هريرة. والجلحاء هي: الجماء كما في رواية أحمد (٧٢٠٣) وغيره.

(١) الحديث رقم (٨٠٧): هو نفس الحديث السابق.

(٢) الحديث رقم (٨٠٨): (صحيح بشواهده) رواه أحمد (٢٥٦٨٤)، وإسحاق (١١١٣) ـ كلاهما ـ عن عائشة، وصححه المعلق على «المسند» مع تضعيفه لإسناده، وفي الباب عن ابن عباس، وابن عمر ـ بأسانيد ضعيفة ـ الأمر بقتله الوزغ.

٨٠٩ـ «أن موسى ـ صلى الله على نبينا، وعليه وسلم ـ ضرب الحجر الذي فرَّ بثوبه التي وضعها عليه ليغتسل، وتركه عرياناً؛ لتنظر بنو إسرائيل عورته، ويعلموا براءته مما اتهموه به من الأدرة؛ أي كبر الخصيتين، لكونه كان يغتسل في خلوة عنهم».[1]

تنبيه آخر: إذا بالغ رحمك في قطيعتك، وإذايتك، فاصبر وتحمل أذاه مهما استطعت، فإن الله ـ تعالى ـ لا بد أن ينصرك عليه نصراً عزيزاً.

٨١٠ـ «ألا ترى إلى نُصرة الله ـ تعالى ـ لهاجر وابنها إسماعيل ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ وذلك أن سارة أم إسحاق غارت من هاجر [١٤٠/ب/ج] مُسْتَوْلَدَتْ إبراهيم لما ولدت إسماعيل، فأراد إبراهيم ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ أن يبعدهما [يبعدها عنه] [١٢١/ب/أ] فأُمرَ بحملها إلى مكة، فوضعها عند البيت عند درجة فوق [دوحة عند] زمزم، وليس ثَمَّ أحدٌ ولا ماءً، ووضع عندها [عندهما] جراباً فيه ثمر [تمر]، وسقاءً فيه ماءٌ، ثم ولّى راجعاً، فتبعته قائلةً: إلى من تدعنا هنا؟! وكررت ذلك وهو لا يلتفت إليها، فقالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذاً لا يُضيِّعَنا، ورجعت، فاستقبل إبراهيم الكعبة، ودعا بما حكاه الله تعالى عنه في آخر سورة [١٥١/أ/ب] إبراهيم[2]، ثم نفد ماؤها، فاشتد بها وبولدها

---

(١) الحديث رقم (٨٠٩): رواه البخاري (٣٢٢٣)، ومسلم (٣٣٩) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة، ولفظ البخاري قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ**: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ [الأحزاب:٦٩]».

(٢) وهي قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن

العطش، فذهبت إلى الصفا لتنظر أحداً فلم ترَ أحداً، فنزلت مشتدةً في [يشتد] عدوها إلى المروة لتنظرَ أحداً، فلم ترَ أحداً، ثم كررت ذلك سبع مرات، فلم تنظر أحداً [١٤٧/أ/د] ـ وفي حديث:

٨١١ـ «أن ذلك كان سبباً لسعي الناس بين الصفا [والمروة]».[(١)]

ولما كانت آخر مرة بالمروة سمعت صوتاً فأنكرته، ثم سمعته فإذا هو الملك عند زمزم، فضرب بعقبه، أو بجناحه حتى ظهر الماء، فجعلت تُحَوِّضُ عليه وتقول: زم زم، فلذلك سُمِّيت زمزم». وجاء في حديث:

٨١٢ـ «**يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم لكانت عيناً معيناً**».[(٢)]

ولما شربت وأرضعت ولدها إسماعيل قال لها الملك: لا تخافوا ضيعةً؛ فإن هاهنا بيت لله، يبنيه هذا الغلام وأبوه، إن الله ـ تعالى ـ لا يُضَيِّعُ أهله».[(٣)]

ثم كان منشأ [من شأن] بناء البيت على يد إبراهيم وإسماعيل، وكثُرَت [وكثرة] ذرية إسماعيل، وكون [١٤٧/أ/ج] العرب من ذريته، وكون نبينا ﷺ منهم ما هو مشهور يُعلمكَ بأن هذا وأمثاله عاقبة [٦٥/أ/هـ] المظلومين، وشأن المقطوعين، فثق بالله ـ تعالى ـ وتوكل عليه، وفَوِّض أمركَ إليه، فإنه لا بد أن ينصرك على من ظلمك، وأن يُعَوِّضَكَ ما يَقْهَرُ [١٢٢/أ/أ] مَنْ حَرَمَكَ وَقَطَعَكَ.

نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ۝ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ۝ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ۝ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ۝ ﴾ [إبراهيم:٣٦-٤٠].

(١) الحديث رقم (٨١١): هو ضمن الحديث السابق، ولكنه مرفوع إلى النبي ﷺ

(٢) الحديث رقم (٨١٢): هو ضمن الحديث السابق، ولكنه مرفوع إلى النبي ﷺ أيضاً

(٣) الحديث رقم (٨١٠): رواه البخاري (٣١٨٤) عن ابن عباس بأطول منه هنا فوقف بعضه، ورفع بعضه كما أشرنا إلى ذلك في الحديثين السابقين.

تنبيه آخر: إذا قطعك رحمك، فابتهل إلى الله ـ تعالى ـ في أن يجبر كسرك، ويصل قطيعتك، فإنه يستجيب لك، لأن دعوة لمظلوم ليس [١٥١/ب/ب] بين الله ـ أي قبولها ـ وبينها حجاب.(١)

ومما يحملك على ذلك تأملك فيما وقع ليوسف بين [مع] إخوته ـ صلى الله على نبينا وعليهم وسلم ـ لما رموه في الجب، وباعوه [ثم باعوه] وبالغوا في قطع رحمه، وذلك أنه لما بيع يوسف، ووصل [إلى] مصر [١٤٧/ب/د] اشتد حزنه، وصار يبكي ليلاً ونهاراً على فراق أبويه، وإخوته، ووطنه، وابتلائه بالرق، فاشتد دعاؤه إلى الله ـ تعالى ـ في بعض الليالي: أن الله يجعل له فرجاً ومخرجاً، ويحبب إليه هذه البلدة التي دخلها، وكذا كل من دخلها، ويجمع بينه وبين أبويه وإخوته، فأعلمه في نومه أنه استجاب له جميع ذلك، وأنه سيملكه مصر وإقليمها [وأقاليمها]، ثم حقق الله ـ تعالى ـ له ذلك جزاء لصبره على ما ابتلي به من قطيعة رحمه، وما رمي به مما هو مطهر منه ـ صلى الله [على نبينا] وعليه وسلم ـ(٢)

فكن كذلك ليُنِيلَكَ الله ـ تعالى ـ نظير هذه النعم، ويدفع عنك سائر البلايا والنقم، فإنه ـ سبحانه وتعالى ـ أكرم كريم، وأرحم رحيم.

قال الطرطوشي(٣) [١٤١/ب/ج]: «وبدعاء يوسف ـ صلى الله على نبينا، وعليه وسلم ـ أن الله يحبب مصر لكل من دخلها، صارت محبوبة لكل من دخلها، لا يكاد أحدٌ يحبُّ بعد أن [إذ] دخلها أن يخرج منها».

---

(١) وقد سبق حديثها الصحيح برقم (٧٩٢).

(٢) وقصة يوسف من الشهرة في كتب التفسير، وغيرها بما لا مزيد عليه.

(٣) الطرطوشي: محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب، الطرطوشي، الفهري، الإمام، أبو بكر، الأندلسي، المالكي، المعروف: بـ (ابن أبي زندقة) ولد سنة (٤٥١)، وتوفي بالإسكندرية سنة (٥٢٠) عشرين وخمسمائة. من تصانيفه: «بدع الأمور ومحدثاتها»، «بر الوالدين»، «العدة عند الكروب والشدة» ـ موجود في دار الكتب أيا صوفية ـ «سراج الملوك» ـ مطبوع بمصر ـ «سراج الهدى»، «شرح رسالة أبي زيد القيرواني»، كتاب «الحوادث والبدع»، كتاب فى «تحريم جبن الروم»، كتاب «الفتن»، كتاب «الكبير فى مسائل =

قال معاذ: «ما سكنها نبي قبل يوسف صلى الله على نبينا وعليه وسلم».

وظفر أمير لزيد [ليزيد] بن عبد الملك على أفريقية بعدوه وفي يده عنقود عنب، فقال له: والله لطال ما سألت الله أن يمكنني منك [١٥٢/أ/ب] من غير عهد ولا عقد. فقال له الآخر: والله لطال ما سألت الله ـ تعالى ـ أن يجيرني منك. فقال له الأمير [١٢٢/ب/أ]: والله لئن سابقني ملك الموت إلى روحك لسبقته، والله لا آكل هذه الحبة حتى أقتلك. فأقيمت الصلاة، فوضع العنقود من يده وصلى [١٤٨/أ/د]، فبينما هو راكع، إذ تواعد أهل أفريقية على قتله، فتقدم رجل منهم وضربه بعمود على رأسه فقتله، وقيل لذلك الرجل: اذهب حيث شئت.

فسبحان من قتل الأمير الباغي، وأحيى الأسير الداعي، سنة الله التي قد خلت في عباده، أنه يملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته.

ومما يقرب من ذلك، أن ملكاً أَرِقَ ليلة ولم يدر ما سبب ذلك فقال: لعل بلدي أُخِذَت؟! فأمر فوراً بسير مركب إليها، ثم أصبح فرأى المركب في موضعه لم يبرح، فسأل فقالوا: ذهبنا إذ أمرتنا، فلما توسطنا البحر سمعنا صوتا يكرر: يا غياث المستغيثين، فأجبناه بلبيك، وتوجهنا نحوه، فإذا هو غريق على آخر [١٤٢/أ/ج] رمق من حياته، فأخذناه وسألناه عن حاله فقال: غرقت مركبنا منذ أيام، وقد أشرفت على الموت. فعرفنا [1] أن أرق الملك إنما كان لأجل خلاص هذا الغريق.

ووقع بالقيروان أن جزاراً ذبح كبشاً فتفلت منه قبل تمام ذبحه، فتبعه والسكين مُلَطَخةٌ بالدم في يده، فدخل خربة لينظره، فإذا فيها مقتول، فأدركه الناس، ولم يَشُكُّوا أنه القاتل،[١٥٢/ب/ب] فرفعوه إلى السلطان، فسئل فأقر بأنه قتله فأمر به ليُقتلَ، فاجتمع الناس، فلما قُدِّمَ للقتل برز رجل وقال: مظلوم والله، أنا قاتله. فحُملَ إلى السلطان [٦٥/ب/هـ]. فقال له: ما حملك على ذلك وقد كنت معافى؟ قال: رأيته يُقتلُ ظُلماً، فكرهت لقاء الله ـ عز وجل ـ بدم رجلين. فأمرَ به

=الخلاف»، «مختصر تفسير القرآن للثعالبي»، «المختصر في فروع المالكية».

(١) في (ب): فعرف. وفي (د)، و(هـ): فعلمنا.

فقُتِلَ [١٤٨/ب/د] ثم قال للأول: ما حملك على الاعتراف؟ [١٢٣/١/أ] قال: رأيت الإنكار والاعتذار لا يُفيدان. فقال له انصرف مكرماً.

[و] كان ناصر الدولة بن حمدان [حمدون] به قولنج[١] أعيى بعلاجه الأطباء، فعزم السلطان على قتله، فأرصد له رجلاً بسكين، إذ مرَّ بدهليز القصر فضربه بها، فوصلت للغشاء الذي فيه تلك العلة أسفل الخاصرة، فخرج ما فيه من الخلط، ثم عولج، فصحَّ وبريء أحسن ما كان. [انتهى].

تنبيه آخر: من فوائد صلة الرحم أنها تنصر على الأعداء، فقد قال الأئمة: «إن أول ما ينبغي لجيش المسلمين ـ إذا أرادوا مصافة عدوهم ـ [١٤٢/ب/ج] أن يُقدموا بين يدي ذلك اللقاء عملاً صالحاً من صدقةٍ، وصلةِ رحمٍ، وردِّ مظلمةٍ، ودعاءٍ مخلصٍ، وأمرٍ بمعروفٍ، ونهيٍ عن منكرٍ، فقد كان عمر بن الخطاب ﷺ يأمر بذلك ويقول:

٨١٣ـ «إنما تقاتلون بأعمالكم». [٢]

تنبيه آخر: من باهر نُصرة الله ـ تعالى ـ للرحم؛ ما وقع لموسى بن جعفر الكاظم ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ لما حبسه هارون الرشد، فإنه دعا صاحب شرطته فقال له: رأيت حبشياً في منامي أتاني ومعه حربة فقال [١٥٣/١/ب] لي: إن لم تُخلِّ عن موسى بن جعفر، وإلا نحرتك بهذه الحربة. فاذهب فخلِّ عنه، وأعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببت المقام عندنا فلك عندي ما تريد [تحب]، وإن أحببت المضي إلى المدينة فامض. قال [١٤٩/١/د] صاحب الشرطة: فقلت لموسى: لقد رأيت من أمرك عجباً!. قال: أنا أُخبرك؛ بينما [بينا] أنا نائم أتاني

---

(١) القُولَنجُ: وقَدْ تُكْسَرُ لامُهُ ـ أو هو مكسورُ اللامِ ـ ويُفْتَحُ القافُ ويُضَمُّ: «مَرَضٌ مِعَوِيٌّ مُؤْلِمٌ يَعْسُرُ معه خُروجُ الثُّفْلِ والرِّيحِ». «القاموس» (١/ ٢٥٩).

(٢) الأثر رقم (٨١٣): (ضعيف) ذكره البخاري في: كتاب الجهاد والسير (٦٠) باب (١٣) عمل صالح قبل القتال. معلقاً عن أبي الدرداء، ووصله ابن المبارك في «الجهاد» (٥) عنه أيضاً، وفيه تصحيف تجد توضيحه في «الفتح» (٦/ ٢٤)، وفي «عمدة القاري» (١٤/ ١٠٥) وأعله الحافظ في «الفتح» بالانقطاع، ولم أجد من نسبه إلى عمر ﷺ.

رسول الله ﷺ فقال: يا موسى! حُبست مظلوماً! فقل هذه الكلمات، فإنك لا تبيت هذه الليلة في السجن، قل: يا سامع كلَّ صوت. الدعاء المذكور [١٢٣/ب/أ] في «حياة الحيوان» في البعوض [البيوض].(١)

وكان أمامنا الشافعي ﷺ يقول: «قبر موسى الكاظم الترياق المجرب».(٢)

تنبيه آخر: ينبغي لك أن تتأسى بالأكابر في حفظ الجوار، فضلاً عن القرابة والرحم، وذلك أنه كان للإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه جار إسكافي يشرب الخمر ليلاً، فإذا سكر غنى وقال [١٤٣/أ/ج]:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وَسِداد ثغر

ويكرر ذلك، وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يسمعه، لأنه كان يقوم الليل كله أو أكثره، ففقد صوته، فسأل عنه فقيل: أخذه العسس منذ ليال. فركب بغلته وأتى دار الأمير، فأذنَ له وأمرَ أن لا ينزل إلا على بساطه، فلما نزل وسع مجلسه وسأله عن حاجته، فشفع في جاره، فقال الأمير: أطلقوه وكلَّ من أخذتموه [١٥٣/ب/ب] من تلك الليلة إلى الآن، فخلوا الكلَّ، فركب أبو حنيفة رضي الله

---

(١) «حياة الحيوان الكبرى» (١/ ١٢٥) باب البعوض: وتتمة الدعاء ـ إن صحت القصة ـ: «يا سامع كل صوت، ويا سابق كل فوت، ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك العظام، وبإسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون، الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناة لا يقدر على أناته، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع معروفه أبداً، ولا نحصي له عدداً، فرج عني». انتهى.

(٢) المصدر السابق (١/ ١٢٦) ولكن لا أظن ذلك يصدر عن الإمام الشافعي ﷺ إذ لم يُعرفْ عنه أنه كان قبورياً، ولا رافضياً، يطوف بالأضرحة والقبور، ويتمسح بالجدران والستور، ويدعو العظام والمقبور، بل كان إمام هدىً وعلم، ومن قال غير هذا فعليه الدليل، وإلا لقيه الله بسبب الفرية ذليل.

والدميري: كمال الدين محمد بن عيسى الشافعي المتوفى سنة (٨٠٨) ثمان وثمانمائة كتابه ـ «حياة الحيوان الكبرى» ـ مشهور في هذا الفن جامع بين الغث والسمين، كما قال القنوجي في «أبجد العلوم» (٢/ ٢٦٠).

تعالى عنه [بغلته]، وخرج الإسكافي يمشي وراءه، فقال له أبو حنيفة: هل أضعناك؟ فقال: لا بل حفظت الجوار ورعيت، فجزاك الله ـ تعالى ـ خيراً عن حُرمة الجوار، ثم تاب الرجل توبة نصوحاً.

فتأمل رعاية [١٤٩/ب/د] حُسن الجوار، فضلاً عن الرحم، وما يترتب على ذلك، وفقنا الله ـ تعالى ـ لمرضاته. آمين.

فائدة: هذا البيت لابن أبي عثمان رضي الله تعالى عنهم[1]

وقد استدل [به] النضر بن شميل على المأمون لما روى حديث:

٨١٤ـ «**إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز**».[2] بفتح السين، فقال له النضر: إنما هي مكسورةٌ، [٦٦/أ/هـ] والفتح لحنٌ. فقال: أتلحنني يا

---

(١) يعني بيت الشعر الذي كان يتغنى به جار أبي حنيفة. وهو من (الوافر)، ووجه الشاهد فيه (سِداد) ـ بكسر السين المهملة، وعزو المصنف له إلى ابن أبي عثمان ـ وفي بعض النسخ ـ ابن ابن عثمان ـ وكلاهما صحيح ـ وهو: عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي القرشي، أبو عمر. العَرْجي، توفي سنة (١٢٠ هـ) شاعر، غزل مطبوع، ينحو نحو عمر بن أبي ربيعة، كان مشغوفاً باللهو والصيد، وكان من الأدباء الظرفاء الأسخياء، ومن الفرسان المعدودين، صحب مسلمة بن عبد الملك في وقائعه بأرض الروم، وأبلى معه البلاء الحسن، وهو من أهل مكة، ولقب بالعرجي لسكناه قرية (العرج) في الطائف. وسجنه والي مكة محمد بن هشام في تهمة دم مولى لعبد الله بن عمر، فلم يزل في السجن إلى أن مات.

وقد نُسب هذا البيت إلى: أمية بن أبي الصلت، وابن نباتة المصري، والمؤيد في دين الله، ويوسف ابن هارون الرمادي.

(٢) الحديث رقم (٨١٤): (ضعيف) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ٢٩٤) عن ابن عباس، وذكره الهندي في «الكنز» (٤٤٥٢٠)، وعزاه إلى الشيرازي في «الألقاب» عن ابن عباس، وعن علي، ثم ذكره مرة أخرى برقم (٤٤٥٨٨)، وعزاه إلى ابن النجار عن ابن عباس، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٢٤٠١)، و«ضعيف الجامع» (٤٢٨)، والذي لحن هو هُشيم بن بشير الواسطي ـ شيخ المأمون في هذا الحديث ـ عن مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباس مرفوعاً، ورواه النضر بن شميل، عن عوف [الأعرابي] عن الحسن مرسلاً. وتمام القصة في «تاريخ دمشق».

نضر؟! فقال: إنما لحن هشام [هشيم] راويه. ثم سأله عن الفرق [١/١/١٢٤] فقال: هو بالفتح: (القصد في الدين). وبالكسر: (البلغة). وكلما سددت به شعثاً [شيئاً] فهو سِداد. فقال: أوَ تعرف العربُ [١٤٣/ب/ج] ذلك؟ فأنشد له ذلك البيت فوقع [فدفع] له بخمسين ألف درهم عند الفضل بن الربيع، فسأله عن السبب، فحكاه له، فزاده ثلاثين ألف درهم. وجَوَّز غير النضر: الكسر، والفتح. وهو ظاهر.

تنبيه آخر: مما يحملك على الصبر على أذى رحمك، فضلاً عن غيره [غيرهم]، تأسيك بالأكابر في ذلك، كعلي زين العابدين بن الحسين بن علي[1] ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم أجمعين، وعن أهل بيتهم وأرضاهم ـ وذلك أن رجلاً من أهل الشام المبالغين في بُغض أهل البيت رآه في المدينة راكباً بغلة بهيئةٍ جميلةٍ باهرةٍ، فهش قلبه [١/١٥٤/ب] إليه، فسأل عنه، فأُخبر به، فاشتد بغضه له، فأتى إليه فقال له: أنت ابن أبي طالب؟ قال: بل ابن ابنه. ثم بالغ في سبه. فلما فرغ قال له: أحسبك غريباً؟[2] [١/١٥٠/د] قال: أجل. قال: فهلم إلى الدار، فإن احتجت إلى منزل عندنا أنزلناك، أو إلى مال واسيناك، أو إلى حاجة عاوناك على قضائها. قال: فانصرف من عنده وما على وجه الأرض أحبُّ إليه منه.

وأم زين العابدين أخت أم سالم بن عبد الله، وأم القاسم بن محمد بن أبي بكر، والثلاث بنات (يزدجرد) آخر ملوك الفرس، سُبين زمن عمر، فأصاب الحسين واحدة، ومحمد بن أبي بكر واحدة، وعبد الله بن عمر واحدة، وكان الناس يتشاءمون بأولاد السراري، فلما نجب هؤلاء الثلاثة، صار الناس يتمنون أمثالهم من السراري.[3]

---

(١) في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة (علي بن زين العابدين) وهو خطأ، والصحيح: ما أثبتناه.

(٢) من هنا (١٥٠/ أ/ د) سقط في (د)، بمقدار (ست ورقات) (١٢) صفحة تقريباً.

(٣) قلت: ومن عجائب الرافضة ـ التي لا تنتهي ـ اعتزازهم بآل الحسين من نسل علي (زين العابدين) لأن أمه فارسية من بنات ملوكهم، ويتناسون أن من نسل أبي بكر، وعمر من هم صنوان في النسب من حيث الأمهات كما رأيت في الفقرة السابقة.

تنبيه آخر: من وخيم قطيعة الرحم [١/١٤٤/ج] أن الله ـ تعالى ـ يعاجل القاطع بقطيعته، ويرميه بهوانه وفضيحته [١٢٤/ب/أ].

ألا ترى إلى أن زياد بن أمية لما جمع الناس بالكوفة في إمارته عليهم؛ ليلعنوا علياً ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ ويتبرأوا منه؛ فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر، وكان يوماً عظيماً، فنعس بعض الحاضرين، فرأى أسداً في صورة مزعجةٍ مهولةٍ جداً فقال له: إلى أين؟ قال: بُعثتُ إلى صاحب هذا القصر. فاستيقظ فزعاً، فأخبر أصحابه، فبينما هو يخبرهم إذ خرج عليهم صاحب زياد قائلاً: أيها الناس انصرفوا، فإن الأمير عنكم مشغولٌ [١٥٤/ب/ب]. فإذا هو قد ضربه الله ـ تعالى ـ في تلك الساعة بالفالج.

فأخش أيها القاطع لرحمه، أن الله ـ تعالى ـ يتجلى عليك بقهره وسطوة عذابه، وبادر إلى الله ـ تعالى ـ بالتوبة من القطيعة؛ لتنجوَ من سخطه، وأليم عقابه.

ومما ينخرط في سلك ذلك أن عبد الله بن مصعب الزبيري سعى إلى الرشيد بيحيى بن عبد الله بن حبيب الطائي، فجمع الرشيد بينهما، فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين لقد قال فيَّ باطلاً، وأنا مُستحلفه. فقال عبد الله: أنا أحلف. فقال له: قل برئت من حول الله وقوته إن لم أكن صادقاً فيما نمَّيتُ به عليك. فامتنع. فغضب الرشيد وقال له: إن كنت صادقاً فاحلف له كذلك. فحلف [له] كذلك فقال يحيى: الله أكبر! لا يحلف أحدٌ بها إلا عوجل. فكان كذلك؛ [١٤٤/ب/ج] عوجل هذا الحالف في يومه؛ فضربه الله ـ تعالى ـ بالجذام، وسوَّدَ وجهه وبدنه. قال بعضهم: دخلت عليه في ثالث يوم من بليته قبل وفاته بيوم؛ فوالله ما عرفته، وجدتُّه كالزنجي [٦٦/ب/هـ] ، وقد تقطع جذاماً.

تنبيه آخر: من صلة الرحم نصره إذا كان على الحق بحسب اعتقادك. ألا ترى إلى ما وقع لابن الزبير ـ رضي الله تعالى [١/١/١٢٥] عنهما ـ في نصره لخالته عائشةَ ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ يوم الجمل؟

قال ابن الأثير: «مرَّ مالك بن الأشتر النخعي ـ وكان مشهوراً ـ مع علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ بعبد الله بن الزبير يوم الجمل، وكان مع عائشة ـ رضي

الله ـ تعالى عنها ـ وكان بطلاً مشهوراً أيضاً، فتماسكا، وصار كل منهما إذا قوي [١٥٥/أ/ب] على صاحبه جعله تحته ويركب [وركب] على صدره، كل ذلك وابن الزبير يصيح: اقتلوني [ومالكاً] واقتلا مالكاً معي ـ يريد بن[1] الأشتر المذكور ـ».

قال ابن الزبير: أمسيت يوم الجمل وبي سبع وثلاثون جراحة ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم.

قال: ولا ينهزم من الفريقين أحدٌ، وما أحدٌ أخذ بخطام جمل عائشة إلا قُتِلَ، فأخذت الخطام فقالت: من أنت؟ قلت: ابن الزبير. فقالت: واثكل أسماء. ومر بي الأشتر فعرفته، فاقتتلنا، فوالله ما ضربته ضربة إلا ضربني ستاً أو سبعاً، فجعلت أنادي: اقتلوني ومالكاً [واقتلا مالكاً] معي، وضاع الخطام مني، ثم أخذ مالك بن الأشتر برجلي فرماني في الخندق، وقال: لولا قرابتك [١٤٥/أ/ج] من رسول الله ﷺ ما اجتمع منك عضو إلى عضو أبداً. وفي رواية:

«إنه لما ضاع مني الخطام نادى عليٌّ: اعقروا الجمل؛ فإنه إن عُقر تفرقوا. فضربه رجل فسقط، فما سمعت قط أشد من عجيج الجمل، ثم أمر علي [كرم الله ـ تعالى ـ وجهه] بحمل الهودج من بين القتلى، فاحتمله محمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر ـ رضي الله تعالى عنهم ـ فأدخل محمد يده في الهودج فقالت: من هذا الذي يتعرض [يعترض] لحرم رسول الله ﷺ؟ أحرقه الله تعالى بالنار. فقال: يا أختاه! قولي بنار الدنيا. [فقالت: بنار الدنيا] فكان كذلك؛ قُتِلَ ثم أُحرِقَ بمصر».

وممن كان معها طلحة أحد العشرة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ والزبير؛ فقتلَ [١٥٥/ب/ب] لكن بعد أن ولى، لمّا ذكّره عليٌّ ﷺ بقول النبي ﷺ [١٢٥/ب/أ] للزبير:

٨١٥ـ «**ستقاتل علياً وأنت له ظالم**».[2]

---

(١) زيادة في (أ) عن باقي النسخ، والكلام بمعناه في «الكامل» (٢/ ٤٨).

(٢) الحديث رقم (٨١٥): (صحيح) رواه الحاكم (٥٥٧٤) عن أبي الأسود الديلي، نحوه ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ وذكره ابن جرير في «التاريخ» (٣/ ٣٧)، وابن عبد البر في =

فتبعه فاجر فقتله بوادي السباع وهو نائم، وعاد بسيفه إلى علي فقال له: إنه لسيف طال ما [طالما] جلاّ الكرب عن رسول الله ﷺ ثم احتفظ بعائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ وجهزها علي إلى الحجاز، وأخرج أخاها محمداً معها، وشيعها بنفسه أميالاً، مع أنها في هذه الوقعة خرجت لقتاله؛ لتوهمها فيه ما هو بريء منه، أنه يعرف قتلة عثمان، ولا يسلمهم لورثته، وأمر بنيه أن يسافروا معها يوماً.

قيل: عدد المقتولين [١٤٥/ب/ج] ممن كان معها ثمانية آلاف. وقيل: سبعة عشر ألفاً، [و] من أصحاب علي ألفٌ، وقطع على خطام جملها يومئذٍ نحواً من ثمانين كفّاً، وكانت هذه الواقعة عاشر جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، من الصبح إلى قُرب العصر.

قيل: أعطت عائشة الذي بشرها بسلامة ابن الزبير من الأشتر عشرة آلاف درهم.

قيل: دخل الأشتر عليها بعد فقالت له: أنت الذي أردت قتل ابن أختي عبد الله بن الزبير؟ فأنشدها أنه لولا أغضي عنه لقتلته.

قيل: كان منه ضربة في رأس ابن الزبير لو صُبَّ فيها قارورة دهن لاستقرَّ. وروى الحاكم، وابن أبي شيبة أنه ﷺ قال [٦٧/١/هـ] لنسائه:

٨١٦ــ «**أيتكن صاحبة الجمل الأذأبّ، تخرجُ حتى تنبحها كلاب الحوأب**».[1]

وإنكار [١٥٦/١/ب] ابن العربي له! ردوه: بأنه أشهر من فلق الصبح.

=«الاستيعاب» (١/ ١٥٣)، والقرطبي في «التذكرة» (١/ ٦١٥)، وابن خلدون في «التاريخ» (٢/ ٦٠٦)، والهندي في «الكنز» (٣١٢٠٢ و٣١٦٥٢ و٣١٦٩٠).

[1] الحديث رقم (٨١٦): (صحيح) رواه أحمد (٢٤٢٩٩ و٢٤٦٩٨)، وإسحاق (١٥٦٩)، وابن أبي شيبة (٣٧٧٧١)،وابن حبان (٦٧٣٢)، والحاكم (٤٦١٣)، وأبو يعلى (٤٨٦٨) ـ جميعهم ـ من طريق قيس بن أبي حازم، عن عائشة، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٤٧٤).

ورواه عبد الرزاق (٢٠٧٥٣) عن طاوس ـ مرسلاً ـ.

والحوأب: نهر قرب البصرة، والأذأب: كثير وبر الوجه.

تنبيه آخر: لم تزل صلة الرحم في الجاهلية والإسلام معروفة بين الناس، يُمدحُ فاعلها، ويُذمُّ قاطعها، وإن فاعلها أجلُّ الناس وأعظمهم، وقاطعها أحقر الناس وأشرهم. ومما يدل على ذلك ما ذكره ابن ظفر[1] في كتابه «خَيْرُ البِشْرِ بَخَيْر البُشْرِ [١٢٦/أ/أ] : أن يزيد بن عبد كلال غنم غنيمة عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها، فأوسعهم عطاءً، فرأى رؤيا أخافته خوفاً عظيماً وأنسيها، فانقلب سروره [١٤٦/أ/ج] حزناً، فجعل يستحضر الكهان ويسألهم، فلم ير عندهم علماً، فتضاعف قلقه، فقالت له أمه ـ وقد تكهنت ـ: إن الكواهن[2] أهدى إلى ما تسأل عنه. فجمعهن إليه فلم يجد شيئاً فأيس، ثم ذهب يتصيد فاشتد عليه الحر، فدخل بيتا، فتلقته عجوز ورحبت به، فلما اشتدت الأرواح وخفقت نام، فاستيقظ فإذا فتاة بين يديه لم ير مثلها! فقالت له: أيها الملك! هل لك في الطعام؟ فخاف على نفسه إذ عرفته. فقالت له: لا حذر عليك. فأكل وشرب وهي تذب عنه، فتأملها مقبلة ومدبرة، فملأت عينه، فقال لها من عرَّفك بي؟ فذكرت له حشره للكواهن والكهان لرؤيا رآها. فقال لها: أتعلمينها؟! قالت: نعم. ثم بينتها له:

«بأنه رأى رياحاً عظيمة متتابعة، فيها لهب يلمع، ودخان يسطع ويرتفع، وعقبها نهر يجري، ويسمع فيها [١٥٦/ب/ب] صوتاً عظيماً هائلاً [هلموا] إلى هذا النهر فإنه من يشرب [شرب] منه جرعة [برئ و] أمن».

فقال لها: نعم هذه رؤياي! فما تأويلها؟

فأولت له الرياح [الريح]: بأنها ملوك التبابعة ـ وهم ملوك اليمن ـ والنهر: العلم الواسع. والصوت: بأنه صوت نبي شافع.

فقال لها: أَسِلْمٌ هذا النبي أم حرب؟

---

(١) ابن ظفر: حجة الدين: محمد بن محمد بن ظفر الصقلي، المتوفى: سنة (٥٦٥)، خمس وستين وخمسمائة.

(٢) [جمع كاهنة].

فأقسمت له أنه حرب؛ يريق الدماء، ويسبي النساء؛ فيسترقهنَّ ويهينهنَّ في الخدمة. فقال لها: [١٤٦/ب/ج] إلى ما يدعو؟ فقالت: إلى صلاة وصيام [وقيام] إرغام، وكسر أصنام، وتعطيل الأزلام، واجتناب الآثام. فقال: فمن قومه؟ فقالت: [من] مضر بن نزار، بينه وبينهم وقائع يثور فيها الغبار، وتذبح فيها الرجال. فقال: إذا ذبح قومه [١٢٦/ب/ا] فمن أنصاره؟

قالت: سادة أجلاء، يخضعون إليه، ويغزون بين يديه.

فأطرق وآمر نفسه في خطبتها، فأخبرته بأن ناكحها جني غيور، لا يمكن أحداً أن ينكحها معه. فانطلق عنها وأرسل إليها بمائة ناقة كريمة.(١)

فتأمل صلة الأرحام وتأكدها، وأن الجاهلية كانوا يعرفونها بهذه المثابة العظيمة، فإنها لم تذكر من مميزاته ﷺ إلا الدعاء إليها، وما فيها، فجعلها من أعاظم [أعظم] صفاته ﷺ المُعَرِّفة لعظيم قدرته [قدره] في الجاهلية قبل وجوده، وبعثته بأزمنة عديدة. فعليك بالمبالغة في التحلي [١٥٧/ا/ب] بهذه الصفة [الصلة] التي قد تُلي عليك من عظيم قدرها ما تلي، وقُص عليك من دلائلها، وفوائدها ما قُصَّ، فإن ذلك كله إن لم يؤثر فيك، باعثاً يبعثك على المبالغة في التحلي بصلة الرحم، وإلا كنت عبداً محروماً، شقياً مشؤماً، آيساً من فلاحك وصلاحك ونجاحك، فابك على نفسك؛ فإنه قد حق عليك موجب شقائك وتعسك. وفقنا الله تعالى [وإياك] لما يحبه ويرضاه بمنه وكرمه، إنه أكرم الأكرمين. [١٤٧/ا/ج، و٦٧/ ب/ هـ] آمين.

تنبيه آخر: ينبغي لك أن تديم شكر نعمة الله ـ تعالى ـ عليك، بصلة رحمك وغيرهم، وإلا أوشك أن يزيلها الله ـ تعالى ـ عنك في أسرع من طرفة عين، فتصير ذليلاً حقيراً، لا يُلتفتُ إليكَ، ولا يُعبأُ بك. ألا ترى إلى قول محمد بن عبد الرحمن الهاشمي: دخلت على أم موسى يوم عيد أضحى، فرأيت عندها امرأةً في أثواب دنسةٍ، فقالت لي أمي: أتعرف هذه؟ قلت: لا. قالت: هذه أم جعفر بن

---

(١) اختلفت النسخ في بعض الألفاظ، وهذا أقربها جمعاً.

يحيى البرمكي. فسلمت عليها وقلت: حدثيني ببعض أمركم؟! قالت: أذكر لك جملةً فيها [١٢٧/أ/أ] عبرة لمن اعتبر! لقد مرَّ علي مثل هذا اليوم، يوم العيد، وعلى رأسي أربعمائة وصيفة، وأنا أزعم أن ابني جعفراً عاقٌّ لي، وقد أتيتكم أسألكم جِلْدَيْ شاتَيْن، أجعل أحدهما شعاراً، والآخر دثاراً. قال: فدفعت إليها خمسمائة درهم، ولم تزل تختلف إلينا إلى الموت.

تنبيه آخر: ينبغي لك أن تديم شكر نعمة الله ـ تعالى ـ عليك، بصلة رحمك وغيرهم، وإلا أوشك أن يزيلها الله ـ تعالى ـ عنك في أسرع من طرفة عين، فتصير ذليلاً حقيراً، لا يُلتفتُ إليكَ، ولا يُعبأُ بك. ألا ترى إلى قول محمد بن عبد الرحمن الهاشمي: دخلت على أم موسى يوم عيد أضحى، فرأيت عندها امرأةً في أثواب دنسةٍ، فقالت لي أمي: أتعرف هذه؟ قلت: لا. قالت: هذه أم جعفر بن يحيى البرمكي. فسلمت عليها وقلت: حدثيني ببعض أمركم؟! قالت: أذكر لك جملةً فيها [١٢٧/أ/أ] عبرة لمن اعتبر! لقد مرَّ علي مثل هذا اليوم، يوم العيد، وعلى رأسي أربعمائة وصيفة، وأنا أزعم أن ابني جعفراً عاقٌّ لي، وقد أتيتكم أسألكم جِلْدَيْ شائَيْن، أجعل أحدهما شعاراً، والآخر دثاراً. قال: فدفعت إليها خمسمائة درهم، ولم تزل تختلف إلينا إلى الموت.

تنبيه [١٥٧/ب/ب] **آخر:** احذر أن تقطع رحمك؛ فيقطعك الله ـ تعالى ـ بمثله، أو أشد، ألا ترى إلى أن وَلَدَ كسرى أنو شروان لما قتله فتح خزائنه فوجد فيها حقاً مختوماً مكتوباً عليه: «نافع للجماع مجربٌ، من أكل منه [كذا] أنعظ لوقته، وجامع مرات!». فأكله؛ فمات لوقته. وذلك أن كسرى قال له منجموه: إنك تُقتَلُ. فقال: لأقتلن قاتلي بعد موتي، فملأ حقاً سمّاً موحياً [أي مسرعاً للقتل]، وكتب عليه ما مرَّ، فأول ما فتح ولده خزائنه [١٤٧/ب/ج] [خزانته] رآه، فلم يملك الصبر عنه، فكان فيه حتفه؛ لبغيه وقطعه لرحمه. ومما حمله على سرعة تناوله؛ أنه كان لأبيه ثلاثة آلاف امرأة كما في «كامل» ابن الأثير،[1] فظنّ أنه إنما

(١) «الكامل» (١/ ١٧٠).

يقوى عليهن بمثل هذا الدواء.

تنبيه آخر: ينبغي لك أن تعين رحمك على برك، امتثالاً لقوله ﷺ:

٨١٧ ـ «**رحم الله والداً أعان ولده على برِّه**».[١] ومن ثم كان بعض العلماء الصالحين يبالغ في إكرام ولده، فيُسأل فيقول: امتثالاً لهذا الحديث.

وممن كان يبالغ في إكرام ولده من الصحابة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ سعد بن عبادة سيد الخزرج رضي الله عنه؛ وذلك أن ابنه قيس رضي الله عنه كان من أهل سرية الخبط، وهي في رجب سنة ثمان من الهجرة:

٨١٨ ـ «أمَّرَ ﷺ أبا عبيدة على ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار؛ ليأخذوا عيراً لقريش، وزودهم بجراب [١٢٧/ب/أ] تمر لم يوجد غيره [١٢٨/اب]، فكان أبو عبيدة رضي الله عنه يقسم عليهم تمرة تمرة، يمصها الواحد ويشرب عليها إلى الليل، وكان بعضهم يضرب الخبط، ثم يبله بالماء فيأكله، ولما مروا بساحل البحر، رُفع [وقع] لهم كهيئة كثيب ضخم، فإذا هو سمكة تُسمى العنبر، فشكّوا في حِلّها، ثم قالوا: إنا نأكلها لاضطرارنا، فأقاموا شهراً يأكلون منها حتى سمنوا ـ أي استووا[٢] وزال ضعفهم ـ ومن سعة عينها أنه جلس فيها ثلاثة عشر رجلاً [١٤٨/أ/ج] وأقام أبو عبيدة ضلعاً لها، فمرَّ تحته أعظمُ بعير لهم، وتزودوا من لحمه، فلما قدموا المدينة أرسلوا منه شيئاً للنبي ﷺ فأكل منه». هذا ما في البخاري.[٣] زاد في الغيلانيات:

٨١٩ ـ «أنه كان فيهم [منهم] عمر، وأن قيساً ـ لما اشتد جوعهم ـ نادى قيس: من يشتري مني تمراً بجُزُر؟ يوفيني الجزر ههنا وأوفيه التمر بالمدينة، فعرفه جهني، فباعه خمس جزر، فأغلظ عمر على قيس في شرائه تلك الجزر، ولا [٦٨/أ/هـ] مال له يوفي منه، فلم يلتفت قيس لذلك، ونحر لهم في مواطن ثلاثة، كل

---

(١) الحديث رقم (٨١٧): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٧١٠ و٧١٢ و٧١٧)

(٢) في (هـ): «اشتفوا»، وفي المطبوع (أ): «استقووا».

(٣) الحديث رقم (٨١٨): رواه البخاري (٤١٠٣ و٤١٠٤ و٥١٧٤ و٥١٧٥) عن جابر بن عبد الله مختصراً ومطولاً.

يوم جزوراً، فلما كان الرابع أراد الذبح، فمنعه أبو عبيدة لإلزام عمر لأبي عبيدة بذلك. ولما بلغ سعداً مجاعة القوم قال: إن يكن قيس كما أعرف؛ فينحر [فسينحر] للقوم. فلما قدم قيس قال له أبوه: ما صنعت بمجاعة القوم؟ قال: نحرت. قال: أصبت. قال: ثم ماذا؟ قال: نحرت. قال: أصبت. قال: ثم ماذا؟ قال: نحرت. قال: أصبت. قال: ثم ماذا؟ قال نُهيت [١٥٨/ب/ب]. قال: ومن نهاك؟ قال: أميري. قال: ولِمَ؟! قال: زعم أنه لا مال لي. قال: [لا] بل [بلى] لك. فقلت له: إن أبي يقضي الديون عن الأباعد، ويحمل الكل، ويطعم في المجاعة. فقال له: لك أربع جزر. ولما بلغ رسول الله ﷺ ما فعل [١٢٨/أ/أ] قيس قال: «**إنه قلب جود**».[1]

---

(١) الحديث رقم (٨١٩): (صحيح بما قبله) رواه أبو بكر الشافعي في «الغيلانيات» (٣/ ١٢١/ ١٠٤٥) عن رافع بن خديج، وذكره ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ٢١٦)، والزرقاني في «شرح «الموطأ» (٤/ ٣٩٣).

خاتمة

[وفيها ستون أدب للصحبة أكثرها منقول من كتاب «آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي]

ذكر الأئمة للصحبة حقوقاً لا يتم كمال صلة الرحم المطلوبة المتأكدة إلا بها، فلا بأس [١٤٨/ب/ج] بذكر بعضها.

اعلم أن أشرف ما يزين خلفاء الحضرة المحمدية، ووارثوا [ووارثي] المراتب العلية، هو تأسيهم بأخلاق نبيهم محمد ﷺ، وشيمه الكريمة التي تأدب فيها بآداب ربه، على وفق أمره ـ بحسب الإمكان ـ حتى مدحه ـ تعالى ـ بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، وتولى [الله] ـ تعالى ـ تعليمه فقال: ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ **بعد قوله:** ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ **[آل عمران: ١٥٩]**.

وسئلت عائشة ـ رضي الله ـ تعالى عنها ـ عن خلقه ﷺ فقالت:

٨٢٠ـ «كان خلقه القرآن».(١) قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ **[الأعراف: ١٩٩]**. فالحمد لله الذي أهلهم لهذه المراتب السنية، وأكرمهم بهذه الأخلاق المحمدية، وهداهم إلى آداب صحبة الإخوان، لا سيما الأقارب، الأصاغر ـ منهم ـ والأكابر، وعراهم عن الأدناس الذميمة، [١٥٩/أ/ب] والأخلاق الدنيئة في الباطن والظاهر، وأخبر حبيبه ﷺ وصفيَّه بأنه الذي منَّ عليهم بالتوفيق والهداية لهذه المعالي [المعاني]، فقاموا بها على ممر الأيام والليالي، بقوله ـ تعالى عزَّ قائلاً ـ: ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ

---

(١) الحديث رقم (٨٢٠): (صحيح ببعض طرقه) رواه أحمد (٢٤٦٤٥ و٢٥٣٤١ و٢٥٨٥٥)، والبخاري في «الأدب» (٣٠٨)، والنسائي في «الكبرى» (١١٣٥٠)، والطبراني في «الأوسط» (٧٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٤٢٨)، و«الكبرى» (٤٤١٣) ـ جميعهم ـ من طرق عن عائشة، وبعض هذه الطرق ضعيف، وبعضها صحيح، والحديث (صحيح) جملة وتفصيلاً.

جَمِيعًا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ ﴾ [الأنفال: ٦٣]. فالألفةُ سببٌ للأخوة، والأخوة سبب لحسن العشرة، وعظيم المودة والصحبة، والله [١٤٩/أ/ج] ـ تعالى ـ هو الموفق لذلك من يشاء من عباده، والمعين لهم بفضله ورحمته ووداده، فهو ولي ذلك، والقادر عليه، والأمور كلها إليه.

اعلم أن [١٢٨/ب/أ] آداب الصحبة وحُسن العشرة على وجوه، ولكل فرقة في ذلك وجوه منها تناسب طريقهم، [طريقتهم] فاحفظ ذلك، ونزل آدابك مع أقاربك على حسب ما يليق بكل منهم؛ لتفوز بالإحسان إلى جميعهم، والقيام ببرهم وصلتهم على الوجه الأكمل، ولا تظنن أن ذلك خاص بهم، بل يجري في [على] غيرهم، إلا أنهم إنما قُصدوا بالذكر لأن حقوقهم آكدُ من حقوق غيرهم، فقطيعتهم أقبح من قطيعة غيرهم، وبرهم والصدقة عليهم أفضل من غيرهم. فمن تلك الآداب:

١ ـ أن تعلم وتستحضر أن المؤمن أخو المؤمن، فإن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وإن المؤمنين كلهم كالجسد الواحد، إذا اشتكى بعضه اشتكى كله، فكن [٦٨/ب/هـ] كذلك مع إخوانك، واحذر أن تصاحب إلا من ينفعك حاله [١٥٩/ب/ب] ، أو يدلك على الله ـ تعالى ـ مقاله، وعمله، وأفعاله، وإذا أراد الله بعبدٍ خيراً، وفقه لمصاحبة أهل السنة والصلاح والدين، ونزّهه عن صحبة أهل الأهواء، والبدع، والمخالفين. وقد روي:

٨٢١ـــ «**إن المرء [يُحشر] على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**».[1]

ومنها:

---

[1] الحديث رقم (٨٢١): (حسن) رواه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي (٢٣٧٨)، وأحمد (٨٠١٥ و ٨٣٩٨)، وإسحاق (٣٥١)، وعبد بن حميد (١٤٣١)، والطيالسي (٢٥٧٣)، والحاكم (٧٣١٩)، والبيهقي في «الشعب» (٩٤٣٦) والشهاب (١٨٧ و ١٨٨) ـ جميعهم ـ من طريق موسى بن وردان، عن أبي هريرة.

ورواه الحاكم (٧٣١٩) ، والبيهقي في «الشعب» (٩٤٣٨) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٦٥) ـ جميعهم ـ من طريق سعيد بن يسار، عن أبي هريرة.

ورواه الشهاب (٩٠٧) عن سهل بن سعد.

٢ ـ حسن الخلق، لا سيما مع الأقارب والأصدقاء، اقتداءً[١٤٩/ب/ج] بسنة رسول الله ﷺ التي مرَّت الإشارة إليها في المقدمات.[١] وفي الحديث: يا رسول الله! ما خير ما أعطي الإنسان؟ قال:

٨٢٢ ـ «**حسن الخلق**. [**خلق حسن**]».[٢] ومنها:

٣ ـ تأويل عيوبه ما استطعت. قال بعض الأئمة:

«المؤمن يطلب معاذير إخوانه، والمنافق يطلب عثرات إخوانه».[٣] وقال بعضهم: «إذا زلَّ أخوك فاطلب له سبعين عذراً».[٤] ومنها:

٤ ـ الصفح عن عثرته، وترك ما ينبه عليها، قال ـ تعالى ـ: ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ [الحجر: ٨٥] قيل في تفسيره:

«هو الذي لا يكون فيه معاتبة ولا تقريع،[١٢٩/أ/أ] ولا تأنيب، مع الرضى وزوال ما في الباطن». وقال الفضيل:

«الفتوة العفو عن عثرات الإخوان».[٥] وقال غيره:

وحسن شيخنا حديث أبي هريرة في «صحيح الجامع» (٣٥٤٥)، و«الصحيحة» (٩٢٧)، و«رياض الصالحين» (٣٧١)، و«المشكاة» (٥٠١٩)، و«الإيمان» لابن تيمية (ص:٥٥)، وليس في شيء من تلك الطرق، والمصادر لفظة [يُحشر].

(١) الأحاديث رقم (١٩) فما بعد إلى (٥٦).

(٢) الحديث رقم (٨٢٢): (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (٤٦٦ و٤٧٩)، و«الأوسط» (٣٦٧)، و«الصغير» (٥٥٩)، وابن الجعد (٢٥٨٦)، والحاكم (٨٢٠٦) ـ جميعهم ـ من طريق: زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك. وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٦٥٢)، وله طرق بزيادات ضعيفة بينها شيخنا في «الضعيفة» (١٩١١ و١٩٥٦).

(٣) رواه البيهقي في «الشعب» (١١١٩٧)، والسلمي في «آداب الصحبة» (١٣) عن عبد الله بن محمد بن منازل.

(٤) رواه البيهقي في «الشعب» (١١١٩٨) عن حمدون القصار، وروى نحوه (٨٣٤٤) عن جعفر بن محمد.

(٥) ذكره السلمي في «آداب الصحبة» (١٥)، والغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٧٧).

«من تناسى مساوئ إخوانه دام له ودهم». [1] ومن ثم قيل:

وَلَستَ بِمُستَبقٍ أَخاً لا تَلُمَّهُ ... عَلى شَعَثٍ أَيُّ الرِجالِ المُهَذَّبُ[2]

ومنها:

٥ ـ موافقته فيما أبيح ومخالفته فيما حُظِر، وحمدهُ إذا أحسنَ نيته، وإن لم يساعده عمله، ففي الحديث المشهور:

٨٢٣ ـ «**نية المرء خير من عمله**».[3] وقال علي ـ كرم الله وجهه ـ

٨٢٤ ـ «من لم يحمد أخاه على صدق النية، لم يحمده على حُسن الصنيع».[4] ومنها:

٦ ـ ألا يحسد أخاه على ما يراه عليه من آثار نعم الله، بل يفرح بذلك، ويحمد الله ـ تعالى ـ كما يحمده على نعمة نفسه، وقد مر في التنفير من الحسد ما إن تأمله الموفق لم يحسد أحداً قط.[5] ومنها:

٧ ـ ألا يواجهه بما يكره فإن ذلك يورث الضغائن ويكدر الخواطر. ومنها: [١٥٠/أ/ج]

٨ ـ أن تضع أمور أخيك وأحواله على أحسن الوجوه، ما وجدت لذلك سبيلاً. وَرُوِيَ:

٨٢٥ ـ «**ضع أمر أخيك على أحسن وجه ما لم يأت منه بما يغلبك**».[6] ومنها:

---

(١) من هنا سقط في (أ) عوضه في هوامش الورقة (١٢٩)، وسقط من (ب) كاملاً.

(٢) وهو من (الوافر) للنابغة الذبياني.

(٣) الحديث رقم (٨٢٣): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٦٨٦٠) معلقاً.

(٤) الأثر رقم (٨٢٤): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٩١٤٣) عن عبيد الله ابن محمد، وفيه من لا يعرف.

(٥) مثل الأحاديث رقم (٤٠٦) فما بعد.

(٦) الحديث رقم (٨٢٥): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٨٣٤٥) عن سعيد ابن المسيب، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، وابن عساكر (٤٤/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠) وسمى الصحابي وهو عمر بن الخطاب ـ من طريقين عنه ـ، وأشار إلى ضعفه العجلوني في «الكشف» (٨٨).

٩ ـ مجانبة الحقد، وملازمة الصفاء والوداد، قال بعض الكاملين: «أخذت على نفسي ألا أكافئ أحداً بسوء قط». وما أحسن ما قيل:

لمّا عفوتُ ولم أحقد على أحَدٍ ... أرحتُ نفسيَ من هَمِّ العداواتِ
إنّي أُحَيِّي عدوّي عند رؤيتهِ ... لأدفعَ الشرَّ عني بالتحياتِ[1]

وما قيل أيضاً:

وَمَن لا يُغَمِّض عَينَه عَن صَديقِهِ ... وَعَن بَعضِ ما فيهِ يَمُت وَهوَ عَاتِبُ
وَمَن يَتَتَبَّع جاهِداً كُلَّ عَثرَةٍ ... يَجِدها وَلا يَسلَم له الَّهرَ صَاحِبُ[2]

ومنها:

١٠ ـ أن لا يمل إخوانه، وأصدقاءه، فقد قيل: «ليس للمول صديق، ولا لحسود غنى، والنظر في العواقب تلقيح للعقول».[3] ومنها:

١١ ـ الإغضاء عنه في بعض المكاره إن لم تستطع في كلها، فقد قيل ـ كما ذكره أبو عبد الرحمن السُلمي ـ:

صبرت على بعض الأذى خوف كله ... ودافعت عن نفسي بنفسي فعزت [٦٩]
وجرعتها المكروه حتى تجرعت ... ولو جملة جرَّعتها لاشمأزت
فيا رب عز ساق للنفس ذلة ... ويا رب نفس بالتذلل عزت[4]

---

(١) وهما من (البسيط) الخُبز أرزي (٣١٧هـ) وهو: نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري أبو القاسم. شاعر غزل، علت له شهرة. يعرف بالخبز أرزي، أو: (الخبزرزي)، وكان أمياً، يخبز خبز الأرز بمربد البصرة في دكان، وينشد أشعاره في الغزل، والناس يزدحمون عليه ويتعجبون من حاله. وكان (ابن لنكك) الشاعر ينتاب دكانه ليسمع شعره، واعتنى به وجمع له (ديواناً). ثم انتقل إلى بغداد، فسكنها مدة، وقرأ عليه ديوانه، وأخباره كثيرة طريفة.

(٢) وهما من (الطويل) لكثير بن عبد الرحمن الخزاعي المدني (٤٠ـ١٠٥هـ) والمشهور بكثير عزة.

(٣) رواه ابن عساكر في «التاريخ» (٢٢/ ٦٤)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١١/ ٢٧٦) عن أبي حازم، وهو الأعرج المدني، وسبقت ترجمته، وفي كليهما: ليس للملوك، وهو تصحيف، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) «آداب الصحبة» (١/ ٦١/ ٤٩)، وغيره عنه.

وله أيضاً:

أغمض عيني عن صديقي تعمداً ... كأني بما يأتي من الأمر جاهل
وما بي جهل غير أن خليقتي ... تطيق احتمال الكره فيما تحاول[1]

وقال أيضاً غيره:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه ١٥٠/ب
فعش واحداً أو صل أخاك فإنه ... مقارف ذنب واحد ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه[2]

ومنها:

١٢ ـ أن لا تستخف به، بل تكرمه على ما يليق به، قال ابن المبارك:

«من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته».[3] ومنها:

١٣ ـ إذا ظفرت بأخ أو صديق فاحذر أن تضيعه فإن الأخوة والصداقة عزيزة، قال حكيم:

«استوحش من لا أخ له أو صديق، وفرط من قصر في طلبه، وأشد تفريطاً من وجد واحداً منهم وضيعه بعد أن وجده، ولوجدانُ الكبريت الأحمر أيسر من وجدان صديق أو أخ موافق، وإني لفي طلبهم منذ خمسين سنة فما ظفرت إلا بنصف أخٍ فتمرد عليَّ وانقلب». وكتب الأحنف إلى صديق له:

«أما بعد: إذا قدم عليك أخ لك فليكن منك بمنزلة السمع والبصر، فإن الأخ الموافق أفضل من الولد المخالف».[4] ومنها:

---

(١) «آداب الصحبة» (٦/ ٣٢٩/ ٨٣٥٧)، وغيره عنه.

(٢) «آداب الصحبة» (٦/ ٣٢٦/ ٨٣٦٠)، وغيره عنه.

(٣) رواه ابن عساكر في «التاريخ» (٣٢/ ٤٤٤)، والسلمي في «آداب الصحبة» (٥٢)، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٠٨ و١٧/ ٢٥١).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في «الإخوان» (٣٤)، وابن عساكر في «التاريخ» (٢٣/ ٣٤١).

١٤ ـ ترك التكبر عليه لما مر، مستوفىً في المقدمات.[١] ومنها:

١٥ ـ حفظ المودة القديمة والقرابة المتواصلة، والصداقة الصادقة، لما في الحديث:

٨٢٦ ـ «**إن الله يحب حفظ الود القديم**».[٢] وإن امرأة أتت النبي ﷺ فأدناها، فقيل له في ذلك، فقال:

٨٢٧ ـ «**إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان**».[٣] وقيل: «من أحب أن تدوم له المودةُ فليحفظ مودة أخيه، وإخوانه القدماء».[٤]

ولبعضهم في ذلك يقول: [١٥١/١/ج].

ما ذاقت النفس على شهوة ... ألذُّ من حب صديق أمين

من فاته حبُّ إخٍ صالحٍ ... فذلك المغبون حق اليقين

وقال حكيم: «عاشروا الناس معاشرةً؛ إن غبتم حنّوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم».[٥]

ومما يحفظ تلك المودة [١٦٠/١/ب] ويديمها، ولا يزلزلها، ما قاله بعض الأئمة لما قيل له: كيف أصحب أخي على شريطة الإسلام والسلامة؟ قال:

«أن تعطيه من مالك، ولا تطمع في ماله، وأن تنصفه، ولا تطلب منه

---

(١) وانظر ما بعد الحديث رقم (٤٢٧).

(٢) الحديث رقم (٨٢٦): (ضعيف) رواه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٩٠) عن عائشة، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٣١٢٥)، و«ضعيف الجامع» (١٧٢١).

(٣) الحديث رقم (٨٢٧): (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٤/ ٢٣)، والحاكم (٤٠) ـ كلاهما ـ عن عائشة، وصححه العراقي في «المغني» (٢/ ١٤١/ ٢)، وعزاه للحاكم، ونقل تصحيحه فقال: «أخرجه الحاكم من حديث عائشة، وقال: «صحيح على شرط الشيخين» وليس له علة» وكأنه نقلها عن الذهبي.

(٤) «فيض القدير» (٢/ ٢٩١). هنا انتهى السقط المذكور، ورجعنا إلى متن (أ).

(٥) «آداب الصحبة» (٥١).

الإنصاف، وتستكثر قليل بره، وتستصغر ما منك إليه».[١] ومنها:

١٦ ـ أن تكرمه أكثر من إكرامه لنفسه [إكرامك لنفسك]. وسئل بعض الأئمة عمن يعاشر الناس ولا يكرمهم فقال:

«ذلك لقلة رأيه وعقله، فإنه يعادي صديقه، ويكرم عدوه، وهو نفسه».[٢]

ومرَّ [وفي] حديث:

٨٢٨ـ «**أعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك**».[٣] وقال آخر:

«قد جعل الله ـ تعالى ـ في الصديق البار، عِوَضاً عن الرحم المدبرة».[٤]

ومنها:

١٧ ـ ملازمة الأدب [٦٩/ ب/ هـ] وحسن العشرة معه. سئل سيد الطائفة ـ الجنيد ﷺ ـ عن الأدب فقال:

«حسن العشرة».[٥] ومنها:

١٨ ـ حفظ سره. ففي حديث:

٨٢٩ـ «**استعينوا على حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود**».[٦] ومن كلام بعض الحكماء:

«قلوب الأحرار، قبور الأسرار».[١] أفضى صديق لصديقه سراً ثم قال

---

(١) المصدر السابق، وعزاه إلى أبي عثمان الحيري.

(٢) «آداب الصحبة» (ص:٦٧) وهذا يعني أن العدو يصير صديقاً، والصديق يصير عدواً، لأن معاملته هي التي تصيره صديقاً أ وعدواً.

(٣) الحديث رقم (٨٢٨): (موضوع) رواه البيهقي في «الزهد الكبير» (٣٤٣) عن ابن عباس، وذكره الديلمي في «الفردوس» (٥٢٤٨) عن أبي مالك الأشعري، وحكم بوضعه شيخنا في «الضعيفة» (١١٦٤).

(٤) رواه السلمي في «آداب الصحبة» (ص:٦٨) عن القاسم بن محمد.

(٥) المصدر السابق (ص:٦٩).

(٦) الحديث رقم (٨٢٩): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٤١٧).

له: «حفظته؟» قال: «لا بل نسيته».[2] ولبعضهم:

ليس الكريم الذي إن زلّ صاحبه بثّ الذي كان من أسراره علما
إن الكريم الذي تبقى مودته ويحفظ السر إن صافا وإن [صرما][3] [١٢٩/ب/أ و١٥١/ب/ج] ومنها:

١ ـ مشاورته: فقد قال ـ تعالى ـ لأكمل خلقه ﷺ: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] أي لتقتدي بك أمتك. ليتبين لك آيتك في ذلك. ومن ثم لما نزلت الآية قال ﷺ [١٦٠/ب/ب]:

٨٣٠ـ **«إن الله ورسوله غنيان عنها، ولكن جعله رحمة لأمتي، فمن شاور منهم لم يعدم راشداً [رشداً] ومن ترك المشورة منهم لم يعدم غيّاً»**.[4] ومنها:

٢٠ ـ إيثاره على نفسك تأسياً بالصحابة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ ومن ثم أثنى الله ـ تعالى ـ عليهم بقوله: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر:٩]. وَسُعِيَ بجماعة [من] أكابر الصوفية إلى الخليفة أنهم زنادقة؛ فأمر بضرب أعناقهم، وكان من جملتهم الإمام العارف الكبير أبو الحسن التوزي؛[5] فتقدم إلى السياف ليبدأ بضرب عنقه، فقال له: مالك بادرت من بين

(١) «آداب الصحبة» (ص:٧٠)

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، وفي (أ) (حرما) بدل (صرما)، والتصحيح من باقي النسخ، ومن «آداب الصحبة».

(٤) الحديث رقم (٨٣٠): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٧٥٤٢)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٣٣٧) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس، فيه: عباد بن كثير الرملي، (ضعيف)، وأحمد ابن خالد بن عبد الملك بن مسرح الحراني. قال الدارقطني: «ليس بشيء». انتهى.

(٥) في (ب)، و(هـ): الثوري، وفي (ج): النوري. وهو الصحيح، كما في «آداب الصحبة» (ص:٧٣) والقصة كلها فيه.

وهو: أبو الحسين النوري، محمد بن محمد، الصوفي، البغدادي، مات سنة (٢٩٥) خمس وتسعين ومائتين.

أصحابك؟ فقال: أحببت أن أؤثر أصحابي بحياة هذه اللحظة. فكان ذلك سبباً في نجاتهم. ومنها:

٢١ ـ أن يميز بين مراتبهم، فقد قيل: «كمال الرجل في ثلاث؛ في الغربة بتذلل النفس، وفي الصحبة بأن يتخلق بأخلاق الرجال، وفي العطية بأن يميز بين مراتب الناس وأوصافهم، ويعامل كلاً بما يستحقه».(١) ومنها:

٢٢ ـ ألاّ يخالفه في أمر دنيوي؛ فإن الدنيا أحقر من أن يتخالف فيها أخوان، ومن ثم(٢) قال يحيى بن معاذ:

«الدنيا بأجمعها لا تساوي غمَّ ساعة، فكيف بغم طول عمرك في جمعها، وقطع إخوانك [١/١٥٢/ج] بسببها، مع قلة نصيبك منها، فإنك عمّا قليل ذاهب وتاركها لمن لا يحمدك، بل لمن يسبك».(٣) ومنها:

٢٣ ـ دوام صفائك وتقواك في العشرة. قال [١/١٦١/ب] بعض الأئمة:

«تعامل أهل القرن الأول: بالدين [١/١٣٠/أ] فيما بينهم زماناً طويلاً، حتى رقَّ الدين، ثم الثاني: بالوفاء حتى ذهب الوفاء، ثم الثالث: بالمروءة حتى ذهبت، ثم الرابع: بالحياء حتى ذهب الحياء، ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة».(٤) ومنها:

٢٤ ـ ترك المداهنة في الدين؛ لأنه يترتب عليها من المفاسد وسلوك مسالك التهم ما لا يليق. قال سهل بن عبد الله التستري ﷺ:

«لا تشم رائحة الصدق عند [من] داهن نفسه أو غيره».(٥) ومنها:

٢٥ ـ الذبّ والانتصار له ما أمكنك؛ قيل للجنيد ﷺ:

---

(١) «آداب الصحبة» (٥٩) عن أبي محمد الجريري.

(٢) من هنا رجعنا إلى (د) [١٥٠/ ب].

(٣) «آداب الصحبة» (ص:٧٣).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (ص:٧٤).

«ما بال أصحابك يأكلون كثيراً؟ قال: لأنهم لا يشربون الخمر، فيكون جوعهم أكثر. قيل: فما بالهم بهم قوة شهوة؟ قال: لأنهم لا يزنون. قيل: فما بالهم لا يطربون إذا سمعوا القرآن؟ قال: ما في القرآن ما يوجب الطرب؛ لأن كلام الحق قول بأمر ونهي، ووعد ووعيد، فهو به يقهر أي طرب».[1] ـ ومن ثم قال أئمتنا: «يُسَنُّ البكاء عند سماع القرآن [القراءة]، فإن لم يجده سُنَّ له التباكي لحديث بذلك» ـ قيل [له]: فما بالهم [١/٧٠/هـ] [لا] يطربون [يضطربون] عند الرباعيات؟ قال لأنه كلام العشاق والمجانين. قيل: فما بالهم محرومين فيما بين الناس؟ قال: أنا لا أقول في هذا شيئاً؛ ولكن قال أستاذنا حين سئل عن ذلك: لثلاث.[2] [١٥٠/ب/د] ومنها:

٢٦ ـ دوام الرحمة [١٥٢/ب/ج] والشفقة، وطيب الكلام، ودوام البر، والصلة، ففي الحديث الصحيح:

٨٣١ ـ «**من لا يرحم لا يرحم**».[3] قال [١٦١/ب/ب] أبو عبد الرحمن السلمي «البر أخص من الصلة، ولذلك خُصَّ بالوالدين، وهي بالأقارب». وفي الحديث:

٨٣٢ـ «يا رسول الله! مَنْ أبر؟ قال: **أمك**. قلت: ثمَّ مَنْ؟ قال: **أُمَكَّ**. قلت: ثمَّ مَنْ؟ قال: **أُمَكَّ**. قلت: ثمَّ مَنْ؟ قال: **أَباك. ثم الأقرب فالأقرب**».[4] ومنها:

---

(١) وما بين المعترضتين زيادة عما «آداب الصحبة» (ص:٧٥).

(٢) وتتمة كلام الجنيد السابق: «..خلال: إحداها أن الله لا يرضى ما لهؤلاء لهؤلاء، والثانية: لا يرضى أن يجعل حسناتهم في صحائف هؤلاء، والثالثة: إنهم قوم لا ينوبون إلا الله فمنعهم عن كل شيء سواه، وأفردهم له» انتهى من «آداب الصحبة» (ص:٧٥ـ٧٦)، وهي ساقطة من جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة.

(٣) الحديث رقم (٨٣١): رواه البخاري (٥٦٥١)، ومسلم (٢٣١٨) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة، ورواه البخاري (٥٦٦٧) عن جرير بن عبد الله.

(٤) الحديث رقم (٨٣٢): (حسن صحيح) رواه الترمذي (١٨٩٧) ـ واللفظ له ـ وأبو داود (٥١٣٩)، وأحمد (٢٠٠٤٠ و٢٠٠٦٠) وغيرهم ـ جميعاً ـ عن بهز بن حكيم، عن =

٢٧ ـ طلاقة الوجه؛ لأن البشاشة من أخلاق الصديقين. ومنها:

٢٨ ـ تولي [توليه] خدمة مَنْ نزل به. قال يحيى بن أكثم:

«بتُّ ليلة عند المأمون [١٣٠/ب/أ] فانتبهت عطشانا؛ فتقلبت. فقال: ما شأنك يا يحيى؟! قلت: عطشان يا أمير المؤمنين. فوثب من مرقده، وأتاني بكوز ماء. فقلت: ألا أمرتَ خادماً؟! فقال: لا. ثم روى حديثاً:

٨٣٣ ـ «**أن سيدَّ القوم خادمهم**».[1] ومنها:

٢٩ ـ أن يشاركه في المكروه كالمحبوب. ولبعضهم:

خير إخوانك المشارك في المر وأين الشريك في المر أَيْنا

الذي إن حضرته سرك الود وإن غبت كان سمعاً وعيناً [2] ومنها:

٣٠ـ ألاَّ يمنَّ بمعروفه على من أحسن إليه، وأن يبالغ في إخفائه عن غير الآخذ ما أمكنه، فإن من المنِّ المحبط للعمل، والموجب للوزر، والمنافي للمروءة، فضلاً عن الدين. أنك تُعطي شيئاً ثم تقول: أعطيت فلاناً كذا، وفلاناً كذا.

كتب رجل إلى عبد الله بن جعفر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ رقعة وجعلها تحت وسادته؛ فقلبها، فوجد الرقعة فقرأها، فجعل [١٥١/أ/د] محلها كيساً

=أبيه، عن جده.

ورواه البخاري (٥٦٢٦)، ومسلم (٢٥٤٨) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة، نحوه.

(١) الحديث رقم (٨٣٣): (حسن لغيره) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٨٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ٣١٣) ـ كلاهما ـ عن جرير بن عبد الله البجلي، وذكرا القصة.

ورواه السلمي في «آداب الصحبة» (١١٧) عن عقبة من عامر، وذكر القصة.

ورواه ابن المبارك في «الجهاد» (٢٠٧) عن زيد بن أسلم مرسلاً،

والقصة ذكرها السلمي في «آداب الصحبة» (ص:٩٠).

وذكر الهندي في «الكنز» (١٧٥١٧) ضعفه واحتمال تحسينه لتعدد طرقه، وعزاه إلى أبي قتادة، وابن عباس، ثم ذكره برقم (١٧٥١٨) وعزاه إلى أبي نعيم في «الأربعين الصوفية» عن أنس، وضعفه مع تخريجه العجلوني في «الكشف» (١٥١٥).

(٢) «آداب الصحبة» (٧٥).

فيه خمسة آلاف دينار [١٥٣/أ/ج] ثم لمّا دخل عليه صاحب الرقعة قال له: خذ ما تحت الوسادة. فأخذه الرجل.[١] ومنها:

٣١ ـ أن لا يقبل في أخيه أو صديقه مقالة واشٍ أو نمّام، لما مرَّ مبسوطاً في المقدمات.[٢] ومنها:

٣٢ ـ الوفاء بحق الأخوة، ولو بعد [١٦٢/أ/ب] الموت؛ بحفظه في ولده، ودوام الدعاء له، وزيارة قبره، وحفظ عورته، وكتمان قبيح [فعال] أولاد صديقه وأقاربه، ويكون معهم [مواسياً][٣] وابتداءً في جميع الأوقات. ولبعضهم:

ثلاث خصال للصديق جعلتها ... مصارعة للصرم والشبهات

مواساته، والصفح عن كل زلة ... وترك ابتذال السر في الخلوات[٤] ومنها:

٣٣ ـ أن لا يهجره إلا لأمرٍ دينيٍ؛ فإذا تركه عاد إلى إخائه وصحبته. وأنشد ابن خالويه في ذلك [شعراً]: [١٣١/أ/أ]

هجرتك لا قلا مني إليك ولكن ... رأيت بقاء ودك في الصدود

كهجر الصائمات الورد لما ... رأت أن المنية في الورود

تفيض نفوسها ظمأ وتخشى ... حذاراً وهي تنظر من بعيد

تصد بوجه ذي البغضاء عنه ... وترمقه بألحاظ الورود[٥]

ومنها:

٣٤ ـ أن يديم الحياء والمروءة [والمودة] معه. ففي الحديث:

٨٣٤ ـ «**الحياء من الإيمان**».[٦]

---

(١) المصدر السابق (٧٧).

(٢) المقدمة الرابعة، الأحاديث رقم (٥٧) فما بعد.

(٣) كلمة غير مفهومة في جميع النسخ.

(٤) «آداب الصحبة» (٨٥)، وعزاه ـ بسنده ـ إلى أحمد بن يحيى (ثعلب).

(٥) المصدر السابق (٨٨) وفيه: بألحاظ (الودود) بدل (الورود)، وهو الأصح.

(٦) الحديث رقم (٨٣٤): رواه البخاري (٢٤ و٥٧٦٧)، ومسلم (٣٦) ـ كلاهما، =

٨٣٥ ـ «**الحياء خير كله**».(١)

٨٣٦ ـ «**الحياء شعبة من الإيمان**».(٢) يا رسول الله أوصني. قال:

٨٣٧ ـ «**استحي من الله كما تستحي رجلاً صالحاً من قومك**».(٣) ومنها:

٣٥ـ صدق المودة ،وصفاء المحبة، فإن العشرة لا تتم إلا بهما.(٤) ومنها:

٣٦ـ ملازمته للحمد والشكر [٧٠/ ب/ عـ] والفرح على ما رزقه الله ـ تعالى ـ من أخ [صالح] أو قريب، أو صديق، وقد قيل: [١٥٣/ ب/ ج و١٥١/ ب/ د]

أخاكَ أخاكَ إنَّ مَن لا أخاً لَه كَساعٍ إِلَى الهَيجا بِغَيرِ سِلاحِ(٥)

فالفريد عن الأعوان [الإخوان] ذليل، والكثير بالأقارب، والأصدقاء عزيز، وأي عزيز. ومنها:

٣٧ـ أن يتحرى عِشْرَةَ العالم الحليم التقي النقي. قال ذو النون المصري: «ما خلع الله على عبد من عبيده خلعة أحسن من العقل، ولا قلده [الله] قلادةً أجل [أجمل] من العلم، ولا زيَّنه الله بزينة أفضل من [١٦٢/ ب/ ب]

=وغيرهما ـ عن ابن عمر.

(١) الحديث رقم (٨٣٥): رواه مسلم (٣٧) عن عمران بن الحصين.

(٢) الحديث رقم (٨٣٦): رواه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥ و) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة.

(٣) الحديث رقم (٨٣٧): (صحيح) رواه البيهقي في «الشعب» (٧٧٣٨) عن سعيد ابن يزيد الأزدي، عن ابن عمه، عن النبي ﷺ، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٧٤١)، و«صحيح الجامع» (٢٥٤١)، وفي الباب عن أبي أمامة عند الطبراني ولكنه ضعيف كما في «ضعيف الجامع» (٩٩٣).

(٤) «آداب الصحبة» (٢٠).

(٥) وهو من الطويل، ومنسوب إلى الربيع بن ضبع الفزاري وكان من الخطباء الجاهليين، ومن فرسان فزارة المعدودين وشعرائهم، شهد يوم الهباءة وهو ابن مائة عام، وقاتل في حرب داحس والغبراء. قيل: أنه أدرك الإسلام وقد كبر وخرف، وقيل: أنه أسلم، وقيل منعه قومه أن يسلم.

الحلم، وكمال ذلك التقوى».[1] ومنها:

٣٨ـ سلامة الصدر للقريب والبعيد، ونصحه، وقبول نصيحته؛ فإن هذه كلها من جملة أخلاق الأبدال كما جاء في الأحاديث الكثيرة الواردة فيهم.[2] ومنها:

٣٩ـ أن لا تخلف وعداً وعدته في خير القريب وغيره؛ فإن ذلك كالكذب، والغدر، والخيانة، من علامات نفاق العمل المؤدي إلى نفاق الشرك ـ والعياذ بالله تعالى ـ. وقال سفيان الثوري:

«لا تعد أخاك موعداً فتخلفه؛ فتتبدل المودة ببغضه [بغضب]».[3] ومنها:

٤٠ـ أن تعين ولدك، وبقية أقاربك وأصدقائك على[١٣١/ب/ا] برِّكَ بالإفضال عليهم، والتودد لهم، والعفو والصفح عنهم. ففي حديث:

٨٣٨ ـ «**رحم الله والداً أعان ولده على بره بالإفضال عليه**».[4] وفي حديث:

٨٣٩ ـ «**اصنع المعروف إلى من هو أهله، وإلى من ليس أهله؛ فإن لم تصب أهله؛ فأنت أهله**».[5]

٨٤٠ ـ «**رأس العقل ـ بعد الإيمان بالله ـ عزَّ وجلّ ـ التودد إلى الناس، واصطناع المعروف إلى كل برٍّ وفاجر**».[6] ولبعضهم [رحمه الله تعالى]: [١٥٤/ا/ج]

---

(١) «آداب الصحبة» (٢١).

(٢) المصدر السابق (٢٣) وعزاه ـ بسنده ـ إلى سري السقطي، والأبدال: الأولياء والعُبَّاد، سُمُّوا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أُبْدِلَ بآخر.

(٣) المصدر السابق (٢٤) وعزاه ـ بسنده ـ إلى سفيان الثوري.

(٤) الحديث رقم (٨٣٨): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٧١٠) وتكرر عدة مرات بغير زيادة: «**بالإفضال عليه**». وتكلمت عليها في الموضع المذكور.

(٥) الحديث رقم (٨٣٩): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٢٠٠).

(٦) الحديث رقم (٨٤٠): (موضوع) رواه البيهقي في «الشعب» (٨٠٦٢)، والسلمي في «آداب الصحبة» (١٣٩) عن علي، وحكم شيخنا بوضعه في «ضعيف الجامع» (٣٠٧٦).

اصنع الخير ما استطعت إلى الناس وإن كنت لا تحيط بكله
فمتى تصنع الكثير من الخير إذا كنت تاركاً لأقله[1]

وقال آخر [غيره] [ولبعضهم]: [١٥٢/أ/د]

هبني أسأتُ كما تقول فأين عاقبة الأخوة
فإذا أسأتَ كما أسأتُ فأين فضلك والمروة[2]

ومنها:

٤١ـ تذكر قديم العهد والأخوة عند وقوع الوحشة، [١٦٣/أ/ب] وتنافر الألفة، حتى تعود دوام الوصلة، وتزول تلك القطيعة والمثلة؛ فإن من كرم العهد والمروءة والنخوة، عدم نسيان وصلة القرابة، وصداقة الصديق القديمة، وأنشد بعضهم:

نصل الصديق إذا أراد وصالنا ونصد عنه صدوده أحيانا
إن صدَّ عني كنت أكرم مُعْرِضٍ ووجدت عنه مذهبا ومكانا
إن الكريم إذا تقطَّع وده كتم القبيح وأظهر الإحسانا[3]

ومنها:

٤٢ـ قبول اعتذاره إليك، ولو بالكذب! ففي حديث:

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ١٥٦)، والبيهقي في «الشعب» (٩٠٥٥)، والشهاب =(٢٠٠)، وابن أبي الدنيا في «المداراة» (٣١)، وأبو الشيخ في «الأمثال» (١٢٩) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٠٧١).

ورواه البيهقي في «الشعب» (٨٠٦١) عن أنس، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٠٧٢). وعزاه إلى الشيرازي بطوله.

وفي الباب: عن ابن عمر، وميمون بن مهران، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري مرسلاً، نحوه. وضعفها شيخنا في عدة مواضع من «ضعيف الجامع»، و«الضعيفة».

(١) «آداب الصحبة» (٩٣)، وعزاه إلى ابن أبي النجم.

(٢) المصدر السابق (٩٥) وعزاه إلى ابن أبي المنصور.

(٣) المصدر السابق (٩٥) بأتم منه هنا.

٨٤١ ـ **«من اعتذر إليه أخوه المسلم فلم يقبل عذره، فعليه مثل إثم صاحب مكس»**.(١) وأنشد بعضهم يقول:

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً ... إن برَّ عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره ... وقد أجلّكَ من يعصيكَ مستترا

(٢)ولبعضهم: [١٣٢/أ/أ] [٧١/أ/هـ]

قيل لي قد أساء إليك فلان ... ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جاءنا وأحدث عذراً ... دية الذنب عندنا اعتذار

(٣)ومنها:

٤٣ـ أن تُبادر إلى قضاء حاجة رفعها إليك. قال جعفر الصادق ﷺ:

«إني لأسارع إلى قضاء حوائج [١٥٤/ب/ج] أعدائي مخافة أن أردهم فيستغنوا عني».(٤) وقال بعضهم:

«لم يبق في الدنيا إلا قضاء حوائج الإخوان».(٥) ومنها:

٤٤ـ أن لا يُنسيه بعدُ دار إخوانه وأقاربه وأصدقائه؛ فإن نسيان ذلك [١٥٢/ب/د] حينئذٍ ليس من كرم الأخلاق، ولا من شيم من طَهُرَ من الأدناس والنفاق. وقد قيل:

«من كرم الرجل حنينه(٦) إلى أوطانه، وشوقه إلى إخوانه».(٧) ومنها:

---

(١) الحديث رقم (٨٤١): (ضعيف) رواه ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٣٨٨/ ١٤٠٢٢) عن جابر، وذكره السلمي في «آداب الصحبة» (١٤٥) ـ معلقاً ـ وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٥٤٤٨).

(٢) «آداب الصحبة» (٩٨).

(٣) المصدر السابق (٩٩) وعزاه إلى أبي الحسن بن أبي العباس البيهقي.

(٤) المصدر السابق (١٠١).

(٥) المصدر السابق (١٠٢) وعزاه ـ بسنده ـ إلى محمد بن المنكدر.

(٦) في (ب، ود، وهـ): حبه، وفي (ج): حنوه.

(٧) المصدر السابق (١٠٤) وعزاه ـ بسنده ـ إلى ابن الأنباري، عن أبيه.

٤٥ـ إذا دعوته إلى منزلك لا على الفور؛ فجدد عهده برسول، أو رفقة [رقعة]، [١٦٣/ب/ب] فإنه قد يغفل، فيقع وحشة بينكما. قال رجل لأبي العيناء [الضياء]: كن عندي غداً. قال: قوي عزمي برفقة [برقعة].[١] ومنها:

٤٦ـ إذا دعوته إلى منزلك؛ فلا تحتجب عنه، ولا تحجبه عنك؛ فإن هذا شأن الجبارين المتكبرين. وقد قيل [شعراً]:

قـل لمـن يحجـبني	أيهـا الحاجـب عـني
هـذه منـك فـإن عـد	تُ إلى البـاب فمـني

[٢]ومنها:

٤٧ ـ المبادرة برد جواب الكتاب بالسلام؛ كما تجب المبادرة برده باللفظ؛ فإن كان في الكتاب غير السلام، كان جوابه من الآداب. ومنها:

٤٨ـ الجري على قوانين السنة في الاستئذان، بأن لا يزيد على ثلاث؛ بل إذا لم يُجَب بعد الثلاثة رجع، وأن لا يقف قبالة الباب المفتوح كله أو بعضه؛ لئلا يقع بصره على أحد من أهل الدار، وأن لا يقول أنا إذا قيل له: من بالباب؟ بل يقول: فلان. وأن يُسَلِّمَ عند الاستئذان. فيقول: السلام عليكم، أدخل؟.[٣] ومنها:

---

(١) المصدر السابق (١٠٥).

(٢) المصدر السابق (١٠٧).

(٣) وهو مستنبط من مجموع عدة أحاديث. منها:

٨٤٢ـ ما رواه البخاري (٥٨٩١)، ومسلم (٢١٥٣) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي سعيد الخدري، ومسلم (٢١٥٤) عن أبي موسى ـ واللفظ له ـ: «**الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع**». ومنها:

٨٤٣ـ ما رواه البخاري (٥٨٨٧)، ومسلم (٢١٥٦) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن سهل بن سعد، ولفظ البخاري: «**إنما جعل الاستئذان من أجل البصر**». ولفظ مسلم: «**إنما جعل الله الإذن =من أجل البصر**». ومنها:

٨٤٤ـ ما رواه البخاري (٥٨٩٦)، ومسلم (٢١٥٥) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن جابر قال: «أتيت النبي ﷺ في دين كان على أبي فدققت الباب فقال: «**من ذا؟**». فقلت: أنا. فقال «**أنا! أنا!**». كأنه كرهها». وهذا لفظ البخاري. ومنها:

٤٩ـ أن يفطر إذا دُعِيَ إلى أكل وكان صومه نفلاً [١٣٢/ب/أ] وقد شقَّ على الداعي صومه، وإلا استمر صائماً، ودعا للآكلين، ولأهل [١/١٥٥/ج] المنزل كما ورد.[1] ومنها:

٥٠ ـ تكرر [تكرير] زيارة الإخوان؛ لكن غباً[2] ـ كما في الحديث ـ وكثرة السؤال عن أحوالهم. رُويَ:

٨٤٨ و٨٤٩ و٨٥٠ ـ «أن رجلاً زار أخاً له في قرية؛ فأرسل الله ـ تعالى ـ ملكاً على طريقه [١/١٥٣/د] فقال له: إلى أين يا عبد الله؟! قال: أزور أخاً لي في هذه القرية. فقال له: طبت وطاب ممشاك».[3] قال ابن مسعود:

---

٨٤٥ ـ ما رواه أبو داود (٥١٧٧) عن ربعي [بن حراش] قال: ثنا رجل من بني عامر: أنه استأذن على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: أألج؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: «**أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل: السلام عليكم. أأدخل؟**» فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم أأدخل؟ فأذن له النبي ﷺ فدخل.

(١) ٨٤٦ـ وقد ثبت في «صحيح مسلم» (١٤٣١) عن أبي هريرة ﷺ قوله ﷺ: «**إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان صائما فليصل وإن كان مفطرا فليطعم**».

(٢) ٨٤٧ـ والحديث المشار إليه (حسن صحيح) رواه ابن حبان (٦٢٠)، عن عبيد بن عمير بحضور عائشة، وله قصة، وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٨٥) ورواه الطبراني ـ كما في «المجمع» (١٣٦٠٨) ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٥٨٣)، ولذلك جمعت الحكم عليه (حسن صحيح)، وله طرق (ضعيفة) عن أبي هريرة، وأبي ذر، وابن عمر، وجابر، وعلي، وأنس، ومعاوية بن حيدة القشيري، وحبيب بن مسلمة الفهري.

(٣) الحديث رقم (٨٤٨): (ضعيف بهذا اللفظ) ذكره السلمي في «آداب الصحبة» (١٦٤) ـ معلقاً ـ وعنه نقله المصنف، وهو مجموع حديثين:

=٨٤٩ـ الأول: «**أن رجلا زار أخا له في قرية فأرصد الله ـ تعالى ـ على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية؟ قال: هل له عليك من نعمة تربيها؟ قال: لا غير أني أحببته في الله قال: فإني رسول الله إليك فإن الله قد أحبك كما أحببته فيه**». رواه مسلم (٢٥٦٧) عن أبي هريرة.

«كنا إذا فقدنا أخاً أتيناه؛ فإن كان مريضاً كان عيادةً، وإن كان [١٦٤/أ/ب] مشغولاً كان إعانة [عوناً]، وإن كان غير ذلك كان زيارة.»[1] ولبعضهم:

نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم ... إن المحب إذا لم يُسْتَزَر زارا

يقرب الشوق داراً وهي بارحة ... من عالج الشوق لم يستبعد الدارا[2]

ومنها:

٥١- أن يجالس كل أحدٍ بطريقته، ومن ثَمَّ قيل: «إن لاقيت الجاهلَ بالعلم، واللاهي بالفقه، والصبي [والغبي] بالبيان، آذيتَ جليسكَ».[3] ومما يُنسبُ لعلي كرمَّ الله تعالى وجهه ورضي [الله] عنه:

لئن كنتُ محتاجاً إلى العلم إنني إلى ... الجهل في بعض الأحايين أحوج

فمن رام تقويمي فإني مقَوَّمٌ ... ومن رام تعويجي فإني معوَّجُ

ولي فرسٌ للحلم بالحلم مُلَجَّمٌ ... ولي فرسٌ للجهل بالجهل مُسَرَّجُ[4]

ومنها:

٥٢- حفظ الأقارب على قدر قربهم، والأصحاب على قدر ودِّهم. قال جعفر الصادق ﷺ وعن أهل بيته:

«مودة يوم صلة، ومودة شهر قرابة، ومودة سنة رحمٌ ماسَّةٌ؛ من قطعها قطعه الله ـ عزَّ وجلَّ ـ».[5] وقال غيره:

---

٨٥٠ ـ والثاني: (حسن صحيح) «**من عاد مريضاً أو زار أخاً في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً**». رواه الترمذي (٢٠٠٨)، وابن ماجة (١٤٤٣) ــ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة، وحسنه شيخنا فيهما وصححه وفي غيرهما.

(١) «آداب الصحبة» (١١٢).

(٢) المصدر السابق (١١٣).

(٣) المصدر السابق (١١٤) وأسنده إلى شبيب بن شيبة.

(٤) المصدر السابق (١١٥).

(٥) المصدر السابق (١١٥).

«صداقة عشرين [٧١/ب/هـ] يوماً قرابةٌ».[١] [١٥٥/ب/ج]. ومنها:

٥٣ـ الإنصاف من نفسك، والمواساة بمالك، لِما جاء:

٨٥١ ـ «**أشرف الأعمال ذكر الله، وإنصاف المؤمن من نفسه، ومواساة الأخ من ماله**».[٢] ومنها:

٥٤ـ ألاّ يُفْرِطَ [١/أ/١٣٣] [ولا يُفَرِّطَ] في صداقة ولا عداوة. للحديث المشهور:

٨٥٢ ـ «**أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما** [١٥٣/ب/د]، **وأبغض بغيضكَ هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما**».[٣] وقيل لأبي سفيان [بن حرب] حرب]ﷺ: «ما بلغ بك من الشرف ما نرى [يُرى]؟» قال:

٨٥٣ ـ «ما خاصمت رجلاً قطّ إلا جعلتُ للصلح بيني [١٦٤/ب/ب] وبينه موضعاً. أو قال: موعداً».[٤] ومنها:

٥٥ـ ألاّ تستهتر[٥] بحق كبير. جاء رجل إلى سفيان بن عيينة من خلفه فحياه وقال: يا سفيان حدثني! فالتفت إليه فقال:

«يا فتى! إنه من جهل أقدار الرجال فهو بقدر نفسه أجهل».[٦] ومنها:

٥٦ـ أن تعرف حق من بدأك بالود. قال بلال:

«من سبقكَ بالود فقد استرقك بالشكر».[٧] وزارَ إمامٌ إماماً؛ فقام إليه

---

(١) المصدر السابق (١١٧). وعزاه إلى جعفر بن محمد أيضاً، خلافاً للمصنف.

(٢) الحديث رقم (٨٥١): (ضعيف) رواه السلمي في «آداب الصحبة» (١٧٢) عن ابن عمر، وفيه: عبد الله بن محمد بن المغيرة، تكلموا فيه.

(٣) الحديث رقم (٨٥٢): (صحيح) رواه الترمذي (١٩٩٧) عن أبي هريرة، وصححه شيخنا فيه، وحسنه شيخنا موقوفاً على علي أيضاً كما في «الأدب المفرد» (١٣٢١).

(٤) الأثر رقم (٨٥٣): (؟) رواه السلمي في «آداب الصحبة» (١٧٢) عن أبي سفيان.

(٥) في (ب)، و(ج)، و(هـ): يستهزئ، وفي (د): تستهزئ.

(٦) «آداب الصحبة» (١٢٩).

(٧) المصدر السابق (١٣١) عن بلال بن سعد.

وأقعده، فحمله [محله] ثم قال:

«السابق بالود مبتدي، والمكافئ له مقتدي، وأنى يدرك المقتدي المبتـدي».[1] وفي لفظ:

«سبقنا بالود، والسابق بالود لا يُكافأ».[2] ومنها:

٥٧ـ أن تستمع لحديثه [إلى حديثه] سماع مشتهٍ، و[أن] لا تصرف بصرك عنه، و[أن] لا تقطع حديثه، فإن اضطررت لخلاف ذلك فاعتذر إليه.[3] ومنها:

٥٨ـ أنك تنصحه؛ لكن في السر دون العلن، مع المبالغة في البيان للأصلح والتبري من الحطّ [الحظّ]، وخفض الصوت، ورعاية مقدار علمه وفهمه. ومنها:

٥٩ـ أن تفتقده، وتسعى إليه في المهمات والنوائب والأمراض ونحوها مع [١/١٥٦/ج] صلةٍ ـ وإن قَلَّتْ ـ وتحزن في الحزن، وإظهار فرحٍ في السرور، ومؤانسةٍ [ومؤانسته] بجلوسك عنده ما ظهر لـك أنـه يـودك، والقيـام بقيـامهم والجلـوس بجلوسهم قال الفضيل:

«ترك قضاء حقوق الإخوان مذلة لهـم، واحتقـار [١/١٥٤/د] بشـأنهم».[4]

ولبعضهم: [١/١٣٣/ب]

فلمـــا بصـــرنا بـــه مقـــبلاً حللنـــا الحبـــا وابتـــدرنا القيامـــا

فـــلا تنكـــرن قيـــامي لـــه فـــإن الكـــريمَ يجـــلُّ الكرامـــا

[5] ومنها:

(١) المصدر السابق (١٣٢) والزائر هو: أبو نصر بن أبي ربيعة وزير عمرو بن الليث، والمزار هو: أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الواعظ.

(٢) المصدر السابق (١٣٣).

(٣) المصدر السابق (ص: ١٢٢).

(٤) المصدر السابق (ص: ١٢٣).

(٥) المصدر السابق (ص: ١٢٣).

٦٠ـ التأديب [التأدب] بالظاهر فإنه عنوان التأديب بالسرائر [١/١٦٥/ ب].

رأى [رسول الله] ﷺ رجلاً [وهو] يصلي وهو يعبث بلحيته فقال:

٨٥٤ ـ «**لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه**».[1] ولمّا قال الجنيد لأبي حفص: «أدبت أصحابك آداب السلاطين؟»[2] فقال:

«لا يا أبا القاسم؛ ولكن حسن آداب [أدب] الظاهر عنوان حسن آداب [أدب] الباطن».[3]

---

(١) الحديث رقم (٨٥٤): (موضوع) ذكره أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢٣٠) معلقاً، وكذلك السلمي في «آداب الصحبة» (٢٠٦) ـ معلقاً ممرضاً ـ ورُوِيَ عن حذيفة ـ منقطعاً ـ من قوله، ومن أسنده فعن سعيد بن المسيب، منقطعاً، ولم يصح إسناد من الأسانيد التي ورد منها، مما أغنى عن سردها، وحكم بوضعه شيخنا في «الإرواء» (٣٧٣)، و«الضعيفة» (١١٠)، و«ضعيف الجامع» (٤٨٢١).

(٢) في (ج): بآداب السلاطين، وفي (د): أدب السلاطين.

(٣) «آداب الصحبة» (ص:١٢٣).

آداب أنواع الصحبة

واعلم [ومنها] أن [آداب] الصحبة على أنواع؛ لكل نوع منها آداب وواجبات وشروط تليق به:

فالصحبة مع الله ـ تعالى ـ: باتباع ما أمكن من مأموراته، واجتناب كل منهياته [مناهيه]، وبدوام الذكر والفكر، وبطهارة القلب من أن يطّلع الله ـ تعالى ـ على أدنى نقص فيه، من نحو: رياء، أو عجب، أو كبر، والرضى بقضائه، والصبر على بلائه، والرحمة والشفقة على خلقه، وما يشابه هذه الأخلاق الشريفة.

ومع رسوله ﷺ: باتباع سنته [سننه]، واجتناب كل ما خالفها من البدع، ومحبة أهل بيته وأصحابه.

ومع صحابته وأهل بيته: بالترضي عنهم، ومعرفة فضلهم وحقهم، [١٥٦/ب/ج] والإمساك عمّا شجر بينهم ـ مع نزاهة كل منهم عن ارتكابه شيئاً يعتقد حرمته ـ بل كل منهم مجتهد؛ فهم مجتهدون مُثابون؛ المُحِقُّ منهم بعشرة أُجور، والمُخطئ بأجرٍ واحدٍ، والعقاب، [٧٢/أ/هـ] واللوم، والنقص [١٥٤/ب/د] مرفوع عن جميعهم؛ فتفطن لذلك، وإلا زلت قدمك، وحق هلاكك وندمك.

ومع العلماء والأولياء [بعدهم]: بإجلالهم وتوقيرهم، واعتقاد نزاهتهم عمّا يُنسبُ إليهم من سفساف الحلول والاتحاد؛ فإنهم بريئون [١٦٥/ب/ب] من ذلك؛ إلا نَزْراً أوهم كلامُهُم ذلك، ممن لم يشتهروا بالعلم، ولا تطهروا بتربية أستاذ محق؛ فأؤلئك يوكل أمرهم إلى باريهم، ولا يبادر [١٣٤/أ/أ] بالإنكار عليهم؛ لاحتمال أنهم مُحِقّون، وليس من هؤلاء أكابر المحققين، ممن لهم الباع الواسع في العلوم، والتمييز بين المصطلحات التي يتعارفها القوم، والتي يتعارفها غيرهم؛ فهؤلاء مبرؤون عما يُرْمَوْنَ به؛ لما ظهر ـ بل تواتر ـ عنهم من سعة العلوم، وإتقان [واتفاق] الرسوم، وفناء النفوس، ودوام المشاهدة والمراقبة، على قدم الصدق، فحياهم الله وبيّاهم، وأدام علينا وعلى المسلمين مددهم ورضاهم[1]، وجعلنا ممن

---

(١) أما الدعاء لهم فجيد وحسن، وأما الثناء عليهم بما خالف الشرع، فلا ينبغي، وأما

انتظم في سلك محبتهم؛ لنُحشرَ معهم في زمرتهم، بمنه وكرمه، آمين.

ومع أولي الأمر: بالطاعة إلا في معصيةٍ.

ومع الأهل والولد والأقارب والأرحام: بالمداراة، وحُسْنِ الخُلُقِ، وسَعَةِ النفس، وتمام الشفقة والرحمة، [والمرحمة] والرفق والمحبة، والإغضاء والعفو، [١٥٧/أ/ج] والصلح وتناسي ذنوبهم، وستر عيوبهم، وتعليمهم الآداب، والأحكام، والعلوم، والحمل على الطاعات، وملازمة التقوى والجماعات، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم:٦] [١٥٥/أ/د] ودوام البشر لهم، واستكثار قليل برهم، واستصغار ما منك إليهم، وتَعَهُدَّهم [وتفقدهم] بالنفس والمال، ومجانبة الحقد على أحدٍ منهم، والحسد والبغي والأذى.

ومع الوالدين: بغاية برهما بالنفس والمال، وإدامة خدمتهما وترضيهما، وتفقد خواطرهما في كل ذرةٍ ولحظةٍ، والدعاء [١٦٦/أ/ب] لهما في الحياة والممات، وإنجاز وعدهما، وإكرام أصدقائهما؛ للحديث المار:

٨٥٥ـ «**أنَّ من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودِّ أبيه**».[1]

تتمة: لمّا فرغت من هذا الكتاب، رأيتُ في «الإحياء» لحجة الإسلام [قدس سره][2] ما يناسب هذا الباب وغيره مما مرَّ؛ فأحببت ذكر خلاصته هنا، وإن سبق منه كثير مفرقاً، فأقول خلاصة ذلك مع الزيادة عليه: [١٣٤/ب/أ]

=طلب المدد، فهو شرك أكبر يخشى على فاعله وقائله أن يبطل إيمانه، ويحبط عمله، لأن المدد المطلوب لا يقدر عليه إلا الله، ودعاء غير الله شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام، وأما طلب الرضا منهم فلا يقل عن سابقه.

(١) الحديث رقم (٨٥٥): رواه مسلم (٢٥٥٢) ـ وغيره ـ عن ابن عمر.

(٢) وكان ينبغي على المصنف الإشارة إلى ذلك قبل هذا بكثير، لأن جُلَّ كتابه منقول من «الإحياء»، ولذلك سترى بعد هذه الفقرات كثيراً من الأحاديث والنصوص المكررة في الكتاب، وكأن المصنف لم يراجع كتابه بعدما كتبه، ولم ينظر في أحاديثه ونصوصه.

اعلم أن آداب الأخوة، والصحبة، والأقارب، والأرحام، والوالدين، والأولاد، ومطلق المسلم، والخادم كثيرة، وآكدها حقوق الأقارب؛ فلذا أبدأ بها.

وأيضاً فكل ما للمسلم، والصديق ـ من الحقوق ـ يكون من حقوق الأقارب، وليس كل ما للأقارب من الحقوق يجري في غيرهم، فكانت حقوق المسلم الآتية كلها حقوقاً للأقارب من باب أولى.

وحينئذ؛ فحقوق [١٥٧/أ/ج] الأقارب، والرحم، كثيرة يتعين [عليك] التفطن لها [تفطنها]، والعمل بها، كما أكّدَتْ في ذلك الأحاديث الكثيرة. قال ﷺ:

٨٥٦ ـ «**يقول الله تعالى: أنا الرحمن، وهذه الرحم، شققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها** [١٥٥/ب/د] **بتته**».(١) وقال ﷺ:

٨٥٧ ـ «**من سرّه أن ينسى له في أثره، ويوسع له في أجله، فليتق الله، وليصل رحمه**».(٢) وقيل لرسول الله ﷺ :أي الناس أفضل؟ فقال:

٨٥٨ ـ «**أتقاهم، وأوصلهم للرحم**».(٣)وقال أبو ذر [١٦٦/ب/ب] ـ كما صح عنه ـ:

٨٥٩ ـ «**أوصاني خليلي ﷺ بصلة الرحم وإن أدبرت، وأمرني أن أقول الحق وإن كان مراً**».(٤) وقال ﷺ ـ كما صح عنه ـ:

٨٦٠ ـ «**إن الرحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافئ؛ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها**».(٥) وقال ﷺ:

---

(١) الحديث رقم (٨٥٦): (حسن) وسبق برقم (٦١٦).

(٢) الحديث رقم (٨٥٧): لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما صح بعضه في الحديث رقم (٥٧٥)، وضعف بعضه في الأحاديث رقم (٥٧٧ و٦٢١).

(٣) الحديث رقم (٨٥٨): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٥٩٧ و٦٣٧ و٦٨٤).

(٤) الحديث رقم (٨٥٩): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٥٩٨).

(٥) الحديث رقم (٨٦٠): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٦٠٢).

٨٦١ ـ «**أعجل الطاعات [الطاعة] ثواباً صلة الرحم**».[١] وقال زيد بن أسلم ـ كما رواه عنه [٧٢/ ب/ هـ] الخرائطي ـ: لما خرج رسول الله ﷺ إلى مكة عرض له رجل فقال: إن كنت تريد النساء البيض، والنوق الأدم؛ فعليك ببني مدلج. فقال ﷺ:

٨٦٢ـ «**إن الله قد منع مني بني مدلج بصلتهم الرحم**».[٢] الحديث. وقالت أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ كما صحَّ عنها ـ: «قدمت عليَّ أمي فقلت: يا رسول الله! قدمت عليَّ أمي وهي مشركة؛ أفأصلها؟ قال:

٨٦٣ـ «**نعم صليها**».[٣] وقال ﷺ [١٣٥/١/١] ـ كما جاء بإسناد حسن ـ:

٨٦٤ـ «**الصدقة على المساكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان**».[٤] وروى البخاري أن أبا [١٥٨/١/ج] طلحة ﷺ أراد أن يتصدق بحائط له، كان أحب أمواله إليه لمّا سمع قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩١] فقال: يا رسول الله! هو في سبيل الله، والفقراء، والمساكين. فقال ﷺ:

٨٦٥ـ «**وجب أجرك؛ فاقسمه في أقاربك**».[٥] وفي رواية أنه قال: يا رسول [١٦٧/١/ب] الله! إن أحبَّ [١٥٦/١/د] أموالي [إليَّ] بيرحاء. وإني سمعت الله تعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩١] فقال:

---

(١) الحديث رقم (٨٦١): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٥١١ و٥٨٩ و٥٩٣ و٦١٧ و٦١٩ و٦٣٥).

(٢) الحديث رقم (٨٦٢): (مرسل صحيح الإسناد) وسبق تخريجه برقم (٦٠٧).

(٣) الحديث رقم (٨٦٣): رواه البخاري (٢٤٧٧ و٣٠١٢ و٥٦٣٣ و٥٦٣٤)، ومسلم (١٠٠٣) عن أسماء بنت أبي بكر.

(٤) الحديث رقم (٨٦٤): (صحيح) رواه الترمذي (٦٥٨)، والنسائي (٢٥٨٢) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن سلمان بن عامر، وصححه شيخنا فيهما.

(٥) الحديث رقم (٨٦٥): لم أقف عليه بهذا اللفظ، لا في البخاري، ولا في غيره، ولعل المصنف ساقه بالمعنى، وسبق تخريج الحديث وقدمته برقم (٧٧٧).

٨٦٦- «**اجعلها في الأقربين**».[١] فقسمها أبو طلحة في أقاربه. وقال ﷺ - كما رواه أحمد وغيره -:

٨٦٧- «**أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح**».[٢] وقال ﷺ - كما عند أحمد وغيره -:

٨٦٨- «**أفضل الفضائل أن تصل من قطعك، وتعطيَ من حرمك، وتصفح عمن ظلمكَ**».[٣] وكتب عمر إلى عماله - رضي الله تعالى عنهم [أجمعين] -

٨٦٩- «مروا الأقارب أن يتزاوروا، ولا يتجاوروا [يتحاوروا]».[٤]

فجمع ﷺ في هاتين الكلمتين جماع المعاني التي يحصل بها صلة الرحم، وجماع المعاني التي يحصل بها قطيعة الرحم.

أما الأول: فسببه أن تزاور الأقارب والأرحام بعضهم لبعض له أثر ظاهر بينٌ في إزالة ما في النفوس، وفي المحبة والألفة، كما أفاد ذلك قوله ﷺ:

٨٧٠- «**تهادوا تحابوا**».[٥]

---

(١) الحديث رقم (٨٦٦): نفس الحديث السابق، وسبق نحوه برقم (٧٧٧).

(٢) الحديث رقم (٨٦٧): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٣٧٦)، وتكرر برقم (٦٢٤ و٦٤٧).

(٣) الحديث رقم (٨٦٨): (ضعيف) وسبق الشاهد منه برقم (٢٣ و٦٩ و٣٦٤ و٣٨٤ و٦٢٦ و٦٢٧ و٦٣٢ و٦٣٣ و٦٥٣ و٦٥٩).

(٤) الأثر رقم (٨٦٩): لم أقف عليه إلا في «إحياء علوم الدين» (٢/ ٢١٦).

(٥) الحديث رقم (٨٧٠): (حسن) رواه البخاري في «الأدب» (٥٩٤) - وحسنه شيخنا فيه، وفي غيره من كتبه - وأبو يعلى (٦١٤٨)، والبيهقي في «الشعب» (٨٩٧٦)، و«الكبرى» (١١٧٢٦) - جميعهم - عن أبي هريرة

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٧٢٤٠) عن عائشة. وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٣٤٢١).

ورواه الشهاب (٦٥٧) عن ابن عمر.

ورواه مالك (١٦١٧) عن عطاء بن أبي مسلم عبد الله الخرساني مرسلاً. وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٦٣١)، و«الإرواء» (٦/ ٤٦).

ومن لازم الزيارة غالباً التهادي، والضيافة، والبشاشة، والقرى. وذلك كله يزيل ما في النفوس بالكلية، فيحصل بذلك سائر الأسباب التي يحصل [١٥٨/ب/ج] بها التواصل، وقد مرَّ كثيرٌ منها.

وقال[و]أما الثاني: فسببه أن التجاور في المساكن؛ مظنة التزاحم على الحقوق والتحاسد، وذلك يورث الوحشة، وقطيعة [١٣٥/ب/أ] الرحم ـ كما هو مشاهد كثيراً ـ فيُقاسُ [فينقاس] بذلك كل ما يؤدي إلى ذلك في العادة. فعليك أن تجتنب تلك الأسباب [كلها] ما أمكنك.

وآكد حقوق الأقارب [١٥٦/ب/د] حقوق الوالدين، ثم الأولاد [١٦٧/ب/ب] ولذا ورد فيهما في السنة ما لا يُطاق حصره كالحديث الحسن في:

٨٧١ ـ «**أن من برَّ أمّه كان له ثواب الحج والعمرة والجهاد**».[1] وروى البيهقي في «الشعب»:

٨٧٢ ـ «**من أصبح مُرضياً لأبويه، أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة، ومن أمسى مثل ذلك، وإن كان واحداً فواحداً، وإن ظلما، وإن ظلما، وإن ظلما**».[2] وروى الطبراني:

٨٧٣ ـ «**إن الجنة يوجد ريحها من ألف عام، ولا يجد ريحها عاقٌ، ولا قاطع**

---

(١) الحديث رقم (٨٧١): (لا أصل له) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢١٦) بلفظ: «**برُّ الوالدين أفضل من الصلاة، والصدقة، والصوم، الحج، والعمرة، والجهاد**». ذكره السبكي فيما «لا أصل له» برقم (٣٢١)، وقال العراقي في «المغني» (٢/ ١٩٣/ ٤): «لم أجده هكذا، وروى أبو يعلى، والطبراني في «الصغير» و«الأوسط» من حديث أنس: «أتى رجل رسول الله × فقال: إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه! قال: **هل بقي من والديك أحد؟** قال: أمي. قال: **قابل الله في برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد**». وإسناده حسن». انتهى. وذكره الصديقي في «تذكرة الموضوعات» (١٦١٤)، والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (١٢٥).

(٢) الحديث رقم (٨٧٢): (ضعيف جداً) رواه البيهقي في «الشعب» (٧٩١٦)، وابن عساكر في «التاريخ» (٣٣/ ٣٦٥) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس، وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٩٣/ ٥)، وشيخنا في «ضعيف الجامع» (٥٤٢٧)، و«المشكاة» (٤٩٤٣)، وأعله الحافظ في «اللسان» (٣/ ٣٧٦) بـ أبي محمد عبد الله بن يحيى بن موسى السرخسي.

رحم».[1] وصح حديث:

٨٧٤ ـ «**برّ أمكَ وأباك، ثمَّ أختكَ وأخاك، ثمَّ أدناك فأدناك**».[2] وفي رواية صحيحة: من أبرّ؟ قال:

٨٧٥ ـ «**أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك، ثم الأقرب فالأقرب**».[3] وفي رواية [أخرى] صحيحة: من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال:

٨٧٦ ـ «**أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك**».[4] وروى الطبراني بسند ضعيف:

٨٧٧ ـ «**ما على أحدكم إذا أراد** [٧٣/١/هـ] **أن يتصدق بصدقة أن يجعلها لوالديه إذا كانوا [كانا] مسلمين، فيكون لوالديه أجرها ويكون له مثل أجورهما من غير أن ينقص من أجورهما شيء**».[5] وصح: يا رسول الله! هل بقي عليَّ من برِّ والديَّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال:

٨٧٨ ـ «**نعم.** [١٥٩/١/ج] **الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما،**

---

(١) الحديث رقم (٨٧٣): (ضعيف جداً) رواه الطبراني في «الأوسط» (١٨/٦) عن جابر، وضعفه العراقي في «المغني» (٦/١٩٤/٢)، وذكره الصديقي في «تذكرة الموضوعات» (١٦١٦)، وشيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٢٤٥ و١٤٣٧ و١٤٨٥ و٢١٨٠)، و«الضعيفة» (٥٣٦٩).

(٢) الحديث رقم (٨٧٤): (ضعيف جداً) وسبق تخريجه برقم (٦٣٦).

(٣) الحديث رقم (٨٧٥): (حسن صحيح) وسبق تخريجه برقم (٨٣٢).

(٤) الحديث رقم (٨٧٦): رواه البخاري (٥٦٢٦)، ومسلم (٢٥٤٨)، وابن ماجة (٣٦٥٨) ـ ثلاثتهم، وغيرهم ـ عن أبي هريرة، وذكره المصنف بالمعنى مختصراً، وأقرب الألفاظ لفظ ابن ماجة (**ثم أباك**).

(٥) الحديث رقم (٨٧٧): (ضعيف) رواه ابن عساكر (٣٠٧/٥٣) ـ واللفظ له ـ والطبراني في «الأوسط» (٦٩٥٠ و٧٧٢٦) ـ كلاهما ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وضعفه العراقي في «المغني» (٨/١٩٤/٢)، وشيخنا في «ضعيف الجامع» (٥١٠٩)، و«الضعيفة» (٤٨٧).

وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما».[(١)] وصح:

٨٧٩ ـ «**إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودّ أبيه**».[(٢)] وروى أبو عمرو البرقاني[(٣)] قال رجل: يا رسول الله! من أبرّ؟ قال:

٨٨٠ـ «**بر والديك**». قال: ليس لي والدان. [١٥٧/أ/د] قال: «**برّ والدك [ولدك]**».[(٤)] زاد الطبراني في رواية الأصح وقفها على ابن عمر:

٨٨١ـ «**فكما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك**. [١٦٨/أ/ب] **عليك حق**».[(٥)]

وجاء بسند ضعيف:

---

(١) الحديث رقم (٨٧٨): (ضعيف) رواه أبو داود (٥١٤٢)، وابن ماجة (٣٦٦٤) ــ كلاهما ـ عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي، وضعفه شيخنا فيهما.

(٢) الحديث رقم (٨٧٩): رواه مسلم (٨٥) عن ابن مسعود، وبرقم (٢٥٥٢) عن ابن عمر، وله فيه طرق، وألفاظ.

(٣) سقط من (ب) لفظة (أبو) وبقي عمرو البرقاني. وفي «المغني» (٢/ ١٩٥/ ٥): أبو عمر النوقاني. والصحيح أنه: النوفاتي: محمد بن أحمد بن سليمان بن أيوب بن عينة أبو عمر النوفاتي ـ بالتاء المثناة قبل ياء النسبة؛ محلة بسجستان ـ مات في شعبان من سنة (٣٨٢) اثنتين وثمانين وثلاثمائة . صنف من الكتب: «آداب المسافرين»، «فضل الرياحين»، كتاب «الشيب»، كتاب «العتاب والأعتاب»، كتاب «العلم»، «محنة الظراف في أخبار العشاق»، «معاشرة الأهلين». عن «هدية العارفين» (ص:٤٧٣)، وقد تصحف في أكثر الكتب إلى (النوقاني).

(٤) الحديث رقم (٨٨٠): (لا أصل له) رواه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٢٥٣)، و«العيال» (١٥١) عن عمران بن عبد الله الخزاعي، وهذا معضل، وذكره الهندي في «الكنز» (٤٥٩٥٠) وعزاه إلى حميد بن زنجويه في «ترغيبه» عن عثمان بن عفان، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢١٧)، وذكره السبكي في «ما لا أصل له» برقم (٣٢٥) وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٩٥/ ٥) وقال: «أخرجه أبو عمر النوقاني في كتاب «معاشرة الأهلين» من حديث عثمان بن عفان دون قوله: «فكما أن لوالديك.. الخ» وهذه القطعة رواها الطبراني من حديث ابن عمر، قال الدارقطني في «العلل»: «أن الأصح وقفه على ابن عمر». انتهى.

(٥) الحديث رقم (٨٨١): (ضعيف) رواه البخاري في «الأدب» (٩٤) عن ابن عمر موقوفاً، بأتم منه هنا، وضعفه شيخنا فيه، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٣٤٢٢): «رواه الطبراني=

٨٨٢ـ «**رحم الله والداً أعان ولده على بره**».[١] أي لكونه [١٣٦/أ/أ] لم يحمله على العقوق بسوء فعله، إذ كثيراً ما يكون حمق الأب، أو الأم، أو بخله، أو جوره، سبباً لعقوق الولد، وارتكابه [وارتكاب] المهالك من غير أن يشعر، فيتعين على العاقل أن يكون لأولاده كالحكيم الخبير بالعلل ودوائها، فيفعل مع كل منهم ما يصلحه، ولا يضره، وما أحسن ما قيل:

«ولدك [هو] ريحانتك سبع سنين، ثم هو خادمك سبع سنين، ثم هو عدوك أو شريكك».[٢] وفي حديث فيه من لم يسم:

٨٨٣ ـ «**إن الولد يُؤدبُ ويعزل فراشه بعد سبع [سنين]، ويُزوَجُ بعد سبعة عشر، ثم يأخذ بيده ويقول: قد علمتك، وأدبتك، وأنكحتك، أعوذ بالله من فتنتك في الدنيا، وعذابك في الآخرة**».[٣] وفي رواية ضعيفة:

٨٨٤ ـ «**من حق الولد على الوالد أن يُحسنَ أدبه، ويُحسنَ اسمه**».[٤] وصحَّ حديث:

٨٨٥ ـ «**كل غلام رهين ـ أو رهينة ـ بعقيقته، تُذبح عنه يوم السابع، ويُحلقُ**

=وفيه عبيد الله بن الوليد الوصافي، وهو ضعيف».

(١) الحديث رقم (٨٨٢): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٧١٠ و٧١٢ و٧١٧ و٨١٧ و٨٣٨).

(٢) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢١٧).

(٣) الحديث رقم (٨٨٣): (ضعيف) ذكره نحوه الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢١٧) وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٩٦/ ٧) وقال: «أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب «الضحايا والعقيقة»، عن أنس، إلا أنه قال: «وأدبوه لسبع، وزوجوه لسبع عشرة، ولم يذكر الصوم» وفي إسناده من لم يسم».

(٤) الحديث رقم (٨٨٤): (موضوع) رواه البيهقي في «الشعب» (٨٦٥٨) عن ابن عباس، وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٩٦/ ٨)، وحكم شيخنا في «الضعيفة» (١٩٩)، و«ضعيف الجامع» (٢٧٣١) بوضعه. وذكر الهيثمي في «المجمع» (١٢٨٢٩) مثله وعزاه إلى البزار عن أبي هريرة، وقال: «وفيه عبد الله بن سعيد المقبري، وهو متروك».

رأسه».[1] قال أحمد وغيره:

«ومعنى [١٥٩/ب/ج] قوله: «**[كونه] مرتهناً بعقيقته**» أنه إذا مات ولم يُعقَّ عنه لا يشفع في أبيه يوم القيامة».[2] وشكى رجل إلى ابن المبارك من ولده فقال: «هل دعوت عليه؟ قال: نعم. قال: أنت الذي أفسدته».[3]

ومما يدل على تأكيد[4] الرفق بالولد أن الأقرع بن حابس التميمي رأى النبي ﷺ [١٥٧/ب/د] يُقَبِّلَ ولده الحسن فعجبَ وقال: لي عشرة من الولد ما قبلتُ واحداً منهم. فقال:

٨٨٦ ـ «**إن من لا يَرحم لا يُرحم**».[5] رواه البخاري. وأخرج الترمذي وقال: «حسن غريب»:

٨٨٧ ـ «أنه ﷺ رأى [١٦٨/ب/ب] الحسنين ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ يمشيان، ويعثران ـ وهو على منبره ـ فنزل، وحملهما، وقرأ قوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [التغابن: ١٥]».[6] وصحَّ: بينما رسول الله ﷺ يصلي

---

(١) الحديث رقم (٨٨٥): (صحيح) رواه أبو داود (٢٨٣٧)، وابن ماجة (٣١٦٥) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن سمرة بن جندب، وصححه شيخنا فيهما.

(٢) «زاد المعاد» (٢/ ٢٩٦)، و«فيض القدير» (٤/ ٤١٥)، و«عون المعبود» (٨/ ٢٧)، و«تحفة الأحوذي» (٥/ ٩٤)، «شرح السيوطي على النسائي» (٧/ ١٦٥)، و«حاشية السندي على النسائي» (٧/ ١٦٦)، و«شرح سنن ابن ماجة» (١/ ٢٢٨)، و«سبل السلام» (١/ ٢١٢)، و«نيل الأوطار» (٥/ ١٩٤).

(٣) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢١٧).

(٤) وفي (ب)، و(ج)، و(د): «تأكد»، وفي (هـ): «توكد».

(٥) الحديث رقم (٨٨٦): رواه الشيخان، وسبق برقم (٨٣١).

(٦) الحديث رقم (٨٨٧): (صحيح) رواه أبو داود (١١٠٩)، والترمذي (٣٧٧٤)، والنسائي (١٤١٣ و١٥٨٥)، وابن ماجة (٣٦٠٠) ـ أرعتهم، وغيرهم ـ عن بريدة، وصححه شيخنا فيها، وفي غيره من كتبه.

بالناس، إذ جاء الحسن أو الحسين فركب عنقه وهو ساجد؛ فأطال السجود بالناس حتى ظنّوا أنه قد حدث [١٣٦/ب/أ] أمر، ثم لما سلّم قال:

٨٨٨ ـ «**إن ابني قد ارتحلني؛ فكرهت أن أعجله حتى تقضى [يقضي] حاجته**».(١) وجاء ـ بسند ضعيف ـ حديث:

٨٨٩ ـ «**ريح الولد من ريح الجنة**».(٢) وقال معاوية للأحنف: ما تقول في الولد؟ فقال:

٨٩٠ ـ «يا أمير المؤمنين! ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرضٌ ذليلة، وسماءٌ ظليلةٌ، وبهم نصول على كل حليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن سخطوا فأرضهم، يمنحوك ودَّهم، ويحبوكَ جهدهم، ولا تكن عليهم ثقلاً [قفلاً]، فيملّوا حياتك، ويُحبّوا وفاتك، ويكرهوا قُرْبكَ».(٣)

وإذ قد فرغنا من هذه الحقوق [١٦٠/أ/ج] الخاصة بما نحن فيه مما هذا التأليف موضوع له؛ فلنذكر فضيلة الألفة [٧٣/ب/هـ] والأخوة في الله ـ تعالى ـ وشروطها، ودرجاتها، وفوائدها، ثمَّ نشرح حقوق المسلم لأن كل ذلك له أعظم النفع فيما هذا التأليف بصدده؛ لأن تلك الفضائل والشروط [١٥٨/أ/د] والحقوق، إذا كانت في الأجانب فكيف بالأقارب.

---

(١) الحديث رقم (٨٨٨): الحديث رقم (٨٨٧): (صحيح) رواه النسائي (١١٤١) عن شداد بن الهاد، وصححه شيخنا فيه.

(٢) الحديث رقم (٨٨٩): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ٨٢)، و«الصغير» (٨٢٣)، والبيهقي في «الشعب» (١١٠٦١) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٢٤٩٩)، و«ضعيف الجامع» (٣١٤٥).

(٣) الأثر رقم (٨٩٠): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٧١١).

من ثمرات حسن الخُلُقِ

التآلف والتحابب

اعلـم أن التـآلف [التـأليف] والتحابـب والتوافـق بينـك وبـين أقاربـك وغيرهم، أعظم ثمرات حُسْن الخلق، والتفرق والتقاطع بينك وبين أحدٍ ممن ذُكِرَ، والتباغض والتحاسد [١٦٩/١/ب] أقبح ثمرات سوء الخُلُقِ، تعلم عظيم فضل حُسن الخُلق، وقُبح سوء الخُلق. ومن ثَمَّ ورد فيهما أحاديث كـثيرة [مـرَّ بعضُـها]؛ منهـا أحاديث صحيحة [كحديث]:

٨٩١ ـ «**أكثر ما يُدخلُ الجنةَ تقوى الله وحُسنُ الخلق**».[١] وحديث: يا رسول الله! ما خير ما أعطيَ الإنسان؟ قال:

٨٩٢ ـ «**خُلُقٌ حَسَنٌ**».[٢] وحديث:

٨٩٣ ـ «**بُعِثْتُ لأُتمم مكارم الأخلاق**».[٣] وحديث:

٨٩٤ ـ «**أثقل ما يوضع في الميزان خُلُقٌ حَسَنٌ**».[٤] وجاء فيه أحاديث في سندها ضعف؛ كحديث:

٨٩٥ ـ «**ما حَسَّنَ الله خَلقَ امرئٍ وخُلُقَهُ فتطعمه [فيطعمه] النار**».[٥] وحديث:

---

(١) الحديث رقم (٨٩١): (حسن) وسبق تخريجه برقم (٢١).

(٢) الحديث رقم (٨٩٢): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٤٩ و٨٢٢).

(٣) الحديث رقم (٨٩٣): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٢٠).

(٤) الحديث رقم (٨٩٤): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٢٤).

(٥) الحديث رقم (٨٩٥): (ضعيف) رواه الخطيب في «تاريخ بغـداد» (٣/ ٣٢٦) عـن أنس بن مالك.

ورواه ابن أبي الدنيا في «التواضع» (١٨٠) عـن بكـر بـن الفـرات، مرسـلاً، وضـعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٢١/ ٥)، وقال: «أخرجه ابن عـدي [٣/ ٨١]، والطبرانـي في «مكـارم الأخلاق» [١٠]، وفي «الأوسط» [٦٧٨٠]، والبيهقي في «شعب الإيمان» [٨٠٣٨] مـن حـديث أبي هريرة . قال ابن عدي: «في إسناده بعض النكرة»». وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٤٤٣٦).

٨٩٦ ـ «**يا أبا هريرة! عليك بحُسْن الخُلُق**». قال: وما حسن الخلق؟ قال: «**تصل** [١/١/١٣٧] **من قطعكَ، وتعفو عمَّن ظلمك، وتُعطيَ من حرمك**».(١)

ومما ورد في الثناء على نفس الألفة، التي هي وصلة لدين أو تقوى؛ آياتٌ وأحاديثُ وآثارٌ. قال ـ تعالى ـ: ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال:٦٣] وقال: ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. أي متحابين، [١٦٠/ب/ج] ومتآلفين [ومبالغين] كالإخوان بالحقيقة؛ إذ شأنهم ذلك فلا يَرِدْ من طبع الله على قلبه ممن [مما] ساء خلقه حتى أدّاه إلى قطيعة رحمه المؤذنة [المؤدية] بقطيعته من رحمة ربه، ولا شيء أردى من ذلك ولا أقبح، ثمَّ ذمَّ الله ـ تعالى ـ الفُرقةَ وزجرَ عنها [١٥٨/ب/د] فقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ الآية [آل عمران: ١٠٣] وروى الطبراني حديث:

٨٩٧ ـ «**إن أقربكم مني مجلساً أحاسنكم أخلاقاً الموطئون [الموطؤون] أكنافاً الذين، يألفون ويؤلفون**».(٢) وصحَّ [حديث] قوله ﷺ:

٨٩٨ ـ «**المؤمن إلفٌ مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**».(٣)

فتأمله لتعلم [١٦٩/ب/ب] أن من لم يألف ولا يؤلف ـ بالنسبة للأحاديث ـ إذاً [إذ] لا خير فيه، فكيف بمن ساءت أخلاقه مع أقاربه، حتى صار لا يألفهم، ولا يألفوه [يألفونه]، فهذا آيس من الخير على وجه أبلغ وأقبح، فتيقظ أيها الفاعل

---

(١) الحديث رقم (٨٩٦): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٨٠٨١) عن أبي هريرة، نحوه، وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٢١/ ١)، وقال: «رواه البيهقي في «الشعب» من رواية الحسن، عن أبي هريرة، ولم يسمع منه». ومضى نحوه عن عقبة بن عامر برقم: (٣٨٤ و٦٢٧ و٦٥٩). وفي الباب عن أبي ذر، ومعاذ بن جبل ، وأنس، وهانئ بن شريح ، نحوه

(٢) الحديث رقم (٨٩٧): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٢٧).

(٣) الحديث رقم (٨٩٨): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٢٢).

[العاقل والغافل] ذلك. ومن فوائد الألفة والأخوة، ما أشار إليه ﷺ بقوله ـ كما عند أبي داود، وضعفه ابن عدي ـ:

٨٩٩ ـ «**إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق، إن نسي ذكَّره، وإن ذكر أعانه**».[1] فكذلك غير الأمير: من أراد به الخير يه أن يُيَسَّرَ له قريب أو أجنبي كذلك. وجاء بسندٍ فيه كذلك:

٩٠٠ ـ «**مثل الأخوين إذا التقيا مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى**».[2] [الحديث] ومعناه صحيح له شواهد. وبسندٍ ضعيف:

٩٠١ ـ «**ما أحدث عبد أخاً** [١٦١/أ/ج] **في الله** [١٣٧/ب/أ] ـ **عزَّ وجلَّ ـ إلا أحدث الله ـ عزَّ وجلَّ ـ له درجة**».[3] وروي بلفظ:

٩٠٢ ـ «**من آخا أخاً في الله ـ عزَّ وجلَّ ـ رفعه الله بها درجة في الجنة، لا ينالها بشيء من عمله**».[4] وصحّ حديث:

---

(١) الحديث رقم (٨٩٩): (صحيح) رواه أبو داود (٢٩٣٢) ـ وغيره ـ عن عائشة، وصححه شيخنا فيه.

(٢) الحديث رقم (٩٠٠): (موضوع) رواه السلمي في «آداب الصحبة» (١٢٨) عن أنس، مرفوعاً.

ورواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٤٤٤) عن سلمان موقوفاً.

وقال العراقي في «المغني» (٢/ ١٢٢/ ٥): «رواه السلمي في «آداب الصحبة»، وأبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» [٤/ ١٣٢/ ٦٤١١] من حديث أنس، وفيه: أحمد بن محمد ابن غالب الباهلي: كذاب، وهو من قول سلمان الفارسي في الأول من الحزبيات». انتهى.

(٣) الحديث رقم (٩٠١): (ضعيف جداً) رواه ابن أبي الدنيا في «الإخوان» (٢٦). والطبراني في «الشاميين» (١٥٧) ـ كلاهما ـ عن أنس بن مالك، وضعفه جداً شيخنا في «الضعيفة» (٤٤١٢).

(٤) الحديث رقم (٩٠٢): (لا أصل له) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٥٨)، وذكره السبكي في «ما لا أصل له» برقم (٢٩٧)، وذكره العراقي في «المغني» (٢/ ١٢٢/ ٦) تحت الحديث السابق.

٩٠٣ ـ «**إن المتحابين لجلال الله في ظل عرشه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه**». [1] وحديث:

٩٠٤ ـ «**إن الله يقول** [٤/٧٤/أ/هـ] **يوم القيامة: أين المتحابون لجلالي؟** [١/١٥٩/أ/د] **اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظلَّ إلا ظلي**». [2] وحديث:

٩٠٥ ـ «**المتحابون في جلالي لهم منابر من نور تغبطهم [يغبطهم] النبيون والشهداء**». [3] وروى أحمد أنه ﷺ قال:

٩٠٦ ـ «**إنَّ لله عباداً ليسوا بأنبياء، ولا شهداء، تغبطهم الأنبياء والشهداء، على منابرهم وقربهم من الله**». [4] الحديث. [١/١٧٠/ب]. وفيه:

٩٠٧ ـ «**تحابّوا في الله، وتصادقوا به [فتصادقوا فيه]، يضع الله لكم يوم القيامة منابر من نور، فيجعل وجوههم نوراً، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**». [5] وروى النسائي في «سننه الكبرى»:

---

(١) الحديث رقم (٩٠٣): (حسن صحيح) رواه الطيالسي (٥٧١)، وأحمد (٢٢٠٥٥ و٢٢٨٣٥) ـ ومن طريقه ـ الحاكم (٧٣١٦) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٧٨/ ١٤٤ و١٤٦ و١٤٨)، و«الأوسط» (٦٨٦٠)، و«الشاميين» (٦٢٥ و٢٤٣٣)، والبيهقي في «الشعب» (٨٩٩٣) ـ جميعهم ـ عن معاذ بن جبل، وحسنه وصححه العراقي في «المغني» (٢/ ١٢٢/ ٧).

(٢) الحديث رقم (٩٠٤): رواه مسلم (٢٥٦٦) عن أبي هريرة.

(٣) الحديث رقم (٩٠٥): (صحيح) رواه الترمذي (٢٣٩٠) ـ وغيره ـ عن معاذ بن جبل، وصححه شيخنا فيه.

(٤) الحديث رقم (٩٠٦): (صحيح لغيره) رواه أحمد (٢٢٩٥٧) عن عبد الرحمن بن غنم، أن أبا مالك الأشعري جمع قومه فقال: «... **واعلموا أن لله ـ عز وجل ـ عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله**..»، و(صححه لغيره) شيخنا في «صحيح الترغيب» (٣٠٢٧)، وحسنه في تعليقه على «فقه السيرة» (ص:١٥٧)، وفي كافة النسخ المخطوطة ـ عدا (ب) ففيها نقص ـ والمطبوع (أ): «**منابرهم وقربهم**» وهو تصحيف واضح.

(٥) الحديث رقم (٩٠٧): (صحيح لغيره) وهو تتمة الحديث السابق، وبعضه عند الطبراني في الكبير (٣/ ٢٩٠/ ٣٤٣٣).

٩٠٨ ـ «**إن حول العرش منابر من نور، عليها قوم ثيابهم من نور، ووجوههم نور، ليسوا بأنبياء ولا شهداء، تغبطهم النبيون والشهداء**. فقالوا: يا رسول الله! حلهم لنا. فقال: **هم المتحابون في الله، والمتجالسون في الله، والمتزاورون في الله**».[1] وصحّ حديث:

٩٠٩ ـ «**ما تحاب اثنان في الله إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حباً لصاحبه**».[2] وأخذ بعضهم من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الآية [الطور: ٢١]. ـ «أي: ومن أن رحم المودة أنفع من رحم القرابة ـ أن من أحب أعلى منه [قدراً] ـ لله ـ رفعه الله [١٦١/ب/ج] معه في درجته، كما أن الذرية تلحق بدرجة آبائهم الصالحين، من غير عمل». ولا يُحتاج لذلك. لأن الحديث الصحيح أنه ﷺ سئل عمّن يحب قوماً ولم يعمل بعملهم فقال:

٩١٠ ـ «**المرء مع من أحب**».[3] صريح في ذلك. وروى أحمد أنه ﷺ قال:

٩١١ ـ «**إن الله يقول: «حقت محبتي** [١٥٩/ب/د] **للذين يتزاورون، ويتحابون من**

---

(١) الحديث رقم (٩٠٨): (لا أصل له) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٥٨ـ١٥٩)، وذكره السبكي في «ما لا أصل له» برقم (٢٩٨)، وذكره العراقي في «المغني» (٢/ ١٢٣/ ١) ولكنه قال: «أخرجه النسائي في «سننه الكبرى» ورجاله ثقات». انتهى.

قلت: ولم أقف عليه في شيء من كتب الحديث التي بين يدي، وخاصة عند النسائي في «السنن الكبرى»، ولا في غيرها من كتبه، وكأنه وهم فيه العراقي رحمه الله.

(٢) الحديث رقم (٩٠٩): (صحيح) رواه الطيالسي (٢٠٥٣)، والبخاري في «الأدب» (٥٤٤) ـ وصححه شيخنا فيه، وفي «صحيح الجامع» (٥٥٩٤) ـ وابن حبان (٥٦٦)، والحاكم (٧٣٢٣) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ ومن طريقه ـ البيهقي في «الشعب» (٩٠٤٩)، وأبو يعلى (٣٤١٩)، وابن الجعد (٣١٩٢)، والطبراني في «الأوسط» (٢٨٩٩) ـ جميعهم ـ عن أنس.

(٣) الحديث رقم (٩١٠): رواه البخاري (٥٨١٦ و٥٨١٧)، ومسلم (٢٦٤٠) ـ كلاهما، وغيرهما عن عبد الله بن مسعود، ورواه البخاري (٥٨١٨) عن أبي موسى الأشعري، وفي الباب ـ عندهما، وعند غيرهما ـ عن أنس، نحوه. والقصة واحدة واللفظ: «**أنت مع من أحببت**».

أجلي». [١] و

٩١٢ ـ «**وجبت محبتي** [١٣٨/١/أ] **للذين يتحابون من أجلي**». [٢] و

٩١٣ ـ «**حُقَّتْ وطابت لك الجنة منزلاً**». [٣] وروى الترمذي وقال: «غريب»:

٩١٥ ـ «**من عاد مريضاً، أو زار أخاً في الله، ناداه** [١٧٠/ب/ب] **منادٍ من السماء: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً [نزلاً]**». [٤] وروى مسلم

٩١٦ ـ «**أن رجلا زار أخاً له في الله، فأرسل الله له ملكاً فقال: أين تريد؟ قال: أريد أن أزور أخي فلاناً. فقال: لحاجة [ألحاجة] لك عنده؟ قال: لا. قال: لقرابة [ألقرابة] بينك وبينه؟ قال: لا. قال: فلنعمة [فبنعمة] لك عنده؟ قال: لا. قال: في مه؟** [٥] **قال: أحبه في الله. قال: فإن الله أرسلني إليك يُخبركَ بأنه يُحبُّكَ بحبكَ إياه، وقد أوجب [الله] لك الجنة**». [٦] والطبراني:

٩١٧ ـ «**أوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله**». [٧]

---

(١) الحديث رقم (٩١١): (صحيح) رواه أحمد (٢٢٠٥٥ و٢٢١١٧ و٢٢٨٣٤) عن معاذ بن جبل، وعن عبادة بن الصامت (٢٢١٣٣ و٢٢٨٣٥) تأكيدا لرواية معاذ بن جبل. وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٤٣٢١)، و«صحيح الترغيب» (٣٠٢٠).

(٢) الحديث رقم (٩١٢): (صحيح) رواه أحمد (٢٢٠٨٣ و٢٢١٨٤) عن معاذ بن جبل. وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٣٠١٩).

(٣) الحديث رقم (٩١٣): (صحيح المعنى) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وهو خليط، ومختصر، ومعنى، من عدة أحاديث أقربها ما رواه أبو يعلى (٤١٤٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٠٧) نحوه ـ كلاهما ـ عن أنس، بلفظ:

٩١٤ـ «**ما من عبد مسلم أتى أخا له يزوره في الله، إلا ناداه منادٍ من السماء: أن طبت وطابت لك الجنة، وإلا قال الله في ملكوت عرشه: عبدي زارني وعلي قراه. فلم أرض له بقرىً دون الجنة**».

وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢٦٣٢)، و«صحيح الترغيب» (٢٥٧٩).

(٤) الحديث رقم (٩١٥): (حسن صحيح) وسبق تخريجه برقم (٨٥٠).

(٥) وفي (ب)، و(د): «**فبمه؟**»، وفي (ج)، و(هـ): «**فيمه؟**».

(٦) الحديث رقم (٩١٦): رواه مسلم وسبق تخريجه برقم (٨٤٩).

(٧) الحديث رقم (٩١٧): (حسن صحيح) رواه الطيالسي (٧٤٧)، وابن أبي شيبة =

قال حجة الإسلام: «فبهذا يجب أن يكون للرجل أعداء يبغضهم في الله، كما يكون له أصدقاء وإخوان يحبهم في الله».[1] وجاء بسند ضعيف: أنه ﷺ قال:

٩١٨ ـ «**اللهم لا تجعل لفاجر عليَّ مِنَّةً تبرز به مني محبة له [محبته]**».[2]

وجاء عن داود ﷺ أنه قال:

٩١٩ ـ «كيف لي أن يحبني الناس كلهم، [١٦٢/١/ج] وأسلم فيما بيني وبينك؟ قال: خالق الناس بأخلاقهم، وأحسن فيما بيني وبينك».[3] وروى الطبراني:

٩٢٠ ـ «**إن أحبكم إلى الله ـ تعالى ـ: الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلى الله: المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الإخوان**».[4] وجاء ـ بسند ضعيف ـ حديث:

٩٢١ ـ «**إن لله ملكاً نصفه من النار، ونصفه من الثلج يقول: اللهم كما ألّفت** [١٦٠

=(٣٠٤٢٠ و٣٤٣٣٨) ـ كلاهما ـ عن البراء بن عازب، وحسنه شيخنا ـ مطلقاً ـ في «صحيح الجامع» (٢٠٠٩) و(حسنه لغيره) في «صحيح الترغيب» (٣٠٣٠)، وصححه في تعليقه على «الإيمان» لابن تيمية (ص:١١٩)، وفي الباب عند الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٢٠/ ١٠٥٣١)، و«الصغير» (٦٢٤) ـ كما أشار المصنف ـ نحوه، وبأتم منه عن ابن مسعود.

(١) «الأحياء» (٢/ ١٥٩).

(٢) الحديث رقم (٩١٨): (لا أصل له) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٥٩)، وذكر السبكي في «ما لا أصل له» برقم (٢٩٠)، حديثاً نحوه، وذكره العراقي في «المغني» (٢/ ١٢٥/ ٥) تحت الحديث الذي ذكره السبكي.

(٣) الأثر رقم (٩١٩): ذكره الغزالي «الإحياء» (٢/ ١٦٠).

(٤) الحديث رقم (٩٢٠): (حسن) رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٥٣)، و«المداراة» (١٤٦)، و«الغيبة والنميمة» (١١٨)، والدقاق في «الرؤية» (٥١٥)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٦٣) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة.

ورواه الطبراني في «الصغير» (٨٣٥)، والأوسط«٧٦٩٧» بلفظ: «**بين الأحبة**»، بدل لفظ: «**بين الإخوان**» عن أبي هريرة أيضاً.

وحسنه شيخنا في «غاية المرام» (٤٣٤)، ومضى نحوه (صحيح) برقم (٢٧).

وفي الباب عند هناد في «الزهد» عن ابن عباس نحوه.

/ أ/ د] **بين الثلج والنار، ألِّف بين قلوب عبادك الصالحين**».[1] وحديث:

٩٢٢ ـ «**المتحابون في الله: على عمود من ياقوتة حمراء، في رأس العمود سبعون** [١٧١/ ١/ ب] **ألف غرفة، يُشرفون على أهل** [٧٤/ ب/ هـ] **الجنة، يُضيء حُسنهم لأهل الجنة كما تُضيء الشمس لأهل الدنيا، عليهم ثياب [من] سندس خضر، مكتوب على وجوههم: هؤلاء المتحابون في الله تعالى**».[2]

فتأمل ـ وفقني الله وإياك، لما يرضيه عنا، ونتجنب به كل فتنة، ومحنة، وهلكة، وقطيعة ـ هذه الأحاديث [١٣٨/ ب/ أ] وما أعدَّه الله ـ تعالى ـ فيها للمتحابين فيه [فيها] من هذا الثواب الذي لا نهاية له، ولا يقدر قدره، ولا يحيط أحدٌ بعظمته، وتعلم أن ذلك إذا حصل للمتحابين الأجانب! فكيف بالمتحابين [من] الأقارب؟! فإنهم يحصل لهم هذا الثواب [كله]، مُنضماً إلى ثواب الصلة الذي مرَّ في أحاديثها الكثيرة.

وحينئذٍ فهذا يبعثك أي بعث، ويهديك أي هداية، ويرشدك أي إرشاد، إلى أنك تسعى أتم [١٦٢/ ب/ ج] السعي، وتجتهد أتم الاجتهاد في أن تحب جميع أقاربك وأرحامك [وإخوانك] في الله، زيادة على ما يجب عليك من صلة أرحامهم، واغتنام دعائهم؛ فإنهم [فإنه] الترياق المُجَرَّب، والدواء النافع من كل سوء وعطب، ومما يدلك على عظيم نفع الإخوان الأقارب أو [و] الأباعد، قول

---

(١) الحديث رقم (٩٢١): (ضعيف) رواه أبو الشيخ في «العظمة» (٤٧٥) عن زياد بن أبي حبيب، وهو مرسل، أو معضل، وبلفظ: «**المؤمنين**» بدل «**الصالحين**».

ورواه برقم (٣٢٦) عن معاذ بن جبل، والعرباض بن سارية.

وبرقم (٤٧٤ و٤٩٤) عن خالد بن معدان مرسلاً، ـ والمرفوع والمرسل بلفظ ـ: «**النور**» بدل «**النار**». وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٢٥/ ٢).

(٢) الحديث رقم (٩٢٢): (ضعيف) رواه ابن أبي شيبة (٣٤١٠١)، وابن أبي الدنيا في «الإخوان» (١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٠٧) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٢٧٣)، وابن قدامة في «المتحابين في الله» (٢٧ و٢٩)، ـ جميعهم ـ عن ابن مسعود، وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٢٦/ ٤). وعزاه إلى الحكيم الترمذي في «النوادر».

علي كرَّمَ الله تعالى وجهه:

٩٢٣ ـ «عليكم بالإخوان [الأقارب] فإنهم عدة في الدنيا والآخرة، ألا [أما] تسمعون لقول أهل النار في النار: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝ ﴾ [الشعراء:١٠٠-١٠١]،[١] وحلف [١٦٠/ب/د] عبد الله بن عمرو ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ أنه:

٩٢٤ ـ «لو صام النهار، وقام الليل [١٧١/ب/ب] ثم مات، ولم يحب المطيعين، ويبغض العاصين، ما نفعه ذلك شيئاً».[٢] وقال الحسن:

«لا يغرنّك المرء مع من أحب، فلن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم، [إن] اليهود والنصارى يحبون أنبيائهم وليسوا معهم [منهم]».[٣]

أي فمجرد المحبة من غير موافقة ـ ولو في بعض الأعمال ـ لا تنفع [ينفع] شيئاً. وما أحسن قول الفضيل:

«تريد أن تسكن الفردوس مع النبيين والصديقين والشهداء [والصالحين]! بأي عمل عملته، بأي شهوة تركتها، بأي غيظ كظمته، بأي رحم قاطع وصلتها، بأي زلة لأخيك غفرتها، بأي قريب باعدته في الله ـ تعالى ـ بأي بعيد قاربته في الله ـ تعالى ـ؟».[٤] وقال: «نظرُ الرجل إلى وجه أخيه ـ على وجه المودة والرحمة ـ عبادة».[٥] وقال عمر ﷺ: [١٣٩/أ/أ]

٩٢٥ ـ «إذا أصاب الرجل ودّاً من أخيه فليتمسك به؛ فقلَّ ما يصيب ذلك».[٦]

---

(١) الأثر رقم (٩٢٣): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٦٠).

(٢) الأثر رقم (٩٢٤): المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق

(٦) الأثر رقم (٩٢٥): المصدر السابق (٢/ ١٦١)..

واعلم أن الأخوة لله [في الله] وغيرها تنكشف ببيان أقسام [١٦٣/أ/ج] الصحبة التي هي المخالطة والموادة، وهي: إما اتفاقية تنشأ عن الاجتماع في نحو مدرسة أو جوار. أو اختيارية وهي: التي ينشئها الإنسان، ولا ثواب إلا على هذه إن كانت لله ـ تعالى ـ.

فحبك لغيرك إما لذاته بأن تلتذ برؤيته، أو بمشاهدة أخلاقه الحسنة عندك؛ إذ لا محبة إلا بعد استحسان المحبوب لجماله [الظاهر] ـ وهو واضح ـ أو الباطن؛ لكمال عقله المستلزم لكمال أخلاقه، وأحواله، وأقواله، [١٦١/أ/د] وأفعاله.[1]

(١) وكل ما سبق من «الإحياء» (٢/ ١٦٠ ـ ١٦١).

من أسباب التآلف

التشابه الظاهري والباطني

وقد ينشأ عظيم المحبة وكمال المودة لمناسبة باطنة؛ فإن شبه الشيء [١٧٢/أ/ب] منجذب إليه بالطبع.

وأسباب الأشياء الباطنة ـ حقيقة ـ ليست في قوة البشر، ولا الإطلاع عليها، وعنها عبَّر ﷺ بقوله ـ كما رواه مسلم، وكذا البخاري ـ تعليقاً ـ:

٩٢٦ ـ **«الأرواح جنودٌ مجندةٌ؛ فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»**.[1] فالتناكر: نتيجة التباين، والائتلاف: نتيجة التناسب الذي عبر عنه بالتعارف. وفي حديث الطبراني ـ بسندٍ ضعيف ـ:

٩٢٧ ـ **«أن الأرواح في الهوى [الهواء] جند مجندة تلتقي فتتشام»**.[2] وكنى بعض العارفين عن هذا بقوله:

«إن الله ـ تعالى ـ خلق [٧٥/أ/هـ] الأرواح فعلَّقَ بعضها ببعض، وأطافها حول العرش، فأي روحين من فرقتين تعارفا هناك والتقيا تواصلا في الدنيا».

وأخرج أحمد من حديث ابن لهيعة حديث:

٩٢٨ ـ **«إن أرواح المؤمنين** [١٦٣/ب/ج] **ليلتقيان على مسيرة يوم وما رأى أحدهما صاحبه قط»**.[3] وأخرج الحسن بن سفيان في «مسنده»: أن امرأة بمكة كانت

---

(١) الحديث رقم (٩٢٦): رواه البخاري (٣١٥٨) ـ تعليقاً ـ عن عائشة، ومسلم (٢٦٣٨) عن أبي هريرة.

(٢) الحديث رقم (٩٢٧): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٢٢٠) عن علي ابن أبي طالب، وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٢٦/ ٢).

(٣) الحديث رقم (٩٢٨): (حسن لغيره) رواه أحمد (٦٦٣٦ و٧٠٤٨)، والبخاري في «الأدب» عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وضعفه شيخنا فيه، وفي «الضعيفة» (١٩٤٧)، ودراج أبو السمح صدوق، وفي حديثه عن أبي الهيثم ضعف، وهذا ليس منها، وابن لهيعة عند أحمد توبع عند البخاري هنا من حيوة بن شريح.

تُضحك النساء [الناس] وكان بالمدينة أخرى فنزلت [١٣٩/ب/أ] المكية على المدنية؛ فدخلت على عائشة فأضحكتها، فقالت: أين نزلت؟ فذكرت. فقالت: صدق الله ورسوله! سمعت رسول الله ﷺ يقول:

٩٢٩ ـ «**الأرواح جنودٌ مجندةٌ**». الحديث.[1] قال حجة الإسلام:

«والحق في هذا: أن المشاهدة والتجربة تشهد [١٦١/ب/د] بالائتلاف عند التناسب؛ فالتناسب في [الطباع] والأخلاق باطناً [١٧٢/ب/ب] أمرٌ مفهوم، وأما الأسباب التي أوجبت تلك المناسبة فليس في قوة البشر الاطلاع عليها، وغاية هذا بأن المنجم يقول[2]: «إذا كان طالعه على تسديس طالع غيره [أو] تثليثه، فهذا نظر الموافقة والمودة، فيقتضي التناسب والتوادّ، وإذا كان على مقابلته وترتيبه[3] اقتضى التباعد والعداوة

وهذا لو صدق بكونه لذلك في مجاري سنة الله ـ تعالى ـ في خلق السماوات والأرض، لكان الإشكال فيه أكثر من الإشكال في أصل التناسب؛ فلا معنى للخوض فيما لا ينكشف سرّه للبشر، وما أوتينا من العلم إلا قليلاً، ويكفينا في التصديق بذلك التجربة والمشاهدة».

وقد ورد الخبر به ـ أي عند البيهقي في «شعب الإيمان» ـ موقوفاً على ابن مسعود، وذكره صاحب «الفردوس» [١٦٤/أ/ج] من حديث معاذ بن جبل، ولم يخرجه ولده في «المسند» قال ﷺ:

٩٣٠ ـ «**[لو أن مؤمناً دخل إلى مجلس وفيه مائة منافق ومؤمن واحد، لجاء حتى يجلس إليه، و]**[4] **لو أن منافقاً دخل إلى مجلس وفيه مائة مؤمن، ومنافق واحد، لجاء حتى**

---

(١) الحديث رقم (٩٢٩): (صحيح) وسبق برقم (٩٢٦).

(٢) في (ب): «وغاية هذا بأن المنجم أن يقول:»، و(ج)، و(د)، و(هـ): «وغاية هذيان المنجم أن يقول:».

(٣) في (ب)، و(هـ): «أو ترتيبه»، و(ج)، و(د): «أو تربيعه». وقد أثبتُّ ألفاظ «الإحياء» (٢/ ١٦٢) وتركت اختلاف النسخ في بعض الألفاظ.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ج)، و(د)، و(هـ).

يجلس إليه».[١]

وهذا يدل على أن شبه [شبيه] الشيء منجذب إليه بالطبع، وإن كان لا يشعر به. وقال مالك بن دينار:

«لا يتفق اثنان في عِشْرَةٍ، إلا وفي أحدهما وصف من الآخر، وإن أشكال الناس كأجناس الطير،[٢] ولا يتفق نوعان من الطير إلا وبينهما مناسبة؛ فرأى يوماً غراباً مع حمامة! [١٦٢/أ/د] فعجب من ذلك وقال: اتفقا! وليسا من شكل واحد، ثم طارا فإذا هما أعرجان [١٧٣/أ/ب] فقال: من هاهنا [١/أ/١٤٠] اتفقا.

ولذلك قال بعض الحكماء: «كل إنسان يأنس إلى شكله، كما أن كل طير مع [من] جنسه، وإذا اصطحب اثنان برهة من زمان ولم يتشاكلا في الحال، فلا بد وأن يفترقا، وهذا معنى خفي تفطن له الشعراء حتى قال قائلهم:

وقائل كيف تفرقتما فقلت قولاً فيه انصاف

لم يك من شكلي ففارقته والناس أشكال وإيلاف

فقد ظهر من هذا أن الإنسان قد يُحَبُّ لذاته بمجرد مناسبة ومجانسة في الطباع الباطنة، وهذا الحب مباحٌ إلا إن تُوُصِّلَ به لمذموم؛ كحب صورة جميلة [١٦٤/ب/ج] لنيل محرَّمٍ منها.

وأما الغرض [وإما لغرض] يُنال من ذاته لا لذاته كجاه، أو مال، أو علم، وهذا كما أن محبة الذهب والفضة لا لذاتهما؛ بل ليحصل المراد بهما، وهذا الحب إن كان وسيلة لخير؛ كحب التلميذ أستاذه لما يناله من علمه الشرعي، وتربيته التي يتأهل بها إلى المعارف العلية [العلمية]، والمراتب الأخروية [٧٥/ب/هـ] فهو خير وحب في الله [لله] ـ تعالى ـ وإلا فلا.

ومن القسم الأول: من أحبَّ زوجته ـ مثلاً ـ لا لنيل شهوة منها فحسب؛

---

(١) الحديث رقم (٩٣٠): (ضعيف) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٦٢) وضعفه العجلوني في «الكشف» (١/ ١٢٠/ ٣١٥)

(٢) في (ج): «وإن أجناس الناس كأشكال الطير».

بل لكونها آلة في صيانة نفسه عن الحرام، وسبباً لمنعه [لعفته] عن الآثام، ولذا ورد في الأخبار الكثيرة الصحيحة الشهيرة، عظيم الأجر والثواب في الإنفاق على العيال. حتى اللقمة يضعها الرجل في فيِّ امرأته.[1] [١٦٢/ب/د].

ولا ينافي الحب لله ـ تعالى ـ أن يضمَّ إليه الحبَّ لغرض آخر، كأن يتوصل به إلى الآخرة، ومن ثمَّ علَّمنا الله [١٧٣/ب/ب] ـ تعالى ـ أن نقول: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١]، لكن إفراد الحب لله من غير أن يشرك معه غيره أفضل.

والحاصل: أن الحظوظ العاجلة لا يمنع منها إلا ما ضادَّ الآخرة ومنع منها، وهي التي أمر الكُمَّلُ بالاحتراز منها،[١٤٠/ب/أ] بخلاف ما لا يضاد ذلك؛ كالنكاح، وأكل الحلال، ولبس الملابس الحسنة الجائزة.

نعم! لا بدَّ في الحب للدنيا المصاحب للحب في الله أن يكون المحبوب لو منعك الدنيا بقي حبك له الذي لله ـ تعالى ـ وإلا فحبك ليس إلا للدنيا [لا غير].

فعلم أن كل من [١٦٥/أ/ج] أحبَّ عالماً، أو عابداً، أو أحبَّ شخصاً راغباً في علم، أو عبادة، أو خير؛ فإنما أحبه لله [في الله] ـ تعالى ـ [ولله]، وله فيه من الأجر والثواب بقدر قوة حبه.

ويلزم من التحلي بالحب لله ـ [تعالى] ـ التحلي بالبغض لله ـ ضرورة ـ إذ [إن] الباعث على الأول كونه مطيعاً لله ـ [تعالى] ـ ومحبوباً عنده، وهذا مستلزم لبغض العصاة؛ لأنهم مخالفون لربهم، وممقوتون عنده، وبالضرورة أن من أحب لسبب أبغض لضده [لفقده]، ولا استحالة في اجتماعهما لشخص واحد فيه ما يُحَبُّ كالإسلام، وما يُبغَضُ كالمعصية؛ فيحبه من الحيثية الأولى، ويكرهه من الحيثية الثانية [الأخيرة]؛ لكن بعد أن يَثبتَ عندك توجهها [توجيهها]؛ لئلا تقع في

---

(١) إشارة إلى الحديث سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ:

٩٣١ ـ «.. **ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك**..». رواه البخاري (٤١٤٧)، ومسلم (١٦٢٨)، وللبخاري فيه طرق وألفاظ.

ورطة الهجوم بالظن؛ فيسألك الله ـ تعالى ـ عن سبب فعلك [١٧٤/أ/ب]؛ فلا تجد جواباً، ثمَّ إن زادت موافقاته، أو مخالفاته، فإن زادت موافقاته [١٦٣/أ/د] كان إكرامك له أكثر، أو مخالفاته كانت إهانتك له بالإعراض عنه، وعدم القيام بحقه، ونحو ذلك أكثر، وإن استويا سويت بين الإكرام والإهانة، ومنها قطع الإعانة والنصرة، وهو أقل درجاتها، وإفساد أغراضه عليه، إن كانت تعينه على معصية.

فلو خطب سكّيرٌ، أو زانٍ امرأةً ذات مالٍ وجمالٍ؛ فإن ظننت أن مالها يزيد في طغيانه فلك إفساد وُصلته بها، أو أن جمالها يعفه ويمنعه من معصيته فلك إعانته؛ لأنك حينئذٍ في الأمرين ناظرٌ إلى الله ـ تعالى ـ والنصيحة للمسلمين؛ بخلاف ما إذا قصدتَّ [١٦٥/ب/ج] بذلك حظَّكَ ومجازاته بسوء فعله معك؛ فإنك حينئذٍ مرتبك في حظك وشهوتك المبعدة لك من [١٤١/أ/أ] الله ورسوله، ولو وصلت عاصياً لقصد ما فيه من الخير كالإسلام؛ فلا بأس؛ بل ربما يتأكد عليك ذلك إن كانت معصيته بالجناية عليك، أو على من يتعلق بك.

ولك في ذلك القدوة [الأسوة] الحسنة بأبي بكر الصديق ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه، ورضي [الله ـ تعالى ـ] عنه ـ الذي أنزل الله ـ تعالى ـ فيه قوله ـ عزَّ قائلاً ـ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النور: ٢٢]. [٧٦/أ/هـ].

وسبب ذلك أن مسطحاً كان قريب أبي بكر، وكان أبو بكر يُنفق عليه، ويبالغ في صلته، [١٧٤/ب/ب] ومع ذلك خاض في عائشة [الصديقة المبرأة رضي الله ـ تعالى ـ عنها] مع أهل الإفك [١٦٣/ب/د] فبلغ ذلك أبا بكر؛ فساءه ذلك، لأنه لم يرعَ له الرحم ولا الصلة التي يصله بها، فحلف أبو بكر أنه لا ينفق عليه بعد اليوم أبداً؛ فأنزل الله ـ تعالى ـ هذه الآية، ناهيةً لأبي بكر عن حلفه على عدم الإنفاق عليه، مع شهادتها بغاية مدح أبا [أبي] بكر، وأنه اختص من بين الصحابة بكونه أهل الفضل. ولمَّا نزلت قال أبو بكر:

٩٣٢ ـ «بلى! [بل] أحب أن يغفر الله لي».[١] وردَّ على مسطح نفقته، ولم ينظر لعظيم جنايته. [١٦٦/أ/ج]. وأي معصية تزيد على التعرض لحرم رسول الله ﷺ، وإطالة اللسان في مثل عائشة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ إلا أنَّ الصدّيق كان كالمجني عليه، والعفو عمَّن ظلمَ، والإحسان إلى من أساء، من أخلاق الصديقين [الصديق]؛ وإنما يحسن الإنسان [الإحسان] إلا إلى من ظلمك. وأما من ظلمَ غيرك فالإحسان إليه إساءة إلى المظلوم، إن كان الإحسان إليه يقويه [تقوية] عليه، ومراعاة حق المظلوم بتقوية قلبه، والإعراض عن الظالم أحبُّ إلى الله ـ تعالى ـ.

وقد اتفق العلماء كلهم على إظهار بغض الظلمة والمبتدعة [١٤١/ب/أ] وسائر العصاة الذين تعدّت معاصيهم إلى الغير. وأما من اقتصرت معصيته على نفسه، فمنهم من نظر إليه بعين الرحمة، ومنهم من شدد الإنكار [عليه] والمهاجرة عنه، وكثيراً ما يلبس الشيطان على النفس الغبية الحمقاء، حتى تظنَّ أن عدم الإنكار أولى نظراً للقضاء والقدر، وهو في الحقيقة مداهنة على المعصية. [١٦٤/أ/د].

وعلامة الصدق في ذلك أنَّ من يشهد [١٧٥/أ/ب] [شهد] القضاء والقدر [حتى] لو جُنِيَ عليه كما لو جني على غيره؛ فهو غير مداهن، ومن يتأثر إن جُنِيَ عليه، ويترحم [عليه] إن جني على غيره، أو إن وقعت معصية تتعلق بالله ـ تعالى ـ فهو مداهن مغرور.

فإن قلت: هل يجب إظهار بغض العصاة بالهجر والإعراض، وقطع الرفق والإعانة؟

قلت: [١٦٦/ب/ج] لا يجب ذلك. وإنما الواجب أن لا يُخالطوا مخالطة مؤانسة؛ فقد صرَّحَ أئمتنا: بأنه يحرم الجلوس مع الفساق إيناساً لهم، وأما حيث لا مخالطة ولا إيناس [مؤانسة]، فلك أن لا تظهر البغض، ولك أن ترفق بهم؛ لكن بحيث لا يكون ذلك منك إعانة لهم على معاصيهم بوجه من الوجوه، ولا مشاركتهم. إذ كل فعل، أو قول، جرّا [جرَّ] إلى حرام كان حراماً! كيف ووسيلة

(١) الأثر رقم (٩٣٢): رواه البخاري (٤٤٧٣) عن عائشة في قصة طويلة.

الحرام حرام؟

ومن ثمَّ قال أئمتنا: يحرم عليك إذا سألك غيرك في قرض أو صدقة، [أو] ونحوهما، وظننت من حاله أنه يصرفه في معصية، أو يستعين به عليها؛ أن تعطيه شيئاً من ذلك.

قالوا: ويَحْرُمُ موادّة الكافر بالقلب، ويُكْرَهُ بالظاهر، وقياسه أنه يحرم موادة الفاسق والمبتدع بالقلب، إلا لغرض صالح؛ ككونه قريباً، وكظن هدايته، وكالنظر إلى منة الله ـ تعالى ـ عليه بالإسلام، وتوفيقه له.

نعم! المبتدع ـ لا سيَّما الداعي لبدعته ـ أشدُّ على [١٤٢/١/أ] الناس من الكافر، لأنهم لا يُخاف عليهم من الكافر، ويُخاف عليهم كثيراً من المبتدع، فيتأكد [فتتأكد] إظهار بدعته ومقاطعته، لا سيمّا في ملأ الناس، [١٧٥/ب/ب] قصد [قصداً] ألاّ يُفتنوا به. [١٦٤/ب/د]

وقد صرَّح أئمتنا بأنه إذا مرضَ لا يُعاد، وإذا أُصيبَ لا يوالى، ولا يُناصر، ولا يُسَلَّمُ عليه [ولا يُردُّ عليه جواب سلامه إلا لغرض [٧٦/ب/هـ] صالح كما مرّ.

والحاصل: أن [١٦٧/أ/ج] أهل البدع والفسق أحوالهم متفاوتة بعضها في إضلال الناس وإضرارهم أشدُّ من بعض.

فعليك أن تزيد في المهاجرة والمقاطعة وإظهار البغض بحسب زيادة تلك البدعة، أو ذلك الفسق .

فليس الظالم في الأبضاع، فالأعراض، فالأموال، كالذي يظلم نفسه بنحو شرب مسكر؛ بل شتّان ما بين أولئك.

هذا كله حيث لم يُرَ متلبساً بفعل معصية، ولو صغيرة؛ وإلا وجب[1] عليك الإنكار باليد، فاللسان ، فالقلب، بحسب قدرتك.[2] وأخرج أبو نعيم وغيره

---

(١) اختلفت النسخ وهذا مقتضى السياق والسباق.

(٢) إشارة إلى الحديث (الصحيح):

٩٣٣ ـ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ومن لم يستطع فبقلبه=

بسندٍ ضعيف:

٩٣٤ ـ «**من انتهر صاحب بدعة، ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً**». [(١)]

وروى البخاري: أن شارب خمر [الخمر] ضُرِبَ [مرّاتٍ] بين يدي رسول الله ﷺ وهو يعود، فقال واحدٌ من الصحابة ـ رضوان الله ـ تعالى ـ عليهم ـ ما أكثر ما يشرب؟! فقال ﷺ:

٩٣٥ـ «**لا تكن عوناً للشيطان على أخيك**». [(٢)]وفيه إشارة إلى أن الرفق أولى من العنف والتغليظ.

وقد اختلف [اختلفت] سير [سائر] العلماء في: (مُصِرٌ لا ينفعه نصح)، فبعضهم نظر إليه بعين الرحمة، وبعضهم نظر إليه بعين العنف. والصحيح ـ كما قاله [قال] حجة الإسلام ـ:

إن ذلك يختلف باختلاف النيات والمقاصد؛ إذ في الرفق والنظر [١/١٧٦/ب]

=**وذلك أضعف الإيمان**». رواه مسلم (٤٩) عن أبي سعيد الخدري.

(١) الحديث رقم (٩٣٤): (ضعيف) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٠٠)، والشهاب (٥٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ١٩٩) ـ جميعهم ـ عن ابن عمر. وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٢٩/ ٢)، والشوكاني في «الفوائد» (٩٣)، والعجلوني في «الكشف» (٢٤١٢) وقال: (موضوع)، والصديقي في «التذكرة» (٦٥).

(٢) الحديث رقم (٩٣٥): (صحيح) ذكره المصنف بالمعنى، وهو عند البخاري برقم (٦٣٩٩) عن أبي هريرة: أتي النبي ﷺ بسكران فأمر بضربه، فمنا من يضربه بيده، ومنا من يضربه بنعله، ومنا من يضربه بثوبه، فلما انصرف قال رجل: ما له أخزاه الله؟! فقال رسول الله ﷺ:

٩٣٦ ـ «**لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم**». ورواه برقم (٦٣٩٨) عن عمر بن الخطاب: «أن رجلا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب (حماراً) وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب فأتي به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به ؟ فقال النبي ﷺ:

٩٣٧ ـ «**لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله**».

بعين الرحمة [١/١٦٥/د] إلى الخلق نوع من التواضع، وفي العنف والإعراض نوع من الزجر. والمستَفْتَى في ذلك [١٤٢/ب/أ] القلب، [١٦٧/ب/ج] فما [كما] تراه أميل إلى هواه ومقتضي [ومقتضى] طبعه؛ فالأولى ضده. إذ قد ينشأ العنف عن العجب والكبر، وإظهار الصلاح والرفق عن المداهنة، والتوصل [والتواصل] إلى الغرض الفاسد كجاه أو مال.

وبما تقرر عُلِمَ أنه لا ينبغي للإنسان أن لا يصحب إلا من اشتهر دينه وأمانته، وعظمت تقواه وصيانته، فقد صحَّ قوله ﷺ:

٩٣٨ ـ «**المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل**».[1]

ويجمع ذلك أن يكون فيه خمس خصال: **العقل، وحُسْنُ الخُلُقِ، والعدالة، وعدم البدعة، والحرص على الدنيا.**

ثمَّ فائدة الصحبة قد تكون: دنيوية محضة ـ ولا نظر إليها ـ وقد تكون دنيوية [محضة أو] مشوبة؛ كاستفادة علم أو جاه تتحصن به من إيذاء من يشوش عليك قلبك وعبادتك، أو مال لتصون به وجهك عن السؤال،أو وقتك عن الضياع لتستغرقه [لتستفرغه] في العبادة أو العلم، أو استعانة في مهم، أو جلب دعائه الصالح، أو شفاعته في الآخرة، فقد قال بعض السلف حديثاً:

«أكثروا واستكثروا من الإخوان، فإن لكل مؤمن ـ أي كامل ـ شفاعة يوم القيامة».

فلعلك تدخل في شفاعة أخيك وإنما اشترطوا للصحبة تلك الخمسة.

١ ـ **أما العقل**: والمراد به هنا الإكتسابي بفهم الأمور على حقائقها ابتداءً فلأنه لا خير في صحبة الأحمق، [١٦٥/ب/د] بل مآلها إلى القطيعة عاجلاً، وكثيراً [١/١٦٨/ج] ما يريد الأحمق أن ينفعك فيضرك.

٢ ـ **وأما حُسْنُ** [١٧٦/ب/ب] **الخُلُق**: فلأن العاقل قد يغلبه غضبٌ، أو هوىً أو شهوةٌ، أو بخلٌ، أو جُبنٌ، فيطيعه لعجزه عن قهر صفاته الذميمة؛ فصحبة هذا

---

(١) الحديث رقم (٩٣٨): (حسن) وسبق تخريجه برقم (٨٢١)

ضرر [صِرْفٌ] أيضاً.

٣و٤ ـ **وأما العدالة**: فلأن الفاسق والمبتدع لا يخاف الله ـ تعالى ـ فلا تؤمن غائلته. وما أحسن قول عمر بن الخطاب [١٤٣/١/أ] رضي الله عنه:

٩٣٩ ـ «عليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم؛ فإنهم زينة في الرخاء، وعدة في البلاء».(١)

٩٤٠ ـ «وضع أمر أخيك على أحسنه [٧٧/أ/هـ] حتى يجيئك ما يقلبك عنه [يغلبك]».(٢)

واعتزل عدوك، واحذر صديقك ـ إلا الأمين من القوم ـ، والأمين [ولا أمين] ـ إلا من خشي الله ـ تعالى ـ.

ولا تصحب الفاجر؛ فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمورك [أمرك] الذين يخشون الله ربهم. وقد أشار علقمة العطاردي إلى حقوق الصحبة بقوله في وصيته لولده عند موته:

«إن عَرَضت لك إلى صحبة الرجال حاجة، فاصحب: من إذا خدمته صانك، وإن [ومن] صحبته زانك، وإن بعدت لك [بك] مؤنة مانك، ومن إذا مددت يدك إلى خير [للخير] مدّها، وإن رأى منك حسنةً عدَّها، أو سيئةً سدّها، ومن إذا سألته أعطاك، وإن سلَّمتَ ابتدأك، وإن نزلت بك نازلةٌ واساك، ومن إذا قلت صدَّقَ قولك، وإن جادلت آمرك، وإن تنازعتما آثرك». ولما سمع المأمون ذلك [١٦٦/أ/د] قال: أين هذا؟ فقيل [له]: إنما [١٦٨/ب/ج] أوصاه بذلك إرادة أن لا

---

(١) الأثر رقم (٩٣٩): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في «الإخوان» (٣٥)، وابن عساكر في «التاريخ» (١٠/ ٣٦٣).

ورمز له وعزاه الهندي في «الكنز» (٤٤٣٧٢) «خط في «المتفق والمفترق»، كر، وابن النجار». وبرقم (٢٤٨٢٣) إلى الحسن بن سفيان، وابن بشر الدولابي والعسكري في «الأمثال» كر عن سهل بن سعد، عد عن أنس، نحوه». وذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٧١)، والعجلوني في «الكشف» (٨٨).

(٢) «آداب الصحبة» (٣٣). عن عمر.

يصحبه أحدٌ[1] ـ أي ـ ولذلك قيل: [١٧٧/١/ب]

وَلَستَ بِمُستَبقٍ أَخاً لا تَلُمَّهُ عَلى شَعَثٍ أَيُّ الرِجالِ المُهَذَّبُ[2]

وعن علي ـ كرّمَ الله ـ تعالى ـ وجهه ـ

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريبُ زمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك[3]

وقال جعفر الصادق ﷺ:

«لا تصحب الكذاب؛ فإنه يُقَرِّبُ لك البعيد، ويبعد منك القريب، ولا الأحمق فإنه يريد نفعك فيضرك، ولا البخيل فإنه يقطع أحوج ما تكون إليه، ولا الجبان؛ فإنه يسلمك ويفر عند الشدة، ولا الفاسق؛ فإنه يبيعك بأكلة أو الطمع فيها، وإن لم [١٤٣/ب/أ] ينلها». وقال الجنيد:

«لأن يصحبني فاسق حسن الخلق، أحبُّ إلي من أن يصحبني قارئ سيء الخُلُقِ». وقال سهل:

«اجتنب صحبة الجبارين الغافلين، والقراء المداهنين، والمتصوفة الجاهلين».

٥ ـ وأما الحرص: فلأن الحرص [الحريص] على الدنيا سم قاتل لأن الطبع يسرق من حيث لا يدري صاحبه؛ فلذلك كُرهت صحبة طلاب الدنيا، وتأكدَّت صحبة طلاب الآخرة. قال علي ـ كرَّم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ:

٩٤١ ـ «أحيوا الطاعات بمجالسة من تستحيون منه».[4]

وإذ قد أشرنا إلى شروط الصحبة فلننشر إلى حقيقتها، ويجمعها ثمانية أشياء:

---

(١) رواه السلمي في «آداب الصحبة» (١٢١). وذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٧١ / ١٧٢).

(٢) وهو من الطويل للنابغة الذبياني.

(٣) ذكرهما الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٧١/ ١٧٢).

(٤) الأثر رقم (٩٤١): رواه السلمي في «آداب الصحبة» (١٢٤).

الأول: المال؛ فقضيته [فقضية] حقيقة الصحبة أن ينزل منزلة خادمك، حتى يقوم[١٦٦/ب/د] بسائر [١٦٩/أ/ج] ما تحتاجه، وهو أقل المراتب، أو نفسك! حتى تشاركه في جميع ما بيدك [مما يباح] ـ وهو أوسطها ـ أو تؤثره عليك [١٧٧/ب/ب] ـ وهو أعلاها ـ وهي درجة الصدِّيقين لأنهم يؤثرون حتى بالحياة، كما وقع لأبي الحسين النوري ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ أنه وشي به هو وجماعة من أكابر الصوفية إلى الخليفة، فهمَّ بضرب أعناقهم؛ فاستدعاهم وأحضر قاضيه، وقدّمَ لهم السيف والنطع، فتقدم أبو الحسين، فقال له القاضي أو الجلاد: أتدري لم تقدمت إليه؟! قال: نعم. قال: ما هو؟ قال: ضرب العنق. قال: وما الحامل لك على ذلك؟ قال: إيثار أصحابي بحياة لحظة. فقال القاضي: إن كان هؤلاء زنادقة، فليس على وجه الأرض صِدِّيق. ثمَّ سأل أبا الحسين عن مسائل غويصة [عويصة]، فنظر عن يمينه ساعة، وعن يساره [شماله] ساعة، ثم رفع بصره، ثمَّ أجابه عنها على أكمل وجه وأتمِّه، فقال له: رأيت منك شيئاً؛ التفتَّ عن يمينك، ثم عن[١٤٤/أ/أ] يسارك ثمَّ شخصت. فقال: [٧٧/ب/هـ] سألت عنها ملك اليمين فلم يجب، ثم ملك الشمال فلم يجب، ثم رفعت بصري، فرأيت أجوبتها مكتوبة أمامي، أو بالعرش فأجبتك بها. فعفى عنه [عنهم]».(١)

وجاء فتح الموصلي إلى صديق له وكان غائباً، فطلب صندوقه ففتحه؛ فأخذ منه حاجته، فلما أخبرته أَمَتَهُ قال: «أنت حُرَّةٌ إن صدَقت». وقال رجل لأبي هريرة : أريد أن أؤاخيك في الله. قال:

٩٤٢ ـ «لا تكن[١٦٩/ب/ج] أحقَّ بدينارك ودرهمك مني». قال: لم أبلغ هذه المنزلة! قال: «فاذهب عني».(٢)

---

(١) وقد سبقت في مبحث الإيثار رقم (٢٠) من آداب الصحبة، ولا وجه لعفو هذا القاضي، أو ذاك الجلاد عنهم، وتأكد زندقتهم بادٍ ظاهرٌ، خاصة في آخر هذه القصة، وزعمه مخاطبة ومساءلة الملكين عن يمينه وشماله، ثم النظر إلى الأعلى، وإلى العرش، وكشف المكتوب له!! وهذا الإيثار قد يقع من أكفر الكفار، فلا كرامة فيه.

(٢) الأثر رقم (٩٤٢): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٧٤).

وأخبارهم [١٦٧/أ/د] في الإيثار بالأموال كثيرةٌ لا تُحصى. [١٧٨/أ/ب]

وروى البخاري أنه ﷺ آخا [آخى] بين عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع، فعرض عليه سعد نصف ماله، وإحدى زوجتيه. فقال:

٩٤٣ ـ «بارك الله [لك] في أهلك ومالك».[1]

الثاني: الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات: إما مع السؤال والقدرة وإظهار البشر ـ وهو أقلها ـ.

قيل: إذا سألت أخاك حاجةً فلم يقضها فذكِّره لعله نسي، فإن لم يفعل فكبِّر عليه [أربع تكبيرات] واقرأ: ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام: ٣٦] ويوافقه قول ابن شبرمة:

«إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها، فتوضأ، وكبِّر عليه أربع تكبيرات، وعدَّه في الموتى». وقد كان من السلف من يقوم بعيال أخيه، ويخدمهم بنفسه بعد موته، أربعين سنة بأكثر ما كان يقوم به أبوهم.

وكان الحسن يقول: «إخواننا أحبُّ إلينا من أهالينا وأولادنا؛ لأن هؤلاء يذكروننا الدنيا، وإخواننا يذكروننا الآخرة». وقيل [وقال]:

«من شيَّع أخاه في الله بعث الله له ملائكة [من] تحت عرشه يوم القيامة يشيعونه إلى الجنة». وروى الخرائطي، والبيهقي ـ بسند ضعيف ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما [١٤٤/ب/أ] أنه التفت يميناً وشمالاً بين يدي رسول الله ﷺ فسأله فقال: [١٧٠/أ/ج] أحببت رجلاً؛ فأنا أطلبه ولا أراه. فقال:

٩٤٤ ـ «إذا [إن] أحببت أحداً فاسأله [فسله] عن اسمه، واسم أبيه، وعن منزله؛ فإن كان مريضاً عُدتَّه، وإن كان مشغولاً أعنته».[2] وفي رواية: [١٦٧/ب/د]

---

(١) الأثر رقم (٩٤٣): إشارة للحديث رقم (١٩٤٤ و٣٧٢٢ و٤٧٨٥) رواه البخاري عن أنس، وكررها باختلاف شيوخه، وبرقم (٣٥٦٩) عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده [يعني عبد الرحمن بن عوف].

(٢) الحديث رقم (٩٤٤): (ضعيف جداً) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٠٢٣)=

٩٤٥ ـ «**وعن اسم جده، وعشيرته**».[١] وذكر ابن عباس [١٧٨/ب/ب] ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ:

٩٤٦ ـ «أن أحبَّ الناس إليه جليسه، وأنه لا قدرة له على مكافأة من تردد إلى مجلسه ثلاثاً من غير حاجة [له] إليه».[٢] أي بل بمجرد [لمجرد] المودة والمحبة.

الثالث: السكوت عن ذكر شيء مما يكرهه في حضرته وغَيْبَتِهِ، وعن رد ما تكلم فيه ومماراته ومناقشته وعن سؤاله وقد رآه في طريق أو حاجة عمّا هو ذاهب إليه، وعن إفشاء شيء من سرِّه الذي بَثَّه إليه، فإن ذلك من لؤم الطبع، وخُبث الباطن، وعن البحث عن أحواله، ونكاية[٣] قدح غيره فيه، وتبليغه شتم غيره له، فإن الذي شتمك مَنْ بلَّغَكَ. وروى أبو داود، والترمذي في «الشمائل» أنه ﷺ:

٩٤٧ ـ «**كان لا يواجه أحداً بشيء يكرهه**».[٤]

وهذا كله حيث لا مصلحة راجحة في خلاف ما ذكرناه؛ وإلا عمل بمقتضاه، وما عليه من غضبه. ومن ثمَّ قال الحجةُ:

«وبالجملة فليسكت عن كل كلام [١/٧٨/هـ] يكرهه جملة أو [و] تفصيلا، إلا إذا وجب عليه النطق في أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، ولم يجد رخصةً في

=والخرائطي في «المكارم» (٧٢٦) ـ كلاهما ـ عن ابن عمر، وفيه: مسلمة بن علي الخشني، وهو: (متروك).

(١) الحديث رقم (٩٤٥): (ضعيف جداً) وهي رواية الخرائطي السابقة بذكر (**العشيرة**) دون (**الجد**).

(٢) الحديث رقم (٩٤٦): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٧٦). ورُوِيَ نحوه عن ابن مسعود كما في «الكنز» (٢٥٤٣٣).

(٣) وقد اختلفت النسخ وهذا أضبطها.

(٤) الحديث رقم (٩٤٧): (ضعيف) رواه أبو داود (٤١٨٢ و٤٧٨٩) ـ وضعفه شيخنا فيه، وفي «ضعيف الجامع» (٤٥١٢)، و«الضعيفة» (٤٢٥٥) ـ ورواه الترمذي في «الشمائل» (٣٤١)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٦٤) ـ جميعهم ـ عن أنس بن مالك.

السكوت، فإذ ذاك لا يبالي بكراهيته.

نعم.. ذكر مساوئه ومساوئ أهله غيبة [١٧٠/ب/ج] محرمة ـ أي إلا لعذرٍ شرعيٍ كذكرها لمريد نحو نكاح ـ ويزجرك عن ذلك أنك إذا طالعت في نفسك وجدتَّ فيك مثل ذلك أو أكثر وأدون[١] ـ وعلى كلٍ فأي الرجال المهذَّبُ؟! ولو طلبت خليًّا عن كل عيب [١٤٥/أ/أ] لتجنبت الناس كافة؛ [١٧٩/أ/ب] فالمطلوب عليه [١٦٨/أ/د] المحاسن لا المساوئ لا غير، ومن شأن المؤمن الكريم أن يستحضر في نفسه محاسن أخيه، وينسى[٢] مساوئه، عن شعب من قلبه مريد وده وإجلاله،[٣] والمنافق اللئيم بضد ذلك. ومن ثمَّ قال ابن المبارك:

«المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب العثرات».[٤] وأخرج البخاري في «تاريخه»:

٩٤٨ ـ «**استعيذوا بالله من جار السوء، الذي إن رأى خيراً سترَه، وإن رأى شراً أظهره**».[٥] وفي رواية للنسائي:

٩٤٩ ـ «**تعوذوا [نعوذ] بالله من جار السوء في دار المقام**».[٦] وما من شخص إلا ويمكن تحسين حاله أو تقبيحه. ومن ثمَّ جاء ـ بسندٍ ضعيفٍ ـ:

أن رجلاً أثنى على آخر عند رسول الله ﷺ ثمَّ ذمه في الغد ـ وفي رواية ـ

---

(١) كذا في جميع النسخ، المخطوطة والمطبوعة ولعلها: «..أكثر أو دون ..».

(٢) في (د): وتناسي. وفي (هـ): ويتناسى.

(٣) اختلفت ألفاظ النسخ في هذه العبارة ولعل أصحها: «..عن شعب من في قلبه مزيد وده وإجلاله..».

(٤) «الإحياء» (٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧) مع اختلافات وتصرفات يسيرة.

(٥) الحديث رقم (٩٤٨): (ضعيف) رواه البخاري في «تاريخه» (٦/ ٤٩٥/ ٣٠٩٦) عن أبي هريرة، نحوه. وفيه: عمارة بن قيس مولى بن الزبير، (مجهول العين) انفرد ابن حبان بتوثيقه (٤٦٧٠) ولم يروِعنه إلا: علي بن زيد ـ وهو: ابن جدعان ـ وهو (ضعيف) أيضاً.

(٦) الحديث رقم (٦٤٩): (حسن صحيح) رواه النسائي (٥٥٠٢) ـ وغيره ـ عن أبي هريرة، وصححه شيخنا فيه، وفي غيره من كتبه.

في ذلك المجلس! فقال ﷺ:

٩٥٠ ـ «**أنت تثني عليه أمس، وتذمه اليوم؟!**» فقال: والله لقد صدقت عليه بالأمس، وما كذبت عليه اليوم؛ لأنه أرضاني بالأمس فقلت أحسن ما علمتُ فيه، وأغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه. فقال ﷺ: «**إن من البيان لسحراً**».(١)

قال الحجة: «وكأنه كره ذلك؛ فشبهه بالسحر. ولذلك قال في خبر آخر ـ أي سنده صحيح ـ:

٩٥١ ـ «**البذاء والبيان، شعبتان من النفاق**».(٢) وفي حديث آخر ـ أي سنده ضعيف ـ:

٩٥٢ ـ «**إن الله تعالى يكره لكم البيان**».(٣) وكذلك [ولذلك] قال الشافعي ﷺ:

«ما أحد من المسلمين [الخلق] يطيع الله فلا يعصيه، ولا أحد يعصي الله فلا يطيعه، فمن كانت طاعاته أغلب [١٧٩/ب/ب] من معاصيه، فهو عدل» ـ أي بشرط ألاّ يرتكب كبيرة ـ.

ويتعين عليك [أيضا] الكفُّ عن مساوئه [١٦٨/ب/د] بقلبك؛ فسوء الظن غيبةٌ بالقلب، وهو منهيٌّ عنه أيضاً، وحدّه ألا يُحمل فعله على وجه فاسدٍ ما

---

(١) الحديث رقم (٩٥٠): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٦٧١)، والحاكم في «المستدرك» (٦٥٦٩) ـ كلاهما ـ عن أبي بكرة ـ إلا أنه ذكر المدح والذم في مجلس واحد لا يومين ـ.

ورواه الحاكم (٦٥٦٨) من حديث ابن عباس أطول منه بسند ضعيف أيضا.

وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٣٢/ ٢)، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٣٢٨٧). وصح آخره المرفوع عن: ابن عمر، وعمار، وابن مسعود.

(٢) الحديث رقم (٩٥١): (صحيح) رواه الترمذي (٢٠٢٧) ـ وغيره ـ عن أبي أمامة، وصححه شيخنا فيه.

(٣) الحديث رقم (٩٥٢): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ١٦٦/ ٧٦٩٥) عن أبي أمامة، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (١٦٢٩)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٧٧)، وضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٣٢٨٤).

أمكن له وجه حسن، [١٤٥/ ب/أ] كأن يُشاهدُ منه ما يمكن نحو سهوه فيه، ومتى كان للفعل وجهان فحمله على القبيح ليس إلا سوء الظن واعتقاد ـ وهو غير سائغ ـ وهو جار في حق كل مؤمن. وأخرج الحاكم ـ بسندٍ رجاله ثقات ـ:

٩٥٣ ـ «**إن الله حَرَّمَ من المؤمن دمه، وماله، وأن يُظَنَّ به ظنَّ السوء**».[١] وروى الشيخان:

٩٥٤ ـ «**إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث**».[٢] ولهما:

٩٥٥ ـ «**من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة**».[٣] ولمسلم:

٩٥٦ ـ «**ستره الله في الدنيا والآخرة**».[٤] وصحَّ خبرُ:

٩٥٧ ـ «**من رأى عورة فسترها، كان كمن أحيى موؤدة من قبرها**».[٥]

قال الحجة: «وأقل درجات الأخوة أن يُعامل أخاه بما يحبُّ أن يعامله به، [١٧١/ب/ج] وإلا دخل في آية: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾ [المطففين:١] إذ المطفف من يلتمس من الإنصاف أكثر مما تسمح به النفس [نفسه]، ومنشأ التقصير في ستر العورة الداء الدفين ـ وهو الحقد والحسد ـ فإن الحقود لا يبديهما إلا [إذا] وجدَ لهما محلاً؛ فحينئذٍ تَنْحَلُّ رابطة [٧٨/ ب/ هـ] الظاهر، ويرشح الباطن بخبثه، وظاهر العتاب خيرٌ من مكنون الحقد، ومن في قلبه سخيمةٌ على مسلم، ففعله [فقلبه]

---

(١) الحديث رقم (٩٥٣): (صحيح) رواه البيهقي في «الشعب» (٦٧٠٦) عن ابن عباس، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٣٤٢٠).

(٢) الحديث رقم (٩٥٤): رواه البخاري (٤٨٤٩ و٥٧١٧ و٥٧١٩ و٦٣٤٥)، ومسلم (٢٥٦٣) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة.

(٣) الحديث رقم (٩٥٥): رواه البخاري (٢٣١٠)، ومسلم (٢٥٨٠) ـ كلاهما ـ عن ابن عمر، ورواه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة.

(٤) الحديث رقم (٩٥٦): رواه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة.

(٥) الحديث رقم (٩٥٧): (ضعيف) رواه أحمد (١٧٣٧٠)، والبخاري في «الأدب» (٧٥٨) نحوه ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن عقبة بن عامر، وضعفه شيخنا في «الأدب»، و«الضعيفة» (١٢٦٥)، و«ضعيف الجامع» (٥٥٩٠).

خبيثٌ لا يصلح للقاء الله ـ عزَّ وجلَّ ـ».

قال: وينبغي له كتم سره الذي استودعه وإن كذب، كما له أن يخفيَ عيب [١٨٠/أ/ب] نفسه وإن كذبَ. وفي حديث أبي داود:

٩٥٨ ـ «**المجالس بالأمانة**».[1] وفيه:

٩٥٩ ـ «استثني [استثناء] الحرام [١٦٩/أ/د] فإنه لا[2] أمانة في كتمه».[3]

وفي حديث ضعيف، وله شاهدٌ مرسل، وشاهدٌ صحيح:

٩٦٠ ـ «**أنما يتجالس المتجالسان بالأمانة، لا يحلُّ لأحدهما أن يُفشيَ على صاحبه ما يكره**».[4] ومن ثمَّ قيل: «صدور الأحرار قبور الأسرار».

وقيل: «إذا أردتَّ أن تصحبَ أحداً أغضبه، ثمَّ دُسَّ عليه من يبحثه عنك فإن قال شرّاً، أو أظهر سرّكَ، فلا [تفضحه ولا] تصحبه. وما أحسن ما قيل: [١٤٦/أ/أ]

---

(١) الحديث رقم (٩٥٨): (حسن) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ١٦٩) عن علي وحسنه شيخنا في «صحيح الجامع» (٦٦٧٨).

ورواه أبو داود (٤٨٦٩)، وأحمد (١٤٧٣٤) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن جابر بأتم منه وضعفه شيخنا في «ضعيف أبي داود» (١٠٣٧)، و«الضعيفة» (١٩٠٩)، وغيرها.

(٢) وفي (د)، و(هـ): سقطت لفظة (لا)، وصار النص بخلاف المقصود.

(٣) الحديث رقم (٩٥٩): لم أقف عليه بهذا اللفظ، وكأنه أراد حديث جابر السابق الذي أشرت إلى ضعفه، وذكر هنا معناه دون لفظه، وهو: «**المجالس بالأمانة، إلا ثلاثة مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق**».

(٤) الحديث رقم (٩٦٠): (ضعيف) أما الشاهد المرسل: فرواه ابن المبارك في «الزهد» (٦٩١)، وعبد الرزاق (١٩٧٩١) ـ ومن طريقه ـ البيهقي في «الشعب» (١١١٩١) ـ جميعهم ـ عن أبي بكر بن محمد بن حزم، وقال البيهقي: «هذا مرسل جيد». وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٣٨٥٤).

وأما الشاهد الصحيح! فليس بصحيح، فقد قال العراقي في «المغني» (٢/ ١٣٤/ ١): «أخرجه أبو بكر بن لال في «مكارم الأخلاق» من حديث ابن مسعود، بإسناد ضعيف». انتهى. وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٠٦٥).

وتـرى الكـريم إذا تصـرَّمَ وصـلـه يُخفـي القبـيحَ ويُظهِـرُ الإحسـانا
وتـرى اللئـيم إذا تقضـى وصـلـه يُخفـي الجميـلَ ويُظهـر البهتانـا

وقال العباس لابنه عبد الله ـ رضي الله تعالى عنهما ـ:

٩٦١ ـ «إني أرى عمر يُقدِّمكَ على الأشياخ! فاحفظ مني خمسةً: لا تُفشينَ له سراً، ولاتغتابنَّ عنده أحداً، ولا يُجَرِّبنَّ [١٧٢/١/ج] عليك كذباً، ولا تعصينَّ له أمراً، ولا يطّلع منك على خيانة».(١) قال الشعبي:

«كل كلمة من هذه الخمس خيرٌ من ألف». ودليل ترك المماراة السابق قوله ﷺ:

٩٦٢ ـ «**من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتاً في ربض الجنة ـ أي أسفلها ـ ومن ترك المراء وهو محقٌ بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة**».(٢) فجعل ثواب المحق أعظم؛ مع أن سكوت المبطل واجب عليه، لأن السكوت عن [على] الحق أشد على النفس من السكوت عن الباطل. وقال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ:

٩٦٣ ـ «لا تمارِ سفيهاً فيردَّ عليكَ، ولا حليماً فيغلبك».(٣) [١٨٠/ب/ب]

وأشدُّ أسباب القطيعة من [بين] الإخوان المماراة والمناقشة؛ إذ التقاطع يقع أولاً بالآراء، [١٦٩/ب/د] ثمَّ بالأقوال، ثم بالأبدان. وأخرج مسلمٌ:

---

(١) الأثر رقم (٩٦١): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٧٩).

(٢) الحديث رقم (٩٦٢): (حسن لغيره) نقله المصنف عن «الترغيب» (٢٣٠)، وعزاه إلى أبي داود، والترمذي ـ واللفظ له ـ وابن ماجة، والبيهقي، وقال الترمذي: «حديث حسن» عن أبي أمامة. انتهى.

وذكره الغزالي في «الإحياء» (١/ ٤٧ و٢/ ١٧٩ و٣/ ١١٦)، وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (١٣٨)، ولم أقف عليه بهذا اللفظ عند الترمذي إنما هو ـ فيما سبق ـ وفي «المغني» (١/ ٣٣/ ٢).

(٣)الأثر رقم (٩٦٣): (؟؟) ذكره ابن عبد البر في «بهجة المجالس» (١/ ٢٠١)، عن وبرة بن خداش، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٧٩)، وابن كثير «البداية والنهاية» (٨/ ٣٠٥)، وانظر: «أخبار الدولة العباسية» (١/ ١٢١).

٩٦٤ ـ «**لا تدابروا ولا تقاطعوا**». [(١)] ثم قال:

٩٦٥ ـ «**بحسب المؤمن من الشر أن يحقر أخاه**». [(٢)] استحقاراً وإيغار الصدور. وفي حديث ضعيف:

٩٦٦ ـ «**ذروا المراء لقلة خيره، ذروا المراء فإنَّ نفعه قليل، وإنه يُهيِّجُ العداوة بين الإخوان**». [(٣)] وأخرج الترمذي ـ وقال: «غريب» ـ [خبر]:

٩٦٧ ـ «**لا تمارِ أخاك ولا تمازحه، ولا تَعِدْهُ موعداً فتخْلفَه**». [(٤)] وصحّ خبر:

٩٦٨ ـ «**إنكم لا تسعون الناس بأموالكم؛ ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحُسن الخُلُق**». [(٥)]

والمماراة مضادةٌ لحُسنِ الخُلُقِ؛ إذ لا باعث عليها إلا محبة التمييز بمزيد الفضل، واحتقار المردود عليه بإظهار جهله، وهذا عين [١٧٢/ب/ج] المعاداة والمقاطعة. [١٤٦/ب/أ] [والقطيعة].

الرابع: النطق [النظر] للأخ بكل ما يعرف منه أنه يحبه، وأقصى الأخوة المساهمة في السراء والضراء. وصحَّ قوله ﷺ:

---

(١) الحديث رقم (٩٦٤): رواه مسلم (٢٥٥٩) عن أنس، ورواه برقم (٢٥٦٣) عن أبي هريرة.

(٢) الحديث رقم (٩٦٥): رواه مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة.

(٣) الحديث رقم (٩٦٦): (موضوع) رواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ١٥٢/ ٧٦٥٩) عن أبي الدراء، وأبي أمامة، وواثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك، وحكم شيخنا بوضعه في «ضعيف الترغيب» (١١٤).

(٤) الحديث رقم (٩٦٧): (ضعيف) رواه الترمذي (١٩٩٥) والبخاري في «الأدب» (٣٩٤) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس، وضعفه شيخنا فيهما.

(٥) الحديث رقم (٩٦٨): (حسن لغيره) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٣٣٣)، وإسحاق (٥٣٦)، والحاكم (٤٢٧ و٤٢٨) والبيهقي في «الشعب» (٨٠٥٤)، وأبو يعلى (٦٥٥٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢٥) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٠٤٣)، و«الضعيفة» (٦٣٤)، وحسنه لغيره في «صحيح الترغيب» (٢٦٦١).

٩٦٩ ـ «**إذا أحبَّ أحدُكُم أخاه فليخبره**».[1] وسرُّه [وسببه] أن من عرف أنك تحبه أحبك بالطبع لا محالة، ومزيد التحابّ مطلوب شرعاً، ومن ثَمَّ قال ﷺ:

٩٧٠ ـ «**تهادوا؛ تحابوا**».[2] رواه البيهقي.

ومن ذلك أن تدعوه بأحب أسمائه في غيبته وحضوره، كما قال [٩٧/أ/هـ] عمر ﷺ.[3] وأن تثني عليه: عقلاً، وديناً، وفعلاً، وأولاداً، وأتباعاً، وآثاراً، بما تعرف من محاسنه ومحاسنهم، لا سيَّما عند من يؤثر هذا الثناء عنده؛ فإنه من [١٨١/أ/ب] أعظم جلب أسباب المحبة، لكن من غير كذب ولا إفراط، وأن يُبْلِغَهُ ثناء المثنين عليه مع إظهار الفرح به، وأن تشكره [١٧٠/أ/د] على صنيعه في حقك، بل على نيته وإن لم يتم، وأعظم جالب للمحبة حفظه في غيبته من [عن] أن يُنال بسوء؛ ولو تعريضاً ؛ فحق الأخوة التشمير في الحماية والنُصرة، وألا توغر [وإلا توغرت] الصدور، وتغير القلب [القلوب]. وفي الحديث الصحيح:

٩٧٢ ـ «**المسلم أخو المسلم؛ لا يظلمه ولا يخذله**».[4] والسكوت المذكور من خذلانه؛ بل إهمال تمزيق العِرض، أشدُّ ـ عند كثيرين ـ من إهمال تمزيق اللحم،

---

(١) الحديث رقم (٩٦٩): (صحيح) رواه أبو داود (٥١٢٤) عن المقدام بن معد يكرب وصححه شيخنا فيه.

(٢) الحديث رقم (٩٧٠): (حسن) وسبق تخريجه برقم (٨٧٠).

(٣) الحديث رقم (٩٧١): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٨٧٧٦) عن عمر موقوفاً، ونصه:

«ثلاث يصفين لك من ود أخيك: أن تسلم عليه إذا لقيت، وتوسع له في المجلس، و تدعوه بأحب أسمائه إليه. وثلاث من الغي: تجد على الناس فيما تأتي، وترى من الناس ما يخفى عليك من نفسك، وأن تؤذي جليسك فيما لا يعنيك». وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٥٧٢)، ورُوِيَ مرفوعاً عن: عثمان بن طلحة الحجبي، وحنظلة بن حذيم، وضعفها شيخنا في العديد من كتبه.

(٤) الحديث رقم (٩٧٢): رواه مسلم (٢٥٦٤) عن أبي هريرة، ورواه البخاري (٢٣١٠ و٦٥٥١)، ومسلم (٢٥٨٠) ـ كلاهما ـ عن ابن عمر بلفظ: «**يسلمه**» بدل «**يخذله**».

ولذلك قال تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [الحجرات: ١٢]

ومما يحملك على عدم السكوت على ذلك: أن من واجب حق الأخوة [١٧٢/أ/ج] أن تتحد مع أخيك حتى تقدر أن ما قيل فيه كأنه قيل فيك، وأن تقدر حضوره كي لا يسعك إذا حضر السكوت، وكذا إذا غاب ـ بل أولى ـ ومحبتك لأخيك مثل ما تحب لنفسك من أخلاق المؤمنين الكاملين كما في الحديث الصحيح.[1]

ومخالفة السرّ العلن ـ في حق الأخ ـ ممازقة في المودة، وهو دخل في الدين[2] ومن لم يقدر على استواء ذينك [١٤٧/أ/أ] فالعزلة متعينة عليه، وحق الأخوة ثقيل، لا يناله إلا موفق، ولذلك قال ﷺ:

٩٧٤ ـ «**أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً، وأحبَّ للناس ما تحبُّ لنفسك تكن مسلماً**». رواه جماعة ـ منهم ـ الترمذي.[3]

أما إذا كان هذا [١٨١/ب/ب] في حق الجار، وحقوقه قليلة! [النسبة لحقوق الأخ] فكيف بحق الأخ؟! إذ الأخوة تقتضي حقوقاً كثيرةً لا تتناهى على الدوام.

وعليك أيضاً أن تعلمه ـ إن كان [كنت] عالماً ـ وأن تؤانسه [تواسيه] ـ إن كان [كنت] ذا مال ـ وإرشاده [١٧٠/ب/د] إلى كل ما ينفعه ديناً أو دنيا بالترغيب تارةً والترهيب أخرى؛ لكن في خلوةٍ؛ إذ النصح في الملأ توبيخ. وفي الحديث الصحيح الحسن:

---

(١) إشارة إلى حديث:

٩٧٣ ـ «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**». رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أنس.

(٢) وهذه العبارة فيه اضطراب في جميع النسخ، وقد اخترنا أقربها للسياق، ومعناها أن مخالفة السر العلن ـ في حق الأخ ـ يمزق المودة تمزيقاً، وهو نقص في الدين.

(٣) الحديث رقم (٩٧٤): (حسن صحيح) رواه الترمذي (٢٣٠٥)، وابن ماجة (٤٢١٧) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة، وحسنه وصححه شيخنا فيهما على التوالي.

٩٧٥ ـ «**المؤمن مرآة المؤمن**» (١) أي يرى منه ما لا يرى من نفسه؛ فيستفيد منه [معرفة] عيوب نفسه؛ كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة.

وقيل لمسعر(٢): «تُحِبُّ من يخبرك بعيوبك؟ قال: نعم ؛ فيما بيني وبينه؛ [١٧٣/ب/ج] والله ـ تعالى ـ يعاتب عبده المؤمن سراً، ويفضح المنافق على رؤوس الأشهاد».

فالفارق بين التوبيخ والنصيحة الإعلان والإسرار، كما أنه بين المداراة والمداهنة بالقصد. فالإغضاء لسلامة دينك، أو رجاء صلاح أخيك مداراة، ولحَظٌ نفسكَ مُداهنة. ولا نظر إلى ما في ذكر العيب من الإيحاش، لأنه لا يكون إيحاشاً إلا عند الأحمق، وهو لا يُلتفت إليه، وأما العاقل؛ فيعلم أنه كمن تنبه على حيّة أو عقرب تحت ذيله، همت بإهلاكه.

والصفات المذمومة عقارب وحيّات، لأنها بلذعها [بلدغها] القلوب والأرواح مهلكة في الآخرة، وألمها أشدُّ، إذ هي مخلوقة من نار الله الموقدة، التي تطّلع على الأفئدة. وكان عمر ﷺ يستدعي ذلك من إخوانه فيقول:

٩٧٦ ـ «رحم الله امرأً أهدى إلى [٧٩/ب/هـ] أخيه عيوبه».(٣) [١٤٧/ب/أ].

ونصحه سلمان [١٨٢/أ/ب] لمّا ألَحَّ به، وهو يستعفي أنه يخبره بعيوبه فقال:

٩٧٧ ـ «جمعت بين حُلتين واحدة لليل، وواحدة للنهار، وبين أدمين [إدامين]!». فقال [١٧١/أ/د] ما معناه: «**لا أعود لذلك**».(٤)

هذا كله في عيب هو غافل عنه. أما عيب قهره طبعه ـ أو عقله عليه ـ فلا

---

(١) الحديث رقم (٩٧٥): (حسن) رواه أبو داود (٤٩١٨)، والبخاري في «الأدب» (٢٣٩) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة، وحسنه شيخنا فيهما، ورواه البخاري في «الأدب» (٢٣٨) عن أبي هريرة من طريق أخرى وبلفظ آخر.

(٢) أبو سلمة، مِسْعَر بن كِدَام بن ظهير، الهلالي، الكوفي، توفي سنة (١٧٥) خمس وسبعين ومائة، من السابعة، ثقة، ثبت، فاضل. (ع)، (تس ، تخ ، تهـ ، تق).

(٣) الأثر رقم (٩٧٦): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٨٣).

(٤) الأثر رقم (٩٧٧): المصدر السابق.

ايكشفه [تكشفه] له إن كان يُخفيه؛ بل عَرِّضَ له بذمِّه، أو صرِّح؛ لكن بحدٍّ لا ينتهي إلى الإيحاش. هذا إن رجوت انكفافه عنه، وإلا فاسكت ثم اعتزله إن خشيت على نفسك.

هذا [١٧٤/أ/ج] في أمرٍ ديني أو دنيوي، وإلا فقابله بالعفو والصفح والتعامي عنه ما أمكنك. نعم! يُرخصُ في عتابه سرّاً إن أدى استمراره عليه إلى القطيعة، والصبر عليه بلا عتاب أفضل.

الخامس: العفو عن زلته أو هفوته؛ ثم إن كانت دينية فعليك بالتلطف به ـ ما أمكن ـ حتى يعود صلاحه؛ فإن أيست منه؛ فذهب أبو ذرٍّ ﷺ إلى مقاطعته، وأبو الدرداء وجماعة من الصحابة إلى بقاء مودته. قال أبو الدرداء:

٩٧٨ـ «إن [إذا] تغيَّرَ عليكَ أخوكَ فلا تدعه؛ فإنه يَعْوَجُّ مرةً ويستقيمُ أخرى».[1] وتبعهم إبراهيم النخعي فقال:

«لا تهجر أخاك عند الذنب بذنبه، فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غداً». وقال:

«لا تُحَدِّث الناس بزلة العالم فإن العالم يزل الزلة ثم يتركها». وفي حديث ضعيف:

٩٧٩ ـ «**اتقوا زلة العالم، ولا تقطعوه، وانتظروا فيئته**»[2] أي توبته ورجوعه.

٩٨٠ ـ «ولمّا عصى أخٌ لعمرَ ﷺ كتب إليه أول سورة غافر ثم عاتبه؛ فلمّا قرأ الكتاب [١٨٢/ب/ب] بكى وقال: «صدق الله، ونصحني [أخي] عمر. فتاب ورجع».[3]

---

[1] الأثر رقم (٩٧٨): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٨٣).

[2] الحديث رقم (٩٧٩): (ضعيف جداً) رواه البيهقي (٢٠٧٠٦) عن كثير بن عبد الله ابن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، وضعفه جداً شيخنا في «الضعيفة» (١٧٠٠)، و«ضعيف الجامع» (١٢٥).

[3] الأثر رقم (٩٨٠): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٨٣ ـ١٨٤). وكذلك الآثار عن النخعي فهي من «الإحياء».

وصمم أحد أخوين على هواه، [١٧١/ب/د] فعاهد الآخرُ اللهَ أن لا يأكل ولا يشرب حتى يُعافيَ الله ـ تعالى ـ أخاه؛ فلما مضت الأربعون زال هوى أخيه فأكل وشرب.

وقيل لبعض السلف: «إن أخاك [١٧٤/ب/ج] انقلب عن [١٤٨/أ/أ] الإستقامة فاهجره. فقال: هو أخٌ [أحوج] ما كان لي في عثرته هذه، أن آخذ بيده، وأتلطف له في المعاملة، وأدعو له بالعود إلى ما كان عليه». قال الحجة:

«وهذه الطريقة ألطف وأفقه، والأولى أحسن [أخشن] وأسلم؛ أما كون تلك ألطف؛ فلما فيها من الرفق والاستمالة المقتضيين إلى الإنابة والتوبة غالباً؛ لاستمرا الحياء والمراعاة عند دوام الصحبة، وأما كونها أفقه فلأن الأخوة عقدٌ ينزل منزلة القرابة؛ فإذا افتقر [انعقد] تأكدَّ الحقُّ ووجب الوفاء بموجبه».

ومنه: أنه لا يهمله أيام فقر دينه ـ الذي هو أشدُّ من فقر دنياه ـ الواجب في عقد الأخوة سدُّ خلته أيضاً.

والحاصل: أن الأخوة إنما اتُخذت عدة للنوائب، وهذا أشدها.

ومن المجرب: أن الفاجر إذا صحب تقياً وشاهد أحواله تأسّى بها، أو ببعضها، وإن الصداقةَ لُحْمَةٌ كلُحْمةِ النسب، فالقريب لا يجوز أن يُهجَرَ لمعصية. ولهذا قال [الله] ـ تعالى ـ لنبيه ـ في عشيرته ـ: ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٦]. ولم يقل: إني بريء منكم؛ مراعاة لحق القرابة ولُحمةِ النسب.

وإلى هذا أشار أبو الدرداء لمّا قيل له: ألا تُبغض أخاك [١٨٣/أ/ب] ـ وقد تغيَّرَ؟ ـ [١٧٢/أ/د]. فقال:

٩٨١ ـ «إنما أبغضُ عمله؛ وإلا فهو أخي».[1]

وأخوة الدين آكد من أخوة [٨٠/أ/هـ] القرابة. [١٧٥/أ/ج] ولذلك قيل لحكيم: أيُّما أحبُ إليكَ؛ أخوك أو صديقك؟ فقال:

---

[1] الأثر رقم (٩٨١): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٨٤).

«إنما أُحِبُّ أخي إذا كان صديقي». ولذلك قيل: «القرابة تحتاج إلى مودةٍ، والمودةُ لا تحتاج إلى قرابة». وقال جعفر الصادق:

«مودة يوم صلة، ومودة شهر قرابة، ومودة سنة رحمٌ ماسةٌ من قطعها قطعه الله».[1] فإذاً الوفاء بعقد الأخوة إذا سبق انعقادها واجب، وأما إذا لم يسبق فلا حرج في ترك ابتداء مؤاخاة الفاسق؛ بل العاصي، فإنه لم يتقدم له حق بخلاف من سبق له ذلك، فإن الشيطان [١٤٨/ب/أ] له غرضٌ في الفرقة؛ لأنه بها يستعين على الفساد، ويبلغ منه ما لا يبلغه مع الجماعة. ومن ثَمَّ قال ﷺ في الخبر الصحيح:

٩٨٢ ـ «**عليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئبُ من الغنم القاصية**».[2] و

٩٨٣ ـ «**الشيطان ذئب الإنسان**».[3] ومرَّ حديث البخاري:

٩٨٤ ـ «**لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم**».[4] ومن إعانته[5]: ترك التلطف بأخٍ عصى؛ فإن التلطف به يعيده إلى صلاحه بسرعة، وعدمه يمكن الشيطان منه فيزيد في إغوائه إلى أن يُهلكه، وإن كانت هفوته في حقك؛ فلا خلاف أن عفوك واحتمالك أولى؛ بل كل ما أمكن له حمل [محمل] صحيح تعيَّن إعذاره فيه. فقد قيل:

---

[1] سبق عزوه في آداب الصحبة الأدب (٥٢).

[2] الحديث رقم (٩٨٢): (صحيح) رواه أحمد (٢١٧٥٨ و٢٧٥٠٤)، وأبو داود (٥٤٧)، والنسائي (٨٤٧)، وابن خزيمة (١٤٨٦)، وابن حبان (٢١٠١)، والحاكم (٧٦٥ و٩٠٠ و٣٤٩٦) ـ جميعهم ـ عن أبي الدرداء، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٤٢٧).

[3] الحديث رقم (٩٨٣): (ضعيف) رواه أحمد (٢٢٠٨٢ و٢٢١٦٠)، والحارث (٦٠٦)، والبيهقي في «الشعب» (٢٨٦٠)، وأبو نعيم (٢/ ٢٤٧) ـ جميعهم ـ عن معاذ بن جبل بأتم منه هنا، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (١٤٧٧)، و«المشكاة» (١٨٤)، و«ضعيف الترغيب» (٢٠٦ و٢٣١)، و«شرح الطحاوية» (٥٧٨).

[4] الحديث رقم (٩٨٤): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٩٣٥).

[5] يعني إعانة الشيطان على الفساد.

«[ينبغي] أن تستنبط لزلة أخيك سبعين عذراً، فإن [١٧٥/ب/ج] أبى قلبك فقل له: ما أقساك؟! يعتذر إليك أخوك بسبعين عذراً أفلا تقبله؟! فإن لم تقبل [يقبل] [١٨٣/ب/ب] فعله تحسيناً بوجه، [١٧٢/ب/د] فلا تغضب إن قدرت وهو بعيد». ومن ثمَّ قال الشافعي ﷺ:

«من استُغْضِبَ فلم يغضب فهو حمار، ومن استُرْضِيَ فلم يرضَ فهو شيطان، ومهما اعتذر إليك أخوك ولو بكذبٍ فاقبله». لما جاء بسندٍ رواته ثقات:

٩٨٥ ـ **«من اعتذر إليه أخوه فلم يقبله فعليه مثل إثم صاحب مكس»**.[1] وروى الترمذي

٩٨٦ ـ **«ألا إن بني آدم خُلقوا على طبقات شتى..»** الحديث. وفيه: «..**ومنهم سريع الغضب، سريع الفيء ـ أي الرجوع ـ فتلك بتلك»**.[2] وليس في الطاقة ألاّ يغضب، لأنه خلاف الجبلة والطبع، بل أن لا تعمل بمقتضى ذلك، بل بنقيضه من العفو والصفح.

وقال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي الحواري: «لا تعاتب أخاً في هذا الزمان على ما تكرهه [يكرهه]؛ فإنه ربما أجابك بما هو شرٌّ من الأول». قال فجربته فوجدته كذلك.

وقيل: الصبر على مضض الأخ خير من معاتبته، وهي خير من قطيعته، وهي خير [١٤٩/أ/أ] من الوقيعة فيه، واحذر إذا قاطعت أن تبالغ في البغض [النقص]، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾ [الممتحنة: ٧] وصحَّ:

---

[1] الحديث رقم (٩٨٥): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٨٤١).

[2] الحديث رقم (٩٨٦): (ضعيف) رواه الطيالسي (٢١٥٦)، وأحمد (١١١٥٩)، وعبد بن حميد (٨٦٤)، والترمذي (٢١٩١)، والطبراني في «الصغير» (٣١٢)، و«الأوسط» (٣٣١٦)، والحاكم (٨٥٤٣)، والبيهقي في «الشعب» (٨٢٨٩) ــ جميعهم ـ عن أبي سعيد الخدري، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (١٢٤٠)، و«المشكاة» (٥١٤٥) وغيرهما..

٩٨٧ ـ **«أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض** [١٧٦/أ/ج] **بغيضكَ هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»**.(١)

السادس: الدعاء له في حياته ومماته بكل ما يحبه [تحبه] لنفسه وأهله وآثاره، وبكل ما تحبه لك كذلك. ففي خبر مسلم:

٩٨٨ ـ **«إذا دَعى [دعا] الرجل لأخيه في ظهر** [١٨٤/أ/ب] **الغيب قال الملك: ولك مثل ذلك»**.(٢) [١٧٣/أ/د] وفي حديث أبي داود، والترمذي ـ وضعفه ـ:

٩٨٩ ـ **«إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب»**.(٣) وروى مسلم:

٩٩٠ ـ **«دعوة الأخ لأخيه في الغيب مستجابة»**.(٤) [٨٠/ب/هـ] وفي رواية للدارقطني:

٩٩١ ـ **«لا تُرَدُّ»**.(٥)

وقيل: أين تجد مثل الأخ الصالح؟ أهلك يتنعمون بميراثك، وهو مهتمٌّ بشأنك، يدعو لك في ظلمة الليل، وأنت تحت أطباق الثرى. وفي حديث ـ قال الذهبي: «منكر جداً» ـ:

٩٩٢ ـ **«مثل الميت في قبره مثل الغريق يتعلق بكل شيءٍ، ينتظر دعوة ولدٍ أو والدٍ أو أخٍ أو قريبٍ، وإنه ليدخل على قبور الأموات من دعاء الأحياء من الأنوار مثل الجبال»**.(٦)

---

(١) الحديث رقم (٩٨٧): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٨٥٢).

(٢) الحديث رقم (٩٨٨): رواه مسلم (٢٧٣٢) عن أبي الدرداء.

(٣) الحديث رقم (٩٨٩): (ضعيف) رواه أبو داود (١٥٣٥)، والترمذي (١٩٨٠) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وضعفه شيخنا فيهما.

(٤) الحديث رقم (٩٩٠): رواه مسلم (٢٧٣٣) عن أم الدرداء.

(٥) الحديث رقم (٩٩١): (صحيح) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٣٥٦) عن أم الدرداء، والإسناد إليها صحيح، ورجاله ثقات.

(٦) الحديث رقم (٩٩٢): (منكر جداً، لا أصل له) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٨٦)، وقال العراقي في «المغني» (٢/ ١٤٠/ ٧): «أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» من حديث أبي هريرة. قال الذهبي في «الميزان» «إنه خبر منكر جداً». انتهى. وذكره=

السابع: دوام محبته ولو بعد موته: ومحبة جميع آثاره. قيل: حتى الكلب الذي على بابه، إذ الحب إنما يراد للآخرة. وصحَّ أنه ﷺ: أكرمَ عجوزاً دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال:

٩٩٣ ـ «**إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإن [من] كرم العهد من الإيمان**». [1]

وليحذر فإن الشيطان لا أفرح إليه من السعي في قطع ود أخروي. قال [١٧٦/ب/ج] ـ تعالى ـ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ [الإسراء: ٥٣] وقال ـ حكاية عن يوسف ﷺ وعلى نبينا و[عليه وعلى] آبائه وأبنائه[2] [وإخوته وسلم] [١٤٩/ب/أ] ـ: ﴿ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ ﴾ [يوسف: ١٠٠].

والإخوان مسلاة للقلوب [القلوب]، وعون على الدين، ولا تتم الأخوة إلا حيث انتفت جميع مواد الحسد الدينية والدنيوية [١٧٣/ب/د] من كل من الجانبين ودوام التواضع له، والتلطف به، وتعهد أحواله، وإن [١٨٤/ب/ب] نال من المراتب ما نال، وإلا دلَّ ذلك على لؤمه وخبثه، وأنه لا يصلح للأخوة في الله ـ تعالى ـ.

ونال أخٌ للشافعي ﷺ ولاية؛ فتغيَّر له، فأرسل إليه يبالغ في زجره ووعظه. وكان ﷺ آخا [آخى] محمد بن عبد الحكم، ويبالغ فيه فيقول: ما يقيمني بمصر غيره. وعاده الشافعي ﷺ لمّا اعتلَّ فقال:

مرض الحبيب فعدته ... فمرضت من حزني [حذري] عليه
وأتى الحبيب يعودني ... فبرئت من نظري إليه

وكان يظن أنه لكونه حمل عنه مذهبه كله، ولما بينهما من عظيم المودة توليته [يوليه] خليفة من بعده فقيل له في مرض موته ـ ومحمد عند رأسه ـ: من

=السبكي في «ما لا أصل له» برقم (٣٠٦).

(١) الحديث رقم (٩٩٣): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٨٢٧).

(٢) في (ب): «أنبيائه» بدل «أبنائه»، وهو تصحيف فيها.

يجلس بعدك يا أبا عبد الله؟! فقال: سبحان الله! يُشكُّ في هذا؟! أبو يعقوب البويطي.[1] فانكسر لها محمد. فمال أصحابه للبويطي إذ هو أقرب وأفضل إلى الزهد والورع من محمد. فنصح الشافعي [١/١٧٧/ج] لله وللمسلمين، ولم يداهن، ولا بالى بما سيقع من محمد، وهو انقلابه لمذهب مالك مع علمه بذلك. فإنه قال له في حياته: «ستعود إلى مذهب أبيك». فدرس كتبه.

ودوام عدم الإصغاء إلى قائل أو واشٍ ينقل عن الصديق ما يوغر القلب؛ فإن هذا من حِيَل الشيطان وجنده من الإنس؛ فإنه يقلُّ أن يروا صديقين في الله [تعالى] إلا وسعوا بينهما بدقائق المكر والحيل [١/١٧٤/د] حتى [١/١٥٠/أ] يوغروا صدر كل منهما على الآخر، ويوقعوا الفرقة بينهما، ودوام عدم مصادقة عدوه. ومن ثمَ قال الشافعي ﷺ:

«إذا أطاع صديقك [١/١٨٥/ب] عدوَكَ فقد اشتركا في عداوتك».

الثامن: التخفيف عنه بأن لا تكلفه [يكلفه] ولا تتكلف [يتكلف] له، فسامحه [فتسامحه] بجميع حقوق الصحبة، [١/٨١/هـ] ولا تطلب منه ما يشقُّ عليه منها؛ من تواضع، أو جاهٍ، أو مالٍ، أو غير ذلك؛ بل لا تقصد بمحبته إلا الله ـ تعالى ـ تبرعاً [تبركاً] بدعائه، واستئناساً بلقائه، واستقامة على دينه، وتقرباً إلى الله ـ تعالى ـ بالقيام بحقوقه، وتحمل مؤنته. قال حكيم:

«من رأى لنفسه عند إخوانه فوق قدره أَثِمَ وأُتهِمَ، أو مثل قدره تعب وأتعبهم، أو دون قدره سلم وسلموا، وتمام التخفيف بطيّ بساط التكليف». وقال علي ـ كرم الله تعالى وجهه ـ:

٩٩٤ ـ «شر الأصدقاء من تكلّف لك، ومَن أحوجكَ إلى مداراته، أو ألجأكَ [١٧٧/ب/ج] إلى الاعتذار».[2] وقال الفضيل:

---

(١) البويطي: أبو يعقوب، يوسف بن يحيى المصري، المعروف بالبويطي، صاحب الإمام الشافعي، توفي مسجوناً ببغداد سنة (٢٣١) إحدى وثلاثين ومائتين. من تأليفه كتاب «الفرائض»، و«مختصر في الفروع»، و «النزهة الزهية». عن «هدية العارفين» (٧٣٦).

(٢) الأثر رقم (٩٩٤): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٨٩).

«إنما يتقاطع الناس بالتكليف [بالتكلف]؛ يزور أحدهم أخاه فيتكلف له، فيقطعه ذلك عنه». وقال الجنيد:

«صحبت أربع طبقات من الصوفية، فما تواخى [تواخا] اثنان في الله، واحتشم أحدهما من صاحبه أو [و]استوحش إلا لعلة في أحدهما». وقيل لبعضهم: من أصحب؟ قال:

«من يرفع عنك ثقل التكليف [التكلف]، ويسقط بينك وبينه مؤنة [مؤونة] التحفظ». وقال صوفي:

«لا تعاشر إلا من لا تزيد عنده ببر، ولا تنقص عنده بإثم». وقال آخر:

«كن مع أبناء الدنيا بالأدب، [١٧٤/ب/د] ومع أبناء الآخرة بالعلم، ومع العارفين كيف شئت». وقال آخر:

«لا تصحب إلا من يتوب عنك إذا أذنبت، ويعتذر إليك إذا أسأت، ويحمل عنك مؤنة [مؤونة] نفسك، ويكفيك مؤنة [مؤونة] نفسه». [و]قال الحجة ما حاصله:

«وهذا [قد] ضيق [يضيق] طريق الأخوة [الآخرة] على الناس. وليس الأمر كذلك [١٥٠/ب/أ و١٨٥/ب/ب] بل ينبغي كما صرح به الجنيد:

«أن تواخي كل مُدَّيِّنٍ [متدين] عاقل [و]يعزم على [عن] أن يقوم بهذه الشروط، وعلى أن لا يكلف أخاه بواحد منها حتى تكثر إخوانه، ويكون أخاه [إخاؤه] لله ـ تعالى ـ لا لحظ نفسه».

واعلم أن الناس إما رجل تنفعك صحبته فاستمسك به ما استطعت، وإما رجل تنفعه صحبتك ولا تضرك صحبته، فاستمسك به أيضاً؛ لعِظَمِ [لعظيم] ثوابك في نفعه، والصبر عليه، وإما رجل لا تقدر أن تنفعه وهو الأحمق والسيء [وسيء] الخُلُق فاحذر مصاحبته؛ فإنها السمُّ القاتل. [١٧٨/أ/ج] وقال بعضهم:

«صحبت الناس خمسين سنة، فما وقع بيني وبين أحدٍ منهم خلاف؛ لأني كنت معهم على نفسي، ومن هو كذلك تكثر [يكثر] إخوانه». وقد قيل:

«من سقطت كُلفته، دامت ألفته، ومن خفت مؤنته [مؤونته] دامت مودته».

وفي الحديث المشهور ـ وسنده ضعيف ـ:

٩٩٥ ـ «**ألا إني بريء من التكلف [التكليف]، وصالحوا أمتي**..»[1] الحديث.

والحاصل: أن كلَّ من رأى نفسه دون إخوانه، وأحسن الظنَّ بهم، وأساءه بنفسه حفظهم وسادهم، ومن لا، قطعهم، وتخلف عنهم. وفي حديث ـ سنده ضعيف ـ: [١٧٥/أ/د].

٩٩٦ ـ «**المرء على دين خليله، ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له**».[2] وإنما اقتصر ﷺ على هذه الدرجة وهي المساواة ؛ لأنها أسهل بالناس وأرفق، وأما الدرجة القصوى: وهي أن ترى لأخيك [من] الفضل دائماً عليك وإن أساء؛ فلا يقدر عليها إلا أفراد وفقهم الله ـ تعالى ـ[١٨٦/أ/ب] لها، وَمَنَّ عليهم بالخروج عن هوى نفوسهم، وسائر حظوظهم أصلاً ورأساً، فأقاموا نفوسهم لإخوانهم في الله ـ تعالى ـ مقام الخادم الذليل، الذي لا يحكم على شيء من أمره، ولا يكتم عنهم شيئاً من سرِّه. وروى الترمذي في «الشمائل» [٨١/ب/هـ] حديثاً طويلاً عن علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه [١٥١/أ/أ] من جملته:

٩٩٧ ـ «يعطي كل جلسائه نصيبه، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه ممن جالسه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول. [١٧٨/ب/ج] ثم قال: مجلسه مجلس حلم وحياءٍ وصبر وأمانة. وفيه أيضاً: يضحك مما يضحكون [منه] ويتعجب مما يتعجبون منه».[3] وللترمذي ـ أيضاً وقال: «غريب» ـ:

---

(١) الحديث رقم (٩٩٥): (ضعيف) رواه ابن عساكر (٣٥/ ٢٧٧) عن الزبير بن العوام، وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٤١/ ١).

(٢) الحديث رقم (٩٩٦): (ضعيف) رواه الشهاب (٩٠٧) عن سهل بن سعد، وحكم بوضعه الشوكاني في «الفوائد» (١٤٧)، والصديقي في «التذكرة» (١٦١٥)، ومضى بعضه وهو (حسن) برقم (٨٢١).

(٣) الحديث رقم (٩٩٧): (صحيح) رواه الترمذي في «الشمائل» (ص: ١٧٨) عن علي، وذكره شيخنا في «المختصر المحقق» من «الشمائل» (ص:٢٣).

٩٩٨ ـ «ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ».[(١)] وذكر الحجة هنا حديث موآخاة النبي ﷺ وهو:

٩٩٩ ـ «آخا رسول الله ﷺ علياً وشاركه في العلم».[(٢)] وروى الحاكم أنه كان يقول في حياة رسول الله ﷺ:

١٠٠٠ ـ «والله إني لأخوه، ووليه، ووارث علمه».[(٣)] قال الحافظ [الزين] العراقي: «وكل ما ورد في أخوة علي ضعيف، لا يصح [يصلح] منه شيء». وللترمذي:

١٠٠١ ـ «**أنت أخي في الدنيا والآخرة**».[(٤)] [١٧٥/ب/د] وصحح الحاكم [حديث]:

١٠٠٢ ـ «**أنا مدينة العلم وعلي بابها**».[(٥)] وقال ابن حبان: «لا أصل له». وابن طاهر[(٦)]: موضوع».[(٧)] [وليس كما قالا! فقد وردت له طرق صيرته حسناً]

---

(١) الحديث رقم (٩٩٨): (صحيح) رواه الترمذي (٣٦٤١) ـ وغيره ـ عن عبد الله بن الحارث ابن جزء، وصححه شيخنا فيه.

(٢) الحديث رقم (٩٩٩): (موضوع) رواه النسائي في «الخصائص» (ص:٨٦) ـ وقال العراقي في «المغني» (٢/ ١٤٢/ ٣): «..وكل ما ورد في أخوته فضعيف لا يصح منه شيء..».

(٣) الحديث رقم (١٠٠٠): (منكر) رواه الحاكم (٤٦٣٥) عن علي ، وحكم بنكارته شيخنا في «الضعيفة» (٤٩٤٨)، وانظر: «المغني» (٢/ ١٤٢/ ٣) أيضاً.

(٤) الحديث رقم (١٠٠١): (ضعيف) رواه الترمذي (٣٧٢٠) عن ابن عمر، وضعفه شيخنا فيه، وانظر: «المغني» (٢/ ١٤٢/ ٣) أيضاً.

(٥) الحديث رقم (١٠٠٢): (موضوع) رواه الحاكم (٤٦٣٧ و٤٦٣٨)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٦٥/ ١١٠٦١) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس.

ورواه الحاكم (٤٦٣٩) عن جابر بن عبد الله

وحكم بوضعه الذهبي في «التلخيص»، وشيخنا في «الضعيفة» (٢٩٥٥)، وفي «ضعيف الجامع» (١٣٢٢)، وانظر: «المغني» (٢/ ١٤٢/ ٣) أيضاً.

(٦) وفي (د): ابن الأثير، وفي (هـ): ابن ظاهر.

(٧) هنا أدخل المصنف كلامه على كلام العراقي، وحكم بحُسن الحديث بخلاف =

وفي حديث الترمذي ـ وقال: «غريب» ـ:

١٠٠٣ ـ «**أنا دار الحكمة، وعلي بابها**».[1]

=العراقي، وجعلت كلامه بين معقوفتين.

(١) الحديث رقم (١٠٠٣): (ضعيف) رواه الترمذي (٣٧٢٣) عن علي، وضعفه شيخنا فيه، وهذا تتمة كلام العراقي في «المغني».

خاتمة في جملة آداب للمعيشة والمجالسة

أكثرها من كلام [بعض] الحكماء

إن أردت [١٨٦/ب/ب] حُسن المعيشة فالق صديقك وعدوك بوجه الرضى مع الوفاء، ومن غير كبر، والتواضع من غير ذل، واسلك الأمر الوسط في كل أمورك، ففي الحديث:

١٠٠٤ ـ «**ما عال من اقتصد**».[١] وكل من سلك طرفي الإفراط والتفريط ذميم، وإياك والنظر لعطفيك، وكثرة الالتفات، وإذا جلست عند الناس فلا تستوفز[٢] ولا تعبث بشيء، كخاتمك [١٧٩/أ/ج] [أو] ولحيتك، ولا تخلل أسنانك، ولا تدخل إصبعك أنفك، ولا تكثر نحو بصق، أو طرد ذباب، أو تمطي في وجه الناس، وانظم كلامك، ورتبه، واصغ للكلام الحسن من غير إظهار تعجب مفرط، ولا تسأله إعادته إلا لضرورة، واحذر [١٥١/ب/أ] حكاية المضحك إلا لنادر[٣] الضرورة. فقد جلس الصحابة ـ رضوان الله ـ تعالى ـ عليهم ـ يضحكون حولاً [كاملاً] من واقعةٍ مضحكةٍ؛ وهو [وهي]: أن أبا بكر ﷺ سافر ومعه رفيقان، أحدهما خازنه بصير على الآخر، فصبر البصير حتى نزلوا منزلاً، وغاب أبو بكر، فذهب إلى عربانه وقال لهم عن ذلك الخازن: إن لي عبداً أريد بيعه لكم، واحذروا أنكم إذا أتيتم [١٧٦/أ/د] لقبضه يقول لكم: ما أنا عبده. فتكفون عنه، فاشتروه منه، وجاؤوا فأخذوه وذهبوا [به]، فصاح: ما أنا عبده. فلم يلتفتوا إليه، فلما جاء أبو

---

(١) الحديث رقم (١٠٠٤): (ضعيف) رواه أحمد (٤٢٦٩)، وابن أبي شيبة (٢٦٦٠٤)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٠٨/ ١٠١١٨)، والأوسط» (٥٠٩٤)، والبيهقي في «الشعب» (٦٥٦٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٩٥) ـ جميعهم ـ عن ابن مسعود، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٤٤٥٩)، و«ضعيف الجامع» (٥١٠١).

(٢) وَفَزٌ واستَوْفَزَ في قِعْدَتِه: إذا قَعَدَ قُعُوداً منتصباً غير مطمئن. «اللسان» (٥/ ٤٣٠).

(٣) سقطت من (ب)، وفي (ج): نادر الضرورة. وفي (د) و(هـ): نادراً لضرورة.

بكر ﷺ، علم بذلك، ذهب إليهم، ولا زال بهم حتى أخذه منهم، ورجع به، فلما قدموا على النبي ﷺ، أخبره بذلك، فضحك [النبي] ﷺ، واستمروا [واستمر] الصحابة يضحكون من ذلك حولاً كاملاً.

ولا تحدث جلساءك بإعجابك بشيء [١٨٧/أ/ب] من آثارك؛ كولد [أو مضيف]، أو زوجة. ولا تتصنع في التزين تصنع المرأة، ولا تتبذل تبذل العبد، ولا تسرف في التدهن والتكحل، ولا تُشجع أحداً على خُلُقٍ دنيء، ولا تُلحَّ في شيء، ولا تُعلم أحداً بقدر مالك؛ [١٧٩/ب/ج] ولو أهلك، فإنهم إن علموا قلته أهانوك، أو كثرته لم تبلغ رضاهم، واجفهم [وأخفهم] من غير عنف، ولِنْ لهم من غير ضعف، ولا تهازل مَنْ يسقط [٨٢/أ/هـ] بهزلك معه وقارك؛ كمملوكك. وقد قيل:

«لا تمازح ليناً فيحقد عليك، ولا غيره فإنه يجترئ عليك؛ فإن المزاح يزيل الهيبة، وماء الوجه والود، ويُعقب الحقد، ويشين فقه الفقيه، وحكمة الحكيم، ويميت القلب، ويباعد عن الرب، ويُكسب الغفلة، ويورث الذلة، وبه تُظلمُ السرائر، وتموت الخواطر، وتكثر العيوب وتُنشر». وقد قيل:

«لا يكون المزاح إلا من سخف أو بطر». وتجتنب في المخاصمة الحمق إن أمكنك، وإلا فاستنب، والمبادرة بالحجة، وكثرة الإشارة [١٧٦/ب/د] بنحو اليد، والالتفات إلى من ورائك، ولا تجث على ركبتيك، ولا تتكلم على شيء حتى يسكن غضبك، وإذا [١٥٢/أ/أ] قرَّبك كبير، فاحذر سرعة غضبه، ولا تغتر بانبساطه إليك، فارفق به رفقك بالصغير، وكلمه بما يحبه ما لم يكن إثماً، ولا تدخل بينه وبين ـ نحو ـ زوجته، أو ولده، فإن هذه زلةٌ لا تُقال.[1]

وإياك وصديق العافية، فإنه أعدى الأعداء، ولا تؤثر مالك على عرضك،[2] وإذا دخلت مجلساً فابدأ بالتحية، ثم اجلس حيث انتهى بك المجلس،

---

(١) أي: لا تُجْبَرُ وتُصحح.

(٢) وليكن قولك قول الأول:

أصون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض بالمال

من غير تخطي أحدٍ تواضعاً، [١٨٧/ب/ب] وخُصَّ من جلست عنده بتحية، ولا تبصق إلا عن يسارك، أو تحت قدمك، فإن شُغلَ اليسار بأحدٍ، [١٨٠/أ/ج] وتعذر تحت القدم، ففي طرف ثوبك الأيسر.

وإذا جلست بالطريق فاحتفظ بأدابها، كغض بصرٍ، ونُصرةِ مظلومٍ، وإغاثةِ [وإعانة] ملهوفٍ، وعونِ ضعيفٍ، وإرشاد ضالٍ، وإعطاء سائلٍ، وأمرٍ بمعروفٍ، ونهيٍ عن منكرٍ.[١] أو عند كبير: فأدبُكَ:

أن لا تعيبَ [تغتب] أحداً، ولا تكذب، ولا تفشِ سراً، ولا تُكثر من الطلب منه، ولا تمزح، وهذب الألفاظ، وراع الإعراب ـ إن احتيج لذلك ـ لا مطلقاً ـ لأنه في الكلام العرفي مذموم، يُنبيءُ عن تفاصح وتعاظم ولا تتجشَ، ولا تتخلل بحضرته، وأخطر ذلك كله مما لا يقع العفو عنه غالباً من الملك، وهو إفشاء سرّاً[٢] وقدح في مُلكٍ، أو تعرضٍ للحرم. أو عند العامة: فأدبُكَ:

ألاّ تخوض [تخض] [١٧٧/أ/د] في حديثهم، ولا تُصغِ إلى أراجيفهم، وتغافل عن نحو مساوئهم. ودواء المجالس واللغط المُكَفِّرِ لما وقع فيها ختمها بالذكر، وقد صح أنه ﷺ قال:

١٠٠٦ ـ «من جلس في مجلس يكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك. إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك».[٣]

---

(١) عملاً بالحديث: ١٠٠٥ ـ**«إياكم والجلوس في الطرقات»**. فقالوا: ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها. قال **«فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها»**. قالوا: وما حق الطريق؟ قال: **«غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر»**. رواه البخاري (٢٣٣٣ و٥٨٧٥)، ومسلم (٢١٢١ و٢١٦١) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي سعيد الخدري.

(٢) كذا في الأصل، والصحيح: «سرٌ»: وما بعدها: أو «قدح».. وفي (هـ): وهو إفسادُ وقدحٌ..

(٣) الحديث رقم (١٠٠٦): (صحيح) رواه الترمذي (٣٤٣٣) عن أبي هريرة، وصححه شيخنا فيه.

هذا جماع الحقوق الخاصة، وبقي لعموم المسلمين حقوق أخرى، فلا بأس بذكر مُهِمِّها تتميماً للفائدة.

فنقول:[١/١٨٨/ب] اعلم أن الإنسان مضطرٌ إلى مخالطة [١٥٢/ب/أ] الناس، فعليه تعَلُم آداب الخلطة والمخالَطين، إذ [١٨٠/ب/ج] كل مخالَطٍ له آدبٌ يخصه، بقدر قربه منك، بأخوة الإسلام، أو النسب، أو بالجوار، أو بصحبة ـ نحو السفر ـ أو بالمحبة.

ولكلٍ من هذه درجاتٌ؛ فالقرابةُ لها حقٌ [حقوق]، ولكن حق الرحم التي فيها مزيد [أقربية] آكد، وآكد من [منه] حق الرحم، حق المحرم؛ كالوالدين، [فالوالدين].

وكذلك حق الجوار يختلف بقُرب داره وبُعدها، حتى لو تَقَرَّبتَ [تَغَرَّبْتَ] أنت وهو، ويكون كقربتك [كغربتك] في الوطن، لاختصاصه بسابق حق الجوار.

وكذلك حق المسلم يتفاوت تأكده بتفاوت المعرفة، فمن عرفته بالمشاهدة آكد ممن عرفته بالسماع.

وكذلك الصحبة تتفاوت درجاتها؛ فحق صُحبةٍ ـ نحو ـ المكتب، آكد من حق صُحبةٍ ـ نحو ـ السفر.

وكذلك الصداقة تتفاوت أيضاً؛ فإذا ازدادت [زادت] صارت أُخوةً، فإذا زادت [١٧٧/ب/د] صارت محبةً، فإذا زادت [٨٢/ب/هـ] صارت خلةً، فالخليل أقرب من الحبيب، إذ المحبة ما يتمكن [تتمكن] من حبة [حُبِّهِ] القلب، والخلة ما يتخلل سويد [١] القلب، فكل خليل حبيب [قريب] ولا عكس. ويدل لكون الخلة فوق الأخوة، الخبر الصحيح: وهو قوله ﷺ:

١٠٠٧ ـ «**لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام**».[٢] فالخليل هو الذي يتخلل الحب جميع أجزاء قلبه، ظاهراً وباطناً،

---

(١) في (ب)، و(ج)، (د)، و(هـ): سر، وفي المطبوع (أ): سويداء.

(٢) الحديث رقم (١٠٠٧): رواه البخاري (٤٥٤ و٣٤٥٤) عن أبي سعيد الخدري.=

ويستوعبه [وتستوعبه]، ولم يستوعب قلبه ﷺ سوى حبِّ الله ـ تعالى ـ فمنعه[1] الخلة عن الاشتراك فيه، وكما اتخذ أبا بكر أخاً، كذلك اتخذ علياً أخاً، فقال في الحديث له:

١٠٠٨ ـ «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي**».[2] فعدل به عن النبوة، وبأبي بكر عن الخلة، فتشاركا في الأخوة، [١٨٨/ب/ب] وزاد أبو بكر بمقاربته لمقام [١٨١/أ/ج] الخلة، إذ المعنى: «لو كان للمشاركة في الخلة مجال لكان أبو بكر هو [١٥٣/أ/أ] الشريك فيها».

وما ذُكر أن الخلة أعلى من المحبة عليه كثيرون، ومحله في غير خلة نبينا ﷺ ومحبته، أما فيه ﷺ فالمحبة أعلى من الخلة قطعاً، لأنه شارك إبراهيم في مقام الخلة، وزاد عليه بمقام المحبة، ومن ثَمَّ ورد:

١٠٠٩ ـ «**إن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً**».[3] و

١٠١٠ ـ «**أنا حبيب الله**».[4] و

١٠١١ ـ «**أنا خليل الله**».[5] وأقصى مقام المحبة إيثار الحبيب بالمال والنفس كما فعل أبو بكر، وغيره.

إذا تقرر ذلك، فحقوق المسلم [١٧٨/أ/د] كثيرة منها:

=وبرقم (٣٤٥٦) عن ابن عباس، نحوه.

(١) في (د): فمنعت. وفي المطبوع (أ): فمنعته. ولعلها الصواب.

(٢) الحديث رقم (١٠٠٨): رواه البخاري (٤١٥٤)، ومسلم (٢٤٠٤) ـ واللفظ له ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن سعد بن أبي وقاص.

(٣) الحديث رقم (١٠٠٩): رواه مسلم (٥٣٢) ـ وغيره ـ عن جندب البجلي. وفي الباب عن أبي أمامة، وعبد الله بن عمرو بن العاص.

(٤) الحديث رقم (١٠١٠): (ضعيف) رواه الترمذي (٣٦١٦) ـ وغيره ـ عن ابن عباس في حديث طويل، وضعفه شيخنا فيه وفي غيره من كتبه.

(٥) الحديث رقم (١٠١١): لم أقف عليه بهذا اللفظ، والحديث رقم (١٠٠٩) يشير إليه، وألفاظه قريبة من هذا اللفظ.

١ ـ أن تُسلمَ عليه، وتُشمته، وتعوده، وتشهد جنازته، وتنصحه، وتحفظه بظهر الغيب، وتُحب وتكره له ما تُحبُّ وتكرهُ لنفسك. وصحَّ أنه ﷺ عدَّ من حقوق المسلم:

١٠١٢ ـ «السلام، والتشميت، والعيادة، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، والنصح له، وإبرار القسم، ونصر المظلوم».[١] زاد الترمذي، وابن ماجة:

١٠١٦ ـ «**وتُحبُّ [له] ما تُحبُّ لنفسك**».[٢] وصحَّ حديث:

١٠١٧ ـ «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا [إن] اشتكى عضو منه تداعى سائره بالسهد [بالسهر] والحمى**».[٣] وحديث:

١٠١٨ ـ «**المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشدُّ بعضه بعضاً**».[٤] ومنها:

٢ ـ أن لا تؤذي [يؤذي] مسلماً قط. فقد صحَّ حديث:

١٠١٩ ـ «**أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده**».[٥] وحديث:

---

(١) الحديث رقم (١٠١٢): وهو مجموع عدة أحاديث منها:

١٠١٣ ـ «**حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس**». رواه البخاري (١١٨٣)، ومسلم (٢١٦٢) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة ﷺ.

١٠١٤ ـ «**حق المسلم على المسلم ست: قيل ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه**». رواه مسلم (٢١٦٢) عن أبي هريرة ﷺ. فزاد هنا النصيحة.

١٠١٥ ـ «أمرنا النبي ﷺ بسبع: «**بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ونصر الضعيف، وعون المظلوم، وإفشاء السلام، وإبرار المقسم**». رواه البخاري (٥٨٨١) عن البراء بن عازب. فزاد في هذا الحديث: «نصر الضعيف، وعون المظلوم، وإبرار المقسم».

(٢) الحديث رقم (١٠١٦): (حسن صحيح) رواه الترمذي (٢٣٠٥)، وابن ماجة (٤٢١٧) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة، وحسنه شيخنا في الأول، وصححه في الثاني.

(٣) الحديث رقم (١٠١٧): رواه مسلم (٢٥٨٦) عن النعمان بن بشير. نحوه.

(٤) الحديث رقم (١٠١٨): رواه مسلم (٢٥٨٥) عن أبي موس الأشعري.

(٥) الحديث رقم (١٠١٩): رواه البخاري (١١)، ومسلم (٤٢) ـ كلاهما، وغيرهما ـ

١٠٢٠ ـ «**ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أَمِنَهُ الناس على أموالهم، وأنفسهم، والمسلم** ـ أي الكامل ـ **من سلم المسلمون من لسانه ويده**،[١٨٩/أ/ب] **والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة [طاعته] الله، والمهاجر من هجر الذنوب والخطايا**».(١) وفي رواية صحيحة:

١٠٢١ ـ «**والمهاجر من هجر السوء**».(٢) وصحَّ أن رجلاً قال: [١٨١/ب/ج] يا رسول الله! ما الإسلام؟ قال:

١٠٢٢ ـ «**أن تُسلِمَ قلبك لله، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك**».(٣) وصحَّ:

١٠٢٣ ـ «**لقد رأيتُ رجلاً في الجنة يتقلب في شجرةٍ** [١٥٣/ب/أ] **قطعها عن ظهر الطريق، كانت تؤذي المسلمين**».(٤) وصحَّ: أن أبا برزة قال: يا نبي الله! علمني شيئاً أنتفع به. قال:

١٠٢٤ ـ «**اعزل الأذى عن طريق المسلمين**».(٥) وجاء ـ بسند ضعيف ـ: [١٧٨/ب/د].

١٠٢٥ ـ «**لا يحل لمسلم أن ينظر إلى أخيه بنظر يؤذيه**».(٦) ومنها:

=عن أبي موسى الأشعري.

(١) الحديث رقم (١٠٢٠): (صحيح) رواه أحمد (٢٤٠٠٤ و٢٤٠١٣) ـ وغيره ـ عن فضالة بن عبيد، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٥٤٩) وغيرها.

(٢) الحديث رقم (١٠٢١): (صحيح) رواه أحمد (٦٩٢٥ و٧٠١٧) ـ وغيره ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وصححه المعلق على «المسند»، وفي الباب عن أنس.

شيخنا في «الصحيحة» (٥٤٩) وغيرها.

(٣) الحديث رقم (١٠٢٢): (ضعيف) رواه أحمد (١٧٠٦٨) ـ وغيره ـ عن عمرو بن عبسة، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (٦٨٦).

(٤) الحديث رقم (١٠٢٣): رواه مسلم (١٩١٤) عن أبي هريرة. نحوه.

(٥) الحديث رقم (١٠٢٤): رواه مسلم (٢٦١٨) عن أبي برزة.

(٦) الحديث رقم (١٠٢٥): (ضعيف) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٩٥) وقال العراقي في «المغني» (٢/ ١٤٧/ ٤): «رواه ابن المبارك في «الزهد» من رواية حمزة بن عبيد (مرسلاً) بسند ضعيف وفي «البر والصلة» ـ له ـ من زيادات الحسين المروزي؛ حمزة بن عبد الله ابن أبي سمي ـ وهو الصواب ـ».ا.هـ وضعفه العجلوني في «الكشف» (٣٠٩٧).

٣ ـ أن يتواضع لكل مسلم؛ فقد صح قوله ﷺ:

١٠٢٦ ـ «**إن الله أوحى إليَّ: أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ**».[1] وقال الله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان:١٨]. فينبغي لمن افتخر عليه أحد، وتكبر عليه [١/٨٣/هـ] أحد أن يحتمله [يتحمله]، فقد قال ـ تعالى ـ لنبيه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩] وصحَّ حديث:

١٠٢٧ ـ «كان ﷺ لا يأنف، ولا يستنكف أن يمشيَ مع الأرملة والمسكين، فيقضيَ حاجتها وحاجته».[2] ومنها:

٤ ـ أن لا يُبلِّغَ أحداً عن أحدٍ سوءاً، ولا يستمع إلى من يبلغ ذلك، فقد صح حديث:

١٠٢٨ ـ «**لا يدخل الجنة نمام**».[3] وقال الخليل:

«من نمَّ لك نمَّ عليك، ومن أخبرك بخبر غيرك، أخبر غيرك بخبرك».[4]

ومنها:

٥ ـ أن لا يقصد ـ من غير سبب شرعي ـ هجر مسلم فوق ثلاثة أيام؛ للحديث الصحيح:

١٠٢٩ ـ «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، يلتقيان؛ فيُعرضُ هذا، ويُعرضُ هذا، وخيرهما [هو] الذي يبدأ بالسلام**».[5] وصحَّ حديث:

---

(١) الحديث رقم (١٠٢٦): رواه مسلم (٢٨٦٥) عن عياض بن حمار المجاشعي.

(٢) الحديث رقم (١٠٢٧): (صحيح) رواه النسائي (١٤١٤) عبد الله بن أبي أوفى، وصححه شيخنا فيه.

(٣) الحديث رقم (١٠٢٨): رواه مسلم (١٠٥) عن حذيفة.

(٤) «الإحياء» (٢/ ١٩٥) عن الخليل بن أحمد الفراهيدي.

(٥) الحديث رقم (١٠٢٩): (متواتر تواتراً لفظياً) رواه البخاري (٥٧١٨ و٥٧٢٦)، ومسلم (٢٥٥٨) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أنس بن مالك.

١٠٣٠ـ **«من أقال مسلماً عثرته، أقال الله عثراته [عثرته] يوم القيامة».**[١]

وقال عكرمة: [١٨٩/ب/ب] قال الله ـ تعالى ـ ليوسف ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ:

«بعفوك عن إخوتك، رفعت ذكرك في الذاكرين».[٢] وصحَّ عن عائشة رضي الله ـ تعالى ـ عنه أنها قالت: [١٨٢/١/ج].

١٠٣١ ـ«ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط، إلا أن تُنتهكَ حرماتُ الله، فينتقم لله».[٣] [١٧٩/١/د] وصحَّ حديث:

١٠٣٢ ـ **«ما نقص مال من صدقة، وما زاد الله رجلاً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله».**[٤] ومنها:

٦ ـ أن يُحسن إلى كل مسلم [كان] ما استطاع [١٥٤/١/أ] لما في القرآن الكريم من عظيم ثواب المحسنين. وجاء ـ بسند ضعيف ـ:

١٠٣٣ ـ **«اصنع المعروف إلى من هو أهله، وإلى من [هو] ليس بأهله، فإن أصبت**

=وفي الباب عن جماعة من الصحابة عند البخاري (٥٧٢٥ و٥٧٢٧ و٥٨٨٣)، ومسلم (٢٥٦٠ و٢٥٦١) منهم: أبو أيوب الأنصاري، وابن عمر، وابن الزبير، والمسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وعائشة.

وعند غيرهما: عن أبي هريرة، وابن مسعود، وسعد ابن أبي وقاص، وأبي بن كعب، وابن عباس. وهذا حد يصل به إلى التواتر اللفظي.

(١) الحديث رقم (١٠٣٠): (صحيح) رواه الحاكم (٢٢٩١) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ وابن حبان (٥٠٢٩) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢٦١٤)، و«الإرواء» (١٣٣٤).

(٢) «البداية والنهاية» (٩/ ٢٤٨).

(٣) الحديث رقم (١٠٣١): رواه البخاري (٣٣٦٧ و٦٤٠٤ و٦٤٦١)، ومسلم (٢٣٢٨) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن عائشة.

(٤) الحديث رقم (١٠٣٢): رواه مسلم (٢٥٨٨)، والترمذي (٢٠٢٩) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة.

أهله فهو أهله، وإن لم تُصب أهله، فأنت أهله».[1] ومثله [ومنه] حديث:

١٠٣٤ ـ«**رأس العقل بعد الإيمان التودد إلى الناس، واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر**».[2] وجاء ـ بسند حسنٍ ـ عن أبي هريرة ﷺ:

١٠٣٥ ـ«كان رسول الله ﷺ لا يأخذ أحدٌ بيده، فينزع يدَه حتى يكون هو الذي يرسله، ولم تكن [يكن] ركبته تُرى خارجةً عن ركبة جليسه، ولم يُكلمهُ أحدٌ بكلمةٍ إلا أقبل عليه بوجهه، ثم لم ينصرف عنه حتى يفرغ من كلامه».[3] ومنها:

٧ ـ أن يستأذن إذا جاء إلى بيت أحدهم ثلاثاً، فإن أُذِنَ له، وإلا انصرف. فقد صح:

١٠٣٦ـ«**الاستئذان ثلاثٌ، فإن أُذِنَ لك، وإلا فارجع**».[4] وجاء بسند ضعيف:

١٠٣٧ ـ«**الاستئذانُ ثلاثٌ: فالأولى: يستنصتون، والثانية: يستصلحون، والثالثة: يأذنون أو يردون**».[5] [١٩٠/أ/ب] ومنها:

٨ ـ أن لا يُخالقَ [١٨٢/ب/ج] الجميعَ إلا بالخلق الحسن [بخلق حسنٍ]، ويعامله بما يليق به، وإلا فمعاملة الجاهل بالعلم، والغبي بالبيان، أذىً وتأذٍّ.[6]

---

(١) الحديث رقم (١٠٣٣): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٢٠٠).

(٢) الحديث رقم (١٠٣٤): (موضوع) وسبق تخريجه برقم (٨٤٠).

(٣) الحديث رقم (١٠٣٥): (حسن) رواه الطبراني في «الأوسط» (٨٦٨٦)، عن أبي هريرة، وحسنه العراقي في «المغني» (٢/ ١٥٠/ ٤)، والهيثمي في «المجمع» (١٤١٩٢).

ورُوِيَ نحوه عن أنس، وضعفه شيخنا في «سنن ابن ماجة» (٣٧١٦).

(٤) الحديث رقم (١٠٣٦): رواه البخاري (٥٨٩١)، ومسلم (٢١٥٣ و٢١٥٤) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي موسى الأشعري، وأبي سعيد الخدري، وأبي بن كعب، وفيه قصة.

(٥) الحديث رقم (١٠٣٧): (ضعيف جداً) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٩٦) وضعفه العراقي في «المغني » (٢/ ١٥٠/ ٥) وقال: «أخرجه الدارقطني في «الأفراد» بسند ضعيف». عن أبي هريرة، وضعفه الحافظ في «اللسان» (٤/ ٣٢٠/ ٩٠٥)، وشيخنا في «الضعيفة» (٢٤٦٨).

(٦) وقد سبق نحو هذا في «آداب الصحبة» برقم (٥١).

ومنها: [١٧٩/ب/د]:

٩ ـ أن توقر [يوقر] المشايخ وترحم [ويرحم] الصبيان دائماً. روى أبو داود، والطبراني:

١٠٣٨ ـ «**ليس منّا من لم يوقِّر كبيرنا، ويرحم صغيرنا**».[١] وروى البزار:

١٠٣٩ ـ«كان ﷺ من ألطف الناس مع الصبي».[٢] وصحَّ: أنه ﷺ كان يقول لصبي حبس نغيراً: طائراً كالعصفور:

١٠٤١ ـ«**يا أبا عمير! ما فعل النغير؟**».[٣] وفي حديث ـ سنده حسن ـ:

١٠٤٢ ـ«**من إجلال الله، إكرام ذي الشيبة المسلم**».[٤] ومنها:

١٠ـ توقير المشايخ؛ بأن لا يتكلم بين أيديهم إلا بإذنهم. وقد صح: أنه ﷺ قدم عليه وفد جهينة، فقام إليه غلام يتكلم [ليتكلم]، فقال ﷺ:

١٠٤٣ـ «**مه** ـ أي اسكت ـ [١٥٤/ب/أ] **فأين الكبير؟**».[٥] وروى الترمذي ـ وقال: «غريب» ـ:

---

(١) الحديث رقم (١٠٣٨): (صحيح) رواه الترمذي (١٩١٩) ـ وغيره ـ عن أنس بن مالك، وصححه شيخنا فيه.

(٢) الحديث رقم (١٠٣٩): لم أقف عليه بهذا اللفظ، وذكر الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٤٤ و١٩٦) حديثاً

١٠٤٠ ـ (ضعيفاً) «كان ﷺ من أفكه الناس مع صبي». رواه الطبراني في «الصغير» (٨٧٠)، و«الأوسط» (٦/ ٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في «المداراة» (٦٠)، والدقاق في «الرؤية» (٩٠٢)، وتمام في «الفوائد» (١٠٥٢) ـ جميعهم ـ عن أنس، وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ٤٨/ ٢ و٢/ ١٥٢/ ١١)، وشيخنا في «ضعيف الجامع» (٤٤٨).

(٣) الحديث رقم (١٠٤١): رواه البخاري (٥٧٧٨ و٥٨٥٠)، ومسلم (٢١٥٠) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أنس بن مالك.

(٤) الحديث رقم (١٠٤٢): (حسن) رواه أبو داود (٤٨٤٣) ـ وغيره ـ عن أبي موسى الأشعري، وحسنه شيخنا فيه.

(٥) الحديث رقم (١٠٤٣): (ضعيف) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٩٦) وضعفه=

١٠٤٤ـ «**ما أكرم شابٌّ شيخاً لسنِّه [لشيبته]، إلا قيَّض الله له في سنِّه من يُكرمه**».(١) قيل: فيه إشارةٌ إلى أنه لا يُوفقُ لتوقير [٨٣/ب/هـ] المشايخ وإكرامهم وإجلالهم إلا من قضى [قُضيَ] له بالعمر.(٢) وجاء ـ بسند ضعيف ـ:

١٠٤٥ـ «**لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً، وتفيض اللئام فيضاً**، ـ أي يكثرون ـ **وتَغيضُ الكرام غيضاً** ـ أي يقلون ـ **ويجترئ الصغير على الكبير، واللئيم على الكريم**».(٣) وصحَّ عن عبد الله بن جعفر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما:

١٠٤٦ـ «كان ﷺ إذا قدم من سفر يُتلقى [تُلقيَ] بنا، قال: [١٨٣/أ/ج] فتُلُقِيَ بي وبالحسن ـ أو بالحسين ـ فحمل [فجعل] أحدنا بين يديه، والآخر [١٩٠/ب/ب] خلفه».(٤) وفي رواية:

١٠٤٧ـ «تُلقيَ بصبيان أهل بيته [المدينة]، وأنه قدم من سفر، فسُيقَ بي إليه، فحملني بين يديه، [١٨٠/أ/د] ثم جيء [له] بأحدي ابني فاطمة، فأردفه خلفه».(٥) وصحَّ: أنه قال لابن الزبير ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم:

١٠٤٨ـ «أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا، وأنت، وابنُ العباس؟ قال:

=العراقي في «المغني» (٢/ ١٥١/ ٨)، والعجلوني في «الكشف» (١٩١١) وعزاه كل منهما إلى الحاكم ـ وصححه ـ عن جابر.

(١) الحديث رقم (١٠٤٤): (ضعيف) رواه الترمذي (٢٠٢٢) ـ وغيره ـ عن أنس بن مالك، وضعف شيخنا فيه.

(٢) في (د): «بطول العمر». وفي (هـ): «بطول عمره».

(٣) الحديث رقم (١٠٤٥): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٢٨/ ١٠٥٥٦)، و«الأوسط» (٤٨٦١) عن ابن مسعود

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٦٤٢٧) عن أم الضراب.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٥٨) عن حذيفة بن اليمان.

ورواه الشهاب (٩٤٩) عن عائشة، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (١١٧١).

(٤) الأثر رقم (١٠٤٦): رواه مسلم (٢٤٢٨) ـ وغيره ـ عن عبد الله بن جعفر.

(٥) الأثر رقم (١٠٤٧): المصدر السابق.

نعم. قال: فحملنا وتركك. قال: الله أعلم».[١] وصحَّ:

١٠٤٩ـ «أنه ﷺ كان يؤتى بالصبيان، فيبرك عليهم، ويحنكهم، فأُتي بصبي فبال عليه، فدعا بماءٍ، فأتبعه بوله، ولم يغسله».[٢] وفي رواية لأحمد:

١٠٥٠ـ «فيدعو لهم».[٣] وروى الدارقطني:

١٠٥١ـ «بال ابن الزبير على ثوب النبي ﷺ، فأخذته [أمه] أخذاً عنيفاً».[٤] الحديث. وروى أحمد، وابن منيع[٥]: «بينا رسول الله ﷺ مستلقٍ على ظهره يلاعبُ صبياً، إذ بال، فقامت أمه لتضربه وتأخذه، فقال:

١٠٥٢ـ **«دعيه! ائتوني بكوز من ماء»**. الحديث».[٦] ومنها:

١١ ـ أن يكون مع كافة الخلق مستبشر الوجه رقيقاً [رفيقاً]. وروى

---

(١) الأثر رقم (١٠٤٨): روا ه البخاري (٢٩١٦)، ومسلم (٢٤٢٧) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن عبد الله بن جعفر، وليس فيهما قول ابن الزبير: «الله اعلم»، وفي «البخاري» أن السائل ابن الزبير، وليس ابن جعفر.

(٢) الحديث رقم (١٠٤٩): رواه مسلم (٢٨٦) ـ وغيره ـ عن عائشة.

(٣) الحديث رقم (١٠٥٠): روا ه البخاري (٥٩٩٤)، ومسلم (٢٨٦) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن عائشة.

(٤) الحديث رقم (١٠٥١): (ضعيف) رواه الدارقطني (١/ ١٢٩/ ١) عن عائشة، وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٥٢/ ٢)، والعسقلاني في «التلخيص» (١/ ٣٩).

(٥) كذا في (أ)، و(ب)، و(ج)، والمطبوع (ب) وهو خطأ، والصحيح: أحمد بن منيع. كما في (د، هـ)، والمطبوع (ب).

(٦) الحديث رقم (١٠٥٢): (ضعيف) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٩٧)، وصححه العراقي في «المغني» (٢/ ١٥٢/ ٢).

قلت: ولا أدري على أي وجه صححه؟! فإسناده مضطرب! كما في «الكنز» (٢٧٢٨٢) ففيه: «..عن أبي مجلز، عن فتى من آل علي ـ إما ابن الحسن بن علي وإما ابن الحسين بن علي قال ـ: حدثتنا امرأة من أهلنا قالت ..». وذكرته.

وهذا إسناد مضطرب عن مجهول، ولا يثبت به رواية إلا عند الرافضة، لا سيما وأنني لم أقف عليه في غير هذه المواضع التي ذكرت.

الترمذي ـ وقال: «حديث حسنٌ غريبٌ» ـ

١٠٥٣ ـ «**تدرون على من حرمت النار؟** قالوا: الله ورسوله [١٥٥/أ/أ] أعلم. قال: **على الهيِّن السهل القريب**».[1] وجاء ـ بسندٍ ضعيفٍ ـ:

١٠٥٤ ـ «**إن الله يحب السهل الطلق**».[2] وروى جماعةٌ حديث:

١٠٥٥ـ «**إن من موجبات المغفرة، بذل السلام،** [١٨٣/ب/ج] **وحُسنُ الكلام**».[3] وصحَّ حديث:

١٠٥٦ ـ «**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا، فبكلمة طيبة**».[4] وروى الترمذي ـ وقال: غريب ـ:

---

(١) الحديث رقم (١٠٥٣): (صحيح لغيره) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٥٢/ ٨٣٢) و«الأوسط» (٨٤٥٢)، والبيهقي في «الشعب» (٨١٢٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٠٩) ، والبيهقي في «الشعب» (٨١٢٥)ـ جميعهم ـ عن معيقيب. وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (١٧٤٧).

ورواه الطبراني في الأوسط (٨٢٥٦) عن أنس، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (١٧٤٦).

(٢) الحديث رقم (١٠٥٤): (ضعيف جداً) رواه الشهاب (١٠٨٣ و١٠٨٤)، والديلمي (٥٧٤)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٢٢)، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (١٣٣)، والبيهقي في «الشعب» (٨٠٥٦) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة.

ورواه البيهقي في «الشعب» (٨٠٥٥) عن مورق العجلي ـ مرسلاً ـ.

وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٥٣/ ٤)، و(ضعفه جداً) شيخنا في «الضعيفة» (٣١٢٤)، و«ضعيف الجامع» (١٧٠٠).

(٣) الحديث رقم (١٠٥٥): (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٨٠/ ٤٦٩)، والشهاب (١١٤٠) ــ كلاهما ـ عن هانئ بن يزيد، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٦٩٩)، و«صحيح الجامع» (٢٢٣٢)، و«الصحيحة» (١٠٣٥).

(٤) الحديث رقم (١٠٥٦): رواه البخاري (١٣٤٧ و١٣٥١ و٣٤٠٠ و٥٦٧٧ و٦١٧٤ و٦١٩٥ و٧٠٧٤)، ومسلم (١٠١٦) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن عدي بن حاتم.

ورواه مسلم (١٠١٧) عن جرير بن عبد الله البجلي.

١٠٥٧ ـ «**إن في الجنة لغرفاً، يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها**. [١٩١/١/ب] فقال أعرابيٌّ: لمن هي يا رسول الله! قال: **لمن أطاب الكلام**، [١٨٠/ب/د] **وأطعم الطعام، وأفشا السلام، وصلى بالليل والناس نيام**».[1] وروى الخرائطي، والبيهقي، وأبو نعيم أنه ﷺ قال لمعاذ بن جبل:

١٠٥٨ ـ «**أُوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، ووفاء العهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، وحفظ الجادة [الجار]، ورحمة اليتيم، ولين الكلام، وبذل السلام، وخفض الجناح**».[2] وصحَّ: أن امرأةً قالت لرسول الله ﷺ: لي معك حاجة ـ ومعه ناس من أصحابه [الصحابة] ـ قال:

١٠٥٩ ـ «**اجلسي في أيِّ نواحي السكك شئت، أجلس إليك**». ففعلت، فجلس إليها حتى قضت حاجتها.[3] ومنها:

١٢ ـ أن لا يوعد [يعد] أحداً بموعد [بوعد] إلا وفّى به. ففي الحديث [حديث] ـ في سنده جهالة ـ:

١٠٦٠ ـ «**العِدةُ دينٌ**».[4] وفي رواية:

---

(١) الحديث رقم (١٠٥٧): (حسن) رواه الترمذي (١٩٨٤ و٢٥٢٧) عن علي بن أبي طالب، وحسنه شيخنا فيه. وكذا في (أ)، وفي باقي النسخ، بنص الترمذي (١٩٨٤ و٢٥٢٧). مع سقوط بعض الألفاظ منها.

(٢) الحديث رقم (١٠٥٨): (ضعيف) رواه ابن حبان في «الثقات» (٢/ ١٠٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٤٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٣٥)، وابن عساكرفي «تاريخ دمشق» (١٨/ ١٩٤ و١٩٥ و٥٨/ ٤٠٨)، وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٥٤/ ٨ و٢/ ٢٦٠/ ٤)، وشيخنا في «ضعيفالترغيب» (١٨٤١).

(٣) الحديث رقم (١٠٥٩): (صحيح) رواه أبو داود (٤٨١٨) عن أنس، وصححه شيخنا فيه.

(٤) الحديث رقم (١٠٦٠): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٥١٣ و٣٥١٤) و«الصغير» (٤١٩) عن ابن مسعود.

١٠٦١ ـ «**العِدَةُ عطية**».[1] وصحَّ:

١٠٦٢ ـ «أن من علامات المنافق أن يوعد [يعد] فيخلف، وإن صام وصلى».[2] ومنها:

١٣ ـ أن يُنصف الناس من نفسه، فلا يأتي إليهم إلا بما يُحبُّ أن يُؤتى إليه. وروى الخرائطي:

١٠٦٣ ـ «**لا يستكمل العبد الإيمان، حتى يكون فيه ثلاث خصال، الإنفاق من الإقتار، والإنصاف من نفسه، وبذل السلام**».[3] وروى الخرائطي أيضاً، ولمسلم نحوه:

١٠٦٤ ـ «**من سرَّه** [١٨٤/١/ج] **أن يُزحزحَ عن النار، فليأت ربه [فلتأته منيته] وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وأن** [٨٤/١/هـ] **محمداً رسول الله ﷺ، وليأت الناس ما [بما] يُحبُّ** [١٥٥/ب/أ] **أن يؤتى إليه**».[4] وروى الخرائطي أنه ﷺ [١٩١/ب/ب] قال:

ورواه الشهاب (٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٢٩٣) ـ كلاهما ـ عن == = علي، وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٥٤/ ٢)، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٨٥٣ و٣٨٥٤).

(١) الحديث رقم (١٠٦١): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (١٧٥٢) عن قباث بن أشيم. وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (١٥٥٤).

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٥٩)، والشهاب (٦)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال» (٢٤٩) ـ جميعهم ـ عن ابن مسعود. وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٨٢٩١).

ورواه عبد الرزاق (٢٠٠٢٦)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٤٥٣) عن الحسن مرسلاً، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٤٣٠).

(٢) الحديث رقم (١٠٦٢): (صحيح) وقد ثبت بألفاظ، ومن طرق عدة، منها:

«**ثلاث في المنافق ـ وإن صلى، وإن صام، وزعم انه مسلم ـ إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان**». رواه مسلم (٥٩)، وأحمد (٩١٤٧) ـ واللفظ له، كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة ـ وغيره ـ وصححه شيخنا في «المشكاة» (٥٥)، وغيرها.

(٣) الأثر رقم (١٠٦٣): (صحيح) رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٣٣٥ و٥٣٧) عن عمار بن ياسر موقوفاً عليه، وصححه شيخنا في «شرح الطحاوية (ص:٣٨٩) وقال: «صحيح موقوفاً، وله حكم الرفع».

(٤) الحديث رقم (١٠٦٤): رواه مسلم (١٨٤٤) عن عبد الله بن عمرو، نحوه.

١٠٦٥ ـ «**يا أبا الدرداء! أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً، وأحبَّ للناس ما تُحبُّ لنفسك** [١٨١/أ/د] **تكن مسلماً**».[١] ومنها:

١٤ ـ أن تُنزلَ الناسَ منازلهم؛ فتعاملَ كلَّ أحدٍ بما يليق بمرتبته؛ فقد جاء عن عائشة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ:

١٠٦٦ ـ «أمرنا رسول الله ﷺ أن نُنزلَ الناسَ على قدر منازلهم». ومن ثَمَّ أمرت لمسكينٍ بقرصٍ، ولراكب دابةٍ بأن يُدعى إلى الطعام! فقيل لها في ذلك فقالت: إن الله [تعالى] قد أنزلَ الناسَ منازل الإبل، لنا أن ننزلهم تلك المنازل، هذا المسكين يرضى بقرص، وقبيح بنا أن نعطيَ هذا الغني على هذه الهيئة قُرصاً».[٢] وصحَّ: أنه ﷺ دخل بعض بيوته، فدخل عليه بعضُ أصحابه حتى امتلأ المجلس، فجاء جرير بن عبد الله البجلي، فلم يجد مكاناً، فقعد على الباب، فلفَّ رسول الله ﷺ رداءه، فألقاه عليه وقال له:

١٠٦٧ ـ «**اجلس على هذا**. فأخذه جرير، فوضعه على وجهه، وجعل يُقبله ويبكي، ثم لفَّه، فرمى به إلى النبي ﷺ وقال له: ما كنت لأجلس على ثوبك، أكرمتني [١٨٤/ب/ج] أكرمك الله كما أكرمتني. فنظر النبي يميناً وشمالاً ثم قال: **إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**».[٣] ومنها:

---

(١) الحديث رقم (١٠٦٥): (حسن صحيح) وسبق تخريجه برقم (٩٧٤).

(٢) الحديث رقم (١٠٦٦): (ضعيف) رواه أبو يعلى (٤٨٢٦)، وعلقه مسلم في «المقدمة» (١/ ٤) مُمَرَّضَاً ـ كلاهما ـ مختصراً بدون القصة، ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٧٩)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٩٩٩) ـ كلاهما ـ بالقصة تاماً، وضعفه شيخنا في تحقيقه وتعليقه على «رياض الصالحين» (٣٦٠).

(٣) الحديث رقم (١٠٦٧): (صحيح) رواه ابن ماجة (٣٧١٢) ـ وحسنه شيخنا فيه ـ ورواه البيهقي (١٦٤٦٣)، والشهاب (٧٦١) ـ جميعهم ـ عن ابن عمر مختصراً بدون القصة.

ورواه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٠٤/ ٢٢٦٦) و«الأوسط» (٥٢٦١)، و«الصغير» (٧٩٣)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٩٩٧)، وفي «الكبرى» (١٦٤٦٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٠٥)، والشهاب (٧٦٢) ـ جميعهم ـ عن جرير ـ مطولاً ـ نحوه. =

١٥ ـ أن تبالغ في إكرام من له عليك حق قديم، كما فعل رسول الله ﷺ بحليمةَ مُرضعته، لما جاءته:

١٠٦٨ ـ «فبسط لها [١/١٩٢/ب] رداءه».(١) كما صحَّ. ورُويَ أنه قال لها ـ وقد جاءت إليه عقب حرب هوازن ـ قومها ـ وسبيهم، فقال لها ـ:

١٠٦٩ ـ «**اشفعي تُشفعي، واسألي تُعطَيْ**. فقالت: قَوْمِي!. فقال: **أما حقي** [١٨١/ب/د]، **وحق بني هاشم، فهو لك**. فقام الناس من كل ناحية فقالوا: وحقنا يا رسول الله. ثم وصلها بعد، وأخدمها، ووهب لها سهمانه بخيبر، فبيع من عثمان بمائة ألف درهم».(٢) ومنها: [١/أ/١٥٦]

١٦ ـ أن تسعى في الإصلاح بين المسلمين مهما وجدت إليه سبيلاً، وقد ذكرنا في هذا الكتاب لهذا باباً مستقلاً؛ لعموم نفعه، وعظيم جدواه، فعليك باستيعابه، وتأمل ما فيه، لعلك تكون ممن قام بهذه المرتبة السنية على وجهها. ومنها:

=ورواه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٢٥/ ٢٣٥٨)، و«الأوسط» (٦٢٩٠) عن جرير ـ مختصراً ـ.

ورواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٠٤/ ١١٨١١) عن ابن عباس ـ مختصراً ـ.

ورواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٠٤/ ١١٨١١) عن ابن عباس ـ مطولاً ـ نحوه.

ورواه الشهاب (٧٦٠) عن عدي بن حاتم ـ مختصراً ـ.

ورواه ابن أبي شيبة (٢٥٥٨٤ و٢٥٥٨٥) عن الشعبي ـ مرسلاً ـ.

وصححه شيخنا في «الصحيحة» (١٢٠٥)، وغيرها.

(١) الحديث رقم (١٠٦٨): (ضعيف) رواه البخاري في «الأدب» (١٢٩٥)، وأبو داود (٥١٤٤) ـ واللفظ له ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي الطفيل قال: «رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة ـ قال أبو الطفيل: وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور ـ إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي ﷺ، فبسط لها رداءه، فجلست عليه فقلت: من هي؟ فقالوا: هذه أمه التي أرضعته». وضعفه شيخنا فيهما.

(٢) الحديث رقم (١٠٦٩): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ١٩٩)، ولم يعلق عليه العراقي في «المغني» (٢/ ١٥٦/ ١) بأكثر مما علقنا عليه، وطالما أن أصل القصة ضعيف، فتفاصيلها أضعف.

١٧ ـ أن تستر عورات المسلمين كلهم، فقد صحَّ:

١٠٧٠ ـ «**من سترَ مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة**».(١) وصحَّ:

١٠٧١ ـ «**من سترَ مسلماً، ستره الله يوم القيامة**».(٢)

١٠٧٢ ـ «**لا يسترُ عبدٌ عبداً، إلا ستره الله يوم القيامة**».(٣) وروى الخرائطي، والطبراني:

١٠٧٣ ـ «**لا يرى امرؤٌ من أخيه عورةً فيسترها عليه، إلا دخل الجنة**».(٤) وصحَّ:

١٠٧٤ ـ «**لا يستر الله على عبد في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة**».(٥) وصحَّ:

١٠٧٥ ـ «**من أذنب ذنباً في الدنيا، فستره** [١٨٥/أ/ج] **الله عليه، وعفا عنه، فالله أكرم من أن يرجع في شيء قد عفا عنه [وستره]، ومن أذنب ذنباً في الدنيا، فعوقب عليه، فالله أعدل من أن يثني عقوبته على عبده [مرتين]**».(٦) وفي رواية للترمذي:

١٠٧٦ ـ «**إن الله إذا ستر على عبد [عبده] عورته في الدنيا،** [١٩٢/ب/ب] **فهو أكرم من أن يكشفه في الآخرة**».(٧) وصحَّ أنه ﷺ قال لمعاوية:

---

(١) الحديث رقم (١٠٧٠): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٩٥٦).

(٢) الحديث رقم (١٠٧١): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (٩٥٥).

(٣) الحديث رقم (١٠٧٢): رواه مسلم (٢٥٩٠) ـ وغيره ـ عن أبي هريرة.

(٤) الحديث رقم (١٠٧٣): (ضعيف) رواه عبد بن حميد (٨٨٥)، والطبراني في «الأوسط» (١٤٨٠) ـ كلاهما ـ عن أبي سعيد الخدري، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٤٠٠).

(٥) الحديث رقم (١٠٧٤): (صحيح) رواه مسلم (٢٥٩٠) ـ وغيره ـ عن أبي هريرة.

(٦) الحديث رقم (١٠٧٥): (ضعيف) رواه الحاكم (٨١٦٥) ـ واللفظ له، وما بين المعقوفتين زيادة منه ـ وابن ماجة (٢٦٠٤) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن علي بن أبي طالب، وضعفه شيخنا في «ضعيف «سنن» ابن ماجة».

(٧) الحديث رقم (١٠٧٦): (لا أصل له بهذا اللفظ) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢٠٠)، وسكت عنه العراقي في «المغني» (٢/ ١٥٩/ ٥)، وخرج الحديثين الذين قبله، ولم يذكره السبكي في «ما لا أصل له».

١٠٧٧ ـ «**إنكَ إن اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم،** [١٨٢/أ/د] **أو كدت أن تُفسدهم**».[١] ومن ثمَّ كان أحد العشرة ـ عبد الرحمن بن عوف ـ يعس مع عمر [رضي الله ـ تعالى ـ عنهما]، فرأيا سراجاً فأماه، فإذا [هو] بابٌ مغلق، وداخله [٨٤/ب/هـ] أصوات ولغط، فقال عمر: هذا بيت أمية بن ربيعة، وهم الآن شُربٌ، فما ترى؟ قلت:

١٠٧٨ ـ «أرى إن أتينا، أتينا ما نهى الله ـ تعالى ـ عنه؛ قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ [الحجرات: ١٢] فرجع عمر وتركهم».[٢] وجاء ـ بسند جيد ـ:

١٠٧٩ ـ «**يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه: لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن** [١٥٦/ب/أ] **تتبع الله عورته يفضحه، ولو في جوف بيته**».[٣] وأُتي عبد الله بن مسعود ﷺ بسكران، ثم جلده، ثم قال لمن أتى به: ما أنت منه؟ قال: عمّه. قال: ما أدبت فأحسنت الأدب، ولا سترت الخزية، إنه ينبغي للإمام إذا انتهى إليه حد أن يقيمه، إن الله عفو يحب العفو. ثم قرأ: ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ﴾ [١٩٣/ب/ب] ثم قال ـ كما صحَّ عنه ـ: إني لأذكر أول رجل قطعه النبي ﷺ أُتيَ بسارق فقطعه، فكأنما أسف وجهه، قالوا: يا رسول الله! كأنك كرهت قطعه؟! قال:

١٠٨٠ ـ «**وما يمنعني؟! لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم، إنه ينبغي للسلطان إذا انتهى إليه حدٌ أن يقيمه، إن الله عفو يحب العفو.** [١٨٣/أ/د] وقرأ: ﴿ وَلْيَعْفُوا

---

(١) الحديث رقم (١٠٧٧): (صحيح) رواه أبو داود (٤٨٨٨) ـ وغيره ـ عن معاوية، وصححه شيخنا فيه.

(٢) الأثر رقم (١٠٧٨): (صحيح الإسناد) رواه عبد الرزاق في «التفسير» (٣/ ٢٣٢) و«المصنف» (١٨٩٤٣) ـ ومن طريقه ـ الحاكم (٨١٣٦)، والطبراني في «الشاميين» (١٨٠٦)، وابن حبان في «الثقات» (٤/ ٢٦٧/ ٢٨٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٥١) ــ جميعهم ـ عن المسور بن مخرمة.

(٣) الحديث رقم (١٠٧٩): (حسن صحيح) وسبق تخريجه برقم (٤٨٩ و٤٩٠ و٤٩١).

وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ [النور: ٢٢] (١) وفي رواية للخرائطي:

١٠٨١ ـ «فكأنما معكه [سفه] [١/٨٥/هـ] في وجه رسول الله ﷺ رماداً». (٢)

ـ لشدة تغيره ـ وصحّ:

١٠٨٢ ـ «**إن الله ليدني منه المؤمن، فيضع عليه كنفه وستره من الناس فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم يا رب! حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه قد هلك قال له: يا عبدي! إني لم أسترها عليك في الدنيا، إلا وأنا أريد أن أغفرها لك اليوم. فيُعطى كتابُ حسناته، وأما الكافرون والمنافقون؛ [الكافر والمنافق] فيقول الأشهاد:** ﴿ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ١٨]». (٣)

وصحّ:

١٠٨٣ ـ «**كلُّ أُمتي تعافى [معافى] إلا المجاهرون، وإن المجاهرة أن يعمل الرجل السوء ثم يُخبر [يجهر] به**». (٤) وصحّ:

١٠٨٤ ـ «**من استمع من قوم وهم له كارهون، صُبَّ في أُذنيه الأُنُكُ يوم القيامة**».

ـ أي: وهو الرصاص المُذاب ـ. (٥) ومنها:

١٨ ـ أن يتقيَ مواضع التهم، صوناً لقلوب الناس عن سوء الظن، ولألسنتهم عن الغيبة، فإنهم إذا عصوا بسببه، ربما يكون [١/١/١٥٧] شريكاً لهم. قال

(١) الحديث رقم (١٠٨٠): (حسن) رواه أحمد (٤١٦٨) ــ وحسنه المعلق على «المسند» ومن طريقه ـ الحاكم (٨١٥٥) ـ وصححه، وسكت عليه الذهبي ـ كلاهما ـ عن ابن مسعود.

(٢) الحديث رقم (١٠٨١): (حسن بما قبله) وكذا هو في الأصول، وللخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٤١٦): «كأنما سُفِيَ في وجهه رماد».

(٣) الحديث رقم (١٠٨٢): رواه البخاري (٢٣٠٩) ـ وغيره ـ عن ابن عمر.

(٤) الحديث رقم (١٠٨٣): رواه البخاري (٥٧٢١) ـ وغيره ـ عن أبي هريرة بلفظ: «**إلا المجاهرين**» ـ بالنصب ــ نحوه.

(٥) الحديث رقم (١٠٨٤): رواه البخاري (٦٦٣٥) ـ وغيره ـ عن ابن عباس.

الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام:١٠٨]. نهى عن سب الأصنام، لكونه وصلة إلى سبِّه ـ تعالى ـ الله عن ذلك علواً كبيراً. وصحَّ أنه ﷺ قال:

١٠٨٥ ـ «**كيف ترون من يسبُّ أبويه**؟ فقالوا: وهل من أحدٍ يسب أبويه؟ فقال: **نعم. يسب أبا غيره، فيسب أبويه**».[1] وصحَّ أنه ﷺ [١٨٣/ب/د] كلم إحدى نسائه، فمرَّ به رجل فدعاه فقال:

١٠٨٧ ـ «**يا فلان! هذه زوجتي فلانه**. فقال: يا رسول الله! [١٩٤/أ/ب] ما كنت أظن فيه! فإني لم أظن بك! فقال: **إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**».[2] وفي رواية صحيحة أيضاً أنه وقع ذلك لرجلين رأياه يكلم صفية فاسرعا، فقال ﷺ:

١٠٨٨ ـ «**على رسلكما! إنها صفية**. فقالا: يا رسول الله! أو بك يُظن السوء؟! فقال: **إني خشيت أن يقذف الشيطان في قلوبكما شراً فتهلكا**».[3] وقال عمر [٨٥/ب/هـ] ﷺ:

١٠٨٩ ـ «من أقام نفسه مقام التهم، فلا يلومن من أساء به الظن».[4] ومرَّ

---

(١) الحديث رقم (١٠٨٥): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢٠١)، وقال العراقي في «المغني» (٢/ ١٦١/ ٥): «متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو، نحوه». انتهى.

قلت: والحديث المشار إليه قوله ﷺ:

١٠٨٦ ـ «**إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه**. قيل: يا رسول الله! وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: **يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه**». رواه البخاري (٥٦٢٨)، ومسلم (٩٠) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٢) الحديث رقم (١٠٨٧): رواه مسلم (٢١٧٤) ـ وغيره ـ عن أنس.

(٣) الحديث رقم (١٠٨٨): رواه البخاري (٣١٠٧)، ومسلم (٢١٧٥) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن صفية أم المؤمنين، وله طرق وألفاظ في «الصحيحين» وغيرهما وليس فيها زيادة «شراً فتهلكا»، وفي «الشفا» (٢/ ١٥٢) ـ للقاضي عياض ـ زيادة: «شيئاً فتهلكا».

(٤) الأثر رقم (١٠٨٩): (موضوع) رواه الخرائطي في «المكارم» (٤٤٥)، وذكره =

ﷺ بمن يُكلم امرأته فضربه فقال: إنها [هي] زوجتي. فقال:

١٠٩٠ ـ «هل لا [هلا] حيث لا يراك الناس؟!».[١] ومنها:

١٩ ـ أن يشفع لكل من له حاجة، عند كل من له عنده منزلة، ويسعى في قضاء حاجته بما قدر [مما يقدر] عليه، فقد صحَّ أنه ﷺ قال:

١٠٩١ ـ «**إني أُوتى وأُسألُ وأنتم عندي، فاشفعوا تُؤجروا، ويقضي الله على يدي نبيه ما شاء**».[٢] وروى [١٨٦/ ب/ ج] الخرائطي، والطبراني:

١٠٩٢ ـ «**ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان. قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: الشفاعةُ تحقنُ بها الدم، وتجرُّ المنفعةَ إلى آخر، وتدفعُ بها المكروه عن آخر**».[٣] وصحَّ: أن زوج بريرة كان عبداً يقال له: مغيث، فلما أعتقتها عائشة، خيَّرها النبي ﷺ في [١٥٧/ ب/ أ] نفسها، ففسخت نكاحه، فصار [فكان] يتبعها في أزقة المدينة يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي ﷺ للعباس:

١٠٩٣ ـ «**ألا تعجب من حُبِّ مغيث لبريرة،** [١٨٣/ ب/ د] **وشدة بغض بريرة لمغيث؟!** [١٩٤/أ/ب] **ولأتشفع إليها بالنبي ﷺ ليردها**. فسألها النبي ﷺ في ذلك فقال [فقالت:] يا رسول الله! آمر؟ ـ أي لا أخالف ـ أو شافع؟ ـ أي فأتخير. فقال: **بل**

=الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢٠٢) وذكره الشوكاني في «الفوائد» (١٣٩)، والعجلوني في «الكشف» (٨٨ و٢٥٠١)، والصديقي في «التذكرة» (١٦٤٣).

(١) الأثر رقم (١٠٩٠): (؟) رواه الخرائطي في «المكارم» (٤٤٧)، وإليه عزاه الهندي في «الكنز» (١٣٦٢١)، وذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢٠٢).

(٢) الحديث رقم (١٠٩١): (صحيح) رواه الشهاب (٦٢٠) ـ واللفظ له ـ عن أبي موسى الأشعري، بلفظ: «**لسان**» بدل: «**يدي**»، وأصله في «البخاري» (١٣٦٥) ـ وغيره ـ عنه وعن غيره، وله طرق وألفاظ.

(٣) الحديث رقم (١٠٩٢): (ضعيف جداً) رواه الطبراني في «الكبير» (٧/ ٢٣٠/ ٦٩٦٢)، والبيهقي في «الشعب» (٧٦٨٢)، والشهاب (١٢٧٩)، والخرائطي في «المكارم» (٦٣١) ـ جميعهم ـ عن سمرة بن جندب، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (١٤٤٢)، و«ضعيف الجامع» (١٠١٣).

شافع. فقالت: إذاً لا أريده».[1] ومنها:

٢٠ ـ أن يبدأ كل مسلم بالسلام مع المصافحة قبل الكلام. لحديث الطبراني، وأبي نعيم:

١٠٩٤ ـ «**من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه**».[2] جاء ـ بسند حسن ـ أن رجلاً دخل على النبي ﷺ: [فما سلم] ولا استأذن. فقال ﷺ:

١٠٩٥ ـ«**ارجع فقل: السلام[عليكم]، أأدخل؟**»[3] وفي حديث في ـ سنده ضعف ـ:

١٠٩٦ ـ «**إذا دخلتم بيوتكم [بيوتاً]، فسلموا على أهلها، فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيته**».[4] وفي حديث [ضعيف]:

١٠٩٧ ـ «**يا أنس! أسبغ الوضوء، يزد في عمرك، وسلم على من لقيته من أمتي، تكثر حسناتك، وإذا دخلت بيتك، فسلم على أهل بيتك، يكثر خير بيتك**».[5] وقد روى

---

(١) الحديث رقم (١٠٩٣): رواه البخاري (٤٩٧٩) عن ابن عباس، نحوه، واختلفت ألفاظ النسخ، كثيراً.

(٢) الحديث رقم (١٠٩٤): (حسن) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٩٩) عن ابن عمر، وحسنه شيخنا في «صحيح الجامع» (٦١٢٢).

(٣) الحديث رقم (١٠٩٥): كذا في الأصول المخطوطة والمطبوعة جميعها، ولا أظن الحديث بهذا اللفظ وقد سقط منه [..فما سَلَّمَ..] ـ الذي بين المعقوفتين بأعلاه ـ وأقرب الأحاديث إليه لفظاً ومعنىً: عن كلدة بن حنبل، أن صفوان بن أمية بعثه بلبن، وَلِبَأ ـ وهو اللبن الذي بعد الولادة مباشرة ـ، وضغابيس ـ وهي صِغار القِثَّاء ـ إلى النبي ﷺ والنبي ﷺ بأعلى الوادي قال: فدخلت عليه، ولم أُسَلِّمْ، ولم أستأذنْ فقال النبي: ﷺ: «**ارجع فقل السلام عليكم أأدخل؟**». وذلك بعد ما أسلم صفوان. رواه البخاري في «الأدب» (١٠٨١)، والترمذي (٢٧١٠) ـ وغيرهما ـ عنه، وصححه شيخنا فيهما.

(٤) الحديث رقم (١٠٩٦): (ضعيف) رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٧٩٦) عن جابر بن عبد الله، وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٦٣/ ٨).

(٥) الحديث رقم (١٠٩٧): (موضوع) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢٨٠٨ و٥٤٥٣)

أبو داود، والترمذي [١٨٧/أ/ج] أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: سلام عليكم. فقال ﷺ:

١٠٩٨ ـ «**عشر حسنات**. فجاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله. فقال: **عشرون**. فجاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فقال: **ثلاثون**».[(١)] وصح:

١٠٩٩ ـ «أنه ﷺ كان إذا مرَّ على الصبيان سلم عليهم».[(٢)] وجاء بسند حسن:

١١٠٠ ـ «**إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم، فإن بدا له أن يجلس، فليجلس، ثم إذا قام، فليسلم، فليست الأولى بأحق** [١٨٤/أ/د] **من الآخرة**».[(٣)] وفي حديث سنده ضعيف:

١١٠١ ـ «**إذا التقى المسلمان، فسلم كل واحد منهما على صاحبه،** [١٩٤/ب/ب] **وتصافحا، نزلت بينهما مائة رحمة، للبادي تسعون، وللمصافح عشرة**».[(٤)] وفي [١٥٨/أ/أ] رواية:

=وأبو يعلى (٤١٨٣)، والبيهقي في «الشعب» (٨٧٦١ و٨٧٦٤)، والشهاب (٦٤٩) ـ جميعهم، وغيرهم ـ عن أنس بن مالك، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (١٠٩٣).

(١) الحديث رقم (١٠٩٨): (صحيح) رواه أبو داود (٥١٩٥)، والترمذي (٢٦٨٩) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن عمران بن حصين، وصححه شيخنا فيهما.

(٢) الحديث رقم (١٠٩٩): رواه البخاري (٥٨٩٣) ومسلم (٢١٦٨) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أنس بن مالك، ولفظهما متقارب في فعل أنس، ورفعه للنبي ﷺ.

(٣) الحديث رقم (١١٠٠): (حسن صحيح) رواه أبو داود (٥٢٠٨)، والترمذي (٢٧٠٦) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة، وحكم بحسنه وصححه شيخنا فيهما.

(٤) الحديث رقم (١١٠١): (ضعيف جداً) رواه البزار (٣٠٨)، والبيهقي في «الشعب» (٨٩٦١)، والخرائطي في «المكارم» (٨٠٢) ـ جميعهم ـ عن عمر بن الخطاب، وضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٢٧٦٧)، والعراقي في «المغني» (٢/ ١٦٦/ ٣)، وشيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٩٨)، و«الضعيفة» (٢٣٨٥)، و«ضعيف الترغيب» (١٦٢٧).

١١٠٢ ـ «**قسمت بينهما**».[١] وقيل:

١١٠٣ ـ «**مائة مغفرة، تسعة وتسعون لأحسنهما بشراً**».[٢] وفي حديث ضعيف:

١١٠٥ ـ «**تمام تحياتكم بينكم المصافحة**».[٣] و[في] رواية:

١١٠٦ ـ «**قبلة المسلم أخاه المصافحة**».[٤] قال ابن عدي: غير محفوظ [محفوظة]. ومنها:

٢١ ـ تقبيل يد المعظم في الدين، تبركاً وتوقيراً. فقد صح أن أعرابياً قال:

١١٠٧ ـ «يا رسول الله! ائذن لي أن أُقبلَ رأسك ورجليك. [٨٥/ ب/ هـ] فأذن له، ففعل».[٥] وجاء بسند ضعيف:

١١٠٨ ـ «عن [أن] كعب بن مالك لما نزلت توبته، جاء إلى النبي ﷺ فقبل

---

(١) الحديث رقم (١١٠٢): (ضعيف) مقتضى الحديث أن المائة رحمة قسمت بينهما ولم أقف على حديث بهذا المعنى، وذكره الغزالي في «الإحياء (٢/ ٢٠٤) وقال العراقي في «المغني» (٢/ ١٦٦/ ٢): «أخرجه الخرائطي بسند ضعيف».

(٢) الحديث رقم (١١٠٣): (منكر) رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٦٧٢) عن أبي هريرة بلفظ:

١١٠٤ ـ «**إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا وتساءلا أنزل الله بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون لأبشهما وأطلقهما وأبرهما وأحسنهما مسالة لأخيه**». وضعفه العراقي في «المغني (٢/ ١٦٦/ ٢)، وحكم بنكارته شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٦٢٦).

(٣) الحديث رقم (١١٠٥): (ضعيف) رواه الترمذي (٢٧٣١) ـ وغيره ـ عن أبي أمامة، وضعفه شيخنا فيه.

(٤) الحديث رقم (١١٠٦): (ضعيف جداً) رواه ابن عدي في «الكامل (٥/ ١٤١)، والخرائطي (٨٠٥) ـ كلاهما ـ عن أنس، وضعفه العراقي في «المغني (٢/ ١٦٧/ ٥)، وشيخنا في «ضعيف الجامع» (٤٠٧٢)، و«الضعيفة» (٤٠٥٠).

(٥) الحديث رقم (١١٠٧): (ضعيف) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٦٦)، وابن المقري في «تقبيل اليد» (٥) ـ كلاهما ـ مطولاً ـ ورواه الدارمي (١٤٦٤) ـ مختصراً ـ جميعهم ـ عن بريدة.

يده».[1] وجاء عن البراء مرفوعاً ـ بضعف ـ وموقوفاً ـ بصحة ـ:

١١٠٩ ـ «**إذا مرَّ الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه، كان له عليهم فضل درجة، لأنه ذكّرَهم السلام، وإن لم يردوا عليه، ردَّ عليه ملأٌ خير منهم وأطيب**».[2] وانحناء الظهر مكروه. [١٨٧/ب/ج] للحديث الحسن:

١١١٠ ـ «يا رسول الله! أينحني بعضنا لبعض؟ قال: **لا**. قلنا: فيقبل بعضنا بعضاً؟ قال: **لا**. قلنا: فيصافحه؟ قال: **نعم**».[3] وورد التقبيل والالتزام لمسافر قدم. ففي حديث ـ قال الترمذي: «حسن غريب» ـ:

١١١ ـ «أن زيد بن حارثة قدم من سفر، فاعتنقه ﷺ وقبله».[4] وروى أبو داود [١٨٤/ب/د] عن أبي ذر:

١١١٢ـ «ما لقيته ﷺ إلا صافحني، وطلبني يوماً، فلم أكن في البيت، فلما أُخبرتُ جئتُ وهو على سرير فالتزمني، فكانت أجود وأجود».[5]

---

(١) الحديث رقم (١١٠٨): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٩٥/ ١٨٦) عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٢٧٩٧).

(٢) الحديث رقم (١١٠٩): (موقوف صحيح الإسناد) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٧٥٦) والبخاري في «الأدب» (١٠٣٩)، والبيهقي في «الشعب» (٨٧٨٢)، والخرائطي في «المكارم» (٨١٢) ـ جميعهم ـ عن ابن مسعود، وصححه شيخنا في «صحيح الأدب المفرد»، وغيره.

(٣) الحديث رقم (١١١٠): (حسن) رواه الترمذي (٢٧٢٨)، وابن ماجة (٣٧٠٢) كلاهما، وغيرهما ـ عن أنس، وحسنه شيخنا فيهما.

(٤) الحديث رقم (١١١١): (ضعيف) رواه الترمذي (٢٧٣٢) ـ وضعفه شيخنا فيه، وفي العديد من كتبه ـ ورواه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٦٤٠٢) ـ كلاهما ـ عن عائشة.

ورجح الطحاوي (٤/ ٢٨١) إباحة المعانقة على النهي عنها فقال ـ بعد أن ساق هذا الأثر وغيره ـ: «فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قد كانوا يتعانقون، فدل ذلك على أن ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ من إباحة المعانقة متأخر عما رُوِيَ عنه من النهي عن ذلك فبذلك نأخذ وهو قول أبي يوسف رحمه الله». انتهى.

(٥) الحديث رقم (١١١٢): (ضعيف) رواه أبو داود (٥٢١٤) ـ وغيره ـ عن أبي ذر=

١١١٣ـ «وأخذ ركاب العالم توقيراً له، فعله ابن عباس، وعمر، بركاب زيد بن ثابت ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم أجمعين ـ».[١] ومنها:

٢٢ـ القيام بقصد التآلف [١٩٥/أ/ب] والتواضع ـ لنحو ـ والد، أو: أخ، أو: صديق، أو: عالم، أو: شيخ، أو: شريف نسب؛ لأن سعد بن معاذ ﷺ لما أقبل، أمر النبي ﷺ [الأنصار] أن يقوموا له فقال:

١١١٤ـ «**قوموا لسيدكم**».[٢] وقيل: هو مكروه. لحديث الترمذي ـ وقال [١٥٨/ب/أ]: «حسن صحيح» ـ عن أنس:

١١١٦ـ «ما كان شخص أحب إلينا من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا، لما يعلمون من كراهته لذلك».[٣] ويجاب: بأن هذا محمول على قيام يؤدي إلى تعظيم محظور. ويؤيده حديث أبي داود، وابن ماجة:

١١١٧ـ «**إذا رأيتموني فلا تقوموا كما تصنع الأعاجم**».[٤] وفي رواية:

١١١٨ـ «**كما تقوم الأعاجم**».[٥] [١٨٨/أ/ج] فالمنهي عنه قيام كقيامهم؛ لا

=وضعفه شيخنا فيه.

(١) الأثر رقم (١١١٣): (صحيح الإسناد) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٦٠)، والطبراني في «الكبير» (٥/ ١٠٧/ ٤٧٤٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٣٢٦) ــ جميعهم ـ عن الشعبي، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٥٨٥١): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير رزين الرماني وهو ثقة». وأما أخذ عمر بركاب زيد فلم أقف عليه.

(٢) الحديث رقم (١١١٤): (لا أصل له بهذا اللفظ)، والحديث المقصود:

١١١٥ـ «**قوموا إلى سيدكم**» رواه البخاري (٢٨٧٨ و٣٨٩٥ و٥٩٠٧)، ومسلم (١٧٦٨) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي سعيد الخدري.

(٣) الأثر رقم (١١١٦): (صحيح) رواه الترمذي (٢٧٥٤) ــ وغيره ـ عن أنس، وصححه شيخنا فيه.

(٤) الحديث رقم (١١١٧): (ضعيف) رواه أحمد (٢٢٢٥٥) ــ واللفظ له ـ بلفظ: «**يفعل**» بدل «**تصنع**»، وأبو داود (٥٢٣٠) نحوه ـ كلاهما ـ عن أبي أمامة، وضعفه شيخنا في «ضعيف أبي داود».

(٥) الحديث رقم (١١١٨): (ضعيف) المصدران السابقان.

مطلقاً. ويُكره عندنا القيام رئياً [رياء] وإعظاماً، بل ربما يؤدي ذلك إلى الحُرمة، وهو محمل الحديث [الحسن]:

١١١٩ــ «**من سره أن يتمثل [تتمثل] له الرجال قياماً، فليتبوأ مقعده من النار**».[1] وما قلنا [قلناه] من أنه سنة تارة وتارة؛ لما به يجمع [تجتمع] هذه الأحاديث يتعين،[2] إذ الجمع بين الأحاديث المتعارضة متعين حيث أمكن. وصحَّ:

١١٢٠ـ «**لا يُقم الرجل أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا [تقسموا]** [١٨٥/أ/د] **وتوسعوا**».[3] وكانوا يحترزون من ذلك لهذا النهي [الشيء] ». فيتعين التأسي بهم في ذلك، فإن إقامة أحدٍ من مجلسه المباح الذي سبق إليه حرام، إلا إذا عُلِمَ رضاه. وأخرج البغوي ﷺ حديث:

١١٢١ــ «**إذا أخذ القوم مجالسهم، فإن دعا رجلٌ أخاه فأوسع ـ يعني له ـ فليجلس؛ فإنه كرامة من لله ـ عز وجل ـ فإن لم يوسع فلينظر إلى أوسع مكان يجده، فليجلس فيه**».[4] وصح: أن أم هانئ سلمت عليه ﷺ فقال:

١١٢٢ـ «**مرحباً** [١٩٥/ب/ب] **بأم هانئ**».[1] فينبغي لمن سلم عليه من يندب

---

(١) الحديث رقم (١١١٩): (صحيح) رواه أبو داود (٥٢٢٩)، والترمذي (٢٧٥٥) ـ وغيرهما ـ عن معاوية بن أبي سفيان، وصححه شيخنا فيهما، وفي غيرهما من كتبه.

(٢) في (د): «متعين»، وفي (هـ): «بتعين».

(٣) الحديث رقم (١١٢٠): رواه البخاري (٥٩١٥)، ومسلم (٢١٧٧) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن ابن عمر.

(٤) الحديث رقم (١١٢١): (صحيح الإسناد) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢٠٥)، وقال العراقي في «المغني» (٢/ ١٧٠/ ٦): «أخرجه البغوي في «معجم الصحابة» من حديث ابن شيبة، ورجاله ثقات، وابن شبيبة هذا ذكره أبو موسى المديني في «ذيله» في الصحابة، وقد رواه الطبراني في «الكبير [٧/ ٣٠٠/ ٧١٩٧] من رواية مصعب بن شيبة، عن أبيه، عن النبي ﷺ أخصر منه، وشيبة بن جبير والد منصور ليست له صحبة». انتهى.

له القيام له أن يقول له ذلك، والله تعالى أعلم. ومنها:

٢٣ـ أن يذب عن عرض المسلم، وماله، ونفسه، بما أمكنه. فقد حسَّنَ الترمذي حديث:

١١٢٣ـ «**من رد عن عرض أخيه**، [٨٦/أ/هـ] **كان له حجاباً من النار**».[٢] وروى أحمد، والطبراني:

١١٢٤ـ «**ما من امرئ مسلم لم يرد عن عرض أخيه، إلا كان [له] حقاً على الله أن لا يرد عنه نار جهنم يوم القيامة**».[٣] وروى [١٥٩/أ/أ] ابن أبي الدنيا ـ بسند ضعيف ـ:

١١٢٥ـ «**من ذكر [عنده] أخاه المسلم** [١٨٨/ب/ج] **وهو يستطيع [يستطمع] نصره فلم ينصره، أذله الله ـ عز وجل ـ بها في النار**».[٤] وَرُوِيَ أيضاً:

١١٢٦ـ «**ما من امرئ ينصر مسلماً في موضع يُنتهكُ فيه عِرضه، وتُستحلُّ حرمته إلا نصره الله [تعالى] في موطن [مواطن] يحب فيه [فيها] نُصرته، وما من امرئ مسلم خذل مسلماً في موطن يُنتهكُ فيه حرمته، إلا خذله الله ـ تعالى ـ في موطن يحب فيه نصرته**».[١]

ومنها:

---

(١) الحديث رقم (١١٢٢): رواه البخاري (٣٥٠ و٣٠٠٠ و٥٨٠٦)، ومسلم (٣٣٦) =ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أم هانئ.

(٢) الحديث رقم (١١٢٣): (صحيح) رواه الترمذي (١٩٣١) ـ وغيره ـ عن أبي الدرداء، وصححه شيخنا فيه.

(٣) الحديث رقم (١١٢٤): هكذا هو في كل الأصول ـ المخطوطة، والمطبوعة (أ) (ص:٢٢٩)، والمطبوعة (ب) (ص:٢٦٧) ـ بنفي الرد عن العرض، وبنفي رد النار عن الوجه يوم القيامة، ولم أقف على هذا النفي في كتب الحديث التي بين يدي، وإنما هو إثبات الرد فحسب وفْقِ الحديث السابق، وحتى المطبوعتان عزتاه إلى مواضع الإثبات لا النفي.

(٤) الحديث رقم (١١٢٥): (ضعيف جداً) رواه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٤٣)، و«الغيبة» (١٠٨)، وهناد في «الزهد» (١١٨١) ـ كلاهما ـ عن أنس، بألفاظ قريبة من اللفظ الذي ساقه المصنف، وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٧٢/ ٣)، وشيخنا في «ضعيف الجامع» (٥٤٥٨)، و«ضعيف الترغيب» (١٦٩٩). بنفس الألفاظ التي في الأصول، وليست عند المصنف.

٢٤ــ أن يشمته إذا عطس وسمعه إذا حمد الله ـ تعالى ـ فقد روى البخاري:

١١٢٧ـ «يقول العاطس: **الحمد لله** ـ زاد أبو داود ـ: **على كل حال**. ويقول الذي يُشمته: **يرحمك الله**. ويقول هو: **يهديكم الله، ويُصلح بالكم**».[2] وروى أبو داود، والترمذي: [١٨٥/ب/د]

١١٢٨ـ «**إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين. فإذا قال ذلك فليقل من عنده: يرحمك الله. فإذا قالوا ذلك، فليقل: يغفر الله لي ولكم**».[3] وصح: أنه ﷺ شمت عاطساً، ولم يُشمت آخر، فسأله عن ذلك فقال:

١١٢٩ـ «**إنه حمد الله، وأنت سكت**».[4] [١٩٦/أ/ب] وروى أبو داود:

١١٣٠ـ «**شمت أخاك ثلاثاً فإن زاد فهو زكام**».[5] ـ أي فادعوا له بالعافية ـ.

وصحَّ:

---

(١) الحديث رقم (١١٢٦): (ضعيف) رواه أبو داود (٤٨٨٤) ـ وغيره ـ عن جابر بن عبد الله، وأبي طلحة بن سهل الأنصاري، وضعفه شيخنا فيه، وفي غيره من كتبه، وضعفه = العراقي في «المغني» (٢/ ١٧٣/ ٥)، وقال: «أخرجه أبو داود مع تقديم وتأخير واختلف في إسناده». انتهى.

(٢) الحديث رقم (١١٢٧): رواه البخاري (٥٨٧٠)، وأبو داود (٥٠٣٣) ـ واللفظ له ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة، وصحح شيخنا رواية أبي داود بزيادتها.

(٣) الحديث رقم (١١٢٨): (موقوف صحيح الإسناد) رواه البخاري في «الأدب» (٩٣٤) ـ وغيره ـ عن ابن مسعود، وصححه شيخنا فيه، وعزو المصنف الحديث لأبي داود والترمذي غير دقيق.

(٤) الحديث رقم (١١٢٩): رواه البخاري (٥٨٧١) عن أنس بلفظ: «**إن هذا حمد الله ولم تحمد الله**».

(٥) الحديث رقم (١١٣٠): (حسن) رواه أبو داود (٥٠٣٤) ـ وغيره ـ عن أبي هريرة موقوفاً، وحسنه شيخنا فيه مرفوعاً، وموقوفاً.

١١٣١ـ «أنه ﷺ كان إذا عطس خفض [غض] صوته، واستتر بثوبه، أو يديه [يديه] ».[1] وفي رواية لأبي نعيم:

١١٣٢ـ «خمّرَ ـ أي غطى ـ وجهه وفاه».[2] وصح:

١١٣٣ـ «أن اليهود كانوا يتعاطسون عنده ﷺ رجاء أن يقول لهم: يرحمكم الله. فيقول [لهم]: «**يهديكم الله**».[3] وروى أبو داود: أن رجلاً عطس خلف النبي ﷺ [في الصلاة] فقال: «الحمد لله حمداً[١٨٩/أ/ج] كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يرضاه ربنا، وبعد ما يرضاه، والحمد لله على كل حال». فلما سلم النبي ﷺ قال:

١١٣٤ـ «**من صاحب الكلمات**؟ قال: أنا يا رسول الله! ما أردتُ بهن إلا خيراً. قال ﷺ [١٥٩/ب/أ]: **لقد رأيت اثني عشر ألف ملك يبتدرونها، أيهم يكتبها**».[4] وجاء ـ بسند ضعيف ـ:

---

(١) الحديث رقم (١١٣١): (منكر) رواه ابن الجعد (٣٢٩٧)، وابن عدي في = =«الكامل» (٧/ ٣٤) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة، وفيه نصر بن طريف الباهلي، استنكره ابن عدي، والحافظ في «اللسان» (٦/ ١٥٣).

(٢) الحديث رقم (١١٣٢): (لا أصل بهذا اللفظ) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢٠٦) والعراقي في «المغني» (٢/ ١٧٤/ ١١)، ولم يعلق عليه بشيء.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (١٨٤٩)، و«الصغير» (١٠٩)، والبيهقي (٣٣٩٤)، والحميدي (١١٥٧) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، بغير ذكر الفم.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٧٤٥٢) عن ابن عمر، بغير ذكر الفم أيضاً.

(٣) الحديث رقم (١١٣٣): (صحيح) رواه البخاري في «الأدب» (٩٤٠ و١١١٤)، والترمذي (٢٧٣٩) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي موسى الأشعري، وصححه شيخنا فيهما.

(٤) الحديث رقم (١١٣٤): (لا أصل له بهذا اللفظ)، وقد خلط المصنف أكثر من حديث تبعاً للغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢٠٧) وتبعه العراقي في «المغني» (٢/ ١٧٥/ ١) فقال: «أخرجه أبو داود من حديث عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه وإسناده جيد». انتهى.

قلت: وهذا كلام ليس بجيد، وإثباته في المخطوطات، والمطبوعات (ص:٢٣١) = =(ص:٢٦٨) (أ، وب) على التوالي، وتحقيقهما!!!! أسوأ من كلام العراقي. فقد اتفقت كل النسخ المخطوطة والمطبوعة على اللفظ وفيه: «**اثني عشر ألف ملك!**» فقط!!

١١٣٧ـ «**من عُطِسَ عنده، فَسَبَقَ إلى الحمد، لم يشتك خاصرته**».[1] وصحَّ:

١١٣٩ـ «**العطاس من الله، والتثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم، فليضع يده على فيه، فإذا قال: آه. فإن الشيطان يضحك من جوفه [ثوبه]**».[2] وفي رواية صحيحة:

١١٤٠ـ «**إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب**».[3] ومنها:

والأحاديث التي عند أبي داود ـ حسب عزو المصنف ـ تبعاً لسابقيه:

١١٣٥ـ (ضعيف) «عطس شاب من الأنصار خلف رسول الله ﷺ وهو في الصلاة فقال: الحمد لله، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حتى يرضى ربُنا، وبعد ما يرضى، من أمر الدنيا = =والآخرة. فلما انصرف رسول الله ﷺ قال: «**من القائل الكلمة؟**» قال: فسكت الشاب. ثم قال: «**من القائل الكلمة فإنه لم يقل بأساً؟**» فقال: يا رسول الله! أنا قلتها، لم أرد بها إلا خيراً قال: «**ما تناهت دون عرش الرحمن جل ذكره**». رواه أبو داود (٧٧٤) عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، وضعفه شيخنا فيه.

١١٣٦ـ (صحيح) «أن رجلا جاء إلى الصلاة ـ وقد حفزه النفس ـ فقال: «الله أكبر، الحمد لله، حمداً كثيراً، طيباً، مباركاً فيه». فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: «**أيكم المتكلم بالكلمات؟ فإنه لم يقل بأسا**» فقال الرجل: أنا يا رسول الله! جئت وقد حفزني النفس فقلتها. فقال: «**لقد رأيت اثني عشر ملكا يبتدرونها أيهم يرفعها**». رواه أبو داود (٧٦٣) عن أنس بن مالك، وصححه شيخنا فيه.

هذا جُلُّ ما في المرفوع، وأما الموقوف من كلام الصحابي، فمجموع من أكثر من هذا ولو أردنا استقصاء ألفاظه لطال بنا المقام، وفي هذا القدر كفاية.

(١) الحديث رقم (١١٣٧): (ضعيف) وضعف العراقي في «المغني» (٢/ ١٧٥/ ٢)، والعجلوني في «الكشف» (٢٤٩٦)، والصديقي في «التذكرة» (١٢٧٤) لفظ المصنف وعزوه إلى. الطبراني في «الأوسط» الذي رواه عن علي بن أبي طالب برقم (٧١٤١) وبلفظ:

١١٣٨ـ «**من بادر العاطس بالحمد، عوفي من وجع الخاصرة، ولم يشتك ضرسه أبداً**».

(٢) الحديث رقم (١١٣٩): (حسن صحيح) رواه الترمذي (٢٧٤٦) ـ وغيره ـ عن أبي هريرة، وصححه شيخنا فيه.

(٣) الحديث رقم (١١٤٠): (حسن صحيح) وهي في نفس الرواية، والمصدر السابق.

٢٥ـ أنه إذا بُليَ بفاجر، فينبغي له [١٨٦/أ/د] أن يُجامله، ويتقيه، إتباعاً له ﷺ. فقد صحَّ عن عائشة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ: استأذن رجل على رسول الله ﷺ [١٩٦/ب/ب] فقال:

١١٤١ـ «**ائذنوا له؛ فبئس أخو العشيرة**». فلما دخل ألان له القول، حتى ظننت أن له عنده منزلة، فلما خرج قلت له: لما دخل قلت الذي قلت، ثم ألنت له القول! فقال: «**يا عائشة! إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة، من تركه الناس اتقاء فُحشه**».(١) وفي حديث ضعيف:

١١٤٢ـ «**ما وقي المرء عرضه به فهو له صدقة**»(٢) وقال محمد ابن الحنفية رضي الله عنه:

١١٤٣ـ «ليس بحكيم من لا يُعاشر بالمعروف، من لا يجد من معاشرته بداً، حتى يجعل الله ـ تعالى ـ له مخرجاً [فرجاً] ».(٣) وقال أبو الدرداء:

١١٤٤ـ «إنا لنبُشَ [١٨٩/ب/ج] في وجوه [قوم] وإن قلوبنا تلعنهم [لتلعنهم]».(٤)

---

(١) الحديث رقم (١١٤١): رواه البخاري (٥٧٠٧ و٥٧٨٠)، ومسلم (٢٥٩١) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن عائشة.

(٢) الحديث رقم (١١٤٢): (ضعيف) رواه أبو يعلى (٢٠٤٠)، وابن عدي (٥/ ٣٢٢)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٧١٣)، والشهاب (٩٤) ـ جميعهم ـ عن حديث جابر. وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٧٦/ ٥)، والعجلوني في «الكشف» (٢٢٥٥).

(٣) الأثر رقم (١١٤٣): (صحيح مقطوعاً، منكر مرفوعاً) رواه البخاري في «الأدب» (٨٨٩)، والبيهقي في «الشعب» (٨١٠٥) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن محمد ابن الحنفية ـ مقطوعاً ـ وصححه شيخنا في «صحيح الأدب».

ووصله البيهقي في «الشعب» (٨١٠٤) ـ مرفوعاً ـ عن أبي فاطمة الأيادي، وحكم شيخنا في «الضعيفة» (٢٦٥٨) بنكارته.

(٤) الأثر رقم (١١٤٤): (ضعيف) ذكره البخاري في: كتاب الأدب، باب: المداراة مع الناس (٥/ ٢٢٧٠) معلقاً، ممرضاً، بلفظ:

وهذا معنى المداراة، وإنما تكون [٨٦/ب/هـ] فيمن يُتقى شره. قال ـ تعالى ـ: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت:٣٤]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ [الرعد: ٢٢، والقصص:٥٤]:

١١٤٦ـ «أي: الفحش، والأذى ـ بالسلام، والمداراة».[١] قاله ابن عباس. وقال في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥١، والحج:٤٠]:

١١٤٧ـ «أي: بالرغبة، والرهبة، والمداراة».[٢] ومنها:

٢٦ـ أن يجتنب مخالطة الأغنياء، ويختلط بالمساكين، تأسياً برسول الله ﷺ. فقد صح عنه أنه قال:

١١٤٨ـ «**اللهم أحيني** [١٦٠/أ/أ] **مسكيناً، وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين**».[٣] وكان سليمان ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ في ملكه الذي ما أوتيه أحدٌ بعده، إذا دخل المسجد [١٨٦/ب/د] فرأى مسكيناً جلس إليه وقال:

١١٤٩ـ «مسكينٌ جالس مسكيناً».[٤] وعن عبادة [١٩٧/أ/ب] بن الصامت ﷺ أنه قال:

١١٤٥ـ «إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم». ووصله البيهقي في «الشعب» (٨١٠٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٢٢)، وابن أبي الدنيا في «الحلم» (١٠٩)، و«المداراة» (١٩)، وهناد في «الزهد» (١٢٥٠)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «الطبقات» (٤/ ٤٦)، وابن عساكر في «التاريخ» (٤٧/ ١٩٢ـ١٩٣) وضعف العجلوني في «الكشف» (٦٢٥) لفظ المصنف.

(١) الأثر رقم (١١٤٦): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢٠٧) ووقع خطأ في نص الآية الأولى في (د).

(٢) الأثر رقم (١١٤٧): المصدر السابق وفيه: «بالرغبة، والرهبة، والحياء، والمداراة».

(٣) الحديث رقم (١١٤٨): (صحيح) رواه الترمذي (٢٣٥٢)، وابن ماجة (٤١٢٦) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي سعيد الخدري، وصححه شيخنا فيهما.

(٤) الأثر رقم (١١٤٩): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢٠٧).

١١٥٠ـ «للنار ثلاثة أبواب للأغنياء، وثلاثةٌ للنساء، وواحدٌ للفقراء والمساكين».[١] وقال:

١١٥١ـ «بلغني أن نبياً من الأنبياء قال: يا رب! كيف لي أن أعلم رضاك عني؟ قال: انظر كيف رضى المساكين عنك».[٢] وصح:

١١٥٢ـ «**إياكِ ومجالسة الأغنياء**».[٣] وفي رواية ضعيفة:

١١٥٣ـ «**إياكم ومجالسة الموتى**. قيل: وما الموتى؟ قال: **الأغنياء**».[٤] ومثلها حديث:

١١٥٤ـ «**لا تغبطن تاجراً بنعمةٍ، فإنك لا تدري إلى ما يصير بعد الموت، فإن من ورائه طالباً حثيثاً**».[٥] ومنها: [١٩٠/أ/ج]

(١) الحديث رقم (١١٥٠): ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢٠٧).

(٢) الحديث رقم (١١٥١): المصدر السابق.

(٣) الحديث رقم (١١٥٢): (ضعيف جداً) رواه الترمذي (١٧٨٠)، والحاكم (٧٨٦٧) ـ وصححه ـ والبيهقي في «الشعب» (٦١٨١) عن عائشة، وضعفه شيخنا جداً، في «ضعيف سنن الترمذي»، و«ضعيف الجامع» (١٢٨٨)، و«الضعيفة» (١٢٩٤). وغيرها.

(٤) الحديث رقم (١١٥٣): (مقطوع ضعيف جداً) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٥١) عن محمد بن واسع، من كلامه. وذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢٠٧)، وخرَّجه العراقي في «المغني» (٢/ ١٧٦/ ٧) تبعاً للحديث السابق.

(٥) الحديث رقم (١١٥٤): (ضعيف) ولفظه: «**لا تغبطن فاجراً**..» وهو مناسب للسياق، والسباق. رواه البخاري في «التاريخ» (٢/ ٢٣٢/ ٢٢٩٦)، والبيهقي في «الشعب» (٤٥٤٢) عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه. وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٦٢٤٨)، وغيره.

ورواه البخاري في «التاريخ» (٣/ ٣٤٥/ ١١٦٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٣٦٤)، وابن حبان في «الثقات» (٤/ ٢٥٢/ ٢٧٧١) ـ كلاهما عن أبي هريرة، موقوفاً عليه، نحوه، وفيه: زياد بن ثوبان، ولقبه (بضعة)، مجهول الحال ولم يوثقه إلا ابن حبان.

ورواه العقيلي (٢/ ١٢٦/ ٦٠٨) عن عائشة مرفوعاً، نحوه، وفي طرفه الشاهد.

وضعفه العراقي في «المغني (٢/ ١٧٧/ ١)، والعجلوني في «الكشف» (٣٠٢٥)

٢٧ـ أن تُحسنَ إلى المنقطعين ـ لا سيما الأيتام ـ بما استطعت. فقد صحَّ قوله ﷺ:

١١٥٥ـ «**أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين**». وقرن [وفرق] بين إصبعيه السبابة والوسطى».[١] وروى أحمد حديث:

١١٥٦ـ «**من وضع يده على رأس يتيم [اليتيم] ترحماً** ـ وفي رواية ـ: **من مسح بيده على رأس يتيم رحمة له، كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة**».[٢] وفي حديث في سنده ضعف:

١١٥٧ـ «**خير بيت من المسلمين، بيت فيه يتيم يُحسنُ إليه، وشر بيت من المسلمين، بيت فيه يتيمٌ يُساء إليه**».[٣] ومنها:

٢٨ـ النصيحة لكل مسلم، وإفراغ الوسع في ذلك، وفي إدخال السرور على قلبه. قال ﷺ:

١١٥٨ـ «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».[٤] وروى أبو داود والترمذي:

---

(١) الحديث رقم (١١٥٥): (صحيح) رواه الترمذي (١٩١٨) ـ واللفظ له ـ عن سهل بن سعد، وصححه شيخنا فيه، وأصله عند البخاري عن سهل بن سعد، ومسلم عن أبي هريرة، بنحو لفظ الترمذي.

(٢) الحديث رقم (١١٥٦): (ضعيف) الرواية الأولى: رواها ابن المبارك في «الزهد» (٦٥٢) عن ثابت بن عجلان بلاغاً مرسلاً.

والرواية الثانية: رواها أحمد في المسند (٢٢٢٠٧ و٢٢٣٣٨)، و«الزهد» (١/ ٢١)، والطبراني في «الأوسط» (٣١٦٦) ـ كلاهما ـ عن أبي أمامة مرفوعاً، نحوه.

ورواها ابن حبان في «الضعفاء» (٢/ ٢٠٢/ ٨٥٩) عن ابن أبي أوفى مرفوعاً، نحوه.

وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٧٧/ ٤)، وشيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٥١٣).

(٣) الحديث رقم (١١٥٧): (ضعيف) رواه البخاري في «الأدب» (١٣٧)، وابن ماجة (٣٦٧٩) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة، وضعفه شيخنا فيهما.

(٤) الحديث رقم (١١٥٨): رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥) ـ كلاهما ـ عن أنس.

١١٥٩ـ «**إن أحدكم مرآة أخيه، فإذا رأى** [١٨٧/ أ/ د] **به شيئاً، فليمطه عنه**».[1] وجاء بسند ضعيف:

١١٦٢ـ «**من قضى لأخيه حاجة** [١٦٠/ ب/ أ] **فكأنما خدم الله عمره**».[2] وبسند كذلك [١٩٧/ ب/ ب] مرسل:

١١٦٣ـ «**من أقرَّ عين مؤمن، أقرَّ الله عينه يوم القيامة**».[3] وفي حديث:

١١٦٤ـ «**من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار، قضاها، أو لم يقضها، كان خيراً له من اعتكاف شهرين**».[4] صححه الحاكم، وللطبراني:

---

(١) الحديث رقم (١١٥٩): (ضعيف) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٥٣٤)، والترمذي = =(١٩٢٩) ـ وضعفه شيخنا فيه ـ كلاهما ـ من طريق يحيى بن عبيد الله التيمي، عن أبي هريرة،. ويحيى: ضعفه شعبة. وأما رواية أبي داود التي يعزو إليها المصنف فهي:

١١٦٠ـ (حسن) «**المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه**». رواه البخاري في «الأدب» (٢٣٩)، وأبو داود (٤٩١٨) ـ كلاهما ـ من طريق الوليد بن رباح، عن أبي هريرة، وحسنه شيخنا فيه. وهناك رواية حسنة أيضاً

١١٦١ـ (حسن) «**المؤمن مرآة أخيه إذا رأى فيها عيبا أصلحه**». رواه البخاري في «الأدب» (٢٣٨) من طريق عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة.

(٢) الحديث رقم (١١٦٢): (موضوع) رواه إسحاق (٣٩٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢٥٥)، والطبراني في «الشاميين» (٢٠٦٨) ـ جميعهم ـ عن أنس بن مالك، وحكم بوضعه شيخنا في «الضعيفة» (٧٥٣)، وفي «ضعيف الجامع» (٥٧٩٢).

(٣) الحديث رقم (١١٦٣): (مرسل ضعيف) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٦٨٥) عن عبيد الله بن زحر، عن بعض أصحابه، عن النبي ﷺ، وهذا مرسل ضعيف، عبيد الله بن زحر: صدوق، يخطئ، وفيه اختلاف كثير، وله مناكير.

(٤) الحديث رقم (١١٦٤): (ضعيف) وقال العراقي في «المغني» (٢/ ١٧٩/ ٩): «أخرجه الحاكم (٧٧٠٦) ـ وصححه ـ من حديث ابن عباس:

١١٦٥ـ (ضعيف): «**لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته** ـ وأشار بإصبعه ـ **أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين**». وأبطله الذهبي في «التلخيص». ثم ذكر الحديث الآتي وقال: وكلاهما ضعيف». انتهى كلام العراقي ببعض الزيادات والترقيمات مني.

١١٦٦ـ «**من مشى في حاجة أخيه، كان خيراً من اعتكاف عشر سنين**».[١] وجاء بسند ضعيف:

١١٦٧ـ «**من أغاث ملهوفاً، غفر الله له ثلاثاً وسبعين مغفرةً**».[٢] ومثله:

١١٦٨ـ «**من أحب الأعمال إلى الله إدخال السرور على المؤمن، وأن يُفَرِّجَ عنه** [١٩٠/ب/ج] **غمّاً، أو يقضيَ عنه ديناً، أو يُطعمه من جوع**».[٣] وصحَّ:

١١٧٢ـ «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. أي بأن ترده عن ظلمه. أو مظلوماً. أي بأن ترده عن ظالمه**».[٤] وروى الطبراني، والحاكم:

---

(١) الحديث رقم (١١٦٦): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٣٢٦)، = =والبيهقي في «الشعب» (٣٩٦٥) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٥٣٤٥)، و«ضعيف الترغيب» (٦٦٢ و١٥٧٣).

(٢) الحديث رقم (١١٦٧): (موضوع) رواه أبو يعلى (٤٢٦٦)، والبيهقي في «الشعب» (٧٦٧٠) ـ كلاهما ـ عن أنس بن مالك، وحكم بوضعه شيخنا في «الضعيفة» (٦٢١ و٧٤٩)، وغيرها من كتبه.

(٣) الحديث رقم (١١٦٨): (ضعيف منقطع) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٦٨٤) ـ بسنده ـ عن رجل، عن أبي شريك، عن النبي ﷺ. وروى الطبراني في «الأوسط» (٥٠٨١) عن عمر بن الخطاب قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الأعمال أفضل؟ قال:

١١٦٩ـ (حسن لغيره): «**إدخالك السرور على مؤمن؛ أشبعت جوعته، أو كسوت عريه، أو قضيت له حاجة**». وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٠٩٠ و٢٦٢١). وروى أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٤٨) عن ابن عمر قال: قيل يا رسول الله! .. فأي العمل أفضل؟ قال:

١١٧٠ـ «**إدخال السرور على قلب المؤمن**. قيل: وما سرور المؤمن؟ قال: **إشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه**..». وروى البيهقي في «الشعب» (٧٦٧٩)، عن ابن المنكدر يرفعه:

١١٧١ـ (مرسل صحيح الإسناد): «**من أفضل العمل إدخال السرور على المؤمن يقضي عنه ديناً يقضي له حاجة ينفس عنه كربة**». وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٥٨٩٧)، و«الصحيحة» (٢٢٩١).

(٤) الحديث رقم (١١٧٢): رواه البخاري (٢٣١٢ و٦٥٥٢) عن أنس، نحوه.

١١٧٣ـ «**من لم يهتم للمساكين فليس منهم**». [1] ومنها:

٢٩ـ أن تعود مرضى المسلمين، وللعائد حقوق كثيرة، منها: أن يخفف جلوسه، ويقلل سؤاله، ويظهر رقته، ويدعو له بالعافية، ويغض بصره عن عورات [٨٧/أ/هـ] الموضع، ولا يقابل الباب عند الاستئذان، ويدق برفق، ولا يقل أنا، إذا قيل له مَنْ ؟. وصحَّ:

١١٧٤ـ «**من أتى أخاه المسلم عائداً، مشى في مزاق الجنة حتى يجلس، فإذا جلس، غمرته الرحمة، فإن كان غدوة، صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يُمسي، وإن كان مسي [مساء]، صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يُصبح**». [2] وصحَّ:

١١٧٥ـ «**إذا عاد الرجلُ المريضَ، خاض في الرحمة، فإذا قعد عنده انغمس فيها**». [1] وفي رواية:

ورواه مسلم (٢٥٨٤) عن جابر، وفيه قصة اقتتال الغلامين الأنصاري، والمهاجر ورواها البخاري (٣٣٣٠) عن جابر، دون ذكر الشاهد. واختلفت جميع النسخ المخطوطة في ضبط هذا الحديث، وَضَبَطُهُ من أمهات الكتب.

(١) الحديث رقم (١١٧٣): (لا أصل له بهذا اللفظ) وهو في جميع النسخ المخطوطة= =وفي المطبوعة (ب) هكذا (للمساكين) وصححه محقق المطبوعة (أ) (ص: ٢٣٢) إلى (للمسلمين) وهو بهذا اللفظ:

١١٧٤ـ (موضوع): «..**من لم يهتم للمسلمين. عامة. فليس منهم**». رواه الحاكم (٧٨٨٩)، والطبراني في «الأوسط» (٧٤٧٣) ـ كلاهما ـ عن حذيفة.

ورواه الحاكم (٧٩٠٢) عن ابن مسعود.

ورواه البيهقي في «الشعب» (١٠٥٨٦) عن أنس بن مالك.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (٤٧١) عن أبي ذر، وحكم بوضعه شيخنا في «الضعيفة» (٣٠٩ و٣١١).

(٢) الحديث رقم (١١٧٤): (صحيح) رواه ابن ماجة (١٤٤٢) ـ وغيره ـ عن علي، وصححه شيخنا فيه، واختلفت جميع النسخ في ضبط هذا الحديث، وَضَبَطُهُ من أمهات الكتب.

١١٧٦ـ «**غمرته الرحمة**».[٢] [١٨٧/ ب/ د] وفي أخرى:

١١٧٧ـ «**استنقع فيها**».[٣] وفي أخرى:

١١٧٨ـ «**استقرّ فيها**».[٤] وروى الترمذي، وابن ماجة:

١١٧٩ـ «**إذا عاد المسلم** [١٩٨/ ا/ ب] **أخاه، أو زاره، ناداه مناد: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت منزلاً في الجنة**».[٥] وصحَّ:

١١٨٠ـ «**من يُرد الله به خيراً يُصبْ منه**».[٦] وأخرج الطبراني، والبيهقي، وابن السني، أنه ﷺ عاد عثمان فقال:

١١٨١ـ «**أُعيذك** [١٦١/ ا/ ا] **بالله [الأحد] الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، من شر ما تجد. قاله مراراً**».[١] وروى البيهقي:

---

(١) الحديث رقم (١١٧٥): (صحيح) رواه الطبراني في «الصغير» (١٣٩) عن أبي هريرة بلفظ: «**اغتمس**».

(٢) الحديث رقم (١١٧٦): (ضعيف جداً) رواه أحمد (١٢٨٠٥)، والطبراني في «الأوسط» (٨٨٥١)، و«الصغير» (٥١٩)، والبيهقي في «الشعب» (٩١٨١) ـ جميعهم ـ عن أنس، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٢٣٨)، وفي «ضعيف الترغيب» (٢٠٢٨).

(٣) الحديث رقم (١١٧٧): (صحيح) رواه أحمد (١٥٨٣٥) عن كعب بن مالك، ورواه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٠٢/ ٢٠٤)، و«الأوسط» (٩٠٣) بلفظ: «**استشفع فيها**»، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (١٩٢٩)، و«صحيح الترغيب» (٣٤٧٩). ورواه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٥٩/ ٣٥٣) بلفظ: «**استشفع**». عن كعب بن عجرة. ولكنه مصحف من كعب ابن مالك، وكأنه وقع تصحيف لبعض رجال السند أيضاً.

(٤) الحديث رقم (١١٧٨): (صحيح) رواه البخاري في «الأدب» (٥٢٢) عن جابر ابن عبد الله، وصححه شيخنا فيه. ورواه الحارث (٢٥٠) مثله.

(٥) الحديث رقم (١١٧٩): (ضعيف) رواه أحمد (٨٣٠٨ و٨٥١٧ و٨٦٣٦)، وعبد ابن حميد (١٤٥١) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة، وألفاظ الحديث ـ برواياته ـ متقاربة جداً. وضعف المعلق على «المسند» روايات أحمد الثلاث.

(٦) الحديث رقم (١١٨٠): رواه مالك (١٦٨٤) ـ ومن طريقه ـ البخاري (٥٣٢١) ـ وغيره ـ عن أبي هريرة.

١١٨٢ـ «**أن جبريل ـ عليه السلام ـ علَّمَ النبيَّ ﷺ هذه [هؤلاء]** [١٩١/أ/ج] **الكلمات، وقال: إن الله [عز وجل] يأمرك أن تدعوَ بهن: اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك، وصبراً على بليتك، وخروجاً من الدنيا إلى رحمتك**».[2] وروى ابن أبي الدنيا:

١١٨٣ـ «**عيادة المريض فواق ناقة**».[3] ـ أي زمنها يسير جداً ـ وروى أبو يعلى:

١١٨٤ـ «**أغبوا في العيادة [وأربعوا] إلا أن يكون مغلوباً [معلوماً]**».[4] ـ يعني في النزع ـ أي لا توالوها إلا لحاجة لذلك. ومنها:

---

(١) الحديث رقم (١١٨١): (ضعيف) ذكره الغزالي في «الإحياء» (٢/ ٢٠٩)، وقال العراقي في «المغني» (٢/ ١٨١/ ٦): «أخرجه ابن السني في «اليوم والليلة»، والطبراني، والبيهقي في «الأدعية» من حديث عثمان بن عفان بإسناد حسن». انتهى. وقال الهيثمي في «المجمع» (١٨٤٤١): «رواه أبو يعلى في «الكبير» عن شيخه موسى بن حيان، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». انتهى. وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٩٧٢)، وسقطت لفظة [احد] التي بين المعقوفتين من جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة، وأثبتُّها من كتب التخريج.

(٢) الحديث رقم (١١٨٢): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٩٦٩)، وابن حبان (٩٢٢)، والحاكم (١٩١٧) ـ جميعهم ـ عن عائشة. وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (١٧٥٦) و«ضعيف الجامع» (٧٠). ورواه الشهاب (١٤٧٠) عن أنس، نحوه.

(٣) الحديث رقم (١١٨٣): (ضعيف) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «المرض» (١٧٦) عن أنس بن مالك، بلفظ: «**العيادة فواق ناقة**» وضعفه العراقي في «المغني» (٢/ ١٨٢/ ٢) ولفظه عنده «**عيادة المريض بعد ثلاث فواق ناقة**» وقال: «أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «المرض» من حديث أنس بإسناد فيه جهالة». انتهى.

(٤) الحديث رقم (١١٨٤): (ضعيف جداً) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «المرض» (٢١٢)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٤١/ ٩١٦) عن جابر، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (١٦٤٤)، و«ضعيف الجامع» (٩٧٥). و[وأربعوا] بين المعقوفتين زيادة من الأصول المذكورة، وليست في شيء من المخطوطات، والمطبوعات.

٣٠ـ أن يُشَيِّعَ جنائزهم، بقصد أداء حق المسلمين، والعظة والاعتبار بالتفكر في الموت، وما أُعدَّ له، وما بعده، مع [من] دوام الخشوع، وترك اللغط. فقد صح:

١١٨٥ـ «**أن له إذا مضى إلى بيتها، ثم صلى عليها، ثم شيعها، فمكث حتى يُفرغ من دفنها، قيراطين**».(١) ـ وفي رواية ـ:

١١٨٧ـ «**ثلاثة قراريط**».(٢) وصح:

١١٨٨ـ «**أن القيراط مثل جبل أحد**».(٣) وصح:

١١٨٩ـ «**ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظع منه**».(٤)

---

(١) الحديث رقم (١١٨٥): (لا أصل له بهذا اللفظ)، وأصله رواه مسلم (٩٤٥) عن أبي هريرة بلفظ:

=١١٨٦ـ «..**من خرج مع جنازة من بيتها، وصلى عليها، ثم تبعها حتى تدفن، كان له قيراطان من أجر**..». وصدقته عائشة، ونقله عنها خباب لابن عمر.

(٢) الحديث رقم (١١٨٧): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٩٢٩٢) عن جابر، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٥٠٠٢)، و«ضعيف الترغيب» (٢٠٥٠).

(٣) الحديث رقم (١١٨٨): (صحيح) المصادر السابقة.

(٤) الحديث رقم (١١٨٩): (حسن) رواه الترمذي (٢٣٠٨)، وابن ماجة (٤٢٦٧) ـ كلاهم، وغيرهما ـ عن عثمان بن عفان، وحسنه شيخنا فيهما، وفي غيرهما من كتبه.

خاتمة تجمع متفرقات من الحقوق:

ينبغي [١٨٨/أ/د] أن لا تستصغر مسلماً، حياً أو ميتاً فتهلك؛ لاحتمال أنه عند الله خير منك. وبل قد يُختمُ لك - والعياذ بالله - تعالى - بسوء - ولذا [ولذلك] قيل: «من ظنَّ أنه [١٩٨/ ب/ب] خير من زبلة، كانت الزبلة خير منه». وأنى لمن هو على خطر خاتمة [الخاتمة] السوء أن يفتخر [يفخر] على شيء.

ولا تنظر لأهل الدنيا بعين التعظيم، فإنها حقيرة عند الله - تعالى - ومَن عَظَّمَهَا سقط من عين الله، واحذر أن تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم، فتصغر في أعينهم، ثم تُحرمُ دنياهم، فإن فرضت أنك نلتها، فقد استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير، ولا تُظهر [١٩١/ ب/ج] العداوة لأحد، فإنه يذهب دينك ودنياك فيهم، ودينهم فيك.

نعم! إن رأيت منكراً عاديت أفعالهم القبيحة بإنكارها بما استطعت؛ بيد، أو لسان[١٦١/ ب/أ] أو قلب، ما لم تخش ترتب ضرر على ذلك، ولا تغتر بثنائهم عليك، ومودتهم لك في وجهك، فإنك إن طلبت حقيقة ذلك، لم تجد في المائة؛ بل الألف إلا واحداً، بل ربما لا تجد أحداً كذلك، ولا تشك إليهم [لهم] أحوالك، فيكلك الله إليهم، ولا تطمع أن يكونوا في السر كالعلانية، فذلك طمع كاذب، وأنى تظفر بذلك، ولا تطمع فيما بأيديهم فتستعجل الذل، ولا تنال شيئاً، ولا تَعْلُ [٨٧/ ب/هـ] عليهم تكبراً باستغنائك عنهم، فإن الله يلجئك إليهم عقوبة لك، وإذا سألت أحداً منهم حاجةً فقضاها فاشكر، وإن أبى فلا تعاتبه، فيصير عدواً لك، ولا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل القبول، فإنه لا يسمع منك، بل يعاديك، وليكن وعظك تعريضاً، إلا إن اضطررت[١٨٨/ ب/د] إلى التصريح، ومهما رأيت منهم خيراً أو كرامة، فهو من محض فضل[١٩٩/أ/ب] الله - تعالى - عليك، لا بحولك وقوتك.

إذ لا يملك القلوب إلا مقلبها، وهو الله - سبحانه وتعالى - لا غيره، فاشكره على أن سخرهم، ومع ذلك لا تنس الواسطة. فقد صح عن الصادق

المصدوق أنه قال:

١١٩٠ـ «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**».[1] وله روايات أربع: رفعهما، ونصبهما، وبالعكس. وتوجيهها ظاهر معلوم.

واستعذ بالله أن يكلك إليهم، وإذا أصابك من أحد منهم ما يسؤك، فَكِلْ أمره إلى الله ـ تعالى ـ واستعذ به [بالله] من شره، واجعله [١٩٢/أ/ج] في نحره، فقد كان ﷺ إذا خاف قوماً قال:

١١٩١ـ «**اللهم إنا نعوذ بك من شرورهم، ونجعلك [وندرؤك] في نحورهم**».[2]

ولا يخطر ببالك مكافأتهم، فذلك ليس من أخلاق الصالحين، على أنه يترتب عليه من القبائح ما لا غاية له، ولا تقل لهم: لِمَ لَمْ تعرفوا فضلي، أو صلاحي، أو قرابتي، أو رحمي؟ واعتقد أن الله ـ تعالى ـ لو أراد وصلتهم لك، لجعل لك قدراً في قلوبهم [١٦٢/أ/أ] فهو الذي يقرب القلوب ويبعدها، إذ هي بيده. ومن ثَمَّ كان ﷺ يُكثر أن يقول في سجوده وغيره:

١١٩٢ـ «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**».[3]

وكن فيهم سميعاً لحقهم، ناطقاً به، أصم عن باطلهم، ساكتاً عنه، واحذر صحبة أكثرهم إلا بعد التجربة، فإنهم لا يُقيلون لك عثرة، ولا يغفرون لك زلة، ولا يسترون لك عورة، ويُحاسبون على النقير والقطمير، ويحسدون على القليل

---

(١) الحديث رقم (١١٩٠): (صحيح) رواه أبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٩٥٤) ـ ولفظهما متقارب، كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة، وصححه شيخنا فيهما.

(٢) الحديث رقم (١١٩١): (صحيح) وأقرب الألفاظ إليه ما رواه الشهاب (١٤٨٢) عن أبي موسى، ورواه غيره بتقديم: «نجعلك، وندرؤك» على الاستعاذة، وصححه شيخنا في «صحيح «سنن» أبي داود» وغيره من كتبه.

(٣) الحديث رقم (١١٩٢): (صحيح) رواه الترمذي (٢١٤٠)، وابن ماجة (٣٨٣٤) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أنس، وصححه شيخنا فيهما.

ورواه الترمذي (٣٥٨٧) عن كليب بن شهاب، وأنكره شيخنا بتمام السياق.

ورواه الترمذي (٣٥٢٢) عن أم سلمة، وصححه شيخنا فيه.

والكثير، ينتصفون ولا يُنصفون، ويستعفون ولا يعفـون، [١٩٩/ب/ب] [1] يعـيرون الإخوان بالنميمة والبهتان، فصحبة أكثرهم خسران، وقطيعتهم رجحان، إن رضوا فظاهرهم الملق، وإن سخطوا فباطنهم الحمق [الحنق]، ظـاهرهم ثيـاب، وبـاطنهم ذئاب، يقطعون بالظنون، ويتغامزون وراءك بالعيون، ويترصدون بصاحبهم ريـب المنون، يُحصـون عليـك العثـرات في صـحبتهم، ليهجـوك [ليجبهـوك] بهـا عنـد غضبهم ووحشتهم، واحذر أن تبادر إلى صحبة أحـدٍ مـنهم إلا بعـد أن تختـبره[2] [١٩٢/ب/ج] في اختلاف أحواله، كعزله وولايته، وغناه وفقره، أو تعامله، أو تسافر معه، أو تعامله في الدينار والدرهم، أو تقع في شدة فتحتاجه، فإن رضـيته في هـذه الأحوال، فاتخذ الأَسَنَّ أباً، والأصغر ابناً، والمماثل أخاً، فهـذه جملـة المعاشـرة مـع أصناف الخلق، فعليك أن تتأملها؛ بل وأن تحفظها حتى تصير راسخة عندك، فإنك تنتفع بهـا في دينـك ودنيـاك [٨٨/أ/هـ] وآخرتـك، وأولادك [وأولاك] مـع أهلـك وأقاربك وأرحامك وأباعدك، بل ومع عموم المسـلمين وأخصـائهم مـن العلمـاء العاملين، والأولياء والعارفين، ومن ضـيعها فهـو مغـرور غـبي مـذموم، شـقي لا يصلح لكمال، ولا يعامل إلا بالنكال، فعلى [١٦٢/ب/أ] عقله ورسمه العفا، وكيف وهو على شـفا، وفقنـا الله ـ تعـالى ـ للتحلـي[3] بمعـالي الأمـور، والتخلـي عـن سفسافها، وجعلنا [١٨٩/ب/د] ممن ضَربَ مع الكُمَّل من علماء هذه الأمة وعارفيها بسهم وافر إلى أن يصـير مـن أشـرافها، إنـه أكـرم الأكـرمين، [٢٠٠/أ/ب] وأرحـم الراحمين. [آمين].

ظريفة [طريفة]: كان زيد بن ثابت ﷺ فيمن ينقل التراب مـع رسـول الله ﷺ يوم الخندق، فنعس، فرقد، فجاء عمارة بن حزم، فأخذ سلاحه، فقال له النبي ﷺ:

---

(١) في (د): «يستوفون ولا يوفون»، وفي (هـ): «يستوفون ولا يعفون».

(٢) في (ب): «تختبرهم»، وفي (هـ): «تخبره».

(٣) في (د): «للتخلق»، وفي (هـ): «للتجلي».

١١٩٣ ـ «**يا أبا رقاد!**». ويومئذ: «نهى النبي ﷺ أن يُرَوَّع المؤمن، ولا يؤخذ متاعه جاداً ولا لاعباً».[1]

---

(١) الحديث رقم (١١٩٣): (ضعيف جداً) رواه الحاكم (٥٧٧٨) عن ابن عمر. وأشار إلى ضعفه الزيلعي في «نصب الراية» (٤/ ٢٢٢) بقول: فيه «الواقدي». انتهى.

قلت: والواقدي، وهو: محمد بن عمر، الأسلمي ـ مولاهم ـ المدني، قاضي بغداد، متروك مع سعة علمه.

الباب الخامس في فضل المشي بين الناس بالإصلاح، وما على من مشى في ذلك من الواجبات والمندوبات .

[١٩٣/أ/ج]

فمن الأول: أن يخلص نيته، ويُطَهِّرَ سريرته، فلا يقصد التقرب إليهما، ولا إلى أحدهما [أحدٍ منهم]، وإنما يقصد وجه الله ـ تعالى ـ بإزالة ما بينهما من وحشة، أو فرقة نشأت عن حظ من حظوظ النفس الكثيرة القبيحة المهلكة.

ومن الثاني: [١]

١ـ أن يُرَغِّبَ كلاً منهما في الصلح، ويذكر له حسن غايته، وعظيم فائدته، وأنه به ينجو من الوقوف بين يدي الحكام، المؤدي إلى شدة الخصام، الموقع في كثير من الآثام، والمزيل لحرمة الإنسان، والرافع لمروءته بين الأصدقاء والأقران، والموجب لعاره على توالي الأزمان، وأن يبالغ في التلطف بهما ما أمكنه، وفي إعمال الحيلة، مورياً تارةً، وغير مُوَرٍّ أخرى، بحسب الحاجة، [١٩٠/أ/د] في أن يدخل في ذهن كلٍ ثناء الآخر عليه ومدحه له، ولو بكذب توقف عليه ذلك وإن كثر. وصح الحديث الذي رواه البخاري [١٦٣/أ/أ] ومسلم:

١١٩٤ـ «**ليس بكذاب من أصلح بين اثنين، فقال خيراً، أو نمى خيراً**». [٢]

قال الغزالي: «وهذا يدل على وجوب الإصلاح، [٢٠٠/ب/ب] أي تأكده، لأن ترك الكذب واجب، ولا يسقط الواجب إلا بواجب آكد منه». والظاهر أن مراده بالوجوب هنا التأكد [هذا التأكيد] على حد قوله ﷺ:

---

[١] ومن الثاني: أي المندوب، والأول: هو الواجب، وسيذكر المصنف من هذه المندوبات عدة، ولذلك بدأت بترقيمها ليسهل تتبعها.

[٢] الحديث رقم (١١٩٤): (صحيح) رواه الشهاب (١٢٠٤) عن أم كلثوم بنت عقبة، زوجة عبد الرحمن بن عوف، وعند «البخاري» (٢٥٤٦) عنها:

١١٩٥ـ «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا**». ولمسلم (٢٦٠٥):

١١٩٦ـ «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمي خيرا**».

١١٩٧ـ «**غسل الجمعة واجب**».[(١)] وقوله:

١١٩٩ـ «**الوتر حق واجب**».[(٢)] وما علل به لا ينتج له الوجوب الحقيقي، بل قد يسقط الواجب لغير واجب كثيراً؛ كلبس الحرير لنحو قمل [غير واجب؛ بل جائز]، إذ ترك لبسه واجب، وقد سقط لغير واجب. وصحَّ أيضاً أنه ﷺ قال: [١٩٣/ب/ج]

١٢٠١ـ «**كل الكذب مكتوب** ـ أي عقابه وإثمه ووزره ـ **إلا أن يكذب الرجل في الحرب، فإن الحرب خدعة، أو يكذب بين اثنين يُصلح بينهما، أو يكذب لامرأته فيرضيها**».[(٣)] ومنها:

---

(١) الحديث رقم (١١٩٧): (صحيح) رواه أحمد (١١٥٩٥) عن أبي سعيد الخدري، وأصله عند «البخاري» ـ مع زيادات في بعضها ـ (٨٢٠ و٨٣٩ و٨٤٠ و٨٥٥ و٢٥٢٢)، ومسلم (٨٤٦) عن أبي سعيد بلفظ:

١١٩٨ـ «**غسل [الغسل] يوم الجمعة واجب على كل محتلم**».

(٢) الحديث رقم (١١٩٩): (شاذ) رواه الدارقطني (٢/ ٢٢/ ١) عن أبي أيوب، وأشار إلى شذوذه بقوله: «قوله: «**واجب**» ليس بمحفوظ، لا أعلم تابع ابن حسان عليه أحد».

قلت: وهو ثقة صدوق كما في «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٣٨/ ١٣٠٩)، ولكنه خالف الثقات الذين رووه عن سفيان بن عيينة بدون زيادة لفظة: «**واجب**». مثل:

ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦٨٥٩)، ويونس بن عبد الأعلى الصدفي في «شرح معاني الآثار» (١٦٠٤) ـ ورواه كلاهما على التخيير أو الشك:

١٢٠٠ـ «**الوتر حق، أو واجب..**».

وأما إبراهيم بن محمد الشافعي عند «الطبراني في «الكبير» (٤/ ١٤٨/ ٣٩٦٦) فلم يذكرها، بل محمد بن حسان نفسه لم يروها عن سفيان كما في «المستدرك» (١١٣٠)، وهذا اضطراب في روايته يؤكد شذوذها. والله أعلم.

(٣) الحديث رقم (١٢٠١): (ضعيف مرفوعاً ومرسلاً) رواه البيهقي في «الشعب» (٤٧٩٨) عن النواس بن سمعان مرفوعاً.

ورواه إسحاق بن راهويه (٥/ ١٧١ـ١٧٢) عن شهر بن حوشب ـ وفي شهر كلام كثير ـ معضلاً، دل على إعضاله رواية البيهقي السابقة. وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٤١٠٣).

٢ـ أن يبذل لهما مالاً إن قدر عليه، وعلم أنه لا يتم الإصلاح إلا به والأصل في هذا الباب قوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠] [٨٨/ ب/ هـ].

وقوله تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤]، جعل المصلح المتقي على رجاء من الرحمة الواسعة، ووعده بأنه إن أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، [١٩٠/ ب/ د] أو أصلح بين الناس، وابتغى بذلك وجه الله ـ تعالى ـ ورضاه لا غير، كان له ثواب عظيم، لا يعلم [يعرف] عظيم [عظم] عظمته إلا الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ [النساء: ٣٥]، الآيتين.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات: ٩] الآيتين [٢٠١/ أ/ ب] أيضاً.

ولنتكلم على هذه [١٦٣/ ب/ ا] الآيات مبينين ما فيها مما قد يحتاج المصلَحان [المصطلحان]، والمصلِح إلى ارتكابه، إذ من شأن الصلح [المصلح] ترك بعض الحق أو كله، ومن شأن الخصومة الإفضاء [الإلقاء] إلى ميل [قيل] أو ادعاءٍ بباطلٍ، أو الاستقصاء في أخذ الحق فاحتاج المصلح إلى السعي في تخميد هذه النيران المهلكة وذلك يستدعي علماً [١٩٤/ أ/ ج] وصلاحاً ودربةً [وروية] وحذقاً وفهماً ناضاً،[1] وتجربةً وخبرةً بالأمور، لأن الصلح [المصلح] يحتاج إلى كل ذلك. وحينئذ فنقول:

---

(١) كذا في جميع النسخ ومعنى النضّ: وناض مَناضاً إذا ذَهَبَ في الأَرْضِ، والنَّضُّ: تَحريكُ الطَّائرِ جَنَاحَيْهِ ليَطيرَ، والنَّضُّ: الإظْهارُ، ومَكْروهُ الأمرِ، والدِّرْهَمُ والدِّينارُ، كالنَّاضّ فيهما أو إنما يُسَمَّى ناضّاً إذا تَحَوَّلَ عَيْناً بعدَ أن كان مَتاعاً. كذا في عدة معاجم.

تأمل قوله ـ تعالى ـ: ﴿حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ تعلم أنه ينبغي للمصلح [في المصلح] بين الأقارب أن يكون منهم، وفي المصلح بين الأجانب، وقد تعذر [تعدد] أن يكون من أهل المتخاصمين، فإن لم يتيسر الأهل فَمَن في معناه، ممن يكون صديقاً لهما، لأنهما ينقادان له غالباً، فإن لم يتيسر، فليكن ذا علم ووجاهة، فإن الانقياد له أقوى من غيره.

ثم بعد ذلك كله: [إذ] أن من سلك طريق الصلح فليحذر من أن يتكلم عند أحد الجانبين بسوء [١٩١/أ/د] في حق الجانب الآخر، فإنه حينئذٍ يكون فاسقاً نماماً، لا مصلحاً. وليجهد نفسه على تمحض قصده للإصلاح؛ ليوفق الله ـ تعالى ـ بينهما ببركة نيته.

ثم رأيت عن ابن عباس في الآية ما يؤيد ما ذكرته: أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «سننه»، عن ابن عباس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾. الآية. قال:

١٢٠٢ـ «هذا الرجل والمرأة إذا تفاسد الذي بينهما أمر الله أن يبعثوا [٢٠١/ب/ب] رجلاً صالحاً من أهل الرجل، ورجلاً مثله من أهل المرأة، فينظران أيهما المسيء، فإن كان الرجل هو المسيء، حجبوا عنه امرأته، وقصروه على النفقة، وإن كانت المرأة هي المسيئة، قصروها [١٦٤/أ/أ] على زوجها، ومنعوها[1] النفقة، فان اجتمع رأيهما على أن يفرقا، أو يجمعا، [١٩٤/ب/ج] فأمرهما جائز».[2]

﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا﴾. قال:

١٢٠٣ـ «هما الحكمان يوفق الله بينهما، وكذلك كل مصلح يوفقه الله ـ تعالى ـ للحق والصواب».[3]

---

(١) في (ج): «ومنعوا عنها».

(٢) الأثر رقم (١٢٠٢): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٩٤١٩)، وابن المنذر (١٧٤١)، وابن أبي حاتم (٥٢٨٣)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٣٠٦/ ١٤٥٦٤).

(٣) الأثر رقم (١٢٠٣): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٩٤٣٣)، وابن المنذر =

فتأمل قول ابن عباس رضي الله ـ تعالى ـ عنهما: «وكذلك كل مصلح» إلى آخره. يظهر [٨٩/١/هـ] لك أنه ينبغي للمصلح ألاّ يريد بسعيه إلا الإصلاح، وأنه إذا أراد ذلك، يوفقه الله ـ تعالى ـ للحق والصواب، فيجري فيما بينهما على قانون الصدق، والهداية، والإرشاد، إلى أن يُسعفه الله ـ تعالى ـ بزوال ما بينهما، ببركة خلوص نيته، ثم يكتب الله ـ تعالى ـ له من الثواب بواسطة هذا الإصلاح والتأليف، [والتألف] ما لا يُحصى، إذ يترتب [١٩١/ب/د] على الإصلاح من جلب المصالح، ودرء المفاسد، ما لا يُحصى أيضاً، والثواب يزداد ويعظم بزيادة سببه، ويدوم بدوامه. وأخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، والبيهقي في «سننه»، عن عمرو بن قرة [مرة] قال: سألت سعيد بن جبير عن الحكمين اللذين في القرآن فقال:

١٢٠٤ـ «يبعث حكماً من أهله، وحكماً من أهلها، يُكلمون أحدهما ويعظونه[1]، فإن رجع وإلا كلموا الآخر ووعظوه، فإن رجع، وإلا حكما، فما حكما من شيء فهو جائز»[2] ـ أي كما هو قول الشافعي ﷺ [٢٠٢/١/ب] وغيره. وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي، عن الحسن قال:

١٢٠٥ـ «إنما يُبعث الحكمان ليصلحا، ويشهدا على الظالم بظلمه، وأما الفرقة فليست بأيديهما».[3] [أي] كما هو الأصح عندنا. وقال علي ـ كرَّمَ الله ـ تعالى ـ وجهه ـ كما أخرجه ابن جرير عنه ـ:

=(١٧٤٩)، وابن أبي حاتم (٥٢٨٧).

(١) في (ج)، و(هـ) «يعظمونه». وهو خطأ واضح.

(٢) الأثر رقم (١٢٠٤): (صحيح الإسناد) رواه عبد الرزاق (١١٨٨٨)، وابن جرير (٩٤٢١)، والبيهقي في (١٤٥٦٩)، وما بين المعقوفتين تصحيح من الأصول.

(٣) الأثر رقم (١٢٠٥): (صحيح الإسناد) رواه ابن جرير (٩٤١٢)، وابن المنذر (١٧٤٦)، وابن أبي حاتم (٥٢٨٥).

١٢٠٦ــ «الحكمان بهما يجمع الله، وبهما [١٦٤/أ/أ] يُفرق [الله]».[1]

وأخرج جماعة عن ابن عباس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ[١٩٥/أ/ج]: ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ ﴾ قال:

١٢٠٧ـ «هما الحكمان».[2] وعن مجاهد: ﴿ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا ﴾. قال:

١٢٠٨ـ «أما إنه ليس بالرجل والمرأة، ولكنه الحكمان، يُوفق الله بينهما. قال: بين الحكمين».[3]

وقد ندب الله ـ تعالى ـ عباده إلى الصلح، وحَثَّهم عليه بوصفه بالخير، وبيَّن أنه لا يحصل غالباً إلا إن ترك أحد المتخاصمين شيئاً من حقه. فقال ـ عزَّ قائلاً ـ: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ ﴾ [النساء:١٢٨]. الآية. [١٦٤/ب/أ][4] [و]جاء بسند حسن، عن ابن عباس ﷺ قال:

١٢٠٩ـ «خشيت سودة أن يطلقها النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! لا تطلقني واجعل يومي لعائشة. ففعل، ونزلت هذه الآية: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا ﴾. قال ابن عباس: فما اصطلحا عليه في شيء فهو جائز».[5] وصحَّ عن عائشة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ قالت:

---

(١) الأثر رقم (١٢٠٦): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٩٤١٥).

(٢) الأثر رقم (١٢٠٧): (صحيح بطرقه) رواه ابن أبي شيبة (١٩٠١٢)، وابن جرير (٩٤١٩)، وابن أبي حاتم (٥٢٨٦)، وابن المنذر (١٧٤٧).

(٣) الأثر رقم (١٢٠٨): (صحيح بطرقه) رواه ابن أبي شيبة (١٩٠٠٩)، وابن جرير (٩٤٣١)، وابن أبي حاتم (٥٢٨٦)، وابن المنذر (١٧٤٨).

(٤) من هنا بدأ سقط من (د) بعد (١٩٢/أ/د).

(٥) الأثر رقم (١٢٠٩): (صحيح) رواه الترمذي (٣٠٤٠) ـ وغيره ـ عن ابن عباس، وصححه شيخنا فيه.

١٢١٠ـ «كان رسولَ الله ﷺ [١٩٢/أ/د] لا يُفضلُ بعضنا على بعض في مكثه عندنا، وكان قلَّ يومٌ إلا وهو يطوف علينا، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس، حتى يبلغ إلى من هو يومها، فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسَنَّت، وفَرِقت أن يفارقها رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! يومي هو لعائشة، فقبل ذلك رسول الله ﷺ [٢٠٢/ب/ب] . قالت عائشة: ففي ذلك أنزل الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ [١٩٥/ب/ج]. [١] قالت:

١٢١١ـ «الرجل يكون عند المرأة، ليس بمستكثر منها، يريد أن يفارقها، فتقول: أجعلك في شأني من حِلٍّ. فنزلت هذه الآية.» [٢] وأخرج عنها:

١٢١٢ـ «نزلت هذه الآية: ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾. في رجل كان [كانت] عنده امرأة قد طالت صحبتها وولدت [٨٩/ب/هـ] منه أولاداً، فأراد أن يستبدل بها، فراضته على أن تقيم عنده، [٣] ولا يقسم لها». [٤] وصحَّ عن رافع بن خديج:

١٢١٣ـ «أنه كان تحته امرأةٌ قد خلا من سنها، فتزوج عليها شابة، فآثرها عليها، فأبت الأولى أن تقر، [١٦٥/أ/أ] فطلقها تطليقة، حتى إذا [مر] من أجلها يسير قال: إن شئت راجعتك وصبرت على الأثرة، وإن شئت تركتك. قالت: بل راجعني. فراجعها، فلم تصبر على الأثرة، فطلقها الأخرى، وآثر عليها الشابة. فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله أنزل فيه هذه الآية». [٥] وأخرج جماعة عن ابن

---

(١) الأثر رقم (١٢١٠): (حسن صحيح) رواه أبو داود (٢١٣٥)، والحاكم (٢٧٦٠) والبيهقي في «الكبرى» (١٣٢١٢ و١٤٥٣١) ـ جميعهم ـ عن عائشة، وصححه شيخنا فيه وفي «الإرواء» (٧/ ٨٥)، و«الصحيحة» (١٤٧٩).

(٢) الأثر رقم (١٢١١): رواه البخاري (٢٣١٨ و٤٣٢٥) ـ وغيره ـ عن عائشة.

(٣) وفي (ب)، و(ج): «يقيم عندها»، وفي (هـ): «أن لا يقيم عندها».

(٤) الأثر رقم (١٢١٢): (حسن) رواه ابن ماجة (١٩٧٤) ـ وغيره ـ عن عائشة، وحسنه شيخنا فيه..

(٥) الأثر رقم (١٢١٣): (صحيح الإسناد) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١/ ١٧٥)=

المسيب:

١٢١٤ـ «أن ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج، فكره منها أمراً [أثراً]؛ إما كِبَراً أو غيره، فأراد [١٦٤/ب/د] طلاقها، فقالت: لا تطلقني، واقسم [وأقم] ما بدا لك، فاصطلحا على صلح، فجرت السنة بذلك، ونزل [وأنزل] القرآن: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ ﴾ .الآية».(١) وأخرج ابن جرير، عن عمر في الآية قال:

١٢١٥ـ «هذه المرأة تكون عند الرجل قد خلا من سنِّها، فيتزوج المرأة الثانية، يلتمس ولداً، فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز».(٢) وأخرج جمع [جماعة] عن علي، أنه سُئل عن هذه الآية فقال:

١٢١٦ــ «هو الرجل عنده [١٩٢/أ/ب] امرأتان، فتكون إحداهما قد عجزت، أو تكون دميمة [ذميمة]، فيريد فراقها، فتصالحه على أن يكون عندها ليلة، وعند الأخرى ليالي ولا يفارقها، فما طابت نفسها به، فلا بأس به، فإن رجعت سُوّي بينهما».(٣) وأخرج جمع عن ابن عباس ـ في الآية ـ قال:

١٢١٧ـ «تلك المرأة تكون عند الرجل، لا يرى منها كثيراً مما يُحب [ـه]، وله امرأة أحب إليه منها، فيؤثرها عليها، فأمر الله ـ تعالى ـ إذا كان ذلك، يقول لها: يا هذه! إن شئت أن تقيمي على ما ترين من الأثرة، فأواسيك، وأنفق عليك،

=و«المصنف» (١٠٦٥٣) ـ ومن طريقه ـ ابن جرير (١٠٦٠٥)، وابن أبي حاتم (٦٠٤٤) ــ جميعهم، وغيرهم ـ عن سعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار.

(١) الأثر رقم (١٢١٤): (منقطع ضعيف الإسناد) رواه مالك ـ رواية الشيباني ـ (٥٨٥) من طريق الزهري، عن رافع بن خديج، وفيه انقطاع بينهما، فالزهري لم يسمع رافعاً.

(٢) الأثر رقم (١٢١٥): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١٠٥٤٤) عن محمد بن سيرين، وابن سيرين لم يدرك عمر، وولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان

(٣) الأثر رقم (١٢١٦): (حسن) رواه مجاهد بن جبر في «تفسيره» (١/ ١٧٦ـ١٧٧) ــ ومن طريقه ـ البيهقي في «الكبرى» (١٤٥١٤) عن علي، وعزاه السيوطي في «الدر» (٢/ ٧١١) إلى الطيالسي، وابن أبي شيبة، وابن راهويه، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والبيهقي، عن علي بن أبي طالب.

فأقيمي، وإن كرهت، خليت سبيلك [٢٠٣/أ/ب]. فإن [١٩٦/أ/ج] هي رضيت أن تقيم بعد أن يُخَيِّرها،[١] فلا جناح عليه. وهو قوله: ﴿ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌ ﴾. يعني أن تخيير الزوج لها بين الإقامة والفراق خير من تمادي الزوج على أثره غيرها عليها».[٢] وصح حديث:

١٢١٨ـ «**الصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً حرَّمَ حلالاً أو أحلَّ حراماً، والمسلمون على شروطهم، إلا شرطاً حرَّمَ حلالاً [أو أحلَّ حراماً]**».[٣] [٢٠٣/ب/ب] وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، عن ابن عباس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ في: ﴿ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ ﴾. قال:

١٢١٩ـ «الشح [تشح] عند الصلح على نصيبها من زوجها».[٤]

وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ ﴾ [الحجرات: ٩] [٩٠/أ/هـ]. فاشتملت هاتان الآيتان [١٩٦/ب/ج] على الترغيب التام في

---

(١) في (أ): أن تخيرها، وهو مصحف، وفي (ب): بعد تخيرها، وفي (د): بعد تخييرها، وفي (هـ): بعد أن يخبرها، وما أثبتناه من (ج).

(٢) الأثر رقم (١٢١٧): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١٠٥٩٢)، وعزاه السيوطي في «الدر» (٢/ ٧١٢) ـ إضافة إلى ابن جرير ـ إلى ابن المنذر.

(٣) الحديث رقم (١٢١٨): (حسن صحيح) رواه أبو داود (٣٥٩٤) عن أبي هريرة. ورواه الترمذي (١٣٥٢)، وابن ماجة (٢٣٥٣) ـ كلاهما ـ عن عمرو بن عوف المزني ورواه غيرهم عنهما، وصححه شيخنا في ثلاثتها، وفي غيرها من كتبه، وما بين المعقوفتين زيادة من «سنن الترمذي» (١٣٥٢).

(٤) الحديث رقم (١٢١٩): (حسن لغيره) رواه ابن جرير (١٠٦١٤) بلفظ: «نصيبها منه». وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٧١٢) ـ إضافة إلى ابن جرير ـ إلى ابن المنذر.

الإصلاح، والأمر به، والتشديد على المخالف، إلى أن يرجع إلى أمر الله، والعدل في الإصلاح، والإقساط فيه، وأن المؤمنين كلهم أخوة، فينبغي لكل أحد منهم أن يصلح بينهم، وأن الإصلاح إذا انضمت [انضم] إليه التقوى، مُتكفل برحمة الله العظمى، وكفاك بهذه الفضائل حاملة على الإصلاح، إن كنت بهذه الأوصاف. ووقع في نزول الآية خلاف. وأخرج الشيخان ـ وغيرهما ـ:

١٢٢٠ـ «قيل للنبي ﷺ لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه، وركب حماراً، [١١٣/ب/د] وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سبخة، فلما انطلق إليه قال: إليك عني، فوالله لقد آذاني ريح حمارك. فقال رجل من الأنصار: لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك. فغضب لعبد الله رجالٌ من قومه، فغضب [١/١/١٦٦] لكل منهما [١/٢٠٤/ب] أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فأنزلت فيهم: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾»[1] وأخرج جماعة عن أبي مالك قال:

١٢٢١ـ «تلاحا [تلاحى][2] رجلان من المسلمين، فغضب قوم كل له، فاقتتلوا بالأيدي والنعال، فأنزل الله الآية».[3] وأخرج عبد بن حميد، عن ابن جبير قال:

١٢٢٢ـ «كان بين الأوس والخزرج قتال بالسيف [بالسعف] والنعال، فأنزل الله تعالى الآية».[1] وأخرج جماعة عن قتادة قال:

---

(١) الحديث رقم (١٢٢٠): رواه البخاري (٢٥٤٥)، ومسلم (١٧٩٩) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أنس بن مالك.

(٢) وفي هامش (ب) (٢٠٤/ ب): «أي تشاجرا وتقاولا في الكلام».

(٣) الحديث رقم (١٢٢١): (صحيح الإسناد) رواه ابن جرير (٣١٧٠٠) عن أبي مالك، وقال السيوطي في «الدر» (٧/ ٥٦٠): «وأخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، عن أبي مالك قال:..» وذكره.

١٢٢٣ـ «ذُكر لنا أنها نزلت في رجلين بينهما حق، ولأحدهما عشيرة كثيرة، [١٩٧/ أ/ ج] فقال: لآخذن عيوناً [لآخذنه عنوةً]. فدعاه الآخر إلى المحاكمة إلى النبي ﷺ فأبى، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا [ترافعوا]، وحتى تناول بعضهم بعضاً بالنعال والأيدي، ولم يكن قتال بالسيوف [بالسيف]. [٢] وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن السدي قال:

١٢٢٤ـ «كان رجل من الأنصار يقال له (عمران)، تحته امرأة من الأنصار يقال لها (أم زيد)، وأنها أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها، وجعلها في علية له، لا يدخل عليها أحد من أهلها، وإن المرأة بعثت إلى أهلها، فجاء قومها وانزلوها لينطلقوا بها، وكان الرجل قد خرج [١٦٣/ب/أ] فاستغاث أهله، فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها، فتدافعوا، واجتلدوا بالنعال، فنزلت فيهم هذه الآية، فبعث إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم، وفاؤوا إلى أمر الله». [٣] وصحَّ عن ابن عمر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ:

١٢٢٥ـ «ما وجدت في نفسي [١٩٤/أ/د] من شيء، ما وجدت في نفسي من هذه الآية، أني لم أقاتل [أقابل] هذه الفئة الباغية كما أمرني الله». [٤] وفي رواية عنه: أنه سئل عن هذه الآية لما دخل الحجاج الحرم فقال للسائل:

١٢٢٦ـ «أعرفت الباغية من المبغي عليها؟ فوالذي نفسي بيده لو عرفت المبغية، ما سبقتني أنت ولا غيرك إلى نصرها [٢٠٤/ب/ب] أفرأيت إن كانت [كانتا] كلتاهما باغيتين؟! فدع القوم يقتتلون على دنياهم، وادفع [وارفع] إلى أهلك، فإذا

---

(١) الأثر رقم (١٢٢٢): ذكره ابن كثير في «التفسير» (٤/ ٢٦٩)، وكذلك القرطبي (١٦/ ٢٦٧) وعزاه كلاهما لسعيد بن جبير، وما في (أ): «بالسيف» تصحيف خطير!!.

(٢) الأثر رقم (١٢٢٣): (حسن) رواه ابن جرير (٣١٧٠٧) عن قتادة، وما بين المعقوفتين الأوليين زيادة وتصحيحاً منه، ورواه ابن جرير ـ بإسناد صحيح ـ في الجزء الثاني من الأثر التالي رقم (٣١٧٠٨).

(٣) الأثر رقم (١٢٢٤): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٣١٧٠٥)، وابن أبي حاتم (١٨٦١٠) عن السدي، وفي الإسناد الأول ضعيف، والثاني معلق.

(٤) الأثر رقم (١٢٢٥): (صحيح) رواه الحاكم (٣٧٢٢ و٤٥٩٨) ـ ومن طريقه ـ البيهقي (١٦٤٨٣) ـ وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي ـ كلاهما ـ عن ابن عمر.

استمرت الجماعة فادخل فيها».[1] وهذه لا تُعارض ما قبلها، لأن تلك أصح، أو [١٦٦/ ب/أ] تُحملُ هذه على ما إذا اشتبه الأمر كما هو صريحها، والأولى على ما إذا اتضح الأمر. وأخرج جماعة عن ابن عباس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ في الآية ـ [١٩٧/ب/ج] قال:

١٢٢٧ـ «إن الله ـ تعالى ـ أمر نبيه ﷺ والمؤمنين إذا اقتتلت طائفة من المؤمنين أن يدعوهم إلى حكم الله [تعالى]. وينصف بعضهم من بعض، فإن أجابوا حَكم بينهم بكتاب الله حتى يُنصف بينهم للمظلوم من الظالم، فمن أبى منهم أن يجيب، فهو باغ، وحق على إمام المؤمنين، والمؤمنات [المؤمنين] أن يقاتلوهم، حتى يفيئوا إلى أمر الله، ويُقروا بحكم الله، والمقسط العادل [القادر] في حكمه في حالة الإصلاح وغيرها».[2] وفيه بشارة عظيمة لمن دخل بين الناس في الصلح، وكان [٩٠/ ب/ هـ] على غاية من العدل، والتكلم فيما بين المتخاصمين، حتى يصطلحوا [يصطلحا]. وصح في الحديث:

١٢٢٨ــ «**المقسطون يوم القيامة على** [١٩٤/ ب/ د] **منابر من نور، على يمين العرش، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلوا**».[3] وفي رواية:

١٢٣٠ــ «**إن المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة بين يدي الرحمن بما أقسطوا في الدنيا**».[4] وسيأتي في واقعة الأوس والخزرج، في قضية

---

(١) الأثر رقم (١٢٢٦): ذكره السيوطي (٧/ ٥٦١) وعزاه إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، عن حبان السلمي.

(٢) الأثر رقم (١٢٢٧): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٣١٦٩٧) عن ابن عباس

(٣) الحديث رقم (١٢٢٨): (لم أقف عليه بهذا اللفظ)، والحديث بلفظ:

١٢٢٩ (صحيح): «**إن المقسطين ـ عند الله ـ على منابر من نور، عن يمين الرحمن ـ عز وجل ـ وكلتا يديه يمين: الذين يعدلون في حكمهم، وأهليهم، وما ولوا**». رواه مسلم (١٨٢٧) عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٤) الحديث رقم (١٢٣٠): (صحيح) رواه أحمد (٦٤٨٥ و٦٨٩٧) ــ وغيره ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وصححه المعلق على «المسند».

الإفك، بسط كلام [الكلام] على هذه الآيات؛ أعني قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾. إلى آخرها. ما يتعين عليك مراجعته، فإنه يزيد ما هنا وضوحاً، وفيه مزيد إشهاد [استشهاد] لما نحن فيه. وعقد بعض العلماء للإصلاح بين الناس ـ وأن أقرب الناس إلى الله المصلحين بين الناس ـ باباً فقال:

«اعلم أن الإصلاح بين [١/٢٠٥/ب] الناس من كمال الإيمان، وكما [لما] ذكر في الخبر عن النبي [١/١/١٦٧] ﷺ أنه قال:

١٢٣١ـــ **«أفضل الناس عند الله: أنفعهم، وأقرب الناس إلى الله: المصلحين [المصلحون] بين الناس».**[١] و

١٢٣٢ـ**«من أصلح بين اثنين إذا تقاطعا، أعطاه الله [تعالى] بكل كلمة مثل أجر عتق رقبة».**[٢] و

١٢٣٣ـ**«الإصلاح بين الناس شعبة من شعب النبوة».**[٣] وذُكرَ عن النبي ﷺ أنه قال:

١٢٣٤ـــ **«ألا أُخبركم بما هو أفضل من درجة صلاة النفل، وصيام التطوع، والصدقة؟** قالوا: بلى يا رسول الله! قال: **إصلاح ذات البين إذا تقاطعوا».**[٤] وذُكرَ عن بعض الصحابة ـ رضوان الله ـ تعالى ـ عنهم أجمعين ـ أنه قال:

١٢٣٥ـ «من عجز عن ثمانية أشياء، فعليه بثمانية أخرى؛ لينال فضلها. وعَدَّدَهَا فقال: [١/١٩٥/د] والسابع: [٢٠٥/ب/ب] من أراد فضل العباد [العبادة]،

---

(١) الحديث رقم (١٢٣١): لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولا قريباً منه. ولعل المصنف أرادهما حديثين، إذ لم أقف على شيء من الجزء الثاني من الحديث.

(٢) الحديث رقم (١٢٣٢): (منكر جداً) ذكره شيخنا في «الضعيفة» (٥٢٦٧).

(٣) الحديث رقم (١٢٣٣): لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولا قريباً منه.

(٤) الحديث رقم (١٢٣٤): (صحيح) رواه البخاري في «الأدب» (٣٩١)، وأبو داود (٤٩١٩) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي الدرداء، وصححه شيخنا فيهما، وفي لفظ المصنف ألفاظ زائدة عمّا في الكتابين السابقين هي: «**النفل، والتطوع، وإذا تقاطعوا**».

فليصلح بين الناس إذا تقاطعوا».[1] انتهى. وصحَّ أن النبي ﷺ قال يمدح الحسن ابن علي ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ:

١٢٣٦ـ «**إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**».[2]

وقد جازاه الله ـ تعالى ـ ﷺ بهذا الصلح، أن جعل المهدي ـ الذي يؤمُّ بعيسى ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ حين ينزل، ويملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جَوْراً ـ من ذريته.[3] بل جاء في حديث:

١٢٤٠ـ «أنه يملك الناس بعد المهدي، ستة من أولاد الحسن، وخمسة من أولاد الحسين».[4]

---

(١) الأثر رقم (١٢٣٥): لم أقف علي شيء منه، ولم أقف على اسم صحابيه.

(٢) الحديث رقم (١٢٣٦): رواه البخاري (٢٥٥٧ و٣٤٣٠ و٣٥٣٦ و٦٦٩٢) ـ وغيره ـ عن أبي بكرة مطولاً ومختصراً.

(٣) وهذا إشارة إلى عدة أحاديث منها:

١٢٣٧ـ «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**». رواه البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (١٥٥) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة.

١٢٣٨ـ (صحيح): «**لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما**». رواه الطبراني في «الصغير» (١١٨١)، و«الكبير» (١٠/ ١٣٤/ ١٠٢١٩) عن ابن مسعود، وصححه شيخنا في تعليقه على «فضائل الشام» (ص: ١٦) للربعي.

١٢٣٩ـ (ضعيف) «إن ابني هذا سيد ـ كما سماه النبي ﷺ ـ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ يشبهه في الخُلُقِ، ولا يشبهه في الخَلْقِ ـ ثم ذكر قصة: **يملأ الأرض عدلاً**». رواه أبو داود (٤٢٩٠) عن علي ﷺ ـ ونظر إلى ابنه الحسن فقال: وذكره. وضعفه شيخنا فيه. وقال صاحب «عون المعبود» (١١/ ٢٥٧): «والحديث دليل صريح على أن المهدي من أولاد الحسن، ويكون له انتساب ـ من جهة الأم إلى الحسين جمعا بين الأدلة ـ وبه يبطل قول الشيعة إن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري القائم المنتظر! فإنه حسيني بالاتفاق». انتهى.

(٤) الحديث رقم (١٢٤٠): لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولا قريباً منه. بل إن المصنف نفسه قال في «الصواعق المحرقة» (٢/ ١٧٨): «ورواية: «إنه يلي الأمر ـ بعد المهدي ـ اثنا عشر=

فتأمل فضيلة هذا الإصلاح الذي وقع من الحسن، فإنه رضي بخلع [بخلعه] نفسه عن الملك، شفقة على أمة محمد ﷺ، وإبقاءً لدمائهم وأموالهم.

وفي «الإحياء»: «ومنها ـ أي حقوق المسلم [المسلمين] ـ [١٩٨/ب/ج] أن يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد إليه سبيلاً».(١) قال ﷺ:

١٢٤١ـ «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصائم [الصيام]، والصدقة، والصلاة؟**

قالوا: بلى **قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات.** [١٦٧/ب/أ] **البين..**».(٢) وهذا الحديث رواه الخرائطي، والطبراني في «مكارم الأخلاق». [٩١/أ/هـ] وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

١٢٤٢ـ «**اتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله يصلح بين المسلمين**».(٣) رواه الحاكم وصححه. [٢٠٦/أ/ب] وعن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ:

١٢٤٣ـ «**يا أبا أيوب! ألا أدلك على صدقةٍ تُرضي الله ورسوله؟** [١٩٥/ب/د] **توضعها [تصلح] بين الناس إذا تفاسدوا، وتقرب بينهم إذا تباعدوا**».(٤) رواه أبو داود،

=رجلاً: ستة من ولد الحسن، وخمسة من ولد الحسين، وآخر من غيرهم». واهية جداً». انتهى. وقال العيني في «العمدة» (٢٤/ ٢٨٢): «وقيل وجد في كتاب دانيال: إذا مات المهدي، ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر، ثم خمسة من ولد السبط الأصغر، ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده، فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً، كل واحد منهم إمام مهدي».

(١)وهذا بداية نص من نصوص «الإحياء» (٢/ ١٩٩) والأحاديث التالية منقولة منه.

(٢) الحديث رقم (١٢٤١): (صحيح) رواه الخرائطي (٣٦٠)، والطبراني (٧٥) ـ كلاهما ـ في «مكارم الأخلاق» عن أبي الدرداء. وسبق تخريج نحوه برقم (١٢٣٤).

(٣) الحديث رقم (١٢٤٢): (ضعيف جداً) رواه الحاكم (٨٧١٨) عن أنس، وضعفه شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٤٦٩)، وسيأتي مطولاً برقم (١٢٤٧).

(٤) الحديث رقم (١٢٤٣): (حسن لغيره) رواه الطيالسي (٥٩٨) ـ ومن طريقه ـ البيهقي في «الشعب» (١١٠٩٤)، والطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٧٥/ ٧٩٩٩)، ـ جميعهم ـ عن أبي أيوب، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٣٠٥٣) بقوله: «رواه الطبراني، وعبد الله=

والطيالسي، وعبد بن حميد، والطبراني. وعن علي ـ كرَّمَ الله ـ تعالى ـ وجهه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

١٢٤٤ـ «**إصلاح ذات البين خير من عامة الصلاة والصوم**».[1] رواه الديلمي. وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

١٢٤٥ـ «**ألا أدلكم على صدقة يحبها الله ورسوله؟ إصلاح ذات البين إذا تفاسدوا**».[2] رواه أبو سعيد السمان. وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

١٢٤٦ـ «**ألا أخبركم بخيرين كبيرين من الصلاة والصدقة؟ إصلاح ذات البين، إياكم والبغضاء، فإنما هي إلى الله**».[3] ورواه الدارقطني. وعن أنس ﷺ قال:

١٢٤٧ـ «بينما رسول الله ﷺ جالس إذ ضحك [١٩٩/أ/ج] حتى بدت ثناياه، فقال عمر: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي! ما الذي أضحكك؟! قال: **رجلان من أمتي، جَثَيَا بين يدي رب العزة، فقال أحدهما للآخر: يا رب! خذ مظلمتي من هذا. فقال الله ـ عز وجل ـ: رُد على أخيك مظلمته. فقال: يا رب! لم يبق من حسناتي شيء. فقال الله تعالى للطالب [للمطالب]: كيف تصنع بأخيك؟ لم يبق من حسناته شيء! فقال: يا رب! فليحمل عني [مني] من أوزاري. ثم فاضت عيني [عينا]** [٢٠٦/ب/ب] **رسول الله ﷺ بالبكاء فقال: إن ذلك ليوم [اليوم] عظيم** [١٦٨/أ/أ] **يوم يحتاج الناس إلى أن يُحمل [تُحملَ] عنهم**

=ابن حفص ـ صاحب أبي أمامة ـ لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». انتهى. وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٨١٩)، وإسناد الطيالسي ـ وعنه البيهقي ـ ليس بخير من إسناد الطبراني.

(١) الحديث رقم (١٢٤٤): (ضعيف) ذكره الديلمي (٣٧٧١) عن علي، معلقاً.

(٢) الحديث رقم (١٢٤٥): (حسن لغيره) عزاه الهندي في «الكنز» (٥٤٨٦) إلى السمان في «مشيخته»، عن أنس بنفس لفظه هذا.

ورواه عبد بن حميد (٢٣٢)، والطبراني في «الكبير» (٤/ ١٣٨/ ٣٩٢٢) ـ كلاهما ـ عن أبي أيوب، نحوه، وحسن شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٨٢٠) أثر الطبراني، وعزاه ـ إضافة له ـ إلى الأصبهاني، وساق بعض ألفاظه، وسيأتي برقم (١٢٥١).

(٣) الحديث رقم (١٢٤٦): (صحيح)، وسبق تخريجه برقمي (١٢٣٤ و١٢٤١).

من أوزارهم. قال: فيقول الله ـ عزَّ وجل ـ للمتظلم [للمتكلم]: ارفع بصرك، فانظر في الجنان. فيقول: يا رب! مدائن من فضة [١٩٦/أ/د] [(١)] **وقصور من ذهب مكللة باللؤلؤ! لأي نبي هذا، ولأي صديق هذا، ولأي شهيد هذا؟! قال الله ـ تعالى ـ: لمن أعطى الثمن. قال: يا رب! ومن يملك ذلك؟! قال: أنت تملكه. قال: بماذا يا رب؟! قال: بعفوك عن أخيك. قال: يا رب! قد عفوت عنه. قال: فيقول الله عز وجل: خذ بيد أخيك، فأدخله الجنة. ثم قال ﷺ: اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله [تعالى] يُصلح بين المؤمنين يوم القيامة».** [(٢)]

وهذا الحديث ـ بطوله ـ رواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق»، والحاكم ـ وقال: «صحيح الإسناد» ـ. وكان رسول الله ﷺ يثابر على الصلح بين أصحابه بما أمكنه، ويذهب إليهم لأجلهم [لأجله]. روى البخاري في «صحيحه» عن سهل بن [١٩٩/ب/ج] سعد ﷺ قال:

١٢٤٨ـ «بلغ رسول الله ﷺ أن بني عمرو بن عوف بقباء كان منهم [بينهم] شيء فخرج يصلح بينهم في أناس من أصحابه، فحبس [فجلس] رسول الله ﷺ، وحانت الصلاة فجاء بلال إلى أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ فقال يا أبا بكر! إن رسول الله ﷺ قد حبس [جلس] [وقد] حانت الصلاة فهل لك أن تؤم [٢٠٧/أ/ب] الناس؟ قال: نعم إن شئت . فأقام بلال الصلاة، وتقدم [٩١/ب/هـ] أبو بكر [ﷺ] فكبر للناس، وجاء رسول الله ﷺ [يمشي في الصفوف] يشقها شقا حتى قام في الصف». الحديث بطوله. [(٣)]

فتأمل أنه ﷺ بمجرد أن بلغه أن بين هؤلاء الجماعة الذين من أصحابه شيئاً ذهب إليهم إلى قباء ليصلح بينهم، [١٩٦/ب/د] ولم يجيء أحدٌ منهم يسأله في ذلك، تعلم أنه ينبغي لك أنك إذا علمت بين جماعة [١٦٨/ب/أ] يسمعون لك شيئاً أن تسعى بينهم بالصلح بما أمكنك، وإن لم يسألوك في ذلك، لأن الصلح بين

---

(١) انتهى الخلط من (د) (١٩٢/ ب/ د).

(٢) الحديث رقم (١٢٤٧): (ضعيف جداً) وسبق تخريجه برقم (١٢٤٢).

(٣) الحديث رقم (١٢٤٨): رواه البخاري (١١٤٣ و١١٦٠) عن سهل بن سعد.

الناس لوجه الله ـ تعالى ـ من أمهات [مهمات] العبادات الكاملة، لما يترتب [عليها] من الخيرات التي لا تتناهى، فبادر إليه حيث قدرت عليه، لتغنم عظيم أجره.

ويؤخذ من كونه ﷺ ذهب إليهم في جماعة من أصحابه، أنه ينبغي للمصلح إذا ذهب لقوم ليصلح بينهم، أن يأخذ معه من يكون له دخل في سرعة إجابتهم إلى الصلح، ووقوعه على ما ينبغي، فإن الإنسان وحده ـ وإن عَظُمَ في النفوس، ولم تجد [يجد] بداً من طاعته ـ قد لا يقدر على أن يؤدي جميع ما عنده، وإن قدر فقد يستحيي، وقد لا يبالغ كالمبلغ عنه، [٢٠٠/أ/ج] والمؤيد لقوله، فكان في استصحاب المصلح لجماعة لذلك، إعانةٌ ظاهرةٌ لوقوع الصلح على أكمل ما ينبغي، لا سيَّما والذين معه يوطئون له الناس، [٢٠٧/ب/ب] ويبالغون في وعظهم وتخويفهم، بما لا يتيسر له ذلك معهم، فكان في استصحابه ﷺ لجماعة معه في ذلك، ما يحملنا على أن نتأسى به في ذلك.

ويؤخذ من الحديث: أن غرض الإصلاح عذر في تأخير الصلاة عن أول وقتها، وإن ترتب على ذلك تأخير الجماعة أيضاً، بتأخر إمامهم، فإنه ﷺ جلس [حُبس] لأجل الصلح مع علمه بأن الصلاة دخل وقتها، [١٩٧/أ/د] وأن الناس ينتظرونه، لأنهم كانوا لا يُصلون إلا إن جاء. وأما تقدم أبي بكر، فكان اجتهاداً، لكن أقرَّه ﷺ [عليه]، فإنه لما جاء، أراد أبو بكر أن يتأخر له، فأشار إليه: أن مكانك. ثم لما فرغ قال:

١٢٤٩ـ «**يا أبا بكر! ما منعك أن تثبت، وقد أشرت إليك؟!**».[١] فقال ـ تواضعاً ـ: ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ. وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة قال: [١٦٩/أ/أ] قال رسول الله ﷺ:

١٢٥٠ـ «**كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع عليه الشمس تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة**

---

(١) الحديث رقم (١٢٤٩): المصدر السابق.

الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة».[1] وروى الطبراني [٢٠٠/ب/ج] ـ بسند فيه متروك ـ عن أبي أيوب قال: قال رسول الله ﷺ:

١٢٥١ ــ «**يا أبا أيوب! ألا أدلك على صدقةٍ يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين** [٢٠٨/أ/ب] **الناس إذا تباغضوا [أو] وتفاسدوا**».[2] وفي رواية رجالها ثقات ـ إلا واحداً منهم مجهول ـ:

١٢٥٢ـ «**يا أبا أيوب! ألا أدلك على عمل يرضاه الله ورسوله؟** قال: بلى. قال: **تصلح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقرب بينهم إذا تباعدوا**».[3] وروى الطبراني ـ بسند فيه ضعف ـ عن أنس [٩٢/١/هـ] ﷺ قال:

١٢٥٣ـ «كان الأوس والخزرج حيين من الأنصار، وكان بينهما عداوة في الجاهلية، فلما قدم رسول الله ﷺ ذهب ذلك [ذاك]، وألف الله ـ تعالى ـ بين قلوبهم، فبينما هم قعود [١٩٧/ب/د] في مجلس لهم، إذ تمثل رجل من الأوس ببيت شعر فيه هجاء الخزرج، وتمثل رجل من الخزرج ببيت فيه هجاء الأوس، فلم يزل يتمثل هذا ببيت، وهذا ببيت، حتى وثب بعض إلى بعض، وأخذوا أسلحتهم، وانطلقوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، ونزل الوحي، فجاء مسرعاً قد حسر عن ساقيه، فلما رآهم ناداهم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ [آل عمران:١٠٢-١٠٣]

---

(١) الحديث رقم (١٢٥٠): رواه البخاري (٢٨٢٧)، ومسلم (١٠٠٩) ــ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة.

(٢) الحديث رقم (١٢٥١): (حسن لغيره)، وسبق تخريجه برقم (١٢٤٥).

(٣) الحديث رقم (١٢٥٢): (حسن لغيره)، وسبق تخريجه برقم (١٢٤٣).

[١٦٩/ب/أ] الآيات. فرموا أسلحتهم واعتنق بعضهم بعضا يكون.[١] و[قد] رُوي أيضاً ـ بسند كذلك ـ:

١٢٥٤ـ «**أفضل الصدقة، إصلاح ذات البين**».[٢] [٢٠١/أ/ج] وروى أيضاً ـ بسند فيه كذاب ـ: عن أبي كاهل قال: «وقع بين رجلين [٢٠٨/ب/ب] من أصحاب رسول الله ﷺ كلام حتى تضاربا، فلقيت أحدهما فقلت: مالك ولفلان؟! قد سمعته [لقيته] يحسن عليك الثناء، ويكثر لك من الدعاء، ولقيت الآخر، فقلت له نحو ذلك، فلم أزل أمشي بينهما حتى اصطلحا، فقلت: ما فعلت؟! أهلكت نفسي ـ أي بالكذب ـ وأصلحت بينهما! فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بالأمر، فقلت: يا رسول الله! والذي بعثك بالحق ما سمعت من ذا شيئاً ولا من ذا شيئاً. فقال:

١٢٥٥ـ «**يا أبا كاهل! أصلح بين الناس ولو بكذا وكذا**» ـ كلمة لم أفهمها ـ فقلت: ما عنى بها؟ قال: عنى الكذب».[٣] [١٩٨/أ/د]. ورُوي أيضاً ـ بسند فيه من وثقه ابن حبان وغيره، ومن وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح ـ حديث:

١٢٥٦ـ «**ليس بالكاذب من قال خيرا [أو] ونمى خيرا**».[٤] ورُوي أيضاً ـ بسند فيه ضعف ـ حديث:

١٢٥٧ـ «**كل عمل [شيء] يُكتبُ على ابن آدم إلا ثلاثاً، الرجل يكذب في الحرب،**

---

(١) الحديث رقم (١٢٥٣): (ضعيف) رواه الطبراني في «الصغير» (٦٠٢)، وفيه غسان بن الربيع، وهو ضعيف». كذا قال الهيثمي في «المجمع» (١٣٠٥٤).

(٢) الحديث رقم (١٢٥٤): (صحيح لغيره) رواه عبد بن حميد (٣٣٥)، والشهاب (١٢٨٠ و١٢٨١)، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢٦٣٩)، و«صحيح الترغيب» (٢٨١٧) بحديث أبي الدرداء السابق برقم (١٢٣٤ و١٢٤١ و١٢٤٥).

(٣) الحديث رقم (١٢٥٥): (موضوع) رواه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٦١ / ٩٢٧) «وفيه أبو داود الأعمى وهو كذاب». كذا قال الهيثمي في «المجمع» (١٣٠٥٦).

(٤) الحديث رقم (١٢٥٦): (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٧٩/ ١٩٧) عن أم كلثوم بنت عقبة، وسبق تخريجه بأرقام (١١٩٤ و١١٩٥ و١١٩٦).

فإن الحرب خدعة، والرجل يكذب للمرأة فيرضيها، والرجل يكذب بين الرجلين، فيصلح بينهما».[(١)]

تنبيه: مما يتعلق بما نحن فيه أن أحد المتخاصمين قد يعتذر إلى الآخر، فلا يقبله، وذلك أمر يترتب عليه حرج شديد، فلا ينبغي لأحدٍ أن يفعله، لما روى الطبراني ـ بسند فيه ضعف ـ من قوله ﷺ:

١٢٥٨ـ «**من اعتذر إليه أخوه** [٢٠٩/١/ب] **فلم يعذره، أو فلم يقبل عذره، كان عليه مثل خطيئة صاحب مكس**».[(٢)] ورُوي بسند كذلك أيضاً: [٢٠١/ب/ج]

١٢٥٩ـ «**من يتنصل إليه أخوه فلم يقبله، لم يرد عليَّ الحوض**».[(٣)] وفي رواية في سندها [١٧٠/أ/أ] كذاب:

١٢٦٠ـ «**عفوا تعف نساؤكم، وبروا آباءكم، تبركم أبناؤكم، ومن اعتذر إلى أخيه [إليه أخوه] المسلم من شيء بلغه عنه فلم يقبل عذره، لم يرد عليَّ الحوض**».[(٤)]

فتأمل قوله: «**تعدل بين اثنين صدقة**».[(٥)] حيث جعل الصلح بين الاثنين

---

(١) الحديث رقم (١٢٥٧): (ضعيف مرفوعاً ومرسلاً) وسبق تخريجه برقم (١٢٠١).

(٢) الحديث رقم (١٢٥٨): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٨/ ٢٨٣/ ٨٦٤٤) عن جابر بن عبد الله، وسبق تخريجه برقمي (٨٤١ و٩٨٥).

(٣) الحديث رقم (١٢٥٩): (ضعيف) رواه الحاكم (٧٢٥٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٣١٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٤٩/ ١٢٤٧) ـ جميعهم ـ عن جابر بن عبد الله وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٢٣٣٠)، و«ضعيف الترغيب» (١٦٧٠).

(٤) الحديث رقم (١٢٦٠): (موضوع) رواه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ٢٤١/ ٦٢٩٥) عن عائشة، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٣٠٦٣ و١٣٤٠٤): «وفيه خالد بن زيد العمري وهو كذاب». انتهى. وحكم شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٧١٤)، و«ضعيف الترغيب» (١٦٧١).

ورواه الحاكم (٧٢٥٨) عن أبي هريرة، نحوه. وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٣٧١٥)، و«ضعيف الترغيب» (١٤٧٩ و١٦٦٧)، وغيرهما من كتبه، وفي الباب عن ابن عمر نحوه مختصراً، ولكنه ضعيف أيضاً.

(٥) وهو جزء من حديث (صحيح) سبق تخريجه برقم (١٢٥٠).

على طريق [سبيل] العدل صدقة، تعلم ما في الصلح من الفوائد العظيمة، وأنه صدقة عليهما. وتيقظ إلى قوله ﷺ: «**تعدل بين اثنين**». [١٩٨/ب/د] حتى تأخذ منه أنه لا بد في الصلح بين اثنين من العدل بينهما، إن تَمْنَعَ الظالمَ منهما وتبينَ له ظلمَه وانحرافَه، ثمَّ تعظَه وتخوِّفَه من تصميمه على ظلمه حتى يرجع. وكذلك [٩٢/ب/هـ] تفعل مع الآخر إن كان فيه شيء من ذلك، ولا تُحابِ واحداً منهما دون الآخر، فإن ذلك يُفسدُ عليك ثوابك، وما تقصده من الصلح، فإنه مع الجور، قلَّ ما يتم.

نعم؛ لا بأس أن تُظهر لكل منهما أنه ليس مرادك إلا مجرد الصلح، وأنه لا غرض لك إلا ذلك، ولا غرض لك عند واحد منهما بعينه، وأن صاحبك يريد صلحك، ويحبك، ويعظمك، وهو متأسف على عدم صلحك، ونحو ذلك من الكلمات [الكمالات] التي تحمل على المصافاة والمودة، وإزالة الشنآن، فإن ذلك وإن كان كذباً، لكنه كذب فيه خير، أي خير وثواب! أي ثواب! كما جاء عنه [٢٠٩/ب/ب] ﷺ.[١] وروى الترمذي أنه ﷺ قال:

١٢٦١ـ «إن الدين ليأرز ـ أي ليفر ـ إلى المدينة، كم تأرز الحية إلى جحرها، وليعقلن ـ أي ليمتنعن الدين من الحجاز، معقل الأُرْوِيّة من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريباً، ويرجع [٢٠٣/أ/ج] **غريباً، فطوبى للغرباء، الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي»**.[٢] ـ والأروية، بضم، فسكون، فكسر، فتحتية مشددة: الأنثى من الوعل ـ.

---

(١) كما سبق في كثير من الأحاديث السابقة.

(٢) الحديث رقم (١٢٦١): (ضعيف جداً) رواه الترمذي (٢٦٣٠) ــ حسب عزو المصنف ـ عن عمرو بن عوف المزني، وضعفه جداً شيخنا فيه. ولكن أصله وبعضه في «الصحيحين»، وفي «مسلم» مختصراً، وبلفظ:

١٢٦٢ــ «**إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**» رواه البخاري (١٧٧٧)، ومسلم (١٤٧) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة، واتفقا على لفظه.

١٢٦٣ـ «**إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها**». رواه مسلم ـ وغيره ـ عن ابن عمر.

وأخرج أحمد عن ابن عمر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: [١٧٠/ب/أ]

١٢٦٤ـ **«من حالت شفاعته،** [١٩٩/أ/د] **دون حدٍّ من حدود الله [تعالى]، فهو مضادٌّ لله في أمره، ومن أعان على خصومة بغير حق، فهو مستظل في سخط الله حتى يترك، ومن مات وعليه دَيْنٌ، أُخذَ لصاحبه من حسناته، يوم لا دينار ثمَّ ولا درهم».** [(1)] الحديث.

فتأمله؛ لتحذر أن تتسبب في صلح فيه إسقاط حد لله ـ تعالى ـ تحتّم، ولم تُقبل الشفاعة، وأن تُغريَ بين متخاصمين، حتى يزداد الشنآن بينهما، وتأمل أنك إن فعلت ذلك، كنت في سخط الله ـ تعالى ـ حتى تتركه، وأنى لك بالقدرة على ذلك؟!

فإذن إذا [إن] رأيت مُتخاصِمَين، فلا توصل أحدهما، ولا تدسَّ إليه، ولو من طريق خفي، ما يكون سبباً لتمادي الخصومة، وعدم الصلح، فإنك قد علمت ما في ذلك [٢١٠/أ/ب] من عظيم [عِظَمِ] سخط الله ـ تعالى ـ وغضبه، وما في ضده: وهو إزالة الخصومة بينهما، بأن تسعى في صُلحهما بأي طريق أمكنك، من عظيم الثواب والمدح لك، والرضى عليك من الحق ـ تبارك وتعالى ـ.

وأكثر من لا عقل له، ولا دين! إذا رأوا بين الاثنين خصومةً، زادوا في وقود نارها، فيُبَلِغونَ كلاً عن [من] الآخر ما يكون سبباً لزيادة الخصومة والتقاطع، والتباغض والتحاسد، وهذا قبيح، وأي قبيح! وقد قال [٢٠٣/ب/ج] ﷺ ـ كما رواه أبو نعيم ـ:

١٢٦٥ـ **«شر الناس ثلاثة؛ متكبر على والديه يحتقرهما، ورجلٌ يسعى في فسادٍ بين الناس بالكذب حتى يتباغضوا ويتباعدوا، ورجلٌ يسعى بين رجل وامرأة [وامرأته] بالكذب حتى يغيره عليها** [١٩٩/ب/د] **بغير الحق، حتى فَرَّقَ بينهما، ثم يخلفه عليها من**

---

(1) الحديث رقم (١٢٦٤): (صحيح لغيره، وهذا الحديث ضعيف الإسناد) رواه أحمد (٥٥٤٤) عن ابن عمر، وضعفه المعلق على «المسند»، لجهالة جال أيوب بن سليمان الصنعاني كما في «اللسان» (١/ ٤٨١/ ١٤٨٣).

بعده. [١] وأخرج الديلمي، أنه ﷺ قال:

١٢٦٦ـ «**ثلاثة لعنهم الله ـ تعالى ـ رجلٌ رغب عن والديه، ورجل يسعى بين رجل وامرأة يُفرق** [١٧١/١/أ] **بينهما، ثم يخلفه عليها من بعده، ورجل يسعى بين المؤمنين بالأحاديث ليتباغضوا ويتحاسدوا.** [٢] [٩٣/١/هـ]. وكثيرٌ من المتخاصمين قد يمكر بصاحبه، أو [وقد] يضرب صفحاً عن مصالحته وترك البغي عليه، وفي ذلك أشد العذاب، بنص قوله ﷺ ـ فيما رواه الديلمي ـ:

١٢٦٧ـ «**ثلاث قد فرغ الله من القضاء فيهن؛ لا يبغين أحدُكم؛ فإن الله ـ تعالى ـ يقول:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾[يونس: ٢٣] [٢١٠/ب/ب] **ولا يمكرن أحدُكم؛ فإن الله ـ تعالى ـ يقول:** ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ **[فاطر: ٤٣]. ولا ينكثن أحدكم؛ فإن الله ـ تعالى ـ يقول:** ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ﴾ [الفتح: ١٠]». [٣] وأخرج مسلم، وأحمد، وابن أبي الدنيا:

١٢٦٨ــ «**ألا أخبركم بشراركم؟ المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبرآء العيب أو التعب**» [٤] ـ أي الطالبون للبرآء مما [إنما] ينسبونه إليهم المشقة

---

(١) الحديث رقم (١٢٦٥): (؟) ذكره الهندي في «الكنز» (٤٣٩٤٠) وعزاه إلى أبي نعيم عن ابن عباس، وذكره برقم (٤٤٣٣٩)، وعزاه إلى ابن راهويه، عن ابن عباس، عن عمر.

(٢) الحديث رقم (١٢٦٦): (؟) ذكره الهندي في «الكنز» (٤٣٩٣٠) وعزاه إلى الديلمي عن عمر.

(٣) الحديث رقم (١٢٦٧): (؟) رواه الطبراني في «الشاميين» (١٣٧٤)، والديلمي (٢٤٩٧) ـ كلاهما ـ عن عبد الله بن نفيل الكناني، وذكره الهندي في «الكنز» (٤٣٩٢٢) وعزاه إلى الديلمي عن أنس!!

(٤) الحديث رقم (١٢٦٨): (حسن لغيره) ـ بغير لفظ المصنف ـ رواه أحمد (٢٧٦٤٠ و٢٧٦٤٢)، وإسحاق (٢٣٠٦)، وعبد بن حميد (١٥٨٠)، والبخاري في «الأدب» (٣٢٣) ــ وحسنه شيخنا فيه ـ والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٦٧/ ٤٢٣)، والبيهقي في «الشعب» (١١١٠٨)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٥٥)، و«الغيبة» (١٢٠) ـ كلاهما ـ بلفظ:

والتعب بسبب الفتنة التي يهيجونها بينهم، وبين أخصائهم، بكذب أو صدق. وورد:

١٢٧٠ ـ «**ملعونٌ ذو الوجهين، ملعونٌ ذو** [٢٠٤/أ/ج] **اللسانين، ملعونٌ كل سفارٍ** ـ أي محرش بين الناس، يُلقي إليهم [ينهم] العداوة ـ **ملعونٌ كل قتات** ـ أي منان[1] ـ **ملعونٌ كل منان**».[2] وقال أكثر النقلة في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝ ﴾[القلم: ١٠-١٣] [٢٠٠/أ/د] ذكر الله ـ تعالى ـ في القرآن أصناف الكفرة والفسقة والظلمة، ولم يسبَّ ـ سبحانه وتعالى ـ أحداً كما سبَّ النمام في هذه الآية، وحسبك بهذه حسية [خسة] ورذيلة باقية تتلى للنمام إلى يوم القيامة. والزنيم: ولد الزنا. قالوا:

١٢٧١ـ «نزلت في الوليد بن المغيرة ـ في أصح الأقوال ـ لأن أباه ادعاه بعد ثمان عشرة سنة».[3] ولهذا قالت القدماء:

«لا يكون نمام، إلا وفي نسبه شيء!». ومن ثَمَّ نم رجلٌ[١٧١/ب/أ] عند بلال بن أبي بردة ـ وكان أمير البصرة ـ فقال له:

= ١٢٦٩ـ «...**ألا أخبركم بشراركم المشاءون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبرآء العنت**» ـ جميعهم ـ عن أسماء بنت يزيد الأنصارية، وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٨٢٥)، و«الضعيفة» تحت الحديث رقم (٢٨٢٥)، وسبق تخريجه برقم (٦٢) مختصراً.

(١) كذا في جميع النسخ، المخطوطة والمطبوعة، والصحيح أن القتات هو النمام. وما بعده يؤكد وقوع التصحيف في جميع النسخ.

(٢) الأثر رقم (١٢٧٠): (ضعيف) ذكره صاحب المستطرف (١/ ١٩٢) بلفظ: «**ملعون كل شغاز**»، والذي في «المعاجم»: «**مَلْعُونٌ كل ضَفَّازٍ**» أي نمام، وهو متسق مع سياق الحديث، وذكره العجلوني في «الكشف» (٢٣٣٧) وعزاه إلى الديلمي في «مسند الفردوس» عن أبي هريرة ﷺ بزيادة «وذو اللسانين» وهو مختصر عنده.

(٣) الأثر رقم (١٢٧١): انظر: «تفسير القرطبي» (١٨/ ٢٠٧).

«حتى [٢١١/١/ب] أكشف عنك. فسأل عنه، فإذا هو ولد زنا».[١] وقال أبو موسى الأشعري ﷺ:

١٢٧٢ـ ««لا يبغي على الناس إلا ولد بغي».[٢] وقال ـ تعالى ـ في النمام أيضاً: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝ ﴾[الحجرات:٦].

١٢٧٣ـ «نزلت في الوليد بن عقبة، بعثه النبي × إلى بني المصطلق، وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فخرجوا يتلقونه تعظيماً لأمر رسول الله ×، فرجع وقال: منعوني صدقاتهم، وأرادوا قتله [قتلي]. فغضب × وأراد قتالهم، [٢٠٤/ب/ج] ثم استبرأ لأمره [أمره]، فوجده كاذباً، فنزلت الآية قاضية عليه بالفسق، وأنه لا ينبغي أن يَصغيَ أحدٌ إلى خبره، ولا يلتفت إليه، وأن من أصغى إليه أصبح خاسراً، نادماً،[٣] لأنه يبني[٤] فعله على غير فعل صحيح».[٥]

[٢٠٠/ب/د] وقال أبو بكر الطرطوشي:

«السعاية إلى ذي سلطان، أو قدرة، أو مكنة، هي المهلكة الحالقة، لأنها تجمع إلى مذمة الغيبة، ولؤم النميمة، ويلزم من ذلك استباحة النفوس والأموال، والقدح في المنازل والأحوال، تسلب العزيز عزّه، فكم دم أراقه سعاية[٦] باغٍ، وكم حُرَمٍ استبيحت بنميمة باغٍ، وكم صفيين تقاطعا، ومُحبين تباغضا، ومتواصلين

---

(١) بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله، أمير البصرة وقاضيها، مُقِلٌّ، من الخامسة، مات سنة نيف وعشرين، (خت، ت).

(٢) الأثر رقم (١٢٧٢): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٦٣).

(٣) اختلفت النسخ وما أثبتناه الصواب، والله أعلم.

(٤) وفي (د)، و(هـ): «بنى»، وفي (ب): «بُنِيَ».

(٥) الحديث رقم (١٢٧٣): (صحيح) رواه كثير من الأئمة، وله ألفاظ وطرق عديدة، وصحح شيخنا في «الصحيحة» (٣٠٨٨) قسطاً وافراً منه.

(٦) وفي (د)،: «سعي»، و(هـ): «بسعاية».

تباعدا، ومتوالفين تهاجرا، ومزدوجين افترقا،[1] فليتق [٩٣/ب/هـ] الله ربه رجل ساعدته الأيام، وتراخت عنه الأقدار، أن يصغيَ لساعٍ، [٢١١/ب/ب] أو يستمع[2] من نمام. [ثم] قال: ومن العجب الذي لا عجب بعده، أن الرجل يشهد عليك في تافه جداً، فلا تقبله حتى تسأل عنه: أهو من أهل الثقة، والعدالة، والأمانة، أو لا؟ ثم ينم إليك بحديث فيه [١٧٢/أ/أ] الهلاك وفساد الأحوال، فتقبله». وقيل للحسن ابن علي ـ كرَّمَ الله ـ تعالى ـ وجهيهما ـ لما سُقي السم ـ: أخبرنا من سقاك؟ فدمعت عيناه وقال:

١٢٧٤ـ «أنا في آخر قدم من الدنيا، وأول قدم من الآخرة، تأمروني أن أغمز!».[3]

ورحم الله [تعالى] الخليفة العباسي المهدي، فقد قال له رجل: عندي [٢٠٥/أ/ج] نصيحة. قال: لنا، أو [أم] لعامة المؤمنين [المسلمين]؟ قال: لك. قال: ليس الساعي بأعظم عورة، ولا بأقبح حال، ممن قبل سعايته، وإنك لا [لن] تخلو من أن تكون حاسد نعمة، فلا يشفى غيظك، أو عدواً، فلا يعاقب بك عدوك. ثم أقبل على الناس [٢٠١/أ/د] وقال:

«يا أيها الناس! لا ينصح لنا ناصح إلا بما فيه رضى الله ـ تعالى ـ عنه، وللمسلمين فيه صلاح».[4] وسعى رجل إلى الفضيل بن سهل،[5] فوقَّع على ظهر كتابه:

«نحن نرى قبول السعاية شراً من السعاية، لأنها دلالة، وقبولها إجازة،

---

(١) وفي (د): «من زوجين افترقا»، و(هـ): «ومزدوجتين افترقتا».

(٢) وفي (ب): «بسمع»، و(هـ): «يسمع».

(٣) الحديث رقم (١٢٧٤): ذكره الطرطوشي ـ وما قبله من كلام ـ في «سراج الملوك» (ص: ٣٢٩)، وأثر الحسن ذكره عن يحيى بن زيد.

(٤) المصدر السابق.

(٥) وفي (ج)، و(د): «الفضل بن سهل»، وهو: وزير المأمون، وكان قد أسلم على يديه، ورفع المأمون قدره، وسماه (ذا الرياستين)، وقتل في الحمام في شعبان سنة (٢٠٢هـ).

وليس من دلَّ على شيء كمن قبله وأجازه؛ لأن من فعل شراً جوزي به، ومن فعل خيرٌ ممن قال».[1] وكتب المنصور العباسي على نظير ذلك:

«هذه نصيحة لم يُرَدْ بها وجه الله ـ تعالى ـ ولا جواب عندنا لمن آثرنا على الله ـ تعالى ـ ولو علمَ قائلُ النميمة ما جنى على نفسه، لبان له أن الصمم خيرٌ له، لأن نقلة الأخبار إذا علموا [٢١٢/أ/ب] اتفاقها عنده حملوها إليه، صدقاً أو [و] كذباً، فيكون دائماً سماعاً للكذب، حرج الصدر على الخلق، معادياً لهم، واعياً لعثراتهم، جماعاً لسقطاتهم، [و]قد وعي منهم ما يجب ستره، وحفظ [ما يجب] نسيانه، ويبغض ما [من] يجب حبه، ويحب من يجب بغضه، فلا يزال يكمد الحقد والضغائن، ويرتصد لكل من بلغه عنه شيئاً يوماً يشفي غيظه [فيه] منه، [و] ما أغنى العاقل عن هذه البلية، وأصونه عن هذه القبيحة الدنية». [٢٠٥/ب/ج] وقيل للمأمون:

«الله الله في أصحاب الأخبار، فإنهم قوم إن أُعطوا كذبوا، وإن حُرموا ذموا، وهم كاذبون». فأعجبه هذا الكلامَ وأمر بإثباته في ديوانه. وما أحسن قول من قال[2]:

«من نقل إليك، نقل عنك، ومن نَمَّ لك، نَمَّ عليك». وقال بعض الحكماء:

«احذر أعداء العقول، ولصوص المودات [٢٠١/ب/د] وهم السعاة، وهم النمامون». وقال آخر:

«إياك وأولئك، فإنهم أعداء عقلك، ولصوص عدلك». وفي المثل:

«من أطاع الواشين، ضيَّعَ الأصدقاء والمحبين». وقال حكيم:

«من أراد أن يسلم من الإثم، وتبقى له الإخوان، فليكن قاضياً حاكماً

---

(١) كذا في الأصل، وفي باقي النسخ: «شرٌ ممن قال»، وهو الصحيح. ومن هنا سقط حوالي ورقتين أثبتت في هامش (أ)، وفي متن باقي النسخ. وكل هذا من «سراج الملوك».

(٢) وهذا القائل هو: مروان بن زنباع العبسي، كما في «سراج الملوك» (ص: ٣٣٠).

بالعدل، [ما] بينه وبينهم، فلا يقبل أحداً في أحد، ولا في نفسه، إلا بشهودٍ عدولٍ، لا ريبة فيهم، ولا تهمة».

ومن لطيف حكم الله ـ تعالى ـ في النمام، حكمه بفسقه، لما عُلِمَ من ترتيب [ترتب] عظيم الضرر على قول لو قيل، فحَكَمَ بفسقه حتى لا يُقبلَ. وفي المثل:

«إن لم تكن مصلحاً [مِلْحاً] تصلح، فلا تكن ذباباً [٢١٢/ب/ب] تفسد [يفسد]».

ومن أفضل ما ركَّبَ الله ـ تعالى ـ في الإنسان ـ بعد العقل ـ اللسان، فإنه آلةُ النطق، والبيان الممتاز بهما الإنسان، على سائر الحيوان، ومن ثَمَّ أعظم الله تعالى المنةَ عليه به، حيث قال: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝ ﴾[الرحمن:٣-٤] فمن تتبع سقطات الكلام، وروى عثرات الأنام، التي هي سوءةٌ [أي سوءة] وعورةٌ، يجب [٢٠٦/أ/ج] سترها، ودفنها، أي عورة، وكان قد استعمل أشرف ما فيه، وهو لسانه، في أخس خسيس [الخسيس]، وأقبح قبيح، فهو كمن يلحس بلسانه ما يخرج من سوأتي أخيه، وقد كان له في نشر محاسن أخيه، واجتناب قبائح نفسه، شغلٌ شاغلٌ، وحالٌ كاملٌ، لكن سبقت القسمةُ العادلةُ، بان أهل كل حالةٍ أولى بها، فمن طُبِعَ على اللؤم والقبح، لا يميل إلا إلى الثلب والجرح، ومن طُبِعَ على المروءةِ، والعفةِ، والصلاح، والسداد، لا يميل [٢٠٢/أ/د] إلا إلى الصلح، بما أمكنه بين العباد.[1]

---

(١) كل ما سبق منقول من «سراج الملوك» للطرطوشي بتصرفات قليلة من الباب السابع والخمسين.

تنبيه آخر: روى البخاري في «صحيحه» أنه ﷺ قال:

١٢٧٥ـ «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيراً، أو يقول خيراً**».[1]

وينمي ـ بتخفيف الميم، لا تشديدها، خلافاً لمن زعمه، لأن الصواب أن [في] المخفف يُستعملُ لإظهار الخير، والمشدد؛ لتبليغ الشر ـ معناه أنه: يرفع، ويبلغ، كلاً من الخصمين، وما يظن أنه يحمله على الصلح، وإن لم يطابق الواقع، دونما يُحملُ على عدمه، وإن طابق الواقع، ومعنى نفي الكذب عن ذلك: نفي إثمه وعيبه. لأنه يقصد [بقصد] الإصلاح، قربة أيُّ قربةٍ! بل قد تجب [يجب] كما لو طلب ظالمٌ منه وديعةً عنده، فيلزمه أن ينكرها، رعايةً لمصلحة مالكها، وإذا تقرر ذلك، فعليك [١/٢١٣/ب] إذا تصديت للإصلاح، أن تجتهد [في] أن تُبديَ لكلٍ من الخصمين، على لسانك أو لسان غيرك، ما يكون [٢٠٦/ب/ج] سعياً [سبباً] لإزالة ما بينهما من الشحناء، كأن تقول: قال فلانٌ عنك إنه ظلمك، أو يحبك، أو يطلب عفوك، أو مسامحتك، ونحو ذلك من الألفاظ التي تزيل ـ غالباً ـ ما في النفوس، من الحقد والحسد، والشحناء والبغضاء.

تنبيه آخر: إذا وقع الصلح على جور، فهو باطلٌ ـ كما ذكره البخاري، في «صحيحه»، واستدل له بالحديث، الذي رواه، وهو أن أعرابياً قال:

١٢٧٦ـ «يا رسول الله! إن ابني كان عسيفاً ـ أي أجيراً ـ على هذا، فزنى بامرأته، فقالوا لي: على ابنك الرجم، ففديت ابني [٢٠٢/ب/د] بمائة من الغنم، ووليدةٍ، ثم سألت أهل العلم فقالوا: إنما على ابنك جلدُ مائة، وتغريب عام».[2] الحديث.

واستفيد من ذلك، أن محل جواز الكذب، لأجل الإصلاح ما لم يترتب عليه وَزنُ مالٍ من أحدهما، على ظن أنه يلزمه، إما كذبٌ يترتب عليه بذل ذلك،

---

(١) الحديث رقم (١٢٧٥): متفق عليه، وسبق برقمي (١١٩٥ و١١٩٦).

(٢) الحديث رقم (١٢٧٦): رواه البخاري (٢٥٤٩)، ومسلم (١٦٩٧) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة، وزيد بن خالد الجهني، وللبخاري فيه طرق، وألفاظ.

فهو حرامٌ شديد التحريم، والصلح المترتب عليه بطلٌ لا يُعبأ بـه، فليُتنبه لـذلك، فإن بعض المصلحين، ربما يزين [زَيَّنَ] لأحدهما ما يحمله على بـذل مـالٍ يتـوهم وجوبه، وليس بواجب.

تنبيه آخر: روى أبو داود، أنه ﷺ قال:

١٢٧٧ـ «**الصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً أحلَّ حراماً، أو حرَّمَ حلالاً**».[1]

[الحديث]، وكتب بهذا عمرُ إلى أبـي موسـى الأشـعري [٢١٣/ب/ب] رضـي الله ـ تعالى ـ عنهما، لما ولاه العراق، في جملة رسالةٍ أرسلها إليه، مشتملةٍ على قواعـد جليةٍ في [٢٠٧/أ/ج] القضاء وأحكامه، وما يتعلق به، وقد شـرحها بعـض العلمـاء، شرحاً واسعاً. قال الأئمة:

«الصلح مندوبٌ إليه، متأكدُ الندب، فالمراد بـ «**جائز**» في الحديث، مطلـق الجواز الصادق بالندب، وهو ما رُجِّحَ فعلهُ على تركه، ومن ثَمَّ سماه الله ـ تعالى ـ ﴿خيراً﴾، في قوله ـ عزَّ قائلاً ـ: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾[النساء:١١٤]، فسماه الله ـ تعالى ـ في هذه الآية: ﴿خيراً﴾، كما في آية: ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾[النساء:١٢٨]، أي لأن به تسكن النفـوس عن شرها، ويرتفع الخـلاف مـن بينهـا [بينهمـا] [٢٠٣/أ/د] المبني عليـه مـن تولـد القبائح، المؤدية إلى استباحة النفوس، والأبضـاع، والأعـراض، والأمـوال، كيـف ومن شأن الإنسان، بحكم الحيلة والجبلة، أنه يشح على ما تسوله [لـه] نفسـه لـه، حتى يحمل صاحبه على ما يكره، إلى أن يَبْلُغَهُ بأي طريق أمكنه، غير مـراعٍ كتابـاً، ولا سنةً، ولا إجماعاً، ولا قياساً، ولما كان في شُحِّ النفوس [النفس]، وهو إفراطهـا في الضبط على فاسدٍ من معتقدٍ [حقيقةٍ]، أو إرادةٍ، أو همةٍ، أو مالٍ، أو نحو ذلك من المفاسد المتولدة عنه [منه]. وعليه ما ينـافي الفـوز، والفـلاح، والنجـاةَ، قـال ـ تعالى ـ مبيناً للمؤمنين شؤمَ الشح، وعظيم نعمة التوقي منه ـ: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ

(١) الحديث رقم (١٢٧٧): (حسن صحيح) وسبق تخريجه برقم (١٢١٨).

نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [الحشر:٩]، و[التغابن:١٦].

ويفارقه البخل، فإنه منع واجبٍ شرعي، [أو] وما تقتضيه المروءةُ الظاهرة، [٢١٤/أ/ب] التي يتعارفها [٢٠٧/ب/ج] [يتعافاها] الناس، ويعدون تركها نقصاً وعاراً، ومن الأول: حديث:

١٢٧٨ـ «**خير الصدقة، أن تتصدق وأنت صحيح شحيح، ترجو الغنى، وتخشى الفقر، ولم تترك حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت: لفلان كذا، وأعطوا فلاناً كذا**».[1] وليس يناسب ـ هنا ـ أن تصدَّقَ وأنت شحيح بخيل. ومن الثاني:

١٢٧٩ـ «يا رسول الله! أيكون المؤمن بخيلاً؟» «**قال: نعم**».[2]

وتأمل[3] قوله ﷺ: «**بين المسلمين**». ليس للتخصيص، بل للإشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يتذكر علة الصلح، لما يقتضيه لفظ (المسلمين) من عدم التقاطع، والتدابر، والتحاسد, ومن أن المطلوب اجتماع الكلمة، والعمل بما [بها] تقتضيه أخوة الإسلام، لا سيما الأقارب، [٢٠٣/ب/د] ولذلك استحب ترديد أوجه الصلح، وإيقاع الألفة بينهم، رجاء أن يصطلحوا، أو حتى يصطلحوا، ولكون الصلح يترتب عليه فوائد كثيرة، وإنعامات شهيرة، وظفر بالأعداء، والنصر على الأكفاء، آثره ﷺ يوم الحديبية مع [على] كراهة أصحابه له، لا سيما عمر ﷺ، فكان هذا الصلح، سبباً لفتح خيبر، وما أصابه المسلمون فيها من الغنائم الكثيرة، التي لم يصيبوا مثلها قط، ثم الفتح [للفتح] الأكبر؛ وهو فتح مكة، المتسبب عنه أنه لم [١٧٢/ب/أ] يبق [يكن] منها [فيها] إلا مسلم أو مسالم، ثم دخول الناس في دين الله أفواجاً، إلى أن [٢٠٨/أ/ج] ظهر الإسلام، ظهوراً لا خفاء بعده، واستقرت الشريعة استقراراً قطع [٢١٤/ب/ب] المعاند، وشتت شمله وجنده.

---

(١) الحديث رقم (١٢٧٨): رواه البخاري (١٣٥٣)، ومسلم (١٠٣٢) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة.

(٢) الحديث رقم (١٢٧٩): (مرسلٌ ضعيف) رواه مالك (١٧٩٥) عن صفوان بن سليم

(٣) هنا انتهى السقط من (أ).

وقوله ﷺ: «**إلا صلحاً أحلَّ حراماً، أو حرَّمَ حلالاً**». يبن [بين] به أنه محل جواز[1] الصلح، فضلاً عن طلبه، ما لم يؤدِّ [يرد] إلى تحليل حرام، أو تحريم حلال، بأن يشتمل على رباً، أو شرطٍ فاسدٍ. قال [١/٩٥/هـ] الشافعي ﷺ ـ مخالفاً للأئمة الثلاثة ـ:

«ولا يكون على إنكار».[2] وبسط ذلك محله كتب الفروع. قال غير واحد:

«ولا بأس أن يندب القاضي الخصمين للصلح، ما لم يتبين له الحق لأحدهما، لقول عمر لأبي موسى ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ في بعض روايات الرسالة السابق ذكرها آنفاً:

١٢٨٠ـ «واحرص على الصلح، ما لم يتبين لك فصل القضاء».[3]

قال بعضهم: ولا بأس به أيضاً بعد التبين، إن كان فيه رفق بالضعيف فيهما، [١/٢٠٤/د] كما يُسن أن يندب إلى التصدق عليه.

ورُدَّ بأنه يوهم ثبوت الحق على من له الحق، أو سقوطه له، بخلاف الصدقة. وفيه نظر! لأن الغرض إن عرف حقه، وتبين صدقه، فلم يبق إلا سؤال فضله، وحينئذ، فلا إيهام أصلاً، وإذا سئل أحدهما في الصلح فامتنع، فلا يلح عليهما إلحاحاً يوهم الإلزام. كذا قاله بعضهم.

وإنما يتجه [ذلك] إن كان في، ذلك الإلحاح إلجاء إلى ذلك الصلح خوفاً من ذلك الملح، أو حياءً [٢٠٨/ب/ج] منه، غير رِضَىً [رَضِيٌ] به في الباطن، أما إذا لم

---

(١) كذا في الأصل، وفي (ب)، و(ج)، و(هـ): «أنه يحل لجواز».

(٢) وانظر «فيض القدير» (٤/ ٢٠٤، ٢/ ٥١٥٦)، و«تخريج الفروع على الأصول» (١٧٣)

(٣) الحديث رقم (١٢٨٠): لم أقف عليه بهذا اللفظ، وورد بلفظ:

١٢٨١ـ (صحيح لغيره): «ردوا الخصوم حتى يصطلحوا فإن فصل القضاء يورث الضغائن بين الناس». رواه عبد الرزاق (١٥٣٠٤)، وابن أبي شيبة (٢٢٨٩٦)، والبيهقي (١١١٤٤) ـ وغيرهما عن عمر.

يكن فيه ما يؤدي إلى ذلك، فلا بأس به، لأنه جرت عادة كثيرين أنهم يكونون راضين بالشيء في الباطن، وإنما يجعلون الإباء في الظاهر فقط لأغراضٍ لهم؛ كتحميل الغير [٢١٥/أ/ب] مِنَّةَ الإجابة، بعد عزيز التمنع.

ونُقلَ عن بعض القضاة أنه أجبر الخصمين على الصلح، فكان ذلك سبباً لعزله، ولو أُشكل على القاضي الحكم في المسألة المتداعى فيها عنده لإشكال في باطن [١٧٣/أ/أ] أمرها، أو لخفاء دليلها، أو الراجح فيها في [على] مذهبه، أو لغير ذلك، فالذي ينبغي له أن [أنه] يُعْلِمْهُما بصورة الحال، ثم لا بأس حينئذ في أنه يدعوهما إلى الصلح، ويأمرهما به احتياطاً لأمره، وخلاصاً لرقبته من ورطة الوقوع في حكم فاسد، في باطن الأمر، إذ [فإن] المدار في القضاء والعقود عليه ـ أعني على باطن [الأمر] دون الظاهر ـ ومن ثَمَّ اتضح قول الشافعي ﷺ: «أن الصلح على الإنكار باطل». لأنه يدخل في قوله ﷺ: «**إلا صلحاً أحلَّ حراماً، أو حَرَّمَ حلالاً**». لأن المنكر إن صدق في إنكاره، كان ما يؤخذ منه محرماً على آخذه، [٢٠٤/ب/د] وإن كذب كان ما يأخذ هو محرماً عليه.

وأما من استدل لجوازه، بعموم الآيات والأحاديث، بجواز الصلح وخيريته، فقد أبعد؛ إذ ما استدللنا به من قوله ﷺ: «**إلا صلحاً أحلَّ حراماً، أو حَرَّمَ حلالاً**». مخصص لذلك [٢٠٩/أ/ج] الإطلاق، فلا مساغ حينئذٍ في التمسك به، لأن الخاص يقضي على المطلق، ولا عكس. كما هو مقرر في الأصول. على أن بعض المالكية وافقنا على المنع، وبعض محققيهم فصَّلّ تفصيلاً يوافق مذهبنا، فقال:

«جواز الصلح على الإنكار»، إنما هو باعتبار ما عِنده في باطن الأمر، إن كان الصادق المطلوب، فالمأخوذ حرام، وإلا فحلال [٢١٥/ب/ب] بأن وفّى بالحق، وإلا فهو غاصب في الباقي. وما أحسن قول ابن عبد السلام المالكي:

«والنفس لمذهب الشافعي أميل». واعلم أن حكم الحاكم لا يُحلُّ حراماً، ولا يُحرم حلالاً في الباطن [باطن الأمر]، لقوله ﷺ في الحديث [٩٥/ب/هـ] الصحيح:

١٢٨١ ــ «إنما أنا بشر، ولعلكم تختصمون إليَّ، فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه، فلا يأخذ [١٧٣/ ب/ أ] **منه شيئاً، فإنما أقطع له قطعةً من النار»**.[١]

وهذا إجماع من أهل العلم في الأموال، واختلفوا في عقد النكاح، أو حله إذا حكم به الحاكم، وهو يخالف باطن الأمر، هل يعتد[٢] بهذا الحكم، ويُعملُ به؟

قال الشافعي، ومالك ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ وجمهور أهل العلم:

«لا يُعملُ به، ولا يُعوَّلُ عليه، فلا يُغيِّرُ شيئاً مما في [٢٠٥/ أ/ د] نفس الأمر، كما صرَّحَ به الحديث المذكور آنفاً، وأي فرق بين الأموال والأبضاع؟! بل الأبضاع امتازت عن الأموال بأنها مبنية على الاحتياط، والتحري في أمرها ما أمكن، [٢٠٩/ ب/ ج] فكانت أولى بالزجر عنها، وأحق بالاحتياط في أمرها. وقوله ﷺ: «**فمن قضيت له بشيء من حق أخيه، فلا يأخذه**». صريح في شموله للأموال والأبضاع، لأن كلاً منهما حق الغير. وقال أبو حنيفة، وأبو يوسف، وكثيرٌ من المالكية ـ على ما حكاه عنهم ابن عبد البر ـ:

«إنما ذلك في الأموال خاصة، وأما لو تعمد رجلان الشهادة بما يقتضي الفراق كذباً منهما وزوراً وبهتاناً، ففرق القاضي بين الزوجين بتلك الشهادة، [٢١٦/ أ/ ب] ثمَّ اعتدت المرأة [الزوجة]، جاز لأحد الشاهدين نكاحها، مع علمه بكذبه في شهادته، وعللوه بما هو ظاهر: وهو أنها لما حلَّت للأزواج بذلك الحكم في الظاهر، كان الشاهد كغيره، لأن حكم القاضي فرّقَ بينهما، وقطع العصمة، وإلا لم تحل لزوج غيره».[٣] قالوا:

«ولو أقام بينةً زوراً عالماً بذلك، أن فلانة زوجته، فحكم له القاضي بذلك

---

(١) الحديث رقم (١٢٨١): رواه البخاري (٢٥٣٤ و٦٥٦٦ و٦٧٤٨)، ومسلم (١٧١٣) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أم سلمة.

(٢) في (ب)، و(د)، و(هـ): «هل يُعقد». وفي (ج): «هل ينفذ».

(٣) «المغني» (١١/ ٤٠٨) وغيره.

حلت له».[١] وفي هذا ما يقشعر الجلد منه، فليتعين على من أراد الخلاص لدينه، الحذر من الوقوع في ورطة شيء من ذلك، فإن مآله إلى ما لا نهاية لقبحه، وما يترتب عليه من المفاسد [الفساد].

تنبيه آخر: لا ينبغي للقاضي أن يشير بالصلح، إن ظن أنهما يمتثلان [ممتثلان] أمره لا عن حياء. روى البخاري [١٧٤/أ/أو٢٠٥/ب/د] أنه ﷺ تخاصم دائن ومدينه، وقد لزمه وهو يطلب منه أن يضع عنه من الدَيْنِ شيئاً. فقال: والله لا أفعل. فقال [٢١٠/أ/ج] ﷺ:

١٢٨٢ ـ «**أين المتألي على الله لا يفعل المعروف؟** فقال: أنا يا رسول الله، وله أي ذلك أحب إليه. فأشار إليه ﷺ أن يضع عنه شطر دَيْنِه. ففعل».[٢]

تنبيه آخر: جميع ما ورد في الكتاب والسنة في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يصلح أن يورد في هذا الباب [الكتاب]، فإن المصلح بين الناس غالباً لا يخلو عن [من] الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لكل من المتخاصمين، بأن الغالب من أحوال الخصماء أن كلا منهم، يرتكب في حق خصمه ما يجب زجره ونهيه عنه، أو ما يُندبُ أمره بخلافه، وإن [وإذا] كان هذا [هو] الغالب، فلا [٢١٦/ب/ب] بأس بذكر شيءٍ من الأحاديث المرغبة في ذلك. منها: حديث البيهقي، والديلمي:

١٢٨٣ ـ «**أيها الناس! إن الله تعالى يقول: مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستغفروني فلا أغفر لكم**».[٣] وفي أخرى للبيهقي:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الحديث رقم (١٢٨٢): رواه البخاري (٢٥٥٨)، ومسلم (١٥٥٧) ــ كلاهما، وغيرهما ـ عن عائشة.

(٣) الحديث رقم (١٢٨٣): (حسن) رواه ابن ماجة (٤٠٠٤) ــ مختصراً، وحسنه شيخنا فيه ـ وأحمد (٢٥٢٩٤)، وإسحاق (٨٦٤ و١٧٩٥)، وابن حبان (٢٩٠)، والطبراني في =

١٢٨٤ـ «**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر**، [٩٦/أ/ هـ] **أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم لتدعونه فلا يستجيب لكم**».(١) وفي أخرى لأبي نعيم ـ مرسلة ـ:

١٢٨٥ـ «**لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليبعثن [الله] عليكم العجم، فليضربن رقابكم**، [٢٠٦/أ/ د] **وليكونن أشداء لا يفرون**».(٢) ومنها خبر الديلمي:

١٢٨٦ـ «**من أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، فهو خليفة الله في الأرض، وخليفة كتابه، وخليفة رسوله**».(٣) ومنها حديث البيهقي، وأبي سعيد [٢١٠/ب/ج] النقاش، وابن النجار:

١٢٨٧ـ «**ألا أخبركم بأقوام ليسوا بأنبياء، ولا شهداء، تغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء، بمنازلهم من الله، على منابر من نور يعرفون، الذين** [١٧٤/ب/أ] **يحببون عباد الله إلى الله، ويحببون الله إلى عباده، ويمشون في الأرض نُصَّحاً. قيل كيف يحببون عباد الله إلى الله؟ قال: يأمرونهم بما يحب الله، وينهونهم عمّا يكرهه الله، فإذا أطاعوهم أحبّهم**».(٤) ومنها: خبر أحمد، وعبد بن حميد، والطبراني، وابن حبان،

=«الأوسط» (٦٦٦٥)، والبيهقي (١٩٩٨٧) ـ جميعهم ـ عن عائشة، وحسنه شيخنا أيضاً في «صحيح الترغيب» (٢٣٢٥).

(١) الحديث رقم (١٢٨٤): (حسن) رواه الترمذي (٢١٦٩) ـ وغيره ـ عن حذيفة بن اليمان، وحسنه شيخنا فيه، وفي غيره من كتبه.

(٢) الحديث رقم (١٢٨٥): (مرسل ضعيف الإسناد) رواه نعيم بن حماد في «الفتن» (٦٨٦) عن الحسن مرسلا، وفيه: عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري ـ المكبر ـ: ضعيف، عابد. وفي أصل المصنف خطأ واضح في عزوه لأبي نعيم، والصحيح ما أثبتناه.

(٣) الحديث رقم (١٢٨٦): (ضعيف) رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٨٤) عن عبادة بن الصامت، وضعفه الحافظ في «اللسان» (٤/ ٤٨٠)، وذكره نعيم بن حماد في «الفتن» (٢٤٥) عن بعض مشيخة شيوخه، وعزاه الهندي في «الكنز» (٥٥٦٤) إلى الديلمي عن ثوبان.

(٤) الحديث رقم (١٢٨٧): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٤٠٩) عن أنس،=

والبيهقي:

١٢٨٨ـ «**لا يمنعن أحدَكم هيبةُ الناس أن يقولَ الحق إذا رآه أو سمعه**».[١] وفي رواية لابن النجار: [٢١٧/١/ب].

١٢٨٩ـ «**لا يمنعن أحدَكم مخافة الناس أن يتكلم بالحق إذا علمه**».[٢] وفي أخرى لأحمد:

١٢٩٠ـ «**إن أحدكم ليُسألُ يوم القيامة، حتى يكون فيما يُسألُ عنه أن يقال: ما منعك أن تنكر المنكر إذا رأيته؟ فمن كفاه الله حجته قال: يا رب! رجوتك، وخَفتُ الناس**».[٣] وفي أخرى لأبي يعلى:

١٢٩١ـ «**ألا لا يمنعن أحدَكم رهبة الناس أن يقول الحقَّ إذا رآه، ولا يخش غير الله، فإنه لا يُقَرِّبُ من أجل، ولا يُبعدُ من رزق**».[٤] ومنها: حديث الطبراني، وفيه:

=وضعفه الهندي في «الكنز» (٨٤٥٩) فقال: «هب، والنقاش في «معجمه»، وابن النجار، ووافد ويزيد ضعيفان». انتهى. وذكره قبل ذلك برقم (٥٥٦٥) وخرجه كالسابق، ولم يعلق عليه.

(١) الحديث رقم (١٢٨٨): (صحيح لغيره) رواه أحمد (١١٠٣٠ و١١٥١٦)، وعبد بن حميد (٨٦٩)، والطبراني في «الصغير» (٧٢٩)، و«الأوسط» (٤٩٠٦)، وابن حبان (٢٧٥ و٢٧٨)، والبيهقي (١٩٩٦٧) ـ جميعهم، وغيرهم ـ عن أبي سعيد الخدري، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٧٥١)، و«الصحيحة» (١٦٨)، وغيرهما من صحاح السنن.

(٢) الحديث رقم (١٢٨٩): (صحيح بما قبله) رواه أحمد (١١٨١٠ و١١٨٤٩ و١١٨٨٧) عن أبي سعيد الخدري. وصححه المعلق على «المسند».

(٣) الحديث رقم (١٢٩٠): (حسن) رواه أحمد (١١٢٣٠)، والحميدي (٧٣٩)، وأبو يعلى (١٠٨٩)، والبيهقي (١٩٩٧٠) ـ جميعهم ـ عن أبي سعيد الخدري، وحسنه المعلق على «المسند»، وصححه غيره.

(٤) الحديث رقم (١٢٩١): (رجاله رجال مسلم) رواه أبو يعلى (١٤١١) عن أبي سعيد الخدري، وحكم عليه المعلق على «مسند أبي يعلى» بقوله: «رجاله رجال صحيح». والصحيح أن البخاري لم يحتج ببعضهم، فعلق عن بعضهم، وروى لبعضهم في غير «الصحيح»، ولم يروِ لبعضهم البتة.

١٢٩٢ ـ **«إن بني اسرائيل، كان الرجل منهم يرى الآخر على المعصية، ثم من الغد يجالسه ويؤاكله،** [٢٠٦/ب/د] **ويشاربه، كأنه لم يره على معصيته، فلما رأى الله تعالى ذلك منهم، ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.** ثم قال [٢١١/أ/ج] ﷺ: **«والذي نفس محمد بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد المسيء، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ويلعنكم كما لعنهم».**[1] ومنها: الحديث الصحيح:

١٢٩٣ ـ **«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده».**[2] وصحَّ أيضاً:

١٢٩٤ ـ **«إذا ظهر السوء، فلم ينهوا عنه أنزل الله بهم بأسه. قيل: وإن كان فيهم الصالحون؟ قال: نعم، فيصيبهم ما أصابهم، ثم يصيرون إلى مغفرة الله ـ تعالى ـ ورحمته».**[3] ومنها: [٢١٧/ب/ب] حديث الشافعي، وغيره: [١٧٥/أ/أ]

١٢٩٥ ـ **«إن الله لا يقدس أمةً لا يُؤخذُ للضعيف فيهم حقه».**[4] والأحاديث

---

(١) الحديث رقم (١٢٩٢): (ضعيف) رواه أبو يعلى (٥٠٣٥ و٥٠٩٤) ـ واللفظ له ـ ورواه غيره بألفاظ متقاربة ـ جميعهم ـ عن ابن مسعود، وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (١٨٢٢)، وفي العديد من كتبه الأخرى.

(٢) الحديث رقم (١٢٩٣): (صحيح) رواه أبو داود (٤٣٣٨)، والترمذي (٢١٦٨ و٣٠٥٧)، وابن ماجة (٤٠٠٥) ـ جميعهم، وغيرهم ـ عن أبي بكر الصديق، وصححه شيخنا فيها، وفي غيرها من كتبه.

(٣) الحديث رقم (١٢٩٤): (صحيح) رواه أحمد (٢٤١٧٩)، وإسحاق (١١٠٨)، وابن أبي شيبة (٣٧٢١٥)، والحميدي (٢٦٤)، والحاكم (٨٥٩٤)، والبيهقي في «الشعب» (٧٥٩٩) ـ جميعهم ـ عن عائشة، وفي الباب عن أم سلمة، نحوه.

رواه الطبراني في «الأوسط» (٢/٣١٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/٢١٨)، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (١٣٧٢)، و«صحيح الجامع» (٦٨٠).

(٤) الحديث رقم (١٢٩٥): (صحيح) رواه الشافعي (١٧٥٤) ـ ومن طريقه ـ البيهقي

في هذا المعنى كثيرة، من طرق متعددة. ومنها: حديث أبي نعيم:

١٢٩٦ـ **«لمقام أحدكم في الدنيا، يتكلم بحق، يرد به باطلاً، أو ينصر به حقا، أفضل من هجرة معي»**.[1] ومنها: حديث الطبراني:

١٢٩٧ـ **«ما قدس الله ـ تعالى ـ أمة، لا يأخذ ضعيفها الحق من قويها، غير متعتع من انصرف غريمه من حقه عنه [عنده]، وهو راض عنه، صلّت عليه دواب الأرض، ونون الماء ـ أي حوته ـ، ومن انصرف غريمه وهو ساخط، كُتب له عليه في كل يوم وليلة جمعة شهر ظلم»**.[2] ومنها: حديث أبي الشيخ، وأبي نعيم:

١٢٩٨ـ **«من مشى مع مظلوم** [٢٠٧/ أ/ د] **حتى يثبت له حقه، ثبت الله ـ تعالى ـ قدميه يوم** [٩٦/ ب/ هـ] **تزل الأقدام»**.[3] ومنها: حديث أبي نعيم:

١٢٩٩ـ **«والذي نفسي** [٢١١/ ب/ ج] **بيده، ليخرجن أقوام من أمتي من قبورهم في صورة القردة والخنازير، بمداهنتهم في المعاصي، وكفهم عن النهي وهم يستطيعون»**.[4]

والله أعلم.

=(١١٥٨١). والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٢٢/ ١٠٥٣٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٣١٥) ـ جميعهم ـ عن ابن مسعود، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (١٨٥٨).

(١) الحديث رقم (١٢٩٦): (؟) ذكره الجزري في «أسد الغابة» (١/ ٧٧٠)، والهندي في «الكنز» (٥٥٨٩) وعزاه إلى أبي نعيم عن عصمة بن مالك.

(٢) الحديث رقم (١٢٩٧): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٢٣٣/ ٥٩١ و٢٤/ ٢٤٨/ ٦٣٥) عن خولة بنت قيس، وضعفه الهيثمي في «المجمع» (٦٦٥١) وقال: «وفيه أبو سعد البقال، وهو ضعيف». انتهى.

(٣) الحديث رقم (١٢٩٨): (حسن لغيره) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٤٨) عن ابن عمر، وحسنه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢/ ٣٥٨).

(٤) الحديث رقم (١٢٩٩): (؟) ذكره الهندي في «الكنز» (٥٦٠٥) وعزاه إلى أبي نعيم عن عبد الرحمن بن عوف.

باب في بر الوالدين، وعقوقهما

اعلم أن الحامل على ذكر هذا الباب في هذا الكتاب سببان:

الأول: أن المراد بالوالدين، كل من له عليك ولادة، من ذكر وأنثى، وإن علا، بأن كانت بينك وبينه وسائط، وإن كثرت، وهذا يشمل كثيرين من الأرحام، لكنهم امتازوا عن بقية الأرحام، بأنه ورد في عقوقهم من التغليظات ما لم يرد في قطيعة الرحم، فاحتيج إلى ذكرهم، ليُعلم ما ورد فيهم.

الثاني: أنه صح في الحديث: أن رجلاً من بني سلمة قال: يا رسول الله! هل بقي عليَّ من بر أبوي [١/٢١٨/ب] شيءٌ، أبرهما به بعد وفاتهما؟ قال:

١٣٠٠ــ « **نعم؛ الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهودهما، وإكرام صديقهما، وصلة الرحم التي لا توصلُ إلا بهما**».[1] فهذا الحديث؛ يستفاد منه:

أن الإنسان لا يصل إلى كمال بر أبويه إلا [١/١/١٧٥] إن وصل كل رحم وصلت إليه منهما، وذلك يستوعب جميع الأرحام، إذ لا رحم إليك إلا من جهة أبيك أو أمك، وإن بعدت، وإذا كانت صلة الرحم من جملة بر الوالدين، فتعين أن ذكر بر الوالدين متوقف على صلة الرحم، كما تقرر أن صلة بر الوالدين متوقف على صلة الرحم، وكل وِزرٍ وعقابٍ[٢٠٧/ب/د] ورد الذكر به في عقوق الوالدين يسري إلى قاطع الرحم، لأن قاطعها عاق لوالديه، بنص ذلك الحديث.

فتأمل هذا الأمر العجيب، الذي يترتب [١/٢١٢/ج] على صلة الرحم وقطعها، غير ما مرَّ، تعلم أن ذكر هذا [الباب] في هذا الكتاب لا بد منه، وحسنٌ. فنقول:

---

(١) الحديث رقم (١٣٠٠): (ضعيف) رواه أبو داود (٥١٤٢)، وابن ماجة (٣٦٦٤) ـ كلاهما ـ عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي، وضعفه شيخنا فيهما.

الخاتمة: (١)

في ذكر وقائع جرت بين الأخوة والأقارب، منها:

١ـ التحريض على ترك ما فيها من قبيح، وعلى فعل ما فيها من حسن، وقبلها ينبغي لك أن تتأمل قوله ـ تعالى ـ: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾[القصص: ٣٥]

وقوله ـ [تعالى] حكاية عن موسى ـ: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ [طه:٢٥-٣٥] . [٢١٨/ب/ب] قال ابن عباس:

١٣٠١ـ «كان هارون أكبر من موسى».(٢) ومعنى اشدد به أزري ـ أي ظهري. وقال ابن زيد:

١٣٠٢ـ «اشدد به أمري، وقوِّني به، فإن له [لي] به قوة».(٣) وقال ابن

---

(١) في (ب)، و(د)، و(هـ): الباب الخامس، وفي (ج): تنبيه، والباب الخامس سبق في قول المصنف: «الباب الخامس: في فضل المشي بين الناس بالإصلاح، وما على من مشى في ذلك من الواجبات والمندوبات». وكأنه أراد أن هذا خاتمة الباب الخامس، وإن كانت خاتمة الكتاب فهي خاتمة كبيرة تزيد عن ثلثه.

(٢) الأثر رقم (١٣٠١): (حسن لغيره) رواه ابن جرير (٢٣٧٦٥ و٢٤١١٢ و٢٩٥٥٧) عن ابن عباس، وفي أحد الإسنادين: داود بن الحصين: ثقة إلا في عكرمة، والإسناد الآخر ضعيف منقطع فيه علل.

(٣) الأثر رقم (١٣٠٢): (مقطوع صحيح الإسناد) رواه ابن جرير (٢٤١١٤)، وابن زيد: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ضعيف.

عباس في قوله: وأشركه في أمري. قال:

١٣٠٣ـ «نُبئ هارون ساعتئذ [ساعة إذ] نبئ موسى ـ على نبينا وعليهما الصلاة والسلام ـ».[1] وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة، أن عائشة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ سمعت رجلاً يقول: إني لأدري أيَّ أخٍ في الدنيا كان أنفع لأخيه؛ [من] موسى حين سأل لأخيه [١٧٦/أ/أ] النبوة. يعني لا أخ أنفع لأخيه من موسى لهارون. قالت:

١٣٠٤ـ « صدق [صدقت] والله».[2] وقول الشاعر:

أخاك أخاك إن من لا أخا له ... كساع إلى الهيجا بغير سلاح [٢١٢/ب/ج][3]

[و] منها:

---

(١) الأثر رقم (١٣٠٣): (ضعيف) رواه ابن أبي حاتم (١٣٤٢٦) عن ابن عباس ـ معلقاً ـ و(١٧٦٦٠) موصولاً من طريق أبي سعد البقال، وهو ضعيف.

(٢) الأثر رقم (١٣٠٤): (رجاله ثقات) رواه ابن أبي حاتم (١٤٢٩٥) عن عائشة، ولكنه معلق في أوله.

(٣) سبق، وسبقت الإشارة إليه في الأدب رقم (٣٦) من آداب الصحبة.

٢ـ [قصة]واقعة ابني آدم التي قصها الله ـ تعالى ـ علينا في كتابه العزيز [١/٩٧/هـ] فقال ـ عزَّ قائلاً ـ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[المائدة:٢٧-٣١] [١/٢٠٨/د] و[١/٢١٩/ب]

اعلم أن هذه الآيات اشتملت، ونبهت على أمور عجيبة، ينبغي أن يستفاد بعضها. منها:

٢ـ١ـ أنها أعلمتنا بأن التنافس، والتحاسد، والعداوة بين الأقارب، حتى الأخوين الشقيقين، مركوزة في طباع الناس، من حين أن وُجدت ذرية آدم وظهرت، وأنها قد تقوى حتى تؤدي إلى القتل على أمر حقير تارة، وعظيم أخرى، وبأن الإنسان عند غلبة هواه ونفسه عليه، يصير أعمى، أصم، أبله، مجنوناً، كأنه ما سمع قط أمراً بصلة رحم، ولا نهياً عن قطعها، ولا تشديداً غليظاً في إيذاء الأقارب، فضلاً عن عموم المسلمين، [١/٢١٣/ج] وبأن العاقل ينبغي له أنه إذا نظر لتمييز الله لأخيه، أو قريبه عليه، فليعلم أن ذلك إنما هو بإرادة الله ـ تعالى ـ وقضائه، وقدره، لا قدرة لذلك [٢٠٨/ ب/د] المميَّزَ بدين أو دنيا، على أن يستأثر منهما [١٧٦/ ب/أ] أو من أحدهما على أخيه بشيء، وإنما هو [هي] مواهب تارة، ومحن أخرى، يعطيها الحكيم العليم ـ بأحوال خلقه ـ وما [وبما] يناسب كلاً منهم لمن شاءَ [شاءه] منهم.

وإذا كان الأمر كذلك، وأن التمييز ليس إلا بفعل الحكيم ـ الغير المتهم ـ

فكيف يليق بعاقل ـ فضلاً عن كامل ـ بأن يحسد قريباً أو غيره، أو يتأثر من [ممن] مميَّزٍ عليه، بل الواجب عليه أن يرضى بقسمة الحق ـ تبارك وتعالى ـ أو يصبر على مر القضاء والقدر، متأملاً قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾[الفرقان: ٢٠].

ولأجل ذلك كان أشهب؛[1] من أئمة أصحاب مالك، ابتلي من الفقر بشيء كثير مدقع، حتى كان لا يجد سراجاً يطالع عليه ليلاً، فكان يذهب إلى بعض [٢١٩/ب/ب] طواحين مصر، ويبيت فيها، يسوق خيلها، ويطحن عليها كل الليل، حتى ينتفع بسراجها، ويطالع عليه، فإذا طلع الفجر وخرج لأصحابه، [و]رأوا لحيته عليها آثار [أثر] الدقيق، فمن أجل ذلك سموه [سُميَّ] أشهب [أشهباً].

وكان صاحبه؛ الإمام ابن القاسم[2] ـ وهما أجلُّ أصحاب مالك في الفقه ـ أُعطيَ من الجاه، وسعة الدنيا، أمراً واسعاً، فكان إذا جاز في عَظَمته الهائلة، وأُبهته [٢١٣/١/ج] الكاملة، وهو راكب على مسومات الخيل، وحوله من التلامذة والخدم [و] الجم الغفير، على الإمام أشهب يقول أشهب: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾[الفرقان: ٢٠]. [٢٠٨/١/د] بلى أصبر وأحتسب.

٢ـ٢ـ وإلى أنه ينبغي لكل من آذاه قريبه، أن يتأسى بابن آدم المظلوم؛ فإنه لما قال له أخوه: لأقتلنك. قال له ـ ما معناه ـ على مَ [ما] تقتلني؟! ولم أصنع شيئاً،

---

(١) أبو عمرو، أشهب بن عبد العزيز بن داود، القيسي، المصري، يقال: اسمه مسكين مولده سنة أربعين ومائة، وتوفي سنة أربع ومائتين، وهو ابن أربع وستين سنة، من العاشرة، ثقة، فقيه. (د، س) (تس، تهـ).

(٢) أبو عبد الله، عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جُنَادَةَ، العُتَقي ـ بضم المهملة، وفتح المثناة، بعدها قاف ـ المصري، الفقيه، صاحب مالك، وراوية المسائل عنه، توفي ليلة الخميس، لتسع بقين من صفر سنة (١٩١) إحدى وتسعين ومائة، من كبار العاشرة، ثقة. (خ، مد، س)، (تس).

ولا قدرة لي على شيء، لأن تَقَبُّلَ قرباني دون قربانك ليس في قدرتي، وإنما مناط القبول الوصف بالتقوى بالله ـ تعالى ـ تفضل عليَّ به، حتى قبل قرباني وحرمك منه، لسوء طويتك، [٩٧/ ب/ هـ] حتى لم يتقبل منك. فلُمْ [١٧٧/١/١] نفسك، وابْكِ على فعلك. ثم زاد المظلوم في هضم نفسه وكسرها، وفي الرضى بالقضاء، والتسليم لما يريده الحق ـ جلَّ وعلا ـ فقال: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾ ثم علل ذلك بقوله: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ليبين لكل مظلوم، أنه لا ينبغي له أن يقابل ظالمه بظلمه، بل يستسلم له، ثم الله ـ تعالى ـ ينتصر له منه. ولأجل ذلك قال ﷺ:

١٣٠٥ـ «**كن خير ابني آدم**».[1] كن عبد الله المظلوم، ولا تكن عبد الله [٢٢٠/١/ب] الظالم. وصحَّ أنه ﷺ قال:

١٣٠٦ـ «**إنها ستكون فتنة؛ القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي**. قال: أفرأيت إن دخل عليَّ [٢١٤/١/ج] بيتي، فيبسط [فبسط] يده إليَّ ليقتلني؟ قال: **كن كابن آدم**. وتلا: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى ﴾.[2] الآية. وروى أحمد، والحاكم:

١٣٠٧ـ «**إنه سيكون بعدي أحداث، وفتن، واختلاف، فإن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل، فافعل**».[3] [٢٠٩/ب/د] وفي هذا تأديب بالغ، لكل من ظُلِمَ، [أو] وأوذيَ، أنه يصبر ويحتسب، ولا يقابل بشيء مطلقاً. نعم! إن أمكنه أن يرشده إلى كف ظلمه عنه، وأن عاقبة الظلم وخيمة، وأن مآلها إلا النار، والبوار، والخسار، فلا بأس، ولأجل ذلك قال هذا المظلوم لأخيه؛ ظالمه: ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن

---

(١) الحديث رقم (١٣٠٥): (صحيح) رواه أبو داود (٤٢٥٩)، وابن ماجة (٣٩٦١) كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي موسى الأشعري، وصححه شيخنا فيهما.

(٢) الحديث رقم (١٣٠٦): (صحيح) المصدران السابقان.

(٣) الحديث رقم (١٣٠٧): (حسن لغيره) رواه أحمد (٢٢٥٥٢)، والحاكم (٨٥٧٨)، وأشار الأخير إلى ضعفه، وسكت عنه الذهبي، وحسنه لغيره المعلق على «المسند».

تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾.

٢-٣- وإلى أن الإنسان ينبغي له أن لا يطاوع نفسه مطلقاً، فإنها لا تأمره إلا بما فيه هلاكه، وشقاؤه، وعذابه، وبلاؤه، حيث قال: ﴿ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ ﴾. أي لا حامل له على قتله إلا نفسه الأمارة بالسوء، لأجل حظها التافه الفاني، الذي حسدته عليه، وإلى أن من تبع [١٧٧/ب/أ] نفسه في حظها، وشهوتها، خسر الدنيا والآخرة. حيث قال: ﴿ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾

وتأمل قول الله ـ تعالى ـ مخاطباً لنبيه ﷺ: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ ﴾ الآيات. اشتملت [٢٢٠/ب/ب] من الحكم والمواعظ، والتخويفات والتحذيرات، والكمالات، وحُسن [٢١٤/ب/ج] أحوال المظلومين، وقبح أحوال الظالمين، على ما لا يسع كثيراً منه هذا المحل، وفيما أشرحه [أشرت] إليه كفاية، وإذ قد تكلمنا على معاني هذه الآية التي استنبطناها منها، مناسبة لما في هذا الكتاب بصدده، فلنذكر أقوال المفسرين فيها ليتضح معناها، وما أشرنا إليه [٢١٠/أ/د] فنقول: أخرج ابن جرير عن جماعة من الصحابة، منهم ابن مسعود ﷺ:

١٣٠٨- «أنه كان لا يولد لآدم مولود، إلا وُلد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن، جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى وُلدَ له اثنان يقال لهما قابيل وهابيل، وكان قابيل صاحب زرع، وهابيل صاحب ضرع، وكان قابيل أكبرهما، وكانت له أخت أحسن من أخت هابيل، وأن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه، وقال هي أختي، وُلدت معي، وهي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوج بها، فأمره أبوه أن يزوجها هابيل، فأبى، وأنهما قربا قرباناً إلى الله ـ تعالى ـ أيهما أحق بالجارية، فكان آدم قد غاب عنهما؛ [٩٨/أ/هـ] أتى مكة ينظر إليها، فقال آدم للسماء احفظي ولدي بالأمانة، فأبت، وقال للأرض، فأبت، وقال للجبال فأبت، فقال لقابيل، فقال: نعم، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك، فلما انطلق آدم قربا قرباناً، وكان قابيل يفخر عليه، فقال أنا أحق بها [٢١٥/أ/ج] منك، [٢٢١/أ/ب] هي أختي وأنا أكبر منك [١٧٨/أ/أ] وأنا

وصي والدي، فلما قربا، قرب هابيل جذعة سمينة، وقرب قابيل حزمة سنبل، فوجد منها [فيها] سنبلة عظيمة، ففركها [فنزعها]، فأكلها، فنزلت النار، فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل فغضب، وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي. فقال هابيل: إنما يتقبل الله من المتقين، إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك [٢١٠/ب/د] ـ يقول: إثم قتلي إلى إثمك الذي تحملته قبل ذلك في عنقك ـ».[1] وجاء بسند جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما:

١٣٠٩ـ أنه كان يولد له في كل بطن رجل وامرأة، فبينما هم كذلك، وُلدَ له امرأة وضيئة، ووُلدَ له أخرى قبيحة ذميمة، فقال أخو الذميمة: أنكحني أختك، وأنكحك أختي. فقال: أنا أحق بأُختي. فقربا قرباناً، فجاء صاحب الغنم بكبش أعين، أقرن، أبيض، وجاء صاحب الحرث بصبرة من الطعام، فتقبل من صاحب الكبش، فجذبه [فخزنه] الله ـ تعالى ـ في الجنة أربعين خريفاً، وهو الكبش الذي ذبحه إبراهيم ـ صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه ـ ولم يتقبل من صاحب الزرع، فقتله فإن آدم[2] هو أبو الأنبياء».[3] وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما:

١٣١٠ـ «أن هابيل كان راعياً، فقرب خير غنمه، وأسمنها، وقابيل كان حراثاً، فقرب بعض زرعه، فجاءت النار، فأكلت الشاة، وتركت الزرع، فقال قابيل لأخيه: أتمشي في الناس، وقد علموا أنك قد قربت قرباناً فتُقُبِلَ منك، ورُدَّ [قرباني] عليَّ! فلا والله لا تنظر الناس إليَّ وإليك، وأنت خير مني! [٢١٥/ب/ج][4] فقال: لأقتلنك . فقال له أخوه: ما ذنبي؟! إنما يتقبل الله من المتقين».[5] وأخرج ابن

---

(١) الأثر رقم (١٣٠٨): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١١٧١٨ و٢٨٦٩٧) عن ابن عباس، وابن مسعود.

(٢) وفي (ب): «فأبونا آدم»، وفي باقي النسخ: «فبنو آدم»، والصحيح ما في (ب) وهذا بعيد جداً فإن ما بين آدم وإبراهيم آلاف السنين، وليست أربعين!.

(٣) الأثر رقم (١٣٠٩): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١١٧٥٤) عن ابن عباس

(٤) بداية سقط من (ج) من نهاية الورقة (٢١٥/ ب).

(٥) الأثر رقم (١٣١٠): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١١٧٠٩) عن ابن عباس

جرير، عن ابن عمر ﷺ [٢٢١/ب/ب] نحو ذلك.

١٣١١ـ «ومنه أن هابيل قرب أكرم غنمه، وأسمنها، وأحسنها، طيبة بها نفسه، وأن قابيل قرب شرَّ حرثه، الكردن[1] والزوان،[2] غير طيبة بها نفسه. ثم قال: وأيم الله إن كان المقتول [١٧٨/ب/أ] لأشد الرجلين، ولكن تحرج أن يبسط يده إلى أخيه».[3] ـ أي منعه الخوف من عذاب الله ـ تعالى ـ [١/٢١١/د] أن يدفع عن نفسه، خشية أن يفضي الدفع إلى قتل أخيه، وهو وإن كان للدفع [الدفع] خلاف الأكمل، ومن الغريب في الآية، قول الحسن ـ الذي رواه عنه عبد بن حميد، وابن جرير ـ:

١٣١٢ـ «أن هذين كانا من بني إسرائيل، لأن القربان، إنما كان فيهم».[4] ويوافقه قول ابن جريج في: ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ ﴾.

١٣١٣ـ «كانت بنو إسرائيل، كُتب عليهم: إذا أراد الرجل أن يقتل رجلاً تركه، ولا يمتنع منه».[5] ومما يرد ما ذُكر عن الحسن، خبر الشيخين ـ وغيرهما ـ عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

١٣١٤ـ «لا تُقتلُ نفسٌ ظُلماً، إلا كان على ابن آدم الأول كفلٌ منها [من دمها] لأنه

---

(١) «الكِرْدَنُ والكِرْدِينُ»: الفأسُ العظيمة لها رأس واحد. «اللسان» (١٣/ ٣٥٧).

(٢) «الزُّوَانُ والزِّوَانُ»: ما يخرج من الطعام فيرمى به وهو الرديءُ منه، وفي «الصحاح»: هو حب يخالط البُرَّ. «اللسان» (١٣/ ٢٠٠).

(٣) الأثر رقم (١٣١١): (حسن الإسناد) رواه ابن جرير (١١٧٠٨) عن ابن عمرو وليس ابن عمر كما ذكر المصنف.

(٤) الأثر رقم (١٣١٢): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١١٧٢٢) عن الحسن وفيه: عمرو وهو: ابن عبيد المعتزلي الضال.

(٥) الأثر رقم (١٣١٣): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١١٧٣٢) عن مجاهد. وليس عن ابن جريج، وفيه رجل مبهم، وكأنه ابن جريج، وكل من ذكره من المتأخرين ذكره عن مجاهد، وليس عن ابن جريج.

أول من سن القتل».(١) وفي رواية للطبراني، وابن عساكر:

١٣١٥ـ «**أشقى الناس ثلاثة. ثم قال: وابن آدم الذي قتل أخاه، ما سُفك على الأرض من دم إلا لحقه منه، لأنه أول من سنَّ** [٩٨/ب/هـ] **القتل**».(٢) وأخرج عبد بن حميد عن الحسن أيضاً قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال:

١٣١٧ـ «**يا أيها الناس! ألا إن ابني آدم ضُربا لكم مثلاً، فتشبهوا بخيرهما، ولا تشبهوا بشرهما**».(٣) وأخرج عبد الرزاق، وابن جرير، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ:

١٣١٨ـــ «**إن ابني آدم ضربا مثلاً لهذه الأمة، فخذوا** [٢٢٢/أ/ب] **بالخير منهما**».(٤) وأخرج جمع عن مجاهد في قوله: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ ﴾ قال:

١٣١٩ـ «شجعته على قتل أخيه».(٥) وعن قتادة قال:

---

(١) الحديث رقم (١٣١٤): رواه البخاري (٣١٥٧ و٦٨٩٠)، ومسلم (١٦٧٧) ــ كلاهما، وغيرهما ـ عن ابن مسعود.

(٢) الحديث رقم (١٣١٥): (ضعيف) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٠٨)، ابن عساكر (٤٩/ ٤٥) ـ كلاهما ـ عن عبد الله بن عمرو، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٠٩٧٠)، وقال: «رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس»، وذكره مرة أخرى برقم (١٢٣١٩) وقال: «رواه الطبراني، وفيه: حكيم بن جبير، وهو متروك، وضعفه الجمهور، وقال أبو زرعة: «محله الصدق إن شاء الله». وابن إسحاق مدلس».انتهى. وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (١٩٨٧) ولفظ ابن عساكر:

١٣١٦ـ «**أشقى الناس رجلان: عاقر الناقة. ناقة ثمود. وابن آدم الذي قتل أخاه، ما يسفك على الأرض دم إلا لحقه منه شيء لأنه أول من سن القتل**».وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٨٧٨)

(٣) الحديث رقم (١٣١٧): (؟) ذكره السيوطي في «الدر» (٢/ ٥٩) وعزاه إلى عبد بن حميد، عن الحسن.

(٤) الحديث رقم (١٣١٨): (ضعيف) رواه عبد الرزاق في «التفسير» (١/ ١٨٧) ــ ومن طريقه ـ ابن جرير (١١٧٧١) ــ كلاهما ـ عن الحسن، مرسلاً، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٣٠٩٧)، و«ضعيف الجامع» (١٣٦١).

(٥) الأثر رقم (١٣١٩): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١١٧٤٧) عن مجاهد .

١٣٢٠ـ «زينت له نفسه».[1] وعن جماعة من الصحابة: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾.

١٣٢١ـ «فطلبه ليقتله، فراغ الغلام منه في رؤوس الجبال، فأتاه يوماً من الأيام وهو يرعى غنماً، وهو نائم، فوضع صخرة، فشدخ بها رأسه فمات، فتركه [١٧٩/أ/أ] بالعراء [٢١١/ب/د] ـ أي بوجه الأرض، ولم [ولا] يعلم كيف يدفنه، فبعث الله غرابين أخوين، فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له ثم حثا عليه، فلما رآه قال: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ﴾».[2] وفي رواية:

١٣٢٢ـ «مكث يحمله في جراب على رقبته سنة، وأنه كره أن يأتي به آدم فيحزنه، وأنه أروح، فعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يلقيه».[3] وأخرج ابن جرير، عن ابن جريج:

١٣٢٣ـ «أنه لم يدر كيف يقتله، فتمثل له إبليس في هيئة طير، فأخذ طيراً، فوضع رأسه بين حجرين، فشدخ رأسه، فعلمه القتل».[4] وأخرج ابن عساكر، عن علي، أن النبي ﷺ قال:

١٣٢٤ـ **«بدمشق جبل يقال له قاسيون، فيه قتل ابن آدم أخاه»**.[5] وأخرج ابن

---

(١) الأثر رقم (١٣٢٠): (حسن الإسناد) رواه ابن جرير (١١٧٤٨) عن قتادة مقطوعاً

(٢) الأثر رقم (١٣٢١): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١١٧٤٩ و٢٨٦٩٧) ــ واللفظ للأخير منهما ـ عن ابن عباس، وابن مسعود، وناس من الصحابة، واختلفت النسخ، وما أثبتناه هو الصحيح.

(٣) الأثر رقم (١٣٢٢): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١١٧٥٥) عن ابن عباس

(٤) الأثر رقم (١٣٢٣): (مقطوع صحيح الإسناد) رواه ابن جرير (١١٧٥٠) عن ابن جريج، مقطوعاً.

(٥) الحديث رقم (١٣٢٤): (منكر) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٣٢٨) عن علي بن أبي طالب، وحكم شيخنا بنكارته في تعليقه على «فضائل الشام ودمشق» للربعي=

جرير، وابن عساكر، عن سالم بن أبي الجعد قال:

١٣٢٥ـ «إن آدم لما قَتَلَ أحد ابنيه الآخر، مكث مائة عام لا يضحك، حُزناً عليه، فأتاه [فأُتي] على رأس المائة، فقيل له: حيَّاك الله وبيَّاك، وبُشر بغلام، فعند ذلك ضحك».[1] ومنها:

=و«مناقب الشام وأهله» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٩).

(١) الأثر رقم (١٣٢٥): (ضعيف) رواه ابن جرير (١١٧٢٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٨) ـ كلاهما ـ عن سالم بن أبي الجعد مقطوعاً، وفيه حسام بن المصك، وهو: ضعيف. وباقي رجاله بين ثقة، وصدوق.

٣ـ واقعة يوسف وأخوته [مع إخوته] ـ صلى الله على نبينا وعليهم وسلم ـ:

اعلم أنها واقعة عجيبة تشتمل على غرائب، وعجائب، وحكم، وأحكام، وعبر، [٢٢٢/ ب/ ب] وأمثال، وذُلّ، وانخفاضٍ، وعلوٍّ، وارتفاع، وعلى حسن عاقبة الصبر، وشؤم [وعلى خسة] عاقبة الحسد، وعلى نصر المحق، وإن لم يكن له أعوان، ولا أنصار، وخذلان المبطل، وإن كان أنصاره وأعوانه، [٢١٢/أ/د] الوزراء والملوك، فضلاً عن غيرهم، وعلى أن عاقبة العفة عمَّا حرّم الله ـ تعالى ـ أجمل العواقب، وأكملها، وعاقبة الكذب على أولياء الله ـ تعالى ـ ورميهم بالبهتان، أردأ العواقب وأسفلها وعلى أن التباغض والتحاسد بين الأخوة أمر قديم، قَلَّ ما يسلم [سلم] منه خيمٌ أو أديم، وإن كملوا، وجلّوا، وعلت مراتبهم، وزكت معادنهم ومذاهبهم [١٧٩/ ب/أ] لما أن أخوة يوسف ـ صلى الله على نبينا وعليهم وسلم ـ وقع منهم ما وقع، مع كونهم صلحاء؛ بل أنبياء؛ بنص قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾[البقرة:١٣٦]. اتفقوا على أن المراد بالأسباط: أولاد يعقوب.

٣ـ ١ـ فكوننا أُمرنا بالإيمان بما أُنزل إلى أبيهم، وما [وبما] أُنزل إليهم ظاهرٌ، أو نصٌ،[1] في أنه أُنزل عليهم ما يجب علينا الإيمان به إجمالاً، وهذا صريح في نبوتهم، وعليه فقد يُستشكل ما وقع منهم في هذه القصة، من الأمور الكثيرة التي ظواهرها [ظاهرها]، يجب تنزيه الأنبياء ـ صلى الله على نبينا وعليهم [٩٩/أ/هـ] وسلم عنها ـ بناء على الأصح؛ بل الصواب:

٣ـ ٢ـ أن الأنبياء جميعهم ـ الرسل وغيرهم ـ معصومون قبل النبوة وبعدها، من صغائر المعاصي وكبائرها، عمدها وسهوها. ويُجاب بأن ذلك يتأتى على مذهب

(١) الفرق بين النص والظاهر، أن الأول: واضح الدلالة ويدل على معنى واحد لا يتعداه. والثاني: يحتمل عدة معاني قد تتساوى، وقد تتفاوت، وقد يكون بعضها أظهر من بعض.

كثيرين؛ بل نُقلَ عن الأكثرين:

٣ـ٣ـ أن العصمة إنما هي بعد النبوة لا قبلها. والأَوْلَى أن يُجاب: [٢١٢/ب/د] بأن هذه الأمور إنما تُشكل على قواعد شرعنا، أما على شرعهم، فنحن [٢٢٣/أ/ب] لا ندريه [ندري به]، ويُفرضُ [وبفرض] أنه يوافق شرعنا في ذلك، فيحتمل أن لهم تأويلاً سوَّغ لهم ارتكاب ما فعلوه، وتعبير كثير: ببغيهم وحسدهم، ونحو ذلك من العبارات التي ظاهرها لا يليق بهم، إنما هو بناء على عدم نبوتهم، كما هو قولٌ فيهم. وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، أن أبا عمرو[1] قيل له: كيف تقرأ: ﴿ نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ ﴾ ـ بالنون ـ وهم أنبياء [الأنبياء]؟ فقال:

١٣٢٦ـ «لم يكونوا يومئذ أنبياء».[2] وفسره ابن عباس: بـ

١٣٢٧ـ «نسعى، وننشط، ونلهو».[3] **والحاصل**:

٣ـ ٤ـ أنه يجب علينا الإيمان ببراءتهم، ونزاهتهم صلى الله على نبينا وعليهم وسلم. واعلم أيضاً:

٣ـ٥ـ أن من صبر على أذى أخوته، وأقاربه، ولم يقابلهم بسوء ما فعلوه [فعلهم] معه، ظَفَّره الله ـ تعالى ـ بهم، ونصره عليهم [١٨٠/أ/أ] وأحوجهم إليه، وأدخلهم تحت ذله وقهره، وزاده بذلك الصبر عليهم من الكمال والرفعة، ما يتعجب [تتعجب] منه العقلاء، ويحمد [وتحمد] عواقبه الكُمّل من الفضلاء.

---

(١) أبو عمرو بن العلاء المازني النحوي المقري أحد القراء السبعة والأصح أن اسمه: ريان، كان أعلم الناس بالقراءة، والعربية، وأيام العرب، والشعر، وكانت دفاتره تملأ بيته إلى السقف، ثم تنسك فأحرقها، وكان من أشراف العرب، مدحه الفرزدق، ووثقه يحيى بن معين، وكان قليل الرواية للحديث، وهو صدوق حجة في القراءة، مات سنة (١٥٤)، أو سنة (١٥٩). عن «أبجد العلوم» (٣/ ٣٧) بتصرف.

(٢) الأثر رقم (١٣٢٦): (صحيح الإسناد) رواه ابن جرير (١٨٨٢٥) عن أبي عمرو ابن العلاء المقرئ.

(٣) الأثر رقم (١٣٢٧): (حسن لغيره) رواه ابن جرير (١٨٨٢٦ و١٨٨٢٧) عن ابن عباس.

فكن على هذه الشريطة، لتنال هذه المعالي، ودم على النظر إلى الله ـ تعالى ـ ورضاه، في سرك وعلانيتك، لتتحلى بمثل هذه اللآليء الغوالي، ولنذكرك ببعض المعالي التي حصلت ليوسف وأخيه؛ ليكون ذلك أدعى إلى امتثالك، وأقوى على جذبك إلى الكمال عن أمثالك، [و]كيف والله ـ تعالى ـ يقول ـ عزَّ قائلاً ـ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ [٢١٣/أ/د]. قال الحسن:

١٣٢٨ـ «عبرة».[1] وأخرج ابن جرير، عن ابن إسحاق قال:

١٣٢٩ـ «إنما قص الله على محمد ﷺ خبر يوسف، وبغي إخوته عليه، وحسدهم إياه، حين ذكر [رأى] رؤياه، لما رأى رسول الله ﷺ [٢٢٣/ب/ب] من بغي قومه عليه، وحسدهم إياه، حين أكرمه الله ـ تعالى ـ بنبوته، ليتأسى به».[2]

فإذا سيقت قصتهم ليتأسى بها نبينا ﷺ ـ مع كماله [٢١٦/أ/ج] الأعظم ـ فكيف لا تتأسى بها أنت ـ مع نقصك وركونك إلى نفسك وأهويتها ـ.

٣ـ٦ـ فتقابل أرحامك بإساءتهم ـ بل ربما زدت عليها، غافلاً عن أحوال الكُمَّل، وما وقع لهم من تحمل أذى أخوتهم وأقاربهم، وجميل صبرهم على ذلك، ورضاهم به ـ فعليك باتباعهم، والتأسي بهم، لتنال شيئاً من كمالهم، ولتتحلى ببعض أحوالهم.

٣ـ ٧ـ وتأمل علم يعقوب ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ بما يقع بين الأخوة، وخوفه منه حيث قال [له] ـ لما أخبره برؤيته لتلك الكواكب الأحد عشر، والشمس والقمر سجدوا [سجدا] له، المؤذن بأنه يرأس [رأس] الكل؛ الأحد عشر الذين هم أخوته، والقمران [والقمرين]؛ اللذان [اللذين] هما أبواه ـ: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ

---

(١) الأثر رقم (١٣٢٨): (ضعيف الإسناد) رواه ابن أبي حاتم (١٢٢٠٠) عن الحسن.

(٢) الأثر رقم (١٣٢٩): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١٨٨٠٦) عن ابن إسحاق، مقطوعاً.

لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾[يوسف: ٥] فخشي من إخباره لهم بهذه الرؤية [١٨٠/ب/أ] المؤذنة بعلوه عليهم، أنهم يحسدونه، ويكيدونه بما يفرقه عن أبيه، حتى يخلو وجهه إليهم [لهم]، [٢٣١/ب/د] فكان الأمر كما ظن يعقوب، ثم علل يعقوب تلك الخشية بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ أنه ـ لعنه الله ـ [٩٩/ب/هـ] يبذل جهده، ويعمل حيلته، ويبطن كيده ومكره بين الأخوة والأقارب، حتى يتقاطعوا [١] أرحامهم، ويقطعوا [ويقطعون] أنسابهم، فيترتب على ذلك من الشر [٢١٦/ب/ج] والمعاصي والفتن، ما لا [لم] يترتب على كثير من المعاصي.

واعلم أن ابن جرير، وابن أبي حاتم، أخرجا قصة يوسف عن السدي مطولة [بطولها]، وفيها [٢٢٤/أ/ب] شرح لكثير من آياتها، وخلاصتها ـ مع الزيادة عليها ـ:

١٣٣٠ـ «أن يعقوب كان نازلا بالشام، وكان [له أحد عشر ولداً] ليس أقربهم إلا يوسف وأخوه بنيامين، فلذلك حسده أخوته العشرة الباقون، خصوصاً لما بلغهم رؤياه السابقة، فرموه [٢] بأنه في ضلال مبين ـ أي من أمرهم ـ ثم قالوا لبعضهم: اقتلوا يوسف، أو [و] أبعدوه عن وجه أبيه، ليخلو لكم، ثم توبوا مما [عما] صنعتم، فقال يهودا ـ منهم ـ: لا تقتلوه، وارموه [والقُوهُ] في الجب ـ بئر ببعض نواحي بيت المقدس، بقرب طبرية ـ ثم أتَواْ أباهم، وعملوا [وأعملوا] الحيلة في طلبه منه، حتى أرسله معهم، فلما برزوا للبرِّيَّةِ، أظهروا له المهادرة [العداوة]، وبالغوا في ضربه ولطمه، وهو يستغيث فلا يغاث، حتى أشرفوا على قتله، فزجرهم عنه يهودا، فانطلقوا به إلى الجب، فأدلوه، فأمسك شفير البئر، فربطوا يديه، ونزعوا قميصه، [٢١٤/أ/د] فاستغاث في عدم نزعه، فقالوا له: ادع الأحد عشر كوكباً، والشمس والقمر يؤنسونك [يؤنسوك]. فأدلوه، فلما بلغ

---

(١) وفي (ب)، و(ج)، و(هـ): «يقاطعون»، وفي (د): «يتقاطعون».

(٢) وفي (ب)، و(ج)، و(هـ): زيادة نحو سطرين، لا يستقيمان ولا ينسجمان مع السياق والسباق أعرضنا عنهما.

نصف البئر ألقوه ليموت، فكان فيها ماء فلم يضره، فآوى إلى [٢١٩/أ/ج] صخرة فيها، فنادوا [فنادوه]؛ فظن أنها رقة أدركتهم، فأجابهم، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فيقتلوه، فمنعهم يهودا، وكان يأتيه بالطعام.(١)

ثم أخذوا جدياً فذبحوه، ثم [١٨١/أ/أ] نضحوا دمه على القميص، ومن ثمَّ قال ـ تعالى ـ: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾. ثم أقبلوا إلى أبيهم عشاءً يبكون، فلما سمع أصواتهم فزع، فأخبروه بأكل الذئب ليوسف لما تركوه عند متاعهم ـ أي غنمهم؛ لأنهم كانوا رعاة ـ فبكى بأعلى صوته، ثم قال: [٢٢٤/ب/ب] أين القميص؟ فجاءوا به، فضمه لوجهه وبكى، حتى تلوث وجهه من دمه، ثم قال: إن هذا الذئب يا بني لرحيم! فكيف أكل لحمه، ولم يخرق [يمزق] قميصه؟! أي وكأنه لذلك، حمل [حصل] له نوع تسل؛ لتوهمه أنه لم يمت، ولم يأكله ذئب، واستمر يوسف في البئر حتى مرَّت قافلة، فأرسلوا من يرد لهم الماء ويستقي، فأدلى دلوه، فتعلق يوسف بحبله، فلما رآه ذو الحبل، دعا صاحبه، واسمه بشرى أو بشراي ـ يعني ـ بشارة، فسمعه أخوة يوسف، فجاءوا فقالوا: هذا عبد لنا أبق، ورطنوا [وبطنوا] له: «لئن أنكرت قتلناك». فسألهم أن يردوه لأبيه، ويضمن رضاه عليهم، فأبوا، فاعترف أنه عبدهم، فاشتراه الرجلان بدراهم بخس [بخسة] حرام قليلة، عشرين، وقيل: أقل. وقيل: أكثر، ثم خشيا أن أهل القافلة [٢١٤/ب/د] يشاركونهم فيه، فاتفقا أن يقولا: إنه بضاعةٌ استبضعناها أهل البئر، ثم لما وصلا به [إلى] مصر، اشتراه ملكها، [٢١٩/ب/ج] قيل: وكان مسلماً، وأمر امرأته أن تكرمه فأحبته، وقالت [له]: ما أحسن شعرك! قال: هو أول ما يتناثر مني بعد الموت. قالت: ما أحسن وجهك! قال: هو للتراب [١٠٠/أ/هـ] يأكله. ثم دعته لنفسها، فعصمته النبوة، فلم يقع منه العزم، ولا الهم، بناءً على أن: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾. جواب لولا ـ أي: لولا برهان ربه لهم بها، لكنه رأى البرهان فلم يَهُمّ، وهذا [هو] أحسن الأقوال،

---

(١) الأثر رقم (١٣٣٠): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١٨٨٤٢)، وابن أبي حاتم» (١٢٢٣٠) ـ كلاهما ـ عن السدي، والثاني ذكره عنه معلقاً.

وأنزهها، وأليقها لمقام [بمقام] النبوة، وإن صحَّ عن ابن عباس ما يخالفه، وجرى عليه أكثر المفسرين، وذلك لأن المقرر الأصح، كما فُسِّرَ.

وفي الأصول: [١/٢٢٥/ب] أن الأنبياء ـ صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ـ معصومون [١٨١/ب/أ] قبل النبوة وبعدها، من صغائر الذنوب وكبائرها، عمداً [أو] وسهواً، وحينئذٍ فما صح عن ابن عباس وغيره، من أنه همَّ وجلس بين قدميها، حتى رأى البرهان ـ المختلف فيه على أقوال كثيرة ـ فولّى هارباً. يتعين تأويله على أنه اعتمدوا فيه على ما رواه في كتب أهل الكتاب، وهذا لا حجة فيه.

وفي بعض التفاسير ـ هنا ـ ما يجب الإعراض عنه، لتساهل مؤلفيه[1]، في نقل كل ما رواه من غير تعويل على صحة لفظه أو معناه.

ولما ذهب ليخرج أدركته، فشقت قميصه من خلفه، فخرج منه واشتَدَّ، فإذا هو بزوجها، وابن عمها عند الباب، فبادرت بشكايته، فقال: بل هي راودتني عن نفسي، فقال ابن عمها: القميص [١/٢٢٠/ج] يعين[2] فلما رآه شُقَّ من خلفه حكم. وقيل: [١/٢١٥/د] كان طفلاً، فأنطقه الله ـ تعالى ـ ببراءته، ثم أمره بالكتم، وأمرها أن لا تعود، ثم سمعت بقول النسوة عنها: أنها راودته، وأن حبه قد وصل لشغاف [لشغف] قلبها ـ أي جلدته وحجابه ـ حتى وصل إليه وعلاه [وملأه]، فأرسلت إليهن، وأعتدت لكلٍ ما تتكئ عليه وأتت كلاً سكيناً وأترجاً تأكله، وأمرته بالخروج عليهن، فرأينه فدهشن، فقطعن أيديهن ولم يشعرن، فعذرنها.

وقال كثيرون: المتكأ؛ الأترج إن خفف. وقيل: وإن شدد. وقيل: أكبرنه؛ أمْنَيْنَ. وقيل: حِضْنَ.[3] وأخرج جمع ـ منهم أحمد، والحاكم، حديث ـ:

١٣٣١ ـ «**أُعطيَ يوسف وأمه شطر الحُسْن**».[4] فلما رأى تغالبهن [تألبهن]

---

(١) وفي (ب)، و(ج)، و(د): «ناقليه». وفي (هـ): «ناقله».

(٢) وفي (ب)، و(ج): «يبن». وفي (د): (هـ): «يبين».

(٣) وباقي القصة من آثار وأخبار متعددة.

(٤) الحديث رقم (١٣٣١): (صحيح) رواه ابن أبي شيبة (٣١٩٢٠)، والحاكم =

[تأليهن] عليه، سأل ربه ـ تعالى ـ السجن. فزينته [٢٢٥/ب/ب] امرأة العزيز له حتى سجنه، فرأى فيه رجلين غضب عليهما الملك، فقال: إني أُعبِّرُ الأحلام. فقصا عليه رؤيتهما المفصلتين [المفتعلتين] عليه؛ ليعرفا صدقه. وقال آخرون:

بل كانتا حقاً، فأخبرهما بتعبيرهما، فكان كما قال، ثم لما أراد الناجي الخروج قال له يوسف: اذكرني عند ربك [الملك] [١٨٢/أ/أ] فرأى الملك تلك الرؤيا، وجمع السحرة، والكهنة، والنافة، وغيرهم، فلم يعرفوها، فتذكر صاحب يوسف، فقال للملك: أرسلني إلى من يعرفها. فقصّها عليه، فأولها له، فعاد للملك وأخبره، فقال: ائتوني [ائتني] به. فأبى يوسف أن [٢٢٠/ب/ج] يخرج إليه، حتى تظهر براءته، ولا يبقى في نفس العزيز منه شيء، فجمع الملك [تلك] النسوة، فتبرأن وأخبرنه أن امرأة العزيز [٢١٥/ب/د] ذكرت أنها راودته. فسئلت؛ فاعترفت. فعلم الملك وغيره براءته، فاستخلفه على مصر، وانتهى جميع أمرها إليه، ثم لما عمَّ الجوع بلاد يعقوب، أرسل بنيه إلى مصر، إلا بنيامين شقيق يوسف، فدخلوا على يوسف فعرفهم ولم يعرفوه. وقال الحسن:

١٣٣٢ـ «ما عرفهم حتى تعرفوا إليه، فسألهم حاجتهم، فقالوا: نمتار لأهلنا طعاماً، فشدد عليهم حتى أخبروه أنهم عشرة أخوة بنو نبي، وأن له ابنين أخوين، أكل أحبهما إليه الذئب».[1] وقال ابن عباس:

١٣٣٣ـ «هو الذي أخبرهم بذلك، [١٠٠/ب/هـ] وأمسك الآخر يتسلى به لصغره، فطلب منهم هذا الصغير ليستدل على صدقهم، وإلا حرمهم الميرة لأنهم جواسيس. فقالوا: نفعل. فقال: ضعوا عندي بعضكم رهينة. فرهنوا [٢٢٦/أ/ب] شمعون».[2]

(٤٠٨٢)ـ كلاهما ـ عن أنس وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (١٠٦٣)، وله طرق وألفاظ.

(١) الأثر رقم (١٣٣٢): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١٩٤٧٠)، وابن أبي حاتم (١٢٥٨٨) ـ كلاهما ـ عن السدي، نحوه.

(٢) الأثر رقم (١٣٣٣): المصدر السابق.

ثم أمر عمّالَه بمزيد إكرام، أن يدسوا ما جاءوا يشترون به في رحالهم، ففعلوا. فلما جاءوا لأبيهم أخبروه بمزيد إكرامه، وما قال لهم، وإننا إن لم نأته بأخينا الصغير، وإلا لم يعطنا شيئاً، ثم فتحوا رحالهم، فرأوه رد بضاعتهم إليهم،[1] فأكدوا في طلب أخيهم، فطلب منهم يعقوب أن يؤتوه [يوفوه] مواثيقهم ليردونه [ليردنه] إلا أن يتعذر عليهم، فتوكل بالله ـ تعالى ـ وخاف عليهم [٢٢١/أ/ج] العين لباهر صورهم وجمالهم، فأمرهم إذا وصلوا مصر أن لا يدخلوا من باب واحد، ففعلوا ودخلوا على يوسف.

فعرف أخاه، فبالغ في إكرامهم، وأمر لكل اثنين بفرش [بفراش]، فبقي أخوه، فأخذه لينام معه على فراشه [١٨٧/ب/أ] فجعل يشم ريحه، ويضمه إليه، ولم يُعلمه أنه يوسف، [٢١٦/أ/د] ومعنى الآية: قَالَ ﴿إِنِّي أَنَا أَخُوكَ﴾ أي مقام أخيك الهالك. ذكره وهب بن منبه.

ثم أمر بتجهيزهم، وجعل السقاية ـ وهي [وهو] جام يُشربُ فيه، وهو المسمى بالصواع أيضاً، وكان من فضة أو ذهب أو نحاس ـ أقوال ـ في رحل أخيه، من غير علمه، ثم أرسل في أثرهم منادياً: إنكم لسارقون. فانقطعت [فتقطعت] ظهورهم، فأخبروهم أن صواع الملك سُرِق. فقالوا: من سرق خذوه واسترقّوه به. ففُتِشَتْ رحالهم، وجعل رحل بنيامين الأخير، فرؤي فيه، فأخذه منهم بقولهم، فلذلك قال تعالى: كذلك كدنا ليوسف ـ أي صنعنا له أخذه من لسانهم ـ لأنه [لأن] أخذه لم يكن من حكم ملك مصر، وإنما كان من شريعة يعقوب، فأنطقهم بهذه العلة ليأخذه بها، ثم أنّبوا بنيامين على ما فعل وقالوا: ما نزل بنا بلاء إلا [٢٢٦/ب/ب] منكم يا بني راحيل، وهو اسم أم يوسف وبنيامين، فقال: بل نحن المبتلون بكم، ذهبتم بأخي فأهلكتموه، وقال: ما وضع الصاع [الصواع] في رحلي، إلا من وضع الدراهم [٢٢١/ب/ج] في رحالكم في المرة الأولى. فقالوا له: لا

---

(١) وفي (ب)، و(ج)، و(هـ): «فرأوا بضاعتهم ردت إليهم»، وفي (د) زيادة لا وجه لها.

نذكرها [تذكرها] تؤخذ منا، فأدخلوهم على يوسف، فدعا بالصواع، ونقر فيه ثم أسره أن الصواع أخبره أنكم اثنا عشر، وأنكم أبقيتم[1] واحداً منكم، فسجد وقال: سله؛ أخي حي؟ فنقر [فنقره] فقال: حي وستراه. فقال: سل [سله]؛ من أخذه؟ فامتنع. وغضب أخوه روبيل فقام وقال: أيها الملك! لتتركنا أو لأصيحن صيحةً لا تُبقي امرأةً حامل بمصر إلا أسقطت، [٢١٦/ب/د] وقام شعره حتى خرج من ثيابه، فقال يوسف لابنه: مر بجنبه ومَسّه ـ وكان بنو يعقوب، إذا غضب أحدهم فمسَّه الآخر، ذهب غضبه ـ [ففعل فزال غضبه] فقال: [ها] هنا بَزْرٌ من بَزْرِ يعقوب. فقال يوسف: من يعقوب؟ فغضب روبيل فقال: أيها الملك! لا تذكر يعقوب، فإنه صفي الله، بن ذبيح الله، [١٨٣/أ/أ] بن خليل الله. فأمره أن يقرأ عليه السلام إذا رجع إليه، ويقول له: إن ملك مصر يدعو لك أن ترى ابنك يوسف. فأخرج لهم شمعون المرتهن عنده، فخرجوا يتناجون، فقال لهم روبيل ـ وهو أكبرهم [أكثرهم] علماً ـ إنه مقيم [يقيم] بمصر حتى يأذن له أبوه، فرجع التسعة لأبيهم [إلى أبيهم]، وأخبروه، فبكى ثم أظهر لهم الصبر، وترجى أن الله ـ تعالى ـ يرد عليه [١٠١/أ/هـ] الكل، ثم أخبروه بدعاء الملك له، فزاد رجاؤه؛ لعلمه أن لا صدِّيقَ [له] في الأرض إلا ولده، فأمرهم بالعود، لعلهم يظفرون [٢٢٧/أ/ب] بيوسف وأخيه، [٢٢٢/أ/ج] فجاءوه قائلين: يا أيها العزيز! مسنا وأهلنا الضر .. إلى آخره. فرقَّ لهم وقال: هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه؟ فعرفوه، فاعتذروا إليه. فقال: ﴿لا تثريب عليكم﴾ [اليوم] ـ أي لا أذكر لكم ذنبكم، لأني عفوت عنكم [عنه] وصفحت، ثم أمرهم بالذهاب بقميصه، ليرتَدَّ به ما ذهب من بصر أبيه، لشدة بكائه على يوسف. قال الحسن:

١٣٣٤ـ «وكانت مدة غيبته ثمانين سنة».[2] وأن يأتوه بأهلهم أجمعين،

---

(١) اختلفت النسخ! وهذا أقربها للسياق.

(٢) الأثر رقم (١٣٣٤): (صحيح الإسناد) رواه ابن جرير (١٩٩٢٨ و١٩٩٢٩) عن الحسن مقطوعاً.

فقال يهودا: أنا الذي ذهبت إليه بقميصه وقلت: إن الذئب أكله. فلأذهبن [٢١٧/أ/د] إليه بهذا، ولأفرحنه كما أحزنته. فلما فارقوا مصر، وجد يعقوب ريح يوسف، فوصل إليه البشير وحملهم [وجاء بهم] أجمعين، فلما قربوا إلى مصر، كَلَّمَ يوسف الملك، فخرجوا يتلقونهم، فلما واجههم رفع أباه وخالته على سريره، فلما حضر يعقوب الموت أمره أن يدفنه عند إبراهيم وإسحاق بالشام، ففعل، وقال: ﴿رب قد آتيتني من الملك﴾ .. إلى آخره. قال ابن عباس:

١٣٣٥ـ «هذا أول نبي سأل الله ـ تعالى ـ الموت».[١]

هذا حاصل هذه القصة العجيبة الغريبة، التي من تأمَّلَها هان عليه ما تفعله أقاربه معه، وقابلهم بالصبر؛ بل بالرضى [وبالرضى] حتى يُظفره الله ـ تعالى ـ عليهم [بهم]، ويذلهم [ويهديهم] له، ويحكمه فيهم.

ولنذكر شيئاً مما ميزه الله ـ تعالى ـ به عليهم، ومما جبر به خاطره عوضاً عمّا فعلوه به، فمن ذلك: أخرج [١٨٣/ب/أ] و[٢٢٢/ب/ج] جماعة عن مجاهد، وقتادة، في قوله تعالى: ﴿وأوحينا إليه﴾. الآية. قال:

١٣٣٦ـ «أوحى الله إليه وحياً وهو في الجب؛ لتنبئن إخوتك بما صنعوا وهم لا يشعرون بهذا الوحي».[٢] [٢٢٧/ب/ب] زاد قتادة:

١٣٣٧ـ «فهوَّن ذلك الوحي عليه ما صُنِعَ به».[٣] ثم نبأهم [بدأهم] به ـ كما مرَّ في قضية [قصة] الصواع ـ. ومنه: أخرج جمع في: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾، عن الضحاك قال:

---

(١) الأثر رقم (١٣٣٥): (صحيح بطرقه) رواه ابن جرير (١٩٩٤١ و١٩٩٤٢ و١٩٤٤٣) عن ابن عباس، موقوفاً.

(٢) الأثر رقم (١٣٣٦): (صحيح بطرقه) رواه ابن جرير (١٨٨٤٣ و١٨٨٤٤ و١٨٨٤٥)، وابن أبي حاتم (١٢٢٣٤) ـ جميعها ـ عن مجاهد، مقطوعاً.

(٣) الأثر رقم (١٣٣٧): (حسن) رواه ابن أبي حاتم (١٢٢٣١) عن قتادة، مقطوعاً. وصنيع المصنف يوهم أن الأثرين أثر واحد.

١٣٣٨ـ «زهد فيه إخوته، لم يعلموا بنبوته ولا منزلته من الله ومكانته».[١]

أي: ففعلوا معه ما كان سبباً لنصرة الله ـ تعالى ـ له عليهم؛ [٢١٧/ب/د] النصرة الكاملة. وصح عن ابن مسعود:

١٣٣٩ـ «أفرس الناس ثلاثة؛ العزيز بما تفرسه في يوسف، وبنت شعيب بما تفرسته في موسى، وأبو بكر باستخلافه لعمر».[٢]

ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾. أي يقال يريد أن يبلغ يوسف من الأمر بسبب صبره ما لم يكن له في حساب.

ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾. أي ثلاثاً وثلاثين سنة، أو ثلاثين، أو خمساً وعشرين، أو عشرين، أو ثمان وعشرين،[٣] أو الحُلم. أقوال.

﴿ آتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾. أي فقهاً وعقلاً. ﴿ وعلماً﴾، وذلك قبل النبوة.

﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾. أي كما جزينا يوسف ـ صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم ـ بهذه المعالي، بسبب صبره على ما آذاه به إخوته، نجزي كل من أحسن إلى إخوته فصبر على أذاهم، ولم يقابلهم بما يستحقونه، بل بالغ [٢٢٣/أ/ج] مع [في] ذلك في العفو عنهم، وأسدى المعروف إليهم.

ومنه قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾. أخرج ابن

---

(١) الأثر رقم (١٣٣٨): (صحيح بطرقه) رواه ابن جرير (١٨٩٤٧ و١٨٩٤٨ و١٨٩٤٩)، وابن أبي حاتم (١٢٢٨٣ و١٢٢٨٤) ـ جميعها ـ عن الضحاك، مقطوعاً.

(٢) الأثر رقم (١٣٣٩): (صحيح) رواه ابن أبي شيبة (٣٧٠٥٨)، وابن جرير (١٨٩٦١)، وابن الجعد (٢٥٥٥)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ١٦٧/ ٨٨٢٩)، والحاكم (٣٣٢٠ و٤٥٠٩) ـ جميعهم، وغيرهم ـ عن ابن مسعود، موقوفاً.

(٣) كذا في الأصل وفي باقي النسخ: «ثمانية عشر»، والصحيح الذي يقتضيه السياق والسباق: «ثماني عشرة».

أبي شيبة، وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد»، وابن [١٠١/ب/هـ] المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن أنس ﷺ قال:

١٣٤٠ـ «أوحى الله ـ تعالى ـ إلى [٢٢٨/أ/ب] يوسف: من استنقذك من القتل حين همَّ إخوتك أن يقتلوك؟ قال: أنت يا رب! قال: فمن استنقذك من المرأة إذ هممت بها؟ قال:أنت يا رب! [١٨٤/أ/أ] قال: فمالك [فما بالك] نسيتني، وذكرت آدمياً؟ قال: جزعاً، [٢١٨/أ/د] وكلمةً تكلم بها لساني. قال: فوعزتي لأخلدنك [لأدخلنك] في السجن بضع سنين. فلبث فيه بضع سنين».[1] وفي حديث ـ له طرق ـ:

١٣٤١ـ «**رحم الله يوسف، لو لم يقل اذكرني عند ربك ما لبث في السجن طول ما لبث**».[2] وفي حديث أخرجه جماعة:

١٣٤٢ـ «**لقد عجبت من يوسف ومن كرمه وصبره، والله يغفر له، حين سئل عن البقرات العجاف والسمان أخبرهم، ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط عليهم أن يخرجوني، ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه، والله يغفر له، حين أتاه الرسول، ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب، ولكنه أراد أن يكون له العذر**».[3] وصح أنه ﷺ لما قرأ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ الآية. قال:

١٣٤٣ـ «**لو كنت** [٢٢٣/ب/ج] **أنا لأسرعت الإجابة، وما ابتغيته العذر**».[4]

---

(١) الأثر رقم (١٣٤٠): (صحيح) رواه عبد الله بن أحمد في «زوائد الزهد» (١/ ٨١)، وابن أبي حاتم (١٢٤٩٥) ـ كلاهما ـ عن أنس، موقوفاً.

(٢) الحديث رقم (١٣٤١): (حسن) رواه ابن حبان (٦٢٠٦) عن أبي هريرة، وحسنه المعلق على «صحيح ابن حبان».

(٣) الحديث رقم (١٣٤٢): (ضعيف) رواه ابن جرير (١٩٤١٠)، وابن أبي حاتم (١٢٥٣٨) ـ كلاهما ـ عن عكرمة، مرسلاً.

(٤) الحديث رقم (١٣٤٣): (صحيح) رواه أحمد (٨٥٣٥ و٩٠٤٨)، وابن جرير (١٩٤٠٨)، وابن أبي حاتم (١٢٥٣٧)، والحاكم (٢٩٤٨) ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة، وصححه

وأخرج الحاكم في «تاريخه»، وابن مردويه، والديلمي، أنه ﷺ قال، وقد قرأ: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾.

١٣٤٤ـ «لما قالها يوسف. قال له جبريل: يا يوسف! اذكر همَّكَ. قال: وَمَآ﴿ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ﴾»[١].

تنبيه: في هذه الآية أوضح دليل على نزاهة يوسف ـ صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا ـ وعصمته حيث قال ـ مخبراً عن نفسه ـ: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ ﴾ ـ أي العزيز ـ في امرأته ﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾؛ أي فيما بيني وبينها. إذ ظاهر هذه الآية: أنه لم يقع [٢٢٨/ب/ب] منه خيانة أصلاً.

ثم على تقدير صحة هذا الحديث، ليس فيه أنه [ما] وقع منه إلا همٌّ، وبه يبطل جميع ما قيل أنه جلس بين رجليها، ونحوه، مما لا يليق بأدنى صالحي الأمم، فكيف بمن اصطفاهم الله ـ تعالى ـ لنبوته، [٢١٨/ب/د] وأهَّلَهم لرسالته، وجعلهم الواسطة[٢] بينه وبين خليقته. فاحذر أن يصغي [تصغي] إلى ما يكون سبباً للخسار والدمار والبوار.

ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾. [١٨٤/ب/أ]

شيخنا في «الصحيحة» (٣١٥٠).

(١) الحديث رقم (١٣٤٤): (منكر) رواه ابن جرير (١٩٤٤٤ و١٩٤٤٥) عن الحسن، وابن أبي حاتم (١٢٥٥٠) عن ابن عباس، نحوه، وبرقم (١٢٥٥١) عن جابر نحوه، أيضاً. وحكم بنكارته شيخنا في «الضعيفة» (١٩٩١)، وقال: «وقوله: وَمَآ﴿ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ﴾ هو من تمام كلام امرأة العزيز وهو الذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية، وتبعه ابن كثير في «تفسيره». انتهى.

(٢) وفي (ب)، و(هـ): «وجعلهم الوسيلة»، وفي (ج): «وحملهم الوسيلة».

في هذه الآيات من التنويه بشارة بشأن يوسف، ورفعة قدره، وعلو محله، وعزة مكانته، وغزارة نعمته، ودوام مسرته، ما يحمل مَنْ [٢٢٤/أ/ج] له أدنى عقل أو همة على أن يتأسى به في تحمل بذاءة الأقارب، وضرر الأرحام ـ بل ـ والأجانب، كيف وقد بوأه الله ـ تعالى ـ بذلك الصبر هذا الملك الأعظم، وحَكَّمه في إخوته حتى أذلهم الله ـ تعالى ـ له، وأحوجهم إليه، وقادهم إلى ملكه على الوجه الأتم. وأخرج [ابن أبي شيبة و] ابن أبي حاتم، والحاكم، عن أبي هريرة ﷺ:

١٣٤٥ـ «استعملني عمر ﷺ على البحرين، ثم نزعني وغَرَّمني اثني عشر ألفاً، ثم دعاني بعد إلى العمل فأبيت فقال: لمَ، وقد سأل [طلب] يوسف العمل، وكان خيراً منك؟! فقال [فقلت]: إن يوسف نبي بن نبي بن نبي بن نبي، وأنا ابن [٢٢٩/أ/ب] أميمة، وأنا أخاف أن أقول بغير حلم، وأن أفتي بغير علم، وأن يُضرب ظهري، ويُشتم عرضي، ويؤخذ مالي».[١] [١٠٢/أ/هـ] وأخرج ابن جرير، [٢١٩/أ/د] وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله [تعالى]: ﴿ ٱجۡعَلۡنِی عَلَىٰ خَزَاۤىِٕنِ ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾. قال:

١٣٤٦ـ «كان لفرعون ـ أي ملك مصر، وليس هو فرعون موسى، لأن فرعون يوسف قبل بكثير ـ كانت [له] خزائن كثيرة غير الطعام، فأسلم سلطانه كله له، وجعل القضاء إليه، أمره وقضاؤه نافذ».[٢] وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عنه أيضاً في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَكَذَ ٰلِكَ مَكَّنَّا لِیُوسُفَ فِی ٱلۡأَرۡضِ ﴾ قال:

١٣٤٧ـ «ملكناه [مكناه] فيها، يكون فيها حيث شاء [يشاء]، من تلك الدنيا، يصنع فيها ما يشاء فوضت إليه. قال: ولو شاء أن يجعل فرعون من تحت يديه، ويجعله من فوق لفعل».[٣] وأخرج ابن أبي [١٨٥/أ/أ] حاتم [٢٢٤/ب/ج] عن

---

(١) الأثر رقم (١٣٤٥): (صحيح) رواه عبد الرزاق (٢٠٦٥٩)، والحاكم (٣٣٢٧) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ ورواه ابن أبي حاتم (١٢٥٦٣) ـ مختصراً ـ جميعهم ـ عن أبي هريرة

(٢) الأثر رقم (١٣٤٦): (صحيح الإسناد) رواه ابن جرير (١٩٤٦٠) عن ابن زيد مقطوعاً، ورواه ابن أبي حاتم (١٢٥٦٤) عن شيبة بن النعمان الضبي.

(٣) الأثر رقم (١٣٤٧): (صحيح الإسناد) رواه ابن جرير (١٩٤٦٨)، وابن أبي حاتم

الفضيل ﷺ قال:

١٣٤٨ـ «وقفت امرأة العزيز على ظهر الطريق حتى مرَّ يوسف فقالت: الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته، وجعل الملوك عبيداً بمعصيته».[١]

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن ابن إسحاق قال:

١٣٤٩ـ «ذكروا أن قطفير ـ أي وهو العزيز الذي اشترى يوسف، وكان على خزائن الملك وسجنه، ملك في تلك الليالي، وأن الملك الريان زوج [يوسف] امرأته راعيل، أي واسمها المشهور عند الناس زليخا، فقال يوسف حين أُدخلت عليه: أليس هذا خيراً مما كنت تريدين؟ فقالت: أيها الصديق! لا تلمني! فإني كنت امرأة ـ كما ترى ـ حسناً وجمالاً، ناعمة في ملك، ودنيا، [٢١٩/ب/د] وكان صاحبي ـ أي زوجي ـ العزيز، لا يأتي النساء، وكنت كما جعلك الله ـ تعالى ـ في حُسنك [٢٢٩/ب/ب] وهيئتك، فغلبتني نفسي على ما رأيت. فيزعمون أنه وجدها عذراء، فأصابها يوسف، فولدت له رجلين».[٢] وأخرج الحكيم الترمذي عن وهب بن منبه قال:

١٣٥٠ـ «أصابت امرأة العزيز حاجة، فقيل لها: لو أتيت يوسف! فاستشارت الناس، فقالوا: لا تفعلي؛ فإنا نخاف عليك منه. قالت: كلا؛ إني [أنا] لا أخاف ممن يخاف الله ـ عزَّ وجل ـ فدخلت عليه، فرأته في ملكه، فقالت: الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته. ثم نظرت إلى نفسها فقالت: الحمد لله الذي جعل الملوك عبيداً بمعصيته. فقضى لها جميع حوائجها، ثم تزوجها فوجدها بكراً! فقال لها: أليس [٢٢٥/أ/ج] هذا أجمل مما أردتي؟ قالت: يا نبي الله! إني ابتليت فيك

(١٢٥٧٥) ـ كلاهما ـ عن ابن زيد مقطوعاً

(١) الأثر رقم (١٣٤٨): (؟) رواه ابن أبي حاتم (١٢٥٧٧) عن الفضيل بن عياض.

(٢) الأثر رقم (١٣٤٩): (حسن لغيره) رواه ابن جرير (١٩٤٦٦)، وابن أبي حاتم (١٢٥٧٦) ـ كلاهما ـ عن ابن إسحاق، وعند ابن جرير اسمي الرجلين أفرائيم بن يوسف، وميشا بن يوسف، وفي باقي النسخ ألفاظ متقاربة كثيرة في أول هذا الأثر أعرضنا عن إثباتها لكي لا نثقل الحواشي.

بأربع: كنت أجمل الناس [كلهم]، وكنت أنا أجمل أهل زماني، وكنت بكراً، وكان زوجي عنيناً».[1]

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ﴾. فيه: أي من التأسي بيوسف[2] في الصبر على المحن والرضى بالقضاء، سيما ما كان على أيدي الأقارب، يرجى له من رحمة الله ـ تعالى ـ ما لم يكن في حسابه [١٨٥/ب/أ] [و] أخرج الحكيم الترمذي، وابن أبي الدنيا، والبيهقي، أنه ﷺ قال:

١٣٥١ـ **«اطلبوا الخير دهركم كله، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله ـ عز وجل ـ نفحات من رحمته، يصيب بها من يشاء** [٢٢٠/أ/د] **من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، ويؤمن روعاتكم»**.[3] وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وأبو الشيخ، عن ابن

---

(١) الأثر رقم (١٣٥٠): (؟) ذكره الحكيم الترمذي في «النوادر» (٢/ ١٨١ و٣/ ٢٥) عن وهب بن منبه معلقاً.

(٢) وفي (ب)، و(ج)، و(هـ): «أي من تأسى بيوسف». وفي (د): «أن من تأسى بيوسف».

(٣) الحديث رقم (١٣٥١): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (١١٢١)، والشهاب (٧٠١)، والحكيم الترمذي في «النوادر» (٢/ ٢٩٣)، والديلمي في «الفردوس» (٢٤١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٣٣٩)، والقزويني في «أخبار قزوين» (٣/ ١٩٢) ـ جميعهم ـ عن أنس ابن مالك، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٢٧٩٨)، و«ضعيف الجامع» (٩٠٢).

ورواه ابن أبي الدنيا في «الفرج» (٢٧)، والبيهقي في «الشعب» (١١٢٣) عن أبي هريرة، مثله، وورد بلفظ:

١٣٥٢ـ (حسن) **«افعلوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم»**. رواه الطبراني في «الكبير» (٧٢٠)، وابن أبي الدنيا في «الدعاء» (٢٦)، وحسنه شيخنا في «الصحيحة» (١٨٩٠) وورد بلفظ:

١٣٥٣ـ **«تعلموا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فإن لله تعالى نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسألوا الله أن الله يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم»**. رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٦٢) عن أنس. وورد بلفظ.

جريج في قوله ـ تعالى ـ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ قال:

١٣٥٥ـ «يوسف وإخوته أُتوا علماً، فرفعنا يوسف فوقهم في العلم درجة».[(١)] وأخرج جماعة عن سعيد بن جبير قال: كنا عند ابن [١٠٢/ب/هـ] عباس، فحدث بحديث، [٢٣٠/أ/ب] فقال رجل عنده: وفوق كل ذي علم عليم. فقال ابن عباس:

١٣٥٦ـ «بئسما قلت! الله العليم الخبير، وهو فوق كل [ذي علم] عالم».[(٢)] وأخرج ابن جرير، أن علياً سُئل عن مسألة، فأجاب فيها [عنها]، فقال آخر: لا! بل الأمر كذا. فقال علي:

١٣٥٧ـ «أصبت أنت، وأخطأت أنا، وفوق كل ذي علم عليم».[(٣)]

وأخرج ابن جرير، وأبو الشيخ، عن الحسن في الآية، قال:

١٣٥٨ـ «ليس عالم إلا فوقه عالم، حتى ينتهي العلم إلى الله ـ تعالى ـ».[(٤)]

١٣٥٤ـ «التمسوا الخير دهركم كله، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، ويؤمن روعاتكم». رواه ابن أبي شيبة (٣٤٥٩٤) ـ ومن طريقه ـ أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٢١) عن أبي الدرداء موقوفاً.

(١) الأثر رقم (١٣٥٥): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١٩٥٨٦) عن ابن جريج مقطوعاً. بدون لفظة «درجة».

(٢) الأثر رقم (١٣٥٦): (صحيح) رواه ابن جرير (١٩٥٨٧ و١٩٥٨٩ و١٩٥٩١ و١٩٥٩٢)، وابن أبي حاتم (١٢٦٨٠) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس، موقوفاً.

(٣) الأثر رقم (١٣٥٧): (ضعيف) رواه ابن جرير (١٩٥٩٣) عن علي، موقوفاً، وفيه: أبو معشر، نجيح بن عبد الرحمن السندي وهو ضعيف.

(٤) الأثر رقم (١٣٥٨): (ضعيف) رواه ابن جرير (١٩٥٩٧) عن الحسن، مقطوعاً، وفيه محمد بن حميد الرازي: شيخ الطبري، حافظ ضعيف، ويمكن أن يحسن إن كانت رواية أبي الشيخ من غير طريقه، ومن طريق معتبر.

[٢٢٥/ب/ج] وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن قتادة، في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾. قال:

١٣٥٩ـ «هكذا، حتى ينتهي العلم إلى الله، منه بدأ وإليه يعود».[1]

ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾. فيه أن الحاسد يجعل المدح ذماً. فقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس، عن النبي ﷺ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾. قال:

١٣٦٠ـ «سرق يوسف صنماً لجده أبي أمه من ذهب أو [و]فضة، فكسره فألقاه على الطريق، فعيَّره إخوته بذلك، [٢٢٠/ب/د] فهذا غاية المدح ليوسف، لكن كراهتهم يوسف، حملتهم على أن جعلوه ذماً، وعيروه به».[2] وأخرج ابن جرير، عن قتادة قال:

١٣٦١ـ «سرقته التي عابوه بها؛ أخذ[ه] صنماً كان لأبي أمه، وإنما أراد بذلك الخير».[3] وروى [١٨٦/أ/أ] نحو ذلك جماعة، عن زيد بن أسلم، وسعيد بن جبير، وابن جريج ـ وزاد ـ

١٣٦٢ـ «أن أمه أمرته بذلك، لأنها كانت مسلمةً».[4] ومعنى: ﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ ﴾.

١٣٦٣ـ «أسرَّ قوله: ﴿ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾».[5]

---

(١) الأثر رقم (١٣٥٩): (حسن) رواه ابن جرير (١٩٦٠٠)، وابن أبي حاتم (١٢٦٨٣) ـ كلاهما ـ عن قتادة، مقطوعاً.

(٢) الأثر رقم (١٣٦٠): (حسن لغيره) رواه ابن جرير (١٩٦٠٥)، وابن أبي حاتم (١٢٦٨٥) ـ كلاهما ـ عن سعيد بن جبير، وأما وصله إلى ابن عباس، فكتب ابن مردويه ليست بين يدي.

(٣) الأثر رقم (١٣٦١): (صحيح) رواه ابن جرير (١٩٦٠٦ و١٩٦٠٧) عن قتادة.

(٤) الأثر رقم (١٣٦٢): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١٩٦٠٨) عن ابن جريج

(٥) الأثر رقم (١٣٦٣): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١٩٦١٣) عن ابن عباس

قاله ابن عباس؛ أي لم يقل ذلك لهم ظاهراً، حياءً منهم، وفي هذا غاية الخلق الحسن من يوسف، حيث فعلوا معه ما فعلوا، [٢٣٠/ب/ب] ومع ذلك استحيى أن يواجههم بهذه الكلمة، لأن هذا هو شأن الكرماء الكاملين، أنهم على غاية من الحياء، والعفو، والصفح، وعدم المواجهة بالسوء. فكن [٢٢٦/أ/ج] متأسياً بهذه، واحذر أن تقابل مسيئاً، أو تواجهه بما يكرهه، بل ترَقَّ عن هذا المقام العالي إلى أعلى منه، وهو بره، ووصله، وإجلاله، وإكرامه، لقرابته، أو صداقته، أو إسلامه، أو نحو ذلك من المعالي، واعلم أن في الصبر أعلى المراتب، وأنجح المآرب. وتأمل الحديث الذي أخرجه أبو حاتم، أنه ﷺ قال:

١٣٦٤ـ «**إن داود قال: يا رب! إن بني إسرائيل يسألونك بإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، فاجعلني لهم رابعاً. فأوحى الله ـ تعالى ـ إليه: إن إبراهيم ألقي في النار** [٢٢١/أ/د] **بسببي فصبر، وتلك بلية لم تنلك. وإن إسحاق بذل مهجة دمه بسببي فصبر، وتلك بلية لم تنلك، وإن يعقوب أَخَذتُ منه حبيبه حتى ابيضت عيناه من الحزن فصبر، وتلك بلية لم تنلك**».[1] وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن وهب بن منبه قال:

١٣٦٥ـ «لما أتى جبريل يوسف بالبشرى، وهو بالسجن [في السجن] قال: هل تعرفني أيها الصديق؟ قال: أرى صورة طاهرة، وروحاً طيبة، لا تُشبه أرواح الخاطئين. قال: فإني رسول رب العالمين، وأنا الروح الأمين. قال: فما الذي أدخلك إلى مدخل المذنبين، وأنت أطيب الطيبين، ورأس المقربين، وأمين رب العالمين؟! قال: ألم تعلم يا يوسف، أن الله يطهر البيوت [١٨٦/ب/أ] بطهر [٢٢٦/ب/ج] النبيين، وأن الأرض التي [٢٣١/أ/ب] يدخلونها، [١٠٣/أ/هـ] هي أطهر الأرضين، وأن الله [تعالى] يطهر بك السجن وما حوله، يا أطهر الطاهرين، وابن

---

(١) الحديث رقم (١٣٦٤): (ضعيف) رواه ابن أبي شيبة (٣١٨٩٤)، وابن أبي حاتم (١٢٧٣٣) ـ كلاهما ـ عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، ومداره ـ عندهما ـ على: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف.

المطهرين، إنما يتطهر بفضل طهرك، وطهر آبائك الصالحين، المخلصين. قال: كيف تُسميني بأسماء الصديقين، وتعدني مع المخلصين، وقد دخلت مدخل المذنبين، ووسمت بالصالحين [بالطالحين] المفسدين؟! قال: لم يفتن [يغير] قلبك الحُزن، ولم يدنس حريتك الرَقْ، ولم تُطع سيدتك في معصية ربك، فلذلك سماك الله بالصديق، وعدَّكَ مع المخلصين، وألحقك بآبائك الصالحين. [٢٢١/ب/د] قال: هل لك علم بيعقوب؟ قال: نعم! وهب الله له الصبر الجميل، وابتلاه بالحزن عليك، فهو كظيم. قال: فماذا قدر حزنه؟ قال: قدر سبعين ثكلاً [ثكلى]. قال: فماذا له من الأجر؟ قال: قدر أجر مائة شهيد».(١) وفي حديث رواه عبد الرزاق، وابن جرير، وابن مردويه، أنه ﷺ قال:

١٣٦٦ـ «**من بَثَّ لم يصبر**. ثم قرأ: ﴿ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾(٢)

وفي حديث ضعيف:

١٣٦٧ـ «**من أصبح حزيناً على الدنيا، أصبح ساخطاً على ربه، ومن أصبح يشكو**

---

(١) الأثر رقم (١٣٦٥): (حسن لغيره) رواه ابن جرير (١٢٧٣٣)، وابن أبي حاتم (١٢٤٤١) ـ كلاهما ـ عن وهب بن منبه.

وهناك فروق يسيرة بين النسخ أعراضنا عنها، وضبطنا النص ـ ما أمكن ـ بما لا يُثقل الحواشي بالتعليقات، والمتن بالمعقوفات.

(٢) الحديث رقم (١٣٦٦): (حسن بطرقه) رواه البيهقي في «الشعب» (١٠٠٤٧ و١٠٠٥٠) عن ابن عمر ـ مرفوعاً.

ورواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٤٥) عن أبي سعيد الخدري، نحوه.

ورواه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٤٥)، وتمام في «الفوائد» (١١٠١) عن ابن مسعود.

ورواه ابن جرير (١٨٨٨٣) عن حبان بن أبي جبلة ـ مرسلاً.

ورواه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٣٢٧) ـ ومن طريقه ـ ابن جرير (١٩٧٣٨)، وابن أبي حاتم (١٢٧٥٢) ـ جميعهم ـ عن مسلم بن يسار ـ مرسلاً.

ووصله الجزري في «أسد الغابة» (١/ ٤٤٢) عن سعد بن مسعود، ولكنه تابعي كما في «جامع التحصيل» (٢٢٨).

مصيبةً نزلت به، فإنما يشكو الله، ومن تواضع [تضعضع] لغني لينال من دنياه، أحبطَ ثلثي عمله، ومن استعطى بالقرآن فقد دخل النار، وأبعده الله». [1] وأخرج جماعة، أن عمر ﷺ قرأ في صلاة الصبح:

١٣٦٨ـ «﴿ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى ﴾ إنما أشكو بثي - أي همي [٢٢٧/١/ج] وحاجتي - وَحُزْنِىٓ - أي على يوسف - إِلَى ٱللَّهِ. بكى حتى سُمع بكاؤه من آخر الصفوف». [2] وأخرج إسحاق بن راهويه، وابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم، والطبراني، [٢٣١/ب/ب] وأبو الشيخ، والحاكم، وابن مردويه، والبيهقي، أنه ﷺ قال:

١٣٦٩ـ «كان ليعقوب ـ عليه السلام ـ أخٌ مؤاخ، فقال له ذات يوم: يا يعقوب! ما الذي أذهب بصرك؟ وما الذي قوّس ظهرك؟ قال: أما الذي أذهب بصري؛ فالبكاء على

---

(١) الحديث رقم (١٣٦٧): (ضعيف جداً) رواه الطبراني في «الصغير» (٧٢٦)، والبيهقي في «الشعب» (١٠٠٤٤)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٧٥/ ١١٣٠) ـ جميعهم ـ عن أنس بن مالك.

ورواه البيهقي في «الشعب» (١٠٠٤٥)، والخطيب في «التاريخ» (٤/ ٣٦٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٢٧/ ١١١١) عن ابن مسعود.

ورواه البيهقي في «الشعب» (١٠٠٤٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٤٦) عن فرقد بن يعقوب السبخي، وهو: مختلف فيه، عن التوراة.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٣) عن إبراهيم بن الأدهم.

وضعفه كثير من نقاد الحديث كالحافظ العسقلاني، والهيثمي، والشوكاني، والعجلوني، والصديقي، والزركشي، وآخرهم شيخنا في «ضعيف الترغيب» (١٨٨٧).

(٢) الحديث رقم (١٣٦٨): (صحيح الإسناد) رواه عبد الرزاق (٢٧١٦) وابن سعد (٦/ ١٢٦)، وابن أبي شيبة (٣٥٦٥ و٣٥٥٢٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٠٥٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٩/ ١٥٠) وعلقه البخاري في: ١٥ـ كتاب الجماعة والإمامة، ٤١ـ باب إذا بكى الإمام في الصلاة: (١/ ٢٥٢). ـ جميعهم، وغيرهم ـ عن عبد الله بن شداد.

وهناك فروق يسيرة بين ألفاظ النسخ أعرضنا عنها لوضوح النص.

يوسف، وأما الذي قوَّس ظهري؛ [١٨٧/١/أ] **فالحزن على ابني بنيامين. فأتى [فأتاه] جبريل فقال: يا يعقوب! إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: أما تستحيي تشكوني إلى غيري؟** [٢٢٢/١/د] **فقال يعقوب: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله. فقال جبريل: الله أعلم بما تشكو يا يعقوب! ثم قال يعقوب: أما ترحم الشيخ الكبير! أذهبت بصري، وقوَّست ظهري، فاردد علي ريحانتي أشمه شمةً قبل الموت، ثم اصنع بي ما أردت. فأتاه جبريل فقال: يا يعقوب! إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: أبشر، وليفرح قلبك، فوعزتي لو كانا ميتين، لنشرتهما لك، فاصنع طعاماً للمساكين، فإن أحب عبادي إليَّ الأنبياء، والمساكين، وتدري لم [أ]ذهبت بصرك، وقوست ظهرك، وصنع إخوة يوسف به ما صنعوا؟ إنكم ذبحتم شاة، وأتاكم مسكين وهو صائم، فلم تطعموه منها شيئاً. فكان يعقوب إذا أراد الغداء أمر منادياً فنادى [فينادي]:** [٢٢٧/ب/ج] **ألا من أراد الغداء من المساكين، فليتغد مع يعقوب. وإذا كان صائماً أمر منادياً: ألا من كان صائماً من المساكين، فليفطر مع يعقوب»**.(١)

ومنه قوله [تعالى]: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝﴾. في هذا أعظم [أبلغ] حمل على الصبر، وأبلغ مدح له وللصابرين على أذى الأقارب، وحسدهم وأن [٢٣٢/١/ب] الله لا يضيع أجر الصابرين. وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن [١٠٣/ب/هـ] الربيع بن أنس قال:

١٣٧٠ـ «مكتوب في الكتاب الأول: إن الحاسد لا يضر بحسده إلا نفسه، ليس ضاراً مَنْ حسَدَه، وإن الحاسد يُنقصه حسده، وإن المحسود إذا صبر أنجاه [نجاه] الله ـ تعالى ـ بصبره، [٢٢٢/ب/د] لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝﴾».(٢)

---

(١) الحديث رقم (١٣٦٩): (منكر) رواه ابن أبي الدنيا في «الفرج» (٤٦)، و«العقوبات» (١٥٤) وابن أبي حاتم (١٢٧٥١)، والطبراني في «الصغير» (٨٥٧)، و«الأوسط» (٦١٠٥)، والحاكم (٣٣٢٨)، والبيهقي في «الشعب» (٣٤٠٣) ـ جميعهم ـ عن أنس بن مالك، وحكم شيخنا بنكارته في «ضعيف الترغيب» (١٨٥٩).

(٢) الحديث رقم (١٣٧٠): (؟) رواه ابن أبي حاتم (١٢٧٩٠) عن الربيع بن أنس.

ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ﴾ ـ أي لا تعيير عليكم ـ ﴿ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ في هذا أبلغ كرم من يوسف ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ حيث فعلوا فيه [معه] ما فعلوا، ثم لما عرفهم [١٨٧/ب/أ] بنفسه، خشي عليهم أن يتذاكروا [يتذكروا] فعلهم معه فيخجلون [فيخجلوا]، فطيَّب خاطرهم بقوله لهم ما ذُكرَ بعد قولهم: لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين. [و]أخرج جماعةٌ عن قتادة:

١٣٧١ـ «لقوا رجلاً حليماً لم يبث، ولم يثرب ـ أي يعدد عليهم أعمالهم».[1]

ـ أي لم يقل لهم: فعلتم معي كذا، وفعلتم معي كذا.

فتأس بذلك ـ أيها الموفق ـ وحاذر على أن تكون من أهل هذا الخلق الكريم، وهو أنك إذا ظفرت بمن آذاك، فبادر بالعفو عنه، وأحسن له، [وأظهر له] البشاشة، والكلام الطيب، ولا تعيره بما فعل معك، بل عامله معاملة [٢٢٨/أ/ج] الصِدِّيقَ. وتأمل ما رواه جماعة، أن نبينا ﷺ لما فتح الله ـ تعالى ـ له مكة، وظَفَّره بأهلها، وحَكَّمَه فيهم ـ بعد أن فعلوا معه من الإيذاء، والسب، وإرادة القتل، ما هو مشهور ـ طاف بالبيت، وصلى ركعتين، ثم أتى الكعبة، فأخذ بعضادتي الباب، فحمد الله ـ تعالى ـ وأثنى عليه، ثم قال:

١٣٧٢ـ «**يا أهل مكة!** [٢٣٢/ب/ب] **ماذا تظنون أني فاعل بكم، ماذا تقولون؟** قالوا: نظن خيراً، ونقول خيراً، فنقول ابن أخ كريم، [٢٢٣/أ/د] وابن عمٌ رحيم حليم. فقال: **أقول كما قال يوسف:** ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ فخرجوا كما أن [كأنما] نشروا من القبور، فدخلوا في الإسلام».[2]

---

(١) الحديث رقم (١٣٧١): (حسن) رواه ابن جرير (١٩٨٠١)، وابن أبي حاتم (١٢٧٩٦) عن قتادة، مقطوعاً.

(٢) الحديث رقم (١٣٧٢): لم يذكره أحد من أهل العلم بإسناد متصل، وقال شيخنا=

فتأمل أخلاق الأنبياء، وشيم الكرماء الرحماء الأصفياء، وكن آخذاً من ذلك بأوفر نصيب، واعلم أن الله عليك رقيب، ولأعمالك حفيظ وحسيب، فيجازيك أحسن الجزاء، ويقربك إليه أبلغ القرب، بواسطة حُسن الإتباع، وترك الابتداع.

ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا ﴾. الآية. أخرج أبو الشيخ، عن ابن عباس ﷺ قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا خير البشر! فقال:

١٣٧٣ـ «**ذاك يوسف صديق الله، بن يعقوب إسرائيل الله، بن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله، إن الله كسى إبراهيم بن آزر**[١٨٨/١/أ] **ثوبا من الجنة، فكساه إبراهيمُ إسحاقَ، فكساه إسحاقُ يعقوبَ، فأخذه يعقوبُ فجعله في قصبة حديد، فجعله في عنق**[٢٢٨/ ب/ج] **يوسفَ، ولو علم إخوته إذ ألقوه في الجب به لأخذوه، فلما أراد الله أن يردَّ يوسف على يعقوب، وكان بين رؤياه وتعبيرها أربعون سنة، أمر البشير أن ينشره [يبشره] من ثمان مراحل، فوجد يعقوب ريحه، فقال: إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون فلما ألقاه على وجهه ارتد بصيرا. وليس يقع شيء من الجنة على عاهة من عاهات الدنيا إلا أبرأها [أبرأه] بإذن الله [تعالى]**».[١] وأخرج أبو الشيخ أيضاً حديث:

١٣٧٤ــ «**أن نمرودا [نمرود] لما ألقى إبراهيم في النار، نزل إليه جبريل** [٢٢٣ب/ د] **بقميص من الجنة** [٢٣٣/أ/ ب] **وطنفسة،** [١٠٤/١/هـ] **فألبسه القميص، وأقعده [وأجلسه] على الطنفسة، وقعد معه يتحدث، فأوحى الله ـ تعالى ـ إلى النار: كوني برداً وسلاماً [على إبراهيم]، ولولا أنه قال: وسلاماً. لآذاه البرد، [أو] ولقتله البرد**».[٢]

=في «الدفاع عن الحديث النبوي والسيرة» (ص:٣٢): «هذا الحديث على شهرته ليس له إسناد ثابت، وهو عند ابن هشام معضل، وقد ضعفه الحافظ العراقي كما بينته في «تخريج فقه السيرة» (ص: ٤١٥) [٣٨٢]». انتهى.

(١) الحديث رقم (١٣٧٣): (؟) رواه ابن أبي حاتم (١٢٨٠٥) عن عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ

(٢) الحديث رقم (١٣٧٤): (؟) ذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٥٧٩) وعزاه إلى أبي=

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن ابن مسعود في قوله: ﴿ وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ قال:

١٣٧٥ـ «كان أهله حين أرسل إليهم ـ فأتوا مصر ـ ثلاثة وتسعين إنساناً، رجالهم أنبياء، ونساؤهم صديقات، والله ما خرجوا مع موسى حتى بلغوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً [أو سبعمائة ألف]».(١)

ومنه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ ﴾. الآيات. فيه حُسن عاقبة الصبر على البلايا والمحن، بإعطاء المراتب العلية، والمواهب الزكية. أخرج أحمد، عن مالك بن دينار:

١٣٧٦ـ «أن يعقوب لما حضره الموت، وصّى [أوصى] يوسف أن يدفنه مع آبائه إبراهيم، وإسحاق، في قبورهم بأرض كنعان، ففعل».(٢) وهي على ثمانية أيام من مصر، [٢٢٩/أ/ج] ومشهورة الآن بقبر إبراهيم الخليل. وأخرج أبو الشيخ، عن ثابت البناني:

١٣٧٧ـ «أنه وصّاه أيضاً بأن يعفو عن إخوته، ولا يعاتبهم [يعاقبهم] بما صنعوا به، وأن يغمضه عند الموت».(٣) [١٨٨/ب/أ] وإنما سأله العفو عن إخوته مع أنهم سألوه أن يستغفر لهم، فاستغفر لهم. وقيل: لإن المحب كثير الخوف، فخشي أن يتذكر يوسف فعلهم بعد موت يعقوب، فيعاقبهم به، فوصاه زيادةً في التأكيد،

=الشيخ عن الحسن. وعلى هذا فهو مرسل. وفي «فتح القدير» (٣/ ٧٧) عزاه إلى أبي الشيخ عن أنس، وانظر: «تفسير البغوي» (١/ ٣٢٨)، و«روح المعاني» (١٧/ ٦٨).

(١) الأثر رقم (١٣٧٥): (صحيح الإسناد) رواه الطبراني في «الكبير» (٩/ ٢٢٠/ ٩٠٦٨)، والحاكم (٤٠٩١) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ وقال الهيثمي في «المجمع» (١١٠٨٥): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه».

(٢) الأثر رقم (١٣٧٦): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١٩٩٥١) عن السدي، مقطوعاً.

(٣) الأثر رقم (١٣٧٧): ....

والطمأنينة، وإن كان الغالب [٢٢٤/أ/د] على ظنه أن يوسف لا يفعل. كيف وقد أخرج ابن جرير، عن أنس بن مالك قال:

١٣٧٨ـ «إن الله لما جمع ليعقوب شمله ببنيه، وأقر عينه، خلا ولده نجياً، فقال بعضهم لبعض: ألستم قد علمتم ما صنعتم، وما لقي الشيخ منكم، وما لقي منكم يوسف؟ [٢٣٣/ب/ب] قالوا: بلى. قال: فيغركم عفوهما عنكم، فكيف لكم بربكم؟! فاستقام أمرهم، على أن أتوا الشيخ، وعنده يوسف، فقالوا: يا أبانا! أتيناك في أمر، لم نأتك في مثله قط، ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله، حتى حركوه ـ والأنبياء أرحم البرية ـ فقال: مالكم يا بَنِيَّ؟! قالوا: ألست قد علمت ما كان منا إليك، وما كان منا إلى أخينا يوسف؟ قال [قالا]: بلى. قالوا: أفلستما قد عفوتما؟ قالا: بلى. قالوا: فإن عفوكما لا يُغني عنا شيئاً، إن كان الله لم يعف عنا. قال: فما تريدون يا بَنِيَّ؟ قالوا: نريد أن تدعو الله، فإذا جاءك الوحي من عند الله، بأنه قد عفا عمّا صنعنا، قرت أعيننا، واطمأنت قلوبنا، وإلا فلا قرة [قرت] عين [٢٢٩/ب/ج] في الدنيا لنا أبداً. قال: فقام الشيخ، فاستقبل القبلة، وقام يوسف خلف أبيه، وقاموا خلفهما أذلة خاشعين، فدعا، وأمن يوسف، فلم يُجب فيهم عشرين سنة، حتى إذا كان رأس العشرين، نزل جبريل على يعقوب ـ على نبينا وعليهما السلام ـ فقال: إن الله بعثني أبشرك: بأنه قد أجاب دعوتك في ولدك، وأنه قد عفا عمّا صنعوا، وأنه قد اعتقد [أخذ] مواثيقهم من بعدك على النبوة».(١) وفي رواية عن الحسن: [٢٢٤/ب/د]

١٣٧٩ـ «أن يعقوب هو الذي طلب من يوسف أن يحدثه عمّا صنعوا به. فقال: يا بَنِيَّ ما لكم موقف [١٨٩/أ/أ] بين يدي الله [سبحانه وتعالى]، تخافون أن يسألكم عمّا صنعتم؟ قالوا: يا أبانا! قد كان ذلك، فاستغفر لنا، فأمرهم أن يغتسلوا، ويلبسوا ثياباً [١٠٤/ب/هـ] نظيفة، وأن يأتوه في السحر، فقام أمامهم،

---

(١) الأثر رقم (١٣٧٨): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (١٩٩٤٩) عن أنس بن مالك، موقوفاً.

ويوسف خلفه، وهم خلف يوسف، إلى أن طلعت عليهم الشمس، لم ينزل [تنزل] عليهم التوبة، ثم اليوم الثاني، ثم الثالث، فلما كانت الليلة الرابعة ناموا، فجاءهم [٢٣٤/أ/ب] يعقوب فقال: يا بني نمتم، والله عليكم ساخط؟! فقوموا. فقام، وقاموا عشرين سنة يطلبون إلى الله الحاجة. فأوحى الله [تعالى] إلى يعقوب: إني قد تبت عليهم، وقبلت توبتهم. قال: يا رب! النبوة؟ قال قد أخذت ميثاقهم في النبيين».[1]

وأخرج أبو الشيخ، عن أبي هريرة ﷺ:

١٣٨٠ـ «أن يعقوب دخل مصر، وهو ابن مائة وثلاثين سنة، وأقام في ملك يوسف ثلاثين، وأن يوسف [٢٣٠/أ/ج] عاش مائة وعشرين، وإبراهيم مائة وخمسة وتسعين».[2] وأخرج جماعة، عن سلمان الفارسي، وغيره:

١٣٨١ـ «أن بين رؤيا يوسف، وتأويلها، أربعين سنة».[3] وقال الحسن والفضيل:

١٣٨٢ـ «ثمانون سنة».[4] وقال ابن جريج:

١٣٨٣ـ «سبعة [سبع] وسبعون [سنة]».[5] وفي حديث:

١٣٨٤ـ «**أن يوسف لبث في العبودية بضعاً وعشرين سنة**».[6] وقال مجاهد في

---

(١) الأثر رقم (١٣٧٩): (صحيح الإسناد) رواه ابن أبي حاتم (١٢٨٣٢) عن الليث ابن سعد، مقطوعاً.

(٢) الأثر رقم (١٣٨٠): كذا في جميع النسخ، وعطفها على ما قبلها يقتضي أن تكون مائة وخمسا وتسعين. وذكر نحوه الألوسي في «روح المعاني» (١٣/ ٦٣) منقولاً عن التوراة.

(٣) الأثر رقم (١٣٨١): (صحيح الإسناد) رواه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٣١٧) وابن أبي شيبة (٣٠٥٢٧)، وابن جرير (١٩٩٠٩ و١٩٩١١ و١٩٩١٣)، والحاكم (٨١٩٨) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ والبيهقي في «الشعب» (٤٧٨٠) ـ جميعهم ـ عن سلمان الفارسي. وفي الباب: عن عبد الله بن شداد. نحوه.

(٤) الأثر رقم (١٣٨٢): (صحيح الإسناد) وسبق برقم (١٣٣٤)

(٥) الأثر رقم (١٣٨٣): (؟) عزاه السيوطي في «الدر» (٤/ ٥٨٩) إلى ابن جرير عن ابن جريج، ولم أقف عليه عنده.

(٦) الحديث رقم (١٣٨٤): (؟) ذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٥٨٩) وعزاه إلى ابن=

قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ قال:

١٣٨٥ـ «كانوا أهل بادية وماشية، وبلغنا أن بينهم يومئذ ثمانين فرسخاً، [٢٢٥/أ/د] وقد فارقه قبل ذلك ببضع وسبعين [وعشرين] سنة».[1] وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾ بشارة عظيمة للصابرين على الأذى. فقد أخرج أبو الشيخ، عن قتادة قال:

١٣٨٦ـ «لطف بيوسف، وصنع له حين أخرجه من السجن، وجاء بأهله من البدو، وهو أرض كنعان، وكانوا أهل مواشي وبادية،[2] ونزع من قلبه نزغ الشيطان، وتحريشه على إخوته».[3] انتهى.

وحينئذ؛ فينبغي لكل من وقع له إيذاء [أذى] من إخوته، أو أقاربه، أو أصدقائه، أن يتحمله، ويقابله بالصبر الجميل، والعفو والصفح [١٨٩/ب/أ] الحسن، ويسأل الله [تعالى]، ويبتهل إليه، أن ينزع من قلبه الغلَّ [٢٣٤/ب/ب] لإخوانه، وأن يلطف به فيما يفعلونه معه، فإن الله ـ تعالى ـ بصدق [يصدق] نيته، [و] يتقبل منه، وينصره عليهم.

وتأمل قوله ـ تعالى ـ: وَخَرُّواْ﴿ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾ المشار إليه بسجود الكواكب الذي رآه يوسف، فكان السبب فيما فعله إخوته به، وفيما لقيه يوسف من البلايا والمحن، لكنه صبر عليه، [٢٣٠/ب/ج] وقابله بأجمل الصبر والعفو وأكملها [وأكملهما]، حتى حقق الله ـ تعالى ـ له رؤيته، ونصره عليهم، وأذلهم له حتى سجدوا له، فقرّت عينُ يوسف حتى قال لأبيه ـ مذكراً إتمام تلك النعمة ـ: يَـٰٓأَبَتِ﴿ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ ﴾، وذلك السجود؛ إما حقيقي، أو [و]هو

=مردويه عن زياد مرفوعاً.

(١) الأثر رقم (١٣٨٥): (؟) ذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٥٨٩)، وعزاه إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، عن مجاهد، وما بين المعقوفتين زيادة (غير صحيحة) من بعض النسخ.

(٢) وفي (ب)، و(هـ): «وتنزيه»، وفي (ج): غير واضحة، وفي (د): «ورعية».

(٣) الأثر رقم (١٣٨٦): (حسن) رواه ابن جرير (١٩٩٤٠) عن قتادة.

الانحناء. وعلى كلٍّ فالتحية به من شريعتهم. وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعد [سعيد] بن عبد العزيز:

١٣٨٧ـ «أن يوسف ـ على نبينا وعليه السلام ـ [٢٢٥/ ب/ د] لما حضرته الوفاة قال: يا أخوتاه! إني لم أنتصر من أحدٍ ظلمني في الدنيا، وإني كنت أحب أن أظهر الحسنةَ، وأخفي السيئةَ، فذاك دأبي [زادي] في الدنيا. يا أخوتاه! إني أشركت آبائي في أعمالهم، فأشركوني معهم في قبورهم، وأخذ عليهم الميثاق، فلم يفعلوا، حتى بعث الله ـ تعالى ـ موسى، فسأل عن قبره، فلم يجد أحداً [يعرفه أو يخبر به] يخبره، إلا امرأة، بنت ابن ليعقوب، فقالت: أدلك عليه على أن أشترط عليك. قال: ذلك لك. قالت: أصير شابة كلما كبرت؟ قال: ذلك لك. قالت: وأكون معك في [١٠٥/ ا/ هـ] درجتك يوم القيامة؟ فكأنه امتنع. فأُمرَ أن يُمضيَ لها ذلك ففعل. فدلته عليه، فأخرجه، فكانت كلما كانت بنت خمسين سنة، صارت مثل ابنة ثلاثين سنة، حتى عمرت ألف [ألفاً] وستمائة، أو أربعمائة، وحتى أدركها سليمان ابن داود [٢٣٥/ ا/ ب] عليهما الصلاة والسلام [فتزوجها]».[١] وأخرج ابن إسحاق، وابن أبي حاتم، عن عروة [بن الزبير] رضي الله ـ تعالى ـ عنهما [٢٣١/ ا/ ج] قال:

١٣٨٨ـ «إن الله حين أمر موسى ـ عليه السلام ـ بالسير [بالمسير] ببني إسرائيل، أمر[ه] أن يحتمل معه عظام يوسف، وأن لا يخلفها [١٩٠/ ا/ أ] بأرض مصر، وأن يسير بها معه، حتى يضعها بالأرض المقدسة. فسأل موسى عن من يعرف موضع قبره، فما وجد [فلم يجد]إلا عجوزاً من بني إسرائيل، فقالت: يا نبي الله! إني أعرف مكانه، إن أنت أخرجتني معك، ولم تخلفني [٢٢٦/ ا/ د] بأرض مصر، دللتك عليه. قال: أفعل. وقد كان موسى وعد بني إسرائيل أن يسير بهم إذا طلع القمر [الفجر] فدعا ربه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف، ففعل فخرجت به [له] العجوز حتى أرته إياه في ناحية من النيل في الماء، فاستخرج موسى صندوقا مرمر فاحتمله».[٢] ومنها:

---

(١) الأثر رقم (١٣٨٧): (؟) رواه ابن أبي حاتم (١٢٨٧٠) عن سعيد بن عبد العزيز.

(٢) الأثر رقم (١٣٨٨): كذا النص في الأصل، وفي باقي النسخ: «فاستخرجه موسى صندوقاً من مرمر». وذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٥٩٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن إسحاق عن عروة بن الزبير.

٤ـ واقعة موسى وهارون ـ صلى الله على نبينا، وعليهما، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين [وسلم] ـ. قال ـ تعالى ـ:

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأعراف:١٥٠-١٥١] وقال ـ تعالى ـ:

﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا [٢٣٥/ب/ب] ـ إلى قوله ـ [٢٣١/ب/ج] قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾﴾ [طه:٨٣-٩٤].

اشتملت هذه الآيات على الإشارة [٢٢٦/ب/د] إلى آدابٍ عَلِيَّةٍ [جلية] كثيرةٍ، فينبغي لك أن تتأسى بها، وتثابر عليها، فإن فيها الكمال الأعظم، وبيان شيء من ذلك، أن موسى ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ لما نجاه الله ـ تعالى ـ من الغرق [١٩٠/ب/ا] هو وقومه، وأهلك فرعون وقومه، سبق قومه، وتعجل إلى مناجاة ربه، فأخبره الله ـ تعالى ـ أنهم افتتنوا بعده بعبادة العجل، فرجع إليهم وهو في غاية الغضب الشديد، حتى إذا ألقى ما جاء به من ألواح التوراة فتكسرت، ثم أخذ برأس [أخيه] هارون ولحيته يجره إليه، عتباً عليه؛ إذ تخلفَ معهم حين عبدوا العجل، ولم يلحق به، فاعتذر إليه هارون؛ بأنه أراد أن ينهاهم فاستضعفوه، وكادوا يقتلونه، وبأنه خشي إن لحقه وتركهم أنهم يتفرقون، فيعتب عليه موسى بأنه فرّق

بينهم، ولم يلتفت لعذره، ومع ذلك ترقق هارون لموسى واستنحاه[1] في العفو عنه، بذكر ما بينهما من رحم الأمومة، الذي هو أرق من رحم الأبوة، إذ الأم أرفق وأرحم [وأرق] من الأب.

فتأمل حال الكُمَّلِ، تجدهم [١٠٥/ب/هـ] على غاية من حُسن الخُلُق، كيف وهارون نبي الله ـ تعالى ـ وهو مرسل إلى بني إسرائيل كموسى ـ على الأصح ـ [٢٣٦/أ/ب و٢٣٢/أ/ج] لكن موسى ـ صلى الله على نبينا وعليه وسلم ـ كان هو صاحب الرسالة أولاً، وهو الذي طلب إرسال هارون معه، ليكون وزيراً ومعيناً له على بني إسرائيل، فلما ظن موسى أن هارون وقع منه أدنى تقصير بمصاحبته [٢٢٧/أ/د] لمن عبدوا غير الله، ولم يعتزلهم، ولا امتثل أمره، ولا نهاهم، أدَّبه: بجرٍّ لحيته ورأسه، تأديباً له، إذ للشيخ في ملتنا أن يؤدب تلامذته بنحو ذلك ـ على ما ذكره بعض الأئمة ـ فكيف بجلالة موسى وفخامته وأصالته، فهارون بالنسبة إليه كالتلميذ بالنسبة للشيخ، وإن كان هارون هو الأكبر سناً، فهذا هو المسوغ لموسى ما فعله بهارون، ولما علم هارون أن موسى محق فيما فعله، لم يسعه إلا الاعتذار البالغ، ثم خشي أن يشدد عليه موسى العقوبة، وأن [١٩١/أ/أ] جره بلحيته ورأسه مقدمة لشيء يفعله به بعد ذلك، فترقق له وناشده بالرحم، ليترك عذابه.[2]

وقد مرَّ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ أن من قَبْلِ الإسلام كان من عادتهم أنهم يتناشدون ويستجيرون بالرحم، وقول هارون ما ذكر، يدل على أن تلك كانت عادتهم أيضاً، ولما ناشد هارون موسى برحم الأمومة دون رحم الأبوة ـ لما مرَّ ـ سرِّيَ عن موسى ما هو فيه من الغضب على هارون، فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [٢٣٢/ب/ج].

---

(١) وفي (ب)، و(هـ): «واستنجاه»، وفي (ج)، و(د): «واستنخاه». وكلها ألفاظ يحتمل السياق معانيها.

(٢) وفي (ب)، و(ج)، و(هـ): «ليتركه ويترك عذابه».

فتأمل رحمك الله ـ تعالى ـ وافتح عين بصر بصيرتك، إلى التأسي بالكمل في مثل هذه المضائق.

أما أولاً: فانظر إلى استسلام هارون لموسى واعتذاره، [٢٣٦/ب/ب] وإن كان هارون محقاً في بقائه [٢٢٧/ب/د] مع بني إسرائيل، لتعلم أنه ينبغي لك، أن أخاك إذا حزن [جنى] عليك [وحنق]، اعتذر إليه حتى ترضي خاطره وإن كنت محقاً، لأن هذا هو الكمال، وأي الكمال، وإذا طلب منك أن تصل من قطعك، لا سيما الرحم، فأولى أن يطلب منك السعي في إزالة ما في نفس رحمك عليك إذا ظن [بك أو] منك تقصيراً، وإن كان لا تقصيرٌ منك أصلاً. وإلى إقامة هارون ـ مع كونه محقاً ـ العذر لموسى، فيما فعله موسى به، وهذا هو شأن الكامل أيضاً، أنه يحمل الناس على المعاذير الحسنة فيلتمسها لهم، ما وجد لها مساغاً وإن بَعُدَ، فإن من كان كذلك لا يتكدر على أحد أصلاً، بل يكون قلبه وسره في غاية الصفاء للناس، والرضى عليهم، والمعاملة لهم بالحلم، [والعفو]، والصفح، والإغضاء، والإحسان إليهم بما أمكنه، فكن كذلك، لتحوز هذه الكمالات، وتتحلى بهذه المقامات.

وأما ثانياً: فانظر إلى كرم موسى وحُسن خُلُقه، وسرعة رجوعه عما كان فيه من الغضب الشديد، بمجرد اعتذار هارون إليه، [١٩١/ب/أ] وترققه له، فزال ذلك الجلال الأعظم [٢٣٣/أ/ج] الذي كان موسى متخلقاً [به]. ثم عقبه ذلك الجمال الأكبر، فدعا لهارون، بعد دعائه موسى لنفسه، بأن يغفر لهما مغفرةً تليق بكمالهما [بكماله]، وبأن يدخلهما في رحمته العظمى اللائقة بكمالهما الأعظم، ثم استقرت إجابة دعائه، وأمل سرعة طلبته بقوله: ﴿ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [٢٢٨/أ/د]. وإذ قد علمت ذلك، ففي [فعل] كلٍ من فعل موسى وهارون، ما ينبغي لك أن تتأسى به، ووراء ذلك إشارات [١٠٦/أ/هـ] وكمالات اشتملت عليها هذه الآيات، ليس هذا محل بسطها، [٢٣٧/أ/ب] ولنُشِر إلى شيءٍ منها من حيث العقل[1]

---

(١) كذا في الأصل، وفي باقي النسخ: «النقل» وهو الصحيح.

لتتنبه به على ما وراء ذلك. أخرج سعيد بن منصور، والبيهقي، أنه ﷺ قال:

١٣٨٩ـ «**تعجل موسى إلى ربه فقال الله:** ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ۝﴾ **قال فرأى في ظل العرش رجلاً، فعجب له، فقال: من هذا يا رب؟ قال: لا أحدثك من هو، لكن سأخبرك بثلاث فيه؛ كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، ولا يعق والديه، ولا يمشي بالنميمة**».[1] وصحَّ عن علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ أنه قال:

١٣٩٠ـ «لما تعجَّلَ موسى إلى ربه، عمد [جاء] السامري، فجمع ما قدر عليه من حلي بني إسرائيل، فضربه عجلاً، ثم ألقى القبضة في جوفه، فإذا هو عجل جسد له خوار، فقال لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى. فقال لهم [٢٣٣/ب/ج][2] هارون يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً، فلما أن رجع موسى أخذ برأس أخيه فقال له هارون ما قال ـ أي من الاعتذار إليه، والترقق والترحم له ـ فقال موسى للسامري: ما خطبك؟ فقال: قبضت قبضة من أثر الرسول ـ أي من أثر حافر فرس جبريل الذي كان راكباً عليه، حين [حتى] أغرق فرعون، [٢٢٨/ب/د] فنبذتها، وكذلك سولت لي نفسي، فعمد موسى إلى العجل، فوضع عليه المبارد [١٩٢/١/أ] فبرده بها، وهو على شط نهر، فما شرب أحد من ذلك الماء، ممن كان يعبد ذلك العجل، إلاّ اصفرَّ وجهه مثل الذهب. فقالوا لموسى: ما توبتنا؟ قال: يقتل بعضكم بعضاً. فأخذوا السكاكين، فجعل الرجل يقتل أخاه، وأباه، وابنه، ولا يبالي من [بمن] قتل، حتى قتل منهم سبعون ألفاً. فأوحى الله ـ تعالى ـ إلى موسى: مرهم؛ فليرفعوا أيديهم، فإني قد [٢٣٧/ب/ب] غفرت لمن قُتلَ، وتبت على من بقي».[3] وفي أثر عند ابن جرير:

---

(١) الحديث رقم (١٣٨٩): (إسناده حسن) رواه البيهقي في «الشعب» (١١١١٨) ـ من طريق سعيد بن منصور ـ عن رجل من الصحابة مرفوعاً

(٢) من هنا سقط من (ج) بمقدار ورقة من نهاية الورقة رقم (٢٣٣).

(٣) الأثر رقم (١٣٩٠): (صحيح) رواه ابن أبي حاتم (١٤٣٦٦)، والحاكم (٣٤٣٤)

١٣٩١ـ «أن موسى لما قدم على ربه وأوعد [وعد] قومه أربعين ليلة، فأخبره الله ـ تعالى ـ بأنهم افتتنوا، فقال: يا رب! كيف يُفتتنون وقد نجيتهم من فرعون، ونجيتهم من البحر، وأنعمت عليهم، وفعلت بهم؟ قال: يا موسى! إنهم اتخذوا من بعدك عجلاً جسداً له خوار. قال: يا رب! فمن جعل فيه الروح؟ قال: أنا. قال: فأنت يا رب أضللتهم. قال: يا موسى! يا رأس النبيين [السنن]! ويا أبا الأحكام! إني رأيت ذلك في قلوبهم، فيسرته لهم».(١) وفي حديث عند ابن مردويه: قال:

١٣٩٢ـ «إلهي! من أضلهم؟ قال: أضلهم السامري. قال: فبم أضلهم؟ قال: صاغ لهم عجلاً جسداً له خوار. قال: إلهي! هذا السامري صاغ لهم العجل! فمن نفخ فيه الروح حتى صار له خوار؟ قال: أنا يا موسى. قال: فوعزتك ما أضل قومي أحد غيرك. قال: صدقت يا حكيم الحكماء، لا ينبغي لحكيم أن يكون أحكم منك».(٢) وأخرج جماعة عن ابن عباس رضي الله عنه:

١٣٩٣ـ «أن السامري [٢٢٩/١/د] كان من عبدة البقر، وأنه أمر بني إسرائيل أن يُلْقُوا ما معهم من الحلي في النار، ثم أخذ تراباً من أثر حافر فرس جبريل، ثم أقبل إلى النار فقال لهارون: يا نبي الله! أُلقي ما في يدي؟ قال: نعم ـ ولا يظن هارون إلا كأنه كبعض ما جاء به غيره [١٠٦/ب/هـ] من ذلك الحلي والأمتعة ـ فقذفه فيها، وقال: كن عجلاً جسداً له خوار. فكان للبلاء والفتنة، فقال: ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ فعكفوا عليه، وأحبوه حباً لم يُحبوا مثله شيئاً قط. يقول الله

ـ كلاهما ـ عن علي، وصححه، ووافقه الذهبي.

(١) الأثر رقم (١٣٩١): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٩٢٠) وابن أبي حاتم (٩٠٢٥) ـ كلاهما ـ عن السدي.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٧٦)، وابن عساكر (٦١/ ١٥٩) في تاريخ دمشق» ـ كلاهما ـ عن راشد بن سعد.

(٢) الأثر رقم (١٣٩٢): (؟) ذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٥٩١ـ٥٩٢) وعزاه إلى ابن مردويه، عن وهب بن مالك، مرفوعاً.

ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿ فَنَسِيَ ﴾ أي ترك ما عليه [١٩٢/ب/أ] من الإسلام ـ يعني السامري [١/٢٣٨/ب] ـ فلما رأى هارون ما وقعوا فيه قال: ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ۝ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴾فأقام هارون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتتن، وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل، وتخوف هارون إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى: ﴿ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ۝ ﴾ وكان له هائباً مطيعاً».[١] وقال ابن عباس مرة أخرى:

١٣٩٤ـ «معنى ﴿ فَنَسِيَ ﴾ أن موسى ذهب يطلب ربه، فضل ، ولم يعلم مكانه وهو ربه ـ أي ربه هذا العجل ـ».[٢] وأخرج ابن جرير، عن ابن عباس:

١٣٩٥ـ «أن فرعون لما هجم على البحر، كان على فرس أدهم حِصَانِ، فهاب الحصانُ البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى، فهجم الحصان خلفها، وعرف السامريُ جبريلَ، لأن أمه حين خافت أن يُذبحَ، أطبقت عليه غاراً، فكان جبريل يأتيه، [٢٢٩/ب/د] فيغدوه [فيغذوه] بأصابعه، في واحدة لبناً، وفي الأخرى عسلاً، وفي أخرى سمناً، فحين عرفه، قبض قبضة من أثر حافر فرسه، وألقى في روعه، أنك لا تُلقيها على شيء، فتقول كن. إلا كان. فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر، فلما جاوزه ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝ ﴾ ومضى موسى لموعد ربه، وكان مع بني إسرائيل حلي من حلي آل فرعون، فكأنهم تأثموا منه، فأخرجوه لتنزل النار فتأكله، فلما جمعوه قال السامري بالقبضة هكذا، فقذفها فيه، وقال كن عجلاً جسداً له خوار. فصار كذلك، يدخل من دبره، ويخرج من فيه، يُسمع له صوت،

---

(١) الأثر رقم (١٣٩٣): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٩٢٢) عن ابن عباس.

(٢) الأثر رقم (١٣٩٤): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٢٤٢٦٨) عن ابن عباس

فقال: ﴿ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾ فعكفوا [٢٣٨/ب/ب] على العجل يعبدونه، فقال هارون: ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ الآية».[1] وأخرج جماعة عن علي ـ كرَّمَ الله ـ تعالى ـ وجهه ـ ما يخالف ذلك، وهو:

١٣٩٦ـ «أن جبريل لما نزل [١٩٣/أ/أ] يصعد بموسى إلى السماء، بصر به السامري، فقبض قبضة من أثر الفرس، وحمل جبريل موسى خلفه، حتى إذا دنى من باب السماء صعد وكتب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ الألواح، وهو يسمع صريف [صرير] الأقلام في الألواح، فلما أخبره أن قومه فُتنوا من بعده، نزل موسى فأخذ العجل فأحرقه».[2] وأخرج ابن جرير، عن ابن جريج قال:

١٣٩٧ـ «أمر موسى هارون أن يصلح ولا يتبع سبيل المفسدين، [٢٣٠/أ/د] فكان من إصلاحه، أن ينكر العجل ـ أي ويعتزل عنهم ـ فلما لم يعتزل [يعتزلهم] قال له موسى: أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي».[3] وقال قتادة في قوله [تعالى]: ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ قال:

١٣٩٨ـ «قد كره الصالحون من قبلكم الفرقة».[4] ومعنى: ﴿ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴾: «لم تحفظه». وأخرج كثيرون، منهم النسائي، عن ابن عباس ، في قوله تعالى: ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗا ﴾ أثراً طويلاً في شرح ذلك الفتون، [١٠٧/أ/هـ] بما يستوفي [يستوي] أكثر [أكبر] ما وقع لموسى من صغره إلى وفاته. ومنه:

---

(١) الأثر رقم (١٣٩٥): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٩١٩) عن ابن عباس، وفيه: أبو سعد البقال: (ضعيف منكر الحديث)، وتصحف عند ابن جرير إلى أبي سعيد.

(٢) الأثر رقم (١٣٩٦): (؟) ذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٥٨٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، عن علي.

(٣) الأثر رقم (١٣٩٧): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٢٤٢٨٣) عن ابن جريج

(٤) الأثر رقم (١٣٩٨): (ضعيف الإسناد) ذكره ابن أبي حاتم (١٤٣٧٦) عن قتادة وذكره السيوطي في «الدر» (٥/ ٥٩٥) وعزاه إلى ابن أبي حاتم، عن قتادة.

١٣٩٩ـ «أن موسى لما تجاوز البحر هو وقومه، أنزلهم منزلاً، ثم قال لهم: أطيعوا هارون، فإني قد استخلفته عليكم، فإني ذاهب إلى ربي، وأرجع بعد ثلاثين يوماً، فصام الثلاثين، فشم من فم نفسه خلوفاً فتسوك[1] فأمره الله ـ عز وجل ـ بصوم عشرة أخرى، ليكلمه وبه الخلوف، لأن خلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك،[2] فلما لم يأتهم موسى بعد الثلاثين ساءهم ذلك، فوقعوا في فتنة العجل، [١/٢٣٩/ب] فتفرقوا فِرَقاً؛ فرقة كذبوا به، وفرقة صدقوا، وفرقة ترددت، فأنبأهم هارون أنهم فتنوا به، وأن ربهم الرحمن فقالوا: ما غيب موسى عن أن يرجع إلينا بعد الثلاثين إلا أنه أخطأ ربه بقلبه [وسمعه]، فأخبر الله ـ تعالى ـ موسى بما وقع لهم، رجع [موسى] غضبان أسفاً، حزيناً شديد الغضب، وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه من الغضب، غير أنه عذر أخاه، [٢٣٠/ب/د] واستغفر ربه».[3]

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس ﷺ قال:

١٤٠٠ـ «أعطي [١٩٣/ب/أ] موسى التوراة في سبعة ألواح من زبرجد، فيها تبيان لكل شيء وموعظة، فلما جاء بها، فرأى بني إسرائيل عكوفاً عن[4] عبادة العجل، رمى بالتوراة من يده فتحطمت، فرفع الله ـ تعالى ـ منها ستة أسباع، وبقي سُبع».[5] وفي حديث رواه جماعة:

١٤٠١ـ «أن الألواح كانت من سدر الجنة، وأن طول كل لوح [واحد] منها اثني [اثنا] عشر ذراعاً».[6] وفي آثار كثيرة:

---

(١) انتهى السقط من (ج) وهو بمقدار ورقة بعد ورقة رقم (٢٣٣).

(٢) إشارة إلى حديث: «.. **لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك**». متفق عليه.

(٣) الحديث رقم (١٣٩٩): (حسن الإسناد) رواه أبو يعلى (٢٦١٨)، والنسائي في «الكبرى» (١١٣٢٦) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس.

(٤) كذا في الأصل، وفي باقي النسخ: «عكفوا على» وهو الصحيح.

(٥) الأثر رقم (١٤٠٠): (حسن) رواه ابن أبي حاتم (٨٩٩٣)، عن ابن عباس

(٦) الحديث رقم (١٤٠١): (؟) ذكره السيوطي في «الدر» (٣/ ٥٤٨) وقال: «أخرج=

١٤٠٢ــ «أن الألواح كتبها الله بيده».[1] والمراد به تأكد حرمتها، وعظمتها، وبيان اعتنائه [تعالى] بها، وإلا فجلَّ الله ـ تعالى ـ علواً كبيراً أن يكون له يدٌ أو جارحة، أو جسم، أو جهة، فتدبر ذلك، لا سيما قول جمع من السلف: [٢٣٥/أ/ج] لم يمس ـ تعالى ـ شيئاً بيده إلا ثلاثة، غرس الجنة، وخلق آدم، وكتابة الألواح، فإنه محمول على أن تخصيص هذه لمزيد الاعتناء بها لا غير.[2] وأخرج أحمد، وستة آخرون، منهم ابن حبان، أنه ﷺ قال:

١٤٠٧ـ «يرحم الله موسى! ليس [٢٣٩/ب/ب] المعاين كالمخبَر، أخبره ربه ـ تبارك وتعالى ـ أن قومه فُتنوا بعده. فلم يُلق الألواح، فلما رآهم، فعاينهم، ألقى الألواح، فتكسر منها ما تكسر».[3]

---

(١) الحديث رقم (١٤٠٢): (صحيح) ثبت فيه عدة أحاديث مرفوعة صريحة ـ كما قال المصنف ـ وعدة آثار موقوفة، وأخرى مرسلة، ولا تثبت عقيدة بغير المرفوع، ومن أصرحها سؤال آدم لموسى أثناء المحاجة التي رواها نبينا عنهما:

١٤٠٣ـ «**فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟**». رواه مسلم (٢٦٥٢) ـ وغيره ـ عن أبي هريرة. وحديث:

١٤٠٤ـ «**وكتب التوراة بيده**». رواه الدارقطني في «الصفات» (٢٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» في باب خلق آدم وحواء الحديث رقم (١٦) ـ كلاهما ـ عن الحارث بن نوفل.

١٤٠٥ـ «**وخط لك بيده**». رواه البخاري (٦٢٤٠)، ومسلم (٢٦٥٢) عن أبي هريرة.

١٤٠٦ـ «**وكتب التوراة بيده**». رواه الدارمي في «النقض» (١/ ٢٦٥)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٣٠٤) عن أنس عن كعب الأحبار، وهو بمثابة الإقرار، ومن رواية الأكابر عن الأصاغر، والصحابة عن التابعين.

(٢) بل هي عدة أخبار في «الصحيحين»، وأحدهما، وغيرهما، تسلط عليها المصنف بالتحريف والنفي بحجة التأويل والتنزيه، وكأنه ـ وغيره ممن هم على نهجه ـ أعلم بالله الذي كتبها، وخطها منه، وقد أعرضت عن المرسلات ـ على كثرتها ـ مع أنها تبين المرفوعات، والموقوفات، ومن أراد الزيادة فعليه بكتب العقيدة.

(٣) الحديث رقم (١٤٠٧): (صحيح) رواه الحاكم (٣٤٣٥) ـ واللفظ له، باختصار=

ومما نعلمك [يعلمك] بجلاله، والاستمساح،[١] وسبق [هذا] أول هذا الباب، أن عائشة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ سمعت رجلاً يقول ما حاصله: «لا أخ في الدنيا، أنفع لأخيه، من موسى لهارون حين سأل له النبوة، أي فأجيب، ونُبئ عقب نبوة موسى».[٢] [٢٣١/أ/د].

فتأمل هذا الأخ ونفعه لأخيه بماذا؟ حيث دعا الله ـ تعالى ـ أن يشركه معه في نبوته، وتأسَّ به، وانفع أخاك بما قدرت، وإن جفاك وقطعك، ولا تقل كقول من قال:

إن أخاك الحق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب زمان صدعك ... فرَّق فيك شمله ليجمعك[٣]

لأن المراد أن هذه الحالة هي الحالة الكاملة اللائقة بصدق الأخوة، وأنه لا أخوة حقيقية ينتفع بها إلا إذا كان كل من الأخوين كذلك، وأما إذا لم [١٩٤/أ/أ] يكن كذلك فالأخوة مضيعةٌ، لكن إذا ضيعها غيرك، فلا تضيعها أنت، بل كن متلبسًا [١٠٧/ب/هـ] بإخوة الحق لجميع إخوانك، وأقاربك، [٢٣٥/ب/ج] وأصدقائك، وما عليك منهم إن كانوا كذلك، أو لا، فإن الإنسان ليس عليه إلا خويصة نفسه، [وليس أن يفعل ما يفعل غيره] وليس له أن [أو] يقول: ما فعل هذا غيري، فكيف أفعله؟ ولا يقول ذلك ويحتج به إلا من غلب عليه هواه، حتى أبعده من

=يسير، وزيادة ـ ورواه أحمد (٢٤٤٧)، وابن حبان (٦٢١٣ و٦٢١٤)، والحاكم (٣٢٥٠)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٥٤/ ١٢٤٥١)، و«الأوسط» (٢٥) ــ جميعهم ـ عن ابن عباس، باختلافات يسيرة في الألفاظ، وصححه شيخنا في «صحيح الجامع» (٥٣٧٤)، و«المشكاة» (٥٧٣٨).

(١) هكذا هو في (أ)، و(د)، وسقطت هذه العبارة من (ب)، و(ج)، و(هـ)، وكأنها ـ كما في أصل (أ): «الاستمّاح»، أو الاستسماح.

(٢) وسبق هذا الأثر برقم (١٣٠٤).

(٣) وهي من الرجز، ونُسب إلى علي بن أبي طالب، وتمامه: وَإِن غَدَوتَ ظالِماً غَدا مَعَك، وفيه بعض الفروق في الألفاظ أعرضت عنها.

الهدى والكمال، وإلى القبيح والنقص أرداه وأضله [٢٤٠/أ/ب] شيطانه وأغواه.[١]

وأخرج الحاكم عن وهب قال:

١٤٠٨ـ «كان هارون فصيحاً، بَيِّن المنطق، يتكلم في تؤدة، ويقول في حلم وعلم، وكان أطول من موسى طولاً، وأكبرهما في السن، وأكثرهما [وأكنزهما] لحماً، وأبيضهما جسماً، وكان موسى جعداً آدم، طوالاً، كأنه من رجال شنؤة، ولم يبعث الله ـ تعالى ـ نبياً [٢٣١/ب/د] إلا وقد كانت [عليه] شامة النبوة في يده اليمنى، إلا أن يكون نبينا ﷺ فإن شامة النبوة كانت بين كتفيه».[٢] ومنها:

٥ ـ واقعة مسطح مع أبي بكر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ في حديث الإفك المشهور:

اعلم أن مسطحاً هذا هو ابن أثاثة القرشي المطلبي، وأمه بنت خالة أبي بكر الصديق ـ كرَّمَ الله ـ تعالى ـ وجهه ـ فرباه أبو بكر يتيماً في حجره مع عياله، وكان يُنفق عليه وعلى أمه، ثم استمر على ذلك إلى أن أسلم، وشهد بدراً، وكان من المهاجرين الأولين، بحلول نظر أبي بكر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ، ثم لما وقع حديث الإفك الآتي، خاض فيه مع من خاض، فحينئذ بلغ أبا بكر أن هذا [٢٣٦/أ/ج] الفعل ـ وهو رمي سيدة نساء العالمين بالزنا، الذي لا أقبح منه ـ وقع من مسطح ـ مع قرابته، وتربيته له، وإحسانه إليه، وإنفاقه عليه، إلى أن كبر ثم استمر إنفاقه عليه إلى أن خاض في الإفك، اشتاظ[٣] أبو بكر غيظاً على مسطح، فحلف ألاَّ ينفق عليه، ولا ينفعه، ولا يصله بدرهم أبداً، ولا [١٩٤/ب/أ] يعطف

---

(١) ووقعت فروق بين النسخ في هذه الفقرة، هذا أضبطها، والله أعلم.

(٢) الأثر رقم (١٤٠٨): (ضعيف جداً) رواه الحاكم (٢/ ٦٣١/ ٤١٠٥) عن وهب ابن منبه، وفيه: عبد المنعم بن إدريس اليماني، مشهور، قصاص، ليس يعتمد عليه، تركه غير واحد، قال أحمد بن حنبل: «كان يكذب على وهب بن منبه». وقال البخاري: «ذاهب الحديث». كذا في «لسان الميزان» (٤/ ٧٣/ ١١٩).

(٣) كذا في الأصل، وفي (ب): «أشاظ»، وفي (ج)، و(د): «اغتاظ»، وفي (هـ): «انغاظ» والظاهر أنها: اغتاظ، أو اشتاط، والله أعلم.

عليه بخير أبداً، وأرسل له بذلك، ثم طرده، وأخرجه من منزله، فأنزل الله ـ [تبارك و] تعالى ـ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ـ أي لا يحلف ـ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ـ [٢٤٠/ب/ب] أي في الرزق ـ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ـ هذه الأوصاف كلها في مسطح ـ لأنه قريب أبي بكر، ويتيمه، [٢٣٢/١/د] ومسكينه، رباه في حجره، ومع عياله، ومن المهاجرين الأولين ـ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[النور: ٢٢]. ولما نزلت، دعا رسول الله ﷺ أبا بكر، فقرأها عليه، وقال له:

١٤٠٩ـ «**أما تُحب يا أبا بكر أن الله يغفر لك**؟ قال: بلى يا رسول الله! قال: **فاعف عن مسطح، وتجاوز**. فقال أبو بكر: نعم! لا جرم، والله لا أمنعه معروفاً كنت أوليه قبل اليوم».[1] فصار أبو بكر ﷺ بعد نزول الآية يعطيه ضعفي ما كان يعطيه قبل ذلك، وقال:

١٤١٠ـ «لا أحلف عن يمين، فأرى غيرها خيراً منها إلا تحللتها، وأتيت الذي هو خير».[2] وفي رواية:

١٤١١ـ «أما إذا أنزل القرآن يأمرني فيك، لأضاعفن لك».[3] روى ذلك

---

(١) الحديث رقم (١٤٠٩): (حسن لغيره) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٥٠/ ٢٢٤) عن قتادة، مرسلاً، وبرقم (٢٢٥) عن سعيد بن جبير، نحوه، مرسلاً أيضاً، وفي الأخير: ابن لهيعة، ولكنه توبع في ما قبله.

(٢) الأثر رقم (١٤١٠): (صحيح) ذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ١٦٢) وعزاه إلى ابن المنذر عن عائشة، وأصله مرفوعٌ، متفقٌ عليه من حديث أبي موسى الأشعري، في قصة حمله ﷺ للأشعريين في بعض الغزوات، ولا يستبعد استشهاد أبي بكر بحديث النبي ﷺ فيما هو مقدم عليه من إحسان تأسياً به ﷺ فنسب إليه.

(٣) الأثر رقم (١٤١١): (ضعيف جداً) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٢٤/ ١٦٤) عن ابن عمر في قصة الإفك الطويلة، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع (١٥٣٠٠) فقال: «وفيه إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي: وهو كذاب». انتهى.

كله الطبراني، وغيره. وأخرج ابن جرير، وابن مردويه، عن ابن عباس ـ في الآية [١٠٨/أ/هـ] ـ قال:

١٤١٢ـ «كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ قد رموا [٢٣٦/ب/ج] عائشة بالقبيح، وأفشوا ذلك، وتكلموا فيها، فأقسم ناس من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم أبو بكر، أن لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من هذا ولا يصلوه. فقال: لا يقسم أولوا الفضل منكم والسعة أن يصلوا أرحامهم، وان يعطوهم من أموالهم، كالذي كانوا يفعلون قبل ذلك، فأمر الله ـ تعالى ـ أن يغفر لهم، وأن يعفوَ [يُعفى] عنهم».[1] وأخرج الطبراني، عن ابن عباس، في الآية: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ ﴾:

١٤١٣ـ «يريد، ولا يحلف أولوا الفضل منكم والسعة [٢٤١/أ/ب] ـ يريد؛ لا يحلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح ـ أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين [١٩٥/أ/أ] في سبيل الله وليعفوا [٢٣٧/أ/ج] وليصفحوا، فقد جعلت فيك [فيكم] يا أبا بكر الفضل، وجعلت عندك السعة، والمعرفة بالله، فتعطف يا أبا بكر على مسطح، فله قرابة، وله هجرةٌ، ومَسْكَنَةٌ، ومشاهدُ [كثيرة] رضيتها منه يوم بدر. ألا تحبون يا أبا بكر أن يغفر الله لكم؟! يريد؛ فاعفوا لمسطح، والله غفور رحيم. يريد؛ فإني غفور لمن أخطأ، رحيم بأوليائي».[2]

فتأمل أيها الموفق ما في هذه الآية، وما في فعله ﷺ من الحث الأكيد [الأكبر] على صلة الرحم، وإن فعل ما فعل، لأنه لا أقبح مما وقع من هؤلاء من

---

(١) الأثر رقم (١٤١٢): (ضعيف) رواه ابن جرير (٢٥٨٧٧) عن ابن عباس، وعزاه في «الدر» (٦/ ١٦٣) ـ إضافة إلى ابن جرير ـ إلى ابن مردويه.

(٢) الأثر رقم (١٤١٣): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٣٠/ ١٦٨) ـ مطولاً ـ وفي (٢٣/ ١٤٩/ ٢٢٢) ـ مختصراً ـ كلاهما عن ابن عباس، وبنفس الإسناد، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع (١١١٩٦) فقال: «رواه الطبراني منقطعا بإسناد واحد ..وفي إسناده موسى بن عبد الرحمن الصنعاني: وهو ضعيف. وقد روى قطعا منه عن مجاهد، وعن قتادة، وسعيد بن جبير، وهشام بن عروة، وفي أسانيدهم ضعف». انتهى.

[وهو] الخوض في أفضل أمهات المؤمنين، وحِبِّ رسول الله ﷺ، ومع ذلك أمر الله ـ تعالى ـ أبا بكر، وأفاضل [١/٢٣٧/ج] الصحابة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ أن يغفروا لهم هذه الزلة، وأن يعفوا عنهم، ويصفحوا بظاهرهم وباطنهم، وأن يصلوا أرحامهم، بأن لا يقطعوا عنهم معروفاً كانوا يفعلونه معهم قبل ذلك.

وتأمل كونه ﷺ ـ عقب نزول الآية ـ دعا أبا بكر وقرأها عليه، وقال له:

١٤١٤ـ «**أما تحب يا أبا بكر أن الله يغفر لك**».[1] إلى آخر ما مرَّ آنفاً. فحثه على المغفرة والعفو والصفح وعود بره وإحسانه إلى مسطح، وإن وقع منه ما وقع.

وبعد أن تتأمل ذلك، تعلم عظيم حق الرحم وصلته، وتأكيد [وتأكد] أمره، [١/٢٣٣/د] وأنه لا عذر عليه [له] في قطع رحمه مطلقاً، وأن ما يقع من كثيرين من قطع أرحامهم، إنما هو لحماقتهم، وغباوتهم، وجهالتهم بالقرآن [٢٤١/ب/ب] والسنة، وكريم[2] الأخلاق، ومحاسن الآداب، فاحذر أن تكون من هؤلاء الهلكى، الذين لا يبالي الله ـ تعالى بهم ـ في أي وادٍ هلكوا.[3] ومنها:

٦ـ واقعة الأوس والخزرج ـ في قصة الإفك ـ التي رواها الطبراني، وابن مردويه ، عن ابن عمر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ ومنها:

١٤١٥ـ «أن الناس لما خاضوا في الإفك مدة، وعائشة لا [لم] تعلم، رأت من النبي ﷺ جفوة، فلما أُخبرت بما الناس فيه، علمت سبب [١٩٥/ب/أ] تلك الجفوة ، فقالت للنبي ﷺ أتأذن لي أن أذهب إلى أهلي؟ قال: **اذهبي**. فخرجت [٢٣٧/ب/ج] حتى أتت أباها فقال لها: مالك، [ما شأنك]؟! قالت: أخرجني رسول

---

(١) الحديث رقم (١٤١٤): (حسن لغيره) وسبق تخريجه برقم (١٤٠٩).

(٢) وفي (ب): «وعديم»، وفي (ج): «وكرائم»، وفي (هـ): «وعدم».

(٣) من هنا، وقبل نهاية الورقة رقم (١٠٨/ ب) بستة أسطر وبعض السطر السابع، بدأ السقط الكبير من (هـ)، ويستمر إلى الخاتمة، فيما لا يقل عن مائة وأربعين صفحة، من صفحات هذا الكتاب، وهي في المطبوع (أ) نحو خمس وتسعين صفحة، من (ص: ٢٨٢ـ ٣٧٧) وفي المطبوع (ب) نحو (مائة وعشر صفحات) من (ص:٣٢٤ـ٤٣٤).

الله ﷺ من بيته! فقال لها أبو بكر: أخرجك رسول الله ﷺ! وآويك أنا؟! والله لا أؤيك حتى يأمر [يأمرني] رسول الله ﷺ! فأمره رسول الله ﷺ أن يؤويها، فقال لها أبو بكر: والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط! فكيف وقد أعزنا الله ـ تعالى ـ بالإسلام؟! فبكت عائشة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ وأمها: أم رومان، وأبو بكر، وعبد الرحمن، وبكى معهم أهل الدار، وبلغ ذلك النبي ﷺ، فصعد المنبر، فحمد الله ـ تعالى ـ وأثنى عليه فقال: **[يا] أيها الناس! من يعذرني**[٢٣٣/ب/د] **فيمن يؤذيني؟** فقام إليه سعد بن معاذ، فسل سيفه فقال: يا رسول الله! أنا أعذرك منه! إن [٢٤٢/أ/ب] يكن من الأوس آتيك [أتيتك] برأسه، وإن يكن من الخزرج أمرتنا بأمرك فيه. فقام [إليه] سعد بن عبادة فقال: كذبت! والله ما تقدر على قتله! إنما طلبتنا بدخول كانت بيننا وبينك[م] في الجاهلية! فقال هذا: قال الأوس. وقال هذا: قال الخزرج. فاضطربوا بالنعال والحجارة، وتلاطموا، فقام أسيد بن حضير فقال: فيم الكلام؟ هذا رسول الله ﷺ يأمرنا بأمره فيُنَفَّذ عن رغم أنف من رغم. ونزل جبريل وهو على المنبر، فلما سري عنه، تلا عليهم ما نزل به جبريل: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ [٢٣٨/أ/ج] إلى آخر الآيات. فصاح الناس: رضينا بما أنزل الله. وقام بعضهم إلى بعض، فتلازموا، وتصافحوا، فنزل النبي ﷺ».(١)

فتأمل ـ رحمك الله ـ تعالى ـ ووفقك لمرضاته ـ ما وقع بين هؤلاء الأئمة الأكابر، الذين هم سادات الناس وقدوتهم بحضرته ﷺ من أن الشيطان ـ لعنه الله ـ كاد يلقي بينهم [١٦/ب/أ] فتنة تفنيهم عن آخرهم، حيث دسَّ إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج، أن سعد بن معاذ سيد الأوس، لم يقصد بكلامه وانتصاره، وقوله: وإن يكن من الخزرج، أمرتنا بأمرك فيه. إلا الانتقام من الخزرج، بسبب الحروب الكثيرة الشديدة التي كانت [٢٣٤/أ/د] بينهم قبل الإسلام، حيث قال له: إنما طلبتنا.

---

(١) الحديث رقم (١٤١٥): (ضعيف جداً) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٢٤/ ١٦٤) عن ابن عمر في قصة الإفك الطويلة، وسبق الكلام عليه برقم (١٤١١).

إلى آخره. أي لم تقصد إلا الانتقام منا أخذاً بثأرك مما كان بيننا في الجاهلية. ثم دسَّ إلى قوم [٢٤٢/ ب/ ب] كلٌّ إنه قال بقتل صاحبه، فحميت فيهم الفتنة واشتدت، فتضاربوا، وتلاطموا، وتحرك عند كلتا الفرقتين ما كان من تلك العداوة القديمة، حتى كادوا يقتتلون، ويتفانون [ويتعاقبون]، لولا أن الله ـ تعالى ـ ببركة رسوله ﷺ أزال عنهم تلك الوساوس، وأنزل على نبيه ﷺ تلك الآيات التي كانت سبباً لتصالحهم وتصافحهم، فقاموا، فتلازموا، وتصافحوا.

فكذلك أنت أيها العاقل الموفق الذي له في رسول الله ﷺ وأصحابه الأسوة الحسنة، [٢٣٨/ ب/ ج] ينبغي لك، إذا وقع بينك وبين رحمك ما دسه الشيطان، ووسوس به إليكما، حتى كدتما أن تتقاطعا، أن تتذكر[ا] ما وقع لأولئك الأرحام والأقارب من خمود تلك النيران من قلوبهم، ومن سكونهم [سكوتهم] ورجوعهم إلى رضى رسول الله ﷺ في الفور، وتصالحهم، وتصافحهم، وقيام بعضهم لبعض، حتى زال جميع ما في قلوبهم، لما امتن الله ـ تعالى ـ به عليهم بقوله ـ تذكيراً لهم ـ: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾[آل عمران:١٠٣].

وتأمل مزيد اعتناء الله ـ تعالى ـ بصلة الرحم، حيث أنزل على نبيه [٢٣٤/ ب/ د] ﷺ عند وقوع تلك الفتنة التي كادت أن لا تُبقيَ منهم أحداً، وأن تقطع أرحامهم قطعاً لا التئام بعده [١٩٦/ ب/ أ] قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ـ أي ما أمر به ـ تعالى ـ من صلة الرحم ـ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ ﴾[الحجرات:٩-١٠]. [٢٤٣/ أ/ ب] فأمر الله ـ تعالى ـ بالصلح بين الأقارب، إذا ألقى الشيطان اللعين بينهم الفتن [الفتنة]، وأمر مقاتلة [بمقاتلة]الباغية حتى تتوب، وترجع إلى ما أمر الله ـ تعالى ـ به من الصلح والتواصل للأرحام، ثم كرر ـ تعالى ـ

الأمر بالصلح [١/٢٣٩/ج] عند رجوعهما إلى الله ـ تعالى ـ وتوبتهما عن قطيعة الرحم، ولم يرض ـ تعالى ـ بمطلق الصلح، بل قيده بكونه بالعدل الذي ليس فيه ميل [بر] أحديهما [إحداهما] ثم أمر بالعدل في كل الأمور، وحث عليه بأن الله ـ تعالى ـ يحب الذين يعدلون في أمورهم، ثم زاد ـ تعالى ـ ذلك الحث، والأمر تأكيداً وحملاً عليه بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ـ أي وشرط الأخوة أن لا يقع بينهما تقاطع بوجه أبداً، فإذا وقع، فليبادر من له فطنة، ودين، أو [و]أمانة إلى إزالة ما بينهما من الوحشة، لئلا يُفسد الشيطان أحوالهما، فلا يمكن تداركهما بعد ذلك. ثم أكّد ـ تعالى ـ بالأمر بالصلح [١/٢٣٥/د] بين الأخوين، وبالتقوى، فإنها رأس الأمور كلها، وعليها مبناها، وإليها منتهاها. هذا مختصر ما يتعلق بهذه القصة، ومعنى هذه الآيات على هذه الرواية التي صرحت بنزولها في قصة [٢٤٣/ب/ب] [قضية] الأوس والخزرج المذكورة.

وبعد أن تتأمل هذه القصة [القضية] وما اشتملت عليه، لا أخالك إلا أنك تتأسى بما فيها من أنه لو وقع بينك وبين أرحامك ما وقع من الشرور والفتن، لا يصدك ذلك عن المبادرة إلى الصلح على الوجه الأكمل، حتى لا يبقى عندك ذرة من حقد، فإن الحقود، ليس إلا من عداد [١٩٧/١/أ][١] إخوان الشياطين، الذين حقت عليهم كلمة الغضب والطرد، واللعن، والهلاك، عافانا الله ـ تعالى ـ وإياك من ذلك بمنه وكرمه آمين. [٢٣٩/ب/ج].

تنبيه: قد تكرر على سمعك الإشارة إلى قصة الإفك، وهي لاشتمالها على ما لا يُحصى [يخفى] من العلوم، والآداب، والأخلاق، والأحكام، والحكم، حقيقة بأن تُذكر فتستفاد.

اعلم أن هذه القصة خرجها الحفاظ في كتبهم؛ البخاري، ومسلم، وقبلهما: عبد الرزاق، وأحمد، وعبد بن حميد، وسعيد بن منصور، وبعدهما:

---

(١) وفي (ج): «الأعداء»، وفي (د): «أعداد».

الترمذي، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني، والبيهقي، وابن مردويه. وحاصل ما يجتمع من روايات هؤلاء عن عائشة وغيرها، لكن أكثر ما يأتي عن عائشة، [٢٣٥/ ب/ د]

١٤١٦ـ «أنه ﷺ كان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها، خرج بها ﷺ [معه]».(١)

١٤١٧ـ «فلما أراد غزوة بني المصطلق ـ كما جاء بسند حسن، عن أبي هريرة ـ أقرع بينهن، فخرج سهم عائشة، فخرجت [٢٤٤/أ/ ب] معه ﷺ».(٢) وفي رواية:

١٤١٨ـ «أن القرعة خرجت لأم سلمة أيضاً، وأنها خرجت معه أيضاً».(٣)

١٤١٩ـ «وكان ذلك بعد ما نزلت آية الحجاب، فكانت تحمل في هودجها

---

(١) الحديث رقم (١٤١٦): رواه البخاري (٢٥٤٢) ومسلم (٢٧٧٠) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن عائشة، وألفاظ الأحاديث التالية في تمام هذه القصة متداخلة وتخريجها من مظانها من الصعوبة بمكان، لأن المصنف خلط بينها، ولكن من باب: «**سددوا وقاربوا**»، ومن باب: «ما لا يدرك جله لا يترك كله». سأعمل جاهداً على عزو كل رواية إلى مظانها، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

(٢) الحديث رقم (١٤١٧): (صحيح لغيره) رواه أبو يعلى (٦١٢٥) عن أبي هريرة، وإسناده (حسن) كما قال المصنف، ولكن بعض طرق حديث (القرعة لغزوة بني المصطلق) حسنة، أو: صحيحة.

ورواه ابن جرير (٢٥٨٥٦)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٩٧/ ١٤٥)، و(٢٣/ ١١١/ ١٥١)، وأبو يعلى (٤٩٣٥) ـ كلاهما ـ عن عائشة. وصححه شيخنا في تعليقه على «فقه السيرة» (ص:٢٩٢).

ورواه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٢٤/ ١٦٤) عن ابن عمر. وهو ضعيف وسيأتي.

(٣) الحديث رقم (١٤١٨): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٢٤/ ١٦٤) عن ابن عمر، وضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٥٣٠٠) بقوله: «وفيه: إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي: وهو كذاب».

له رجال يحملونه ويضعونه، فساروا حتى فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك، وأقبلوا راجعين إلى قريب [قرب] المدينة، فعرس[١] رسول الله ﷺ [من] جوف الليل، ثم استيقظ وأمر بالرحيل، فمشت لقضاء حاجتها حتى جاوزت الجيش، فلما قضت شأنها، أقبلت إلى رحلها، [٢٤٠/أ/ج] فإذا عقد لها ـ أي قلادة؛ كما في رواية ـ من جَزْعِ ظَفَارِيٍّ[٢] قد انقطع، فتباطأت لالتماسه [لاشتماله]، والاشتغال بالتفتيش عليه، فأقبل حملة هودجها فحملوه، وهم يحسبون أنها فيه؛ لحداثة سنها، ولأن النساء إذ ذاك كنَّ خفافاً [١٩٧/ب/أ] لم يثقلهن اللحم، إنما يأكلن الشيء اليسير من الطعام، فلم يستنكروا خفة الهودج حين رفعوه، فساروا، فجاءت فلم تجد أحداً، فمكثت في محلها، لعلمها أنهم يرجعون إليها فيه، فغلبتها عيناها فنامت، وكان صفوان بن المعطل سأل رسول الله ﷺ أن يجعله [٢٣٦/أ/د] على الساقة فجعله، وكان إذا رحل الناس قام يصلي، ثم ليتبعهم [اتبعهم]، فما سقط منهم من شيء حمله، حتى يأتي به أصحابه، فلما مرَّ بها عرفها، لأنه كان يراها صغيرةً، وقبل نزول الحجاب».[٣] وفي رواية:

١٤٢٠ ـ «أنه ظن أنها رجل فقال: يا نومان! قم؛ فإن الناس قد مضوا. فقالت له عائشة: إني لست رجلاً، [٢٤٤/ب/ب] أنا عائشة. قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم أناخ بعيره، فوطئ على يديه».[٤] وفي رواية:

١٤٢١ ـ «فعقل يديه، ثم ولى عني فقال: يا أمه! قومي فاركبي، فإذا ركبت

---

(١) وفي هامش (أ)، و(ب): أي نزل في آخر الليل.

(٢) جَزْعِ ظَفَارِيٍّ: خرز ظفاري يماني منسوب إلى ظفار، وهي إقليم تابع اليوم لسلطنة عمان، وكانت من بلاد اليمن إلى عهد قريب.

(٣) الحديث رقم (١٤١٩): رواه البخاري (٣٩١٠ و٤٤٧٣) عن عائشة في حديث الإفك الطويل في موضعيه من كتابي المغازي، والتفسير.

(٤) الحديث رقم (١٤٢٠): (ضعيف) وهو ضمن حديث ابن عمر السابق برقم (١٤١٨) ـ عدا وطئ يدي البعير فهي في البخاري (٤٤٧٣).

آذنيني. فركبت، فجاء حتى حلّ العقال، ثم بعث جمله، فأخذ بخطام الجمل، فما كلمها كلمة حتى أتى بها رسول الله ﷺ بعدما نزلوا مغورين [موغرين] في حر الظهيرة».[1] وفي رواية:

١٤٢٢ـ «أن سبب تخلفها، أن رحل أم سلمة [٢٤٠/ب/ج] مال، فأناخوا بعيرها ليصلحوه، فقالت عائشة في نفسها: أقضي حاجتي وأعود قبل إصلاحه. فنزلت من غير أن يشعر بها أحد، فقضت حاجتها، فانقطعت قلادتها، فانحبست لجمعها ونظمها، فساروا، فاتبعتهم حتى أعيت، ثم علمت أنهم سيطلبونها، فقامت على بعض الطريق، إلى أن جاءها صفوان».[2] وهذه لا تلائم الرواية الأولى، لكن الأول [الأولى] أصح وأشهر.

١٤٢٣ـ «ولما أقبل بها الجيش، ورأوها معه، هلك فيها من هلك بخوضه في الإفك، ورميها بالزنا، وكان أول من قال ذلك، وتولى كبره، وخطره، وإشاعته [وأشاعه]، في الناس [٢٣٦/ب/د] عبد الله بن أُبيّ المنافق اللعين؛ فقال: فجر بها ورب الكعبة ما[3] برئت منه أي رسول الله ﷺ وما بريء منها. وتبعه على ذلك حسان بن ثابت الأنصاري، ومسطح ـ السابق [١٩٨/١/أ] ذكره ـ وحمنة أخت زينب بنت جحش أم المؤمنين ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ وبلغ ذلك [٢٤٥/أ/ب] النبي ﷺ، لأنه شاع في العسكر، فكان في قلبه ﷺ حتى رجعوا إلى المدينة، وأشاع ابن أبيّ هذا الحديث في المدينة، وشق ذلك على رسول الله ﷺ».[4]

١٤٢٤ـ «وحين قدموا المدينة مرضت عائشة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ

---

(١) الحديث رقم (١٤٢١): (ضعيف) نفس حديث ابن عمر السابق، إلا عبارة النزول «موغرين في حر الظهيرة» فعند البخاري في الحديثين السابقين.

(٢) الحديث رقم (١٤٢٢): (ضعيف) نفس حديث ابن عمر السابق.

(٣) وفي هامش (أ): قوله «ما برئت منه: لعل العبارة من صفوان، فإن قوله: «أي رسول الله ﷺ». لا يصلح.

(٤) الحديث رقم (١٤٢٣): (ضعيف) نفس حديث ابن عمر السابق.

شهراً، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، وهي لا تشعر [بشيء] من ذلك، لكن كان يريبها في [١/٢٤١/ج] وجعها[١] أنها لا تعرف من رسول الله ﷺ اللطف التي كانت تراه منه قبل أن يدخل عليها، فيسلم ثم يقول: **كيف تيكم**؟ ثم يخرج، ولما نقهت،[٢] خرجت ليلاً ـ ومعها أم مسطح ـ إلى البراز، وكانوا لا يخرجون إليه إلا ليلاً، وذلك قبل أن تُتخذ الكنف قريباً من بيوتهم، وكان أولاً أمرهم أمر العرب الأُوَلِ في الإبعاد في التبرز، لتأذيهم بالكنف، أن تتخذ عند بيوتهم، ولما رجعتا من البراز، عثرت أم مسطح في مرطها[٣] فقالت: تعس مسطح. فقالت لها عائشة: بئس ما قلت! أتسبين رجلاً شهد بدراً؟! فقالت: أولم تسمعي ما قال؟! فأخبرتها بقول أهل الإفك، فازدادت مرضاً [١/٢٣٧/د] إلى مرضها».[٤] وفي رواية:

١٤٢٥ـ «أن الحمى أخذتها بنافض، وخرت مغشيّاً عليها، فلما رجعت لبيتها، ودخل عليها رسول الله ﷺ فسلم ثم قال: **كيف تيكم**؟ فقالت له: أتأذن لي أن آتيَ أبوي ـ لتتيقن الخبر من قِبَلِهما ـ فأذن لها ﷺ، فجاءتهما. قالت لأمها: ما يتحدث الناس؟ قالت: هوني عليك، فوالله لقل ما كانت امرأة [٢٤٥/ب/ب] ـ قط ـ وضيئة عند رجل يحبها، ولها ضرائر، إلا كثرت [أكثرن] عليها. فقالت: سبحان الله! ولقد تحدث الناس بهذا؟ فبكت تلك الليلة حتى أصبحت، لا يرقى لها دمع، ولا تكتحل بنوم، [٢٤١/ب/ج] ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب [١٩٨/ب/أ] وأسامة بن زيد، حين استلبث الوحي، يستأمرهما في فراقها، فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، والذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله! أهلك، وما نعلم إلا خيراً. وأما علي فقال: يا رسول الله! لم

---

(١) اختلفت النسخ وهذا مقتضى السياق.

(٢)وفي هامش (أ)، و(ب): «أي عوفيت».

(٣)وفي هامش (أ): «أي ملائتها المعروف الآن بالمصون». وهي في زماننا العباءة.

(٤) الحديث رقم (١٤٢٤): رواه البخاري في الحديثين الطويلين السابقين، ومسلم (٢٧٧٠) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن عائشة.

يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك. فدعا رسول الله ﷺ بريرة، فقال: **أي بريرة! هل رأيت من شيء يريبك؟** قالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، أن رأيت عليها أمراً أغمضه، من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها، فيأتي الداجن[1] فيأكله، فصعد [٢٣٧/ب/د] ﷺ المنبر مستعذراً من ابن أُبيٍّ فقال: «**يا معشر المسلمين! من يعذرني في رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت من أهل بيتي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي، وما سافرت إلا وهو معي**». فقام سعد بن معاذ سيد الأوس فقال: يا رسول الله! أنا أعذرك منه. إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من [٢٤٦/أ/ب] الخزرج، أمرتنا ففعلنا. فقام سعد بن عبادة سيد الخزرج ـ قالت عائشة: [٢٣٦/أ/ج] وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية ـ قال: كذبت، لعمر الله لا تقتله، ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير ـ وكان ابن عم سعد بن معاذ ـ فقال لسعد بن عبادة: [كذبت] لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فتثاور الحيان، الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت. فلبثت يومي ذلك، لا يرقى لي دمع، ولا أكتحل بنوم، فأصبح أبواي عندي، وقد بكيت ليلتين ويوماً، لا أكتحل بنوم، ولا يرقى لي دمع، وأبواي يظنان أن البكاء فالقٌ [١٩٩/أ/أ] كبدي، فبينما هما جالسان عندي [٢٣٨/أ/د] وأنا أبكي، فاستأذنت عليَّ امرأة من الأنصار، فأذنتُ لها، فجلست تبكي معي، فبينما نحن على ذلك، دخل علينا رسول الله ﷺ، فسلم ثم جلس، ولم يجلس عندي منذ قيل فيَّ ما قيل، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء، فتشهد حين جلس ثم قال: **أما بعد يا عائشة!**».[2] وفي رواية للبخاري وغيره: أنه ﷺ [قال:] لما قام خطيباً

---

(١) وفي هامش (ب): «الداجن: هو الجدي من المعز».

(٢) الحديث رقم (١٤٢٥): مجموع عدة روايات أكثرها في حديثي البخاري الطويلين إضافة لما عنده برقم (٣٢٠٨ و ٣٩١٢) مع اختلاف بعض الألفاظ.

على المنبر، فتشهد، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال:

١٤٢٦ـ **«أما بعد! اشيروا علي في اناس ابنوا [أبغوا] أهلي، وأيم الله ما علمت** [٢٤٢/ب/ج] **على أهلي سوء، أو ابنوهم بمن. والله. ما علمت عليه من سوء قط، ولا يدخل بيتي قط إلا وأنا حاضر،** [٢٤٦/ب/ب] **ولا في سفر إلا غاب معي»**.[1]

١٤٢٧ـ «وإن أم حسان قالت لسعد بن معاذ: كذبت. أما والله إن كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم».[2]

١٤٢٨ـ «وأن خروج عائشة للبراز وعلمها بما قيل فيها كان في مساء ذلك اليوم وأن أم مسطح عثرت الأولى، فقالت: تعس مسطح، ثم الثانية فقالت كذلك، ثم الثالثة فقالت كذلك، فانتهرتها عائشة. فقالت: والله ما أسبه إلا فيك. فقالت: في أي شأني؟ فبقرت لها الحديث ـ أي بينته ـ. وأنها لما رجعت قالت لرسول الله ﷺ: أرسلني إلى بيت أبي. فأرسل معها الغلام، فدخلت الدار، فوجدت أمها أم رومان في السفل، وأبا بكر فوق البيت يقرأ [٢٣٨/ب/د] القرآن. فقالت أم رومان: ما جاء بك يا بنية! فأخبرتها، وذكرت لها الحديث، وإذا هو لم يبلغ منهما مثل ما بلغ مني. فقالت: يا بنية! خفضي عليك الشأن، فإنه والله لقل ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها، لها ضرائر، إلا حسدتها[3] وقيل فيها. قالت: وقد علم به أبي؟ قالت: نعم. قالت: ورسول الله ﷺ؟ قالت: نعم. فاستعبرت وبكت، فسمع أبو بكر صوتها، فنزل فقال لأمها: ما شأنها؟ فقالت: بلغها الذي

---

(١) الحديث رقم (١٤٢٦): رواه البخاري (٢٥٤٢) ومسلم (٢٧٧٠) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن عائشة.

(٢) الحديث رقم (١٤٢٧): لا أصل له بهذا اللفظ، ولعله اختلط على المصنف، أو النساخ، إ أصله عند البخاري (٣٩١٠) هكذا: «..وكانت أم حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل..».

(٣) كذا في الأصل، وفي (ب): «حسدنها». وفي (ج): «لأحسدنها».

ذُكر من شأنها. ففاضت عيناه، وقال: أقسمت عليك أي [١٩٩/ب/أ] بنية، إلا رجعت [٢٤٣/أ/ج] إلى بيتك. فرجعت ولقد جاء النبي ﷺ بيتي، فسأل عني [٢٤٧/أ/ب] خادمي فقالت: لا والله ما علمت عليها عيباً، إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها، أو عجينها، وانتهرها بعض أصحابه فقال: اصدقي رسول الله ﷺ. فقالت: سبحان الله! ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الأحمر. وبلغ الأمر إلى ذلك الرجل الذي قيل له [فيه]، أي وهو صفوان ﷺ فقال: سبحان الله! والله ما كشفت كنف أنثى قط ـ أي والحديث الصحيح: أن زوجته شكته إلى رسول الله ﷺ في أنه يضربها ـ قالت عائشة: فقُتل شهيداً في سبيل الله ـ تعالى ـ قالت: وأصبح أبواي عندي، فلم يزالا حتى دخل [علي] رسول الله ﷺ وقد صلى العصر، ثم دخل وقد اكتنفني أبواي [٢٣٩/أ/د] عن يميني، وعن شمالي، فحمد الله ـ تعالى ـ وأثنى عليه ثم قال: **أما بعد يا عائشة**» .[1] وفي رواية للطبراني وغيره:

١٤٢٩ـ «أن أم مسطح لما ذهبت معها للبراز حملت معها السطل، وفيه ماء، فوقع السطل منها فقالت: تعس مسطح. فأنكرت عليها فقالت لها: إنه سال بك السيل وأنت لا تدري. وأخبرتها بالخبر، فأخذتها الحمى، فتقلص ما كان، ولم تجد داعياً للتبرز، وأنها قالت للنبي ﷺ: أتأذن لي أن أذهب [٢٤٣/ب/ج] إلى أهلي. قال: اذهبي. فخرجت حتى أتت أباها فقال: مالك؟ فقالت: أخرجني رسول [٢٤٧/ب/ب] الله ﷺ من بيته. قال: فأخرجك رسول الله ﷺ من بيته، وأؤويك أنا! والله لا أؤويك حتى يأمر رسول الله ﷺ. فأمره رسول الله ﷺ أن يأويها. فقال لها أبو بكر: والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية قط، فكيف وقد أعزنا الله تعالى بالإسلام؟ فبكت عائشة، وأمها؛ أم رومان، وأبو بكر، وعبد الرحمن أخوها، وبكى معهم أهل الدار، وبلغ ذلك [٢٠٠/أ/أ] النبي ﷺ فصعد المنبر، فذكر ما سبق، وَهَمَّا

(١) الحديث رقم (١٤٢٨): رواه البخاري (٤٤٧٩) عن عائشة.

الحيان الأوس والخزرج أن يقتتلا، ثم نزلت الآيات: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾فقاموا، وتلازموا، وتصافحوا [وتصالحوا]. فنزل [النبي] ﷺ وانتظر الوحي في [أمر] عائشة، فبعث إلى علي، وأسامة بن زيد، وبريرة، وكان إذا أراد أن يستشير في أمر أهله، لم يَعدُ علياً، وأسامة، بعد موت أبيه زيد ــ وفي رواية [٢٣٩/ب/د] لابن مردويه: «أن المستشار هو زيد» ـ وهي بعيدة جداً ـ فقال لعلي: **ما تقول في عائشة؟ فقد أهمني ما قال الناس!** فقال له: يا رسول الله! قد قال الناس! وقد حل لك طلاقها. وقال لأسامة: **ما تقول أنت؟** قال: سبحان الله! ما يحل لنا أن تكلم بهذا سبحانك [٢٤٤/أ/ج] هذا بهتان عظيم!. فقال لبريرة ـ وهي جاريتها، وكانت حبشية ـ: **ما تقولين يا بريرة!** قالت: [٢٤٨/أ/ب] والله يا رسول الله ما علمت على أهلك إلا خيراً. ـ وفي رواية: «والله لعائشة أطيب من طيب الذهب» ـ إلا أنها امرأة نؤوم؛ تنام حتى تجيء الداجن ـ أي الشاة المرباة في البيت ـ فتأكل عجينها، وإن كان من شيء من هذا ، ليخبرك الله ـ تعالى ـ فخرج ﷺ حتى أتى منزل أبي بكر، فدخل عليها فقال لها: **يا عائشة!**».[1] ــ وفي هذه الرواية بعض مخالفة لما مرَّ، والمعول على تلك الرواية لأنها رواية البخاري:

١٤٣٠ــ «**أما بعد يا عائشة! فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة، فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله، وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب، تاب الله عليه**». فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعها فقالت لأبيها: أجب رسول الله ﷺ. فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ؟! فقالت لأمها: [٢٤٠/أ/د] أجيبي رسول الله ﷺ [٢٠٠/ب/أ] قالت: ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ؟! قالت عائشة: فقلت ـ وأنا جارية حديثة السن، لا أقرأ كثيراً من القرآن ـ إني والله لقد علمت [علمتم] أنكم سمعتم هذا الحديث [٢٤٤/ب/ج] حتى استقر في أنفسكم، وصدقتم به، فلئن قلت لكم أني بريئة ـ والله يعلم أني [منه]

---

(١) الحديث رقم (١٤٢٩): (ضعيف) وهو بعض حديث ابن عمر السابق (١٤١٨).

بريئة ـ لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر ـ والله يعلم أني منه بريئة ـ لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا قول [٢٤٨/ب/ب] أبي يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١٨﴾ثم تحولت، فاضطجعت على فراشي، وأنا حينئذ [يومئذ] أعلم أني بريئة، وأن الله ـ تعالى ـ منزل براءتي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحياً يُتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله ـ تعالى ـ فيَّ بأمر يُتلى، وكنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله [تعالى] بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه، ولا خرج أحد من أهل البيت، حتى أنزل الله ـ تعالى ـ عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي، حتى إنه لينحدر [ليتحدر] منه مثل الجمان[١] من العرق، وهو في يوم شاتٍ من ثقل الذي أنزل عنه [عليه] فلما سري عن رسول الله ﷺ؛ سري عنه وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: **أبشري يا عائشة! أما الله فقد برأك**. فقالت أمي: قومي إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله؛ هو الذي أنزل براءتي. [٢٤٠/ب/د] وأنزل الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾العشر الآيات كلها. فلما أنزل الله ـ تعالى ـ هذا [٢٤٥/أ/ج] في براءتي قال أبو بكر ـ وكان ينفق على مسطح ؛ لقرابته منه وفقره ـ والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً، بعد الذي قال لعائشة ما قال. فأنزل الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ. إلى قوله: رَّحِيمٌ﴾ [٢٤٩/أ/ب] قال [٢٠١/أ/أ] أبو بكر: بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي. فرجع [فأرجع] إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبداً. قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة [بنت] جحش عن أمري، فقال: **يا زينب! ماذا علمت، أو رأيت؟** فقالت: يا رسول الله!

---

(١) وفي هامش (أ)، و(ب): «الجمان»: وهو اللؤلؤ، وكان عرقه كذلك».

أحمي بصري وسمعي! ما علمت إلا خيراً. قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ، فعصمها الله تعالى بالورع، وطفقت أختها حمنة تحارب لها فيمن هلك من أصحاب الإفك».(١) وفي رواية للبخاري أيضاً:

١٤٣١ـ «**أما بعد يا عائشة! إن كنت قارنت [قارفت] سوءً أو [و]ظلمت، فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن [من] عباده**. قالت ـ وقد جاءت امرأة من الأنصار، فهي جالسة بالباب ـ فقلت: ألا تستحيي من هذه المرأة أن تذكر شيئاً، فوعظ رسول الله ﷺ، فالتفتُّ إلى أبي فقلت: أجبه!. وفيها أنها قالت:

لئن قلت لكم أني لم أفعل ـ[١/٢٤١/د] والله يشهد أني لصادقة ـ ما ذاك بنافعي عندكم، ولقد تكلمتم به، وأُشربته [٢٤٥/ب/ج] قلوبكم، وإن قلت إني فعلت ـ والله يعلم أني لم أفعل ـ لتقولن قد باءت به على نفسها، وإني والله لا أجد لي ولكم مثلا ـ والتمست اسم يعقوب [٢٤٩/ب/ب] فلم تقدر عليه ـ إلا أبا يوسف حين قال: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾وفيها:

فقال لي أبواي: قومي إليه. فقلت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمده، ولا أحمدكما، ولكن أحمد الله الذي أنزل براءتي، ولقد سمعتموه فما أنكرتموه، ولا غيرتموه. وكانت عائشة رضي الله ـ تعالى ـ عنها تقول:

أما زينب ابنة [بنت] جحش، فعصمها الله ـ تعالى ـ لدينها، فلم تقل إلا خيراً، وأما أختها حمنة فهلكت فيمن [مع من] هلك».(٢) وفي أخرى للطبراني وغيره:

١٤٣٢ـ «**يا عائشة! إن كنت فعلت هذا الأمر، فقولي [لي] حتى أستغفر الله لك**. [٢٠١/ب/أ] فقالت: والله لا أستغفر الله منه أبداً، إن كنت [قد] فعلت فلا غفر الله لي، وما أجد مثلي ومثلكم إلا مثل أبي يوسف ـ وذهب اسم يعقوب من الأسف

---

(١) الحديث رقم (١٤٣٠): رواه البخاري (٣٩١٠) بدون لفظة: «**أبشري يا عائشة**».

(٢) الحديث رقم (١٤٣١): رواه البخاري (٤٤٧٩) عن عائشة.

﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾فبينما رسول الله ﷺ يكلمها، إذ نزل جبريل بالوحي، فأخذ النبي ﷺ نفسه، فسري عنه وهو مبتسم [يتبسم]، فقال: **يا عائشة! إن الله قد أنزل عذرك**. فقالت بحمد [نحمد] الله لا [نحمدك] بحمدك. فتلى عليها سورة النور إلى الموضع الذي إليه خبرها وعذرها وبراءتها، فقال رسول الله ﷺ [١/٢٤٦/ج] **قومي إلى البيت**. فقامت، وخرج رسول الله ﷺ [٢٤١/ب/د] إلى المسجد، فدعا أبا عبيدة بن الجراح، فجمع الناس، ثم تلا عليهم ما أنزل الله من البراءة لعائشة، وبعث [١/٢٥٠/ب] إلى عبد الله بن أبي ابن سلول، فجيء به، فضربه النبي ﷺ حدين، وبعث إلى حسان، ومسطح، وحمنة، فضُربوا ضرباً وجيعاً، ووجأوا[1] في أعناقهم». قال ابن عمر: «رواية ضرب رسول الله ﷺ (ابن أبي) حدين؛ لأن من قذف أزواج النبي ﷺ حُدَّ [عليه] حدان».[2] وفي رواية للبخاري:

١٤٣٣ـ «وخرج [رسول الله] ﷺ فأنزل الله ـ تعالى ـ عذرها، فرجع [رسول الله] ﷺ معه أبو بكر، فدخل فقال: **يا عائشة! إن الله قد أنزل عذرك**. فقالت: بحمد لله [الله] لا بحمدك. فقال أبو بكر: أتقولين هذا لرسول الله ﷺ؟ قالت: نعم».[3] وفي رواية لابن مردويه، عن ابن عباس ﷺ:

١٤٣٤ـ «أنه ﷺ أرسل أبا بكر أن يأتيها، ويبشرها، فجاء أبو بكر فأخبرها بعذرها، وما أنزل الله ـ تعالى ـ فيها، فقالت: [بحمد الله] لا بحمدك [نحمدك]، ولا بحمد [نحمد] صاحبك.[4] وفي رواية للطبراني ـ وغيره ـ عن عائشة ـ رضي الله

---

(١) اختلفت النسخ جميعها والصحيح: «ووجيء»

(٢) الحديث رقم (١٤٣٢): (ضعيف) وهو بعض حديث ابن عمر السابق (١٤١٨).

(٣) الحديث رقم (١٤٣٣): (صحيح) رواه أحمد (٢٧١١٦) ـ وغيره ـ عن عائشة، وصححه المعلق على «المسند» وعزو المصنف إياه للبخاري وهم.

(٤) الحديث رقم (١٤٣٤): (ضعيف جدا) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٢٣/ ١٦٢) عن ابن عباس، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٥٢٩٩).

عنها ـ قالت:

١٤٣٥ـ «أنزل الله ـ تعالى ـ عذري، وكادت الأمة تهلك في سببي، فلما سري عن رسول الله ﷺ وعرج الملك [٢٠٢/أ/أ] قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: **اذهب إلى ابنتك** [٢٤٦/ب/ج] **فأخبرها أن الله قد أنزل عذرها من السماء**. قالت: فأتاني أبي وهو يعدو يكاد أن يعثر، فقال: أبشري يا بنية، بأبي وأمي! [٢٥٠/ب/ب و٢٤٢/أ/د] فإن الله ـ تعالى ـ قد أنزل عذرك. قلت: بحمد الله لا بحمدك، ولا بحمد صاحبك الذي أرسلك. ثم دخل رسول الله ﷺ، فتناول قناعي [ذراعي]، فقلت بيده هكذا، فأخذ أبو بكر النعل ليعلوني به، فمنعه [فمنعته أمي]، فضحك رسول الله ﷺ فقال: **أقسمت [عليك أن] لا تفعل**».[1] وصح عنها أنها قالت:

١٤٣٦ـ «لما رُميت بما رُميت به، هممت أن آتي قليباً، أو بئراً، فأطرح نفسي فيه».[2]

١٤٣٧ـ «وأنه لما نزل عذرها قبّلَ أبو بكر رأسها، فقالت: ألا عذرتني؟ فقال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إن قلت ما لا أعلم».[3] وأنها قالت:

١٤٣٨ـ «خلالٌ لي تسع، لم تكن لأحد إلا ما آتى الله به [ـ عز و جل ـ مريم بنت عمران، والله ما أقول هذا إني أفخر على أحد من صواحباتي، فقال لها عبد الله بن صفوان: و ما هن يا أم المؤمنين ؟ قالت:].

١ـ ثم جاء الملك بصورتي إلى رسول الله ﷺ.

---

(١) الحديث رقم (١٤٣٥): (؟) ذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ١٥٥) وعزاه إلى الطبراني، وابن مردويه، عن عائشة.

(٢) الأثر رقم (١٤٣٦): (؟؟) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ١٢١/ ١٥٧)، و«الأوسط» (٨٥٢) عن عائشة، ورجاله بين ثقة وصدوق إلا شيخ الطبراني، لم أجد له ترجمة مع شهرته وكثرة روايته.

(٣) الأثر رقم (١٤٣٧): ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٥٣٠٢) وعزاه إلى البزار وقال: «ورجاله رجال الصحيح». انتهى.

٢ـ وتزوجني وأنا ابنة سبع سنين.
٣ـ وأُهديت إليه وأنا ابنة تسع سنين.
٤ـ وتزوجني بكراً.
٥ـ وكان يأتيه [يأتينا] الوحي، وأنا وهو في لحاف واحد.
٦ـ وكنت من أحب الناس إليه.
٧ـ ونزلت فيَّ آيات من القرآن، كادت الأمة تهلك فيها.
٨ـ ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري.
٩ـ وقبض في بيتي، ولم يله أحد ـ غير الملك ـ إلا أنا».[1] وصح أن الوليد ابن عبد الملك سأل الزهري عمن تولى كبر الإفك، منهم: علي؟ فقال: لا، حدثني سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عتبة بن مسعود ـ كلهم ـ سمع عائشة تقول:

١٤٣٩ـ «الذي [١/٢٤٧/ج] تولى كبره [منهم] عبد الله بن أُبـيّ». [٢٤٢/ب/د] فقال الوليد للزهري: [١/٢٥١/ب] فما كان جُرم علي عند عائشة؟ قال: حدثني شيخان من قومك ـ أي قريش ـ أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أنهما سمعا عائشة تقول: كان مسيئاً في حقي. ـ أي لكونه قال: «يا رسول الله! طلقها، والنساء سواها كثير».[2] وفي رواية عند ابن أبي شيبة، أن سليمان بن يسار [٢٠٢/ب/أ] دخل على هشام بن عبد الملك فقال له: يا سليمان! الذي تولى كبره من هو؟ قال: عبد الله بن أُبيّ. قال: كذبت! هو علي. قال: أمير المؤمنين أعلم بما يقول. فدخل الزهري، فقال: يا ابن شهاب! من الذي

---

(١) الأثر رقم (١٤٣٨): (منكر) رواه الحاكم (٦٧٣٠) ـ واللفظ له، وصححه، ووافقه الذهبي ـ وابن أبي شيبة (٣٢٢٧٨)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣١/ ٧٧) ـ جميعهم ـ عن عبد الله بن صفوان، عن عائشة، وحكم شيخنا بنكارته في «الضعيفة» (٤٩٧٠).

(٢) الأثر رقم (١٤٣٩): (صحيح) رواه عبد الرزاق في «التفسير» (٣/ ٥١ـ٥٢) عن الزهري. وعزاه السيوطي في «الدر» (٦/ ١٥٧) إلى البخاري، وابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل» عن الزهري.

تولى كبره؟ فقال: ابن أُبَيٍّ. قال: كذبت! هو علي. قال: أنا أكذب لا أبا لك! والله لو نادى مناد من السماء: إن الله أحل الكذب ما كذبت! حدثني عروة، وسعيد، وعبد الله،[1] وعلقمة، عن عائشة:

١٤٤٠ـ «أن الذي تولى كبره عبد الله ابن أُبيٍّ».[2] وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، عن عروة، أن عبد الملك بن مروان أرسل إليه يسأله عن الذين جاؤا[3] بالإفك. فكتب [إليه]:

١٤٤١ـ «إنه لم يُسَمَّ أحدٌ [يُسمِّ أحداً] منهم إلا حسان، ومسطح، وحمنة بنت جحش، في آخرين، لا عِلم لي بهم».[4] وأخرج الشيخان ـ وآخرون ـ عن مسروق قال:

١٤٤٢ـ «دخل حسان بن ثابت على عائشة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما، فشبب وقال:

حصان رزان لا تـزن بريبـة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل[٢٤٧/ب/ج]

كناية على أنها لا تغتاب أحداً. فقالت له: «ثكلتك [٢٥١/ب/ب] أمك! [٢٤٣/أ/د] لكنك لست كذلك!». أي لكونه أكل لحمها بخوضه في الإفك فيها وهي غافلة. قلت: مثل هذا يدخل عليك، وقد أنزل الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾؟! قالت: وأي عذاب أشد من العمى؟!».[5]

---

(١) في هامش (د) «عبيد الله». وهو الصحيح، وهو: عبيد الله بن عتبة بن مسعود.

(٢) الأثر رقم (١٤٤٠): (؟) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥/ ٣٧١) عن عائشة، وعزاه السيوطي في «الدر» (٦/ ١٥٧) إلى يعقوب بن شبة في «مسنده» عنها، ووهم المصنف، أو صحف هو، أو النساخ شبة إلى ابن أبي شيبة. فتنبه.

(٣) وفي (ب)، و(د): «الذي جاء».

(٤) الأثر رقم (١٤٤١): (صحيح) رواه البخاري في حديث الإفك الطويل (٣٩١٠) بدون قصة الكتابة، ورواه ابن جرير مع قصة الكتابة (٢٥٨٣٧).

(٥) الأثر رقم (١٤٤٢): رواه البخاري (٣٩١٥ و٤٤٧٧ و٤٤٧٨)، ومسلم (٢٤٨٨)

وأخرج ابن جرير، من طريق الشعبي، عن عائشة أنها قالت:

١٤٤٣ـ ما سمعت بشيء أحسن من شعر حسان، وما تمثلت به إلا رجوت له الجنة، قوله لأبي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب:

هجوت محمداً وأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالدتي وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

أتشتمه ولست له بكفوء ... فشركما لخيركما الفداء

لساني صارم لا عيب فيه ... وبحر[ي] لا تكدره الدلاء [٢٠٣/أ/أ]

فقيل يا أم المؤمنين! أليس هذا لغواً [لغوٌ]؟ فقالت: لا إنما اللغو ما قيل عند النساء. قيل: أليس الله ـ تعالى ـ يقول: ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾؟. قالت: أليس أصابه عذاب عظيم؟ أليس قد ذهب بصره، وكُسح بالسيف؟». [1] يعني التي ضربها إياه صفوان بن المعطل حين بلغه عنه أنه يتكلم في ذلك، فعلاه بالسيف، وكاد يقتله. وأخرج عبد بن حميد، عن محمد بن سيرين، عنها، أنها كانت تأذن له، وتلقي له الوسادة، وتقول:

١٤٤٤ـ «لا تقولوا له إلا خيراً، فإنه كان يرد عن النبيﷺ، [٢٤٨/أ/ج] وقد قال الله [تعالى]: ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾. [٢٤٣/ب/د] وقد عمي، والعمى عذاب عظيم، والله قادر على أن يجعل ذلك ـ أي [٢٥٢/أ/ب] عماه ـ هو العذاب العظيم، ويغفر لحسان، ويدخله الجنة». [2] وأخرج ابن سعد، أنها كانت تأذن له، وتدعو له بالوسادة وتقول:

=ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن مسروق.

(١) الأثر رقم (١٤٤٣): (حسن الإسناد) رواه ابن جرير (٢٥٨٤٣) عن الشعبي، ومعنى كسح بالسيف: ضرب به حتى يبس جلده، وفي بعض النسخ: «كسع»، وفي «تفسير ابن جرير»: «كنِّع»، ومن هامشه نقلت المعنى.

(٢) الأثر رقم (١٤٤٤): (؟) ذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ١٥٩) وعزاه إلى عبد بن حميد عن محمد بن سيرين.

١٤٤٥ـ «لا تؤذوا حساناً، فإنه كان ينصر رسول الله ﷺ بلسانه، وقال الله: ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾. وقد عمي، والله قادر [على] أن يجعل ذلك العذاب العظيم عماء».(١)

وفي هذه الروايات، أن حساناً تولى كبره. ولا ينافي ما مرَّ أنه (ابن أُبيْ)، لأن (ابن أُبي) هو الذي اخترعه وأشاعه أولاً، فهو الذي تولى كبره حقيقةً، وعلى الإطلاق. وأما حسان؛ فيحتمل أنه أول من تولاه بعد (ابن أُبي)، بإشاعةٍ ونحوها. وأخرج ابن أبي حاتم، عن مقاتل بن حيان، أن مسطحاً جاء إلى أبي بكر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ يعتذر فقال:

١٤٤٦ـ «جعلني الله فداك، والله الذي أنزل [القرآن] على محمد ما قذفتها، وما تكلمت بشيء مما قيل لها أي خالي. ـ وكان أبو بكر خاله؛ أي قريبه [قريباً له] من جهة أمه ـ قال أبو بكر: ولكن ضحكت [ضحكنا] وأعجبك الذي قال، لعله يكون قد كان بعض ذلك!».(٢) وأخرج الحاكم، عن الزهري قال:

١٤٤٧ـ «لو جمع علم الناس كلهم، ثم علم أزواج [٢٠٣/ب/أ] النبي ﷺ، لكانت عائشة أوسعهم علماً».(٣) وأخرج عن عروة، قال:

١٤٤٨ـ «ما رأيت أحداً أعلم بالحلال والحرام، والعلم، والشعر، والطب، من(٤) [٢٤٨/ب/ج] عائشة.(٥) ومنها:

---

(١) الحديث رقم (١٤٤٥): (؟) ذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ١٥٨ـ١٥٩) وعزاه إلى محمد بن سعد عن ابن سيرين.

(٢) الأثر رقم (١٤٤٦): (ضعيف) رواه ابن أبي حاتم (١٥٠٩٧) عن مقاتل بن حيان، وهو منقطع وفيه محمد بن مزاحم الهلالي البلخي أخو الضحاك بن مزاحم: متروك.

(٣) الأثر رقم (١٤٤٧): (صحيح) رواه الحاكم (٦٧٣٤) عن الزهري، وعلق عليه الذهبي بأنه على شرط الشيخين.

(٤) من هنا سقط في (جـ) بمقدار ورقة رقمها (٢٤٩).

(٥) الأثر رقم (١٤٤٨): (؟) رواه الحاكم (٦٧٣٣) عن عروة، وسكت عنه هو والذهبي، وفيه من لا يُعرف.

٧ـ وقائع نبينا ﷺ [٢٥٢/ب/ب] مع قريش، فإن أحداً لم يبالغ [٢٤٤/أ/د] في قطيعة الرحم كما بالغت قريش، في قطيعة رحمه ﷺ، بالأذيات التي لا منتهى لها، وبالعزم على قتله، وقتل أصحابه، وتعدد [وتعدي] ذلك منهم إلى أن قطع سائرَ قريشٍ رحمَ بني هاشم، والمطلب؛ لأجله ﷺ، لما عاونوه ونصروه، ووقائعهم في ذلك كثيرة منتشرة، ومع ذلك لم يبالغ أحدٌ في صلة الرحم كما بالغ ﷺ في صلة رحمهم، والصبر على أذاياتهم، ثم لما جاوزوا الحدَّ، ووقع اليأس من رعايتهم للرحم، ووصلتهم لها، أُذن ﷺ في قتالهم، بعد أن نُهِيَ عنه في نحو ثمانين آية، كل ذلك لعلهم يرجعون ويؤمنون به، ويصلون رحمه، ويرجعون عن قطعها [قطيعتها]، فلما لم يزدادوا إلا طغياناً، وإنهماكاً في ذلك، سلطه الله ـ تعالى ـ عليهم، وظَفَّرَه بهم، فأبادهم قتلاً، وسبياً، وأسراً، إلى أن كاد يستأصل شأفتهم، وأن يقطع جادرتهم، فأدركته عليهم شفقة القرابة والرحم، فقال لهم يوم فتح مكة ـ وقد صاروا كلهم ظانين أنه لم يُبْقِ منهم أحداً ـ

١٤٤٩ـ «**ماذا تظنون أني فاعل بكم**؟ فقالوا: أخ كريم، وابن أخ كريم. فقال: **اذهبوا فأنتم الطلقاء**. وقال لهم: **أقول لكم كما قال يوسف لإخوته**: ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾».(1)

فتأمل هذا الباب الواسع، الذي لا يُدرك منتهاه، [٢٥٣/أ/ب] وتأس [٢٤٤/ب/د] بما يُملى [يتلى] عليك فيه من أحوال نبيك محمد ﷺ الذي أُمرتَ باتباعه، والتأسي به، قال ـ تعالى ـ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١] [٢٠٤/أ/أ]. مع أقاربه وأرحامه، وأنهم ما زالوا يقطعونه وهو يصلهم، حتى رجع كثير منهم إليه، وصار من أعز الناس عليه، وحتى ظفر بمن لم يرجع [منهم]، وورث ديارهم وأموالهم، ونصره الله ـ تعالى ـ عليهم، النصر البالغ، أعلى غايات الظفر والاستيلاء.

---

(1) الحديث رقم (١٤٤٩): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (٧٧)، وبرقم (١٣٧٢).

واعلم أنك إذا [ما] تأسيت بنبيك في ذلك، من وصلتك لرحمك ـ وإن بالغوا في قطيعتك ـ لا بد أن يظفرك الله ـ تعالى ـ بهم، ويذلهم لك، ويجعلك الظافر بهم، المتقدم [المقدم] عليهم، الحاكم فيهم، المُسْتَخْدِمِ لهم فيما شئت، لأن من لجأ [جاء] إلى الله ـ تعالى ـ وامتثل أوامره، وأذل نفسه له، جعل الله ـ تعالى ـ له فرجاً، ومن كل ضيق ومحنة وإذاية مخرجاً. حقق الله ـ تعالى ـ لنا ولك ذلك بمنه وكرمه. آمين.

[و]اعلم أن الله ـ تعالى ـ بَيَّنَ لنا أن الرحم كلما قربت كانت أحق بالمراعاة والإحسان، والنصيحة والشفقة، وللانقياد [والإنقاذ] من المؤلم، بمهما [بما] قدر الإنسان عليه من ذلك، بل يفعل معهم ذلك لله ـ تعالى ـ قال [الله] ـ تعالى ـ لنبيه ﷺ ـ مع علمه بإذاياتهم له الإذاية التي ما بعدها إذاية ـ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[الشعراء:٢١٤]. وأخرج أحمد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن[1] مردويه، [٢٥٣/ب/ب] والبيهقي، عن أبي هريرة ﷺ قال: [٢٤٥/أ/د]

١٤٥٠ـ «لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ دعا رسول الله ﷺ قريشاً، وعمَّ فخصَّ فقال: **يا معشر قريش! أنقذوا أنفسكم من النار؛ فإني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً. يا معشر بني كعب بن لؤي! أنقذوا أنفسكم من النار؛ فإني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً. يا معشر قصي! أنقذوا أنفسكم من النار؛ فإني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً. يا معشر بني عبد مناف! أنقذوا أنفسكم من النار؛ فإني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً. يا معشر بني عبد المطلب! أنقذوا أنفسكم من النار؛ فإني لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً. يا فاطمة بنت** [٢٠٤/ب/أ] **محمد! أنقذي نفسك من النار؛ فإني لا أملك لك ضراً ولا نفعاً. إلا أن لكم رحماً سأبلها ببلالها**».[2]

---

(١) انتهى السقط من (ج) بمقدار ورقة، وهي الورقة رقم (٢٤٩).

(٢) الحديث رقم (١٤٥٠): (صحيح) رواه الترمذي (٣١٨٥) ـ وغيره ـ ممن ذكرهم المصنف ـ عن أبي هريرة، وأصله عند مسلم (٢٠٤) مختصراً.

فتأمل قوله ﷺ: «**إلا أن لكم رحماً سأبلها ببلالها**». تعلم ما طُبِعَ عليه ﷺ من الخُلُق العظيم، فإنهم مع مبالغتهم في قطيعته، يَعدهم بخير ما عنده، وهو أنه يصل رحمهم، ويبالغ في دفع المؤذي عنهم بما أمكنه. وصح: أنه لما نزلت الآية، قام ﷺ فقال:

١٤٥١ـ «**يا فاطمة بنت محمد! يا صفية بنت عبد المطلب! يا بني عبد المطلب! لا أملك من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم**».[١] وصح: أنها لما نزلت، انطلق ﷺ إلى صخرة من جبل، فعلا أعلاها حجراً، فقال:

١٤٥٢ـ «**يا بني عبد مناف! إني نذير، إنما مثلي ومثلكم، كمثل رجل رأى العدو، فانطلق يريد أهله،** [٢٤٥/ ب/ د] **فخشي أن يسبقوه إلى أهله، فجعل يهتف: يا صباحاه! يا صباحاه! أُتيتم! أُتيتم**».[٢] وفي رواية: أنهم اجتمعوا إليه، فحذرهم، وأنذرهم ثم قال: [٢٥٠/١/ج]

١٤٥٣ـ «**لا أملك لكم من الله شيئاً**».[٣] وفي أخرى: أنه صاح على أبي قُبَيْسٍ:

١٤٥٤ـ «**يا آل عبد مناف!** [٢٥٤/١/ب] **إني نذير!** فجاءته قريش، فحذرهم، وأنذرهم».[٤] وفي أخرى: أنها لما نزلت بكى ﷺ ثم جمع أهله فقال:

١٤٥٥ـ «**يا بني عبد مناف! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني هاشم! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد المطلب! أنقذوا أنفسكم من النار. ثم التفت إلى فاطمة فقال:**

---

(١) الحديث رقم (١٤٥١): رواه مسلم (٢٠٥) ـ وغيره ـ عن عائشة.

(٢) الحديث رقم (١٤٥٢): رواه مسلم (٢٠٧) ـ وغيره ـ عن قبيصة بن المخارق،وزهير بن عمرو.

(٣) الحديث رقم (١٤٥٣): (صحيح) وهو بعض ما سبق برقم (١٤٥١).

(٤) الحديث رقم (١٤٥٤): (ضعيف) رواه أبو يعلى (٦٧٩) عن الزبير بن العوام، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١١٢٤٥) فقال: «رواه أبو يعلى من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي، عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم، وكلاهما وُثِّقَ، وقد ضعفهما الجمهور». انتهى.

يا فاطمة بنت محمد! أنقذي نفسك من النار؛ فإني لا أغني عنكم [عنك] من الله شيئاً، غير أنَّ لكم رحماً، سأبلها ببلالها». (١) وصح ـ أيضاً ـ عن ابن عباس ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما قال: لما نزل [قوله]: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ ورهطك منهم المخلصين. خرج النبي ﷺ حتى صعد على الصفا، فهتف:

١٤٥٦ــ «**يا صباحاه!** فقالوا: من هذا الذي يهتف؟ قالوا: محمد. فاجتمعوا إليه، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج، أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء عمه أبو لهب وقريش، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً [٢٠٥/١/أ] بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم. ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟! فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾[المسد: ١]». (٢)

أي خسرت مساعيه، وخسرت ذاته، [٢٤٦/١/د] فصار في ذاته وصفاته، وسائر أحواله خاسراً خسراناً لا خسران بعده، لأنه قطع رحم ابن أخيه، وما جاء به، وبارزه [٢٥٠/ب/ج] من بين قريش كلهم بالإساءة، والشتم، والاستهتار [٢٥٤/ب/ب] بحقه، فلأجل ذلك تولى الله ـ تعالى ـ نصر نبيه، وأجاب عمه اللعين بنظير ما فرط منه، وكنّاه زيادةً في تقبيحه، والتسجيل عليه، بأنه اشتعلت فيه نار القطيعة، حتى صيرته في النار الحقيقية، المكنى عنها بقوله: ﴿ أَبِى لَهَبٍ ﴾. فسقط ما يقال: التكنية تعظيم. فكيف كني هذا الكافر اللعين؟. وأخرج عبد بن حميد، عن عكرمة، أن رسول الله ﷺ قال:

١٤٥٧ـ «**يا بني هاشم! ويا صفية عمة رسول الله ﷺ! إني لا أغني عنكم من**

---

(١) الحديث رقم (١٤٥٥): (صحيح) وسبق برقم (١٤٥٠)، وذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ٣٢٥)، وعزاه إلى ابن مردويه، عن أنس.

(٢) الحديث رقم (١٤٥٦): رواه البخاري (٤٦٨٧)، ومسلم (٢٠٨) ــ كلاهما، وغيرهما ـ عن ابن عباس.

الله شيئا. إياك [إياكم أن] [يأتين] [يأتي] الناس يحملون الآخرة، وأنتم تحملون الدنيا، وإنكم تردون علي الحوض. ذات الشمال، وذات اليمين. فيقول القائل منكم: يا رسول الله! أنا فلان بن فلان. فأعرف الحسب، وأنكر الوصف، فإياكم [أن] يأتي أحدكم يوم القيامة وهو يحمل على ظهره فرسا ذات حمحمة، أو بعيرا له رغاء، أو شاة لها يغار [يعار]، أو يحمل تيسا، فتختلجون من دوني، ويقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأطيبوا نفسي، وإياكم أن ترجعوا القهقرى، من بعدي». قال عكرمة: إنما قال [لهم] رسول الله ﷺ هذا القول حيث أنزل الله ـ تعالى ـ عليه ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾.[1]

وأخرج [٢٤٦/ب/د] الطبراني، وابن مردويه، عن أبي [٢٠٥/ب/أ] أمامة ﷺ قال: لما نزلت: [٢٥١/١/ج] ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾. جمع رسول الله ﷺ [٢٥٥/أ/ب] بني هاشم، فأجلسهم على الباب، وجمع نساءه، وأهله، فأجلسهم في البيت، ثم اطلع عليهم فقال:

١٤٥٨ ـ **«يا بني هاشم! اشتروا أنفسكم من النار، وأوسعوا[2] في فكاك رقابكم، وافتكُّوا أنفسكم من الله، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً. ثم أقبل على أهل بيته فقال: يا عائشة بنت أبي بكر، ويا حفصة بنت عمر، ويا أم سلمة، ويا فاطمة بنت محمد، ويا أم الزبير عمة رسول الله ﷺ! اشتروا أنفسكم من الله، واسعوا في فكاك رقابكم، فإني لا أملك لكم من الله شيئاً، ولا أغني عنك يا عائشة [شيئاً]**![فبكت] فقالت: وهل يكون ذلك يوم لا يغني [تغني] عنا شيئاً؟ **قال: نعم، في ثلاثة مواطن؛ يقول الله ـ تعالى ـ:** ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾. الآيتين. **فعند ذلك لا أغني عنكم من الله شيئاً، ولا أملك لكم من الله شيئاً. وعند النور؛ من شاء الله أتم نوره، ومن شاء أكبه في الظلمات، يغمه [يُعْمِهِ] فيها، فلا أملك لكم من الله شيئاً، ولا أغني عنكم من الله شيئاً.**

---

(١) الحديث رقم (١٤٥٧): (؟) ذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ٣٢٦) وعزاه إلى: عبد ابن حميد، عن عكرمة.

(٢) كذا في الأصل وفي باقي النسخ ـ عدا (د) ففيها سقط ـ «واسعوا»، وهو الصحيح

وعند الصراط؛ من شاء سلَّمه، ومن شاء أجازه، ومن شاء كبكبه في النار. قالت عائشة: قد علمنا الموازين، هي الكفتان، وقد علمنا ما النور، وما الظلمة، فما الصراط؟ قال: **طريق بين الجنة والنار تجوز [يجوز] الناس عليها، وهو مثل حد الموسي، والملائكة صافة يميناً وشمالاً، يخطفونهم [يختطفونهم] بالكلاليب، مثل شوك السعدان، وهم يقولون: رب سلم سلم،** [٢٤٧/أ/د] **وأفئدتهم هواء، فمن شاء سلمه،** [٢٥١/ب/ج] **ومن شاء** [٢٥٥/ب/ب] **كبكبه فيها**».[1] وظاهر سياق هذه الرواية، أن الآية نزلت بالمدينة، وصريح الآيات الأول، وما يأتي أنها نزلت بمكة.

ويجاب: بان نزولها بمكة، لكنه ﷺ كما جمعهم بمكة عقب نزولها، جمعهم بالمدينة تذكيراً لمن كان ممن جمعهم أولاً، وتبليغاً لمن لم يكن جمعهم. [٢٠٦/أ/أ].

وأخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي، من طرق، عن علي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾. دعاني رسول الله ﷺ فقال:

١٤٥٩ ــ «**يا علي! إن الله [تعالى] أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أني مهما أبادئهم [أبتدرهم] بهذا الأمر، أرى منهم ما أكره، فَصَمَتُّ عليها، حتى جاء جبريل فقال: «يا محمد! إنك إن لم تفعل ما تؤمر به، يعذبك ربك». فاصنع لي طعاماً من طعام ـ أي بُرْ ـ واجعل عليه رجل شاة، واجعل لنا عُسًّا**[2] **من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب، حتى أكلمهم، وأبلغ ما أُمرت به**. ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذٍ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصون، فيهم أعمامه؛

---

(١) الحديث رقم (١٤٥٨): (ضعيف جداً) رواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٢٥/ ٧٨٩٠) عن أبي أمامة، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١١٢٤٦) فقال: «رواه الطبراني، وفيه: علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك». انتهى. وذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ٣٢٧)، وعزاه إلى الطبراني، وابن مردويه، عن أبي أمامة.

(٢) وفي هامش المطبوع (أ) (ص:٢٩٧): «العُس: هو القدح الكبير». وكذا هو في «النهاية» (٣/ ٢٣٦).

أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا عليه، دعاني بالطعام الذي صنعته لهم، فجئته به، فلما وضعته [٢٤٧/ب/د] تناول النبي ﷺ جِذْبَةً[1] من اللحم فشقها بلسانه [بأسنانه] [١/٢٥٢/ب] ، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، [١/٢٥٦/ب] ثم قال: **كلوا بسم الله**. فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما ترى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل الواحد منهم، ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: **اسق القوم يا علي!** فجئتهم بذلك العُس، فشربوا منه، حتى رووا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد النبي ﷺ أن يكلمهم، بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم، فتفرق القوم، ولم يكلمهم النبي ﷺ، فلما كان الغد قال: **يا علي! إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرقوا [فانصرفوا] قبل أن أكلمهم، فَعُدَّ لنا مثل الذي صنعت بالأمس من الطعام، والشراب، ثم اجمعهم لي**، ففعلت، ثم جمعتهم [٢٠٦/ب/أ] ثم دعاني بالطعام فقربته، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبي ﷺ فقال: **يا بني عبد المطلب! إني والله ما أعلم شاباً في العرب، جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله [تعالى] أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على أمري هذا؟** فقلت ـ وأنا أحدثهم سناً ـ: أنا. فقام القوم يضحكون..».[2] وفي رواية أنه قال لهم:

١٤٦٠ ـ «**يا بني عبد المطلب! إني أنا النذير إليكم من الله والبشير، قد جئتكم**

---

(١) وفي (ب): حذلة، وفي (ج) جذلة، وفي (د) جذية، وعند ابن جرير: حِذْيَةً؛ وهي القطعة الصغير من اللحم، وقيل ما قُطع من اللحم طولاً، «تفسير ابن جرير» طبعة دار هجر (١٧/ ٦٦٢).

(٢) الحديث رقم (١٤٥٩): (حسن لغيره) رواه ابن جرير (٢٦٨٠٦)، وأبو نعيم في «الدلائل» (٣٢٠)، والبيهقي في «الدلائل» (٤٨٥)، وابن أبي حاتم (١٦٧٧٨) ـ جميعهم ـ عن علي بن أبي طالب، وإسناد الثلاثة الأول ضعيف، ومداره على عبد الغفار بن القاسم شيخ ابن إسحاق، وهو ضعيف، وابن إسحاق مدلس وقد عنعنه، ولعله يُحسن بإسناد ابن أبي حاتم.

بما لم يجيء به أحد، جئتكم بالدنيا والآخرة، [٢٤٨/أ/د] **فأسلموا تسلموا، وأطيعوا تهتدوا».** [١] [٢٥٢/ب/ج]. وأخرج أبو يعلى عن الزبير ﷺ قال: [٢٥٦/ب/ب] لما نزلت الآية. صاح رسول الله ﷺ على أبي قبيس:

١٤٦١ـ «**يا آل عبد مناف! إني نذير**. فجاءته قريش، فَحَذَّرهم، وأنذرهم، فقالوا: تزعم أنك نبي يوحى إليك، وأن سليمان سخرت له الريح، والجبال، وأن موسى سُخِّرَ له البحر، وأن عيسى كان يحيي الموتى، فادع الله أن يسير لنا هذه الجبال، ويفجر لنا أنهارا، فنتخذها مجارياً، فنزرع، ونأكل، وإلا فادع الله أن يحيي لنا موتانا، فنكلمهم ويكلمونا، وإلا فادع الله أن يصير لنا هذه الصخرة التي تحتك ذهباً، فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف، فإنك تزعم أنك كهيئتهم؟! فبينما نحن حوله إذ نزل [نزلت] عليه سماة [سمات] الوحي، فلما سُري عنه قال: **والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتم، ولو شئت لكان، ولكنه خيرني بين أن تدخلوا في باب الرحمة، فيؤمن منكم من يؤمن، وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم، فتضلوا عن باب الرحمة، ولا يؤمن مؤمنكم، وأخبركم إن أعطاكم ذلك، ثم كفرتم به، أن يعذبكم عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين.** [٢٠٧/أ/أ] فنزلت: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ ﴾ ثم قرأ ثلاث آيات، ونزل: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ ﴾». [٢٤٨/أ/د] الآية. [٢] وأخرج الديلمي، وابن مردويه، وابن عساكر، والدارمي، عن عبد الواحد الدمشقي قال: [٢٥٧/أ/ب] رأيت أبا الدرداء يحدث [٢٥٣/أ/ج] الناس ويفتيهم، وولده وأهل بيته جلوس في جانب يتحدثون في جانب، فقيل له يا أبا الدرداء! ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم، وأهل بيتك جلوس لاهين؟! قال: إني سمعت نبي الله ﷺ

---

(١) الحديث رقم (١٤٦٠): (؟) ذكره السيوطي في «الدر» (٦/ ٣٢٩).

(٢) الحديث رقم (١٤٦١): (ضعيف) وسبق تخريجه برقم (١٤٥٤) وهذا تكملة المختصر هناك.

يقول:

١٤٦٢ـ «**إن أزهد الناس في الأنبياء وأشدهم عليهم الأقربون، وذلك فيما أنزل الله**: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾. إلى آخر الآية. ثم قال رسول الله ﷺ: «**إن أزهد الناس في العالم أهله حتى يفارقهم، وإنه ليشفع في أهل داره وجيرانه، فإذا مات خلا عنهم من مردة الشياطين أكثر من عدد ربيعة ومضر، قد كانوا مشتغلين به، فأكثروا التعوذ بالله منهم**». [1] وأخرج ابن عساكر، عن محمد بن جحادة، أن كعباً لقي أبا مسلم الخولاني فقال:

١٤٦٣ـ «كيف كرامتك على قومك؟ قال: إني عليهم لكريم. قال: إني أجد في التوراة غير ما تقول! قال: ما هو؟ قال: وجدت في التوراة أنه لم يكن حكيم حليم في قوم، إلا كان أزهدهم فيه قومه، ثم الأقرب فالأقرب، فإن كان في حسبه شيء عيروه به، وإن كان عمل برهة من دهره ذنباً عيروه به». [2] وأخرج البيهقي في «المدخل» عن كعب أنه قال لأبي مسلم: كيف تجد قومك لك؟ قال: مكرمين مطيعين. قال: [٢٤٩/أ/د]

١٤٦٤ـ «ما صدقتني التوراة إذن ما كان من رجل حكيم [حليم] في قوم [قومه] إلا جفوا [بغوا] عليه وصدوه [وحسدوه]. [3] [٢٥٧/ب/ب]وأخرج ابن جرير، وابن [٢٥٣/ب/ج] المنذر، عن ابن جريج قال:

١٤٦٥ـ «لما [٢٠٧/ب/أ] نزلت: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾. بدأ بأهل بيته وفصيلته، فشق ذلك على المسلمين، فأنزل الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾[الشعراء: ٢١٥]». [4]

---

(١) الحديث رقم (١٤٦٢): (موضوع)، وسبق تخريجه برقم (٧٤٨).

(٢) الأثر رقم (١٤٦٣): (؟) سبق تخريجه برقم (٧٤٩).

(٣) الأثر رقم (١٤٦٤): (؟) سبق تخريجه برقم (٧٥٠).

(٤) الأثر رقم (١٤٦٥): (ضعيف الإسناد) رواه ابن جرير (٢٦٨١٢) عن ابن جريج

وتأمل هذا فإنه يوقظك إلى المبالغة في صلة الرحم، ويحذرك من قطعها، ويعلمك بأنه لا فائدة للقرب الصوري مع البعد المعنوي، الناشئ عن المقاطعة والمشاقة، والمخالفة، وإنما المدار على القرب المعنوي الناشئ عن عظيم المودة والموافقة والطواعية لمن يستحق ذلك، من الأجانب، فكيف بالأقارب؟ ألا ترى أن قريشاً لما خالفوا، وقطعوا رحم رسول الله ﷺ بمبالغتهم [بمبالغاتهم] في إذايته[1] قال له الله ـ تعالى ـ في حقهم: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾. أي توعدهم بالعذاب العظيم، وخوفهم عن أن يقع بهم، فإنهم فعلوا موجبه من المقاطعة، والمخالفة، وإن المؤمنين لما واصلوا، وأطاعوا، قال له الله ـ تعالى ـ في حقهم: واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين. وشتان ما بين الإنذار وخفض الجناح، فالمدار إذاً على قرب القلوب، لا على قرب الأنساب، فإنه لا ينفع إلا إن وُجِدَ قرب القلوب وإلا لم يُفِدْ القرب النسبي شيئاً [٢٤٩/ب/د] بل يكون قطعه سبباً لأعظم النكال، وأبلغ الخزي [١/٢٥٨/ب] والضلال، صاننا الله ـ تعالى ـ وإياك من ذلك بمنه وكرمه. آمين.

وإذ قد علمت هذا، نذكر لك خلاصة من أنواع الظفر التي ظفره الله ـ تعالى ـ بهم، ونصره عليهم.[2]

---

(١) وفي (ب)، و(ج): «إيذائه»، وفي (د) «أذياتهم»، وسقط من المطبوع (أ) (ص: ٢٩٩) بحيث أخل بمعنى ما بقي منه.

(٢) ولم يتعرض المصنف إلى أنواع الظفر الذي أحال إليها إلا بعد ان ذكر أنواعاً من الأذى الذي تعرض له النبي ﷺ قبل ظفره بمن عاداه، وآذاه، فالفصل القادم عن: (أنواع الإيذاء الذي لحق بالنبي ﷺ) قبل الكلام عن أنواع الظفر النبوي في الفصل الذي يليه.

النوع الأول: أخرج البخاري، وابن المنذر، وابن مردويه، عن عروة قال: قلت لعبد الله بن [٢٥٤/أ/ج] عمرو بن العاص: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ؟ قال:

١٤٦٦ـ «بينا رسول الله ﷺ بفناء الكعبة، [٢٠٨/أ/أ] إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ، ولوى ثوبه في عنقه، فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر، فأخذ بمنكبه، ودفعه عن النبي ﷺ ثم قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۝٢٨﴾[غافر:٢٨] رافعاً صوته بذلك، وعيناه تسيحان، [تسحان] حتى أرسلوه».[1] وأخرج ابن أبي شيبة، وأبو يعلى، والنسائي، في «الكبرى» ــ ورواته ثقات ـ عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال:

١٤٦٧ـ «ما رأيت قريشاً أرادوا قتل النبي ﷺ إلا يوماً واحداً؛ ائتمروا به وهم جلوس في ظل الكعبة، ورسول الله ﷺ يصلي عند المقام [٢٥٠/أ/د]، فقام عقبة بن أبي معيط، ثم جذبه حتى وجب ـ أي سقط لركبتيه ـ وتصايح الناس، [٢٥٨/ب/ب] وظنوا أنه مقتول، فأقبل أبو بكر يشتد حتى أخذ بضبعي رسول الله ﷺ من ورائه وهو يقول: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾؟! ثم انصرفوا عن النبي ﷺ فقام ﷺ يصلي، فلما قضى صلاته مر بهم وهم جلوس في ظل الكعبة، فقال: [٢٥٤/ب/ج] **يا معشر قريش! أما والذي نفسي بيده، ما أُرسلت إليكم إلا بالذبح**، وأشار بيده إلى حلقه، فقال [له] أبو جهل: يا محمد! ما كنت جهولاً. فقال له رسول الله ﷺ: **أنت منهم**».[2] وأخرج ابن مردويه، عن أنس بن مالك قال:

---

(١) الحديث رقم (١٤٦٦): رواه البخاري (٣٤٧٥ و٣٦٤٣ و٤٥٣٧) عن عبد الله بن عمرو بن العاص باختلافات يسيرة، واختصار، بدون تمام الآية، وعبارة (سح العينين).

(٢) الحديث رقم (١٤٦٧): (صحيح) رواه ابن أبي شيبة (٣٦٥٦١)، وأبو يعلى =

١٤٦٨ و١٤٦٩ـ «ضربوا رسول الله ﷺ حتى غُشي عليه، فقام أبو بكر، فجعل ينادي: ويلكم! ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾؟! قالوا: من هذا؟ قالوا: هذا ابن أبي قحافة».[1] وأخرج الحكيم الترمذي، [٢٠٨/ب/أ] وابن مردويه، من حديث أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ نحوه.[2] وأخرج البزار، وأبو نعيم، في «فضائل الصحابة»، عن علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ أنه قال:

١٤٧٠ـ «أيها الناس! أخبروني بأشجع الناس؟ قالوا: لا نعلم! فمن؟ قال: أبو بكر؛ لقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش، فهذا يجئه[3] وهذا يتلتله، وهم يقولون: أنت الذي جعلت الآلهة إلهاً واحداً؟ قال: فوالله ما دنى [دنا] أحدٌ منا إلا أبو بكر، يضرب هذا [٢٥٠/ب/د]، ويجأ هذا، [١/٢٥٩/ب] ويتلتل هذا، وهو يقول: ويلكم! ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾؟! ثم رفع عليٌّ بردةً كانت عليه، فبكى حتى اختضبت [اخضلت] لحيته، ثم قال: أنشدكم! أوَ مؤمنُ آل فرعون

=(٧٣٣٩)، وابن حبان (٦٥٦٩)، والنسائي في «الكبرى» (١١٤٦٢) ـ جميعهم ـ عن عمرو بن العاص، ورجاله رجال الصحيح.

(١) الحديث رقم (١٤٦٨): (صحيح) رواه الحاكم (٤٤٢٤) ـ واللفظ له، وصححه، ووافقه الذهبي ـ وأبو يعلى (٣٦٩١) ـ كلاهما ـ عن أنس.

(٢) الحديث رقم (١٤٦٩): رواية الحكيم الترمذي في «النوادر» (٣/ ١٠ـ١١) عن أسماء بنت أبي بكر وسئلت: ما أشد شيء رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ ؟ فقالت: «كان المشركون قعودا في المسجد الحرام يتذاكرون رسول الله ﷺ ما يقول في آلهتهم فبينا هم كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فقاموا إليه بأجمعهم وكانوا إذا سألوه عن شيء صدقهم فقالوا له ألست تقول في آلهتنا كذا؟ قال: بلى. فتشبثوا به بأجمعهم فأتى الصريخ إلى أبي بكر فقيل له: أدرك صاحبك! فخرج من عندنا وإن له غدائر فدخل المسجد وهو يقول: ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾؟! فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا إلى أبي بكر، فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

(٣) اختلفت النسخ اختلافاً شديداً والصحيح الذي في مسند البزار (٣/ ١٤/ ٧٦١) «يجأه»: يعني يدفعه وينحيه، كذا في اللسان (١/ ١٩٠).

خيرٌ أم أبو بكر؟! فسكت القوم، فقال: ألا تجيبوني [تخبروني]؟ فوالله لساعة من أبي بكر، خير من مثل مؤمن آل فرعون؛ ذلك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه»[1].

النوع الثاني: ما أشار الله [إليه] ـ تعالى ـ في سورة ﴿حم﴾ السجدة بقوله ـ عزَّ قائلاً ـ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[فصلت:٢٦] [١/٢٥٥/ج]. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال:

١٤٧١ـ «كان رسول الله ﷺ وهو بمكة إذا قرأ القرآن يرفع صوته، فكان المشركون يطردون الناس عنه ويقولون: لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون. وكان إذا أخفى قراءته لم يُسمع من يُحب أن يسمع القرآن، فأنزل الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ ﴾[الإسراء: ١١٠]»[2] وأخرج عنه ـ أيضاً ـ في قوله: ﴿ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ ﴾قال:

١٤٧٢ـ «عيبوه».[3] وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، عن مجاهد في قوله: ﴿ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ ﴾قال:

١٤٧٣ـ «بالمكاء، والتصفير، والتخليط في المنطق على رسول الله ﷺ إذا قرأ القرآن، [١/١/٢٠٩] قريش تفعله».[4] وأخرج عبد بن حميد، عن قتادة: ﴿ وَٱلْغَوْاْ

---

(١) الأثر رقم (١٤٧٠): (ضعيف) رواه البزار (٧٦١)، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٤٣٣٣) بقوله: «رواه البزار، وفيه من لم أعرفه». انتهى.

(٢) الأثر رقم (١٤٧١): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (١٠٧٦) وذكره ابن أبي حاتم (١٨٩٨٢) معلقاً ـ كلاهما ـ عن ابن عباس، وفيه ابن إسحاق وقد عنعنه.

(٣) الأثر رقم (١٤٧٢): ذكره القرطبي (١٥/ ٣١٠)، وابن كثير (٤/ ١٢٤) وغيرهما وعزوه إلى أبي العالية، والضحاك، عن ابن عباس.

(٤) الأثر رقم (١٤٧٣): (صحيح الإسناد) رواه ابن جرير (٣٠٥٠٨) عن مجاهد، وهو في «تفسيره» (٢/ ٥٧١)، ورواه ابن أبي حاتم (١٨٩٨٣) عن ابن عباس.

فِيهِ ﴾قال:

١٤٧٤ـ «يقولون: اجحدوا به، وأنكروه، وعادوه».[١] وما أشار إليه ـ تعالى ـ في [قوله] أولها، فقد صح عن جابر بن عبد الله [٢٥٩/ب/ب و٢٥١/أ/د] قال:

١٤٧٥ـ «اجتمع قريش يوماً فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر، والكهانة، والشعر، فليأت هذا الرجل، الذي قد فرَّقَ جماعتنا، وسفَّهَ أمرنا، وعاب ديننا، فيكلمه، ولينظر ماذا يرد عليه؟ فقالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة. قالوا: أنت يا أبا الوليد! فأتاه فقال: يا محمد! أنت خير أم عبد الله؟ أنت خير أم عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك، فقد عبدوا الآلهة [٢٥٥/ب/ج] التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم، فتكلم حتى نسمع قولك. أما والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومك منك، فرَّقتَ جماعتنا، وشتَّتَ أمرنا، وعبت ديننا، وفضحتنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً، وأن في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى، أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف، يا أيها الرجل! إن كان إنما بك الحاجة، جمعنا لك من أموالنا، حتى تكون أغنى قريش رجلاً واحداً، وإن كان إنما بك الباه، فاختر أي نساء قريش شئت فنزوجك عشراً؟ فقال رسول الله ﷺ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

﴿ حمٓ ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ﴾ حتى بلغ: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَـٰعِقَةً مِّثْلَ صَـٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝ ﴾ فقال عتبة: حسبك، حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: فرجع إلى قريش. فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما [٢٦٠/أ/ب] تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه به إلا كلمته. قالوا: فهل أجابك؟ [٢٥١/ب/د] قال: والذي نصبها بنية، ما فهمت شيئاً مما قال [٢٠٩/ب/أ] غير ذكر الصاعقة».[٢] وأخرج ابن إسحاق، وابن المنذر، والبيهقي في «الدلائل»، وابن

(١) الأثر رقم (١٤٧٤): (حسن) رواه ابن جرير (٣٠٥٠٩) عن قتادة.

(٢) الأثر رقم (١٤٧٥): (حسن) رواه ابن أبي شيبة (٣٦٥٦٠)، وأبو يعلى (١٨١٨)

عساكر عن محمد بن كعب القرظي قال:

١٤٧٦ـ «حُدثت أن عتبة بن ربيعة ـ وكان أسداً حليماً ـ قال ذات يوم وهو جالس في نادي قريش، ورسول الله ﷺ جالس وحده في المسجد: يا معشر قريش! ألا أقوم [٢٥٦/أ/ج] إلى هذا فأكلمه، فأعرض عليه أموراً لعله يقبل منا بعضها، ويكف عنا؟ قالوا: بلى يا أبا الوليد. فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ، فذكر الحديث فيما قال له عتبة، وفيما عرض عليه من المال، والملك، وغير ذلك، حتى إذا فرغ عتبة قال رسول الله ﷺ: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم. قال: فاستمع مني؟ قال: أفعل. فقال رسول الله ﷺ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ فمضى رسول الله ﷺ فقرأها عليه، فلما سمعها عتبة أنصت إليها، وألقى بيده خلف ظهره معتمداً عليها، [ما] يستمع منه حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد فيها، ثم قال: سمعت يا أبا الوليد؟ قال: سمعت. قال: فأنت وذاك. فقام عتبة إلى أصحابه [٢٦٠/ب/ب] فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله؛ لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: والله إني [قد] سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط! والله ما هو بالشعر! [٢٥٢/أ/د] ولا بالسحر! ولا بالكهانة! والله ليكونن لقوله الذي سمعت [سمعته] نبأ!».[1] وفي رواية لأبي نعيم، والبيهقي، أنه قال:

١٤٧٧ـ «يا قوم! أطيعوني في هذا اليوم، واعصوني بعده، فوالله لقد سمعت من هذا الرجل كلاماً ما سمعت [٢٥٦/ب/ج] أذناي قط [٢١٠/أ/أ] كلاماً مثله، وما دريت ما أرد عليه!».[2] وأخرج البيهقي في «الدلائل»، وابن عساكر عن

=وعبد بن حميد (١١٢٣)، وابن عساكر (٣٨/ ٢٤٣) ـ جميعهم عن جابر.

(١) الأثر رقم (١٤٧٦): (حسن بما قبله) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥٠٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٢٤٥) ـ كلاهما ـ عن محمد بن كعب القرظي.

(٢) الأثر رقم (١٤٧٧): (حسن بما قبله) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥١٠) =

جابر بن عبد الله ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ قال:

١٤٧٨ـ «قال أبو جهل والملأ من قريش: لقد انتشر علينا أمر محمد! فلو التمستم رجلاً عالماً بالسحر، والكهانة، والشعر يكلمه، ثم أتانا ببيان من أمره! فقال عتبة: لقد سمعت قول السحر، والكهانة، والشعر، وعلمت من ذلك علماً، وما خفي عليَّ إن كان كذلك. فأتاه ، فلما أتاه عتبة قال له: يا محمد! أنت خيرٌ أم هاشم؟ أنت خيرٌ أم عبد المطلب؟ أنت خيرٌ أم عبد الله؟ فلم يجبه. قال: فيمَ تشتم آلهتنا؟ وتضلل آباءنا؟ فإن كنت إنما بك الرياسة، عقدنا ألويتنا لك، فكنت رائسنا ما بقيت، وإن كان بك الباه، زوجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش شئت، وإن كان بك المال، جمعنا من أموالنا ما [٢٦١/أ/ب] تستغني به أنت وعقبك من بعدك. ورسول الله ﷺ ساكت لا يتكلم، فلما فرغ قال رسول الله ﷺ: حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ فأمسك عتبة على فيه، [٢٥٢/ب/د] وناشده [وأنشده] الرحم أن يكفَّ عنه، ولم يخرج إلى أهله، واحتبس عنهم، فقال أبو جهل: يا معشر قريش! والله ما نرى عتبة إلا [قد] صبأ إلى محمد، وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا من حاجة أصابته، انطلقوا بنا إليه. فأتوه، فقال أبو جهل: والله يا عتبة [٢٥٧/أ/ج] ما حسبنا [إلا] أنك صبوت إلى محمد، وأعجبك أمره، فإن كان بك حاجة، جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد. فغضب، وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً، وقال: لقد علمتم أني من أكثر قريش مالاً، ولكني أتيته ـ فقص عليهم القصة ـ فأجابني بشيء، والله ما هو بسحر، [٢١٠/ب/أ] ولا شعر، ولا كهانة، قرأ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ حتى بلغ: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾ فأمسكت بفيه،

وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٨٠) ـ كلاهما ـ عن ابن عمر.

وناشدته الرحم، فكفَّ، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب، فخفت أن ينزل بكم العذاب».[1] وفي رواية عند ابن عساكر: [٢٦١/ب/ب] أن عتبة قال لهم:

١٤٧٩ـ «دعوني أكلمه، فإني عسى أن أكون أرفق به. فقام حتى جلس إليه، فقال: يا ابن أخي! إنك أوسطنا نسباً، وأفضلنا مكاناً، وقد أدخلت على قومك ما لم يُدخل رجل على قومه، فإن كنت تطلب بهذا الحديث مالاً. ــ وذكر نحو ما مرّ ـ ثم قال: وإن كان هذا عن لمم ـ أي جنون ـ يصيبك، لا تقدر على النزوع منه، بذلنا لك خزائننا تعذر [بعذر] في طلب الطب لذلك منك، وإن كنت تريد ملكاً، ملكناك [مكناك]. وفيها: أنه قرأ عليه: حم السجدة، [٢٥٣/أ/د] حتى مرَّ بالسجدة فسجد، وعتبة مُلقٍ يده [يديه] خلف ظهره، حتى فرغ من قراءتها، وقام عتبة لا يدري ما يراجعه [به]، وأنه قال لهم كل[2] [قد] كلمته بالذي أمرتموني به، حتى إذا فرغت، كلمني بكلام! لا والله ما سمعت [٢٥٧/ب/ج] أذناي بمثله قط، فما دريت ما أقول له! يا معشر قريش! أطيعوني البوم، واعصوني فيما بعده، اتركوا الرجل واعتزلوه، فوالله ما هو بتارك ما هو عليه، وخلوا بينه وبين سائر العرب، فإن يظهر عليهم، يكن شرفه شرفكم، وعزه عزكم، وملكه ملككم، وإن يظهروا عليه، تكونوا قد كُفيتموه بغيركم. قالوا: أصبأت إليه يا أبا الوليد؟!».[3]

فتأمل! أنهم لما علموا صدقه ﷺ، وسمعوا منه أنه يتوعدهم بنزول صاعقةٍ عليهم تستأصلهم عن آخرهم؛ لقطعهم لرحمهم، كما استأصلت عاداً، وثموداً، لما قطعوا أرحامهم، وكفروا [٢٦٢/أ/ب] بهود، وصالح صلى الله ـ تعالى ـ على نبينا وعليهما وسلم ـ [٢١١/أ/أ] اللذين هما من جلدتهم، فحينئذٍ ناشدوه

---

(١) الأثر رقم (١٤٧٨): (حسن) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥٠٨)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٧٧)، والأصبهاني في «دلائل النبوة» (٣٠٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٢٤٢) ـ جميعهم ـ عن جابر.

(٢) كذا في الأصل وهو خطأ، والصحيح: «قد» كما هو بين المعقوفتين.

(٣) الأثر رقم (١٤٧٩): (حسن بما قبله) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥) عن ابن عمر.

بالرحم، وأقسموا عليه بها، ليمسكن عن هذا التوعد، الذي لا شك عندهم في وقوعه إن سكتوا عنه، تعلم أن الرحم كان لها عند هؤلاء في الجاهلية أمرٌ خطيرٌ جداً، ولذلك لما بالغوا في قطعها، علموا أن تلك الصاعقة تنزل عليهم مستأصلةً لهم، جزاءً لما ارتكبوه من قطيعة الرحم التي تواصا بها ـ حتى أولئك الكفار ـ لكنهم لما عُدموا التوفيق قطعوها، في جنب [٢٥٣/ب/د] أهويتهم الفاسدة، وآرائهم الباطلة، فاستحقوا أن يستأصلهم الله ـ تعالى ـ بالقتل تارة، والسبي أخرى، حتى لم يبق فيهم يوم فتح مكة إلا مسلم، أو مسالم.

ومن آرائهم الكاذبة المموهة قولهم ـ لما قرأ عليهم ﷺ [١/٢٥٨/ج] القرآن ـ: قُلُوبُنَا﴿ فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ ﴾ـ أي صمم، عن سماع ما تقول ـ﴿ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ.﴾ **[فصلت: ٥]**.

وقد جاء عن عمر ﷺ أن قريشاً أقبلت إلى النبي ﷺ فقال لهم:

١٤٨٠ـ «**ما يمنعكم من الإسلام؟ فتسودوا العرب!** فقالوا: يا محمد! ما نفقه ما تقول! ولا نسمعه وإنا لعلى قلوبنا لغلفاً. وأخذ أبو جهل ثوباً، فمد فيما بينه وبين النبي ﷺ فقال: يا محمد! قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه، وفي آذانا وقرٌ، ومن بيننا وبينك حجاب. فقال [٢٦٢/ب/ب] النبي ﷺ: **أدعوكم إلى خصلتين؛ أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله**. فلما سمعوا شهادة أن لا إله إلا الله، ولوا على أدبارهم نفوراً. وقالوا: أجعلَ الآلهة إلهاً واحداً؟ إن هذا لشيء عجاب!. وقال بعضهم لبعض: أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يُراد، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق، أأنزل عليه الذكر من بيننا. **وهبط جبريل فقال: يا محمد! إن الله** [٢١١/ب/أ] **يقرئك السلام ويقول [لك]: أليس يزعم هؤلاء أن على قلوبهم أكنةً أن يفقهوه، وفي آذانهم وقرٌ،** [١/٢٥٤/د] **فليس يسمعون قولك، كيف: وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا. لو كان [الأمر] كما زعموا لم ينفروا، ولكنهم كاذبون، يسمعون ولا ينتفعون بذلك، كراهة [كراهية] له**. فلما [٢٥٨/ب/ج] كان من الغد أقبل منهم سبعون رجلاً إلى النبي ﷺ فقالوا: يا محمد!

اعرض علينا الإسلام. فلما أعرض [عرض] عليهم [الإسلام] أسلموا عن آخرهم، فتبسم النبي ﷺ وقال: **الحمد لله! بالأمس تزعمون أن على قلوبكم غلفاً، وقلوبكم في أكنة مما ندعوكم، وفي آذانكم وقر، وأصبحتم اليوم مسلمين؟** فقالوا: يا رسول الله! والله كذبنا بالأمس! لو كان كذلك ما اهتدينا أبداً، ولكن الله الصادق، والعباد الكاذبون، وهو الغني، ونحن الفقراء».(١)

النوع الثالث: قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾**[الأنفال: ٣٠]** [١/٢٦٣/ب]. جاء عن ابن عباس ـ بسند حسن ـ قال:

١٤٨١ـ «تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح محمد فأثبتوه بالوثاق. وقال بعضهم: اقتلوه. وقال بعضهم: بل أخرجوه. فأطلع الله ـ عزَّ وجلَّ ـ نبيه ﷺ على ذلك، فبات علي بن أبي طالب ﷺ على فراش رسول الله ﷺ تلك الليلة، حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً، يحسبون أنه النبي ﷺ، [٢٥٤/ب/د] فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً ﷺ، ردَّ الله ـ تعالى ـ مكرهم فقالوا: أين صاحبك؟ قال: لا أدري. فاقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل، فاختلط عليهم، فصعدوا في الجبل، فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل هنا، لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاثاً».(٢)

واعلم أنه ﷺ لما أرسله الله [١/١/٢١٢] ـ تعالى ـ إلى [١/٢٥٩/ج] قومه، مكث ثلاث سنين، وهم لا يتعرضون له، ولا لمن أسلم معه، حتى أمره الله ـ تعالى ـ أن يصدع بما يؤمر ـ أي يتكلم جهاراً بالدعوة إلى الله ـ تعالى ـ فنادى قومه حينئذٍ بالإسلام، وصدع به كما أمره الله ـ تعالى ـ ثم ذكر آلهتهم وعابها، وسفَّه أحلامهم،

---

(١) الحديث رقم (١٤٨٠): (ضعيف) ذكره السيوطي في «الدر» (٧/ ٣١٢ـ٣١٣) عن عمر، وفيه نافع الأزرق الحروري: ضعيف.

(٢) الأثر رقم (١٤٨١): (ضعيف) رواه عبد الرزاق (٩٧٤٣) ـ ومن طريقه ـ أحمد (٣٢٥١)، وابن جرير (١٥٩٨٢)، وضعفه شيخنا في «المشكاة» (١١٢٩).

كل ذلك في سنة أربع - [أي من النبوة] - فأجمعوا على عداوته، [٢٦٣/ب/ب] وإذايته، وبالغوا في ذلك، فرقَّ عليه عمُّه أبو طالب ومنعه، وقام دونه، فاشتد الأمر، وتضارب القوم، وأظهر بعضهم لبعض العداوة، واتفقت قريش على ضعفاء المسلمين يعذبونهم، ويفتنونهم عن دينهم.

١٤٨٢- «حتى مرَّ عدو الله - اللعين، أبو جهل - بسمية؛ أم عمار بن ياسر، وهي تُعذبُ، فطعنها بحربة في فرجها فقتلها». (١)

١٤٨٣- «وكان الصديق ﷺ إذا مرَّ بأحدٍ من العبيد يُعذب اشتراه منهم وأعتقه منهم: بلال، وعامر بن فهيرة، وآخرون، جملتهم سبعة أنفس». (٢)

١٤٨٤- «وكان من جملة عذابهم، أنهم يلبسونهم أدراع الحديد، ويصهرونهم في الشمس، وكانوا يُعطون بلالاً - وفي رقبته حبل - لولدانهم، فيطوفون به في شعاب مكة، [٢٥٥/أ/د] وهو يقول: أَحَدٌ، أَحَدٌ». (٣)

١٤٨٥- «ولقد شفى الله - تعالى - قلب بلال، من معذبه - اللعين - أمية ابن خلف، فإن عبد الرحمن بن عوف أسره يوم بدر، لأخُوَّةٍ كانت بينهما في الجاهلية

---

(١) الأثر رقم (١٤٨٢): (ضعيف) رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٦٠٢) - وغيره - عن ابن مسعود، وفيه: ابن لهيعة.

(٢) الأثر رقم (١٤٨٣): (صحيح) رواه الحاكم (٣/ ٣٢١/ ٥٢٤١) عن عائشة - وصححه، ووافقه الذهبي.

ورواه ابن أبي شيبة (٣١٩٣٩)، والطبراني في «الكبير» (١٠٠٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٦١)، وابن أبي الدنيا في «المكارم» (٤١٤) - جميعهم، وغيرهم - عن عروة ابن الزبير - مرسلاً -. وأشار إلى صحته الهيثمي في «المجمع» (١٤٣٤٠).

(٣) الأثر رقم (١٤٨٤): (حسن صحيح) رواه ابن ماجة (١٥٠) - وحسنه شيخنا فيه، ورواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٥٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ٢٢٢) - جميعهم - عن ابن مسعود.

ورواه ابن أبي شيبة (٣٢٣٣٤ و٣٣٨٦٩ و٣٦٥٨٦)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٣٣) عن مجاهد - مرسلاً -. وإسناده صحيح.

فلما رآه بلال معه صاح بأعلى صوته: يا أنصار الله! رأس الكفر؛ أمية ابن خلف! لا نجوت إن نجا. فضربوه [٢٥٩/ب/ج] بأسيافهم حتى قتلوه».(١)

١٤٨٦ـ «ومنع الله ـ تعالى ـ رسوله ﷺ بعمه أبي طالب، وبني هاشم، ألا أبي(٢) لهب، وبني المطلب، فاجتمعوا بأبي طالب، يريدون بنبي الله [تعالى] ﷺ سوءً، فمنعهم، وأغلظ عليهم، وأيَّسهم من ذلك».(٣)

١٤٨٧ـ «ولعزته بمن ذُكروا، كان يطوف على الناس في منازلهم، يدعوهم إلى [٢٦٤/أ/ب] عبادة الله [تعالى] وحده، وكان عمه أبو لهب يدور وراءه يقول: يا أيها الناس! إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم».(٤)

١٤٨٨ـ «ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر، وتبعه قومه على ذلك، ورموه بالشعر، والكهانة، والجنون».(٥) [٢١٢/ب/أ].

---

(١) الأثر رقم (١٤٨٥): ذكره ابن حبان في «الثقات» (١/ ١٧٣ـ١٧٤)، و«السيرة» ـ له ـ (١/ ١٥٧)، وأصل القصة في البخاري (٢١٧٩ و ٣٧٥٣) عن عبد الرحمن بن عوف.

(٢) كذا في الأصل وهو خطأ واضح، والصحيح ما في باقي النسخ، بنصب (أبا) لهب وزيادة في (ب): أن أبا لهب.

(٣) الأثر رقم (١٤٨٦): (حسن صحيح) وسبق تخريجه ضمن الأثرين رقم (١٤٨٣) و(١٤٨٤).

(٤) الأثر رقم (١٤٨٧): (صحيح) رواه أحمد (١٦٠٦٥ و١٦٠٦٧ و١٦٠٧٠) ـ وغيره ـ جميعهم عن ربيعة بن عباد الديلي، وصححه شيخنا في «صحيح السيرة» (ص:١٤٣).

(٥) الأثر رقم (١٤٨٨): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٢٥/ ١١٢٥٠) عن ابن عباس قال: «إن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاما فلما أكلوا قال: ما تقولون في هذا الرجل؟ فقال بعضهم: ساحر. وقال بعضهم: ليس بساحر. وقال بعضهم: كاهن. وقال بعضهم: ليس بكاهن. وقال بعضهم: شاعر. وقال بعضهم: ليس بشاعر. وقال بعضهم: سحر يؤثر. فأجمع رأيهم على أنه سحر يؤثر. فبلغ ذلك النبي ﷺ فحزن وقنع رأسه وتدثر فأنزل الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝﴾[المدثر:١-٧]. وأشار الهيثمي في «المجمع» (١١٤٤٨) إلى

١٤٨٩ـ «ومنهم من كان يحثو التراب على رأسه».(١)

١٤٩٠ـ «ووطئ عقبة بن أبي معيط ـ كما يأتي ـ على رقبته الشريفة، وهو ساجد عند الكعبة، حتى كادت عيناه تبرزان».(٢)

١٤٩١ـ «وخنقوه خنقاً شديداً ـ كما مرّ ـ».(٣) وروى البخاري:

١٤٩٢ـ «كان رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة، وجمع من قريش في مجالسهم، إذ قال قائل منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرء! أيكم يقوم إلى جزور آل فلان، فيعمد إلى فرثها، ودمها، وسلاها، فيجيء به، ثم يمهله، حتى إذا سجد، وضعه بين كتفيه؟! [٢٥٥/ب/د] وثبت النبي ﷺ ساجداً، فضحكوا، حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة ـ رضي الله تعالى عنها، وهي جويرية ـ فأقبلت تسعى، وثبت النبي ﷺ [٢٦٠/أ/ج] ساجداً حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: **اللهم عليك بقريش**. ثم سمى فقال: **اللهم عليك بعمرو بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد ابن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط،** [٢٦٤/ب/ب] **وعمارة بن الوليد**». قال عبد الله: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب؛ قليب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: **وأُتبع أصحاب القليب لعنة**».(٤) ومراد عبد الله: «أن أكثرهم قُتل يوم بدر، وجُرَّ إلى بئرها، فطُرِحَ فيها لأن:

١٤٩٣ـ « عمارة بن الوليد منهم، لم يُقتل ببدر، بل ذكر أصحاب المغازي

ضعفه فقال: «رواه الطبراني، وفيه: إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو متروك». انتهى.

(١) الحديث رقم (١٤٨٩): (ضعيف) رواه ابن جرير في «التاريخ» (١/ ٥٥٣) عن عروة ـ مرسلاً ـ وضعفه شيخنا في «الدفاع عن الحديث النبوي الشريف» (ص:١٩).

(٢) الحديث رقم (١٤٩٠): (ضعيف) ذكره السهيلي في «الروض الأنف» (ص: ١٤٢)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٠٦)، وضعفه شيخنا في «الإرواء» (٥/ ٤٠).

(٣) الحديث رقم (١٤٩١): (صحيح) وسبق تخريجه برقم (١٤٦٦).

(٤) الحديث رقم (١٤٩٢): رواه البخاري (٤٩٨) ـ وغيره ـ عن ابن مسعود.

أنه مات بأرض الحبشة، وله قصة مع النجاشي، لأنه تعرض لامرأته، فأمر ساحراً، فنفخ في إحليل عمارة من سحره، عقوبة له، فتوحش وصار مع البهائم، إلى أن مات في خلافة عمر».[1]

١٤٩٤ـ «وعقبة بن أبي [١/١/٢١٣] معيط لم يُطرح في القليب، وإنما قُتلَ صبراً بعد أن رحلوا عن بدر إلى الصفراء».[2]

١٤٩٦ـ «وأمية بن خلف، لم يُطرح في القليب».[3]

وقوله: «ثم قال رسول ﷺ: «**وأتبع أهل القليب لعنة**». ظاهر السياق أنه قال بعذ ذلك الدعاء، فيكون فيه علم عظيم [٢٥٦/أ/ د] من أعلام نبوته ﷺ».[4]

واستمراره في صلاته يحتمل أنه لم يعلم أنه نجاسة، ويحتمل أن الصلاة نافلة

---

(١) الأثر رقم (١٤٩٣): (صحيح) رواه ابن أبي شيبة (٧/ ٣٥٠)، وعبد بن حميد (٥٥٠) ـ كلاهما ـ عن أبي موسى، وصححه شيخنا في «صحيح السيرة» (ص:١٦٨).

(٢) الأثر رقم (١٤٩٤): (ضعيف) ذكره ابن سعد (٢/ ١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٢٢١)، وضعفه شيخنا في «الإرواء» (٥/ ٤٠)، وقال: «وجملة القول إني لم أجد لهذه القصة إسناداً تقوم به الحجة ـ على شهرتها في كتب السيرة ـ وما كل ما يذكر فيها ويساق مساق المسلمات يكون على نهج أهل الحديث من الأمور الثابتات.

نعم قد وجدت لقصة عقبة خاصة أصلا فيما رواه عمرو بن مرة عن إبراهيم قال:

١٤٩٥ـ أراد الضحاك بن قيس أن يستعمل مسروقاً. فقال له عمارة بن عقبة: أتستعمل رجلا من بقايا قتلة عثمان؟! فقال له مسروق: حدثنا عبد الله بن مسعود ــ وكان في أنفسنا موثوق الحديث ـ أن النبي ﷺ لما أراد قتل أبيك قال: من للصبية ؟ قال: **النار**. فقد رضيت لك ما رضي لك رسول الله ﷺ». أخرجه أبو داود (٢٦٨٦) والبيهقي (٩/ ٦٥) من طريق عبد الله بن جعفر الرقي قال: أخبرني عبد الله بن عمرو بن زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو ابن مرة. قلت: وهذا إسناد جيد؛ رجاله ثقات؛ كلهم رجال الشيخين». انتهى.

(٣) الأثر رقم (١٤٩٦): (حسن صحيح) رواه أحمد (٣٩٦٢)، والطيالسي (٣٢٥)، والبزار (١٨٥٢) عن ابن مسعود، وصححه المعلق على «المسند».

ورواه أحمد (٢٦٤٠٤) عن عائشة، وحسنه المعلق عل «المسند».

(٤) كذا في «فتح الباري» (١/ ٣٥٢).

فلذا لم [٢٦٠/ب/ج] يُنقل أنه أعادها، على أن النجاسة إنما حرمت في الصلاة بعد، والحاصل أنها واقعة فعلية، وهي تسقط بالاحتمال.

١٤٩٧ـ «ثم في سنة خمس، أذن ﷺ لأصحابه في الهجرة إلى الحبشة، وكانوا إحدى [أحد] عشر، [٢٦٥/أ/ب] أو اثني عشر رجلاً، وفيهم أربع نسوة، وقيل: خمس. وقيل: ثنتان. أولهم: عثمان وزوجته رقية بنت النبي ﷺ، ولما استقروا بالحبشة، أرسلت قريش، عمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة، بتحف وهدايا إلى النجاشي ليردهم إليهم، فأبى ذلك، وردهما خائبين بهديتهما».(١)

١٤٩٨ـ «ثم في سنة ست، أسلم حمزة؛ عمه ﷺ وكان أعز فتى في قريش، وأشدهم شكيمة».(٢)

١٤٩٩ـ «وبعده عمر بن الخطاب ﷺ بثلاثة أيام، فعُزَّ بهما ﷺ، وكفَّت عنه قريش قليلاً».(٣) ومن ثَمَّ لما قالوا له: إن كنت تطلب الشرف فينا سودناك، أو الملك، ملكناك، وإن كان الذي يأتيك رئيا، بذلنا أموالنا في طبك. قال لهم:

١٥٠٠ـ **«ما بي ما تقولون، ولكن الله بعثني رسولاً، وأنزل عليَّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً، ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا [قبلتوا] مني ما جئتكم به، فهو حظكم في الدنيا، والآخرة، وإن تردوه عليَّ أصبر لأمر الله ـ تعالى ـ حتى يحكم الله بيني وبينكم».**(٤)

---

(١) الحديث رقم (١٤٩٧): (صحيح) رواه أحمد (١٧٤٠ و٢٢٥٥١)، وإسحاق (٢١) ـ وغيرهما ـ عن أم سلمة، وصححه شيخنا في «صحيح السيرة» (ص: ١٧١ــ١٧٣)، و(ص: ١٨٠ـ١٨٨)، وفي تعليقه على «فقه السيرة» (ص:١١٥).

(٢) الأثر رقم (١٤٩٨): (حسن) رواه الحاكم (٣/ ٢١١/ ٤٨٧٣ و٣/ ٢١٣/ ٤٨٧٨) والطبراني في «الكبير» (٣/ ١٤٠/ ٢٩٢٦) عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق، والحاكم لم يُسمِ الراوي، وحسنه شيخنا في تعليقه على «فقه السيرة» (ص:١٠٦).

(٣) الأثر رقم (١٤٩٩): (صحيح) رواه أبو نعيم (١/ ٤٠) عن عمر بن الخطاب، وصححه شيخنا في «صحيح السيرة» (١٨٨ و١٩١).

(٤) الأثر رقم (١٥٠٠): (ضعيف) رواه ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ١٧٨) ـ ومن

١٥٠١ـ «ولما [٢١٣/ ب/ أ] رأت قريش عزته ﷺ [٢٥٦/ ب/ د] بأصحابه ـ فإنهم كانوا وقت إسلام حمزة، بضعة [٢٦١/أ/ج] وأربعين رجلاً، وإحدى عشر امرأة ـ وعزة أصحابه بالحبشة، وفشاء الإسلام في القبائل، أجمعوا على أن يقتلوه ﷺ، وبلغ ذلك أبا طالب، فجمع بني هاشم، وبني [٢٦٥/ب/ب] المطلب، وأمرهم أن يُدخلوه ﷺ شِعبهم، ومنعوه [ويمنعوه] ممن أراد قتله، فأجابوه لذلك ـ حتى كفارهم ـ حمية، وانتصاراً [وانتصافاً] للرحم، فلما رأت قريش ذلك، اجتمعوا، واجتمع رأيهم، على أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم، وبني المطلب: ألاَّ ينكحوا إليهم، ولا يُنكحوهم، ولا يبيعوا منهم شيئاً،[1] ولا يبتاعوا منهم، ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً، حتى يُسلموا إليهم رسول الله ﷺ للقتل. وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة، فشُلَّتْ يده؛ لمبالغته في قطيعة الرحم، وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة، هلال المحرم سنة سبع، فانحاز بنو هاشم، وبنوا المطلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شِعبه، إلا أبا لهب، فكان مع قريش، فأقاموا على ذلك سنتين، أو ثلاثاً، ثم جُهدوا، وكان لا يصل إليهم شيء إلا سراً، حتى كانت قريش يسمعون صياح صغارهم من شدة الجوع، فلا يَرقّون لهم بشيء من طعام، كل ذلك مبالغة في قطيعة رحمهم وقرابتهم، بل قصدوا أنهم لو ماتوا عن آخرهم بذلك الشعب، ما أغاثوهم بكِسْرَةِ خبز، ولا بشربة ماء».[2]

١٥٠٢ـ «وقرأ ﷺ سورة النجم، [٢٥٧/أ/ د] فألقى الشيطان [٢٦١/ ب/ج] في أسماعهم أنه يمدح آلهتهم، فلما سجد آخرَها، سجد المشركون كلهم معه، ففشا إسلامهم حتى [٢٦٦/أ/ ب] بأرض الحبشة، فأقبل مَنْ بها سراعاً، ثم لما تبين للمشركين خلاف ما توهموه من مدح آلهتهم، رجعوا إلى أشد مما كانوا عليه من

=طريقه ـ البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢٩٧)، وابن جرير في «التفسير» (٢٢٧١٩) ـ جميعهم ـ عن ابن عباس، وشيخ ابن إسحاق مبهم.

(١) كذا في الأصل، وفي (ب)، و(ج)، والصحيح ما في (د): «ولا يبيعوهم شيئاً».

(٢) الحديث رقم (١٥٠١): رواه مسلم (١٣١٤) ـ مختصراً ـ عن أبي هريرة.

العداوة والمقاطعة، فهاجر [١/أ/٢١٤] المسلمون الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة، وهم نحو ثلاثة وثمانين رجلاً، واثني عشر[١] امرأة».[٢]

١٥٠٣ـ وخرج أبو بكر ﷺ مهاجراً إلى أرض الحبشة، فبلغ برك الغماد ـ وهي مدينة الحبشة ـ ثم رجع في جوار ابن الدغنة، يعبد ربه بداره، فابتنى بفنائها مسجداً، فكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن، فخشيت قريش أن يفتن ضعفاءهم، فسألوا ابن الدغنة أنه يُخفي صلاته وقراءته في داره، وإلا فليرد إليك ذمتك. فذكر له، فرد إليه جواره، ورضي بجوار الله ـ تعالى ـ».[٣]

١٥٠٤ـ «ثم قام رجال في نقض تلك الصحيفة، فأخبرهم رسول الله ﷺ، بعد أن أطلعه الله ـ تعالى ـ عليها، بأن الأرضة أكلت جميع ما فيها، إلا اسم الله ـ تعالى ـ فأنزلوها، فرأوها كما أخبر».[٤]

١٥٠٥ـ «ثم في السنة العاشرة، مات عمّه أبو طالب ـ مشركاً ـ بعد أن قرب من الإسلام».[٥]

---

(١) كذا في جميع النسخ، وهو خطأ واضح ـ والصحيح: «اثنتي عشرة».

(٢) الحديث رقم (١٥٠٢): رواه البخاري (٤٥٨١) عن ابن عباس ـ مختصراً ـ ورواه الطبراني في «الكبير» (٩/ ٣٤/ ٨٣١٦) عن عروة ـ مرسلاً، ومطولاً ـ.

(٣) الأثر رقم (١٥٠٣): رواه البخاري (٢١٧٥ و٣٦٩٢) ـ وغيره ـ عن عائشة.

(٤) الأثر رقم (١٥٠٤): ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٢٩٧)، والقاضي عياض في «الشفا» (١/ ٢٤٩).

(٥) الأثر رقم (١٥٠٥): رواه البخاري (١٢٩٤) وفي عدة مواضع أخرى، ورواه غيره عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره: «أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: «**يا عم! قل: لا إله إلا الله؛ كلمة أشهد لك بها عند الله**». فقال أبو جهل، وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب! أترغب عن ملة عبد المطلب؟! فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب ـ آخر ما كلمهم ـ «هو على ملة عبد المطلب» وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «**أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**». فأنزل الله ـ تعالى ـ فيه: ﴿ مَا

١٥٠٦ـ «وإنما تركه خوف العار، كما اعترف هو بذلك». [(١)] وفيه قول: أنه مات مسلماً؛ لكن الأحاديث الصحيحة ترده، منها:

١٥٠٧ـ «أن العباس قال: يا رسول الله! إن أبي[(٢)] طالب [٢٥٧/ب/د] كان يحوطك وينصرك، ويغضب لك، فهل ينفعه [٢٦٢/أ/ج] ذلك؟ قال: **نعم؛ وجدته** [٢٦٦/ب/ب] **في النار، فأخرجته إلى ضحضاح [من نار]**». [(٣)] وصح أيضاً:

١٥٠٨ـ «**أنه يُجعل في ضحضاح من نار تبلغ كعبيه، يغلي منها دماغه**». [(٤)]

قيل: سبب ذلك أنه كان مع النبي ﷺ بجملته إلا أنه [كان] مثبتاً بقدمه على ملة عبد المطلب، حتى كان آخر ما تكلم به عند الموت أن قال: «أنا على ملة عبد المطلب». فسُلط العذاب على قدميه خاصة، لثبته إياهما على ملة آبائه. [(٥)]

١٥٠٩ـ «ثم بعد ذلك بنحو ثلاثة أيام ماتت خديجة. قيل: ولأجل ذلك كان ﷺ يُسمي ذلك العام عام الحزن». [(٦)]

كَانَ لِلنَّبِيِّ ﴾ الآية.

(١) الأثر رقم (١٥٠٦): روى مسلم (٢٥) ـ وغيره ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لعمه: «**قل: لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة**». قال: «لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ الآية.

(٢) كذا في الأصل، والصحيح ما في باقي النسخ: «أبا».

(٣) الحديث رقم (١٥٠٧): رواه البخاري (٣٦٧٠)، ومسلم (٢٠٩) عن العباس بن عبد المطلب، ولهما ـ ولغيرهما ـ فيه طرق وألفاظ.

(٤) الحديث رقم (١٥٠٨): رواه البخاري (٣٦٧٢)، ومسلم (٢١٠) عن أبي سعيد الخدري، ولهما ـ ولغيرهما ـ فيه طرق وألفاظ.

(٥) انظر تخريج الحديث رقم (١٥٠٥).

(٦) الأثر رقم (١٥٠٩): (ضعيف) رواه الحاكم (٤/ ٥/ ٦٧١٦) قال [محمد] ابن عمر [الواقدي]: فحدثني عبد الواحد بن ميمون مولى عروة، عن حبيب مولى عروة قال: «لما ماتت خديجة حزن عليها النبي ﷺ فأتاه جبريل عليه السلام بعائشة في مهد فقال:..» ولم يثبت تسمية=

١٥١٠ـ «ثم بعد أيام تزوج سودة بنت زمعة».[(١)] [٢١٤/ب/أ]

١٥١١ـ «ثم بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة، خرج ﷺ أواخر شوال ـ لما ناله من قريش ـ إلى الطائف ـ ماشياً ـ ومعه مولاه زيد، فأقام به شهراً يدعو أشراف ثقيف إلى الله ـ تعالى ـ فلم يجيبوه، بل أغروا [به] سفهاءهم، وعبيدهم، يسبونه، ويرجمون عراقيبه بالحجارة، حتى اختضب نعلاه بالدماء، وكان إذا لقته [أذلقته] الحجارة قعد إلى الأرض، فيأخذونه بعضديه، فإذا مشى رجموه وهم يضحكون، وزيد بن حارثة يقيه بنفسه، حتى لقد شُجَّ في رأسه شجاجاً».[(٢)] وفي البخاري، ومسلم، عن عائشة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم أشد من يوم أُحد؟ قال:

١٥١٢ـ «**لقد لقيت** [٢٦٧/أ/ب و٢٥٨/أ/د] **من قومك، وكان أشد** [٢٦٢/ب/ج] **ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال** ـ وهو بتحتيتين، بينهما لام مكسورة، وبضم الكاف ـ **من أشراف ثقيف، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب** ـ أي وهو ميقات أهل نجد المشهور ـ **فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال، فتأمره بما شئت. فأراني [فناداني] ملك الجبال، فسلم علي ثم قال: يا محمد! إن الله قد سمع قولك [قول قومك]، وأنا ملك الجبال، [و]قد بعثني ربك إليك، لتأمرني بأمرك، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟** قال النبي ﷺ: **بل أرجو أن يُخرج [الله] من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً**».[(٣)] وكان من جملة دعائه ﷺ لما بالغ أهل الطائف

=عام الحزن إلا في هذا الأثر الضعيف.

(١) الحديث رقم (١٥١٠): (صحيح) رواه الحاكم (٣/ ٧٧/ ٤٤٤٥)، والبيهقي (١٣٥٢٦) ـ كلاهما ـ عن عائشة، نحوه.

(٢) الحديث رقم (١٥١١): ذكره ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٢٣١).

(٣) الحديث رقم (١٥١٢): رواه البخاري (٣٠٥٩)، ومسلم (١٧٩٥) ـ كلاهما، =

في إذايته:

١٥١٣ـ «**اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس،** [٢١٥/أ/أ] **يا أرحم الراحمين! أنت أرحم الراحمين! أنت رب المستضعفين! إلى من تكلني، إلى عدوٍ بعيد يتجهمني، أم صديق قريب كلفته أمري، إن لم تكن غضباناً عليَّ فلا أُبالي، غير أن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وصلح عليه أمر** [٢٦٣/أ/ج] **الدنيا والآخرة، أن ينزل بي** [٢٦٧/ب/ب] **غضبك، أو يحل بي سخطك،** [٢٥٨/ب/د] **لك الأمر**[١] **حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله**».[٢] أورده ابن إسحاق. ورواه الطبراني، عن عبد الله بن جعفر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ قالا:[٣] «لما توفي أبو طالب، خرج النبي ﷺ ماشياً إلى الطائف، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، فأتى ظل شجرة، فصلى ركعتين ثم قال: إليك أشكو فذكره». وقوله: «**يتجهمني**» ـ بالجيم قبل الهاء ـ أي يلقاني بغلظة، ووجه كريه».[٤] قال ابن سعد:

١٥١٤ـ «وكانت مدة إقامته ﷺ بالطائف عشرة أيام».[٥] ولا ينافيه ما مرَّ أنه أقام فيها شهراً؛ لإمكان الجمع، بأن العشرة في نفس الطائف، والعشرين فيما حواليها، وطريقها. ولما رجع ﷺ من الطائف، مرَّ في طريقه بعتبة، وشيبة، ابني ربيعة، وهما في حائط لهما، فلما رأيا ما لقي، تحركت له رحمهما، فبعثا له ـ مع نصراني؛ غلام لهما ـ قطف عنب، فلما وضع ﷺ يده في القطف قال:

=وغيرهما ـ عن عائشة.

(١) كذا في الأصل، وفي (ب)، و(د): «العقبى»، وفي (ج): «العتبى».

(٢) الحديث رقم (١٥١٣): (ضعيف) ذكره ابن هشام في «السيرة» (٢/ ٢٦٨)، وابن جرير في «التاريخ» (١/ ٥٥٤)، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٢٩٣٣)، و«ضعيف الجامع» (١١٨٢)، وغيرهما من كتبه.

(٣) كذا في جميع النسخ، والصحيح: «قال»: بالإفراد.

(٤) كذا في «النهاية» (١/ ٨٤٥) وغيره.

(٥) الحديث رقم (١٥١٤): (ضعيف جداً) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢١٢) من طريق شيخه محمد بن عمر الواقدي، المتروك.

١٥١٥ـ «**بسم الله**، ثم أكل، فنظر النصراني إلى وجهه، ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة. فقال له ﷺ: **من أي البلاد أنت؟ وما دينك؟** قال: نصراني، من نينوى. فقال ﷺ: **من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟!** فقال: وما يدريك؟! قال: **ذاك** [٢٦٣/ ب/ ج] **أخي، وهو نبي مثلي**. فأكب النصراني [٢٦٨/ أ/ ب] على يديه، ورأسه، ورجليه، يقبلها، وأسلم».[١]

١٥١٦ـ «ولما بلغ ﷺ [٢٠٩/ أ/ د] وادي نخلة؛ المشهور اليوم [٢١٥/ ب/ أ] بالعقيق [بالمضيق]، صُرِفَ إليه سبعةٌ من الجن ـ من جن نصيبين، مدينة بالشام ـ فقام ﷺ يصلي من جوف الليل، فاستمعوا له، وهو يقرأ سورة الجن».[٢] وفي «الصحيح»: أن الذي أذنه ﷺ بالجن ليلة الجن شجرة [سحرة]، وأنهم [لما] سألوه الزاد، فقال:

١٥١٧ـ «**كل عظم ذُكر اسم الله عليه يقع في يد أحدكم، أوفر ما يكون لحماً، وكل بعر، علف لدوابكم**».[٣] وفي هذا ردٌّ على من زعم أن الجنَّ لا تأكل ولا تشرب.

ونظر الحافظ ابن كثير في استماعهم لقرآنه [لقراءته] وهو بنخلة، كان في رجوعه من الطائف، بأن الذي تقتضيه الأحاديث، أنه كان ذلك قبل ذلك.[٤]

ويُجاب بأنه لا مانع من تكرر استماعهم له، ولو في سورة واحدة.

---

(١) الحديث رقم (١٥١٥): رواه ابن حبان في «الثقات» (١/ ٧٨)، وفي «السيرة» (١/ ٦٩)، وذكره ابن جرير في «التاريخ» (١/ ٥٥٤)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٧٥٨)، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٢٢١)، و«ابن كثير» (٣/ ١٣٦)، وغيرهم.

(٢) الحديث رقم (١٥١٦): (صحيح) رواه أحمد (١٤٣٥) عن الزبير، نحوه.

ورواه الحاكم (٢/ ٤٩٥/ ٣٧٠١) عن ابن مسعود، نحوه.

ورواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٢٥٦/ ١١٦٦٠) عن ابن عباس، نحوه.

ورواه البزار (٥/ ٢٣٤/ ١٨٤٦) عن زر ـ مرسلاً ـ نحوه.

وصححه شيخنا في «صحيح السيرة» (ص:٥٦).

(٣) الحديث رقم (١٥١٧): رواه مسلم (٤٥٠) ـ وغيره ـ عن ابن مسعود.

(٤) «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٢٠٧).

١٥١٨ـ «ثم دخل ﷺ مكة في جوار المطعم بن عدي».[١]

١٥١٩ـ «فأسري به في شهر ربيع الأول، ففرضت عليه الخمس».[٢]

وفي وقت الإسراء خلاف طويل، وتناقض في تصحيح النووي، فصحح مرة أنه سنة خمس من المبعث، واحتج بأنه لا خلاف أنها صلت معه الخمس [يعني خديجة]، وأنها توفيت قبل الهجرة، إما بثلاث، وإما بخمس، وأن فرض الخمس كان ليلة الإسراء.واعترض بأن الصحيح، أن موتها سنة عشر، قبل فرض الخمس.

وادعى ابن حزم [١/٢٦٤/ج] الإجماع على أن موتها كان قبل الهجرة بسنة.

وجزم في «الروضة»: بأنه في شوال في الهجرة، لستة [٢٦٨/ب/ب] أشهر.

وفي «فتاويه»: أنه كان [٢٥٩/ب/د] ثالث عشر[٣] ربيع الآخر.

وفي «شرح مسلم»: بأنه كان في ربيع الأول.

ومال ابن دحية[٤] إلى أنه ليلة الاثنين، ليوافق المولد، والمبعث، والهجرة؛

---

(١) الأثر رقم (١٥١٨): ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٣٧).

(٢) كذا في الأصل وفي باقي النسخ، وفي (د): «..شوال قبل الهجرة بسنة وأشهر».
وفي «تفسير ابن جرير» (٢٢٤٢٧) عن ابن جريج (بإسناد ضعيف) قبل الهجرة بسنة، وقال ابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ١٢): «واختلفوا في الوقت الذي أسري به فروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «أنه أسري به ليلة سبع من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة».

وقال ابن عباس وأنس: «أسري به قبل الهجرة بسنة».

وقال السدي: «قبل الهجرة بستة أشهر».

وقال الواقدي: «أسري به لسبع عشرة من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً».

وقيل: «أسري به في رجب». انتهى.

(٣) وفي جميع النسخ تصحيف للفظة عشر إلى عشري

(٤)ابن دِحْيَةَ ـ بكسر الدال، وسكون الحاء ـ: أبو الخطاب، عمر بن الحسن [الحسين] بن علي بن محمد بن فرح بن خلف، الظاهري، الحافظ، مجد الدين، البلنسي، الأندلسي، سافر إلى مصر وسكن بها، ولد سنة (٥٤٨) وتوفي بالقاهرة سنة (٦٣٣) ثلاث وثلاثين وستمائة. له من التصانيف: «الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء النبي ﷺ من المعجزات»، و«الأعلام المبين في المفاضلة بين أهل الصفين»، و«التحقيق في مناقب أبي بكر الصديق»، و«تعليق على شهاب=

والوفاة، فإن هذه أطوار الانتقالات، وجوداً، ونبوةً، ومعراجاً، وهجرةً، ووفاةً.

١٥٢٠ـ «ولما أراد الله ـ تعالى ـ إعزاز نبيه، وإظهار دينه، وإنجاز موعده له، خرج ﷺ [١/١/٢١٦] في الموسم، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة، لقي رهطاً من الأنصار، فقال لهم: **من أنتم؟** قالوا: من الخزرج. قال: **أفلا تجلسون أكلمكم؟** قالوا: بلى. فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، فأجابوه، وآمنوا به، لأن اليهود أسست عندهم نعته، فعرفوه به، وكانوا ستة، فقال لهم ﷺ: **تمنعون ظهري، حتى أُبلغ رسالة ربي؟** فأعلنوا أنهم قريبوا عهد بحرب، بين الأوس والخزرج، وبأنهم يذهبون إلى المدينة يدعون الناس، ثم يعودون العام القابل، فوافقهم، وهؤلاء يُسمون أهل العقبة الأولى».[1]

١٥٢١ـ «فلما كان العام المقبل، لقيه منهم اثني عشر رجلاً، فيهم خمسة من أولئك الستة، والبقية من الخزرج أيضاً، [٢٦٤/ب/ج] إلا رجلين فمن الأوس؛ أبا الهيثم بن أبي النبهان،[2] وعويم بن ساعدة، كانوا أسلموا وبايعوه [وبايعوا]، وهؤلاء يُسمون أهل العقبة الثانية».[3]

=الأخبار للقضاعي»، و«تنبيه البصائر في أسماء أم الكبائر»، و«التنوير في مولد السراج المنير»، و«الصارم الهندي في الرد على الكندي»، و«العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور»، و«مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين»، والمستوفى في أسماء المصطفى ﷺ»، و«المطرب من أشعار أهل المغرب»، و«النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس»، و«نهاية السول في خصائص الرسول ﷺ»، وغيرها. وهو غير:

ابن دحية الدمشقي أبو علي: الحسن بن قاسم بن جعفر بن دحية الدمشقي نزيل مصر المتوفى بها سنة (٣٢٧) سبع وعشرين وثلاثمائة.

(١) الحديث رقم (١٥٢٠): (صحيح) رواه أحمد (١٤٤٩٦) ـ وغيره ـ عن جابر.

ورواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٦٢/ ٨٤٩) عن عروة ـ مرسلاً ـ.

(٢) كذا في الأصل وهو خطأ والصحيح أبو الهيثم بن التيهان.

(٣) الحديث رقم (١٥٢١): (مرسل حسن الإسناد) المصدر السابق.

١٥٢٢ـ «ثم رجعوا إلى المدينة، [٢٦٩/أ/ب] فأظهر الله ـ تعالى ـ الإسلام بها، وكتبوا إليه ﷺ، وكانوا [٢٦٠/أ/د] أربعين، يُجَمِّعُ بهم أسعد بن زرارة: «ابعث إلينا من يُقرئنا القرآن». فبعث إليهم مصعب بن عمير، فأسلم على يديه خلق كثير من الأنصار، منهم: سيد الأوس؛ سعد بن معاذ، وابن عمه أسيد بن حُضير، وتبعهما في يوم واحد، جميع بني عبد الأشهل، قبيلتهما؛ الرجال والنساء، إلا واحداً تأخر إسلامه، ولم يكن فيهم منافق». [1]

١٥٢٣ـ «ثم قدم على النبي ﷺ في العقبة الثالثة، أوسط أيام التشريق منهم، نحو سبعين رجلاً، فأسلموا، وبايعوه، على أنهم يمنعونه ما [مما] يمنعون من [منه] نساءهم وأبناءهم، وعلى حرب الأحمر والأسود، فنقب عليهم اثني عشر نقيباً [٢١٦/ب/أ] وكان ذلك ليلاً سراً». [2] وصح عند الحاكم [وغيره]:

١٥٢٤ـ «أقام ﷺ عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في المواسم بمنى وغيرها، يقول: **من يأويني، من ينصرني، حتى أبلغ رسالة ربي، وله الجنة؟** حتى ليبعثنا [بعثنا] الله ـ تعالى ـ له من يثرب، فذكر الحديث. وفيه: [و]**على أن تنصروني إذا قدمت عليكم بيثرب، فتمنعوني مما تمنعون منه نساءكم، وأزواجكم، وأبناءكم، ولكم الجنة**». الحديث. وحضر العباس؛ عمُّ رسول الله ﷺ لهذه العقبة، [٢٦٥/أ/ج] متوثقاً لرسول الله ﷺ ومؤكداً على أهل يثرب، وكان يومئذ على دين قومه». [3]
[٢٦٩/ب/ب].

ثم أمر ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة، فخرجوا أرسالاً، وأقام بمكة ينتظر أن يؤذن له، ولم يبق معه إلا قليلٌ، منهم: علي، وأبو بكر [٢٦٠/ب/د] رضي الله ـ تعالى ـ عنهما، فاستأذنه أبو بكر في الهجرة، فقال:

---

(١) الحديث رقم (١٥٢٢): (مرسل حسن الإسناد) المصدر السابق.

(٢) الحديث رقم (١٥٢٣): (حسن) رواه أحمد (١٤٦٩٤) ـ وغيره ـ عن جابر.

(٣) الحديث رقم (١٥٢٤): (صحيح) رواه الحاكم (٢/ ٦٨١/ ٤٢٥١) عن جابر ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ.

١٥٢٥ـ «**لا تعجل! لعل الله أن يجعل لك صاحباً!** فطمع أن يكون هو».[1]

١٥٢٦ـ ثم لما علمت قريش بما صار للصحابة من العزة والمنعة بالمدينة، اجتمعوا ومعهم إبليس، في صورة شيخ نجدي، لمنعهم أهل تهامة من الدخول معهم، لميلهم إليه ﷺ، في دار الندوة؛ دار مشورتهم، لكونها دار قصي، يتشاورون فيما يصنعون في أمره ﷺ، فاجتمع رأيهم على قتله، وتفرقوا على ذلك، فأتاه جبريل فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك. فلما جاء الليل، اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام، فيثبوا عليه، فأمر ﷺ أن ينام مكانه علي، ففعل، وغُطِّيَ ببرد أخضر، فكان أول من باع نفسه في الله ـ تعالى، ثم خرج ﷺ وهم جلوس على بابه، فأخذ الله ـ تعالى ـ على أبصارهم، فلم يره أحد منهم، بل أخذ كفاً من تراب، فوضع على رأس كل منهم شيئاً، إشارةً إلى غاية ذُلِّهم [ذلتهم]، وخيبتهم، وهو يتلو قوله تعالى: يس .. إلى قوله: فأغشيناهم فهم لا يُبصرون. ثم[٢١٧/أ/أ] انصرف عنهم ﷺ، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن [٢٧٠/أ/ب] معهم، فقال: ما تنتظرون [٢٦٥/ب/ج] ههنا؟ قالوا: محمداً. قال: قد خيبكم الله، والله خرج محمد عليكم، ثم ما ترك منكم رجلاً، إلا وضع على رأسه تراباً، وانطلق إلى حاجته، أفلا ترون ما بكم؟! فوضع كل رجل يده على رأسه، [٢٦١/أ/د] فإذا عليه تراب».[2] وصح:

١٥٢٧ـ «أنه ما أصاب رجلاً منهم حصاة إلا قُتلَ يوم بدرٍ كافراً، وفي هذه نزل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الأنفال: ٣٠]».[3]

---

(١) الحديث رقم (١٥٢٥): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٧٧/ ٤٦٢) عن ابن عمر، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (٦/ ٧٨/ ٩٩٢٠) بقوله: «وفيه عبد الرحمن ابن بشير الدمشقي: ضعفه أبو حاتم».

(٢) الحديث رقم (١٥٢٦): (مرسل صحيح الإسناد) رواه عبد الرزاق (٩٧٤٣) عن عروة ـ مرسلاً ـ. وذكره ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٢٩١).

(٣) الحديث رقم (١٥٢٧): (صحيح) رواه أحمد (٢٧٦٢ و٣٤٨٥)، والحاكم (١/ =

١٥٢٨ـ «ثم أذن الله ـ تعالى ـ لنبيه ﷺ في الهجرة، فخرج يوم الخميس، بعد العقبة الثالثة، بنحو شهرين ونصف، فأقام في الغار، ليلة الجمعة، وتالييها، وخرج اثني [أثناء]، ليلة الاثنين من الغار، إلى المدينة، وكانت مدة إقامته بمكة من حين النبوة، إلى هجرته، نحو ثلاث عشرة سنة، وعند إرادة الخروج، أمره جبريل أن يستصحب أبا بكر، فأمر علياً أن يتخلف، ليؤدي للناس ما كان عنده من ودائعهم، ثم قدم إلى بيت أبا [أبي] بكر في نحو [نحر] الظهيرة، متقنعاً، فاستأذن، فأُذِنَ له، فدخل، فقال ﷺ لأبي بكر: **أَخْرِجْ مَنْ عندك** ـ أي لأخبرك بسر ـ هو الأذن [لي] في الهجرة، فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! إنما هم أهلك! ـ أي عائشة؛ لأنه نكحها قبل ذلك، ولم يدخل بها ـ فقال ﷺ: **قد أُذنَ لي في الخروج**. فقال أبو بكر: الصحبة؟ فقال: **نعم**. فقال: خذ إحدى راحلتي. قال: **بل بالثمن**. أي لتكون هجرته إلى الله [٢٦٦/أ/ج] بنفسه [٢٧٠/ب/ب] وماله، فتكون على أكمل الأحوال. قالت عائشة: فجهزناه أجب [أحث] الجهاز ـ أي أسرعه ـ ثم لحقا بغار ثور».[1] وصحَّ أنه حين خرج، وقف على الحزورة، [٢٦١/ب/د] فنظر إلى الكعبة،[2] فقال لمكة:

١٥٢٩ـ «**والله إنك لأحب أرض الله** [٢١٧/ب/أ] **إلَيَّ، وإنك لأحب أرض الله إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت**».[3] ولعل هذا قبل مجيئه إلى بيت أبي بكر لأنهما على ما رُوي:

=٢٦٨/ ٥٨٣) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس، وصححه الهيثمي في «المجمع» (١٣٨٧٢)، وقال: «رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح». انتهى.

(١) الحديث رقم (١٥٢٨): رواه البخاري (٢٠٣١ و٣٦٩٢ و٣٨٦٦ و٥٤٧٠) ـ كلها عن عائشة، ويتمم بعضها بعضاً

(٢) كذا في جميع النسخ عدا (د) ففيها: فرأى الكعبة.

(٣) الحديث رقم (١٥٢٩): (صحيح) رواه عبد الرزاق (٨٨٦٨) عن أبي سلمة ـ مرسلاً. ووصله أحمد (١٨٧٣٩)، والدارقطني في «العلل» (٩/ ٢٥٤/ ١٧٤٣) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة.

١٥٣٠ـ «خرجا من خوخة لأبي بكر، في ظهر بيته ليلاً إلى الغار».(١)

١٥٣١ـ «ولما فقدته قريش أرسلوا خلفه في كل جهة، فوجد مَنْ ذهب قِبَلَ ثور أثره، فتبعه، حتى انقطع لما انتهى إلى ثور، وكَبُرَ عليهم خروجه، وازداد جزعهم لذلك، حتى جعلوا لمن يرده مائة ناقة».(٢)

١٥٣٢ـ وجاء أنه ﷺ لما دخل الغار، أنبت الله ـ تعالى ـ على بابه شجرة أم غيلان، فحجبته عن أعينهم، وأمر الله ـ تعالى ـ العنكبوت فنسجت على وجه الغار، وأرسل [الله] حمامتين وحشيتين، فوقعتا [فوقفتا] على وجه الغار أيضاً، وباضتا عليه، وأن حمام الحرم من نسل تلك [تينك] الحمامتين، وأن ذلك مما صد المشركين، لأنهم لما جاءوا قالوا: لو دخل [دخله أحدٌ] لتكسر البيض، وتفسخ نسج العنكبوت!».(٣) وصح أن أبا بكر قال: يا رسول الله! لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لرآنا! فقال له ﷺ:

١٥٣٣ـ «**ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟!**».(٤) ثم اشتد خوفه على رسول الله ﷺ [٢٧١/١/ب] و [٢٦٦/ب/ج] فقال له ﷺ:

١٥٣٤ـ «**لا تحزن إن الله معنا**».(٥) ـ أي بالحفظ والنصر ـ فأنزل الله [تعالى]

ورواه أبو يعلى (٢٦٦٢) عن ابن عباس، وصححه الهيثمي في «المجمع» (٥٦٩١).

(١) الحديث رقم (١٥٣٠): (ضعيف) ذكره ابن جرير في «التاريخ» (١/ ٥٦٩)، وابن هشام (٣/ ١٢) ـ كلاهما، وغيرهما ـ من طريق ابن إسحاق.

(٢) الحديث رقم (١٥٣١): (حسن) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ١٠٦/ ٢٨٤) عن أسماء بنت أبي بكر. وأشار الهيثمي في «المجمع» (٩٩٠٥) إلى تحسينه.

ورواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٢٧٤/ ١٠٢٩) عن سراقة بن مالك.

(٣) الحديث رقم (١٥٣٢): (ضعيف) سبق الكلام عليه برقم (١٤٨١).

(٤) الحديث رقم (١٥٣٣): رواه البخاري (٣٤٥٣ و٣٧٠٧ و٤٣٨٦)، ومسلم (٢٣٨١) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي بكر الصديق.

(٥) الحديث رقم (١٥٣٤): رواه البخاري (٣٤١٩ و٣٤٥٢)، ومسلم (٢٠٠٩) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي بكر الصديق. وقد أوهم المصنف أن الحديثين حديثٌ واحد، وليس كذلك؛ فالأول كان في الغار، والثاني كان عند لحوق سراقة بن مالك بهما على الطريق خارجه

سكينته عليه ـ أي طمأنينة سكن عندها [بها] ما بصدر أبي بكر ـ وأمَّنه [وأمده]ـ أي النبي ﷺ بجنود لم تروها ـ أي يحرسون الغار» [٢٦٢/أ/د]

١٥٣٥ـ «وجاء أن أبا بكر رأى [وجد] فيه جحراً، فألقفه [فألقمه] عقبه وقاية لرسول الله ﷺ، فجعلت الحيات والأفاعي يلسعنه، ودموعه تتحدر، وكان ﷺ نائماً على ركبته، فأصاب بعض دموعه الوجه الكريم، فقال: **مالك يا أبا بكر؟** فقال: لُسعت ـ فداك أبي وأمي ـ فتفل ﷺ [عليه] فبرأه».[1]

١٥٣٦ـ ثم بعد ثلاث ليال ـ كما مرَّ، وقيل: بضعة عشر يوماً ـ خرج إلى المدينة على طريق سواحل البحر، ووقع له في طريقه [٢١٨/١/أ] تلك، خوارق ليس هذا محل بسطها. ولما سمع المسلمون بهجرته، صاروا يخرجون كل يوم لتلقيه، فما يردهم إلا حرُّ الظهيرة، فانقلبوا يوماً، وصعد يهودي على أُطم عالٍ؛ فرآهما، فنادى بأعلى صوته: هذا جدكم ـ أي حظكم، ومطلوبكم ـ يا بني قيلة ـ أي الأوس والخزرج ـ قد ظهر. فخرجوا إليه سراعاً بسلاحهم [بأسلحتهم]، فتلقوه، فنزل بقباء، وذلك يوم الاثنين، ثاني عشر ربيع الأول ـ على خلاف طويل فيه، وجزم بذلك في «الروضة».[2]

وأقام بقباء اثنين وعشرين يوماً، ووصل إليه علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ بعد مقدمه بثلاثة أيام، وأمر ﷺ فيه بالتاريخ، فكتب [٢٦٧/ب/ج] من الهجرة.[3]

---

(١) الحديث رقم (١٥٣٥): (؟) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٦٠) عن أنس.

(٢) الحديث رقم (١٥٣٦): (مرسل صحيح الإسناد) رواه عبد الرزاق (٩٧٤٣) ـ ومن طريقه ـ البخاري (٣٦٩٤) ـ كلاهما ـ عن عروة، مرسلاً.

(٣) والصحيح أن النبي ﷺ أقام بقباء أربعة أيام ـ الإثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وخرج الجمعة ـ وخرج في الخامس.

وأن الذي أمر بكتابة التاريخ هو عمر بن الخطاب ﷺ سنة: سبع عشرة، أو ثمان عشرة، كما نقلته في «ترسيخ المدخل إلى علم التاريخ» (ص:١٧٩).

١٥٣٧ـ ثم ركب [٢٧١/ب/ب] ﷺ على راحلته متوجهاً إلى المدينة، فكلما مرَّ على دار من دور الأنصار، دعوه لأنفسهم، فيقول: **خلوا سبيلها** ـ يعني ناقته ـ **فإنها مأمورة**، وقد أرخى زمامها، [٢٦٢/ب/د] وما يحركها، وهي تنظر يميناً وشمالاً، حتى بركت على موضع باب المسجد. ثم ثارت، وهو ﷺ عليها، فبركت بباب أبي أيوب الأنصاري، من بني النجار، أفضل دور الأنصار، وأخوال جده ﷺ عبد المطلب، ثم ثارت [سارت] منه وبركت في مبركها الأول، وألقت باطن عنقها بالأرض، وصوتت من غير أن تفتح فمها [فاها]، فنزل عنها ﷺ، فاحتمل أبو أيوب رحله ﷺ وأنزله بيته، فأقام عنده سبعة أشهر، ثم اشترى محل مسجده بعشرة دنانير أداها من مال أبي بكر، ثم بناه باللبن، وسقفه بالجريد، وجُعلت عمده خشب النخل، وجعل فيه موضعاً مظللا، سُمي بالصفة، ليأوي فيه فقراء الصحابة [أصحابه] ، فسُموا أهل الصفة، ثم بنى بيوتاً إلى جنبه، ثم تحول إليها». [1]

١٥٣٨ـ «وكان قد أرسل مولاه زيداً، ومولاه أبي [أبا] رافع مقدماً [فقدما] بعياله [٢١٨/ب/أ] وعيال أبي بكر». [2] قال:

١٥٣٩ـ «ثم نصب أحبار اليهود العداوة والبغضاء بغياً وحسداً، بعد أن كانوا قبل مبعثه ومقدمه يُظهرون الإيمان به، ويُقرون بنبوته وعلاماتها، فسحره منهم لبيد بن الأعصم، وجعل سحره في مشط ومشاطة، وخف [وجف] طلع، [٢٦٧/ب/ج] ودفنه في بئر ذي أروان [أرمان] ــ وأكثر المحدثين يقولون: ذروان ـ تحت راعونة [راعوفة] البئر، كما في الصحيح، فمكث [٢٧٢/أ/ب] ﷺ يُخيل إليه أنه فعل الشيء، وما فعل، لكن في الأمور العادية، [٢٦٣/أ/د] صوناً لغيرها، عن أن يتطرق إليه أدنى دخل، وأثَّرَ فيه السحر لأنه من جملة البلايا المسلطة على الكُمَّل،

---

(١) الحديث رقم (١٥٣٧): (ضعيف) رواه ابن هشام (٣/ ٢٢) ـ وغيره ـ من طريق ابن إسحاق.

(٢) الحديث رقم (١٥٣٨): (ضعيف) ذكره ابن حبان في «السيرة» (١/ ١٤٠) ـ وغيره

واستقر [واستمر] كذلك سنة، حتى أرسل الله ـ تعالى ـ إليه ملكين في نومه، فأخبراه بمحله، فذهب إليه وأخرجه منها، ومُسخ ماء تلك البئر حتى صار كنقاعة الحناء، وطلع النخل الذي حولها حتى صار كرؤوس الشياطين، وأنزل الله ـ تعالى ـ عليه المعوذتين، حافظتين له من كل سوء يُقصدُ به بعده».(١) وانضاف إلى اليهود جماعة من الأنصار منافقون، فأظهروا الإسلام تقيَّة، ورأسهم عبد الله بن أُبي اللعين، فكانوا يُبالغون في إيذائه [إيذايته] ﷺ، وهو يتحمل كلما جاء منهم، بل يَصلهم ويُعاملهم في الظاهر معاملة المسلمين، وقد قيل له: ألا تقتلهم؟ فقال:

١٥٤٠ـ « **لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه**».(٢) ثم أذن الله ـ تعالى ـ لرسوله ﷺ بالقتال، بقوله ـ تعالى ـ: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴾[الحج: ٣٩].

وحكمة ذلك أنهم كانوا بمكة قليلين، لا يُطيقون جهاد أهلها، فلما كثروا بالمدينة، وعُزوا، وقويت [٢٦٨/١/ج] شوكة الإسلام، واشتدت شكيمته، وصارت المدينة وأهلها لهم ملجأً، شرع الله ـ تعالى ـ لهم جهاد أعدائهم، فبعث ﷺ [٢١٩/١/أ] [٢٧٢/ب/ب] البعوث والسرايا، وغزا وقاتل، هو وأصحابه، حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً، أفواجاً.

١٥٤١ـ «وعدد مغازيه التي خرج فيها بنفسه [٢٦٣/ب/د] سبعة [سبع] وعشرون، قاتل في تسع منها بنفسه؛ بدر، وأُحد، والمريسيع، والخندق، وقريظة، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف».(٣)

---

(١) الحديث رقم (١٥٣٩): رواه البخاري (٥٤٣٠ و٥٤٣٣ و٦٠٢٨)، ومسلم (٢١٨٩) ـ كلاهما، وغيرهما عن عائشة ـ ولهما، ولغيرهما ـ فيه طرق، وألفاظ.

(٢) الحديث رقم (١٥٤٠): رواه البخاري (٣٣٣٠ و٤٦٢٢ و٤٦٢٤)، ومسلم (٢٥٨٤) ـ كلاهما، وغيرهما عن جابر بن عبد الله ـ ولهما، ولغيرهما ـ فيه طرق، وألفاظ.

(٣) الحديث رقم (١٥٤١): (ضعيف) ذكره ابن هشام (٦/ ١٨)، وابن جرير في «التاريخ» (٢/ ٢٠٧)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢١٧) ـ جميعهم ـ عن ابن إسحاق.

وإذ قد فرغنا من ذكر خلاصة أنواع الإيذاءات التي وصلت إليه ﷺ من قريش وغيرهم، فلنذكر خلاصة الأنواع التي ظفَّر الله ـ تعالى ـ [بها] نبيه ﷺ عليهم، كل ذلك إعزاءً [إعزازاً] لك أيها الموفق، الطالب الكمال، الهارب من النقص وأسبابه، على تحمل إذايات أرحامك ما استطعت، والصبر عليها، وإن بلغت منك مبلغاً، تعجز القوى البشرية من حيث طبعها أن تتحمله، فإن الله ـ تعالى ـ يعوضك عن ذلك من الصبر على من بغى عليك والظفر به، ما لم يكن لك في حساب، حتى ترى من عجيب لطفه بك، وإفضاله وجوده عليك، العجب العجاب، فألق لكل ما تُلِيَ عليك سمعاً، يوصلُ ذلك إلى سرائرك، ويخلط بباطنك وظاهرك لا سمع ألفاظ ومبانيها، من غير تحل بمعانيها، فإن ذلك يُنزلك إلى أسفل [٢٦٨/ب/ج] السافلين، ويلحقك بالهالكين، حفظنا الله ـ تعالى ـ وإياك من كل سوء ونقص، بمنه وكرمه. آمين.

وروى مسلم (١٢٥٤) عن عبد الله بن يزيد قال: قلت لزيد بن أرقم:

١٥٤٢ـ «كم غزا رسول الله ﷺ؟ قال: تسع عشرة. فقلت: كم غزوت أنت معه؟ قال: سبع عشرة غزوة. قال فقلت: فما أول غزوة غزاها؟ قال: ذات العسير أو العشير. وروى مسلم (١٨١٤) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال:

١٥٤٣ـ «غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة، قاتل في ثمان منهن».

النوع الأول: [في] سرية أمير المؤمنين عبد الله بن جحش في رجب، على رأس سبعة [٢٧٣/أ/ب] عشر شهراً من الهجرة، ووقع قبلها سرايا أخر، ليس فيها قتال ولا غنيمة.

١٥٤٤ـ «خرج عبد الله، ومعه ثمانية من المهاجرين إلى نخلة، المشهور[ة] بالعقيق [بالمضيق] ـ كما مرَّ ـ يترصد [يترصدون] قريشاً، فمرت به عيرهم تحمل زبيباً [٢٦٤/أ/د] وأدماً من الطائف، وفيها عمرو بن الحضرمي، فتشاور المسلمون، لأنهم كانوا آخر يوم من رجب، فخشوا [٢١٩/ب/أ] من قتالهم، هتك حرمة الشهر، ومن عدم دخولهم الحرم، ثم أجمعوا على قتالهم، فقتلوا عمراً، واستأسروا اثنين، وهرب البقية، واستاقوا العير، فكانت أول غنيمة في الإسلام، فقسمها ابن جحش وعزل الخمس في ذلك قبل أن يُفرض. وقيل: بل قدموا بها إليه ﷺ، فأخرها إلى غنيمة بدر، فقسمها معها، وتكلمت قريش: أن محمداً سفك الدماء، وأخذ المال في الشهر الحرام، فأنزل الله تعالى رداً عليهم: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[البقرة:٢١٧] الآية. وبعثت إليه ﷺ في فداء الأسيرين، فقبل فداءهما، فأحدهما أسلم وأقام، ثم مات شهيداً ببئر معونة، والآخر ذهب إلى مكة فمات بها كافراً». [١]

النوع الثاني: [٢٦٩/أ/ج] [في] غزوة بدر الكبرى، وهو [وهي] يوم الفرقان الذي أعزَّ الله ـ تعالى ـ فيه الإسلام وأهله، ووضع [ودمغ] فيه الشرك، وأدحض محله، فهي أعظم غزوات الإسلام، إذ بها كان ظهوره وبلوغه الغاية في القوة [العزة] [٢٧٣/ب/ب] والأحكام، هذا مع قلة عدد المسلمين وعدتهم، وكثرة العدو

---

(١) الحديث رقم (١٥٤٤): (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (٢/ ١٦٢/ ١٦٧٠)، وأبو يعلى (١٥٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨٨٠٣) والبيهقي (١٧٥٢٣) في «الكبرى» ـ جميعهم ـ عن جندب بن عبد الله، وأشار الهيثمي في «المجمع» (١٠٣٣٦) فقال: «رجاله ثقات».

ورواه البيهقي (١٧٧٦٨) عن عروة مرسلاً.

وفي الباب عن سعد بن أبي وقاص، نحوه.

وعدتهم، وسوابغ [وموانع] الحديد، والخيول المسومة، ومن ثمَّ قال الله ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾[آل عمران: ١٢٣]

[و]كان خروجه ﷺ بأصحابه ليلة ثنتي عشرة خلت من رمضان، السنة الثانية، وانقضاؤها، تسع عشرة خلت من رمضان، وعدتهم ثلاثمائة وخمسة، وأُلحق بهم ثمانية ـ منهم عثمان ـ لم يشهدوها، فعُدوا منهم، وضُرِبَ لهم بسهمهم، ومعهم ثلاثة أفراس، [٢٦٤/ب/د] ليس لهم غيرها، وسبعون بعيراً، وعدة المشركين ألف، ومعهم مائة فرس، وسبعمائة بعير، ولم يقصد ﷺ وأصحابه قتالاً، بل أخذ عير [قريش] التي [الذي] قدم بها أبو سفيان، في ثلاثين راكباً من الشام، بأموال عظيمة لقريش، إلى قريب بدر، [٢٢٠/أ/أ] فإذ سمع أبو سفيان ذلك، أرسل لقريش يستفزهم [يستنفرهم]، فخرجت أشرافهم، إلا أبا لهب، فلما بلغ ﷺ الروحاء، أتاه الخبر بمسير قريش في ذلك العدد والعدة، فاستشار ﷺ أصحابه في طلب العير، وحرب النفير، [٢٦٩/ب/ج] وقال: **إن الله وعدكم إحدى الطائفتين**. وكانت العير أحب إليهم، فقام أبو بكر ﷺ فقال، فأحسن، وكذا عمر، وكذا المقداد، ثم قام سعد بن معاذ ـ ووقع في «مسلم»،سعد بن عبادة ، واعتُرض ـ فحرض على غزو العدو، [٢٧٤/أ/ب] وكان، من جملة كلامه: «والذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته، لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن نلقى عدونا، إنا لصبر عند الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله ـ تعالى ـ يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله ـ تعالى ـ». فسُرَّ رسول الله ﷺ بقوله ثم قال:

١٥٤٥ــــ «**وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن لأنظر إلى مصارع القوم، هذا مصرع فلان** ـ ويضع يده على الأرض ـ ههنا، وههنا. فما تنحى أحدهم عن موضع يده ﷺ».[1] [٢٦٥/أ/د]

---

(١) الحديث رقم (١٥٤٥): (صحيح) رواه الطيالسي (٤٠)، والبزار (٢٢٢) ـ كلاهما ـ عن عمر بن الخطاب.

ورواه النسائي في «الكبرى» (٨٦٢٨ و١٠٤٤٢) والطبراني في الكبير (١٠/ ١٤٧/ =

ثم رحل ﷺ، فرأوا المشركين قد سبقوهم إلى ماء بدر فأحرزوه، فعطش المسلمون، وجاء الشيطان لكثير منهم يوسوسه، فأرسل الله ـ تعالى ـ عليهم مطراً حتى سال منه الوادي، وكان [وكانوا] على كثيب أهيل، فثبتت أقدامهم، وطابت نفوسهم، وبُني لرسول الله ﷺ عريش، فكان فيه، ثم خرج عتبة بن ربيعة، فنهى عن القتال، وقال: يا قوم! [١/٢٧٠/ج] إني أرى قوماً مستمسكين، لا يُصَلُونَ [تصلون] إليهم، يا قوم! اعصبوا برأسي وقولوا جَبُنَ عتبة، وقد علمتم أني لست بأجبنكم. فسمعه [٢٢٠/ب/أ] أبو جهل فقال له: لقد مُلِئت زبتك [رئتك] وجوفك رعباً. فقال له عتبة: إياي تعني يا مصفر إسته ـ رماه بالأبنة، وأنه كان يزعفر إسته، وقيل: كان بإسته [٢٧٤/ب/ب] برص، فكان يصبغه بالزعفران، وقيل: غير ذلك، ولعل الكل كان باللعين، فإنه حقيق بكل ذم وعيب، فعليه لعنة الله ـ سيُعلم اليوم، أينا الأجبن.

ثم برز عتبة، بين أخيه شيبة، وابنه الوليد، ودعا إلى المبارزة، فخرج إليه فتية من الأنصار، فلم يرضوا بهم، وطلبوا أكفاءهم من قومهم، فأمر ﷺ ابن عمه عبيدة بن الحارث، وعمه حمزة، وابن عمه علياً ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ فلما عرفوهم قالوا: أكفاء كرام، ووقع في تمييز هؤلاء لأولئك خلاف، وأصح الروايات، أن حمزة بارز عتبة، وعلياً بارز شيبة، وعبيدة بارز الوليد، والمشهور أن الذي بارز الوليد [٢٦٥/ب/د] هو علي، ورجح بأنه شاب مثله، بخلاف الآخرين، فإنهما شيخان كالأولين، فأقبل حمزة إلى عتبة فقتله، وعلي إلى شيبة فقتله، واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان، فأثخن كلٌ الآخر، ثم مال حمزة وعلي على الوليد فقتلاه، واحتملا عبيدة، ثم تزاحف الناس، ورسول الله ﷺ [٢٧٠/ب/ج] في العريش، ومعه أبو بكر لا غير، يناشد ربه ما وعده من النصر، لما غلب عليه من مقام الخوف من أن لا يُعبد الله في الأرض بعد ذلك اليوم، وهذا من هذه الجهة أكمل من مقام الرجاء الآتي بكثير، ووعده بالنصر لم يكن معيناً في تلك الوقعة،

وأبو بكر ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ يخفض [١/٢٧٥/ب] [عليه ويقول] بأن الله ـ تعالى ـ منجز له ما وعده، لما غلب عليه من مقام الرجاء، ثم أخذته ﷺ سنة من النوم، ثم استيقظ متبسماً فقال:

١٥٤٦ـ «**أبشر يا أبا بكر!** [١/١/٢٢١] **هذا جبريل على ثناياه النقع**».[١] ثم خرج من باب العريش وهو يتلو: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾[القمر: ٤٥]. ثم لما التقى الجمعان، أخذ ﷺ كفاً من الحصى، فرمى به وجوههم، وقال:

١٥٤٧ـ «**شاهت الوجوه**».[٢] أي قبحت، وخسرت، فلم يبق بشر إلا دخل في عينيه ومنخريه منها شيء، وقتل الله ـ تعالى ـ من قتل من صناديد قريش، وأسر من أسر من أشرافهم. قال جماعة:

وهذا الرمي هو المراد من قوله ـ تعالى ـ: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[الأنفال:١٧] أي إن رميك لا يبلغ هذا المبلغ عادة، فالذي منك مبدأ الرمي، [١/٢٦٦/د] ومنا إيصاله. ومن ذلك:

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾[الأنفال:١٧] فبين ـ تعالى ـ الأسباب، والاعتداد بها في الظاهر دون الحقيقة، وأنه ـ تعالى ـ هو الفاعل حقيقة لا غيره، فاندفع [١/٢٧١/ج] أخذ الجبرية من الآية، سلب الأفعال عن العباد بالكلية، على أنهم يلزمهم بطلان سائر التكاليف في الشريعة من أصلها، لكن هؤلاء لا عقول لهم، فليُطوَ عنان البحث معهم.

وأمد الله المؤمنين من الملائكة بألف في صور الرجال يُقاتلون معهم، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف.[٣]

---

(١) الحديث رقم (١٤٥٦): (ضعيف) رواه ابن هشام (٣/ ١٧٤) من طريق ابن إسحاق، وفيه من لا يعرف، وانظر: «الدر المنثور» (٤/ ٧٤)

(٢) الحديث رقم (١٤٥٧): (حسن) رواه الطبراني في «الكبير» (٣/ ٢٠٣/ ٣١٢٨) عن حكيم بن حزام، وحسن الهيثمي في «المجمع» (٩٩٩٨) إسناده.

(٣) ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾

١٥٤٨ـ «ولما رآهم إبليس، وكان جاء في جند من الشياطين، معه راينه [راية] في صورة [٢٧٥/ب/ب] بعض من يعرفونه، وقال لهم: «لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جار لكم، وكانت يده في يد رجل منهم، انتزعها، ثم نكص على عقبيه وقال: إني أرى ما لا ترون».[1] وروي:

١٥٤٩ـ «أن بعض الملائكة كان على خيل بلق، وثيابهم وعمائمهم بيض، قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم، وأن عمائمهم سود، وأنها صفر، ولا مانع أن عمائمهم اختلفت».[2]

١٥٥٠ـ «ولم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر».[3] وصح في «مسلم»، عن سعد بن أبي وقاص:

١٥٥١ـ «رأيت يوم أحد عن يمين [٢٢١/ب/أ] رسول الله ﷺ، وعن شماله، رجلين عليهما ثياب بيض، ما رأيتهما قبل، ولا بعد».[4] ـ يعني جبريل وميكائيل ـ يقاتلان كأشد القتال، وبقية المواطن يحضرون ولا يقاتلون.

١٥٥٢ـ «وأشرف مشركان على بدر ينظران الوقعة لينتهبا، فدنت [٢٦٦/ ب/ د] منهما سحابة، سمعا منها جمجمة [حمحمة] الخيل، وقائلاً يقول: أقدم

﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[الأنفال: ٩] و[آل عمران: ١٢٤ـ١٢٥].

(١) الحديث رقم (١٥٤٨): (ضعيف) رواه ابن إسحاق (١/ ٢٨٥) تفسيراً بلا إسناد.

(٢) الحديث رقم (١٥٤٩): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٨٩/ ١٢٠٨٥) عن ابن عباس، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (٩٩٨٥).

(٣) الحديث رقم (١٥٥٠): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٩١٢٥) عن ابن عباس، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (٩٩٨٦).

ورواه ابن أبي شيبة (٣٦٦٥٨) عن مجاهد مرسلاً.

(٤) الحديث رقم (١٥٥١): رواه البخاري (٥٤٨٨). ومسلم (٢٣٠٦) ـ كلاهما ـ عن سعد بن أبي وقاص.

حيزوم، وهو [٢٧١/ب/ج] اسم فرس جبريل، فانكشف قناع قلب أحدهما، فمات مكانه».[1] وصح عن بعض الأنصار:

١٥٥٣ـ «لقد رأيتنا يوم بدر، وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك، فتقع [فيقع] رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف».[2]

وحينئذ، فحكمة قتالهم مع قدرة جبريل ـ مثلاً ـ على إهلاك الكل في لحظة واحدة بريشة من جناحه، إرادة نسبة الفعل إليه ﷺ، وإلى أصحابه في الظاهر، وأن الملائكة مجرد مدد، على عادة مدد الجيوش، رعاية لصورة الأسباب التي أجراها الله ـ تعالى ـ في عباده، والله [٢٧٦/أ/ب] ـ تعالى ـ فاعل الجميع. ومن جملة معجزاته ﷺ التي ظهرت يومئذ [يوم بدر]:

١٥٥٤ـ «أن عكاشة انقطع سيفه، فأتاه به، فأعطاه جذلاً من حطب، وقال له: قاتل به، فهزه فعاد في يده سيفاً طويل القامة، شديد المتن، أبيض الحديد، يقاتل به حتى انهزموا، وكان ذلك السيف، يُسمى «العون»، ثم لم يزل عنده، يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قُتل وهو عنده».[3]

١٥٥٥ـ «وأن معاذ بن عمرو جاءه يحمل يده، إذ لم تبق معلقة إلا بالجلد، من ضربة من عكرمة، فبصق ﷺ فالتصقت، وعاش بها صحيحة إلى زمن عثمان».[4]

---

(١) الحديث رقم (١٥٥٢): رواه مسلم (١٧٦٣) ـ وغيره ـ عن ابن عباس.

(٢) الأثر رقم (١٥٥٣): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٦/ ٧٤/ ٥٥٥٦)، والحاكم (٣/ ٣٦٤/ ٥٧٣٦) ـ وصححه، ووافقه الذهبي ـ كلاهما ـ عن سهل بن حنيف، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (٩٩٩٣) بقوله: «وفيه محمد بن يحيى الإسكندراني قال ابن يونس: روى مناكير». انتهى.

(٣) الأثر رقم (١٥٥٤): (ضعيف) رواه ابن هشام (٣/ ١٨٥) عن ابن إسحاق.

(٤) الأثر رقم (١٥٥٥): (حسن) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٧٧/ ٣٨٠) عن ابن إسحاق في تسمية من شهد بدراً، وحسنه الهيثمي في «المجمع» (٩٩٧١) دون ذكر البصق، والالتصاق.

وأمر ﷺ بقتلى المشركين، فطُرحوا في القليب، إلا أمية بن خلف، فإنه انتفخ في درعه، فستروه بالتراب والحجارة، قريب [١/١/٢٢٢] القليب، ثم وقف ﷺ [١/٢٦٧/د] وناداهم، [١/٢٧٢/ج] توبيخاً وتصغيراً، ونقمة وخسرة [وحسرة]، بأسمائهم:

١٥٥٦ـ **«هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني الله حقاً»**.[1] وزاد بعضهم: **«بئس العشيرة كنتم، كذبتموني، وصدقني الناس»**. وقال ﷺ لأصحابه:

١٥٥٧ـ **«ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا جواباً»**.[2]

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[الروم: ٥٢] أي سماعاً نافعاً لهم.

وَقَاتِلُ أبي جهل، عبدُ الله بن مسعود، لأنه قد رآه قد صُرع، وهو يذب الناس بسيفه، فقال: الحمد لله الذي أخزاك الله [٢٧٦/ ب/ب] يا عدو الله! فقال: ما هو إلا رجل قتل قومه. فجعل يضربه بسيفه، وهو لا يصنع شيئاً، حتى أصاب يده، فسقط سيفه، فأخذه، فضربه حتى قتله، ثم جاء مبشراً للنبي ﷺ به، فقال له:

١٥٥٨ـ **«آلله الذي لا إله إلا هو؟** ـ ورددها ثلاثاً ـ فقال: الله الذي لا إله إلا هو. قال: **الله أكبر، الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**، ثم قال: **انطلق فأرينيه**. فانطلق، فأراه، فقال: **الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله! قتلتَ فرعونَ هذه الأمة**.[3]

---

(١) الحديث رقم (١٥٥٦): رواه البخاري (٣٨٠٢) عن ابن عمر.
ورواه مسلم (٢٨٧٣) عن عمر بن الخطاب.

(٢) الحديث رقم (١٥٥٧): رواه البخاري (١٣٠٤) عن ابن عمر.
ورواه البخاري (٣٧٥٧)، ومسلم (٢٨٧٣) ـ كلاهما ـ عن عمر.
ورواه مسلم (٢٨٧٤) عن أنس.

(٣) الحديث رقم (١٥٥٨): (حسن لغيره) رواه أحمد (٣٨٢٤ و٤٢٤٦ و٤٢٤٧)، والطيالسي (٣٢٨)، وابن أبي شيبة (٣٦٦٩٧)، والبزار (٥/ ٢٤٨/ ١٨٦١)، والطبراني في =

وجملة من استشهد يومئذ [يوم بدر] من المسلمين، أربعة عشر؛ ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار؛ ستة من الخزرج، واثنان من الأوس، وقُتلَ من المشركين سبعون، وأُسر سبعون، من أفضلهم العباس، وابنا أخويه، عقيل بن أبي طالب، [٢٧٢/ب/ج] ونوفل بن الحارث. وقيل للعباس:

١٥٥٩ـ «كيف أسرَكَ أبو اليَسَر، وهو ذميم، ولو شئت لجعلته في كفك؟ فقال: ما هو إلا أن لقيته، فظهر في عيني [٢٦٧/ب/د] كالخندمة ـ أي الجبل المشهور بمكة». [(١)] وفي رواية رجالها ثقات: جاء رجل من الأنصار قصير، بالعباس أسيراً. فقال العباس: يا رسول الله! إن هذا والله ما أسرني، لقد أسرني رجل أجلح [أبلج]، من أحسن الناس وجهاً، على فرس أبلق، ما أراه في القوم! فقال الأنصاري: أنا أسرته يا رسول [٢٢٢/ب/أ] الله! فقال له رسول الله ﷺ:

١٥٦٠ـ «**اسكت! لقد أمدك الله بملك كريم**». [(٢)]

١٥٦١ـ «وولي عمر وثاق الأسرى، فشد وثاق العباس، فأنَّ، فسمعه [رسول الله] ﷺ فلم يأخذه النوم، فبلغ ذلك الأنصار، ففكوا وثاقه، رضىً له ﷺ، وسألوه أن يتركوا فداءه، فلم يُجبهم». [(٣)] ثم استشار الناس في الأسارى، فأجاب

=«الكبير» (٩/ ٨٢/ ٨٤٦٩ و٨٤٧١ و٨٤٧٣ و٨٤٧٤ و٨٤٧٥) ـ جميعهم، وغيرهم ـ عن ابن مسعود، وأشار إلى تصحيحه الهيثمي في «المجمع» (٩٩٦٥).

(١) الأثر رقم (١٥٥٩): (ضعيف) ذكره السهيلي في «الروض الأنف» (١/ ٢٨٧)، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٤٥٣).

(٢) الحديث رقم (١٥٦٠): (صحيح) رواه أحمد (٩٤٨)، وابن أبي شيبة (٣٦٦٧٩)، وابن جرير في «التاريخ» (٢/ ٢٢) ـ ثلاثتهم ـ عن علي بن أبي طالب. وصححه الهيثمي في «المجمع» (٩٩٥٣).

ورواه أحمد (١٨٥٢٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٣٣) ـ كلاهما ـ عن البراء بن عازب، وصححه الهيثمي في «المجمع» (١٠٠٠١).

(٣) الحديث رقم (١٥٦١): (ضعيف) رواه البيهقي (١٧٩٢٤) عن ابن عباس، وفيه من لا يُعرف. ورواه عبد الرزاق (٩٧٢٩) عن مقسم، مرسلاً.

أنصاري؛ بحرقهم، وعمر؛ بضرب أعناقهم، المرة بعد الأخرى، والنبي ﷺ يُعرض عنه، وأبو بكر؛ بقبول الفداء منهم، فرضي ﷺ، وقبله منهم، فأنزل الله ـ تعالى ـ: ﴿ لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾[الأنفال:٦٨] الآية]. قال ﷺ:

١٥٦٢ـ «**يا عباس! افد نفسك، وابني أخيك، وحليفك**. فقال: إني كنت مسلماً، ولكن استكرهوني! قال [رسول الله ﷺ]: **الله ـ تعالى ـ أعلم، ولكن ظاهر أمرك، أنك كنت علينا**». وأمره [١/٢٧٣/ج] ﷺ أن يفدي نفسه بمائة أوقية ذهباً، وعقيلاً بثمانين». [(١)] وما ذُكِرَ أنه كان مسلماً سراً قبل ذلك هو ما عليه علماء التاريخ، ولذا جاء أنه ﷺ قال:

١٥٦٣ـ «**من لقي العباس، فلا يقتله**». [(٢)] وبعد أن رجع لمكة أراد الهجرة، فكتب إليه ﷺ [١/٢٦٨/د]:

١٥٦٤ـ «**إن مقامك بمكة خير لك**». [(٣)] أي لأجل أنه كان يكتب أخبار المشركين إليه ﷺ. [٢٧٧/ب/ب]. وقيل: إنما أسلم ببدر، لأنه خرج بعشرين أوقية ذهباً، ليُطعمَ بها المشركين، فذهبت منه في الحرب، فسأل [النبي] ﷺ أن يحسبها من فدائه، فأبى، وقال:

١٥٦٥ـ «**أما شيء خرجت** [١/٢٢٣/أ] **تستعين به علينا، فلا نتركه لك**». فقال: تركتني أتكفف قريشاً؟! قال: **فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل، وقت خروجك من مكة؟** فقال: وما يدريك؟ قال: **فأخبرني ربي**. فأسلم حينئذ». [(٤)] وقيل:

---

(١) الحديث رقم (١٥٦٢): (حسن لغيره) رواه أحمد (٣٣١٠)، عن ابن عباس.
ورواه الحاكم (٣/ ٣٦٦/ ٥٤٠٩) ـ ومن طريقه ـ البيهقي (١٢٦٢٨) ـ كلاهما ـ عن عائشة، وأشار الهيثمي في «المجمع» (١٠٠٠٦) إلى تحسين حديث ابن عباس عند أحمد.

(٢) الحديث رقم (١٥٦٣): (ضعيف) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٤٧) عن ابن عباس، وفيه من لم يُسمَّ

(٣) الحديث رقم (١٥٦٤): (؟) ذكره ابن التركماني في «الجوهر النقي» (٨/ ١٠٦).

(٤) الحديث رقم (١٥٦٥): (حسن لغيره) وسبق برقم (١٥٦٢) وهو جزء منه.

١٥٦٦ـ «أسلم قبل فتح خيبر». [1] وعلى كلٍ، لم يظهر إسلامه إلا في وقعة الفتح، فإنه خرج لملاقاة النبي ﷺ بالأبواء، واستمر معه، وبه خُتمت الهجرة.

وكان فراغه ﷺ من بدر، أول يوم من شوال[2] فبعث زيداً مولاه إلى المدينة بشيراً، وكان من جملة الأسرى، اللعين عقبة ابن أبي معيط، فقُتلَ صبراً.

١٥٦٧ـ «وجاء ـ مرسلاً ـ عن الشعبي قال: لما كان يوم بدر، أُتي بعقبة بن أبي معيط أسيراً، فقال [٢٧٣/ب/ج] للنبي ﷺ: أتقتلني من بين قريش؟ قال نعم. ثم أقبل على أصحابه فقال: إن هذا أتاني وأنا ساجد، فوطئ على عنقي، فوالله ما رفعها حتى ظننت أن عيني ستقعان [ستفقآن]، وأتى بسلا جزور، فألقاه عليّ [على ظهري]، حتى جاءت فاطمة، فأماطته عن رأسي، [٢٧٨/١/ب] [عني] ثم أمر عند انصرافه من بدر عاصم بن ثابت ـ وهو جد عاصم [٢٦٨/ب/د] بن عمر بن الخطاب ـ بقتله، فقتله صبراً». [3]

١٥٦٨ـ ثم أقبل ﷺ قافلاً إلى المدينة، ومعه الأسارى، فلما خرج من مضيق الصفراء [الوادي]، قسم النفل بين المسلمين على السواء». [4]

١٥٦٩ـ «وأمر علياً بالصفراء، بقتل النضر بن الحارث، فقتله صبراً». [5] فأنشدت بنته قتيلة أبياتاً، تحسراً وتعطفاً، [شعراً] أولها:

---

(١) الحديث رقم (١٥٦٦): المصدر السابق.

(٢) وفي هامش المخطوطة (أ): «انظر هذا مع قوله في أول الغزوة: وانقضاؤها، تسع عشرة خلت من رمضان».

(٣) الحديث رقم (١٥٦٧): تكلمنا عن هذا عند الحديث رقم (١٤٦٧ و١٤٩٠).

(٤) الحديث رقم (١٥٦٨): (ضعيف) رواه البيهقي (١٢٥٣٧ و١٧٧٦٢) عن ابن إسحاق معضلاً.

(٥) الحديث رقم (١٥٦٩): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٨٠١) عن ابن عباس. وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٠٠١٩) بقوله: «رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه: عبد الله بن حماد بن نمير، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». انتهى.

ورواه البيهقي (١٢٦٣٤ و ١٧٨٠٣ و١٧٨٠٤) عن ابن إسحاق معلقاً.

يا راكباً إن الأثيل مطنة [مظنة] من صبح خامسة وأنت مُوَّفق
بلغ به ميتاً فإن تحية ما أن تزال بها الركائب تخفق
فليسمعن النضر إذ ناديته إن كان يسمع ميت أو ينطق
ظلت سيوف بني أبيه [تنوشه] لله أرحام هناك تشقق [٢٢٣/ب/أ]
أمحمد ولأنتَ نَجْلُ نَجيبَةٍ في قومها والفحل فحل مُعْرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق
لو كنت قابل فدية فلنأتين بأعز ما يغلوا لديك وينفق
فالنضر أقرب من أصبت وسيلة وأحقهم إن كان عتق يعتق

أخرج أبو الفرج في «الأغاني»، عن عمرو بن شيبة [شبة] قال: بلغنا أن النبي ﷺ قال:

١٥٧٠ـ «**لو سمعت هذا قبل أن أقتله، ما قتلته**».[1] [١/٢٧٤/ج] وقال الواقدي: أسلمت قتيلة يوم الفتح، ولما أنشدته هذه الأبيات قال ﷺ:

١٥٧١ـ «**لو سمعت هذا، لعفوت عنه، ولا تُقتلُ قريشٌ [ولا نقتل قرشياً] بعدها صبراً**».[2] وينافي هذا الأخير، أنه ﷺ

١٥٧٢ـ «لما خرج أثر المشركين عقب وقعة أُحُد، ظفر بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص، فأمر بضرب عنقه صبراً».[3]

---

(١) الحديث رقم (١٥٧٠): ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٦١٧)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١٠٦٣)، والحافظ في «الإصابة» (٨/ ٨٠)، وأبو الفرج في «الأغاني» (١/ ٢٤)، وغيرهم، والذي في «لأغاني»: عمر بن شبه وهو النميري صاحب «تاريخ المدينة».

(٢) الحديث رقم (١٥٧١): (صحيح) رواه أحمد (١٥٤٤٤ و١٥٤٤٦ و١٧٩٠٠ و١٧٩٠١)، والبخاري في «الأدب» ـ كلاهما ـ عن عبد الله بن مطيع عن أبيه، وصححه شيخنا في «الأدب»، ولكن الحديث بعد فتح مكة.

(٣) الحديث رقم (١٥٧٢): ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٦٢٣)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١٤٢٤)، وغيرهما.

فتأمل؛ [٢٧٨/ب/ب] كونه ﷺ رثى [رثى] لها لما ناشدته الرحم بقولها: لله أرحام هناك تشقق. [٢٦٩/أ/د] وعطف عليها بقوله: «**لو سمعت هذا قبل أن أقتله، ما قتلته. أو [و] لعفوت عنه**». تعلم أن الرحم توجب عظيم العطف والميل، وإن كثرت الجناية وعظمت. إذ أبوها النضر، كان من جملة [جلة] رؤوس الكفر، والدعاة إليه، والمبالغين في إذاية النبي ﷺ، والاستهزاء به، ومع ذلك، لما ذكرت له ما بينه وبين النضر من الرحم، رقّ وهشّ، وذكر أنه لو سمع ذلك وهو حي، لما قتله. كل ذلك لما كان للرحم عنده ﷺ من عظيم القدر، وواجب الرعاية، الواجب على الأمة اتباعه في ذلك، فإنه السعادة التي لا نهاية لها، وفقنا الله ـ تعالى ـ لرعايتها، بمنه وكرمه. آمين.

والأُثيل ـ بضم، ففتح للمثلثة ـ: موضع قبر النضر.

والمظنة: المنزل المعلم.

وخامسة: أي ليلة خامسة [٢٢٤/أ/أ] من مبدأ السير إلى الأثيل.

ومفعول بلغ الثاني: تحية، يضطرب ويخفف وظلت. إلخ.[١] : تحسر منها لما جرى على أبيها؛ تريد: صارت سيوف إخوانه [٢٧٤/ب/ج] تتناوله، بعد ما كانت تذب عنه.

ثم قالت؛ كالمستعطفة، والمتعجبة: لله أرحام، وقرابات، في ذلك المكان قُطعت.

ولام (لله) للتعجب، وكانوا إذا عظموا شيئاً، نسبوه إليه، تفخيماً لأمره.

ومحمد: منادى، نُوِّنَ للضرورة.

ومعنى ولأَنْتَ. إلخ.: أنت كريم الأبوين. يقال: هو عريق في الكرم. إذا كان متناهياً.

والمدعو له: قولها: ما كان.. البيت. وما استفهامية، أو نافية.

---

(١) اختلفت النسخ، في التقديم والتأخير والتصحيف، ومقتضى السياق أنه يُفَسِّرُ كلمات قتيلة بنت النضر بن الحارث، ترثي أباها وتتحسر عليه.

ورب: [٢٧٩/أ/ب] للتقليل.

والمغيظ: اسم مفعول [٢٦٩/ب/د] من غيظ. وكذا المحنق من أحنق.

والوسيلة: القرابة.

وكان: تامة.

ويُعتُقُ: أي بأن يُعتَق. فحذف الباء، ثم أن: أي هو أحقهم إن وقع عتق بأن يُعتقَ.

ثم مضى ﷺ حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم، فلما قدموا، فرَّقهم بين أصحابه، وقال:

١٥٧٣ـ «**استوصوا بهم خيراً**». (١)

١٥٧٤ـ «ولما قدم أبو سفيان بن الحارث عم النبي ﷺ من بدر لمكة، سأله عمه أبو لهب عن خبر قريش، فقال: ما هو إلا أن لقينا القوم، فمنحناهم أكتافنا، يقتلوننا كيف شاءوا، ويأسروننا كيف شاءوا! وأيم الله؛ مع ذلك ما لُمْتُ الناس! لَقِيَنا رجالٌ بيضٌ على خيلٍ بُلْقٍ، بين السماء والأرض، والله لا يقوم لها شيء. فقال أبو رافع؛ مولى رسول الله ﷺ ـ وكان غلاماً للعباس ـ: والله تلك الملائكة. فرفع أبو لهب يده، فضرب بها وجهه، فقامت زوجة العباس؛ أم الفضل، إلى عمود، فضربت به رأس أبي لهب، وقالت: [٢٧٥/أ/ج] استضعفته أن غاب سيده؟! فما عاش اللعين إلا سبع ليالٍ، حتى رماه الله ـ تعالى ـ بالعدسة؛ وهي قرحة يتشاءم بها [٢٢٤/ب/أ] العرب، لزعمهم أنها تعدي أشد العدوى. فتباعدت عنه بنوه، حتى قتله الله القوي، وبقي بعد موته ثلاثاً، لا يقرب أحدٌ جيفته، ولا يُحاول دفنه، فلما خافوا السُّبةَ في تركه، [٢٧٠/أ/د] حفروا له في موضع موته بداره، ثم دفنوه [دفعوه] بعودٍ في حفرته، وقذفوه بالحجارة من بعيد، [٢٧٩/ب/ب] حتى داروه [واروه]. وما يُظنُّ أن المحل الذي بين الزاهر، وباب شبيكة، المشهور عند العامة

---

(١) الحديث رقم (١٥٧٣): ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٠٦)، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٣٩٣)، والذهبي في «التاريخ» (١/ ١٩٠).

بقبر أبي لهب، هو قبره. لا أصل له، وإنما هو قبر اللعين؛ القرمطي، الذي فعل بمكة الأفاعيل.[1]

النوع الثالث: غزوة بني قينقاع، أحد فِرَق يهود المدينة الثلاثة هم، وقريظة، والنضير، وسببها:

١٥٧٥ـ «أنهم بعد نحو شهر من وقعة بدر، نقضوا عهده ﷺ أن لا يُحاربوه، ولا يؤلبوا عليه ـ بقتلهم مسلماً، فسار إليهم ﷺ فحاصرهم خمس عشرة ليلة، فقذف الله [تعالى] في قلوبهم الرعب، ونزلوا على حكم رسول الله ﷺ على أن له المال، ولهم الذرية والنساء، ثم أمر ﷺ بتكتيفهم، فألح عليه حليفهم اللعين، المنافق؛ ابن أُبي حتى ترك قتلهم، وأمر بإخراجهم، فلحقوا بأذرعات بالشام».[2]

النوع الرابع: قتل كعب بن الأشرف، وذلك بعد خمسة وعشرين شهراً من الهجرة، لما قال ﷺ [٢٧٥/ب/ج] لسعد بن معاذ، سيد الأوس:

١٥٧٦ـ «**ابعث لكعب بن الأشرف من يقتله**».[3] وفي رواية أنه قال:

١٥٧٧ـ «**من لنا بابن الأشرف؟**».[4] وفي أخرى:

---

(١) الأثر رقم (١٥٧٤): (حسن) رواه الطبراني في «الكبير» (٩١٢)، والحاكم (٣/ ٣٦٣/ ٥٤٠٣ و٥٤٠٦) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس، وأشار إلى تحسينه الهيثمي في «المجمع» (١٠٠١٤) بقوله: «رواه الطبراني والبزار، وفي إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله: وثقه أبو حاتم وغيره، وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات». انتهى.

وكأنه يقصد أحد القرامطة الذين كانوا مع أبي طاهر القرمطي الذي استباح مكة يوم التروية سنة (٣١٧) سبع عشرة وثلاثمائة، فقتل الحجيج، ونهب أموالهم، ومنع الحج تلك السنة، واقتلع الحجر الأسود، واخذه إلى (هَجَر)، وبقي عندهم حتى ذي الحجة سنة (٣٣٩) تسع وثلاثين وثلاثمائة. وانظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٦٠ ـ١٦١)، و«تاريخ ابن خلدون» (٤/ ١٢٨)، و«تاريخ الخلفاء» (١/ ٣٢٨)، وغيرها.

(٢) الحديث رقم (١٥٧٥): ذكره ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٤٤٣).

(٣) الحديث رقم (١٥٧٦): ذكره القاضي عياض في «الشفا» (٢/ ١٩٢)

(٤) الحديث رقم (١٥٧٧): خلطه المصنف بالحديث الذي يليه، وذكره ابن سيد =

١٥٧٨ــ «**مَن لكعب بن الأشرف؟** ـ أي من ينتدب لقتله ـ **فقد استعلن بعداوتنا، وهجائنا، وقد خرج إلى قريش، فجمعهم إلى قتالنا [لقتالنا]، وقد أخبرني الله بذلك**، ثم قرأ على المسلمين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ [٢٢٥/١/أ] و [٢٧٠/ب/د] إلى قوله: أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ **[النساء: ٥١-٥٢]**».[1] وفي أخرى:

١٥٧٩ـ «**فقد آذانا** [٢٨٠/أ/ب] **بِشِعْرِه، وقوي، وقوى المشركين**. فقال محمد بن مسلمة، أخو بني عبد الأشهل: أنا لك به يا رسول الله! أنا أقتله. قال: **فافعل إن قدرت على ذلك**. قال: يا رسول الله! إنه لا بد لنا أن نقول! ـ أي قولاً مخالفاً للواقع ـ قال: **قولوا ما بدا لكم، فأنتم في حِل من ذلك**». فاجتمع معه أربعة من قومه: الأوس، فذهبوا إليه، ثم احتالوا عليه، حتى خرج إليهم من حِصنه، مع كونه عروساً، ومع تحذير شديد [التحذير الشديد]، فلم يفد، وخرج إليهم، فسألوه السمر، فذهب معهم، فأدخل بعضهم يده في رأسه، ليشم طيبه، ثم أراه أنه في غاية الطيب، وأن به حاجة إلى شمه، وأدخل يده ثانياً، فهشَّ إليه واطمأن، فأدخل يده ثالثاً، وتمكن منه، ثم قال: اقتلوا عدو الله. فتمكنوا منه، وقتله محمد بن مسلمة، ثم اجتزوا [احتزوا] رأسه، وحملوها في مخلاة، وكان رسول الله ﷺ قام تلك الليلة يصلي، فلما وصلوا البقيع كبروا، فلما سمع ﷺ تكبيرهم كبر، وعرف أنهم [٢٧٦/أ/ج] قتلوه، ثم انتهوا إليه فقال: «**قد أفلحت الوجوه**». قالوا: ووجهك يا رسول الله! ورموا برأسه بين يدي رسول الله ﷺ فحمد الله تعالى على قتله، وأصاب

=الناس في «عيون الأثر» (١/ ٤٨٨)، وشيخ الإسلام في «الصارم المسلول» (ص: ٧٧ و٨٤)، وابن القيم في «أحكام أهل الذمة» (٣/ ١٤٢٥ و١٤٣٢)، والحافظ في «الفتح» (٧/ ٣٣٨) ــ جميعهم ـ ضمن الحديث التالي:

(١) الحديث رقم (١٥٧٨): رواه البخاري (٢٣٧٥ و٢٨٦٧ و٢٨٦٨ و٣٨١١)، ومسلم (١٨٠١) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن جابر. طرف الحديث

وأما باقي الحديث فرواه النسائي في «الكبرى» (١١٧٠٧)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ٢٥١/ ١١٦٤٥)، وابن حبان (٦٥٧٢) ـ جميعهم ـ عن ابن عباس، نحوه.

ذباب السيف أحدهم، فتفل عليه ﷺ فبرأ».[1]

النوع الخامس: أخذ عير قريش، وأموالهم الكثيرة: [سرية القردة]

١٥٨٠ـ «وذلك أنه على رأس ثمانية وعشرين شهراً [٢٧١/أ/د] من الهجرة، أرسل زيد بن حارثة إلى ماءٍ من مياه نجد، في مائة راكب، يعترض [٢٨٠/ب/ب] عيراً لقريش، منهم أبو سفيان، وصفوان بن أمية، وحويطب بن عبد العزى، ومعهم مال كثير، وآنية [من] فضة، وكانت قريش يسلكون إلى الشام طريق بدر، فلما وقع لهم فيها ما وقع، عدلوا إلى طريق العراق [٢٢٥/ب/أ] من نجد، فأغار عليهم زيد ومن معه، فأصابوا ذلك المال الكثير، فجاءوا به النبي ﷺ، فخمسه فبلغ الخمس، قيمة خمسة وعشرين ألف درهم».[2]

النوع السادس: غزوة أُحُد، وذلك أنه في شوال سنة ثلاث، أراد أهل مكة أخذ ثأرهم مما وقع لهم ببدر، فطلبوا من أصحاب العير التي سلمت، [من] أبي سفيان ومن معه أن يعينوهم بها على حرب رسول الله ﷺ [٢٧٦/ب/ج]، ويأخذوا بثأرهم، فأجابوا، وكانت ألف بعير، وخمسين ألف دينار، فاجتمعوا للمسير إليه ﷺ فكتب إليه عمه العباس يخبره، فجاءوا حتى نزلوا ببطن الوادي من قِبَلِ أُحد، مقابل المدينة، فرأى ﷺ ليلة الجمعة:

١٥٨١ـ «بقراً تُذبح، وثلماً في ذباب سيفه، وأنه أدخل يده في درع حصينة، فأوَّلَ البقر بموت جماعةٍ من أصحابه. والثلم بموت رجل من أهل بيته، وهو حمزة ﷺ أو بما حصل له في وجهه الشريف يومئذ، من شجِّه، وكسر رباعيته، وجرح شفته. والدرع بالمدينة، وأنهم يعودون عليها».[3] ثم قال ﷺ لأصحابه:

---

(١) الحديث رقم (١٥٧٩): رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٣٢ـ٣٣)، وذكره الحافظ في «الفتح» (٧/ ٣٤٠) أن الذي أصابه ذباب السيف الحارث بن أوس، وأن النبي ﷺ تفل على جرحه فبرئ، وعبارة: «**أفلحت الوجوه**». وردت في قتل ابن أبي الحقيق أيضاً.

(٢) الحديث رقم (١٥٨٠): ذكره ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (١/ ٤٥٥).

(٣) الحديث رقم (١٥٨١): (صحيح) رواه أحمد (٢٤٤٥)، والطبراني في «الكبير» =

١٥٨٢ـ «**امكثوا؛ فإن دخل القوم الأزقة، قاتلناهم، ورُموا من فوق البيوت.**

[٢٧١/ب/د] فقال قوم لم يشهدوا بدراً، وأسفوا على ما فاتهم من مشهدها: [٢٨١/أ/ب] يا رسول الله! كنا نتمنى هذا اليوم! اخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرون أنا جبنا عنهم. فصلى ﷺ بالناس الجمعة، ثم وعظهم، وحرضهم على الجد والاجتهاد، وأخبرهم بأن لهم النصر ما صبروا. ففرحوا، ثم صلى بهم العصر، ثم دخل بيته، ومعه أبو بكر، وعمر، فعمماه [فهمماه]، وهيآه. فقال سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير: استكرهتم رسول الله ﷺ على الخروج! فردوا [٢٢٦/أ/أ] الأمر إليه. فلما خرج لابساً لأمته ـ وهي بالهمز ـ وقد تخفف الدرع، متقلداً سيفه، ندموا جميعاً على ما صنعوا، فقالوا: ما كان لنا أن نخالفك! فاصنع ما شئت. فقال: **ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته،** [٢٧٧/أ/ج] **أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه.** وعقد ثلاثة ألوية؛ لواء للأوس بيد أسيد بن حضير، ولواء للخزرج بيد الحباب بن المنذر، ولواء للمهاجرين بيد علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ وكانوا ألفاً ومائة درع، والمشركون ثلاثة آلاف وسبعمائة درع، ومائتا فرس، وثلاثة آلف بعير».[1]

وخرج السعدان، سعد بن معاذ، سيد الأوس، وسعد بن عبادة، سيد الخزرج، دارعين، يعدوان أمامه ﷺ، فنزل عند أحد، ورد ابن أُبي المنافق في ثلاثمائة من المنافقين، ثم صفَّ المسلمون بأصل أحد، والمشركون بالسبخة، وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد، وميسرتهم [٢٧٢/أ/د] عكرمة بن أبي جهل، وجعل النبي ﷺ الرماة، [الذين] [٢٨١/ب/ب] يحمون ظهرهم [ظهورهم]؛ خمسين رجلاً وأمرهم

=(١١/ ٣٩٤/ ١٢١٠٤)، و«الأوسط» (٥٤٣٧)، والحاكم (٢/ ١٤١/ ٢٥٨٨) ـ ومن طريقه ـ والبيهقي (١٣٠٦١) ـ جميعهم ـ عن ابن عباس، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٠٠٥٨ و١١٧٥١). وصححه شيخنا في «الصحيحة» (١١٠٠).

(١) الحديث رقم (١٥٨٢): (صحيح) رواه النسائي في «الكبرى» (٧٦٤٧)، وابن الجارود (١٠٦١) ــ كلاهما ـ عن جابر، ورواه عبد الرزاق (٩٧٣٥) عن عروة مرسلاً. وصححه شيخنا في «الصحيحة» (١١٠٠)، وفي «فقه السيرة» (٢٥٠).

ألا يبرحوا من مكانهم مطلقاً، غلب المسلمون أو غُلبوا، وممن أثخن القتل في المشركين أبو دجانة، بالسيف الذي أعطاه له ﷺ بحقه، فأخذه، وعصب رأسه بعصابة حمراء، إشارة للموت، واختال[1] عند الحرب، فقال ﷺ:

١٥٨٣ـ «**إنها لمشية يبغضها الله [تعالى]، إلا في مثل هذا الموطن**».[2] وحمزة، فقتلا بعض ساداتهم، وعلي، فقتل صاحب لوائهم، وقُتِلَ حنظلةُ، فرأى ﷺ الملائكة تغسله، لكونه خرج جنباً، ثم كرَّ حمزةُ على من ولي اللواء ثانياً، فقطع يده وكتفه، ثم أنزل الله ـ تعالى ـ نصره على المسلمين [المؤمنين]، فانهزم الكفار هزيمةً [٢٧٧/ب/ج] فاحشةً، وحتى دعا نساؤهم بالويل، وتبعهم المسلمون ينتهبونهم، فأراد [٢٢٦/ب/أ] الرماة الانصراف عن مواطنهم للغنيمة، فذكروا نهي رسول الله ﷺ لهم عن الانصراف مطلقاً، فأبوا وانصرفوا، فلما أتوا الناس، صرفت وجوههم، فأقبلوا [فانقلبوا] منهزمين لشؤم مخالفتهم، وصاح إبليس اللعين حينئذ: أي عباد الله! أخزاكم [أخراكم]. فرجع المنهزمون، واختلط المعسكران [العسكران]، فلم يتميزوا، فوقع القتل في المسلمين؛ بعضهم من بعض، وكرَّ خالد، وعكرمة على من بقي من الرماة، فقتلوهم، وخرج مشرك فقال: هل من مبارز؟ فخرج إليه حمزة فقتله، [٢٨٢/أ/ب] وكان وحشي كامناً تحت صخرة، فلما دنا منه تقفاه، [٢٧٢/ب/د] ورماه بحربته، فخرجت من بين وركيه، فمات لساعته، وقاتل مصعب بن عمير رضي الله عنه دون رسول الله ﷺ، فقتله ابن قمئة، يظنه رسول الله ﷺ، فصاح: إن محمداً قُتل. فانهزم طائفة إلى جهة المدينة، وتفرق سائرهم، وفشا القتل فيهم، حتى قُتل منهم سبعون، فقال بعضهم: ارجعوا إلى قومكم ليؤمنوكم، قبل أن يقتلوكم، وينهبوا [وينتهبوا] بيوتكم. وقال أكثرهم: إن كان نبيكم قُتِلَ! أفلا تقاتلون على دينكم،

---

(١) وفي هامش (ب): «اختال: أي تبختر».

(٢) الحديث رقم (١٥٨٣): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٧/ ١٠٤/ ٦٥٠٨) عن خالد بن سليمان بن عبد الله بن خالد بن سماك بن خرشة عن أبيه عن جده، وضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٠٠٧١).

وثبت رسول الله ﷺ حين انكشفوا عنه، وثبت معه أربعة عشر من المهاجرين؛ فيهم أبو بكر، وعمر، وسبعة من الأنصار، وهاج [وصاح] أبو سفيان ثلاثاً: أفي القوم محمد؟ فنهاهم ﷺ [٢٧٨/أ/ج] أن يجيبوه، ثم قال ثلاثاً: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ثم قال: إفيهم عمر بن الخطاب؟ ثم رجع لأصحابه قائلاً لهم: إن هؤلاء الثلاثة قُتلوا. فما ملك عمر نفسه فقال: كذبت يا عدو الله! إن الذين ذكرتَ لأحياءٌ كلهم، وقد بقي لك ما يسوءك. قال: يوم بيوب [بيوم] والحرب سجال. وتوجه [٢٢٧/أ/أ] ﷺ يلتمس أصحابه، فرماه ابن قمئة، فجرح وجنته، فدخلت حلقتان من المغفر [٢٨٢/ب/ب] في وجنته الشريفة، فانتزعهما أبو عبيدة ابن الجراح، وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه من شدة غوصهما في وجهه، وأدماه، وكسر رباعيته عتبة، أخو سعد بن أبي وقاص، [٢٧٣/أ/د] ومن ثم لم يولد له ولد فيبلغ، إلا [وهو] أبخر، أو مكسور الثنايا، رباعيته اليمنى، العليا، أو السفلى، وجرح شفته السفلى. وفي رواية: أن الذي كسر رباعيته هو ابن قمئة، ولما رماه قال: خذها وأنا ابن قمئة. فقال ﷺ وهو يمسح الدم عن وجهه:

١٥٨٤ـ «**أقمأك الله**».[1] فسلط الله تعالى عليه تيس جبل، فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة.

وشجه عبد الله بن هشام الزهري في جبهته، وهشموا البيضة ـ أي كسروا الخوذة ـ على رأسه، ورموه بالحجارة حتى سقط في حفرة، فأخذ علي بيده، واحتضنه طلحة حتى استوى قائماً، وامتص مالك بن سنان، أبو سعيد الخدري الدم من وجنته ثم ازدرده، فقال رسول الله ﷺ:

١٥٨٥ـ «**من مس دمي دمه، لم تصبه [تمسه] النار**».[2] [٢٧٨/ب/ج] ولما سال

---

(١) الحديث رقم (١٥٨٤): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ١٣٠/ ٧٥٩٦)، وفي «الشاميين» (٤٥٣ و٣٤٣١) عن أبي أمامة، وضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٠٠٩٦).

(٢) الحديث رقم (١٥٨٥): رواه الطبراني في «الكبير» (٦/ ٣٤/ ٥٤٣٠)، والحاكم (٣/ ٦٥١/ ٦٣٩٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٠٩٧) ـ جميعهم ـ عن أبي سعيد

الدم على وجهه الكريم، فجعل ﷺ يمسحه ويقول:

١٥٨٧ـ «**كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم [بدم]، وهو يدعوهم إلى ربهم**».

فأنزل الله ـ تعالى ـ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [آل عمران:١٢٨] (١) وفي رواية أنه لما نشف الدم قال:

١٥٨٨ـ «**لو وقع منه شيء على الأرض، لنزل عليهم العذاب من السماء**. ثم قال: **اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**». (٢) وفي أخرى ـ مرسلة قوية ـ:

١٥٨٩ـ «ضُرِبَ وجهه [٢٨٣/أ/ب] ﷺ يومئذ بالسيف سبعين ضربة، وقاه الله ـ تعالى ـ شرها». (٣)

وذبت أم عمارة المازنية عن رسول الله ﷺ فجرحها ابن قمئة، فضربه ضربات، [٢٧٣/ب/د] لكن كان عليه درعان.

وترس دونه أبو دجانة، فانحنى [٢٢٧/ب/أ] عليه ، فكثر وقوع النبل فيه [عليه]، وهو لا يتحرك. ورمى دونه سعد بن أبي وقاص، فصار يناوله النبل، حتى ما لا نصل له، ويقول:

١٥٩٠ـ «**ارم فداك أبي وأمي**». (٤)

=الخدري بلفظ:

١٥٨٦ـ «**من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه فلينظر إلى مالك بن سنان**».

(١) الحديث رقم (١٥٨٧): (صحيح) رواه الترمذي (٣٠٠٢)، وابن ماجة (٤٠٢٧) ـ وغيرهما ـ عن أنس، وصححه شيخنا فيهما

(٢) الحديث رقم (١٥٨٨): لم أقف عليه بهذا اللفظ، والشطر الآخر منه رواه البخاري (٣٢٩٠ و٦٥٣٠)، ومسلم (١٧٩٢) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن ابن مسعود.

(٣) الحديث رقم (١٥٨٩): رواه عبد الرزاق (٩٧٣٦) معلقاً.

(٤) الحديث رقم (١٥٩٠): رواه البخاري (٢٧٤٩ و٣٨٣٣ و٥٨٣٠)، ومسلم (٢٤١١) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن علي بن أبي طالب.

وروواه مسلم (٢٤١٢) عن سعد بن أبي وقاص.

وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان، فوقعت على وجنته، فأتي به إليه ﷺ، فأخذها بيده الكريمة، ثم ردها إلى موضعها، وقال:

١٥٩١ـ «**اللهم اكسه جمالاً**». فصارت أحسنَ عينيه، وأحدَّهما نظراً.[1]

ورمي أبو رهم [ذر] الغفاري بسهم في نحره، فبصق عليه ﷺ فبرأ.

١٥٩٢ـ «وانقطع سيف عبد الله بن جحش، فأعطاه ﷺ عرجوناً، فعاد في يده سيفاً، فقاتل به، وكان يسمى (العرجون)، ولم يزل يتوارث، حتى بيع من بعض تركة المعتصم في بغداد، بمائتي [١/٢٧٩/ج] دينار. وهذا نظير سيف عكاشة السابق ببدر، المسمى (بالعون)».[2]

ومَثَّل المشركون يومئذٍ بقتلى المسلمين؛ بقطع الآذان، والأنوف، والفروج، وشق البطون، وبقرت هند عن كبد حمزة فلاكتها، فلم تستطع فألقتها.

وأول من عرف رسول الله ﷺ بعينيه الكريمتين تحت المغفر، كعب بن مالك، فنادى بأعلى صوته: هذا [٢٨٣/ب/ب] رسول الله ﷺ. فنهضوا إليه، ونهض نحو الشعب، فأدركه اللعين أُبي بن خلف، وهو يقول: أين محمد؟ لا نجوت إن نجا. فقالوا: يا رسول الله! يعطف عليه رجل منا؟ [١/٢٧٤/د] فقال [رسول الله] ﷺ:

١٥٩٣ـ «**دعوه**. فلما دنى تناول ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة، فانتفض بها انتفاضة عظيمة، ثم طعنه فوقع عن فرسه، وقد كُسِرَ ضلعه، فلما رجع لقريش قال: قتلني والله محمدٌ، أليس قد كان قال لي بمكة أنا أقتلك. فوالله لو بصق عليَّ لقتلني. فمات عدو الله بسرف، وهم قافلون إلى مكة».[3] وفي رواية

---

(١) الحديث رقم (١٥٩١): رواه ابن إسحاق (١/ ٣٠١) عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً. ـ ومن طريقه ابن جرير في «التاريخ» (٢/ ٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٢٩١ و٤/ ٣٣ و٦/ ٢٩٤)، ولم أقف على رواية للمرفوع منه.

(٢) الحديث رقم (١٥٩٢): رواه عبد الرزاق (٢٠٥٣٩) عن بعض أشياخه.

(٣) الحديث رقم (١٥٩٣): (مرسل صحيح الإسناد) رواه عبد الرزاق (٩٧٣١) عن مقسم مولى ابن عباس مرسلاً ورواه ابن أبي شيبة (١٩٤٧١ و٣٦٧٨٤) عن عمارة بن أبي حفصة، وعكرمة، وكلاهما مرسل.

للبيهقي وغيره، عن ابن عمر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ أنه مات ببطن رابغ، وأن ابن عمر رأى ناراً تأجج [٢٢٨/١/أ] ورجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها ويصيح: العطش، وإذا رجل يقول: «لا تسقه، هذا قتيل رسول الله ﷺ، هذا أُبي ابن خلف». [(١)]

ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى فم الشعب، ملأ علي درقته من المهراس ـ صخرة كبيرة، منقورة ـ فغسل به وجه رسول الله ﷺ من الدم، وصب على [٢٧٩/ ب/ج] رأسه وهو يقول:

١٥٩٤ـ «**اشتد غضب الله على من أدمى وجه نبيه**». [(٢)] وصلى ﷺ يومئذ الظهر قاعداً، من الجراح الذي [التي] أصابته. وعند انصراف المشركين، نادى أبو سفيان بكلام، منه: أُعلُ هُبَل ـ صنم لهم ـ فقال ﷺ لعمر:

١٥٩٥ـ «**أجبه**. فقال عمر: الله أعلى وأجل. ثم قال: قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. فقال: [٢٨٤/١/ب] لنا عُزّى، ولا عُزّى لكم ـ أي صنم آخر لهم. فقال ﷺ [لهم]: **قولوا الله مولانا ولا مولى لكم**. [(٣)] ثم نادى أيضاً: [٢٧٤/ ب/د] إن موعدكم بدر، العام القابل. فقال ﷺ لبعض أصحابه: قل:

١٥٩٦ـ «**نعم، هو بيننا وبينكم موعد**». [(٤)] وبعد انصراف المشركين، خرج النساء، فكان فيهن فاطمة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ فاعتنقته ﷺ، وجعلت تغسل جراحاته، فازداد الدم، فأخذت شيئاً من حصيرٍ أحرقته، وكمدته به، حتى لصق بالجرح، فاستمسك الدم.

١٥٩٧ـ «وأرسل ﷺ محمد بن مسلمة فنادى في القتلى: يا سعد يا ابن الربيع! فأجابه ـ وبه رمق ـ فقال: أبلغ رسول الله ﷺ عني السلام، وقل له: يقول

---

(١) ذكره الذهبي في «التاريخ» (١/ ٢١٢).

(٢) الحديث رقم (١٥٩٤): ذكره شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (٨/ ١٠٢).

(٣) الحديث رقم (١٥٩٥): رواه البخاري (٢٨٧٤ و٣٨١٧) عن البراء بن عازب.

(٤) الحديث رقم (١٥٩٦): رواه ابن إسحاق في «السيرة» (١/ ٣٠١).

لك، جزاك الله عنا خير ما جزى به نبياً عن أمته، وأبلغ قومك ـ أي الأنصار ـ عني السلام، وقل لهم: لا عذر لكم عند الله إن تخلفوا إلى نبيكم وفيكم عين تطرف. ثم مات».[(١)]

وفتَّش ﷺ على حمزة، فلما رآه مُثِّلَ به، اشتدَّ وجعه عليه، فقال: [٢٨٠/أ/ج]

١٥٩٨ـ «**رحمة الله عليك، لقد كنت فعولاً للخير، وصولاً للرحم، أم [أما] والله لأمثلن بسبعين منهم** [٢٢٨/ب/أ] **مكانك**». فنزل: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل:١٢٧] الآية. فصبر وكفَّرَ عن يمينه.[(٢)]

١٥٩٩ـ «ومُثِّلَ أيضاً بابن أخته عبد الله بن جحش، ودُفنَ معه في قبره، ويسمى المجذع [المجدع] في الله».[(٣)]

تنبيه: من قال أنه ﷺ هُزِمَ كفرَ، فإن تاب، وإلا ضُربت عنقه. هذا مذهبنا، ومذهب المالكية، والحنفية، إلى أن السابَّ [٢٨٤/ب/ب] يُقتلُ حداً، وإن تاب. وهذا سبٌّ بلا نزاع، فليقتل [فيقتل] عندهم مطلقاً، [٢٧٥/أ/د] خلافاً لما وقع في «الشفاء» عن بعض أئمتهم.[(٤)]

تنبيه آخر: في هذه القصة، وما أُصيب به المسلمون فوائد جليلة، **منها:** تعريف المسلمين سوء عاقبة معصية نبيهم، ومخالفته.

أولى [أولاً]: بإشارتهم عليه ﷺ بأن يخرج إليهم، وقد كان [ﷺ] اقتضى

---

(١) الحديث رقم (١٥٩٧): (معضل) واختلفت النسخ في تعيين اسم أبي هذا الرجل، والصحيح: أن هذا الرجل هو بكير بن عبيد الله بن الأشج، كما في «المستدرك» (٣/ ٢٢١/ ٤٩٠٦) أو رجل من بني مازن مبهم كما في «سنن سعيد بن منصور» (٢٨٤٢)، وهو معضل كما في «دفاع عن الحديث» (ص:٢٩).

(٢) الحديث رقم (١٥٩٨): (ضعيف) وسبق برقم (٧٥٦).

(٣) الحديث رقم (١٥٩٩): (صحيح) رواه الحاكم (٢/ ٨٦/ ٢٤٠٩) وصححه، ووافقه الذهبي ـ ومن طريقه ـ البيهقي (١٢٥٤٩) ـ كلاهما ـ عن سعد بن أبي وقاص.

(٤) «الشفا» (٢/ ١٨٨).

نظره السديد عدم ذلك.

وثانياً: بمخالفة الرماة لموافقتهم [لمواقفهم] التي أمرهم ﷺ بملازمتها، وأن لا يبرحوا منها مطلقاً. **ومنها**:

أن يستن به ﷺ سنة من قبله من الرسل، فإن عادتهم أن يُبتلوا، ثم تكون لهم العاقبة، وحكمته تمحيص المؤمنين الصادقين، وتمييزهم عن المنافقين، ومن في قلبه غِلٌّ ودَخَل، إذ لو انتصروا دائماً لم يحصل تمييز، ولو هُزموا دائماً، لم يحصل المقصود من البعثة، وقد كان نفاق المنافقين مخفياً، فأظهرته هذه القضية [٢٨٠/ب/ج] برجوع ثلاثمائة منافق قبل القتال ـ كما مرَّ ـ فعرف المسلمون أن لهم أعداء بين أظهرهم، وتحرزوا منهم. **ومنها**:

عظيم الابتلاء، بكسر النفس، وتجرع مرارة الصبر. **ومنها**:

الوصول بذلك الابتلاء، وتلك المحن والشهادة، لمراتب علية، لا تبلغها الأعمال.

النوع السابع: غزوة حمراء الأسد. وهي على ثمانية أميال من المدينة، وسببها: أنه ﷺ خرج [٢٢٩/أ/أ] يوم الأحد، ثاني يوم أُحد، لطلب عدوهم بالأمس، موهناً لهم، ليبلغهم أنه خرج [٢٧٥/ب/د] في طلبهم، فيعلموا بقاء قوته، وأن ما حصل [٢٨٥/أ/ب] لأصحابه لم يوهنهم، ونادى مؤذن رسول الله ﷺ:

١٦٠٠ ـ «**أن لا يخرج معنا إلا مَنْ حضر يومنا بالأمس**».[١] فبلغ حمراء الأسد،

---

(١) الحديث رقم (١٦٠٠): (حسن) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٤٩)، وابن حبان في «الثقات» (١/ ٢٣٥).

وروى البخاري (٣٨٤٩) عن عائشة قالت لعروة: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ [آل عمران:١٧٢] «كان أبواك منهم؛ الزبير، وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد، وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا قال: «**من يذهب في إثرهم؟!**» . فانتدب منهم سبعون رجلا قال: كان فيهم أبو بكر والزبير».

على ثمانية أميال من المدينة، فظفر بمعاوية بن أبي العاص، فأمر بضرب عنقه صبراً.[(١)]

النوع الثامن: قتل سفيان بن خالد الهذلي. لكونه على رأس خمسة وثلاثين شهراً من الهجرة، جمع بقرب عرفة، جموعاً لحرب رسول الله ﷺ، فذهب إليه عبد الله بن أنيس، فلما وصل إليه قال له: من الرجل؟ قال: من [بني] خزاعة، سمعت بجمعك لمحمد، فجئت لأكون معك. قال: أجل. ثم مشى معه ساعة، ثم اغتره، وقتله، وأخذ رأسه، وسار الليل، وكمن النهار، فلما قدم، قال له ﷺ:

١٦٠١ـ «**أفلح الوجه**». قال: أفلح وجهك يا رسول الله. فوضع رأسه بين يديه ﷺ».[(٢)]

النوع التاسع: غزوة بدر [٢٨١/أ/ج] الصغرى. مر في غزوة أُحد أن أبا سفيان قال: الموعد بيننا وبينكم، بدر، العام القابل. وأنه ﷺ أجابه لذلك.

١٦٠٢ـ «فخرج في ألف وخمسمائة، ومعهم عشرة أفراس، فأقاموا ببدر ينتظرونهم، ثمانية أيام، فباعوا ما معهم من التجارة، فربحوا الدرهم درهمين، وكان أبو سفيان خرج إلى أن بلغ عسفان، ثم جبن ورجع». [٢٧٦/أ/د].[(٣)]

النوع العاشر: غزوة بني المصطلق. وسببها: أنه في شعبان سنة خمس، بلغه ﷺ عن بني [٢٨٥/ب/ب] المصطلق ـ بطن من خزاعة ـ أنهم دعوا العرب إلى حرب رسول الله ﷺ، فخرج ﷺ في كثرة، لم يخرجوا في غزوة [غزاة] مثلها، فأغاروا عليهم، وأنعامهم [٢٢٩/ب/أ] تسقي على مائهم المسمى بالمريسيع، بين قديد والساحل، فقتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم. قال جمع: وفي هذه الغزوة نزلت آية

---

(١) وسبق الكلام عليه برقم (١٥٧٢).

(٢) الحديث رقم (١٦٠١): (صحيح) رواه ابن سعد (٢/ ٥٠ ـ ٥١)، وابن حبان في «الثقات» (١/ ٢٧٩) بأتم منه هنا.

(٣) الحديث رقم (١٦٠٢): ذكره ابن جرير في «التاريخ» (٢/ ٨٨)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٨٩).

التيمم. وفيها أيضاً كانت قصة الإفك السابقة، وكون آية التيمم نزلت في هذه، طال فيه [فيها] النزاع. والذي رواه الطبراني، صريح في أن آية التيمم إنما نزلت في غزوة أخرى، بعد هذه، لكن في إسناده مقال. وروى ابن أبي شيبة، أن أبا هريرة قال:

١٦٠٣ـ «لما نزلت آية التيمم، لم أدر كيف أصنع». وأبو هريرة إنما أسلم [في] السنة السابعة، فتكون آية التيمم في غزوة بعد خيبر، وهي بعد غزوة [بني] المصطلق بكثير ـ اتفاقاً ـ.[1]

النوع الحادي عشر: غزوة الخندق، في السنة الرابعة، أو الخامسة ـ والأول أشهر ـ بلغه ﷺ [٢٨١/ ب/ج] أن قريشاً، وغطفان، واليهود الذين خرجوا إليهم وحرضوهم على حرب رسول الله ﷺ اجتمعوا، فأمر ﷺ بإشارة سلمان [الفارسي] ـ بحفر الخندق، لأنه من مكائد الفرس، ثم عمل فيه ﷺ بنفسه، [٢٧٦/ ب/ د] فدأب،[2] ودأبوا فيه، حتى أنهوه في ثلاثين، أو عشرين، أو خمسة عشر يوماً، ووقع في حفره معجزات، **منها**: [٢٨٦/أ/ ب]

١٦٠٤ـ «أنه عرض لهم فيه قطعة غليظة، فقام ﷺ وبطنه معصوب بحجر، لأن له ثلاثة أيام لم يذق شيئاً: فأخذ المعول وضربها، فعادت كثيباً أهيل»[3] ـ أي رملاً سائلاً، غير متماسك ـ هذا ما في رواية صحيحة. وفي أخرى ـ سندها حسن

١٦٠٥ـ أنها صخرة لا يأخذ منها المعاول، وأنه ﷺ أخذ المعول فقال: بسم الله. وضربه ضربة، فنثر ثلثها، فقال: **الله أكبر، أُعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة**. ثم ضرب الثانية فقطع ثلثاً آخر فقال: **الله أكبر،**

---

(١) الحديث رقم (١٦٠٣): (ضعيف) رواه ابن أبي شيبة (١٦٨٩)، وإسحاق بن راهويه (٣٣٠) ـ كلاهما ـ عن أبي هريرة وفيه انقطاع بين سليمان بن موسى الدمشقي، وأبي هريرة. وسبق الكلام عن حادثة الإفك، وقصة الوليد بن عقبة مع بني المصطلق.

(٢) وفي هامش (أ)، و(ب): «فدأب: أي تعب».

(٣) الحديث رقم (١٦٠٤): رواه البخاري (٣٨٧٥)، وغيره عن جابر

أُعطيتُ مفاتيح فارس، وإني [٢٣٠/١/أ] **والله لأبصر قصر المدائن البيض [الأبيض] الآن.** ثم ضرب الثالثة فقال: **بسم الله.** فقطع بقية الحجر فقال: **الله أكبر، أُعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة**».(١) ومنها: ما صح أيضاً في قصة جابر المشهورة في

١٦٠٦ـ «تكثير الطعام القليل».(٢) ثم أقبلت قريش، ومن معهم في عشرة آلاف، فنزلوا بمجمع السيول، ونزلت غطفان، [٢٨٢/أ/ج] وأهل نجد عند أُحُد، وخرج [رسول الله] ﷺ وأصحابه، فجعلوا ظهورهم لسلع، وهم ثلاثة آلاف، وصار الخندق بينهم وبين القوم، وحينئذ خرج اللعين [٢٧٧/أ/د] حيي بن أخطب إلى بني قريظة، فلا زال بهم حتى نقضوا عهد [عقد] رسول الله ﷺ، وعزموا على حربه مع قريش، فلما بلغه ﷺ ذلك من الزبير ـ لما أرسله إليهم، ولم يجسر على الذهاب إليهم غيره ـ اشتد البلاء، وعظم الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم، وهم قريش، [٢٨٦/ب/ب] ومن أسفلهم، وهم قريظة، خافوهم على ذراريهم، حتى ظن المؤمنون كل ظن، وظهر نفاق كثير من المنافقين ـ كما ذكر الله ـ تعالى ـ ذلك أوائل سورة الأحزاب ـ وأراد نوفل المخزومي أن يثب الخندق بفرسه، فوقع فيه، فقتله الله ـ تعالى ـ وكبر ذلك على المشركين، فأرسلوا يبذلون ديته ليأخذوه ويدفنوه، فقال ﷺ:

١٦٠٧ـ «**إنه خبيث هو وديته، ولا نمنعكم أخذه**».(٣) واقتحم جماعة خيولهم

---

(١) الحديث رقم (١٦٠٥): (ضعيف) رواه أحمد (١٨٧١٦)، وأبو يعلى (١٦٨٥)، وابن أبي شيبة (٣٦٨٢٠)، والنسائي في «الكبرى» (٨٨٥٨) ـ جميعهم ـ عن البراء بن عازب، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٠١٣٨) بقوله: «وفيه: ميمون أبو عبد الله؛ وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات». انتهى.

(٢) الحديث رقم (١٦٠٦): انظر الحديث (١٦٠٤) وأصله عند البخاري (٣٨٧٥).

(٣) الحديث رقم (١٦٠٧): (مرسل صحيح الإسناد) رواه ابن أبي شيبة (٣٦٨٢٤) عن عكرمة مرسلاً، ولفظه:

١٦٠٨ ـ تردى به فرسه يوم الخندق فقتل فبعث أبو سفيان إلى النبي ﷺ بديته مائة من

من ناحية ضيقة منه، حتى صاروا بالسبخة، فقتل عليٌّ أحدَهم، والزبيرُ آخر، فرجعوا منهزمين، ولم يكن بين الفئتين إلا مراماة بالنبل، فأصاب سهم منها أكحل سعد بن معاذ، فقطعه، وهو في الذراع، ويسمى عرق الحياة، لأن في كل عضو منه شعبة. ودام الحصار بضع عشر ليلة، فمشى نعيم بن مسعود الأشجعي ـ وهو مُخفٍ إسلامه ـ فأوقع [٢٣٠/ب/أ] بين قبائل المشركين، حتى [٢٨٢/ب/ج] اختلفت كلمتهم، وأرسل الله ـ تعالى ـ في آخر ليلة، وهي ليلة الأربعاء، ظلمة ريح الصبا، بشدة وبرد، لم يروا مثلها، فصار المنافقون [٢٧٧/ب/د] يستأذنون ويقولون: إن بيوتنا عورة، حتى لم يبق إلا ثلاثمائة، فدعا ﷺ حذيفة، ودعا له حتى ذهب عنه القرَّ والفزع، وقال:

١٦٠٩ـ «**ائتني بخبر القوم**».[١] فدخل عسكرهم، فرأى كلمتهم اختلفت، وسمع أبا سفيان يقول: هلك الخف، والكراع، واختلفنا [٢٨٧/١/ب] وبنوا قريظة،[٢] ولقينا من هذا الريح ما ترون ـ أي من قلعها الأوتاد، وكفيها القدور، وسفيها التراب عليهم، ورميهم بالحصى، وسماعهم في أرجاء عسكرهم التكبير، وقعقعة السلاح ـ فارتحلوا، فإني مرتحل، ووثب على جمله، فما حلَّ عقال يده إلا وهو قائم. فرجع حذيفة، فرأى فوارس، فقالوا:

١٦١٠ـ «أخبر صاحبك أن الله ـ تعالى ـ كفاه القوم».[٣] وروى أحمد أنهم قالوا: يا رسول الله! هل من شيء نقوله؟ فقد بلغت القلوب الحناجر! فقال:

١٦١١ـ «**نعم، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا**».[٤] فضرب وجوه أعدائهم

=الإبل فأبى النبي ﷺ وقال: «**خذوه فإنه خبيث الدية خبيث الجثة**».

(١) الحديث رقم (١٦٠٩): رواه مسلم (١٧٨٨) عن حذيفة، وفيه من دلائل النبوة ما يزيد المؤمن إيماناً.

(٢) كذا في جميع النسخ عدا (ج) ففيها: «بنو قريظة» وهو الصحيح.

(٣) الحديث رقم (١٦١٠): ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ١١٥).

(٤) الحديث رقم (١٦١١): (ضعيف) رواه أحمد (١١٠٠٩) عن أبي سعيد الخدري=

بالريح ـ أي حتى تركوا ما ثقل من متاعهم ـ وحينئذ قال ﷺ:

١٦١٢ـ «**لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا**».[(١)] وفي رواية سندها حسن:

١٦١٣ـ «**لا تغزُوَنَّكم بعد هذا أبداً، ولكن أنتم تغزونهم**».[(٢)] وكان الأمر كذلك. وعاد ﷺ يوم الأربعاء إلى المدينة، هو وأصحابه، فوضعوا أسلحتهم، واغتسل ﷺ، فجاءه جبريل، معتجراً بعمامة من إستبرق، على بغلة [٢٨٣/ا/ج] عليها قطعة [قطيفة] ديباج فقال: قد وضعت السلاح؟ والله ما وضعناه! واخرج إليهم ـ أي قريظة ـ فإني عامد إليهم، [٢٧٨/ا/د] فمزلزل [فزلزل] بهم حصونهم، فأمر ﷺ مؤذناً، فأذن في الناس:

١٦١٤ـ «**من كان سامعاً مطيعاً، فلا** [٢٣١/ا/ا] **يصلين العصر إلا ببني قريظة**».[(٣)] وفي رواية: [٢٨٧/ب/ب]:

١٦١٦ـ «قم، فشدَّ سلاحك، فوالله لأدقنهم دقَّ البيضِ على الصفا».[(٤)] وبعث يومئذ منادياً ينادي:

١٦١٧ـ «**يا خيل الله اركبي**».[(٥)] ثم ساروا إليهم، وهم ثلاثة آلاف، ومعهم ستة وثلاثون فرساً، ونزل ﷺ على بعض آبارهم، وتلاحق الناس، وبعضهم تركوا العصر إلى العشاء، أخذاً بظاهر قوله ﷺ:

=وضعفه شيخنا في «ضعيف الجامع» (٤١١٨)، وصححه في «الصحيحة» (٢٠١٨)، وحسنه في «فقه السيرة» (ص:٣٠١)، وضعفه المعلق على «المسند»، وتردد فيه الهيثمي في «المجمع» (١٧١٢٨)

(١) الحديث رقم (١٦١٢): (ضعيف) رواه ابن هشام (٤/ ٢١٦) عن ابن إسحاق معلقاً، ونقله المؤرخون عنه.

(٢) الحديث رقم (١٦١٣): المصدر السابق.

(٣) الحديث رقم (١٦١٤): (ضعيف) رواه ابن هشام (٤/ ١٩٢) عن ابن إسحاق معلقاً، ونقله المؤرخون عنه. وأصل الأمر بصلاة العصر في بني قريظة رواه البخاري (٩٠٤):

١٦١٥ـ «**لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة**». ورواه برقم (٣٨٩٣) عن ابن عمر.

(٤) الحديث رقم (١٦١٦): ذكره ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ١٠٣).

(٥) الحديث رقم (١٦١٧): المصدر السابق.

١٦١٨ـ «**لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة**».[(١)] فلم ينكر عليهم لأنهم مجتهدون، كما أن من صلاها لوقتها منهم لم ينكر عليهم تأويلهم بأنه ﷺ لم يرد إلا مجرد المبادرة، وحاصروهم خمساً وعشرين ليلة، حتى أجهدهم الحصار، وقذف الله [تعالى] في قلوبهم الرعب، ثم طلبوا منه ﷺ أبا لبابة، ليستشيروه، فأرسله إليهم، فمال إليه الرجال، وجهش غيرهم بالبكاء، فرقَّ لهم، فقالوا له: ننزل على حكم محمد؟ فقال: نعم ـ وأشار بيده إلى حلقه إنه الذبح ـ ثم تنبه لخيانته، فذهب على وجهه، فربط نفسه في عمود في المسجد، وحلف ألاَّ يبرح من مكانه هذا حتى يتوب الله ـ تعالى ـ عليه، فلما بلغه ﷺ خبره، وكان قد استبطأه، [٢٨٣/ب/ج] قال:

١٦١٩ـ «**لو جاءني لاستغفرت له، وأما إذا [إذ] فعل ما فعل، فما أنا بالذي أطلقه من مكانه، حتى يتوب الله [تعالى] عليه**».[(٢)] فأقام مرتبطاً بالجذع [٢٧٨/ب/د] ستَّ ليالٍ، تحله امرأته للصلاة، وقضاء الحاجة، ثم تعيده. وفي رواية: أنه ارتبط بسلسلة [٢٨٨/أ/ب] ثقيلة، بضع عشرة ليلة، حتى ذهب سمعه، وكاد بصره أن يذهب، ثم نزلت توبته على رسول الله ﷺ وهو في بيت أم سلمة، من السحر فضحك، فقالت أم سلمة: مم تضحك؟! أضحك الله سنك. قال:

١٦٢٠ـ «**تيب على أبي لبابة**». فسألته أن تبشره، فأذن، فقامت على باب حجرتها ـ وكان[(٣)] [٢٣١/ب/أ] قبل أن يضرب عليهن الحجاب ـ فقالت: يا أبا لبابة! أبشر، فقد تاب الله ـ تعالى ـ عليك. فبادروا إليه ليطلقوه فأبى، إلا أن يطلقه رسول الله ﷺ بيده، فلما مرَّ عليه خارجاً لصلاة الصبح أطلقه.[(٤)]

ولما اشتد الحصار ببني قريظة، رضوا أن ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فحكم فيهم سعد بن معاذ؛ سيد الأوس، فأتاه قومه للمسجد، وكان به في خيمة

---

(١) الحديث رقم (١٦١٨): (صحيح) وسبق برقم (١٦١٥).

(٢) الحديث رقم (١٦١٩): ذكره ابن جرير في «التاريخ» (٢/ ١٠٠).

(٣) وفي (ب)، و(ج): «وكانت»، وفي (د): «وقالت».

(٤) الحديث رقم (١٦٢٠): المصدر السابق.

امـرأة تـداوي الجرحـى، فحملـوه علـى حمـار، فلمـا انتهـى إلى رسـول الله ﷺ والمسلمين، قال ﷺ:

١٦٢١ـ «**قوموا إلى سيدكم**». قـال المهـاجرون مـن قـريش: أراد الأنصـار. وقال الأنصار: أراد الكل. فأعلموه أنه ﷺ ولاه أمر مواليـه لـيحكم فـيهم، قـال: فإني أحكم فيهم: [١/٢٨٤/ج] بأن يقتل الرجال، وتقسم الأموال، وتسبى الـذراري، والنساء. فقال ﷺ: «**لقد حكمت فيهم بحكم الله**».[1] الحـديث. فـأمر ﷺ برجـالهم، فأُدخلوا المدينة، [١/٢٧٩/د] وحُفر لهم أخـدود في السـوق، [٢٨٨/ب/ب] وجلـس ﷺ ومعه أصحابه، فضربت أعناقهم، وكانوا ما بين ستمائة، وسبعمائة، وثمانمائة، ولا ينافيه ما صح أنهم أربعمائة مقاتل، لاحتمال أن البقية أتباع لا قتال فيهم [منهم]. واصطفى ﷺ لنفسه الكريمة (ريحانـة) فكـان يطؤهـا». وقيـل: اسـتمرت مملوكـة. وانفجر جرح سعد بن معاذ من لبته [ليلته] فمات شهيداً.

١٦٢٢ـ «**وحضر جنازته سبعون ألف ملك**».[2]

١٦٢٣ـ « **واهتز لموته عرش الرحمن**». رواه الشيخان.[3] واهتـزاز العـرش على حقيقته، فرحاً بقدوم روحه السعيدة، وجعل الإدراك في الجمادات جائز، وله نظائر، وَزَعْمُ: أن المراد بالعرش نعشه [نفسه]. باطل، يرده رواية: «**عرش الرحمن**».

١٦٢٤ـ «وقُبضت قبضة من تراب قبره، فإذا هي [هو] مسك، ومع ذلك قال ﷺ [١/٢٣٢/أ]: «**لو كان أحدٌ ناجياً من ضمة القبر، لنجا منها سعد، ضُمَّ ضمةً، ثم فَرَّجَ الله ـ تعالى ـ عليه [عنه]**».[4]

---

(١) الحـديث رقـم (١٦٢١): رواه البخـاري (٢٨٧٨ و٣٨٩٥)، ومسـلم (١٧٦٨)، كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي سعيد الخدري، ولفظ الحديث «**بحكم الملك**».

(٢) الحديث رقم (١٦٢٢): (صحيح) رواه إسحاق (١١٢٦) عن عائشـة. ورواه ابـن أبي شيبة (٣٦٧٩٧) عن سعد بن إبراهيم مرسلاً، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٣٣٤٥).

(٣) الحديث رقـم (١٦٢٣): رواه البخـاري (٣٥٩٢)، ومسـلم (٢٤٦٦) ــ كلاهمـا، وغيرهما ـ عن جابر بن عبد الله.

(٤) الحديث رقم (١٦٢٤): (صحيح) رواه إسحاق (١١٢٧)، وابن أبي شيبة (٣٦٧٩٧)

النوع الثاني عشر: أخذ عير قريش. وذلك أنه في جمادى الأولى سنة ست، أرسل ﷺ زيد بن حارثة في سبعين راكباً إلى العيص، موضع [على] أربع ليال من المدينة، لعير قريش، أقبلت من الشام، فأخذوها وما فيها، ومن جملته فضة كثيرة لصفوان [٢٨٤/ب/ج] بن أمية، وأسر منهم جماعة، منهم أبو العاص بن الربيع، فأجارته زوجته زينب بنت النبي ﷺ، ونادت في الناس بذلك، حين صلى النبي ﷺ الصبح، فقال:

١٦٢٥ ــ «**قد أجرنا من أجرت**».[1] وردَّ [٢٨٩/أ/ب] عليه ما أخذ منه. [٢٧٩/ ب/ د].

النوع الثالث عشر: قتل أبا [أبي] رافع اليهودي. وذلك أنه في رمضان سنة ست، أرسل ﷺ عبد الله بن عتيك، ومعه أربعة، إلى اللعين أبي رافع بن [أبي] الحقيق اليهودي، الذي حَزَّب الأحزاب يوم الخندق، وأمرهم بقتله، فذهبوا إلى حصنه بخيبر، عند غروب الشمس، فأجلسهم عبد الله، وجاء إلى باب الحصن، فتقنع بثوبه، فصاح عليه البواب: ادخل! فإني أريد أن أغلق الباب، فدخل واستخفى، حتى رأى البواب غَلَّقَ، وعلق المفاتيح، فقام إليها، ثم صبر إلى انقضاء سهر [سمر] اللعين أبي رافع، ففتح وصعد، وصار كلما فتح باباً أغلقه عليه من داخل، حتى انتهى إليه في بيت مظلم، وسط عياله، فقال: أبا رافع! قال: من هذا؟ فأهوى نحو الصوت، فضرب [فضربه] بسيفه وهو دهش، فما أغنى، فجُرحَ [فخرج]، ومكث قليلاً، ثم دخل إليه كالمغيث له، فقال ـ وغيَّر صوته ـ: ما هذا الصوت؟ فقال: ضربني رجل قَبْلُ بالسيف، فضربه به فلم يغن شيئاً، فصاح، وقام أهله، فتنحا عنه، ثم جاء ـ وغيَّر صوته ـ كالمغيث [له]، فإذا هو مستلق على ظهره، فوضع السيف في بطنه، واتكأ عليه، فسمع صوت العظم، [٢٨٥/أ/ج]

---

(١) الحديث رقم (١٦٢٥): (ضعيف) رواه الحاكم (٣/ ٢٦٢/ ٥٠٣٨) عن عائشة، وأعله الهيثمي في «المجمع» (١٥٢٣٦)، والزيلعي في «نصب الراية» (٣/ ٢٠٠ ـ ٢٠١) بالانقطاع. وورد من روايات أخرى مطولة عند الطبراني في «الكبير»، والبيهقي.

فخرج [٢٣٢/ب/أ] وجعل يفتح الأبواب، فانتهى إلى درجة له، فوضع رجله وهو يرى أنه انتهى إلى الأرض، فوقع، فانكسر ساقه، فعصبها بعمامته، فلما صاح الديك، قام الناعي على السور، فذهب لأصحابه فأخبرهم، ثم [٢٨٩/ب/ب] انتهى إلى النبي ﷺ فحدثه، فقال: [٢٨٠/أ//د]

١٦٢٦ـ «**ابسط رجلك**»، فمسحها، فكأنه لم يشتكها قط.[1] وورد ما يخالف ذلك، لكن هذا هو الأصح.

النوع الرابع عشر: سرية عمرو بن أمية الضمري. وسببها أن أبا سفيان بن حرب، أرسل في هذه السنة، إلى النبي ﷺ من يقتله غدراً [عدواً]، فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره، فإذا هو بالخنجر، فسقط في يده، فقال له ﷺ:

١٦٢٧ـ «**اصدقني! ما أنت؟** قال: وأنا آمن؟! قال: **نعم**. فأخبر [فأخبره] بخبره، فخلى عنه ﷺ».[2]

١٦٢٨ـ «وبعث عمرو بن أمية الضمري، ومعه آخر، إلى أبي سفيان ليقتله، فذهب إليه، وصار يطوف ليلاً، ففطن به معاوية بن أبي سفيان، فأخبر به، فخافه قريش، وطلبوه، وكان فاتكاً في الجاهلية، فهرب، ولقي اثنين فقتلهما، ورسولين بعثتهما قريش يتجسسان الخبر، فقتل أحدهما، وأسر الآخر، فقدم به المدينة، فجعل يخبر رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يضحك».[3]

النوع الخامس عشر: عمرة الحديبية ـ بتخفيف الياء، وتشديدها، اسم لبئر، سُمي به [بها] ما حولها، وأكثره في الحرم، على سبعة أميال من مكة ـ وهي في ذي القعدة سنة ست، [٢٨٥/ب/ج] خرج ﷺ معتمراً بأصحابه، وهم ألف ومئات! ـ فيها خلاف طويل ـ فلما كان بذي الحليفة، قلد الهدي، وأشعره، وأحرم منها

---

(١) الحديث رقم (١٦٢٦): رواه البخاري (٣٨١٣) عن البراء بن عازب.

(٢) الحديث رقم (١٦٢٧): (؟) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٩٤) ـ ومن طريقه ـ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦).

(٣) الحديث رقم (١٦٢٨): المصدر السابق.

بالعمرة ولم يستصحب إلا سلاح، [٢٩٠/أ/ب] المسافر، وهو السيوف ـ لا غير ـ وبعث عيناً له من خزاعة، فجاءه ببعض الطريق، [٢٨٠/ب/د] فأخبره أنهم جمعوا له الجموع [٢٣٣/أ/أ] ويقاتلوه [ومقاتلوه]، وصادّوه عن البيت، فاستشار أصحابه أن يذهب إلى ذراريهم بمكة، فيأخذها. فأشار الصديق بأنه يمضي لعمرته، فمن صدَّه قاتله، فمضى، ثم لما قربوا من التنعيم [الغميم]، قريب [من] عسفان، قال ﷺ:

١٦٢٩ـ «**إن خالد بن الوليد بالتنعيم [بالغميم] في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات اليمين**، فما شعر خالد إلا بغبرة الجيش، فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها، فركب [بركت] راحلته، فقالوا: جل جل [حل حل]، فلم تقدم [تقم]، فقالوا: خلت [خلأت] القصواء. فقال ﷺ: **ما خلت [خلأت] القصواء، وما ذاك لها بخلق! ولكنها حبسها حابس الفيل** ـ أي منعها الله عن دخول مكة، على هذا الوجه، المقتضي بسفك [لسفك] دماء أهلها، لأن أكثرهم سيسلمون ـ ثم أقسم ﷺ أنهم لا يسألونه خطة يُعظمون فيها حُرُمات الله، إلا أعطاهم إياها، ثم زجرها، فوثبت، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية، على حفرة بها ماء، فشكوا إليه العطش، فانتزع سهماً من كنانته فجعلوه فيه، ففاض ماؤه حتى فضل عنهم، فجاء جماعة من خزاعة، [٢٨٦/أ/ج] عينة [عيبة] نصح رسول الله [٢٩٠/ب/ب] ﷺ، فأخبروه أن أهل مكة جاءوا مقاتليه، وصاديه عن البيت، فقال ﷺ: «**إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب، واضطرت [وأضَرَّت] بهم،** [٢٨١/أ/د] **فإن شاءوا ماددتهم مدة، ويُخلوا بيني وبين الناس إن شاءوا، فإن أظهر، فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس، وإلا فوالذي نفسي بيده، لأقاتلنهم على أمري هذا، حتى تنفرد سالفتي** ـ أي صفحة عنقي، كنى بذلك عن القتل ـ **ولينفذن الله أمره**».

فجاء مقدمُ خزاعةَ قريشاً، وأخبرهم بذلك، فقرر لهم عروة بن مسعود، أن هذا [٢٣٣/ب/أ] هو الرشد والصلاح، وأنه يأتي النبي ﷺ، فأتاه، فقال له نحو ذلك. فقال عروة: أي محمد! أرأيت إن استأصلت أمر قومك؟! هل سمعت بأحد

من العرب اجتاح أصله قبلك؟ وإن تكن الأخرى، فإني والله لأرى أخلاطاً، خليقاً أن ينفروا [يفروا] ويدعوك!. فسبَّه الصديق أبلغ سبٍّ بقوله له: امصص بظر اللات ـ أي افرض أن بصنمك فرجاً، وأن لفرجه بظراً، وهو ما يقطع عند الختان، واشتغل بمصها، عن أن تنسبنا إلى الفرار ـ فقال عروة: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر. فقال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد كانت لك عندي، لم أجزك بها، لأجبتك. ثم أخذ بلحية النبي ﷺ وهو [٢٨٦/ب/ج] يكلمه ـ كعادتهم [على [٢٩١/أ/ب] عادتهم] عند تكليم النظير لنظيره ملاطفة، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ، ومعه السيف، وعليه المغفر، فجعل كلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ، ضربها المغيرة بنصل [بنعل] السيف، وقال: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ أي: إجلالاً له ﷺ، فرفع عروة رأسه [٢٨١/ب/د] فقال: من هذا؟ قالوا المغيرة بن شعبة. فقال: أي غدر! ألست أسعى في غدرتك؟! ـ أي لاغتياله أصحاباً له في الجاهلية، فقتلهم، وأخذ أموالهم، ثم جعل عروة يرمق الصحابة، وما هم عليه من التعظيم البالغ له ﷺ، لا يتنخم نخامة، إلا وقعت في كف من يدلك بها وجهه، وجلده، ولا يتوضأ إلا كادوا يقتتلون على وضوئه، ولا أمر بأمر إلا تبادروا إليه، ولا تكلم إلا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر، تعظيماً له ـ أي فكأنهم يقولون لعروة: ما توهمته فينا: أنا نفر عنه، توهم باطل، إذ كيف من نفعل [يُفعلُ] معه ذلك نفر [يُفَرُّ] عنه؟! وإنما الحقيق بالفرار، قبائلكم التي يراعي بعضها، بمجرد الرحم. ثم رجع [٢٣٤/أ/أ] لقومه فقال: وفدت على الملوك، قيصر، وكسرى، والنجاشي! فما رأيت ملكاً قط، يعظمه أصحابه، كما يعظم أصحاب محمد محمداً. وذكر لهم ما مر. ثم قال: وإنه عرض عليكم خطة رشد [٢٨٧/أ/ج] فاقبلوها. فقال [٢٩١/ب/ب] كنانيٌّ: «دعوني آته». فأذنوا له، فلما أقبل، قال ﷺ: «**هذا ممن يعظمون البدن، فابعثوها له**». فبعثت له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله! إنه ما ينبغي لهؤلاء أن يُصدوا عن البيت. فعاد

إليهم مشيراً عليهم أن لا يصدوهم. فقال آخر: «دعوني آته». فلما أقبل، قال ﷺ: «**هذا فلان، وهو رجل فاجر**».[1] فجعل يكلم النبي ﷺ. وحينئذ جاء سهيل بن عمرو، [٢٨٢/أ/د] فقال ﷺ: **قد سهل لكم من أمركم، قد أرادت قريش الصلح حين أرسلت هذا**، فتكلم معه حتى وقع بينهما الصلح، على أن توضع الحرب بينهم عشر سنين، ويأمن بعضهم بعضاً، ويرجع عنهم عامهم هذا، وطلب كتاباً بذلك. فأمره ﷺ بذلك وقال له: **اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم**. فقال سهيل: أما الرحمن الرحيم، فوالله ما أدري ما هو؟ ولكن اكتب باسمك اللهم، كما نكتب. فأبى الصحابة، ورضي ﷺ بكتب ذلك. ثم قال ﷺ: **اكتب: هذا ما قاضى، أو صالح عليه محمد رسول الله ﷺ أهل مكة**. فقال سهيل: لو علمنا أنك رسول الله ﷺ ما صددناك، ولا قاتلناك. فقال: **والله إني لرسول الله، وإن كذبتموني**. ثم قال لعلي: [٢٩٢/أ/ب] **امحه**. فقال علي: ما أنا بالذي أمحاه ـ لغة في أمحوه، وهذا من باب أن سلوك الأدب، [٢٨٧/ب/ج] أولى من امتثال الأمر، وحجته فيما عُلم بالقرائن، أن الأمر ليس للإيجاب ـ فمحاها ﷺ [٢٣٤/ب/أ]، وكتب ابن عبد الله».[2] ـ كما في البخاري وغيره ـ وفي رواية:

١٦٣٠ـ «وأمر علياً، فكتب ذلك».[3] يتعين أن كتب الأوْلى، بمعنى أمر، حملها على ظاهرها، فلا ينافيه [ينافيها] حرمة الكتابة عليه، خصوصية له، لأن هذا وقع معجزة، وهي لا تنافي الأمر المستقر؛ أنه ﷺ كان لا يكتب، ولا يقرأ المكتوب، على أن إحسان كتابة بعض الحروف، لا ينافي كونه أمياً، كما هو مشاهد في كثير من العوام، يُحسنون وضع بعض الكلمات بيدهم، ولا يخرجون به عن كونهم أميين. [٢٨٢/ب/د]

---

(١) وسماه البخاري في روايته: «مكرز».

(٢) الحديث رقم (١٦٢٩): رواه البخاري (٢٥٨١) ـ مطولاً ـ عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم.

(٣) الحديث رقم (١٦٣٠): هو معنى أكثر الروايات، وكل ما ذكر في كتابة نبيه ﷺ. لم يصح، وصح أنه ﷺ محا كتابة كما في «صحيح مسلم» (١٧٨٣)، وانظر: «الضعيفة» (٣٤٣).

وقول جمع: «أنه استمر يكتب حقيقة من غير تعليم. معجزة مستمرة، وأن مفهوم: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت:٤٨] ـ أي يده ـ وأن سبب التحريم، أن لا يلتبس بالقرآن، والوحي، غيرهما، وقد أُمن ذلك». مردود. وما ورد [قيل]:

١٦٣١ـ «أنه ﷺ لم يمت حتى كتب». ضعيف.(١) وزعم أن الالتباس أُمن. ممنوع؛ إذ لو جاز أن يصير يكتب بعد ذلك، لعادت الشبهة.

وقال المعاند: «كان يُحسن يكتب، لكنه كان يكتم ذلك».

والمعجزات يستحيل [تستحيل] أن يدفع بعضها بعضاً.

وجوز عياض، وغيره، معرفته ﷺ لرسوم [الرسم] الخط، وحروفه، [٢٩٢/ب/ب] لأنه أُوتيَ علمُ كل شيءٍ، ويدل له قوله لمعاوية ﷺ:

١٦٣٢ـ «**ألق الدواة، وحرف القلم، وفرق السين،** [٢٨٨/أ/ج] **ولا تعوج [تعور] الميم**».(٢) وإنما وافقهم ﷺ على ذلك، لمصلحة الصلح الذي كان سبباً لفتح مكة، وتطهيرها من كل مشرك، ودخول الناس في دين الله أفواجاً، على أن الذي وقع، ترك كتابة لفظ الرحمن الرحيم، ورسول الله ﷺ، ولا محظور فيه، وإنما المحظور، لو طلبوا كتابة ما لا يحل، ولما كتب ذلك، قال ﷺ: «**على أن تخلوا بيننا وبين البيت، فنطوف به**. فأبى [٢٣٥/أ/أ] سهيل، خشية أن تتوهم العرب، أنهم أُخذوا ضغطة ـ أي إكراهاً ـ وقال: ذلك من العام المقبل. فوافقه ﷺ. ثم اشترط ردَّ من جاء إليه ﷺ، ولو مسلماً. فوافقه ﷺ؛ لمصلحة الصلح المؤمل فيه ما مرَّ آنفاً، [٢٨٣/أ/د] لأنهم بعد الصلح، اختلطوا بالمسلمين، فجاءوا للمدينة، وذهب المسلمون لمكة، فسمعوا منهم أحواله ﷺ، ومعجزاته الظاهرة، ومحاسن سيرته الباهرة، وعاينوا كثيراً من ذلك، فمالوا إلى الإيمان وبار [وبادر] به جماعة قبل الفتح، وأسلم البقية

---

(١) الحديث رقم (١٦٣١): (موضوع) كما في «الضعيفة» (٣٤٣).

(٢) الحديث رقم (١٦٣٢): (ضعيف) ذكره الهندي في «الكنز» (٢٩٥٦٦) وعزاه إلى الديلمي عن معاوية، وذكره القاضي عياض في «الشفا» (١/ ٢٦٤).

يومه، وأسلم بإسلامهم بقية العرب، لأنهم كانوا ينتظرونهم، ولأجل ذلك كان هذا هو المراد بالفتح المبين، في سورة الفتح كما يأتي.

وفي هذا المجلس، دخل أبو جندل بن سهيل ـ هذا ـ فرمى بنفسه بين المسلمين، فقال سهيل؛ أبوه: هذا [٢٩٣/أ/ب] أول ما أقاضيك عليه، أن ترده إلَيَّ. فأبى ﷺ. فأبى سهيل. فقال: فأجره إليَّ [لي]. فأبى. فقال غيره: [٢٨٨/ب/ج] قد أجرناه لك. فقال ﷺ لأبي جندل ـ وكان قد عُذِّبَ في الله عذاباً شديداً ـ: «**يا أبا جندل! اصبر واحتسب، فإنا لا نقدر [نغدر]، وإن الله جاعل لك فرجاً ومخرجاً**». وقال له عمر تحريضاً على قتل من قدر عليه منهم:

١٦٣٣ـ «اصبر! إنما هم المشركون! وإنما دم أحدهم كدم كلب».[1] وإنما ردَّه إليهم عملاً بقضية الصلح، لما مرَّ من المصلحة فيه، على أن رده، إنما هو لأبيه، والغالب أنه لا يُهلكه، ويمكنه التَّقِيَّةَ بالتلفظ بالكفر. قال ـ تعالى ـ: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ **[النحل: ١٠٦]**.

وعندنا: الحكم يأتي في مكلف دون غيره.

وعند الحنفية: منسوخ في الكل.

ولما تم الصلح، قال عمر للنبي ﷺ: «ألست نبي الله حقاً؟!» قال: «**بلى**». [٢٨٣/ب/د] قال: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟! قال: **بلى**. قال: فلمَ نعطِ الدنية في ديننا إذاً؟! قال: **إني** [٢٣٥/ب/أ] **رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري**. قال: أوليس كنت تحدثنا أن نأتي البيت فنطوف به؟! قال: **بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟** قال: لا. قال: **فإنك آتيه، وتطوف به**. فأتى أبو [أبا] بكر وقال له مثل ذلك، فأجابه أبو بكر، بمثل ما أجاب به النبي ﷺ سواء بسواء. لأنه الخليفة الأعظم.

وسؤال عمر عن ذلك: لإبانته الحق للضعفاء، خشية من أن يبقى في

---

(١) الأثر رقم (١٦٣٣): (ضعيف) رواه أحمد (١٨٩٣٠)، والبيهقي (١٨٦١١) ضمن حديث البخاري الطويل، وأشار إلى ضعفه الحافظ في «التلخيص» (٤/ ١٣٣) بتمريضه.

نفوسهم شيء.

وما مرَّ: [٢٩٣/ ب/ ب] أن الصلح عشر سنين. هو أشهر من رواية أربع.

وكان من جملة الصلح، كما أشير إليه فيما مرَّ: «أن لا يدخلوا البيت إلا العام المقبل، ثلاثة أيام، [٢٨٩/ أ/ ج] وسيوفهم مغمودة في غُمدها». ولما كُتب كتاب الصلح، قيل: أرسل به مع عثمان، وأمسك سهيلاً، فأمسك المشركون عثمان. فغضب المسلمون، وأُشيع أنه قُتل، فدعا رسول الله ﷺ الناس إلى بيعة الرضوان، تحت الشجرة، على الموت. وقيل: على ألاّ تفروا [يفروا]. وضرب ﷺ بيده اليمنى على يده اليسرى وقال:

١٦٣٤ـ «**هذه بيعة عثمان**».[1] ولما سمعوا بهذه البيعة خافوا، فأرسلوه وجماعةً من المسلمين، ثم حلق رسول الله ﷺ، ونحر هديه، ففعلوا لذلك [كذلك]، ثم قفلوا راجعين.

١٦٣٥ـ «فأنزل الله ـ تعالى ـ عليه سورة الفتح، بكراع الغميم، تسلية لهم عما وقع في نفوس بعضهم».[2] قال ابن عباس، [٢٨٤/ أ/ د] وأنس، والبراء ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ:

١٦٣٦ـ «الفتح المبين، صلح الحديبية، بعد أن حسب المنافقون أن رسول الله ﷺ والمؤمنون [والمؤمنين] لا ينقلبون إلى أهليهم أبداً. والمراد بالفتح القريب فيها، فتح خيبر، لأنه وقع قريباً، وفيه المغانم الكثيرة».[3]

والفتح في سورة ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝ ﴾ [النصر: ١]، وفي حديث:

---

(١) الحديث رقم (١٦٣٤): رواه البخاري (٣٤٩٥ و٣٨٣٩) ـ وغيره ـ عن عبد الله ابن عمرو بن العاص، بلفظ: «**هذه يد عثمان**». كناية عن بيعته.

(٢) الحديث رقم (١٦٣٥): (ضعيف) رواه أبو داود (٢٧٣٦) ـ وغيره ـ عن مجمع بن جارية الأنصاري، وضعفه شيخنا فيه.

(٣) وانظر: «الدر المنثور» (٧/ ٥٢٤)، و«تاريخ الإسلام» (١/ ٢٧٢)، و«تفسير البغوي» (١/ ٣٢٢)، وغيرها.

١٦٣٧ـ «**لا هجرة بعد الفتح**». [١] المراد به فتح مكة. اتفاقاً. وكانت إقامته ﷺ [١/أ/٢٣٦] بالحديبية، بضعة عشر يوماً.

النوع السادس عشر: غزوة [١/٢٩٤/ب] خيبر. بلد كبير على ثمانية برد من المدينة، وهي بعد الحديبية بنحو شهرين، ذهب إليها ﷺ، أواخر المحرم، سنة سبع، فحاصرها بضع [٢٨٩/ ب/ج] عشرة ليلة إلى أن فتحها.

ومن قال إنها آخر سنة ست، بناه على أن أول السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الأول.

ورواية أنها في رمضان. تصحفت فيها (خيبر) بـ (حنين).

وقول الشيخ أبي حامد ـ من أئمتنا ـ: إنها سنة خمس، [وهو] وهم.

وكان معه ﷺ ألف وأربعمائة، ومائتا فارس [فرس]، وغار عليهم ﷺ بعد الصبح، فرأوا اليهود خارجين لنخلهم، وأراضيهم، بمساحيهم، ومكاتلهم، فقالوا: محمد والخميس ـ أي الجيش؛ لانقسامه لخمسة، المقدمة، والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب ـ فتفاءل ﷺ برؤيته آلة الهدم معهم، أو [و]أُوحيَ إليه، فرفع يديه وقال:

١٦٣٨ـ «**الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم، فساء صباح المنذَرين**». [٢] [٢٨٤/ ب/د] وفرّق ﷺ الرايات ـ ولم تكن إلا حينئذ، وإنما الذي كان الألوية ـ وكانت رايته ﷺ سوداء، وتأخر علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ لرمد، ثم لحق به، ففي ليلة الفتح قال ﷺ:

---

(١) الحديث رقم (١٦٣٧): رواه البخاري (٢٦٣١ و٢٦٧٠)، ومسلم (١٣٥٣) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن ابن عباس.

ورواه مسلم (١٨٦٤) عن عائشة.

ورواه البخاري (٣٦٨٦ و٤٠٥٧) عن ابن عمر موقوفاً.

(٢) الحديث رقم (١٦٣٨): رواه البخاري (٣٦٤)، ومسلم (١٣٦٥) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أنس، ولهما، ولغيرهما فيه طرق، وألفاظ.

١٦٣٩ـ «**لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، يفتح الله عليه [على يديه]**».[(١)] فأصبحوا كلهم، يرجوا أن يُعطاها، فقال ﷺ [٢٩٤/ب/ب]:

١٦٤٠ـ «**أين ابن أبي طالب؟**[(٢)] فأُخبر برمده، فأرسل إليه، وبصق في عينيه، ودعا له، فبرأ لوقته، فأعطاه الراية، وأمره بأن يدعوهم إلى الإسلام، ويخبرهم بما يجب عليهم، وقال:

١٦٤٢ـ « **فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من** [٢٩٠/أ/ج] **أن يكون لك حمر النعم**». الحديث.[(٣)]

ولما تصافوا، قاتلوا أشد القتال، حتى قُتل من اليهود [٢٣٦/ب/أ] ثلاثة وتسعون، ومن المسلمين خمسة عشر، وعاد سيف عامر بن الأكوع عليه فقتله، تصديقاً لما أشار ﷺ إليه بقوله له ـ لما حدا في الطريق ـ:

١٦٤٣ـ«**يرحمه الله**». ولما سمع سلمة بن الأكوع ممن يزعم أنه حبط عمله، سأل النبي ﷺ فقال: **كذب من قال، وإن له لأجرين**، وجمع بين إصبعيه، **إنه لجاهد [لجاهد] مجاهد**».[(٤)]

١٦٤٤ـ «وأصاب ساق سلمة ضربة يومئذ ، فأتى النبي ﷺ فنفث فيها ثلاث نفثات، فما اشتكاها بعد».[(٥)]وقال ﷺ لرجل معه:

---

(١) الحديث رقم (١٦٣٩): رواه البخاري (٢٨١٢ و٣٤٩٩)، ومسلم (٢٤٠٧) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن سلمة بن الأكوع، ولهما، ولغيرهما فيه طرق، وألفاظ.

(٢) الحديث رقم (١٦٤٠): كذا هو في الأصول، والذي رواه البخاري (٣٤٩٨ و٣٩٧٣)، ومسلم (٢٤٠٦) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن سهل بن سعد:

١٦٤١ـ «**أين علي بن أبي طالب؟**».

(٣) الحديث رقم (١٦٤٢): المصدر السابق، وفيه طرق، وألفاظ.

(٤) الحديث رقم (١٦٤٣): رواه البخاري (٣٩٦٠و٥٧٩٦)، ومسلم (١٠٨٢) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن سلمة بن الأكوع.

(٥) الحديث رقم (١٦٤٤): رواه البخاري (٣٩٦٩) عن سلمة بن الأكوع.

١٦٤٥ـ «**هذا من أهل النار**. فكاد بعضهم يرتاب، فكثرت فيه الجراحات، [٢٨٥/أ/د] فأخذ سهماً، ونحر به نفسه، فقال ﷺ: **إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**».[1]

١٦٤٦ـ «وفتح الله ـ تعالى ـ على رسوله ﷺ حصون خيبر العشرة، ودلَّه الله ـ تعالى ـ على كنز آل أبي الحقيق، الذي كان في مسك حمار، غيبوه في خربة، [٢٩٥/أ/ب] فاستخرجه».[2] وقلع عليٌّ باب خيبر. وفي أخبار واهية: «أنه لم يحركه إلا أربعون، أو إلا سبعون».

١٦٤٧ـ «وسبى ﷺ الذرية، فكان فيهم صفية بنت حيي، في سهم دحية، فافتداها ﷺ منه بسبعة رؤوس، خشيةً من تغيير خاطرٍ، يقع لبعضهم، لأنها بنت ملك من ملوكهم، فلم تَلِقْ إلا به ﷺ، [٢٩٠/ب/ج] ثم أعتقها وتزوجها».[3]

١٦٤٨ـ وكانت قبل رأت أن القمر سقط في حجرها، فتؤُول بذلك».[4]

١٦٤٩ـ «وحرَّمَ ﷺ لحوم الحمر الأهلية».[5]

١٦٥٠ـ «وأذن ـ كما في «مسلم» ـ في لحوم الخيل.[6] وبه أخذ الشافعي

---

(١) الحديث رقم (١٦٤٥): رواه البخاري (٢٨٩٧و٦٢٣٢)، ومسلم (١١١) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي هريرة.

(٢) الحديث رقم (١٦٤٦): (ضعيف) رواه ابن جرير في «التاريخ» (٢/ ١٣٨) عن ابن إسحاق، معلقاً.

(٣) الحديث رقم (١٦٤٧): رواه البخاري (٦٣٤ و٣٩٦٥)، ومسلم (١٣٦٥) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أنس بن مالك.

(٤) الحديث رقم (١٦٤٨): (ضعيف) رواه ابن إسحاق (١/ ٢٤٦) عن أبيه ـ ومن طريقه ـ ذكره كثير من المؤرخين.

(٥) الحديث رقم (١٦٤٩): رواه البخاري (٢٩٨٦)، ومسلم (١٩٣٧) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن ابن أبي أوفى، وفي الباب ـ عندهما، وعند غيرهما ـ عن علي بن أبي طالب، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، وعند البخاري: عن ابن عمر، وزاهر الأسلمي.

(٦) الحديث رقم (١٦٥٠): رواه البخاري (٥٢٠١ و٥٢٠٤)، ومسلم (١٩٤١) ـ =

ﷺ، وأجاب المحرمون بما فيه تكلف، وتعسف. وفي «صحيح مسلم»، عن أسماء:

١٦٥١ـ «نحرنا فرساً على عهد رسول الله ﷺ، فأكلناه، ونحن بالمدينة».[1]

أي وقد فُرضَ الجهاد، فزَعمُ أن تحريمها لأجله. باطل. [٢٣٧/أ/أ] وفي رواية للدارقطني:

١٦٥٢ـ «فأكلناه، نحن وأهل بيت النبي ﷺ».[2] وبفرض عدم ثبوت هذه، فالراجح في الأصول أن الصحابي إذا قال: ﷺ: «كنا نفعل كذا على عهد النبي ﷺ». كان له حكم المرفوع.[3] وفيها أيضاً: [٢٨٥/ب/د] سمَّتْ زينبُ اليهوديةِ، النبيَّ ﷺ في ذراع عنز أهدتها إليه مشوية، لعلمهم أنه كان يحب الذراع، بسم يقتل من ساعته أجمع عليه اليهود، وأعطوه [لها] وأكثرت منه في الذراع والكتف، فتناول الذراع وانتهش منها، [٢٩٥/ب/ب] وأكل رهط من أصحابه معه، فقال:

١٦٥٣ـ «**ارفعوا أيديكم، فإن هذه الذراع يخبرني [تخبرني] أنها مسمومة**.

وأرسل لليهودية فقال: **سممت [هذه الشاة]**؟ فقالت: من أخبرك؟ قال: **الذراع**. قالت: [نعم] قلت: إن كان نبياً لم يضره، وإن لم يكن نبياً استرحنا منه، فعفا عنها ﷺ، وتوفي أصحابه الآكلين [الآكلون] معه منها، واحتجم ﷺ على كاهله تداوياً مما أكل».[4] [٢٩١/أ/ج] وفي رواية:

=كلاهما، وغيرهما ـ عن جابر بن عبد الله.

(١) الحديث رقم (١٦٥١): رواه البخاري (٥١٩١ و٥١٩٢ و٥١٩٣ و٥٢٠٠)، ومسلم (١٩٤٢) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أسماء بنت أبي بكر.

(٢) الحديث رقم (١٦٥٢): (صحيح الإسناد) رواه الدارقطني (٤/ ٢٩٠/ ٧٧) عن أسماء بنت أبي بكر، ورجاله بين ثقة وصدوق، وله شاهد بما قبله.

(٣) وكتب المصطلح، وأصول الفقه طافحة بهذه القاعدة وأمثلتها.

(٤) الحديث رقم (١٦٥٣): (ضعيف) رواه أبو داود (٤٥١٠) ـ وغيره ـ عن جابر، وضعفه شيخنا فيه، ولكنه صح عند أبي داود من طريق أبي سلمة (٤٥١١) مرسلاً، ومن طريقه موصولاً (٤٥١٢) عن أبي هريرة، ورواه الطبراني (٢/ ٣٥/ ١٢٠٤) عن عروة مرسلاً، وضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٠٢٠٩)، فالقصة بمجملها (صحيحة ثابتة) وإن اختلفت ألفاظها.

١٦٥٤ـ «أن [من] الآكلين بشر بن البراء، وأنه دفعها إلى أوليائه فقتلوها».[١]

١٦٥٥ـ «قيل: «قتلها به قصاصاً بعد أن عفا عن حق نفسه، لأنه كان لا ينتقم لنفسه».[٢]

١٦٥٦ـ «وقيل: «أسلمت، فتركها». وبه قال الزهري، وغيره».[٣]

١٦٥٧ـ «ولما رجعوا، نزلوا أواخر [آخر] الليل، فأمر ﷺ بلالاً أن يراقب لهم الفجر، فاستند إلى رحله، فغلبه النوم، فلم يستيقظوا إلا من حرِّ الشمس، فساروا مقتادين راحلهم [رواحلهم] شيئاً يسيراً، ثم توضأ ﷺ، وأمر بلالاً فأقام بهم الصلاة، فصلى بهم الصبح».[٤] وفيها:

١٦٥٨ـ «قدم جعفر، ومن معه من الحبشة».[٥]

١٦٥٩ـ «وكان فتحها عنوة، والقول بأنه صلح. مردود، [٢٨٦/أ/د] بأن قائله توهمه من الحصنين، اللذين أسلمهما أهلهما، ليحقن [لتحقن] دماءهم، وهو ضرب من الصلح، لكن لم يقع إلا بحصار وقتال».[٦]

---

(١) الحديث رقم (١٦٥٤): (حسن صحيح) رواه أبو داود (٤٥١١) عن أبي سلمة مرسلاً، ووصله برقم (٤٥١٢) عن أبي هريرة.

(٢) الحديث رقم (١٦٥٥): (حسن الإسناد) رواه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٧٠/ ١٣٧) عن كعب بن مالك، وفيه كلام الزهري السابق، والقول بقتلها قاله معمر كما عند عبد الرزاق (١٩٨١٤) .

(٣) الحديث رقم (١٦٥٦): (صحيح الإسناد) رواه عبد الرزاق (١٠٠١٩) عن كعب بن مالك، وفيه كلام الزهري السابق أيضاً.

(٤) الحديث رقم (١٦٥٧): (صحيح) رواه أبو داود (٤٣٧) عن أبي قتادة، وصححه شيخنا فيه، وفي الباب: عن عمران بن الحصين، وجبير بن مطعم، وأبي هريرة، وغيرهم.

(٥) الحديث رقم (١٦٥٨): رواه البخاري (٢٩٦٧ و٣٦٦٣ و٣٩٩٠)، ومسلم (٢٥٠٢) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي موسى الأشعري.

(٦) الأثر رقم (١٦٥٩): والتحقيق: أنَّ بعضها فُتحَ عنوةً، وبعضها فُتح صُلحاً.

النوع السابع عشر: عمرة القضية، أو القضاء؛ لأنه ﷺ قاضى ـ أي صالح ـ كفار قريش عليها، كما [٢٣٧/ب/أ] [(١)] مر في الحديبية وليست قضاء عن العمرة التي صُدَّ عنها [١/٢٩٦/ب] لأن تلك لم تفسد، بل انتهت بالتحلل منها، ومن ثَمَّ عدُّوها في [من] عُمَرِهِ ﷺ الأربع، وقال جمع: سُمِّيت بذلك لأنه يجب قضاؤها، وخرج إليها ﷺ لَمَّا هلَّ ذو القعدة، سنة سبعٍ، وأمر أن لا يتخلف أحدٌ ممن شهد الحديبية، فخرجوا هم وغيرهم فكانوا ألفين، وساق ستين بدنة، وحمل السلاح، والبيض، والدروع، والرماح، وقاد مائة فرس، [٢٩١/ب/ج] فلما انتهى إلى ذي الحليفة، قدَّمَ الخيل، وعليها محمد بن مسلمة، والسلاح وعليه بشر بن سعد، وأحرم ﷺ ولبى، ولبى معه المسلمون، ولما وصل محمد بن مسلمة مر الظهران، أُخْبِرَ بعضُ قريش فأتوا وأخبروهم، ففزعوا، وخرجوا من مكة، إلى رؤوس الجبال، ولما قَرُبَ ﷺ من مكة قدَّمَ ﷺ الهَدْيَ أمامَه، وهو على راحلته القصواء، والمسلمون متوشحون السيوف، ومُحْدِقُون برسول الله ﷺ يلبون، فدخل في [من] الثنية العليا المشرفة على الحجون، وابن رواحة آخذٌ بزمام راحلته، وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله [٢٨٦/ب/د]

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

يا رب إني مؤمنٌ بقيله ... إني رأيت الحق في قبوله

فقال له عمر ﷺ: «يا ابن رواحة! تقول الشعر [٢٩٦/ب/ب] بين يدي رسول الله ﷺ؟!». فقال ﷺ:

١٦٦٠ ـ «**خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل**».[(٢)] ولم يزل ﷺ يلبي حتى استلم الركن بمحجنه، مضطبعاً بثوبه وطاف على راحلته، وطاف المسلمون معه مضطبعين، وأمرهم ﷺ لقول المشركين: وهنتهم حمى يثرب ـ أي

---

(١) من هنا سقط في (أ) يقدر بورقتين.

(٢) الحديث رقم (١٦٦٠): (صحيح) رواه الترمذي (٢٨٤٧)، والنسائي (٢٨٧٣) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن أنس، وصححه شيخنا فيهما.

فلم يبق فيهم قوة قتال، أن يرملوا الأشواط الثلاثة؛ الأُوَلُ ـ وان يمشوا ما بين الصفا والمروة، لِيُرِيَ المشركين قوتهم[٢٩٢/أ/ج] فإنهم كانوا على قيقعان ولم يأمرهم بالرمل في جميعه ـ رفقاً بهم ـ ثم سعى ﷺ بين الصفا والمروة على راحلته، ثم عند فراغه، والهدي عند المروة، قال:

١٦٦١ـ «**هذا المنحر، وكل فجاج مكة منحر**».[١] فنحر، وحلق عند المروة، وكذلك المسلمون، وأقام ﷺ بمكة، فلما أن مضى الثلاثة الأيام، المشروطة في الصلح: «أنهم لا يقيمون أكثر منها [غيرها]». قالوا لعليٍّ ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ: «قل لصاحبك أخرج عنَّا فقد مضى الأجل» فخرج ﷺ فتبعته بنت عمه حمزة، فأمر عليٌّ فاطمةَ ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ بأخذها، فخاصمه أخوه جعفر، لكون خالتها تحته، فقضى بها ﷺ لخالتها، وقال:

١٦٦٢ـ «**الخالة بمنزلة الأم**».[٢] [٢٨٧/أ/د] ـ أي في الحضانة، لأنها أقرب إليها في الشفقة، والحُنُوِّ من نحو العمة، ومن ثَمَّ لم يقض بها ﷺ [٢٩٧/أ/ب] لعمتها صفية ـ مع أنها كانت إذ ذاك موجودة ـ.[٣]

١٦٦٣و١٦٦٤ـ «وتزوج ﷺ بميمونة في رجوعه، بِسَرْفٍ وهما حلالان».[٤] ـ كما قاله أبو رافع؛ السفير بينها وبين النبي ﷺ ـ[٥] وقول ابن أختها؛

---

(١) الحديث رقم (١٦٦١): (صحيح) رواه أبو داود (٢٣٢٤) ـ وغيره ـ عن أبي هريرة، وصححه شيخنا فيه، ولكنه بغير ذكر الحادثة ومناسبة الورود.

(٢) الحديث رقم (١٦٦٢): رواه البخاري (٢٥٥٢ و٤٠٠٥) ـ وغيره ـ بطوله، عن البراء بن عازب.

(٣) يعني عمته صفية بنت عبد المطلب، أخت حمزة، وأم الزبير بن العوام.

(٤) الحديث رقم (١٦٦٣): (صحيح) رواه أبو داود (١٨٤٣) ـ وغيره ـ عن ميمونة، وصححه شيخنا فيه.

(٥) الحديث رقم (١٦٦٤): (صحيح) رواه الترمذي (٨٤١) ـ وغيره ـ عن أبي رافع، وصححه شيخنا فيه.

عبد الله بن عباس:

١٦٦٥ـ «تزوجها محرماً».[١] قال ابن المسيب:

١٦٦٦ـ «ذهول منه».[٢] وروى مسلم عنها:

١٦٦٧ـ «تزوجني رسول الله ﷺ ونحن حلالان بِسَرْفٍ»[٣] ـ على أن له ﷺ النكاح محرماً ـ.

١٦٦٨ـ «ثم بعد ذلك، في صفر، سنة ثمانٍ، قدمَ خالد بنُ الوليد، وعثمان ابن أبي طلحة، وعمرو بن العاص، وهؤلاء من أكابر قريش [٢٩٢/ب/ج] إلى المدينة فأسلموا».[٤]

---

(١) الحديث رقم (١٦٦٥): رواه البخاري (٤٠١١) عن ابن عباس.

(٢) الأثر رقم (١٦٦٦): رواه الشافعي (٨٢٨) ـ بترتيب السندي ـ بلفظ: «وهم فلان». وعلق عليه السندي بقوله:

«وإنما فعل ذلك إجلالاً لابن عباس، وتأدبا معه، إذ هو من أكبر فقهاء الأمة وعلمائها، وأجل الصحابة، وهو ابن عم رسولُ اللَّه ﷺ ،نعم إن الحق فوق كل إنسان، ولكن ينبغي إقراره في أدب، ورفق، وحياء، ولطف، وابن عباس ـ وإن كان على ما وصفنا من العظمة وأجل ـ فإن هذا لا يمنع أن يتسرب إليه الوهم والزلل، فإن العصمة للَّه!! أو لرسوله، جل من لا يسهو أو ينسى». انتهى باختصار.

وقوله: «العصمة لله..». خطأ تنبه إليه شيخنا بعد أن نبهه عليه أحد إخواننا.

(٣) الحديث رقم (١٦٦٧): (صحيح) وسبق برقم (١٦٦٣) وهو عند أبي داود، وغيره، ووهم المصنف بعزوه إلى «صحيح مسلم».

(٤) الأثر رقم (١٦٦٨): ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٣١٨)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٧٤٧)، والحافظ في «الإصابة» (٤/ ٤٥٠)، وغيرهم.

والظاهر أن عمرو بن العاص أسلم في الحبشة على يد النجاشي عندما ذهب ليسترد مهاجري الحبشة، كما نقله ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٣٦٧) عن الواقدي، ولما أقبل الثلاثة على رسول الله ﷺ رُوِيَ عنه أنه قال:

١٦٦٩ـ «**رمتكم مكة بأفلاذ كبدها**». رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ١٢٧ و٣١٨ و٣٦٧)، وابن عساكر (١٦/ ٢١٩ و٣٨/ ٣٧٩ و٤٦/ ١٢٩) في تراجمهم.

النوع الثامن عشر: فتح مكة ـ زادها الله ـ تعالى ـ شرفاً ـ وهو الفتح الأعظم، الذي أعز الله ـ تعالى ـ به دينه، ورسوله، وجنده، وَحَرَمَهُ الأمينَ، واستنقذ به بلده، وبيته الذي جعله هدىً للعالمين، من أيدي الكفار والمشركين، وهو الفتح الذي استبشر به أهل [٢٩٦/ب/ب][1] السماء، وضربت طناب [أطناب] عزه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وأشرق به وجه الدهر ضياءً وابتهاجاً.

خرج ﷺ بكتائب الإسلام، وجنود الرحمن، لنقض قريش ما وقع في صلح الحديبية: «أنه لا يُمنع من دخل في عقد [إحدى] الفئتين». فدخلت بنو بكر في عقد قريش، وخزاعة [٢٩٧/ب/ب] في عقد رسول الله ﷺ، فبيتً [فبيتت] بعض بني بكر خزاعة ـ لما كان بينهما [٢٨٧/ب/د] من الحروب قبل ـ فقتلوا رجلاً من خزاعة، فاستيقظت لهم خزاعة، فاقتتلوا إلى أن دخلوا الحرم، فأمدت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل بعضهم معهم ليلاً في خفية، فجاء ركب من خزاعة، وأخبروه ﷺ، فقام وهو يَجُرُّ رداءه، وهو يقول:

١٦٧٠ـ «**لا نُصِّرتُ إن لَمْ أنصركم بما أنصر به نفسي**».[2] وجاء عند الطبراني

١٦٧٢ـ «أنه ﷺ أعلمَ بما وقع لخزاعة، قبل أن يأتوا، فأمر ﷺ أن يجهزه [يجهزوا] سراً، وكان قَدِمَ أبو سفيان بن حرب على رسول الله، يسأله أن يجدد العهد، ويزيد في المدة، فأبى عليه، فانصرف إلى مكة».[3]

---

(١) انتهى السقط من (أ) وكان بمقدار ورقتين تقريباً نقلناها من (ب) وباقي النسخ.

(٢) الحديث رقم (١٦٧٠): لم أقف عليه بهذا اللفظ. ولكن قصة وعد النبي ﷺ خزاعة بالنصر، وردت بألفاظ غير هذه. مثل قوله ﷺ لعمرو بن سالم شاعر خزاعة عندما استنصره بقصيدة بين فيها إعانة قريش لبني بكر في عدوانهم على خزاعة:

١٦٧١ـ «**نصرت يا عمرو بن سالم**». رواه البيهقي (١٨٦٣٨) ـ وغيره ـ مطولاً ـ عن مروان بن الحكم، والمسور بن مخرمة.

(٣) الحديث رقم (١٦٧٢): وكان النبي ﷺ قال لأصحابه بعد وقوع عدوان بني بكر ـ

١٦٧٤ـ «وعند تجهيزه [٢٩٣/أ/ج]ﷺ، أرسل حاطب كتاباً، وأرسله إلى مكة يخبره [يخبرهم] بذلك، فأطلع الله ـ تعالى ـ نبيه ﷺ عليه، فأمر علياً، والزبير، والمقداد ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ أن يأتوا من هو معها، بمحل كذا، فأتوه، فوجدوها، فأنكرته، فشددوا عليها، حتى أخرجته من عقاصها، فجاءوا به، فقال له رسول الله ﷺ: **يا حاطب! ما هذا؟!**» فاعتذر بأنه حليف لقريش ـ وليس منهم ـ فأراد أن يتخذ عندهم يداً، يحمي بها أهله، بخلاف بقية المهاجرين [قريش]، فإن لهم قرابات، تحمي أهلهم ومالهم، [٢٩٨/١/ب] وبأنه لم يفعل ذلك ردةً، ولا رضىً بالكفر، فقال ﷺ: «**أما إنه قد** [٢٣٨/أ/أ] **صدقكم**». فقال عمر ـ لشدة ما عنده من الدين، وظناً أنه استحق [٢٨٨/أ/د] بذلك القتل ـ: وإن صدق فيه يا رسول الله! دعني [يا رسول الله] أضرب عنق هذا المنافق. فقال ﷺ: «**إنه قد شهدَ بدراً! وما يدريك؟! لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم**».[(١)] وفي رواية:

١٦٧٥ـ «**فإني غافر لكم**».[(٢)] فتلك بمعناها، وإنما أثرها مبالغة في تحقيق [تحقق] ذلك ووقوعه. وبهذا يُعلم، أن قوله: **اعملوا ما شئتم**، إلخ [إلى آخره]. حطاب إكرام وتشريف، تضمن أنهم حصلت لهم حالة كفرت عنهم ما سلف، وتأهلوا بها أن يغفر لهم ما يفعلونه بعد أن فرض، وإلا فهم لم يزالوا على أكمل الأحوال إلى الموت، ومن فُرِضَ منهم وقوعُ ذنبٍ، بادر للتوبة منه حالاً.

=وإعانة قريش لهم على خزاعة:

١٦٧٣ـ «**كأنكم بأبي سفيان قد قدم ليزيد في العهد ويزيد في المدة**». رواه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٣١٥/ ٥٠٣٦) عن الزهري، مرسلاً.

(١) الحديث رقم (١٦٧٤): رواه البخاري (٢٨٤٥)، ومسلم (٢٤٩٤) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن علي بن أبي طالب، ولهما ـ ولغيرهما ـ فيه طرقٌ، وألفاظ.

(٢) الحديث رقم (١٦٧٥): (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٨٤/ ٣٠٦٦)، و«الأوسط» (٨٢٢٧)، والحاكم (٣/ ٣٤١/ ٥٣٠٩) ـ كلاهما ـ عن حاطب بن أبي بلتعة، وأشار إلى تصحيحه الهيثمي في «المجمع» (١٥٦٦٣).

وبعث ﷺ [٢٩٣/ب/ج] إلى من حوله من قبائل العرب يجلبهم، فمنهم من وافاه بالمدينة، فكملوا فيها عشرة آلاف، ومنهم من وافاه بالطريق، فصاروا اثني عشر ألفاً.

١٦٧٦ـ «وخرج ﷺ في رمضان سنة ثمان، واختُلفَ في تعيين يوم خروجه، ويوم دخوله مكة، والأصح أنه [خرج] ثاني رمضان، ودخل سادس عشره، ولما بلغ ﷺ قديداً، عقد الألوية، والرايات، ودفعها إلى القبائل، ولما بلغ الكَديد ـ وهو بفتح الكاف ـ الماء الذي بين قديد، وعسفان، [٢٩٨/ب/ب] ولعله المسمى الآن: بـ (خليص). أفطر، فلم يزل مفطراً حتى انسلخ الشهر».(١) رواه البخاري. وفي أخرى له:

١٦٧٧ـ «أفطر، وأفطروا».(٢) وكان العباس مقيماً بمكة على سقايته، برضى رسول الله ﷺ، فهاجر إليه بأهله وعياله، فوافاه بالجحفة. [٢٨٨/ب/د]

١٦٧٨ـ «ثم نزل مَرَّ الظهران عشاءً، فأمرهم فأوقدوا عشرة آلاف نار، وكانت قريش أرسلوا أبا سفيان بن حرب، ليأخذ لهم أماناً من النبي ﷺ، فخرج هو وحكيم بن حزام، وبديل بن ورقاء، فلما أتوا مر الظهران، أفزعهم ما رأوا، فقال أبو سفيان: [٢٣٨/ب/أ] ما هذه النيران؟! كأنها نيران عرفة! فقال بديل: نيران بني عمرو. فقال أبو سفيان: بنو عمرو أقل من ذلك. فأدركهم بعض الحرس، فأتوا بهم رسول الله ﷺ، فأوقف أبا سفيان مع العباس، ينظر قبائل المسلمين، فكلما مرت قبيلة سأل [٢٩٤/أ/ج] عنها، فإذا قيل له جهينة قال: مالي وجهينة [ولجهينة]؟! وهكذا، حتى أقبلت كتيبة ـ لم ير مثلها ـ قال: من هذه؟ قال: هؤلاء الأنصار، عليهم سعد بن عبادة معه الراية، فقال سعد: يا أبا سفيان! اليوم يوم الملحمة ـ أي القتل ـ اليوم تُستحل الكعبة. وفي رواية:

---

(١) الحديث رقم (١٦٧٦):رواه البخاري (٤٠٢٦) ـ وغيره ـ عن ابن عباس.

(٢) الحديث رقم (١٦٧٧): رواه البخاري (١٨٤٢)، ومسلم (١١١٣) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن ابن عباس، ولهما ـ ولغيرهما ـ فيه طرق وألفاظ.

الحُرمة. فقال أبو سفيان: حبذا يوم الذِّمار ـ بكسر المعجمة، أي الهلاك ـ تمنى أن تكون له قوة يحم بها قومه، أو ترقق إلى سعد في أن يحميه ـ وبلغ رسول الله ﷺ كلمة سعد، فأمر علياً أن يأخذ [٢٩٩/أ/ب] الراية منه، خوفاً أن يكون له في قريش صولة.

ورُويَ أن أبا سفيان لما نادى رسول الله ﷺ قال له: أمرت بقتل قومك؟ قال: **لا**. فذكر له ما قال سعد، ثم ناشده الله والرحم، فقال: **يا أبا سفيان! اليوم يوم المرحمة، يُعزُّ الله قريشاً**. ثم دُفعت الراية لقيس بن سعد. [٢٨٩/أ/د] وفي رواية: «**كذب سعد! ولكن هذا يوم [عظيم]، سيعظم الله [تعالى] فيه الكعبة، ويوم تُكْسى فيه الكعبة**».[1] وروى ابن عساكر، أن سبب أخذ الراية منه، أن امرأة من قريش لما سمعته، عارضت النبي ﷺ فقالت:

يا نبي الهدى إليك لجائي ... في قريش ولات حين لجاءِ

حين ضاقت عليهم سعة الأ ... رض وعاداهم إله السماءِ

إن سعداً يريد قاصمة الظهر ... بأهل الحجون والبطحاءِ

فلما سمع ﷺ شعرها هذا، دخلته [دخله] رأفة لهم ورحمة، فأمر [٢٣٩/أ/أ] بالراية، فأُخِذَت من سعد، ودُفعت لولده ـ كما تقرر ـ [٢٩٤/ب/ج] وقيل: لعلي، وقيل: للزبير، فدخل مكة بلوائين، لأنه كان حامل راية الكتيبة الذين فيهم رسول الله ﷺ، وهم المهاجرون، ثم أمر رسول الله ﷺ بالزبير، أن ينصب رايته بالحجون، ليدخل ﷺ من أعلى مكة، فدخل ﷺ من أعلاها، مُردفاً أسامة، ودخل خالد بن الوليد ومن معه من القبائل من أسفلها ـ هذا [٢٩٩/ب/ب] هو المحفوظ، وعكسه مردود.

١٦٧٩ـ «وأمرهم ﷺ أن يكفوا أيديهم، ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم، وقاتلت قبائل استنصرت بهم قبائل قريش خالداً، فأثخن هو وأصحابه القتل

(١) الحديث رقم (١٦٧٨): رواه البخاري (٤٠٣٠) بطوله عن عروة، مرسلاً.

فيهم، إلى أن بلغوا الحزورة، ورأى ﷺ بارقة السيوف، فقال: **ما هذا؟ وقد نهيت عن القتال!** فقالوا: نظن أن خالداً بُدئ بالقتال فقاتلهم. ولما اطمأن خالدا [خالدٌ] قال له ﷺ: **لمَ قاتلت** [٢٨٩/ب/د] **وقد نهيتك عن القتال؟!** فقال: هم بدأونا بالقتال، وقد كففت عنهم من استطعت. فقال: **قضاء الله خير**».[1] وعند ابن إسحاق:

١٦٨٠ـ «أنه ﷺ لما نزل مر الظهران، رقَّت نفس العباس لأهل مكة، فخرج ليلاً، راكباً بغلة رسول الله ﷺ، لكي يجد أحداً يعلمه، ليأتوا، ويستأمنوا، فلقي أبا سفيان، فأردفه خلفه، وأتى به النبي ﷺ».[2] ورُويَ أن عمر لما رآه مع العباس، استأذن رسول الله ﷺ في ضرب عنقه، فقال العباس: [١/٢٩٥/ج]

١٦٨١ـ «إني قد أجرته». فقال له ﷺ: «**يا عباس! اذهب به إلى رحلك، فإذا أصبحت فائتني به**». ففعل، فقال له ﷺ: **يا أبا سفيان ويحك! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله**. فقال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك، وأكرمك، وأوصلك!. فأعاد عليه، [فأعاد] ثم [٢٣٩/ب/أ] قال: أما هذه [١/٣٠٠/ب] ففي النفس منها شيء، فقال له العباس: ويحك! أسلم قبل أن يُضرب عُنُقُكَ. فأسلم، فقال العباس: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئاً. قال: **نعم**، وأمر ﷺ مناديه: «**من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن**».[3]

١٦٨٢ـ «واستثنى عشرة أنفس؛ ستةَ رجالاً، وأربعةَ نساءً، فأمر بقتلهم، وإن كانوا معلقين بأستار الكعبة، فقُتلوا، إلا من أسلم منهم، كعكرمة بن أبي جهل

---

(١) الحديث رقم (١٦٧٩): رواه ابن سعد (٢/ ١٣٦) ـ ومن طريقه ـ الحافظ في «الإصابة» (٢/ ٢٢١)، وذكره الذهبي في «التاريخ» (١/ ٣١٣) نقلاً عن موسى بن عقبة.

(٢) الحديث رقم (١٦٨٠): (حسن) رواه أبو داود (٣٠٢٢) عن ابن عباس، وحسنه شيخنا فيه.

(٣) الأثر رقم (١٦٨١): (صحيح) رواه الطبراني في «الكبير» (٨/ ٩/ ٧٢٦٤)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٣١٩/ ٥٠٤٠) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس، مطولاً، وصححه الهيثمي في «المجمع» (١٠٢٣٤).

وعبد الله بن أبي سرح».[1] [٢٩٠/أ/د] وصح أنه ﷺ قال لأبي هريرة:

١٦٨٣ـ «**اهتف لي بالأنصار**». فهتف بهم، فجاءوا، فأطافوا به، فقال لهم: **أترون إلى أوباش قريش، وأتباعهم؟! احصدوهم حصداً، حتى توافوني بالصفا**». قال أبو هريرة: فانطلقنا، فما يشاء [نشاء] أن نقتل أحداً [واحداً] منهم إلا قتلناه، فجاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله! أبيحت خضراء قريش بعد اليوم؟ فقال ﷺ: «**من أغلق بابه فهو آمن**».[2]

وقد تمسك بهذا الأكثرون في قولهم: إن مكة فتحت عنوة. [٢٩٥/ب/ج]

وقال الشافعي ﷺ: «إنها فتحت صلحاً».

وقد بينت في شرحي على «المنهاج»، رد حجج الأول، وأن الظاهر هو الثاني، خلافاً لما في «فتح الباري».[3]

١٦٨٤ـ «ولما دخل ﷺ مكة في كتيبته الخضراء، وهو على ناقته القصواء، بين أبي بكر، وأسيد بن الحضير، رأى أبو سفيان، ما لا قِبَلَ له به، فقال للعباس: [٣٠٠/ب/ب] يا أبا الفضل! لقد أصبح ابن أخيك مَلَكاً عظيماً! فقال له ويحك! إنه ليس بملك، إنها نبوة. فقال: نعم».[4]

١٦٨٥ـ وجاء أنه ﷺ طأطأ رأسه حين دخلها [دخلوها]، حتى كاد يمس رجله [رحله]، تواضعاً وشكراً لما رأى ما أكرمه الله ـ تعالى ـ به، من أن حَلَّ [أحل] له بلده، وبوأه منه، ومن أهله، ولم يُحلْ [تحل] لأحدٍ قبله، ولا لأحدٍ بعده، وكان على رأسه الكريم حينئذ المِغْفَر ـ بكسر، فسكون للمعجمة، ففتح [٢٤٠/أ/أ]

---

(١) الحديث رقم (١٦٨٢): (صحيح) رواه النسائي (٤٠٦٧) ـ وغيره ـ عن سعد بن أبي وقاص، وصححه شيخنا فيه، ولكن العدد فيه: «**أربعة نفر وامرأتين**».

(٢) الحديث رقم (١٦٨٣): رواه مسلم (١٧٨٠) عن أبي هريرة.

(٣) الخلاف الفقهي واسع وقد امتلأت به كتب الفقه، وشروح الحديث، والظاهر الراجح: أنها فتحت عنوةً. والله أعلم.

(٤) الأثر رقم (١٦٨٤): (صحيح)، ومضى مطولاً برقم (١٦٨١).

الفاء ـ أي فضلة من الدرع، تعمل على قدر الرأس، كالقلنسوة، وعليه ـ أو تحته ـ عمامة سوداء ولم يكن محرماً ـ كما في «مسلم» وغيره».[١] ـ[٢٩٠/ب/د] وقيل:

«كان أولاً بالمغفر، ثم نحاه وتعمم لخطبته [لخطبة] الناس على باب الكعبة». وصح أن أسامة قال: يا رسول الله! أين تنزل [ننزل]؟ قال:

١٦٨٦ـ «**وهل ترك لنا عقيل من منزل، أو رباع، أو دور؟**» ـ [أي] لأنه كطالب، ورثا أباهما دون علي، وجعفر، لإسلامهما ـ ثم قال ﷺ: «**منزلنا إن شاء الله ـ تعالى ـ إذا فتح: الخيف، حيث تقاسموا على الكفر**».[٢] ـ يعني به المحصب ـ لأن قريشاً وكنانة، تحالفوا [تحالفوا] فيه: أن لا ينكحوا، ولا يبايعوا، بني هاشم، والمطلب، [١/٢٩٦/ج] حتى يُسلموا إليهم رسول الله ﷺ، واستمر ﷺ على راحلته، حتى [التي] أناخها بفناء الكعبة، فطلب المفتاح من عثمان بن طلحة، فذهب ليأتي به، فأبت أمه، فخوفها بأنه يقتله إن لم يأته به، فأعطته إياه، فدفعه [فدفعته] إليه، ففتح الباب ـ وعثمان هذا، لا ولد [١/٣٠١/ب] له، والشيبيون الحجبة بمكة، إنما هم من نسل شيبة ابن عم عثمان المذكور ـ ووقع له [لهم] أنهم يفتحون الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس، فدخل ﷺ، فأغلظ عليه، ونال منه، فقال له:

١٦٨٧ـ «**لعلك سترى هذا المفتاح بيدي، أضعه حيث شئت؟**» فقلت: لقد هلكت قريش يومئذ وذلت. قال: **بل [لقد] عمرت وعزَّت يومئذ**».[٣] ودخل لما كان يوم الفتح

---

(١) الحديث رقم (١٦٨٥): الدخول بالمغفر رواه البخاري (١٧٤٩) عن أنس.
والدخول بالعمامة السوداء مع نفي الإحرام رواه مسلم (١٣٥٨) عن جابر

(٢) الحديث رقم (١٦٨٦): رواه البخاري (٤٠٣٢) ومسلم (١٣٥١) عن أسامة مقيداً بالفتح. ورواه البخاري (٢٨٩٣) ومسلم (١٣٥١) عن أسامة مقيداً بالحج. والظاهر أن السؤال من أسامة تكرر في الحادثتين، والجواب تكرر من النبي ﷺ في الحادثتين.

(٣) الحديث رقم (١٦٨٧): (؟) وقد وقع فيه هنا سقط، وتمام القصة في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٣٨٣) ومضمونها أن عثمان بن طلحة أغلظ للنبي ﷺ في الجاهلية القول عندما كان الناس يدخلون الكعبة يومي الإثنين والخميس، ودخل ﷺ معهم فأغلظ له عثمان بن طلحة القول فقال له النبي ﷺ حينها: «**لعلك سترى هذا المفتاح بيدي، أضعه حيث شئت؟**» فتخوف =

أخذه منه، ورده إليه، وقال:

١٦٨٨ـ «**خذوها خالدة، تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم**».[1] وفي ثاني يوم الفتح، قام ﷺ خطيباً في الناس، فحمد الله ـ تعالى ـ وأثنى عليه، ومجَّدَ [ومجَّدَه] بما هو أهله، ثم قال: [٢٩١/أ/د]

١٦٨٩ـ «**أيها الناس! إن الله حرَّمَ مكة**».[2] الحديث المشهور. ثم قال:

١٦٩٠ـ «**يا معشر قريش! ما ترون أني فاعل فيكم [بكم]**؟ قالوا: أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: **اذهبوا؛ فأنتم الطلقاء**».[3] ـ أي الذين أطلقهم الله ـ تعالى ـ عن قيد الأسر، أو [و]الاسترقاق [٢٤٠/ب/أ].

ولما طاف ﷺ يوم الفتح، كان يوم الجمعة، لعشر بقين من [٢٩٦/ب/ج] رمضان ـ على خلاف فيه ـ خَطَرَ لفضالة بن عمير بن الملوح أنه يقبله [يقتله] طائفاً فقال له ـ وقد دنا منه ـ:

١٦٩١ـ «**ما كنت تحدث به نفسك؟** قال: لا شيء! كنت أذكر الله. فضحك ﷺ ثم قال: **استغفر الله**، ثم وضع يده الكريمة على صدره، فسكن قلبه، فكان يقول: والله ما رفع يده عن صدري، حتى ما خلق [٣٠١/ب/ب] الله ـ تعالى ـ شيئاً أحبَّ إلي منه.[4]

=عثمان من ذلة قريش وهلكتها، فطمأنه النبي ﷺ يومها إلى عزها ومنعتها.

(١) الحديث رقم (١٦٨٨): (ضعيف) رواه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٢١٥) وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٣٧) ابن عساكر (٢٣/ ٢٥٩ ومواضع) ـ جميعهم ـ عن ابن عباس، وضعفه العجلوني في «الكشف» (١١٩٧).

(٢) الحديث رقم (١٦٨٩): رواه البخاري (١٧٣٦) ـ وغيره ـ عن ابن عباس، وله فيه طرق، وألفاظ.

(٣) الحديث رقم (١٦٩٠): (ضعيف)، وسبق الكلام عليه برقم (٧٧ و١٤٤٩).

(٤) الحديث رقم (١٦٩١): (ضعيف) رواه ابن هشام (٥/ ٨٠) عن ابن إسحاق، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٠٨)، وغيره من المؤرخين من طريق ابن إسحاق. ولم أقف على ذكر للقصة في كتب التراجم التي ترجمت لفضالة بن عمير.

١٦٩٢ـ «وأشار ﷺ وهو طائف بمحجنه إلى الأصنام المعلقة بالكعبة، وكانت ثلاثمائة وستين صنماً، مثبتة بالحديد والنحاس، تساقطت كلها لوجوهها».[1]

١٦٩٣ـ «ولما صعد ﷺ الصفا يدعو، رافعاً يديه، خَطَرَ للأنصار: أنه يقيم [مقيم] ببلده. فقال: **ماذا قلتم؟** قالوا: لا شيء؟ فلم يزل بهم حتى أخبروه. قال: **المحيا محياكم، والممات مماتكم**».[2] وجاء بسند ـ رجاله ثقات ـ أنه ﷺ لما دخل الكعبة رأى فيها صوراً، فدعا بماء، فجعل يمحوها ويقول:

١٦٩٤ـ «**قاتل الله قوماً يصورون ما لا يخلقون**».[3]

١٦٩٥ـ «وأقام ﷺ بمكة، بضعة عشر يوماً يقصر الصلاة».[4]

وبعد خمسة أيام من الفتح، أرسل [٢٩١/ب/د] ﷺ خالداً، ومعه ثلاثون [ثلاثين] رجلاً إلى العزى ـ صنم بنخلة؛ أعظم أصنامهم [بها] ـ فهدموها، ثم جاءوا إليه ﷺ فقال لخالد:

١٦٩٦ـ «**هل رأيت شيئاً؟** قال: لا. قال: **إنك لم تهدمها! فارجع**. فرجع مجرداً سيفه، فخرجت إليه امرأة عجوز، عريانة، سوداء، ثائرة الرأس، [٢٩٧/١/ج] فجعل السادن يصيح فيها، فضربها خالد، فحزلها [فجزلها] اثنين، فرجع، فقال له ﷺ:

---

(١) الحديث رقم (١٦٩٢): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٨/ ٥١/ ٧٩٣٣) وابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٤٥٢/ ٦٥٢٢) ـ كلاهما ـ عن ابن عمر، نحوه، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٠٢٥٣)، والمعلق على «صحيح ابن حبان».

(٢) الحديث رقم (١٦٩٣): رواه مسلم (١٧٨٠) ـ وغيره ـ عن أبي هريرة.

(٣) الحديث رقم (١٦٩٤): (صحيح) رواه الطيالسي (٦٢٣)، وابن أبي شيبة (٢٥٢١٢ و٣٦٩١٠)، والطبراني في «الكبير» (٤٠٧)، والبيهقي في «الشعب» (٦٣١٦)، والطحاوي في «شرح المعاني» (٦٤١٧) ـ جميعهم ـ عن أسامة بن زيد، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٩٩٦)، و«صحيح الجامع» (٤٢٩٢).

(٤) الحديث رقم (١٦٩٥): (صحيح) رواه أبو داود (١٢٣٠) عن ابن عباس، وصححه شيخنا فيه، والصحيح أنها «تسع عشرة ليلة»، كما في ذيل الحديث، وليست «سبع عشرة» كما في متن هذا الحديث.

نعم، تلك العزى، وقد أيست أن تُعبد ببلادكم أبداً».[(١)]

١٦٩٧ـ «ثم أرسل ﷺ عمرو بن العاص إلى سواع ـ صنم هذيل ـ [٣٠٢/أ/ب] ليهدمه، فلما وصل إليه قال له سادنه: لا تقدر عليه. [٢٤١/أ/أ] فدنا منه، فكسره، ثم قال للسادن: كيف وأنت؟ قال: أسلمت لله».[(٢)]

١٦٩٨ـ «وفي سادس يوم الفتح أرسل ﷺ سعيد بن زيد إلى مناة ـ صنم للأوس والخزرج ـ بالمشلل، فلما أقبل عليه في عشرين فارساً خرجت امرأة عريانة، سوداء، ثائرة الرأس، تدعو بالويل والثبور، فقتلها، ثم هدموا الصنم».[(٣)]

ولما رجع خالد من هدم العزى، أرسله ﷺ في ثلاثمائة وخمسين، إلى قبيلة بيلملم، في شوال، فقال: ما أنتم؟ قالوا: صبأنا ـ يريدون: أسلمنا ـ فأمر خالد بقتلهم، فقتل جماعة منهم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال:

١٦٩٩ـ «**اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد**».[(٤)] ـ أي لكونه لم يتثبت في قتلهم، ولم يسألهم عن مرادهم بقولهم، فلا ينافي [٢٩٢/أ/د] ذلك أن خالداً ﷺ كان مجتهداً، والمجتهد إذا أخطأ له أجر، لأن الخطأ، وإن كان فيه يصح أن يقول [النبي] ﷺ فيه: «**اللهم [إني] أبرأ إليك منه**». إعلاماً بأن ما فعله، لم يكن من أمره ﷺ، ولا من إشارته، وإنما هو [أمرٌ] اجتهد فيه خالد، [٢٩٧/ب/ج] وما صادف باطن الأمر فيه.

---

(١) الحديث رقم (١٦٩٦): (؟) ذكره ابن سيد الناس في «عيون الأثر» (٢/ ٢٤٩)، والذهبي في «التاريخ» (١/ ٣١٦).

(٢) الحديث رقم (١٦٩٧): (حسن لغيره) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٤٦ و٧/ ٤٩٣)، وابن جرير في «التاريخ» (٢/ ١٦٣)، وابن حبان في «الثقات» (٢/ ٦٠).

(٣) الحديث رقم (١٦٩٨): كذا في الأصول الخمسة، والصحيح: سعد بن زيد؛ وهو: الأنصاري، الأشهلي، كما في «تاريخ» ابن جرير (٢/ ١٦٤)، والبداية والنهاية (٤/ ٣٧٥)، وسيرة ابن حبان (١/ ٣١٥)، وغيرها.

(٤) الحديث رقم (١٦٩٩): رواه البخاري (٤٠٨٤) ـ وغيره ـ عن ابن عمر، وله فيه طرق وألفاظ.

[**النوع التاسع عشر**]: [(١)] ثم خرج ﷺ من مكة لما مهدها، وأسلم عامة أهلها، سادس شوال، في اثنا [اثني] عشر [٣٠٢/ب/ب] ألفاً ـ العشرة الذين كانوا معه، وألفا [وألفان] ممن أسلم بمكة ـ إلى هوازن، وثقيف، بحنين ـ وادٍ، أو ماءٍ، قريب ذي المجاز، على ثلاث ليالٍ من مكة، قريب من الطائف ـ وقال لهم رجل بالطريق: إني انطلقت إلى هوازن، فإذا هم عن بكرة أبيهم، بظعنهم، ونعمهم، اجتمعوا إلى حنين. فتبسم ﷺ وقال:

١٧٠٠ـ «**تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله ـ تعالى ـ**». [(٢)]

والبكْرة: ما يُستقى عليها الماء. وأريد بها في كلام العرب؛ الكثرة المفرطة.

والظعن: جمع ظعينة، وهي المرأة، وأصلها الراحلة التي يُظعن عليها، أي يُسار. ولما رأى رجلٌ كثرة المسلمين قال:

١٧٠١ـ «لن نغلب اليوم [٢٤١/ب/أ] من قلة». [(٣)] فشق ذلك على النبي ﷺ، لعلمه أنهم سيؤاخذون بهذه الكلمة.

ولما وصلوا إليهم، لبس ﷺ درعين، والمغفر، والبيضة، وركب بغلته البيضاء (دلدل) غبش الصبح، فاستقبلهم من هوازن، مالم يروا مثله قط من الكثرة، وخرجت الكتائب من مضيق الوادي [٢٩٢/ب/د] فحملوا حملة واحدة، فولت خيل بني سليم، فأهل مكة، والناس، ولم يثبت معه ﷺ إلا عمه العباس، والفضل ـ ابنه ـ وعلي، وأبو سفيان ـ ابنا عميه [٢٩٨/أ/ج] أبي طالب، والحارث ـ وأبو بكر، وعمر، وأسامة، في أناس من أهل بيته، وأصحابه، والعباس آخذ بلجام بغلته يكفها، مخافة أن تصل إلى العدو به، لأنه كان يتقدم بها في نحو [نحر] [٣٠٣/أ/ب]

---

(١) ولأن المصنف عدد أنواع ظفر النبي ﷺ بأعدائه إلى ثمانية عشر نوعاً، فرأيت أن أستمر على نسقه في التعداد حتى أنهي السيرة ابتداءً من النوع التاسع عشر هذا.

(٢) الحديث رقم (١٧٠٠): (صحيح) رواه أبو داود (٢٥٠١) ـ وغيره ـ عن سهل بن الحنظلية، وصححه شيخنا فيه.

(٣) الحديث رقم (١٧٠١): ذكره البخاري (٤/ ١٥٦٧) معلقاً.

العدو، وأبو سفيان بن الحارث آخذ بركابه، وهو يقول:

١٧٠٢ـ «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب**».(١) ولم ينهزم ﷺ قط ـ كما أجمعوا عليه ـ وما أوهم ذلك هنا من قول سلمة بن الأكوع:

١٧٠٣ـ «مررت على رسول الله ﷺ منهزماً».(٢) الحال فيه من الفاعل، ولا يجوز اعتقاد خلافه، بل ربما يؤدي إلى الكفر.

وجعل ﷺ يقول للعباس ـ وكان جوهري [جهوري] الصوت، يُسمع صوته من ثمانية أميال ـ: نادي:

١٧٠٤ـ «**يا معشر الأنصار، أصحاب السمرة**».(٣) ـ أي شجرة بيعة الرضوان التي بايعوه تحتها أن لا يفروا منه ـ فلما سمعوه، رجعوا كأنهم الإبل والبقر، إذا حنَّت إلى [على] أولادها، قائلين: يا لبيك! يا لبيك! ومن أبى إليه [عليه] بعيره، انحدر عنه ماشياً، أو تركه، فأمرهم ﷺ أن يصدقوا الحملة، ففعلوا». فضرب لهم رسول الله ﷺ مثلاً بما لم يُسبق إليه، فقال:

١٧٠٥ـ «**حمي الوطيس**».(٤) وهو التنور، شبه شدة [حر] الحرب، لشديد [بشدة] حره. وتناول ﷺ حصيات ثم تراب، أو حصباء مخلوطة بتراب، فرمى بها [٢٤٢/أ/أ و٢٩٣/أ/د] في وجوه المشركين قائلاً:

١٧٠٦ـ «**شاهت الوجوه**».(٥) أي [٢٩٨/ب/ج] قبحت وتغيرت، فلم يبق منهم [احدٌ] إلا من امتلأت عيناه، وفمه، وسمعه، وسمعوا صلصلة من السماء شديدة

---

(١) الحديث رقم (١٧٠٢): رواه البخاري (٢٧٠٩)، ومسلم (١٧٧٦) ــ كلاهما، وغيرهما ـ عن البراء بن عازب، ولهما، ولغيرهما فيه طرق وألفاظ.

(٢) الأثر رقم (١٧٠٣): (حسن) رواه ابن حبان (١٤/ ٤٥٠/ ٦٥٢٠) عن سلمة بن الأكوع يصف حال نفسه، وحسنه المعلق على «صحيح ابن حبان».

(٣) الحديث رقم (١٧٠٤): رواه مسلم (١٧٧٥) عن العباس بن عبد المطلب.

(٤) الحديث رقم (١٧٠٥): المصدر السابق.

(٥) الحديث رقم (١٧٠٦): رواه مسلم (١٧٧٧) عن سلمة بن الأكوع.

مزعجة، فولوا منهزمين.

وجاء عن من كان معهم أنه قال: [٣٠٣/ب/ب] «لما لقيناهم، لم يقوموا لنا حلب شاة، فجعلنا نسوقهم، حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء، فتلقانا ناس عنده بيض الوجوه حسان، فقالوا لنا: شاهت الوجوه، ارجعوا. فانهزمنا، وركبوا أكتافنا، وكان سيماء الملائكة يومئذ، عمائم حمر، أرخوها بين أكتافهم.

وبين ﷺ بركوبه البغلة في مثل هذا الموطن ـ مع أنها من مراكب الأمن، لا الحرب، إذ لا تصلح لكرٍّ، ولا لفرٍّ ـ أنهما مستويان عنده، لباهر شجاعته، التي لا منتهى لها. واختلف في عدد الذين ثبتوا معه ﷺ، مائة، اثني عشر، عشرة، أربعة. وقال ﷺ:

١٧٠٧ـ «**من قتل قتيلاً، له عليه بينة، فله سلبه**».[١] فاستلب أبو طلحة عشرين رجلاً.

وفي «الهدي»:[٢] «كان الله ـ تعالى ـ قد وعد رسوله، أنه إذا فتح مكة، دخل الناس في دين الله أفواجاً، ودانت له العرب بأسرها. فلما تم ذلك الفتح المبين، اقتضت حكمته، أنه أمسك قلوب هوازن، ومن تبعها، عن الإسلام، وأن يجمعوا، ويتألبوا لحربه ﷺ، ليظهر إعزازه ـ تعالى ـ لرسوله ﷺ، ونصره لدينه، ولتكون غنائمهم [٢٩٩/أ/ج] شكراناً لأهل الفتح، وليظهر قهره ـ تعالى ـ لهذه الشوكة العظيمة، التي لم يلقوا قبلها مثلها، ولا يقاومهم بعد أحدٌ من العرب، بعد أن اقتضت حكمته [٣٠٤/أ/ب] ـ تعالى ـ أن أذاق المسلمين مرارة الهزيمة، مع كثرة عدتهم، وقوة شوكتهم، ليطامن رؤوساً رُفعت بالفتح، ولم تدخل بلده وحرمه، كما دخل ﷺ واضعاً رأسه، منحنياً على مركوبه، متواضعاً لربه، خضوعاً لعظمته، أن أحلَّ له بلده، ولم يُحِلَّهُ لأحدٍ قبله، ولا لأحدٍ بعده [٢٤٢/ب/أ] وليبين ـ سبحانه

---

(١) الحديث رقم (١٧٠٧): رواه البخاري (٢٩٧٣)، ومسلم (١٧٥١) ــ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي قتادة، وللبخاري فيه طرق وألفاظ.

(٢) مختصر لاسم كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» وهو فيه: (٣/ ٤١٨).

ـ لمن قال: «لن نغلب اليوم من قلة». أن النصر، إنما هو من عنده ـ تعالى ـ وأن [وأنه] من ينصره، فلا غالب له، ومن يخذله، فلا ناصر له، وأنه ـ سبحانه ـ هو الذي تولى نصر رسوله، ودينه، لا كثرتكم التي أعجبتكم، فإنها لن تُغنيَ [لم تغن] عنكم شيئاً، فوليتم مدبرين.

فلما انكسرت قلوبهم، أُرسلت خلع الجبر [الخير]، مع بريد؛ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، وأنزل جنوداً لم تروها، وقد اقتضت حكمته ـ تعالى ـ أن خلع النصر وجوائزه، إنما تُفاض على أهل الانكسار. ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض. وبهذه، وبدر، قاتلت الملائكة بأنفسها، ورمى ﷺ وجوه المشركين بالحصا [بالحصباء] فيهما».انتهى.

وأمر ﷺ بطلب العدو، فانتهى بعضهم نحو الطائف، وبعضهم نحو نخلة، وقوم منهم إلى أوطاس ـ وهو وادٍ في ديار هوازن ـ واستُشهدَ [٢٩٩/ب/ج] من المسلمين أربعة، [1] وقُتل من عدوهم أكثر من سبعين.

ولما فرغ ﷺ من حنين، أرسل أبا عمر [عامر] ــ عم أبي [٣٠٤/ب/ب] موسى الأشعري ـ في طلب الفارين إلى أوطاس، فانتهى إليهم، فإذ [فإذا] هم ممتنعون، فقتل منهم تسعة مبارزة، ثم برز له العاشر، فضرب أبا عمر [عامر]، فقتله، فخلفه أبو موسى، فقاتلهم حتى فتح الله ـ تعالى ـ عليه، وقتل قاتل أبي عامر. ولما رُمي أبو عامر قال لأبي موسى: يا ابن أخي! أقرئ رسول الله ﷺ السلام، وقل له يستغفر لي. فلما رجع أبا [أبو] موسى، ذكر له ذلك، فتوضأ، ثم رفع يديه، حتى رأوا [رؤي] بياض إبطيه، فقال:

١٧٠٨ـ «**اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك**».فقال أبو موسى: ولي يا رسول الله! فقال: «**اللهم اغفر له ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً**». [2]

---

(١) انتهى السقط من (د) بمقدار ورقة مفقودة.

(٢) الحديث رقم (١٧٠٨): رواه البخاري (٤٠٦٨ و٦٠٢٠) ومسلم (٢٤٩٨) ــ كلاهما، وغيرهما ـ عن أبي موسى الأشعري.

[**النوع العشرون**]: ولما خرج ﷺ من حنين، وحبس الغنائم بالجعرانة، بلغه أن ثقيفاً لما انهزموا من أوطاس، دخلوا حصنهم بالطائف ـ بلد كبيرة [كبير]، على مرحلتين، أو [٢٤٣/١/أ] ثلاث من مكة، قيل: سميت بذلك، لأن جبريل اقتلع الجنة التي كانت لأصحاب الصرم،[١] بناحية صنعاء، فسار بها إلى مكة، وطاف بها حول الكعبة، ثم أنزلها حيث هو الطائف ـ وأغلقوه عليهم، بعد أن أعدوا فيه ما يُصلحهم لسنة، ومرَّ ﷺ في طريقه بقبر أبا [أبي] [٣٠٠/أ/ج] رغال، [٣٠٥/أ/ب] وهو أبو ثقيف ـ فيما يقال ـ فاستخرج منه غصناً من ذهب، وعسكر قريباً من الحصن، فرموا المسلمين بالنبل [٢٩٣/ب/د] رمياً شديداً، كأنه رجل جراد، فجُرحَ كثير من المسلمين، وقُتلَ منهم اثنا عشر رجلاً، فارتفع ﷺ إلى موضع مسجد الطائف اليوم، فضرب لأم سلمة قبة، ولزينب أخرى، وكان يصلي بين القبتين، مدة حصار الطائف، وهي ثمانية عشر يوماً. ونصبَ عليهم المنجنيق، وهو أول منجنيق رُمي به في الإسلام. ثم أمر ﷺ بقطع أعنابهم وتحريقها، فقطعها المسلمون قطعاً ذريعاً، فسألوه أن يدعها لله وللرحم، فقال ﷺ:

١٧٠٩ـ «**إني أدعها لله وللرحم**. ثم نادى مناديه: **أن من نزل إليه من الحصن، فهو حر**». فخرج إليه ثلاثة وعشرون رجلاً، منهم أبو بكرة ﷺ [عنهم]، فأعتقهم، ودفع كلاً منهم إلى من يمونه». فشق ذلك على أهل الطائف، ولم يؤذن له في فتحه، فأمر عمر، فأذن بالرحيل. فضج الناس من ذلك، فقالوا: نرحل ولم يُفتح علينا؟! فقال ﷺ: «**فاغدوا على القتال**. فغدوا، فأصاب المسلمين جراحات، فقال ﷺ: **إنا قافلون** ـ أي راجعون ـ **إن شاء الله ـ تعالى** ـ. فسُرُّوا بذلك، وأذعنوا، وجعلوا يرحلون، ورسول الله ﷺ يضحك».[٢] [٣٠٥/ب/ب]

قال النووي: [٣٠٠/ب/ج] «قصد ﷺ الشفقة عليهم بالرحيل، لقوة عدوهم[٣]

---

(١) وفي (ب)، و(د): «الصرح»، وفي (ج): «الصرع».

(٢) الحديث رقم (١٧٠٩): (؟) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٥٩ـ ١٦٠) معلقاً

(٣) وفي (ب): «وقبل عذرهم»، وفي (ج): «بفراق عدوهم».

مع رجائه أنه سيفتحه بعد، بلا تعب و[لا] مشقة، فلما [٢٤٣/ب/أ] حرصوا على المقام والقتال، مد بهم [جربهم]، فلما جُرحوا، رجع بهم إلى ما كان قصده أولاً من الرفق بهم، [٢٩٤/أ/د] ففرحوا، فضحك تعجباً من تغير رأيهم».[١]

وفُقئت عين أبي سفيان؛ صخر بن حرب ـ يومئذ ـ فذكر ابن سعد: أنه ﷺ قال له ـ وهي في يده ـ

١٧١٠ ـ «**أيما أحب إليك، عين في الجنة، أو أدعو الله أن يردها عليك؟** قال بل عين في الجنة، ورمى بها، وشهد اليرموك بعد ذلك بمدة مديدة، فقتل، وفقئت عينه الأخرى يومئذ».[٢] ولما عزم ﷺ [على الرحيل] قال ﷺ لهم: قولوا:

١٧١١ ـ «**لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**».

فلما ارتحلوا قال : قولوا: «**آيبون عابدون لربنا حامدون**».[٣] وفي هذا من آداب السلوك والتربية ما يعظم وقعه، لأنه ﷺ كان عند الخروج للجهاد، يعقد [يعتد] له بما يمكنه من العدة، والعدد، فإذا رجع، تعرى عن ذلك، ورد الأمر كله لمولاه وحده، بقوله المذكور، الذي هو عين الحقيقة، إذ الإنسان، وفعله، خلق الله ـ تعالى ـ فهو الذي دبَّرَ وأعان، ونصر وخذل، فالكل منه وإليه، ولو شاء أن يبيد [٣٠٦/أ/ب] أهل الكفر من الدنيا كلها في [أقل من] لحظة [٣٠١/أ/ج] لفعل، لكنه ـ تعالى ـ أشار إلى حكمة خلاف ذلك، بقوله عز قائلاً: ﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ ـ أي يختبر ـ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ [محمد: ٤] ـ أي فيثيب [فيثبت] الصابرين،

---

(١) «المنهاج شرح «صحيح» مسلم بن الحجاج» للنووي (١٢/ ١٢٤).

(٢) الحديث رقم (١٧١٠): (؟) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٤٣٥)، وذكره المزي في «تهذيب الكمال» (١٣/ ١٢٠)، والحافظ في «الإصابة» (٣/ ١١٢) ونقله عن الزبير بن بكار، لأنه انقلب على بعض الرواة بقصة عكس هذه القصة.

(٣) الحديث رقم (١٧١١): رواه البخاري (١٧٠٣)، ومسلم (١٣٤٢) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن ابن عمر، في مطلق العودة من الغزو، والحج، والسفر، غير مقيد بهذه الغزوة، وفي الباب عن أنس بن مالك، والبراء بن عازب، وابن عباس، وسمرة بن جندب، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري.

ويجزل ثواب الشاكرين، وليميز [وليتميز] الحق من المبطل، والمنافق من المؤمن.

قال ـ تعالى ـ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ ـ أي علم ظهور للناس، وإلا فهو ـ تعالى ـ لا تخفى [يخفى] عليه خافية أزلاً وأبداً [٢٩٤/ب/د] ـ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: ٣١]. فَعُلِمَ أنه يجب على المكلف شهود الحق وحده، في حالتي تعاطي الأسباب، والرجوع إلى مسببها بالتفويض إليه، لا إلى غيره، كما كان ﷺ يأتي بالأسباب أولاً، تأدباً مع الربوبية، وتشريعاً للأمة، ثم ينسلخ من ذلك، ويُظهرُ الله ـ تعالى ـ على يديه ما شاء مما ادخره له من الكرامات، والمعجزات ﷺ [٢٤٤/أ/أ] وشرف وكرم.

ولما قيل له يا رسول الله! أدع على ثقيف. فقال:

١٧١٢ـ «**اللهم اهد ثقيفاً، وائت بهم**».[(١)] ولما وصل ﷺ إلى الجعرانة، وبها سبي هوازن وغنائمهم، أقام بها، لعل هوازن أن يقدموا مسلمين، فلما مضى بضعة عشر يوماً، بدأ بقسم الأموال، وكان السبي ستة آلاف رأس، والإبل أربعة وعشرين ألفاً، [والشياه أكثر من أربعين ألفاً]، والذهب والفضة، أربعة آلاف أوقية، فطفق [٣٠٦/ب/ب] يعطي رجالاً، المائة من الإبل، يتألفهم بذلك، فوقع من صغار [٣٠١/ب/ج] الأنصار قالوا: يغفر الله لرسول الله! يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم!. فبلغه، فجمعهم، وأخبرهم بما بلغه عنهم، فأنكر ذلك أكابرهم، وطلبوا منه العفو عن صغارهم، فقال:

١٧١٣ـ «**أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والإبل، وتذهبون برسول الله ﷺ إلى دياركم؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به**».[(٢)] قالوا: يا رسول الله! قد

---

(١) الحديث رقم (١٧١٢): (ضعيف) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٥٩) بتمامه، وروى الترمذي (٣٩٤٢)، وأحمد (١٤٧٤٣)، وابن أبي شيبة (٣٢٤٩٦ و٣٦٩٥٤) شطره الأول ـ جميعهم ـ عن جابر بن عبد الله، وضعفه شيخنا فيه، وفي «الدفاع عن الحديث النبوي» (ص:٧ و٣٤ و٣٥)، وفي تعليقه على «فقه السيرة» (ص: ٣٩٨).

(٢) الحديث رقم (١٧١٣): رواه البخاري (٢٩٧٨ و ٤٠٧٦)، ومسلم (١٠٥٩) ـ=

رضينا. [٢٩٥/أ/د] قيل:

وكان قدومه الجعرانة، لليلتين بقيتا من شوال، ورُدَّ بأن المعروف، أنه كان ليلة الخميس، خامس القعدة، فأقام بها ثلاث عشرة ليلة، فلما أراد الانصراف إلى المدينة، خرج أثناء ليلة الأربعاء، ثامنة عشر[ة] القعدة، محرماً بعمرة، فأتمها ورجع ليلاً، ثم أصبح كبائت، ولذا لم يَعلَمْ بعمرته هذه إلا أفراد، وأنكرها من لم يعلمها، ثم قدم المدينة، ومدة غيبته فيها، شهران، وستة عشر يوماً.

[**النوع الواحد والعشرون**]: وفي عاشر رجب، سنة تسع، بلغ رسول الله ﷺ أن الروم تجمعت إلى هرقل بالشام، إلى قتاله ﷺ، فأعلم الناس بذلك، ولم يُورِّ ـ كعادته ـ ليتأهبوا، لبعد المكان، وكثرة العدو، وتسمى هذه الغزوة: غزوة تبوك ـ محل معروف، على نصف طريق دمشق من المدينة ـ وتُعرف بالفاضحة، [٣٠٧/أ/ب] لافتضاح المنافقين فيها، بحيث كانوا ينحرون الإبل، ليشربوا [٢٤٤/ب/أ] و[٣٠٢/أ/ج] ما في كروشها، وأعظم الجدب، وقلة الظهر، والنفقة، والأُهْبَةِ.

١٧١٤ـ «ومن ثم جاء عثمان ﷺ بمائتي بعير، بأقتابها، وأحلاسها، ومائتي أوقية».[1] وفي رواية:

١٧١٥ـ «أنه حمل في هذه الغزوة، على ألف بعير، وسبعين فرساً».[2] وفي أخرى:

١٧١٦ـ ««أنه أتى بعشرة آلاف دينار، فصُبت بين يدي رسول الله ﷺ، فجعل يقلبها ويقول: «**غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت، وما هو كائن إلى يوم**

=كلاهما، وغيرهما ـ عن أنس ـ ولهما، ولغيرهما ـ فيه طرق وألفاظ.

(١) الأثر رقم (١٧١٤): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٣١/ ٥٧٧) ـ ومن طريقه ـ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٦٣) ـ كلاهما ـ عن عمران بن الحصين، واشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٠٣١١).

(٢) الأثر رقم (١٧١٥): (ضعيف) رواه ابن أبي شيبة (٣٢٠٣١)، وابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٣٢٠) ـ كلاهما ـ عن قتادة مرسلاً.

القيامة، [٢٩٥/ ب/ د] **ما يبالي بما عمل بعدها**».[1] واستنفر ﷺ أهل مكة، وقبائل العرب، وطلب أصحاب أبي موسى الأشعري من رسول الله ﷺ أن يحملهم. فقال:

١٧١٧ـ «**لا أجد ما أحملكم عليه**». فبكوا. فاشترى لهم رسول الله ﷺ من سعد، ستة أبعرة، فأرسلها إليهم».[2]

١٧١٨ـ «وقام علبة بن زيد، فصلى وبكى، وقال: «اللهم إنك أمرت بالجهاد، ورَغَّبت فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به على رسولك، ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه، وإني أتصدق على كل مسلم، بكل مظلمة أصابني فيها؛ مال، أو جسد، أو عرض». فلما أصبح مع الناس، قال ﷺ: «**أين المتصدق بهذه الليلة؟** فلم يقم أحد. فأعاد، ثم أعاد، وأخبره، فقال ﷺ: **أبشر! فوالذي نفس محمد بيده، لقد** [٣٠٢/ ب/ ج] **كُتبت في الزكاة المتقبلة**».[3]

وأذن ﷺ لاثنين [٣٠٧/ ب/ ب] وثمانين رجلاً من المعذرين من الأعراب في التخلف، وقعد منافقون آخرون بلا إذن، جرأة على الله ورسوله ﷺ.

وتخلف من أكابر المسلمين الثلاثة الذين ذكرهم الله، وتاب عليهم، آخر سورة براءة. والثلاثة هم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، ويجمع أوائل أسمائهم: مكة، وآخر أسمائهم: عكة.

---

(١) الحديث رقم (١٧١٦): (ضعيف) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٦٥) عن حذيفة بن اليمان. وفيه عنعنة أبي إسحاق السبيعي، ومن لا يُعرف..

(٢) الحديث رقم (١٧١٧): رواه البخاري (٥١٩٩ و٦٢٧٣ و٦٣٤٢) ومسلم (١٦٤٩) عن أبي موسى الأشعري، وليس فيه شراء (الستة) إنما أتاه ﷺ (خمس ذود) نهبة، أو: (ثلاث ذود) كما عند البخاري (٦٢٤٩) ومسلم (١٦٤٩) عنه.

(٣) الحديث رقم (١٧١٨): (ضعيف) رواه البيهقي في «الشعب» (٨٠٨٤) عن علبة ـ بالباء الموحدة ـ بن زيد الحارثي. نحوه، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (٤٦٣٥) فقال: «رواه الطبراني في «الكبير» وفيه عبد المجيد بن محمد بن أبي عبس: وهو ضعيف».

واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة ـ في قول رجحه الدمياطي، وعلياً في قولٍ آخر ثبت في «الصحيحين» ـ وقال له يومئذٍ:

١٧١٩ـ «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي**».(١) وضلت الإمامية، والشيعة، والرافضة، حيث أخذوا [١/١/٢٤٥] من هذا أنه الخليفة بعد موته ﷺ، جهلاً منهم أن خلافة [١/٢٩٦/د] هارون عن موسى، إنما كانت في حياة موسى، لأن هارون توفي قبله، ولما أوهم التشبيه خلاف المراد قال: «**إلا أنه لا نبي بعدي**». أي بعد نبوتي، ولا في حياتي.

وجملة من كان معه ﷺ في هذه الغزوة ثلاثون ألفاً، أو أربعون، أو سبعون ـ أقوال ـ والخيل عشرة آلاف فرس، ولما مرَّ ﷺ بالحِجْرِ، سجَّى ثوبه على وجهه، واستحث راحلته، ثم قال:

١٧٢٠ـ «**لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا أنفسهم، إلا وأنتم باكون، خوفاً أن يصيبكم ما أصابهم**».(٢) وأمرهم ألاَّ يشربوا من مائها شيئاً، وأن ما عجنوا [عجنوه] به يطعمونه لدوابهم، وأن لا يخرج أحد وحده، فخالف واحد، فاختُنِقَ من الجن، فأتي به لرسول الله ﷺ [١/٣٠٨/ب] و[١/٣٠٣/ج] فدعا له. وآخر، فاحتملته الريح إلى جبل طي، فأتوا به النبي ﷺ مرجعه في المدينة».

١٧٢١ـ «ولما وصل تبوك، أخبرهم أن ريحاً شديدة تهب الليلة، فاحتفظوا. فهبت، فقام رجل، فحملته حتى ألقته بجبل طي».(٣) وفي بعض الطريق، ضلت ناقته، فقال منافق: أليس يزعم أنه نبي، وأنه يخبركم [يخبرهم] بخبر السماء؟! فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال:

١٧٢٢ـ «**والله لا أعلم إلا ما علمني الله، وقد دلني عليها، وهي بمحل كذا،**

---

(١) الحديث رقم (١٧١٩): رواه مسلم (٢٤٠٤) ـ وغيره ـ عن سعد بن أبي وقاص.

(٢) الحديث رقم (١٧٢٠): رواه البخاري (٤٢٣ و٣٢٠٠ و٤١٥٧)، ومسلم (٢٩٨٠) ـ كلاهما، وغيرهما ـ عن ابن عمر، وفيه طرق وألفاظ.

(٣) الحديث رقم (١٧٢١): رواه البخاري (١٤١١) ـ وغيره ـ عن سهل بن سعد.

حبستها شجرة بزمامها، فأتوني بها. فأتوه بها».[1]

١٧٢٣ـ «ولما وردوا عين تبوك رأوا ماءها قليلاً جداً، فأُخِذَ منه قليلٌ، وغسل به ﷺ وجهه وبدنه [ويديه]، ثم أعاده فيها، فكثر ماؤها».[2]

١٧٢٤ـ «وقدم عليه ﷺ [٢٩٦/ب/د] في تبوك، صاحب أيلة، فصالحه، وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جِربا ـ بكسر الجيم؛ بلد بالشام ـ وأذرح ـ بمعجمة، فراء، فمهملة، بينها وبين الأولى ثلاثة أيام ـ فأعطوه الجزية. فكتب لهم [عليهم] كتاباً».[3]

١٧٢٥ـ «وأرسل خالد بن الوليد إلى أكيدر النصراني، له ملك عظيم بدومة [٢٤٥/ب/أ] الجندل، في أربعمائة وعشرين فارساً، فأسره ثم أجاره، حتى يأتي به إلى رسول الله ﷺ، على أن يفتح له دومة الجندل، ففعل، وصالحه على ألفي بعير، وثمانمائة فرس، وأربعمائة درع، وأربعمائة رمح».[4]

وكتب ﷺ كتاباً إلى هرقل، يدعوه إلى الإسلام، [٣٠٨/ب/ب] فقارب الإجابة ولم يجب، ومن ثم أنه ﷺ [٣٠٣/ب/ج] قال عنه:

١٧٢٦ـ «**كذب عدو الله، والله ليس بمسلم، [بل] هو على نصرانيته**».[5] ثم

---

(١) الحديث رقم (١٧٢٢): (ضعيف) رواه أحمد (٣٧١٠)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٢٥/ ١٠٥٤٨) ـ كلاهما ـ عن ابن مسعود، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٧٩٢): بقوله: «وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وقد اختلط في آخر عمره»، والمعلق على «المسند»، وهذه الحادثة بعد صلح الحديبية، وقبل نزول سورة الفتح.

(٢) الحديث رقم (١٧٢٣): رواه مسلم (٧٠٦) ـ وغيره ـ عن معاذ بن جبل.

(٣) الحديث رقم (١٧٢٤): (ضعيف) رواه البيهقي (١٨٤١٧) عن ابن إسحاق معضلاً، وفي البخاري (١٤١١) عن سهل بن سعد بعضه.

(٤) الحديث رقم (١٧٢٥): (حسن) رواه الحاكم (٤/ ٥٦٥/ ٨٥٨٥) عن حذيفة بن اليمان، نحوه ـ وصححه، ووافقه الذهبي، وبعضه في «مسلم» (٢٤٦٩) عن أنس.

(٥) الحديث رقم (١٧٢٦): (؟) ذكره السهيلي في «الروض الأنف» (١/ ٤٠٩) عن دحية بن خليفة الكلبي.

انصرف ﷺ من تبوك، بعد أن أقام بها نحو عشرين ليلة، ولم يلق كيداً، وبنى في طريقه مساجد.

١٧٢٧ـ «ولما قرب ﷺ من المدينة، نزلت عليه آية مسجد الضرار، فأرسل من هدمه وحرَّقه، وكان اتخاذه قريب سفر[ه]، ليضارَّ به المنافقون، أهلَ مسجد قباء، وليتعللوا به، حتى لا يُصلوا خلفه ﷺ، وأظهروا أنه للمعذورين منهم، وسألوه ﷺ أن يصلي فيه، فقال: **إني على جناح سفر، وإذا قدمنا إن شاء الله ـ تعالى ـ صلينا فيه**».[1] ولما دنا ﷺ من المدينة، خرج الناس لتلقيه، والصبيان، والولائد يقلن: [٢٩٧/أ/د] طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

١٧٢٨ـ « وقول بعض الرواة: هذا كان لحين قدومه إليهم من مكة. غلطوه فيه، لأن ثنيات الوداع، إنما هي من ناحية الشام، [و]لا يراها القادم من مكة، بل من الشام، وكأنهم لم ينظروا لاحتمال أنه ﷺ عرج عند قدومه [مقدمه] المدينة إلى تلك الناحية، فدخل منها، ولاحتمال أن بناحية مكة محلاً يُسمى بذلك، وأن الواقعة متكررة ، لأن [٣٠٩/أ/ب] مثل هذا يحتاج إلى سند يصرح به.[2] وعند [٣٠٤/أ/ج] دنوه ﷺ من المدينة قال:

١٧٢٩ـ «**إن بالمدينة أقواماً، ما سرتم سيراً، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم، حبسهم العذر**».[3] أي فلهم مثل ثوابكم. وهذا يؤيد الحديث [٢٤٦/أ/أ] الضعيف:

---

(١) الحديث رقم (١٧٢٧): (ضعيف) رواه ابن جرير في «التاريخ» (٢/ ١٨٦) عن ابن إسحاق، وضعفه شيخنا في «فقه السيرة» (ص: ٤١٥).

(٢) الحديث رقم (١٧٢٨): (ضعيف) كما أشار المصنف، ولم يثبت لا عند قدومه مهاجراً من مكة إلى المدينة، ولا عند قدومه ظافراً من تبوك إلى المدينة، وانظر: «المغني» (٢/ ٢٣١ / ١)، و«الضعيفة» (٥٩٨).

(٣) الحديث رقم (١٧٢٩): رواه البخاري (٤١٦١) ـ وغيره ـ عن أنس.

١٧٣٠ـ «**نية المرء [المؤمن] خير من عمله**».(١) لأنهم، بنيتهم وهم على فرشهم، لحقوا الكُمَّلَ المجاهدين بأموالهم وأنفسهم، وكمال السبق، إنما ينشأ عن خلوص النية، وصدق الهمة، دون مجرد العمل. وحين رأى ﷺ [المدينة] قال:

١٧٣١ـ «**هذه طابة، وهذا أحد، جبل يحبنا ونحبه**».(٢) قيل: وهو مجاز. ويُرَدُّ [ويرده]: بأنه لا مانع من حمله على ظاهره، نظير:

١٧٣٢ـ «تسبيح الحصا بيديه الكريمتين».(٣) وتحرك الجبل به وبأصحابه، تيهاً وفرحاً، فقال له:

١٧٣٣ـ «**اثبت! فإنما عليك نبي وصِدِّيق** ـ أي أبو بكر ـ **وشهيدان** ـ أي عمر، وعثمان رضي الله تعالى عنهم».(٤)

وجاءه ﷺ المتخلفون، فاستغفر لهم، إلا أولئك الثلاثة، [٢٩٧/ب/د] كعب ابن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، فأخرهم حتى نزلت توبتهم في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ـ إلى قوله ـ: إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾

---

(١) الحديث رقم (١٧٣٠): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (٦/ ١٨٥/ ٥٩٤٢)، وأبو نعيم (٣/ ٢٥٥) ـ كلاهما ـ عن سهل بن سعد، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٢٢١٦)، و«ضعيف الجامع» (٥٩٧٧)، وفي الباب عن النواس بن سمعان، وأنس بن مالك.

(٢) الحديث رقم (١٧٣١): رواه البخاري (١٤١١) عن سهل بن سعد.

(٣) الحديث رقم (١٧٣٢): (صحيح) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢/ ٥٩/ ١٢٤٤ و٤/ ٢٤٥/ ٤٠٩٧)، والشاميين (١٨٣٧ و٣١٩٨)، عن أبي ذر، وصححه شيخنا في «ظلال الجنة» (١١٤٦) ونصه: عن أبي ذر قال: «انطلقت ألتمس رسول الله ﷺ في بعض حوائط المدينة فإذا رسول الله ﷺ قاعد فأقبل إليه أبو ذر حتى سلم على النبي ﷺ قال أبو ذر: وحصيات موضوعة بين يديه فأخذهن في يده فسبحن في يده، ثم وضعهن في الأرض فسكتن، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن في يده، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد عمر فسبحن في يده، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن». انتهى.

(٤) الحديث رقم (١٧٣٣): رواه البخاري (٣٤٧٢) ـ وغيره ـ عن أنس بن مالك.

تاب الله ـ تعالى ـ علينا توبة نصوحاً، ورحمنا برحمته الواسعة، التي لا تُبقي نقصاً ولا تبعة، وأدام علينا واسع فضله ورضاه، وجعلنا ممن أتحفه وأرضاه، أنه أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، هذا ما سبق إليه القلم من ذكر مشاهير [٣٠٤/ب/ج] السير والغزوات، [٣٠٩/ب/ب] على غاية من الاختصار، والإحاطة، بما فيها من الغرائب والأخبار، التي فيها لمتأمليها غاية الهداية والتوفيق، لمن تأسى بأحوال نبيه ﷺ، على غاية من الإيمان والتصديق، فكن ممن تأسى به ـ لا سيما في صلة الأرحام ـ البالغ نفع جدواها مبلغاً باهراً، والدائم توسلها بالعرش، في صلة من وصلها، وقطع من قطعها، توسلاً موصلاً، أو قطعا [قاطعاً] قاهراً، واستعن بالله ـ تعالى ـ على ذلك، فإنه أفضل ما انتحله المنتحلون، وأبلغ ما اعتده المجاهدون، حقق الله ـ تعالى ـ لنا وإياك من فضله المأمول، وأدام علينا توفيقه، ورضاه المحقق لكل مرغوب [٢٤٦/ب/أ] ومسبول[1]، إنه الجواد الكريم، الرؤوف الرحيم.

وإذ قد انتهى ذلك، فلنذكر وقائع الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين، ووقائع من بعدهم، التي فيها صلة الرحم، أو قطيعته؛ ليكون هذا الكتاب [٢٩٨/أ/د] مجموعاً جامعاً، وذخيرةً نافعاً، مستوفياً لجميع المقاصد، مستوعباً لأمهات الفوائد [الفرائد]، مشتملاً على نفائس، تتعلق بما هو المقصود من تأليفه، وفرائد [وفوائد] تزيده تنميقاً إلى تنميقه، وترصيفاً إلى ترصيفه، فمن ذلك:

قطع رحم خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق ﷺ وكرم الله ـ تعالى ـ وجهه بالسعي في قتله، وتفويت الناس التمتع بعدله، وعلومه، ومعارفه، وفضله. كيف وقد أجمع الصحابة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم [٣٠٥/أ/ج] على أنه أعلمهم وأفضلهم، [٣١٠/أ/ب] وقال أبو هريرة ﷺ:

---

(١) وفي (ج): «مسؤل»، وفي (د): «مسئول».

١٧٣٤ـ «لولا أبو بكر ﷺ ما عُبد الله بعد محمد».[١]

ومع ذلك سعي في قتله بالسم. فقد صح عن الإمام الأكبر ابن شهاب الزهري ـ رحمة الله ـ تعالى ـ عليه ـ أن أبا بكر، والحارث بن كلدة ـ طبيب العرب ـ كانا يأكلان حريرة أُهديت لأبي بكر، وهو خليفة رسول الله ﷺ، فقال الحارث لأبي بكر:

١٧٣٥ـ «ارفع يدك يا خليفة رسول الله ﷺ! إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت في يوم واحد. فرفع يده، فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد، عند انقضاء السنة».[٢] وأخرج الحاكم، عن الشعبي أنه قال:

١٧٣٦ـ «ماذا يُتوقع من هذه الدنيا الدنيئة، وقد سُمَّ رسول الله ﷺ، وسُمَّ أبو بكر».[٣] وأخرج ابن سعيد [سعد]، وابن أبي الدنيا أنهم قالوا لأبي بكر:

١٧٣٧ـ «ألا ندعوا لك طبيباً ينظر إليك؟! قال: [قد] نظر إلي! قالوا: فماذا قال لك؟ [٢٩٨/ب/د] قال: قال لي: إني فعال لما أريد».[٤]

وتوفي ﷺ ليلة الثلاثاء، لثمان بقين من جمادى الآخر، سنة ثلاث عشرة، وصلى عليه عمر بين [٢٤٧/أ/أ] القبر والمنبر.

١٧٣٨ـ وكذلك سُمَّ عمرُ ﷺ على الأصح ـ حين قتله مجوسي؛ عبد للمغيرة بن شعبة، لكونه شكى إليه ثقل خراجه، فلم يُشكه، لعلمه بكذبه في شكايته، فاستعمل له خنجراً ـ وكان له صنائع كثيرة: الحدادة، وغيرها ـ له رأسان، نصابه في وسطه، وبالغ في حده وسمه، ثم كمن له في الغلس، في بعض

---

(١) الأثر رقم (١٧٣٤): «الروض الأنف» (ص: ٤٣٥)

(٢) الأثر رقم (١٧٣٥):رواه ابن سعد (٣/ ١٩٨)، وابن عساكر (٣٠/ ٤٠٩)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (١/ ٦٥٠) ـ جميعهم ـ عن الزهري.

(٣) الأثر رقم (١٧٣٦): رواه الحاكم (٣/ ٦١/ ٤٣٩٥)، و(٣/ ٦٧/ ٤٤١٢) ـ كلاهما ـ عن الشعبي.

(٤) الأثر رقم (١٧٣٧): رواه ابن سعد (٣/ ١٩٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٤)، وابن عساكر (٣٠/ ٤١٠) ـ جميعهم ـ عن الزهري.

[٣١٠/ب/ب] زوايا المسجد، [٣٠٥/ب/ج] حتى خرج عمر يصف الناس لصلاة الصبح، فقام حذاه في الصف، وضربه به في كتفه، وفي خاصرته فسقط، وطعن معه ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم ستة، فأُلقي عليه ثوب، فلما اغتم فيه، قتل نفسه، وحُملَ عمرُ إلى أهله، وكادت الشمس تطلع، وصلى عبد الرحمن بن عوف بالناس، بأقصر سورتين، وعلم عمر أنه ميت، لما أسقي [سُقِيَ] لبناً، فخرج كما هو من جرحه [جوفه]، فقال للناس لما قالوا له: لا بأس عليك. [إن يكن بالقتل بأس فقد قُتلتُ، وقال للمثنين عليه]: وددت أني خرجت منها كفافاً، لا علي، ولا لي، وأن صحبة رسول الله ﷺ سلمت لي. ثم قال: الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الإسلام. ثم أرسل ولده عبد الله لعائشة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ يستأذنها أن يُدفن مع صاحبيه، فأذنت له، وآثرته على نفسها، فإنها كانت أعدت ذلك المكان [٢٩٩/أ/د] لها، فسرَّ بذلك كثيراً».(١)

فكانت إصابته لأربع بقين من الحجة، ومات ودُفن يوم الأحد، مستهل المحرم، وصلى عليه صهيب في المسجد. وصح أن الشمس كُسفت يوم موته.

ومن ذلك قطع مروان لرحم محمد بن أبي بكر، وقطع محمد لرحم عثمان ذي النورين، بسعايته في قتله. روى الأئمة عن سعيد بن المسيب من [في] ذلك ما حاصله:

١٧٣٩ـ «قتل عثمان مظلوماً، وقاتله ظالم، ومَنْ خذله من الصحابة معدودون [معذورون]، لأنه لما ولي الناس اثني عشر [اثنتي عشرة] سنة، رضوا عنه ست سنين، [٢٤٧/ب/أ] وفرحوا به أكثر من عمر؛ للين، ثم في الست [٣١١/أ/ب] السنين الأخيرة [٣٠٦/أ/ج] وقع في نفوسهم منه شيء، لأنه ولى فيها أقاربه بني أمية، ممن ليست لهم صحبة، الأعمال كلها، ففعلوا ما أنكره الصحابة، فشكوهم إليه، فلم يعزلهم، لحُسن ظنه بهم، ومبالغته في توصيتهم بتقوى الله ـ تعالى ـ وانضم إلى

---

(١) الأثر رقم (١٧٣٨): (صحيح) قصة مقتل عمر بن الخطاب ﷺ رواها ابن حبان (٦٩٠٥)، وأبو يعلى (٢٧٣١) ـ كلاهما ـ عن أبي رافع. وصححه جمع من الأئمة.

ذلك، ما كان منه إلى عبد الله بن مسعود، وإلى أبي ذر، وعمار بن ياسر، مما أغضب قبائل هؤلاء الثلاثة لأجلهم، وممن غضب لأجل عمار بنو مخزوم.

وجاء أهل مصر يشكون إليه أميرهم؛ عبد الله بن أبي سرح، فكتب إليه يهدده [يتهدده]، فلم يزدد إلا طغياناً، وقتل بعض من شكاه، فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل، فنزلوا المسجد، وشكوا إلى الصحابة، فكلم طلحةُ بن عبيد الله عثمانَ بكلام شديد، وكذلك عائشةُ، وعليٌّ، وغيرهم، وأشاروا عليه [٢٩٩/ ب/ د] بعزل ابن أبي سرح، والانتقام منه بالحق، وأشاروا عليه بتولية محمد بن أبي بكر ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ ففعل، وخرج معه عدد [جمع] من المهاجرين والأنصار، ينظرون فيما بين أهل مصر، وابن أبي السرح، فلما كانوا على مسيرة ثلاثة من المدينة، ورأوا غلاماً أسود على بعير مُجِدّ، فقالوا: ما قضيتك [قصتك]؟ قال: أنا غلام أميرِ المؤمنين إلى عامل مصر. فقيل له: هذا عامل مصر هنا. فقال: ليس هو أريد. فأحضره محمد وسأله، فقال ذلك مرة. ومرة أخرى قال: أنا غلام مروان. ثم سُئل عمّا أُرسل به، [٣١١/ ب/ ب] فأنكر، ففُتشَ، حتى إداوة معه يابسة، فرأوا فيها كتاباً فيه:

«من عثمان إلى ابن أبي سرح. [٣٠٦/ ب/ ج] فجمع محمد الصحابة وغيرهم، وفك ختم الكتاب بحضرتهم، فإذا فيه: إذا أتاك محمد، وفلان، وفلان، فاحتل في قتلهم، وأبطل كتابه، وقرّ على عملك، حتى يأتيك رأيي [أمري]، واحبس من يجيء يتظلم [٢٤٨/أ/أ] منك».

ففزعوا [ففرغوا]، وختمه محمد بخواتيم نفر معه، ثم دفعه لرجل منهم، ورجعوا إلى المدينة، فجمعوا طلحة، والزبير، وعلياً، وسعداً، وبقية الصحابة، وقرأ الكتاب عليهم، وأخبروهم بقصة الغلام، فلم يبق أحدٌ من أهل المدينة إلا حنق على عثمان، وزاد ذلك، أولئك القبائل الثلاثة غيظاً، فحاصر الناسُ عثمانَ، فدخل عليه عليٌّ ومعه أهلُ بدر، والغلام، والكتاب، والبعير، فاعترف أن البعير والغلام والخاتم له، ثم أكد في الحلف، أنه لم يكتب هذا الكتاب، [٣٠٠/أ/د] ولا عَلِمَ به.

فبرأوه، لأنه لم يكذب من[1] منذ أسلم، ولأنهم عرفوا أن الخط، خط مروان، فسألوه أن يدفعه إليهم. فأبى؛ خوفاً عليه من القتل، وإيثاراً لنفسه النفيسة به، فخرج الصحابة من عنده غضاباً، ولزموا بيوتهم، فاشتد حصارُ أهل مصر، ومن تبعهم من الأخلاط له، حتى منعوه الماء، فأشرف فقال: أفيكم عليٌّ؟ قالوا: لا. قال: ألا أحد يبلغ علياً فيسقينا؟! فبلغه، فأرسل له ثلاث [١/٣١٢/ب] قِرَب، فلم تصل إليه إلا بعد أن جُرح كثير من موالي بني هاشم، [١/٣٠٧/ج] وبني أمية.

ثم بلغ علياً، أنهم يريدون قتل عثمان، فغضب، وقال: إنما أردت منه مروان. ثم أمر الحسنين ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهم ـ أن يقفا بسيفيهما على بابه، فلا يدعان أحداً يصل إليه، وبعث عدةٌ من الصحابة أبناءَهم لذلك، فكرر الناس عليه طلب مروان فأبى، فرموه بالسهام، فأصاب بعضها وجه الحسن، فخضبه بالدماء، وهو على بابه، وكذا خضب محمد بن طلحة، وشج قنبر مولى علي، فخشي محمد بن أبي بكر غضب بني هاشم للحسن، فأخذ بيد رجلين وتسوروا عليه من دار أنصاري، حتى دخلوا عليه من غير أن يعلم بهم أحد ممن كان معه [٢٤٨/ب/أ] في داره، لأن محله أعلا [من] بيوتها، فوجدوا عنده امرأته، فمنع محمد صاحبيه حتى تَستَّر[2] زوجته، فلما دخل، ذهبت، فأخذ بلحيته، فقال له: لو رآك أبوك، لساءه مكانك مني، فتراخت يده، ودخل الرجلان عليه، [٣٠٠/ب/د] فذبحاه [فذبحوه]، وخرجوا هاربين من حيث دخلوا، فصاحت امرأته، فلم يُسمع صوتها، فأشرفت على الناس فأخبرتهم، فبلغ الخبر علياً، وسعداً، وطلحةَ، والزبيرَ، وغيرَهم، فخرجوا وقد طاشت عقولهم، فدخلوا عليه، فقال علي لابنيه: [٣١٢/ب/ب] كيف قُتلَ أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟! ورفع يده، فلطم الحسن، وضرب صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة، وعبد الله [٣٠٧/ب/ج] ابن الزبير، وخرج وهو غضبان، حتى أتى منزله، وجاء الناس يهرولون إليه، فقالوا له:

---

(١) كذا في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة، ولعل «من» زائدة.

(٢) وفي (ب): «يَستُرَ»، وفي (ج)، و(د): «تستتر».

نبايعك! فمد يدك، فلا بد من أمير. فقال علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ: «ليس ذلك إليكم! إنما ذلك لأهل بدر». فأتاه أهل بدر، فقالوا: أنت أحق بها! مد يدك نبايعك! فمد يده، فبايعوه.

وهرب مروان وولده، وجاء علي إلى امرأة عثمان، فبرأت محمد بن أبي بكر من القتل، ولم تعرف اللذين [كانا] معه، فدعا علي محمداً فقال: دخلتُ مريداً قتله، فذكر لي أبي، فقمت وأنا تائب إلى الله ـ تعالى ـ والله ما قتلته، ولا مسكته. فقالت امرأته: صدق [صدقت]».[١] وقال عثمان ﷺ ـ وهو محصور ـ:

١٧٤٠ـ «لقد اختبأت عند ربي عشراً، وذكر فيها أنه رابع الإسلام، وأنكحه رسول الله ﷺ ابنته؛ رقيه، فماتت والنبي ﷺ ببدر، ولذلك خلفه لها، وضرب له بسهمه، وجعله من أهل بدر، لأنه إنما تخلف طاعة لله ولرسوله، ثم أم كلثوم، فماتت في السنة التاسعة، ولم يضع يمينه على فرجه منذ بايع بها [١/٣٠١/د] رسول الله ﷺ [١/٢٤٩/أ] ولا مرت به جمعة بعد إسلامه، إلا أعتق فيها رقبة، ولا زنى، ولا سرق، جاهلية، ولا [١/٣١٣/ب] إسلاماً، وأنه أول من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ».[٢] [١/٣٠٨/ج]

وكان قتله ﷺ في أوسط أيام التشريق، سنة خمس وثلاثين، ومن ثم قال حسان رضي الله تعالى عنهما [شعراً]:

ضحوا بأشمط عنوان السجود له يُقَطِّعُ الليل تسبيحاً وقرآناً

وَسِنُّهُ بضع وثمانون سنة، وصلى عليه الزبير ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ لوصيته له بذلك. وفي حديث ـ تفرد به من له مناكير ـ:

١٧٤١ـ «إن لله سيفاً مغموداً في غمده ما دام عثمان حياً، فإذا قُتل عثمان، جُرد

---

(١) الأثر رقم (١٧٣٩): رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٤٦)، وابن عساكر (٣٩/ ٤١٥ فما بعد)، و(٤٩/ ٢٣٩ فما بعد) عن سعيد بن المسيب.

(٢) الأثر رقم (١٧٤٠): رواه الطبراني في «الكبير» (١٢٤)، وابن عساكر (٣٥/ ١١٤ و٣٩/ ٢٧) ـ كلاهما ـ عن عثمان بن عفان ﷺ .

ذلك السيف، فلم يُغمد إلى يوم القيامة». [1] وورد أن عامة الذين ساروا إلى عثمان جُبّوا [جُنوا]. وأخرج ابن عساكر، عن حذيفة ـ صاحب سر رسول الله ﷺ في علم الفتن، والملاحم، والوقائع، بعد وفاة رسول الله ﷺ:

١٧٤٢ـ «أول الفتن، قتل عثمان، وآخرها، خروج الدجال». [2] وصحّ عن علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ أنه قال يوم الجمل:

١٧٤٣ـ «اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قُتل عثمان، وأنكرت نفسي، وجاؤني للبيعة، فقلت: والله إني لأستحيي من الله ـ تعالى ـ أن أُبايع، وعثمان لم يُدفن بعد، فانصرفوا، فلما رجع الناس، فسألوني البيعة، فقلت: اللهم إني مشفق مما أُقدم عليه، ثم جأت غريمة [جاءت عزيمة] فبايعت، [٣١٣/ب/ب] و[٣٠١/ب/د] فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين! فكأنما صُدِعَ قلبي، وقلت: اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى». [3] وقال علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ:

١٧٤٤ـ «إن بني أمية [٣٠٨/ب/ج] يزعمون أني قتلت عثمان! ولا والله الذي لا إله إلا هو، ما قتلت، ولا ماليت، ولقد نهيت، فعصوني». [4]

ومن ذلك قطع كثيرين من قريش رحم علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ حيث نسبوه لما هو بريء منه، أنه أعان على قتل عثمان، أو رضي بقتله، أو سكت عليه، مع [٢٤٩/ب/أ] [5] قدرته عليه، وليس الأمر كذلك في الكل ـ حاشاه الله ـ تعالى ـ من ذلك، ثم رتبوا على هذا التخيل الفاسد مقتضاه، فخرجوا على أمير

---

(١) الحديث رقم (١٧٤١): (ضعيف) رواه الترمذي (٣٢٥٦ و٣٨٠٣) ـ وغيره ـ عن عبد الله بن سلام، وضعفه شيخنا فيه.

(٢) الأثر رقم (١٧٤٢): رواه ابن عساكر (٣٩/ ٤٤٧) عن حذيفة.

(٣) الأثر رقم (١٧٤٣): رواه الحاكم (٣/ ١٠١/ ٤٥٢٧)، و(٣/ ١١١/ ٤٥٥٦) ـ كلاهما ـ عن علي بن أبي طالب، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٤) الأثر رقم (١٧٤٤): رواه ابن عساكر (٣٩/ ٤٥٢ ـ٤٥٣) عن علي.

(٥) من هنا سقط في (أ) بمقدار ورقة.

المؤمنين ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ وقاتلوه المرات الكثيرة وآذوه الإيذاء البالغ، حتى كان ذلك سبباً لقتله، هذا مع أن النبي ﷺ صرح له في حال حياته أنه على الحق، وعدوه على الباطل، [و]قال للزبير:

١٧٤٥ـ «**إنك ستقاتل علياً وأنت له ظالم**».(١) ومن ثم لما ذكر عليٌّ الزبير بذلك يوم الجمل، أدبر مولياً، وترك القتال فقُتِلَ بعدَ ذلكَ بقليل في الطريق.

١٧٤٦ـ «وكذلك أشار ﷺ لعائشة ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ أنها ستقاتله وأنها ظالمة له، ثم وصّاه إن ظفر بها خيراً، فظفر بها، وتوصى بها، وقام بواجب حقها».(٢)

وشرح هذه الإجمالات بعضُ الشرّاح: ان علياً [١/٣١٤/ب] بويع ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ بالخلافة، الغد من قتل عثمان [١/٣٠٢/د] ﷺ بالمدينة، ممن كان بها، لكن قيل: إن طلحة والزبير رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ بايعا كارِهَيْن، ثم خرجا لمكة وعائشة بها، فخرجا معها إلى البصرة يطلبون بدم عثمان، وخرج عليٌّ [١/٣٠٩/ج] إلى العراق، فلقيهم ـ ومن معهم ـ بالبصرة، وهي وقعة الجمل، وكانت في جمادى الآخر[ة]، سنة ست وثلاثين، وقُتلَ بها طلحةُ، وكذا الزبيرُ، بعد انصرافه، لما ذكَّرَهُ عليٌّ بقول النبي ﷺ له: «**ستقاتله وأنت له ظالم**». وبلغت القتلى، ثلاثة عشر ألفاً، وأقام عليٌّ [في] البصرة، خمسة عشر [خمس عشرة] ليلة، ثم انصرف إلى الكوفة، ثم بلغه خروجُ معاوية ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ وأهلُ الشام إليه، فسار إليهم، فالتقوا بصفين، في صفر سنة سبع وثلاثين، ودام القتال بها أياماً، فرفع أهلُ الشام المصاحف، يدعون إلى ما فيها، مكيدةً من عمرو بن العاص، فإنه كان مع معاوية ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ فكره الناسُ الحربَ، وتداعوا إلى الصلح، فحكَّمَ عليٌّ أبا موسى الأشعري، ومعاويةُ عمراً، وكتبوا بينهم كتاباً: أن يوافوا رأس الحول بأذرح، فينظروا في أمر الأمة، فتفرق الناسُ،

---

(١) الأثر رقم (١٧٤٥): (صحيح) وسبق برقم (٤٧٦ و٨١٥).

(٢) الأثر رقم (١٧٤٦): (صحيح) وسبق الكلام عنه عند الحديث (٤٧٤).

ورجع معاويةُ إلى الشام، وعليٌّ إلى الكوفة، فخرجت عليه الخوارج من أصحابه، ومن كان معه، وقالوا: «لا حكم إلا لله». وعسكروا بحروراء، فبعث إليهم ابن عباس؛ ليبين لهم أنهم على الباطل، فخاصمهم، وحجَّهم، فرجع منهم كثيرون [٣١٤/ب/ب] وثبت الباقون، فساروا إلى النهروان [٣٠٢/ب/د] فسار إليهم، فقتلهم أشر قتلة، سنة ثمان وثلاثين، واجتمع [٣٠٩/ب/ج] الناس بأذرح، في شعبان هذه السنة، وحضرها سعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وغيرهما من الصحابة، فكاد عمرو أبا موسى، بأن وافقه على أن كلاً منهما، يخلع من حَكَّمَهُ، وأن أبا موسى يتقدمُ بخلع علي، فتقدم وتكلم ثم خلع علياً، فتكلم عمرو، ثم أقر معاويةَ، وبايع له، وتفرق الناسُ على هذا، وصار عليٌّ في خلافٍ من أصحابه، حتى صار لكونه الإمام الحق، وكون معاوية باغياً عليه، وإن كان له أجر اجتهاده، يعض على أصبعه، ويقول: أُعصى، ويطاعُ معاوية؟!، ولم ينظر إلى ما وقع من أبي موسى، لأنه كان ناشئاً عن مكرٍ وخديعةٍ، وما هو كذلك، لا يُنظرُ إليه، ولا يعولُ عليه، ولما اشتد هذا الخلاف بالناس، انتدب ثلاثةٌ من الخوارج ـ قبحهم الله ـ تعالى ـ هم: عبد الرحمن بن ملجم المرادي اللعين، وتميميان اجتمعوا بمكة، وتعاهدوا، وتعاقدوا: ليقتلن هؤلاء الثلاثة، لتنطفئ الفتنة؛ علياً، ومعاوية، وعمراً، ابن ملجم لعلي، والآخران للآخرين، ثم توجه كل منهم إلى المصر الذي فيه صاحبه، فَقَدِمَ ابن ملجم الكوفةَ، فلقي أصحابه؛ الخوارج، فكاتمهم ما يريد، واستمر إلى ليلة الجمعة، سابع عشر رمضان سنة أربعين، فلم ينم عليٌّ تلك الليلة، وكأنه[1] كان عنده علمها، وهو يدخل، ويخرج، [٣١٥/أ/ب] وينظر إلى السماء، [٣٠٣/أ/د] على خلاف عادته، ثم قال لابنه الحسن ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ سحيراً:

١٧٤٧ـ «رأيت الليلة رسول الله ﷺ [٣١٠/أ/ج] فقلت له: يا رسول الله! ما لقيتُ من أمتك من الكدر [اللدد]! فقال: ادع الله [تعالى] عليهم. فقلت: اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم بي شراً لهم مني. فدخل المؤذن فقال: الصلاة!

(١) انتهى السقط من (أ) بمقدار ورقة.

فخرج علي من الباب ينادي: أيها الناس! الصلاة! فاعترضه ابن ملجم اللعين، فضربه بالسيف، فأصاب بجبهته إلى قرنه، ووصل إلى دماغه، على الكيفية التي أخبر النبي ﷺ وهو حي بها علياً، وبيّن له صفة قاتله، وأنه أشقى الأولين والآخرين،[(١)] فشد الناس عليه من كل جانب، فأُمسك، وأُوثق، وأقام عليٌّ الجمعة والسبت، وتوفي ليلة الأحد، وغسله الحسنان، وعبد الله بن جعفر، وصلى عليه الحسن، ودُفن بدار الإمارة بالكوفة ليلاً، ثم قُطعت أطراف ابن ملجم، وجعل في قوصرة، وأُحرق بالنار. وقيل:

إن اللعين عشق خارجية، فاشترطت عليه أن يصدقها ثلاثة آلاف درهم، وقَتل علي. ولا مانع أن السبب مركب من هذا، وما مرَّ، وعُمِّيَ قبره، لئلا تنبشه [ينبشه] الخوارج. وقال شريك:

١٧٤٨ـ «نقله الحسن إلى المدينة».[(٢)] وفي رواية أخرجها ابن عساكر:

١٧٤٩ـ «أنهم حملوه ليدفنوه مع رسول الله ﷺ، فبينما هم في مسيرهم ليلاً إذ ند الجمل [٣٠٣/ب/د] الذي هو عليه، فلم يُدر [٣١٥/ب/ب] أين ذهب، ولم

---

(١) الحديث رقم (١٧٤٧): (صحيح) ونصه: عن عمار بن ياسر ﷺ قال: «كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة ذي العشيرة، فلما نزلها رسول الله ﷺ وأقام بها، رأينا ناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم في نخل، فقال لي علي: يا أبا اليقظان!: هل لك أن نأتي هؤلاء فننظر كيف يعملون؟ فجئناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة، ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلي فاضطجعنا في صور من النخل، في دقعاء من التراب فنمنا، فوالله ما أيقظنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله ــ وقد تتربنا من تلك الدقعاء ـ فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا تراب!** ـ لما يرى عليه من التراب ـ: **ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟** قلنا: بلى يا رسول الله! قال: «**أحيمر ثمود ـ الذي عقر الناقة ـ والذي يضربك على هذه** ـ يعني: قرن علي ـ **حتى تبتل هذه من الدم** ــ يعني لحيته ـ». رواه الحاكم (٣/ ١٥١/ ٤٦٧٩) ـ وغيره ـ عن عمار بن ياسر، وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (١٧٤٣)، و«صحيح الجامع» (٢٥٨٩).

(٢) الأثر رقم (١٧٤٨): رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ١٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٥٦٦) عن شريك بن عبد الله النخعي.

يُقدر عليه، فلذلك قالت طائفة من الشيعة: «إنه في السحاب».[1] والأصح أن عمره ثلاث وستون [سنة].

ومدح بعض الخوارج، وهو عمران بن حطان، [٣١٠/ب/ج] ابن ملجم على قتله لعلي فقال: [٢٥٠/أ/أ]

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً

إني لأذكره يوماً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزاناً

أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغياً وعدواناً

فبلغ ذلك إمام الشافعية؛ القاضي أبو الطيب الطبري، فأجابه:

إني لأبرأ مما أنت قائله ... في ابن ملجم ذا الملعون بهتاناً

إني لأذكره يوماً فألعنه ... ديناً وألعن عمران بن حطانا

عليك ثم عليه الدهر متصلاً ... لعائن الله إسراراً وإعلاناً

فأنتم من كلاب النار جاء لنا ... نص الشريعة برهاناً وتبياناً

ومن ذلك قطع رحم أمير المؤمنين، أبي محمد، الحسن بن علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجههما ـ بقتل بعض قريش له بالسم، وبيان ذلك ـ باختصار ـ:

«أن الحسن ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجهه ـ لما وُلِّيَ [تولى] الخلافة عن أبيه، واستمر فيها نحو ستة أشهر، عزم معاويةُ على قتاله، فرأى الحسن كثر[ة] من معه من المسلمين، ثم أراد أن ينزل لمعاوية عن الخلافة، فبلغ ذلك معاوية، فَسُرَّ به كثيراً، ثم وافقه على أنه يشترط ما يريد، فاشترط ما أراد، ووافقه عليه، ثم نزل له [٣٠٤/أ/د] فسُمِّيَ معاوية من حينئذ أمير [٣١٦/أ/ب] المؤمنين بحق، ثم انتقل الحسن إلى المدينة، وكان معاوية يحبه حباً مفرطاً، ويعطيه عطاءً باهراً، فخشي يزيد أن أباه يموت، فلا يولى الخلافة [٣١١/أ/ج] إلا الحسن، فسعى في قتله، فأرسل إلى زوجته، جعدة بنت الأشعث:

---

(١) الأثر رقم (١٧٤٩): رواه ابن عساكر كما في «مختصر تاريخ دمشق» (١/ ٧٥١) و«تاريخ الخلفاء» (١/ ١٥٥) عن سعيد بن عبد العزيز.

«أن سُمِّيهِ بهذا السُمْ، وأنا أتزوجك». ففعلت، فمات سنة تسع وأربعين، ثم أرسلت ليزيد تطلب منه ما وعدها به، فأبى لجنايتها [لخيانتها]، وجهد به أخوه الحسين أن يخبره بمن سقاه السم، فأبى وقال:

١٧٥٠ـ «الله أشد نقمة، إن كان الذي أظن! وإلا فلا يُقتلُ [تَقْتُلْ] بي بريء».(١)

ومن ذلك قطع جماعة من قريش [٢٥٠/ب/أ] رحم الحسين بن علي ـ كرم الله ـ تعالى ـ وجههما ـ فتمالئوا [فتألبوا] عليه، وبالغوا في السعي في قتله، حتى قُتل، وقصة قتله، وما اشتملت عليه من العجائب المدهشة للعقول، بسطتها في كتابي «الصواعق المحرقة لإخوان الضلال والابتداع والزندقة» وحاصل ذبابة منها:

«أن سبب خروجه، أن معاوية ﷺ لما مات، بايع أهلُ الشام ولدَه يزيد، ثم أرسل يزيد يطلب البيعة من أهل المدينة، فأبى الحسين، وابن الزبير ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ وخرجا إلى مكة، وكان أهل العراق يكتبون للحسين بالمسير إليهم، المرة بعد المرة، فأراد ذلك، فأشار عليه الصحابة بالترك، وبينوا له أنهم خذلوا أباه وأخاه، فلم يُصغ إليهم. ولقد قال له ابن عمر رضي الله تعالى عنهما:

١٧٥١ـ «لا تخرج! [٣٠٤/ب/د] فإن رسول الله [٣١٦/ب/ب] ﷺ خيره الله ـ تعالى ـ بين الدنيا والآخرة، فاختار الآخرة، وإنك بضعة منه، ولا تنالها».(٢) ـ يعني الدنيا ـ. وقال له ابن [٣١١/ب/ج] عباس:

١٧٥٢ـ «والله إني أظنك ستقتل بين نسائك وبناتك، كما قُتل عثمان».(٣)

ومع ذلك كله صمم على الخروج للعراق، فخرج عشر الحجة، ومعه طائفة كثيرة من أهل [آل] بيته، رجالاً، ونساءً، وصبياناً، فكتب يزيد إلى واليه بالعراق؛ عبيد الله بن زياد بقتاله، فوجه إليه جيشاً أربعة آلاف، وأمَّرَ عليهم عمرو

---

(١) الأثر رقم (١٧٥٠): رواه ابن أبي شيبة (٣٧٣٥٩) عن عمير بن إسحاق.

(٢) الأثر رقم (١٧٥١): رواه ابن عساكر (١٤/ ٢٠٨) عن ابن عمر.

(٣) الأثر رقم (١٧٥٢): رواه ابن عساكر (١٤/ ٢١١) عن ابن عباس.

[عمر] بن سعد بن أبي وقاص، فخذله أهل الكوفة - كما هو شأنهم مع أخيه وأبيه - رضي الله - تعالى - عنهم - فقاتلوه، حتى قتلوه بكربلاء، يوم عاشوراء، وقتلوا معه ستة عشر رجلاً من أهل بيته، ثم قُطع رأسه الشريف، وجيء به إلى ابن زياد.

قال بعض الحفاظ - ممن جمع بين العلوم العقلية، والنقلية، الظاهرة، والباطنة -: «لعن الله قاتله، وابن زياد معه، ويزيد أيضاً». قال: «وفي قصة قتله طول، لا يحتمل القلب ذكرها، فإنا لله وإنا أليه [١/١/٢٥١] راجعون».[1]

ثم حُملَ رأسه، وأهله، نساءً وصبياناً، على أرثٍّ هيئة وأشنعها، إلى يزيد - اللعين - بالشام، فأظهر عند ذلك من الشماتة، والاستهتار، بالذرية الطاهرة [الشريفة] المطهرة، ما أوجب مقته، وخزيه، في الدنيا والآخرة.

بل قال [١/٣١٧/ب] الإمام أحمد بن حنبل - وناهيك به إمامة، وجلالة، وحفظاً للسنة - «إن يزيد كافر مرتد». انتهى. [١/٣٠٥/د]

ولقد سماه رجلٌ أمير المؤمنين، بحضرة إمام الهدى، الملحق بالخلفاء [١/٣١٢/ج] الراشدين؛ عمر بن عبد العزيز، فضرب ذلك الرجل عشرين سوطاً وقال: تقول أمير المؤمنين؟!.

ولقد نزلوا بالرأس المكرم في بعض منازل الطريق، فخرجت لهم يد بها قلم يكتب:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

فتركوا الرأس، وتفرقوا، ثم عادوا إليه فأخذوه، وكسفت الشمس يوم قتله، ومكثت الدنيا سبعة أيام، والشمس على الحيطان، كالملاحف المعصفرة، يضرب بعضها بعضاً، واحمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمرة تُرى بعد ذلك، ولم تكن تُرى فيها قبل ذلك، وروي أنه لم يقلب حجر ببيت المقدس، إلا ورؤي دم عبيط، وصار الورس الذي في [عند] عسكرهم رماداً،

(١) السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (١/ ١٨٢).

ونُحرت ناقة لهم، فرأوا في لحمها النار، فطُبخت فكانت أمر من العلقم، وتكلم رجل فيه، فرماه الله ـ تعالى ـ بكوكبين من السماء، فطمس بصره.[(١)]

ورأت أم سلمة؛ أم المؤمنين ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنها ـ وقت قتله، النبي ﷺ وعلى رأسه المكرم، ولحيته الشريفة، التراب، فقالت: مالك يا رسول الله! قال:

١٧٥٣ـ «**شهدت قتل الحسين آنفاً**».[(٢)] وكذا رآه ابن عباس حينئذ أشعث [٣١٧/ ب/ ب] أغبر، وبيده قارورة فيها دم، فقال: ما هذا يا رسول الله؟! قال:

١٧٥٤ـ «**هذا دم الحسين وأصحابه،** [٣٠٥/ ب/ د] **لم أزل ألتقطه [من الأرض] منذ اليوم**».[(٣)]

١٧٥٥ـ «وسمع كثيرون [٣١٢/ ب/ ج] الجن بكربلاء يبكون [٢٥١/ ب/ أ] عليه وينوحون».[(٤)]

١٧٥٦ـ «وورد أن ملكاً نزل [من السماء] على النبي ﷺ وهو في بيت أم سلمة، فأمرها أن لا تمنع أحداً يدخل عليه، فجاء الحسين، فقابلها ودخل، فأخذه النبي ﷺ وقَبَّلَهُ، فقال له الملك: «أتحبه؟ قال: **نعم**. فقبض قبضة [من تراب] حمراء من كربلاء وقال: إنه سيُقتل بهذه الأرض. فبكى [النبي] ﷺ، ثم أعطى التراب لأم سلمة، فجعلته في قارورة، فانقلب يوم قتله دماً».[(٥)]

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الحديث رقم (١٧٥٣): (ضعيف) رواه الترمذي (٣٧٧١) ـ وغيره ـ عن أم سلمة، وضعفه شيخنا فيه.

(٣) الحديث رقم (١٧٥٤): (صحيح) رواه أحمد (٦١٧٢) ـ وغيره ـ عن ابن عباس، وصححه شيخنا في «المشكاة» (٦١٧٢).

(٤) الأثر رقم (١٧٥٥): رواه ابن عساكر (١٤/ ٢٤١) عن أم سلمة.

(٥) الحديث رقم (١٧٥٦): (ضعيف جداً) رواه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٠٨/ ٢٨١٧) ـ ومن طريقه ـ ابن عساكر (١٤/ ١٩٢) ـ كلاهما ـ عن أم سلمة، وضعفه الهيثمي في «المجمع» (١٥١١٨) بقوله: «رواه الطبراني، وفيه عمرو بن ثابت النكري: وهو متروك».

ومن ذلك قطع جماعة من قريش رحم عبد الله بن الزبير، فقتله[1] بغير حق، فإنه كان الخليفة الحق، فبغوا عليه، حتى حصروه، ثم قتلوه وصلبوه. وخلاصة قضيته [قصته] معهم:

«أنه كان ممن أبى البيعة ليزيد، وفرَّ إلى مكة، ولم يدْعُ إلى نفسه في حياة معاوية ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ [بل] بعده، فوجد عليه يزيد وجداً شديداً، وكذا وجد على أهل المدينة لما خلعوه، سنة ثلاث وستين، لما بلغهم عنه من القبائح، والفسق، والتهور، والانسلاخ من الدين، كما تنسلخ الحية من جلدها، ومن ثَمَّ قال عبد الله بن حنظلة بن الغسيل: والله ما خرجنا على يزيد، حتى خفنا أن نُرمى بحجارة من السماء! إنه ينكح أخواته، وأمهات أولاد أبيه، ولا يفارق [٣١٨/أ/ب] الخمر، ولا يُصلي. فجهز عليهم [إليهم] جيشاً كثيفاً، وأمرهم بقتالهم، ثم [٣١٣/أ/ج] بالمسير [٣٠٦/أ/د] إلى مكة، لقتال ابن الزبير، فجاءوا، وكانت وقعة الحرة المشهورة، على باب المدينة، قُتلَ فيها من الصحابة، وحملة القرآن، وافتضَّ فيها من الأبكار، ما يُذهل [يدهش] العقل، ويطمس الفكر، ومن ثم قال الحسن البصري: والله ما كاد ينجو من أهل المدينة أحد.

ثم سار جيش الحرة إلى مكة لقتال ابن الزبير، فمات أمير الجيش بالطريق، فاستخلف عليهم أميراً، فأتوا مكة، وحاصروا ابن الزبير، في صفر سنة أربع وستين، واحترق من شرر[ة] من [٢٥٢/أ/أ] نيرانهم، أستار الكعبة، وسقفها، وقرنا الكبش الذي فُدي به إسماعيل صلى الله ـ تعالى ـ على نبينا وعليه وسلم، وكانا في سقفها، وأهلك اللهُ ـ تعالى ـ الطاغيةَ من طائفة يزيد، في نصف ربيع الأول من هذا العام، فجاء الخبر بموته، والقتال مستمر، فنادى ابن الزبير: يا أهل الشام! إن طاغيكم [طاغيتكم] قد هلك. فتفرقوا، وذلوا، وتخطفهم الناس.

ودعا ابن الزبير إلى بيعة نفسه، البيعة الكاملة، وتسمى بالخلافة، وأطاعه أهل الحجاز، واليمن، والعراق، وخراسان، ولم يخرج عنه إلا الشام ومصر، بويع

---

(١) وفي (ج): «فقُتِلَ»، وفي (د): «بقتله».

بهما لمعاوية (الصالح)، بن يزيد (الفاسق اللعين)، فمكث أربعين يوماً، وكان مشغولاً بالمرض، لم يتول من أمور الناس شيئاً، ولم [٣١٣/ب/ج] يستخلف أحداً ـ تورعاً ـ وسِنُّهُ إحدى وعشرين [وعشرون] سنة، وبعده أطاع أهل الشام، ومصر ابن الزبير، وبايعوه.

ثم خرج مروان بن الحكم، [٣١٨/ب/ب] فغلب على الشام، ومصر، واستمر إلى أن مات سنة خمس وستين، وعهد إلى ابنه عبد الملك. [٣٠٦/ب/د]

والأصح ـ كما قال الذهبي، وتبعوه ـ أن مروان، لا يُعدُّ في [من] أمراء المؤمنين، بل هو باغٍ، خارجٌ على ابن الزبير، فإنه استمر خليفةَ حقٍ بمكة، إلى أن تغلب عبد الملك، فجهَّزَ لقتاله الحجاج في أربعين ألفاً، فحصره بمكة أشهر، ورمى عليه بالمنجنيق، وخذل ابنَ الزبير أصحابُه، وتسللوا إلى الحجاج، فظفر به وقتله، ثم صلبه، يوم الثلاثاء من جمادى الأولى، سنة ثلاث وسبعين. وأخرج أبو يعلى في «مسنده»، أن النبي ﷺ ناول ابن الزبير دم حجامته، وقال له:

١٧٥٧ ـ «**اذهب فأهرقه حيث لا يراك أحد**». فذهب وشربه، ثم رجع. فقال له: **ما صنعت بالدم**؟ قال: عمدت إلى أخفى موضع علمته، فجعلته فيه. قال: **لعلك شربته**؟! قال: نعم. قال: **ويل للناس منك، وويل لك من الناس**. فكانوا يرون أن القوة والشجاعة التي بابن الزبير [٢٥٢/ب/أ] من ذلك الدم».[1]

ومن ثمَّ كان يصلي في الحِجْرِ، وهو محصور [بالمسجد]، وحجارة المنجنيق، تصيب طرف ثوبه، فلا يلتفت إليها.

وكان لا يُنَازَعُ في ثلاثة: الشجاعة، والعبادة، والبلاغة. [٣١٤/أ/ج]

ومن ثمَّ قال له معاوية ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنهما ـ: أَنْشِدْني ثلاثة أبيات لرجل [٣١٩/أ/ب] من العرب، كل بيت قائم بمعناه. قال: بثلاثمائة ألف. قال: وتساوي؟! قال: أنت بالخيار، وأنت واف كان [كافٍ]. قال: هات. فأنشده للأفوه

---

(١) الحديث رقم (١٧٥٧): (؟) رواه الحاكم (٣/ ٦٨٣/ ٦٣٤٣) ـ وغيره ـ عن عبد الله بن الزبير.

الأودي [٣٠٧/أ/د] فقال:

بلوت الناس قرناً بعد قرنٍ ... فلم أر غير ختال وقال

قال: صدق. هبه! قال:

ولم أرَ في الخطوب أشد وقعاً ... وأصعب من معاداة الرجال

قال: صدق! هبه! قال:

وذقت مرارة الأشياء طراً ... فما طعمٌ أمَرُّ من السؤال

قال صدق! ثم أمر له بثلاثمائة ألف [درهم]، ولم تصح خلافة عبد الملك، إلا بعد قتل ابن الزبير، وأما قبله، فكان باغياً، متغلباً على مصر، والشام، ثم على العراق، وما والاها.

ومن عجيب ما وقع لعبد الملك من التناقض، الدال على سوء عاقبته، أنه كان في أول أمره على غاية من النسك والعبادة، وقراءة القرآن، والفقه، والحديث، بحيث عدَّه أبو الزناد من فقهاء المدينة، ومن نظراء ابن المسيب، ومن ثمّ روى عنه أكابر التابعين؛ منهم عروة، وخالد بن معدان، ورجاء بن حَيَوَةَ، وابن شهاب الزهري، وآخرون، فجلس إليه ـ وهو على هذه الحالة ـ رجل من الجيش [٣١٤/ب/ج] المُرسل لقتال ابن الزبير، فقال له عبد الملك: من هذا الجيش أنت؟ قال: نعم. قال: «ثكلتك أمك! أتدري إلى أين [من] تسير؟! إلى [٣١٩/ب/ب] أول مولود ولد] في الإسلام، وابن [٢٥٣/أ/أ] حواري رسول الله ﷺ، وابن أسماء بنت أبي بكر؛ ذات النطاقين، ومَنْ حنَّكه رسول الله ﷺ، أما والله إن جئته نهاراً، وجدته صائماً، وإن جئته ليلاً، وجدته [لتجدنه] قائماً، فلو أن أهل الأرض انطلقوا [تطلعوا] [٣٠٧/ب/د] إلى قتله، لأكبَّهم الله جميعاً في النار. قال ذلك الرجل: فلما صارت الخلافة إليه، وَجَهَنَا مع الحجاج، حتى قتلنا ابن الزبير». انتهى.

فتأمل وصفه لابن الزبير، ببعض صفاته حين عَجْزِه، ثم تجبره، وتمرده، حين قدرته، حتى باء بإثم قتله.

ومن تهوره الدال على سوء عاقبته أيضاً: أنه لما أفضت الخلافة إليه، والمصحف بحجره، أطبقه وقال: هذا آخر العهد بك.

قال العسكري: وهو أول من خلَّ [غَلَّ] في الإسلام، وأول من غدر، وأول من نهى عن الأمر بمعروف.

قال بعض الحفاظ: «لو لم يكن من مساوئه إلا الحجاج، لكفى، فإنه ولاه على الصحابة، يهينهم، ويُذلهم، قتلاً، وضرباً، وشتماً، وحبساً، وقد قتل من الصحابة، وأكابر التابعين، ما لا يُحصى، فضلاً عن غيرهم، وختم في عنق أنس وغيره من الصحابة، ختماً يريد به ذلهم، [١/٣١٥/ج] وإهانتهم، فلا رحمه الله، ولا عفا عنه، ولا عن عبد الملك». انتهى.

ومن ذلك قطع بني أمية رحم إمام الهدى؛ عمر بن عبد العزيز بن مروان حيث قتلوه بالسم، وسبب ذلك أنه لما تولى، أظهر من العدل ما لم يُعهد إلا في زمن الخلفاء الراشدين، [١/٣٢٠/ب] ومن ثَمَّ أُلحقَ بهم؛ بل قال ابن المسيب: إنما الخلفاء ثلاثة؛ أبو بكر، وعمران [وعمر، وعمر]. فقيل له: من عمر الثاني؟ قال: إن عشتَ أدركته! وإن متَّ كان بعدك. هذا مع أن ابن المسيب مات قبل أن يلي عمر ابن عبد العزيز، فملأ ـ رضي الله ـ تعالى ـ عنه ـ الأرض عدلاً، كما مُلئت جوراً، حتى قال [١/٣٠٨/د] بعض التابعين:

لا مهدي إلا هو، [٢٥٣/ب/١] فإن يكن المهدي غيره، فهو عيسى ابن مريم.

وصح أنه ﷺ خرج إلى الصلاة، وشيخ يتوكأ على يده، ثم قال له رباح: من ذا الشيخ المتوكئ على يدك؟ قال: رأيته؟ قال: نعم. قال: ما أحسبك يا رباح إلا رجلاً صالحاً، ذاك أخي الخضر، أتاني، ثم أعلمني أني سألي أمر هذه الأمة، وقال لي: إني مساعدك فيها.

وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وكان عمر يقول: من ولدي رجل بوجهه شجة، يملأ الأرض عدلاً.

وقال مرة أخرى: من ذوي الشين من ولدي، الذي يملؤها عدلاً، كما ملئت جوراً. فكان ذلك الولد عمر بن عبد العزيز، وكان بوجهه شجة من دابة ضربته [٣١٥/ب/ج] وهو غلام.

ومن باهر عدله، أنه رد جميع مظالم أهله بني أمية، وجورهم، وما غصبوه،

واستولوا عليه بغير حق، إلى أربابها، حتى أفقرهم، وأذلهم، فامتلأوا منه غيظاً وحنقاً، وتسببوا في قتله بالسم، فإنه كان أهمل التحرز، ولم يلتفت إلى عادة الملوك في ذلك، فسقوه السم.

قال مجاهد: قال عمر بن عبد العزيز ﷺ: ما تقول الناس [٣٢٠/ب/ب] فيَّ؟ قلت: يقولون مسحور. قال: ما أنا بمسحور! وإني لأعلم الساعة التي سُقيت فيها السم. ثم دعا غلاماً له وقال له: ويحك! ما حملك على أن تسقيني السم؟ قال: ألف دينار أُعطيتها، وعلى أن أُعتق. قال: هاتها. فجاء بها، فألقاها في بيت المال، وقال: اذهب حيث [حتى] لا يراك أحد.

ثم توفي ﷺ عنه بدير سِمعان ـ بكسر السين ـ من أعمال حمص، لعشر بقين من رجب، سنة إحدى ومائة، [٣٠٨/ب/د] عن تسع وثلاثين سنة، وستة أشهر.

وقيل له: لو أتيت المدينة، فإن مت، دُفنت في موضع القبر الرابع، مع رسول الله ﷺ فقال: والله لأن يعذبني الله بكل عذاب إلا النار، أحب إليَّ من أن يعلم [٢٥٤/١/أ] الله مني إني لذلك الموضع أهلاً. ونزل على الذين يسوون التراب على قبره كتاب من السماء فيه: أمان من الله العزيز الغفار، لعمر بن عبد العزيز من النار.

ومن ذلك قطع بني أمية لأرحامهم، الذي كان سبباً لإزالة ملكهم، أن يزيد بن عبد الملك، ولي الخلافة [٣١٦/١/ج] بعد عمر، بوصية من أخيه سليمان، فسار سيرة عمر أربعين يوماً، فجاءه أربعون شيخاً [شخصاً] من أباليس الإنس، شهدوا عنده أن الخلفاء ليس عليهم حساب، ولا عقاب، فراج عليه كلامهم، لغباوته، وشقاوته، فعدل عن سيرة عمر، فقتلوه بالعفير قرب كربلاء، فقال الناس: ضحى بنوا أمية يوم كربلاء بالدين، ويوم العفير [٣٢١/١/ب] بالكرم.

وبعد قتله تولى ولده الوليد، بعهد من أبيه [له]، وكان على غاية من [في] الفسق، وانتهاك الحرمات؛ بل والإلحاد والكفر ـ على ما قاله الحريري ـ لكن رده الذهبي، فخرجوا عليه، فحاصروه، حتى قتلوه، ثم قطعوا رأسه، وجاءوا به ليزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك، فنصبه على رمح، ثم وثب على الخلافة، ثم

خطب الناس، وذكر فسق الوليد وقبائحه، ثم مات يزيد هذا، فبويع بالخلافة أخوه إبراهيم.

فخرج عليه [٣٠٩/أ/د] بعد سبعين ليلة، مروان الحمار ـ آخر خلفاء بني أمية ـ بن محمد بن مروان بن الحكم، لُقِّبَ بالحمار، لأنه كان لا يفتر عن محاربة الخارجين عليه، وفي المثل: «فلان أصبر من حمار». فهزم إبراهيم، ثم دعا إلى بيعته، فبويع سنة تسع وعشرين ومائة، فأول شيء بدأ به، أمر بنبش قبر يزيد الناقص، فأخرجه من قبره، وصلبه لكونه قتل الوليد الفاسق، ثم لم يَتَهَنَّ بالخلافة، لكثرة من خرج عليه، حتى خرج في سنة اثنتين وثلاثين [٣١٦/ب/ج] بنو العباس، ففر إلى مصر، فتبعوه إلى أن قتلوه بأبو صير [بأبي صير] في الحجة من هذه [٢٥٤/ب/أ] السنة.

ولما قُطع رأسه، وجيء به إلى أمير الجيش، عبد الله، عم السفاح، الذي هو أول الخلفاء العباسيين، جاءت هرة، فاقتلعت لسانه فمضغته، فقال الأمير: لو لم يرنا الدهر من عجائبه إلا لسان [٣٢١/ب/ب] مروان في فم هرة، لكفانا ذلك.

ومن ذلك قطع المنصور العباسي لرحم العلم، بقتل [أهله]، وإيذاء، كثيرين من عظماء الأمة [الأئمة]، كأبي حنيفة، وسفيان الثوري، وأضرابهما:

وسبب ذلك، أنه لما ولي، كان الملك حادثاً منه [فيه] فإن أباه السفاح كان أول الخلفاء العباسيين، وهو ثانيهم، فقتل خلقاً كثيرين، لاستقامة ملكهم، لا سيما لما خرج عليه الإمامان الجليلان، الطاهران المطهران، العلويان، محمد، وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله ـ تعالى ـ عنهم [٣٠٩/ب/د] في سنة خمس وأربعين ومائة، فظفر بهما، وقتلهما مع جماعة كثيرين من أهل البيت النبوي المطهر المكرم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وبالغ في إيذاء خلق من أكابر العلماء، ممن خرج معهما، أو [و]أمرهما بالخروج عليه، لظلمه، وجوره، واستباحته الأموال، والدماء، قتلاً، وضرباً، وغير ذلك.

وممن أفتى بجواز الخروج عليه مع محمد المذكور، مالك بن أنس ﷺ، فقيل

له: إن في أعناقنا [أعناقهما] بيعة المنصور [للمنصور]! [٣١٧/أ/ج] فقال :إنما بايعتم مكرهين، وليس على مكرهين [مكره] بيعة.

ومنهم عبد الحميد بن جعفر، وابن عجلان، والإمام الأعظم المجتهد أبو حنيفة، النعمان بن ثابت ﷺ، فإنه رمي عنده بأنه ممن أفتى محمداً بذلك، فلم يمكنه أن يبطش بأبي [٣٢٢/أ/ب] حنيفة جهاراً، خشية من العامة، فاحتال عليه، وطلبه ليوليه القضاء، فامتنع عليه أشد الامتناع، ووقعت له معه محاورات، وإلزامات من أبي حنيفة له، أنه لا يلي له، ولا يصلح لولاية [٢٥٥/أ/أ] القضاء، أي لظلم هذا الخليفة وجوره، فأمر بضربه، فضُربَ ضرباً مبرحاً، ثم أمر بسجنه، وصار كل يوم يخرجه، ويضربه ضرباً مبرحاً شديداً، إلى أن يسيل الدم، ولا زال يكرر ذلك عليه، حتى علم أبو حنيفة أنه قاتله ولا بد، فأرسل لولده حماد، أن يأتيه من الكوفة إلى بغداد، فأتاه، فتوفي.

ومن العجيب! أنه لما مات في السجن، لم يمض إلا زمن يسير، وكان مَنْ نادى في بغداد: أن أبا حنيفة [٣١٠/أ/د] قتله المنصور. فحضر أهل بغداد، على اختلاف طبقاتهم، ومراتبهم، وشهدوا جنازته، فكان له مشهد حافل. هذا ما قاله جماعة.

وقال آخرون: ضم المنصور إلى ذلك الضرب الشديد المبرح، أن سقاه سماً في السجن، فكان موته بسبب السم. وعلى كل حال، فقد قُتلَ أبو حنيفة شهيداً، مظلوماً، وباء ذلك الظالم بذنبه [٣١٧/ب/ج] وإثمه، فقد انتصف منه بين يدي الله تعالى!

ثم في سنة ثمان وخمسين، أمر نائبه بمكة، أن يحبس سفيان الثوري، وعباد ابن كثير، إمامي زمانيهما، علماً، وزهداً، فحُبسا، [٣٢٢/ب/ب] وتخوف الناس أن يقتلهما إذا جاء للحج، بل أمر بنصب الأخشاب؛ ليصلب سفيان عليها، فدعا عليه في الملتزم، فاستجيب له فيه، فلم يوصله الله ـ تعالى ـ مكة سالماً، بل قدم مريضاً، ومات بالبطن، وكفاهما الله ـ تعالى ـ شره، ودُفن بين الحجون، وبئر ميمون. وقد قيل له:

«لقد هجمت بالعقوبة، حتى كأنك لم تسمح [تسمع] بالعفو». فاعتذر بما ليس بعذر، فقال: إن بني مروان لم تبل رممهم، وآل بني طالب [أبي طالب] لم تُغمد سيوفهم، ونحن بين قوم قد رأونا أمس سوقة، واليوم خلفاء، فليس يتمهد [تتمهد] هيبتنا في صدورهم، إلا بنسيان العفو.

ومن عجيب أمره، أنه فعل تلك الأفاعيل بأكابر العلماء، مع قوله لمن ولاه القضاء: أصلب في الحكم، فإن أبي حدثني [٢٥٥/ب/أ] عن أبيه، عن جده علي ابن عبد الله بن عباس، عن أبيه [٣١٠/ب/د] قال: قال رسول الله ﷺ:

١٧٥٨ ــ «يقول الله تعالى: وعزتي وجلالي، لأنتقمن من الظالم في عاجله وآجله، ولأنتقمن ممن رأى مظلوماً يقدر أن ينصره فلم يفعل».[1]

ومن ذلك: قطع بعض بني العباس لرحم المهدي بن المنصور، وكان أعدل [١/٣١٨/ج] من أبيه، قيل: مات مسموماً، وقيل: ساق خلف صيد، فاقتحم الصيد خربة، وتبعه الفرس، فدق ظهره ببابها، فمات لوقته، لثمان بقين من المحرم، سنة سبع [تسع] وستين ومائة.

ومن ذلك قتل [١/٣٢٣/ب] الخيزران، مستولدة المهدي ـ وهي بربرية ـ لولدها موسى الهادي بن المهدي المذكور، وولي عهده.

وسبب ذلك أنه عزم على قتل أخيه هارون الرشيد ـ ولي العهد من بعده ـ ليعهد إلى ولده، فسمته أمه المذكورة، وقيل: كانت حاكمة مستبدة بالأمور الكبار، وكانت المراكب [المواكب] تغدوا إلى بابها، فزجرها عن ذلك، وكلّمها بكلام فج، وقال: لئن وقف ببابك أمير لأضربن عنقه، أما لك بمغزل يُشغلك، أو مصحف يُذكرك؟! فقامت ما تعقل من الغضب، فقيل: إنه بعث إليها بطعام مسموم، فأطعمت منه كلباً، فانتثر لحمه، فعملت على قتله لما وُعك، فأمرت

---

(١) الحديث رقم (١٧٥٨): (ضعيف) رواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٧٨/ ١٠٦٥٢)، و«الأوسط» (٣٦) عن ابن عباس، وضعفه شيخنا في «الضعيفة» (٥٤٢٢)، و«ضعيف الترغيب» (١٣٥٤)، وغيرهما.

خدمها أن يغموا [يغمروا] وجهه ببساط، وأن يجلسوا على جوانبه، ففعلوا ذلك، فانحبس نفسه في جوفه، إلى أن مات في شهر ربيع الآخر سنة سبعين ومائة.

وقيل [بل] سبب موته: أنه دفع نديماً له من جرف [عال] [١/٣١١/د] على أصول قصب، فتعلق النديم به، فوقع، فدخلت قصبة في مخرجه فمات.

وقيل: أصابته قرحة في جوفه.

ومن ذلك: قطعهم لرحم هارون [٣١٨/ب/ج] الرشيد، بسعيهم في قتله، بإرشاء طبيبه ـ وكان نصرانياً ـ ولما أدرك هارون [١/١/٢٥٦] ذلك منه، هم أن يفصل أعضاءه عضواً، عضواً، فمكر به، وقال له: أنظرني إلى غد، فإنك تصبح في عافية، فإن كنت كذلك، وإلا فأنت لاحق ما تريد[ه]. فأنظره طمعاً في الحياة، وظناً أنه يصدقه فيما [٣٢٣/ب/ب] قاله، فمات ذلك اليوم.

ورأى مناماً يدل على موته، فقال: احفروا لي قبراً. فحُفِرَ له، ثم حل في قبة حتى نظر إلى القبر فقال: يا ابن آدم! تصير إلى هذا؟! وأمر قوماً فنزلوا إليه، وختموا فيه ختمة، وهو في محفة على شفيره، ثم مات بطوس من خراسان، ودُفن بها سنة ثلاث وتسعين ومائة، عن [عمر] خمس وأربعين، ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة.

ومن ذلك: قطع كل من الأمين، والمأمون ـ ولدي هارون الرشيد ـ رحم الآخر، ومبالغته في إيذائه، والعزم على قتله، وسبب ذلك أن هارون عهد لولده، محمد الأمين، ثم من بعده لولده المأمون، وعلم الفضل بن الربيع، أن الخلافة إذا أفضت إلى المأمون لم يبقه، فأغرا الأمين به، وحثَّه على خلعه، وأن يولي العهد لابنه موسى، وهو رضيع، فلما علم المأمون ذلك، تسمى بإمام المؤمنين، وقاطعَ [١/٣١٩/ج] الأمين، فجهز [٣١١/ب/د] له الأمين جيشاً، أربعين ألفاً، فقاتلهم المأمون بجيش أربعة آلاف، فهزمهم، وسُلِّمَ عليه بالخلافة، فجاء الخبر للأمين، وهو يتصيد السمك، فقال للمخبر: ويلك! دعني! فأن كوثر ـ أي خادمه ـ صاد سمكتين، وأنا الآن ما صِدْتُ شيئاً بعد.

ثم ندم على خلعه أخاه، وطمع الأمراء فيه، ثم استمر القتال بينه وبين

أخيه، وصار أمر الأمين كل يوم في إدبار، لانهماكه في اللعب والفسق، وأمر المأمون في ازدياد، إلى أن بايع المأمون أهل الحرمين، وأكثر بلاد [٣٢٤/أ/ب]العراق، وفسد [الحال] على الأمين جداً، ونفدت [٢٥٦/ب/أ] [وفقدت] خزائنه، وعظم الشر، وكثر الخراب والهدم من القتال، ورمي المجانيق والنفط، حتى درست محاسن بغداد، ودام الحصار فيها خمسة عشر شهراً، ولم يبق مع الأمين من يقاتل معه إلا غوغاء بغداد، والحرافشة، إلى أن استهلت سنة ثمان وتسعين، فدخل طاهر؛ عامل المأمون، [إلى] بغداد بالسيف، فهرب الأمين إلى مدينة المنصور، فقُتِلَ بعد ليلة، أو ليلتين، لأنه أُخذَ وحُبسَ في موضع، ثم أُدخلَ عليه قوم من العجم ليلاً، فضربوه بالسيف، ثم ذبحوه من قفاه في تلك السنة، وذهبوا برأسه إلى عامل المأمون، فنصبها على حائط بستان، [٣١٩/ب/ج] ونودي: هذا رأس المخلوع، وجُرَّت جثته بحبل.

ثم لما وصل رأسه للمأمون، اشتد عليه قتل أخيه، لأنه كان يحب أن يُرسل [ـه] إليه حياً، ثم أهمل طاهراً إلى أن مات طريداً بعيداً. [٣١٢/أ/د]

قال إمام الهُدى؛ أحمد بن حنبل ﷺ: إني لأرجو أن يرحم الله [تعالى] الأمين بإنكاره على إسماعيل ابن عُلية؛ فإنه أُدخل عليه فقال له: يا ابن الفاعلة! أنت الذي تقول: كلام الله مخلوق؟!. **ومن ذلك:**

قطع الخليفة الواثق رحم العلم، بقتله الإمام أحمد بن نصر الخزاعي ـ وكان من أهل الحديث، قائماً بالأمر [المعروف] والنهي عن المنكر ـ وسبب قتله له «أنه في أوائل خلافته، تبع أباه المعتصم، التابع لأخيه المأمون، في الاعتزال، والقول [٣٢٤/ب/ب] بخلق القرآن، والتشييع، فقتل كثيرين من أهل السنة، أَبَوْا أن يوافقوه على بدعته، ومنهم أحمد المذكور، وأحضره إليه الواثق مقيداً، وسأله عن القرآن فقال: «ليس بمخلوق». وعن رؤية الله ـ تعالى ـ في الآخرة. فقال: «كذا جاءت الرواية!» وروى له الحديث. فقال له الواثق: تكذب أنت! فقال: ويحك! يُرى كما يُرى المحدود المتجسم [٢٥٧/أ/أ] ويحويه مكان، ويحصره الناظر؟! أنا كفرت برب هذه صفته. [٣٢٠/أ/ج] فقال جمع معتزلة حوله: هذا حلال الضرب. فدعا بالسيف وقال:إذا قمت إليه، فلا يقومن أحدٌ إليه معي، فإني أحتسب خطاي إلى

هذا الكافر، الذي [يقيد من لا نعبده ولا نعرفه بالصفة التي وصفه بها]. فمشى إليه، وضرب عنقه، وأمر بحمل رأسه إلى بغداد، فصُلبَ بها، وصُلِبت جثته [في سُرَّ من رأى]، وسُرَّ من رأى من أعدائه، واستمر ذلك ست سنين، إلى أن وَلِيَ المتوكل، فأنزله، ودفنه.

ولما صُلِبَ، [٣١٢/ب/د] كُتبت ورقةٌ، وعُلِّقت في أذُنه فيها: هذا رأس أحمد ابن نصر بن مالك، دعاه عبد الله الإمام هارون إلى القول بخلق القرآن، ونفي التشبيه، فأبى إلا المعاندة، فجعله الله تعالى إلى ناره.

ووكل بالرأس من يحفظه، ويصرفه عن القبلة برمح، فذكر الموكل [المتوكل] به أنه رآه بالليل، يستدير إلى القبلة، فيقرأ سورة (يس) بلسان طلق.

قال الحفاظ [الحافظ]: رُويت هذه الحكاية من غير واحد [وجه]، وقد عاقب الله ـ سبحانه وتعالى ـ الواثقَ بنوع مثله ـ وعقاب في الدنيا، ولعذاب الآخرة أكبر ـ وذلك أنه لما مات، [٣٢٥/أ/ب] تُرِكَ وحده، واشتغل الناس بالبيعة لأخيه المتوكل ـ المُطَهِّرُ [المُظهرُ] للسنة، والناصر لأهلها [لها] ـ فحينئذٍ استل جرذون، عين الواثق فأكلها، هذا مع رجوعه عن تلك [٣٢٠/ب/ج] البدعة ـ على ما حُكي أنه حُمل إليه فيمن حُمل، الإمام أبو عبد الرحمن، عبد الله بن محمد الأزدي، شيخ أبي داود، والنسائي، وهو مكبل بالحديد، فلما دخل، والشقي ابن أبي دءواد ـ الحامل له على القول بخلق القرآن، والاعتزال، والدعاية إلى ذلك ـ حاضر، قال له أبو عبد الرحمن ـ المذكور وهو في قيوده [قيده] ـ: أخبرني عن هذا الرأي الذي دعوتم الناس إليه، أعلمه رسول الله ﷺ فلم يَدْعُ الناس إليه، أو شيء لم يعلمه؟ [٢٥٧/ب/أ] قال ابن أبي دءواد: بل علمه. قال: فكان يسعه أن لا يدعو الناس إليه! وأنتم لا يسعكم؟! فبُهتوا! فضحك الواثق، وقام قابضاً على فمه، ودخل بيتاً، ومد رجليه [٣١٣/أ/د] وهو يقول: وسع النبي ﷺ أن يسكت، ولا يسعنا؟! ثم أمر أن يُعطى ذلك [الرجل] ثلاثمائة دينار، وأن يُردَّ إلى بلده، ولم يمتحن أحداً بعدها، ومقت ابن أبي دءواد يومئذٍ.

ولما بويع للمعتصم ـ أبي الواثق ـ بالخلافة، بعد أخيه المأمون، سنة ثمان

عشرة ومائتين، فسلك ما كان المأمون، ختم به عمره من خاتمة، وهي امتحان الناس بالقول بخلق القرآن، فكتب إلى البلاد بذلك، وأمر [٣٢٥/ب/ب] المعلمين أن يُعلموا ذلك للصبيان، وقاسى الناس منه شدة عظيمة، وقتل عليه خلقاً من العلماء، وضرب الإمام [٣٢١/أ/ج] أحمد بن حنبل ﷺ على القول بذلك، فأبى، وصبر على المحنة في الله ـ تعالى ـ ولم يبال بتهديده له ـ كأخيه المأمون ـ بالقتل، إلَّم [إن لم] يقل ذلك، مع أن المأمون لما امتحنه بذلك، كان معه كثيرون من العلماء، فبعضهم قال ذلك خوفاً، وبعضهم زلَّ [ذلَّ] فقاله اعتقاداً، والإمام أحمد [ومعه جمع من العلماء] صمموا على عدم القول بذلك، رضي الله ـ تعالى ـ عنهم [أجمعين] ولما بلغه أن الذين أجابوا، إنما أجابوا [بما أجابوا] مُكرهين، غضب، وأمر بإحضارهم إليه، فحُملوا إليه، فتوفي وهم في الطريق، ففرج الله ـ تعالى ـ عنهم، ولطف بهم، وقد أظهر الله ـ تعالى ـ على المأمون، الصفرةَ الدالةَ على مرض القلب باعوجاجه، كما في الحديث، وذلك أن لونه كان في غاية الاعتدال، إلا في رجليه، [٣١٣/ب/د] فإنهما كانتا صفراوتين، كأنهما طُليتا بالزعفران.

ولما بويع للمتوكل، في الحجة سنة اثنين [اثنتين] وثلاثين ومائتين، بالغ في إظهار السنة، وكتب بذلك إلى الآفاق، سنة أربع وثلاثين، واستقدم [٢٥٨/أ/أ] المحدثين، وبالغ في إكرامهم، وأمر أن يُحدثوا بأحاديث الصفات والرؤية، وجلس إمام المحدثين؛ أبو بكر بن أبي شيبة ـ شيخ البخاري ـ في جامع الرصافة، فاجتمع إليه أيضاً نحو من ثلاثين [٣٢٦/أ/ب] ألفاً، وتوفر دعاء الخلق [٣٢١/ب/ج] للمتوكل، والثناء عليه، حتى قال قائلهم:

«الخلفاء ثلاثة؛ أبو بكر الصديق في قتال أهل البدعة، وعمر بن عبد العزيز، في رد المظالم، والمتوكل، في إحياء السنة، وإماتة البدعة».

وفي هذه السنة، أصاب ابن أبي دءواد ـ الداعي للبدعة ـ الفالج، صَيَّرَهُ حجراً ملقىً. قال بعض الحفاظ: «فلا آجره الله تعالى».

ومن محاسن المتوكل: أنه أرسل لنائبه بمصر، أي [أن] يحلق لحية قاضي قضاتها؛ أبي بكر، محمد بن أبي الليث، من رؤوس الجهمية، والمعتزلة، ومن

الظلمة الجبابرة، وأن يضربه، ويطوف به على حمار. ففعل ـ ونعم ما فعل ـ وولى بدله، الحارث بن مسكين، من أصحاب مالك ـ بعد تمنع ـ وأهان ذلك اللئيم المعزول، بضربه كل يوم عشرين سوطاً، حتى يرد المظالم إلى أهلها.

ومن محاسن المتوكل: أن ابن [عبد] الحكم ـ من أكابر أصحاب مالك ـ لما أنكر على ذي النون المصري [٣١٤/أ/د] تكلمه على الأحوال، والمقامات، على طريق [طريقة]العارفين، وأنه أحدث علماً، لم يتكلم فيه [به]السلف، ورماه بالزندقة، دعاه المتوكل على البريد، فلما سمع كلامه، ولع به، وأحبه، وأكرمه، حتى كان يقول: إذا ذُكرَ الصالحون، فحيهلا [فابدأوا] بذي النون.

ومن محاسنه أيضاً: ما أخرجه ابن عساكر عنه، أنه كان يقول: واحسرتي على محمد بن [٣٢٢/أ/ج] إدريس الشافعي ﷺ! كنت أحب أن أكون في أيامه، فأراه، وأشاهده، وأتعلم منه؛ فإني [٣٢٦/ب/ب] رأيت رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول:

«يا أيها الناس! إن محمد بن إدريس المطلبي، قد صار إلى رحمة الله، وخلف فيكم[٢٥٨/ب/أ] علماً حسناً، فاتبعوه تهتدوا». ثم قال: اللهم ارحم محمد بن إدريس رحمة [برحمة] واسعة، وسَهِّل عليَّ حفظ مذهبه، وانفعني بذلك. قال بعض الأئمة: استفدنا من هذا، أن المتوكل، كان متمذهباً بمذهب الشافعي ﷺ، وهو أول من تمذهب من الخلفاء.

وأخرج أيضاً عن أحمد بن حنبل قال: سهرت ليلة ثم نمت، فرأيت كأن رجلاً عرج بي إلى السماء، وقائلاً يقول: مليك [ملك]، يقاد إلى مليك [ملك] عادل متفضل بالعفو، ليس بجائر. ثم أصبحت، فجاء معي [نعي] المتوكل.

ومن ذلك قطع المتوكل لرحمه، آل البيت النبوي الطاهرين [المطهرين]؛ لا سيما الإمام الأعظم، الشهيد الحميد، أبي عبد الله، الحسين. [٣١٤/ب/د]

وسبب ذلك؛ أنه لما أظهر السنة، وأباد البدعة وأهلها، دبَّ عليه [إليه] داء بدعة أخرى، وهي التنصب: وهي [وهو] بغض علي، وأهل البيت المطهر، على ضد ما كان عليه المأمون في المبايعة [المبالغة] على [في] محبتهم، وتقديمهم على بني العباس، بحيث خلع أخاه المؤتمن من العهد، وجعل [٣٢٢/ب/ج] ولي العهد من

بعده، علياً الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق [٣٢٧/أ/ب] ، حتى قيل إنه هم بخلع نفسه، وتفويض الأمر إليه، وهو الذي لقبه الرضى، وضرب الدراهم باسمه، وأمر بترك شعار بني العباس، وهو لبس السواد، وشعار أهل البيت، وهو لبس الخضرة، فاشتد ذلك على بني العباس، وكانوا أُحصوا [حصوا] حينئذٍ، فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألف نفس، ذكوراً وإناثاً، وخرجوا عليه، وبايعوا إبراهيم بن المهدي، فجهز المأمون لقتاله، وجرت أمور، وحروب.

ومن تنصب المتوكل: أنه في سنة ست وثلاثين، أمر بهدم قبر الحسين، وهدم ما حوله من الدور، وأن يُعمل مزارع، ومنع الناس من زيارته، فتألم المسلمون من ذلك، وكتب أهل بغداد شتمه على [٢٥٩/أ/أ] الحيطان، والمساجد، وهجاه الشعر [الشعراء] فمما قيل في ذلك [شعراً]:

تالله إن كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوماً
فلقد أتاه بنو [أبيه] بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوماً
أسفوا أن لا يكونوا شاركوا ... في قتله فتتبعوه رميماً [٣١٥/أ/د]

ومن جملة قبائحه، وغلوه في التنصب: أن إمام العربية واللغة؛ يعقوب بن السكيت كان المتوكل ندبه إلى تعليم ولديه، المعتز، والمؤيد، يعلمهما، فنظر المتوكل يوماً إليهما وقال له: مَنْ أحب إليك! هما أو الحسن [أو] والحسين؟ فقال له: لقنبر - يعني مولى علي - خير من ولديك. فأمر الأتراك، فداسوا [٣٢٣/أ/ج] بطنه [٣٢٧/ب/ب] حتى مات، وقيل: أمر بسل لسانه، وأرسل لولده بديته.

وكان غلوه في التنصب، هو السبب فيما وقع في أيامه من العجائب المهلكات التي لا تُحصى.

منها: ريح فيها اشتد السموم، دامت بالعراق خمسين يوماً، واتصلت بهمذان، والموصل، فأحرقت [فاحترقت] الزروع [الزرع] والثمار، والمواشي، ومنعت الناس من المعاش، بل من المشي في الطرقات، وأهلكت خلقاً كثيرين.

ومنها: زلزلة [مشهورة] مهولة بدمشق، سقط منها دور، وهلك بها [منها] خلق كثيرون، وامتدت [واشتدت] إلى أنطاكية فهدمتها، وإلى الجزيرة فأحرقتها، وإلى

الموصل، فيقال هلك من أهلها خمسون ألفاً.

ومنها: نار ظهرت بعسقلان، أحرقت البيوت والبيادر، ولم تزل تحرق إلى ثلث الليل، ثم كَفَّت.

ومنها: صيحة عظيمة سمعها أهل خلاط من جو السماء، فمات منها خلق كثير [كثيرون].

ومنها: بَرَد وقع بالعراق كبيض الدجاج.

ومنها: خسف وقع بالمغرب [بالعراق] لثلاثة عشر [الثلاث عشرة] قرية.

ومنها: أن النجوم ماجت في السماء، [٣١٥/ب/د] وتناثرت الكواكب كالجراد، أكثر الليل، وكان أمراً مزعجاً، لم يُعهد.

ومنها: زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها، والري، وخراسان، [٢٥٩/ب/أ] ونيسابور، وطبرستان، وأصفهان، وتقطعت جبال، وتشققت الأرض بقدر ما يدخل [تدخل] الرجل في الشق.

ومنها: أن قرية السويدا [السويس] [٣٢٣/ب/ج] بناحية [١/٣٢٨/ب] مصر، رُجمت من السماء بحجارة، وُزِنَ بعضها، فكان عشرة أرطال.

ومنها: سار جبل باليمن عليه مزارع لأهله، حتى أتى إلى مزارع قوم آخرين.

ومنها: أنه وقع بجبل في رمضان طائر أبيض، دون الرخمة، فصاح: «يا معشر المسلمين [معاشر الناس]! اتقوا الله، الله، الله، وكرر ذلك أربعين صوتاً»، ثم طار، وجاء من الغد ففعل ذلك، وكتب البريد بذلك شهادة خمسمائة إنسان.

ومنها: في سنة خمس وأربعين عمّت الزلازل الدنيا، فأحرقت المدن، والقلاع، والقناطر، وسقط من أنطاكية جبل في البحر، وسُمع من السماء أصوات هائلة، وسمع أهل بلبيس ـ بلدة كبيرة من نواحي مصر ـ ضجة هائلة، فمات منهم خلق كثير، وغارت عيون مكة، فأرسل المتوكل مائة ألف دينار، لإجراء الماء إليها من عرفات.

ومن ذلك: قطع محمد المنتصر، لرحم أبيه المتوكل، في سعيه في قتله.

وسبب ذلك: أنه كان بايع بولاية العهد لابنه المنتصر، ثم المعتز، ثم المؤيد، ثم أراد أن يقدم المعتز؛ لمحبته لأمه، فسأل المنتصر أن ينزل عن العهد فأبى، فكان يُحضره مجلس العامة، ويَحُط منزلته، ويشتمه، ويهدده، ويتوعده، [٣١٦/أ/د] واتفق أن الترك انحرفوا على المتوكل، فاتفقوا مع المنتصر على قتل أبيه، فدخل عليه خمسة، وهو في جوف الليل، في مجلس لهوه، فقتلوه هو ووزيره؛ الفتح بن [٣٢٤/أ/ج] خاقان، خامس [٣٢٨/ب/ب] شوال سنة سبع وأربعين ومائتين.

وأخرج ابن عساكر، عن عمرو بن شيبان قال: «رأيت في الليلة التي قُتل [فيها] المتوكل قائلاً يقول: [٢٦٠/أ/أ]

يا نائم العين في أوطار جسماني ... اقضي دموعك يا عمرو بن شيبان
ألا ترى الفتية الأرجاس ما فعلوا ... بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
وافا إلى الله مطلوباً فضج له ... أهل السماوات من مثنى ووحدان
وسوف تأتيكم أخرى مسومة ... توقعوها لها شأن من الشان
فابكوا على جعفر وابكوا خليفتكم ... فقد بكاه جميع الإنس والجان

وجعفر هو المتوكل، قال: ثم رأيت المتوكل في النوم بعد أشهر، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بقليل من السنة أحييتها. قلت: فما تصنع هاهنا؟ قال: أنتظر محمداً ابني، أُخاصمه إلى الله. ومحمد ابنه هو المنتصر، الساعي في قتله، وقد جازاه الله ـ تعالى ـ بمثل فعله، فإنه لما سعى في قتل أبيه بيد الأتراك، ووَلِيَ، صار يسب الأتراك ويقول: هؤلاء قتلة الخلفاء. فعملوا عليه، وهمّوا به، فعجزوا عنه لأنه كان مهيباً، شجاعاً، فطناً، متحرزاً، فتَحيلوا [عليه]، إلى أن دسوا [رشوا] إلى طبيبه في مرضه، ثلاثين ألف دينار، فأشار بفصده، ففصده بريشة مسمومة.

قيل: نسي هذا الطبيب [تلك الريشة، فمرض]، فأمر غلامه ففصده بها، فمات لوقته. [٣١٦/ب/د]

وقيل: سُم المنتصر في كمثراة، ولما احتضر قال لأمه: ذهبت مني الدنيا [٣٢٩/أ/ب] والآخرة، [٣٢٤/ب/ج] عاجلت أبي فعوجلت، فكانت مدة خلافته دون ستة أشهر.

وجلس للهو يوماً، فرأى في بساطه دائرة فيها فارس، وعليه تاج، وحوله كتابة فارسية، فطلب من يقرؤها، فأُحضر إليه، فلما رآها، قطب وجهه! فقال له: ما معناها؟! قال: لا معنى لها! فألح عليه، فقال بما معناها: أنا ابن شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت أبي، فلم أتمتع[1] بالملك إلا ستة أشهر. فتغير وجه المنتصر، وعلم أنه أيضاً لا يتمتع [يمتع] بالملك، فكان ذلك [كذلك]!.

ومن **ذلك**: قطع المعتز بن المتوكل رحم عمه؛ أحمد بن المعتصم بن الرشيد الملقب بالمستعين، بذبحه كما تُذبح الشاة.

وسبب **ذلك**: أن المنتصر لما مات، اجتمع القواد، وقالوا: لئن وليتم أحداً من [٢٦٠/ب/أ] أولاد المتوكل، لم يُبقِ منا باقية. فولوا أحمد هذا، وهو أخو المتوكل، ثم تنكروا، فخاف، ثم بايعوا المعتز، فقاتله إلى أن خلع نفسه سنة اثنين [اثنتين] وخمسين ومائتين، ثم حبسه تسعة أشهر، ثم أمر ابن طولون أن يقتله، فأبى وقال: لا قتل لأولاد [أقتل أولاد] الخلفاء! فندب له سعيد [ابن] الحاجب، فذبحه ثالث شوال من السنة.

ثم خلع المعتز أخاه المؤيد من عهد أبيه له بالخلافة، بعد المعتز، ثم ضربه وقيَّده إلى أن مات بعد أيام، فخشي أن يُتحدث أنه قتله، أو احتال عليه، [٣١٧/أ/د] فأحضر القضاة، حتى شاهدوه، [٣٢٥/أ/ج] وليس به أثر، ثم جزاه [جازاه] الله [٣٢٩/ب/ب] بفعله القبيح مع رحمه؛ عمه، وأخيه، فسلط الله عليه جماعة من الأتراك، طلبوا منه أرزاقهم، فسأل أمه في مال لهم، فشحت عليه، فأجمعوا هم وغيرهم على خلعه، فلبسوا السلاح، وجاءوا إلى دار الخلافة، فأرسلوا للمعتز أن اخرج. فتعلل بأنه شرب دواءً، فهجم عليه جماعة منهم، وجَرّوا برجله، وضربوه بالدبابيس، وأقاموه في الشمس، في يوم صائف، وهم يلطمون وجهه ويقولون له: اخلع نفسك. ثم أحضروا القاضي والشهود وخلعوه، ثم بايع هو والناس، المهدي [المهتدي]؛ محمد بن الواثق بن المعتصم، ثم بعد خمس ليالٍ من خلعه، أخذوه

---

(١) وفي (ب): «انتفع»، وفي (ج، ود): «امتع».

وأدخلوه الحمام، فعطش، فمنعوه الماء، ثم أخرجوه وهو في غاية العطش، فسقوه بماء بثلج، فشربه وسقط ميتاً في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين.

والعجب كل العجب من أمه! أن الذي طلبه منها خمسين ألف دينار، فشحت عليه بها، ولم تُخلصه بها من القتل، مع أن الذي أُخذ منها ألف ألف دينار، وثلاثمائة ألف دينار، وسقط [وسفط] فيه مكوك زمرد، وسقط [وسفط] فيه مكوك لؤلؤ حب [كبار]، وكيلجة ياقوت أحمر، وغير ذلك.

ومن ذلك قطعهم لرحم[١/أ/٢٦١] الخليفة، المهدي [المهتدي]؛ محمد بن الواثق بن المعتصم، وكان من الصلاح، والعدل، على جانب [كبير بحيث]، أنه في خلفاء[٣٢٥/ب/ج] بني العباس، كعمر بن عبد العزيز في خلفاء بني أمية. [٣١٧/ب/د] حضر بعض الناس[٣٣٠/أ/ب] عشاءه في رمضان، فكان ملحاً، وخلاً، وزيتاً.

وذُكرَ عنده أبوه، القائل بخلق القرآن، وحمله الناس على ذلك، فقال: لو جاز لي أن أتبرأ من أبي، لتبرأت منه.

وكان يلبس جبة صوف، وكساءً [و]يصلي فيهما بالليل.

وكان قسم أصحاب السلطان الذي استن أبوه الواثق ولايته نائباً عن الخلافة في الحروب، إذ هو ـ أعني الواثق ـ أول خليفة استخلف على السلطنة تركياً، ثم استمر فيهم.

وسبب قتل هذا [ذلك] الخليفة الصالح: أن بعض المتجبرين طلب الإذن عليه، فلم يأذن، فهجم بمن معه عليه، وانتهبوا القصر، ثم أرادوا خلعه، فخرج متقلداً سيفه، فقال: بلغني شأنكم، ولست مثل المستعين، والمعتز! والله ما خرجت لكم إلا وأنا [وأني] متحفظ وقد أوصيت، وهذا سيفي، والله لأضربن به ما استمسك قائمته في يدي، أما دين، أو [أما] حياء، أما دعة، كم يكون الخلاف على الخلفاء، والجراية [والجراءة] على الله؟! ثم اطلعوا أنه أمر بقتل ذلك المتجبر، فأجمعوا على قتله، فساروا إليه، فهُزِمَ جيشه، وأُمسك، فعصروا على خصيتيه إلى أن مات، في رجب سنة ست وخمسين، فكانت خلافته سنة إلا خمسة عشر يوماً.

ولما قوتل، كتب العَوامُ رقاعاً ورموها [وألقوها] في المساجد: يا معشر

المسلمين! ادعوا لخليفتكم العدل الرضى، المضاهي لعمر بن [٣٢٦/أ/ج] عبد العزيز، [٣٣٠/ب/ب] أن ينصره الله على عدوه.

ومن ذلك: [٣١٨/أ/د] قتلهم لأحمد؛ المعتمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، قُتلَ بالسم، وقيل: بل نام، فوضعوا بساطاً عليه، وغمروه حتى مات، سنة ثمان وسبعين [وستين] ومائتين، مع كونه قاتل الملاعين؛ الزنج لما دخلوا البصرة وأعمالها، وأخربوها، واستمر القتال [٢٦١/ب/أ] [القتل] بينه وبينهم، نحو أربعة عشر [أربع عشرة] سنة حتى قتل رأسهم [رئيسهم] ـ لعنه الله ـ وكان يزعم أنه أُرسلَ إلى الخلق.

وجملة ما قتله من المسلمين، ألف ألف وخمسمائة ألف، وكان له منبر يقعد عليه، ويسب عثمانَ، وعلياً، وطلحةَ، والزبيرَ، وعائشةَ، رضي الله تعالى عنهما ورضي الله تعالى عنهم أجمعين، وسبى العلويات، وأرخص قدرهن، حتى كان يُنادى على العلوية في عسكره بدرهمين، وكان يجتمع عند الواحد منهم العلويات العشر يطؤهنَّ، ويستخدمهن، وكان لقتل ذلك اللعين، والطواف برأسه في بغداد يوم مشهور.

وفي زمنه، أصيب القاضي بكار؛ الرجل الصالح، المتولي قضاء مصر، الحنفي. وذلك أن المعتمد هذا، لما عاهد لأخيه الموفق، تغلب عليه وحجره، ووكل به، فبلغ ذلك ابن طولون، فجمع القضاة والأعيان، وقال: قد نكث الموفق بيعة أمير المؤمنين، فاخلعوه من العهد. فخلعوه، إلا القاضي بكار، فإنه قال له: أنت جئتني بولاية [بولايته] العهد لأخيه، فائتني منه بكتاب، أنه خلعه. [٣٢٦/ب/ج] فقال: إنه محجور عليه، ومقهور. فقال: لا أدري! فقال له ابن طولون: غرَّكَ الناس بقولهم: ما في الدنيا [٣٣١/أ/ب] مثل بكار؟! أنت شيخ [٣١٨/ب/د] قد خرفت! وحبسه، وقيده، وأخذ منه جميع عطائه منذ سنين، فكان [فكانت] عشرة آلاف دينار، فقيل: إنها وُجدت في بيت بكار بختمها.

وفي سنة ست وثمانين [وسبعين] ومائتين، ظهرت باليمن دعوة المهدي؛ عبد الله بن عبيد، جد بني عبيد، خلفاء المصريين، الروافض، بل أكثرهم ملاحدة

كفار. ومن عجيب أمرهم: أنهم يزعمون الشرف، وأنهم من أهل البيت! وجدهم مجوسي، كما ثبت ذلك في محضر خط أكابر أئمتنا الشافعية، وغيرهم.

وفيها: ظهرت القرامطة بالكوفة، وهم فرع [١/١/٢٦٢] من الملاحدة، يدعون: لا غسل من الجنابة، وأن الخمر حلال، وأن الصوم في السنة يومان، يوم النيروز، ويوم المهرجان، ويزيدون في أذانهم: وأن محمد ابن الحنفية رسول الله. وأن الحج والقبلة، في بيت المقدس.

ثم ضعف أمر المعتمد جداً، فتمكن أبو العباس، ابن أخيه الموفق، من الأمور، فأشهد المعتمد على نفسه أنه خلع ابنه المفوض من ولاية العهد، وبايع لأبي العباس، ولقبه (المعتضد) فبويع له بعده، في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، وكان شجاعاً مهيباً، ظاهر الجبروت، وافر العقل، شديد الوطأة، من أفراد خلفاء بني العباس، كان يَقْدُمُ على الأسد وحده؛ لشجاعته.

قال إسماعيل القاضي: [٣٢٧/١/ج] دخلت عليه، وعلى رأسه أحداث صباح الوجوه، فنظرت إليهم ـ أي كالمنكر عليه [٣١٩/١/د] ـ فقال: أيها القاضي! والله ما حللت [٣٣١/ب/ب] سروالي على حرام قط.

ودخلت عليه يوماً، فدفع إليَّ كتاباً مشتملاً على ذكر الرخص، من زلات العلماء، فقلت له: مصنف هذا زنديق. فقال: أمختلق هو؟! قلت: لا! ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح الغناء، وما من عالم إلا وله زلة، ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينه. فأمر بالكتاب فأُحْرِقَ.

ومن محاسنه: أن الفتن سكنت في أيامه؛ لفرط هيبته، وكانت أيامه أمناً، ورخاءً، وعدلاً فاشياً، حتى أسقط المكوس، ورفع الظلم عن الرعية، وكان يُسمى السفاح الثاني، لأنه جدد ملك بني العباس، وكان قد نحل، وضعف، إلى أن يكاد [كاد] يزول من حين قتل المتوكل.

وفي سنة ثمانين من أيامه، دخل داعي المهدي العبيدي إلى القيروان.

وفي سنة إحدى وثمانين، هدم المعتضد دار الندوة، وجعلها زيادة في المسجد الحرام، من الجانب الشمالي.

وفي [٢٦٢/ ب/ أ] سنة [اثنين أو] ثلاث وثمانين، كتب إلى الآفاق: بأن يورث ذوو الأرحام، وأن يبطل ديوان المواريث.

وفي سنة أربع وثمانين، ظهرت بمصر حمرة عظيمة، حتى كاد [كان] الرجل ينظر إلى وجه الرجل فيراه أحمر، وكذا الحيطان! فتضرع الناس [٣٢٧/ ب/ ج] بالدعاء إلى الله ـ تعالى ـ وكانت من العصر إلى الليل. **وفيها:**

عزم المعتضد على لعن معاوية على المنابر، ولم ينفع منه نافع، ولا زاجر، [٣١٩/ ب/ د] إلا تخويفه بالعلويين، تقوى شوكتهم، فينتزعون الأمر منه، فرجع.

وفي سنة خمس وثمانين، [٣٣٢/ أ/ ب] هبت بالبصرة ريح صفراء، ثم صارت خضراء، ثم صارت سوداء، وامتدت في الأمصار.

وفي سنة ست، ظهر بالبحرين، اللعين أبو سعيد القرمطي، وقويت شوكته، وهو أبو أبي طاهر القرمطي، الآخذ للحجر الأسود.

وأفرط المعتضد في الجماع، حتى اعتل، فشكّوا في موته، فلما جس الطبيب نبضه، فتح عينيه، ورفسه فمات، ثم مات هو عقبه.

وفي زمن خلافة المقتدر بن المعتضد، غلب أمر المهدي العبيدي بالمغرب، ودُعي له بالخلافة، وخرج المغرب عن أمر بني العباس من حينئذ.

فكانت مدة ملكهم لجميع الممالك الإسلامية، مائة وبضعاً وستين سنة، ومن هنا دخل النقص عليهم، واختل النظام كثيراً في أيام المقتدر، لصغر سنه، فإنه ولي وعمره ثلاث عشرة سنة.

وفي سنة ثلاثمائة، ساخ جبل كثير [كبير] بالدينور، وخرج من تحته ماء غرّق القرى. **وفيها:**

ولدت بغلة ـ فسبحان القادر على كل شيء.

وفي سنة إحدى وثلاثمائة، أبطل من المكوس ما ارتفاعه [في كل سنة] أربعمائة [خمسمائة] ألف دينار. **وفيها:**

أُدخل الحسين الحلاج إلى بغداد على حمل [جمل] مشهوراً، فصلب حياً، ونودي عليه: هذا أحد دعاة القرامطة فاعرفوه، [٣٢٠/ أ/ د] ثم قُتل [في] سنة تسع،

بإفتاء القاضي أبيّ المالكي [٢٦٣/١/أ] بحضرة الفقهاء، والعلماء، بأنه حلال الدم ـ أي ظاهراً، بحسب [٣٢٨/أ/ج] ما ظهر له، لا باطناً، بمقتضى أنه كان صوفياً مُحِقّاً، له كرامات، وأقاويل، [وتأويل]، واصطلاح، كغيره ممن تَقَدَّمَهُ، وممن لَحِقَهُ، وقد أفرد الناس [٣٣٢/ب/ب] أحواله، وأحكامها بالتصنيف [بالتأليف]، واختلف [واختلفت] آراؤهم فيه، والحق ما ذكرناه، وأما ما أشيع عنه، عفى الله ـ تعالى ـ عنه، أنه ادعى الألوهية، وأنه يقول بحلول اللاهوت في الأشراف، وأنه نوظر فلم يوجد عنده شيء من القرآن، ولا الحديث، ولا الفقه، فهو من تقولات أعدائه، عليه، رحمه الله ـ تعالى ـ ولا بدع أن العارف، يُري الجهال من تجاهله، ما يظنونه كذلك، مع أنه أعلم الناس، وما رُمي به من الحلول، رُمي به غيره، وهو باطل، وتقول على هؤلاء الطوائف الصوفية، المحققين، الجامعين بين الحقيقة والشريعة، وقد ذكر شيخ الإسلام عنه في «لسان الميزان» ما الله أعلم بصحته! وبفرض وقوعه، فالصوفية لهم في ذلك تأويل، واصطلاح، لا يعرفه غيرهم، والمعلوم من [حال] صاحب «الميزان» المبالغة في الحط على الصوفية بما هم بريئون منه.[1]

وفي سنة إحدى: سار المهدي العبيدي، يريد مصر، فأخذ الاسكندرية، والفيوم.

وفي سنة أربع: خيف كثيراً في بغداد من حيوان [٣٢٠/ب/د] يقال له (الدبرب)[2] ذكروا عنه أنه يأتي ليلاً لأكل الأطفال، ويقطع ثدي النساء، فكانوا يتحارسون، ويضربون على النحاس، ليهرب. **وفيها:** [٣٢٨/ب/ج]

عاد القائم؛ محمد بن المهدي العبيدي إلى إقليم مصر، فاستولى على أكثر إقليم الصعيد.

---

(١) ومن عجائب المصنف ـ عفا الله عنا وعنه ـ أنه ينقل كفر بعض أمراء المؤمنين الذين لم يثبت كفرهم، ويلتمس ـ لمن أجمع علماء زمانه بكفره، ونوظر على كفره وإلحاده تسع سنوات، ثم قُتل عليه ـ يلتمس له الأعذار بحجة علم الباطن، والحقيقة، وكأن علم الشريعة (الظاهر) باطل.

(٢) وفي (ب): «الربرب»، وفي (ج): «الذبذب».

وفي سنة ثمان: ملكت جيوش العبيدي الجزيرة من الفسطاط، واشتد قلق أهل مصر، وتأهبوا للخروج، وجرت أمور وحروب، يطول شرحها.

وفي سنة ست عشرة: بنى القرمطي ـ اللعين، السابق ـ داراً، وسماها [١/٣٣٣/ب] [دار] الهجرة، بعد أن كثر فساده، وأخذه البلاد، وفتكه بالمسلمين، واشتد الخطب به [٢٦٣/ب/أ] وتمكنت هيبته من القلوب، وتزلزل له الخليفة المقتدر، وهزم جيشه ـ غير مرة ـ وانقطع الحج سنين خوفاً منه، وبرح [ونزح] أهل مكة عنها.

وفي سنة ست عشرة:(١) خرجوا على المقتدر، فخلع نفسه، فبايعوا أخاه، ولقبوه بالقاهر بالله، فجلس للموكب، فطلب منه العسكر أرزاقهم، فركبوا عليه، ثم ذهبوا، فحملوا المقتدر على أعناقهم إلى قصر الخلافة، وجيء لهم بأخيه القاهر باكياً يقول: يا أخي! الله الله في نفسي! فقبله، وقال: لا ذنب لك، ثم سيَّرَ المقتدر ركب الحاج، فوافاهم عدو الله القرمطي يوم التروية، فقتل الحجيج بالمسجد الحرام، قتلاً ذريعاً، وطرح القتلى في بئر زمزم، وضرب الحجر بدبوس، فكسره، ثم اقتلعه،[١/٣٢١/د] وأقام بها إحدى [أحد] عشر يوماً، ثم رحل بالحجر الأسود، فبقي عندهم [١/٣٢٩/ج] أكثر من عشرين سنة، ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا، حتى أُعيد في خلافة المطيع. قيل هلك تحته وهم ذاهبون به إلى هجر أربعون جملاً، فلما أُعيد، حُمل على قعود هزيل فَسَمِنَ.

قال بعض الحاضرين إذ ذاك: صعد منهم رجل لقلع الميزاب، فقلت: يا رب! ما أحلمك! فسقط على دماغه فهلك.

وصعد القرمطي على باب الكعبة وأنشد:

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق فأفنيهم أنا

ثم لم يفلح بعد[ه]، بل تقطع جسده بالجدري [٣٣٣/ب/ب] حتى هلك.

---

(١) كذا في جميع النسخ عدا (د)، ففيها سنة عشر، وكل ذلك غير صحيح، والصحيح أنها سنة سبع عشرة.

وفي هذه السنة، هاجت فتنة كبرى ببغداد، بين الأشعرية والحنابلة، لقول الحنابلة أن المقام المحمود في الآية، أن الله يُجلس محمداً على عرشه، فقام عليهم الأشعرية واقتتلوا، فقُتلَ خلق كثيرون.

وفي سنة عشرين، ركبوا على المقتدر، فرُمي بحربة، فسقط، ثم ذُبح بالسيف، ورُفعَ رأسه على رمح، وسُلب ما عليه، وبقا [وبقي] مكشوف العورة، حتى [ثم] سُتر [ستروه] بالحشيش، ثم حفر له عجلة [بمحله].

ولما صاح الناس بقاتله ساق [١/١/٢٦٤] فرسه إلى دار الخلافة ليخرج القاهر، فصادفه حمل شوك، فزحمه إلى قبان لحم [لحام]، فعلقه كُلابه، وخرج الفرس من تحته فمات، فأنزله الناس، وأحرقوه[٣٢١/ب/د] بالحمل الشوك.

ومن ذلك: ما وقع بين [٣٢٩/ب/ج] أولاد المقتدر، وعمهم القاهر، من قطيعة الرحم، التي كانت سبباً لهلاكهم، وتقهقر ملكهم،[(١)] واستيلاء الأرفاض،[(٢)] والملحدين [الديلم]، الذين هم العبيديون،[(٣)] ثم التتار، وغيرهم، على ملكهم، حتى لم يبق لهم منه إلا مجرد رسم [وهم] وصورة.

وشرح شيء من ذلك: أن أولاد المقتدر اثنا عشر، وَلِيَ منهم الخلافة ثلاثة؛ الراضي، والمقتفي، والمطيع، فلما قُتلَ المقتدر، أحضر أخوه القاهر، محمد بن المعتضد، وابن أخيه محمد بن المكتفي بن المعتضد، فسألوا ابن المكتفي أن يتولى فقال: لا حاجة لي في ذلك، وعمي هذا أحق. فأجاب عمه القاهر في البيعة، فبايعوه، فأول ما فعل، أن صادر آل أخيه المقتدر، وعذبهم، فاتفقوا على خلعه بابن المكتفي، فتحيل إلى أن أمسك [١/٣٣٤/ب] بجماعة [مجموعةً]، وذبحهم [وذبحها]، وطيَّن على ابن المكتفي بين حيطين [حيطتين] فاستقام أمره، ثم بالغ في

---

(١) اختلفت النسخ وهذا أصح سياق.

(٢) يعني الرافضة.

(٣) اختلفت النسخ ومقتضى السياق، وأحداث التاريخ تجعل النص كالتالي: .. والملحديثن الديلم، ثم العبيدين.. والديلم هم: بنو بويه.

منع الخمور، والغناء، ونفي المخنثين، وهو مع ذلك لا يصحو من السكر! ولا يفتر عن سماع الغناء!

ثم تحرك الجند عليه، واجتمعو على الفتك بـه، فـدخلوا بالسيوف عليـه فهرب، فأدركوه، وقبضوا عليه، وبايعوا محمد بن المقتدر، ولقبوه الراضي بالله، ثم أرسلوا إلى القاهر، الوزير، والقضاة، فأبى الخلع. فقال الـوزير: نخلعـه، ولا نبـالي به! أفعاله مشهورة! ثم أخبر الراضي بذلك، فعزم على تعذيبـه، [٣٣٠/أ/ج] فاسـبر [فأشير] عليه [٣٢٢/أ/د] أن يحمي مسماراً، ويوضع في كل من عينيه، ففعـل ذلـك، حتى سالتا على خديه، وكان سبب مجازاته بذلك؛ أنه كان قبيح السيرة جداً.

قال الصولي: لولا صلاح وزيره، لأهلك الحرث والنسل. [٢٦٤/ب/أ]

وبعد أن أُكحل، طولـب بـالأموال الـتي أخـذها، فـأنكر، فعُـذِّبَ بـأنواع العذاب، فلم يقر بشيء، فعذبه [فقربه] الراضي، إلى أن قـال [لـه]: المـال مـدفون بالبستان الذي أنشأته، وأنسيت محله. فحفره الراضي، حتى لم يُبق منه شيئاً، فلـم يجد شيئاً، فقال للقاهر. فقال: وهل عندي مال؟! وإنما كان حسـرتي في جلوسـك في بستاني، وتنعمك به، فأردت أن أفجعك فيه! فحبسه الراضي مدة ، ثم أهملـه، إلى أن وقف يوماً بجامع المنصور بين الصفوف، وعليه مبطنة بيضاء وقال: تصدقوا عليَّ! فأنا من قد عَرَفتم!

ولما بويع المقتفي [٣٣٤/ب/ب] بالله؛ إبراهيم بن المقتـدر، بعـد مـوت أخيـه الراضي، لم يغير شيئاً قط، ولا تسرى على جاريته التي كانت له، وكان كثير الصوم والصلاة، لم يشرب نبيذاً قط، ويقول: لا أريد نديماً إلا [غير] المصحف. ثم جرت له حروب، إلى أن قُبضَ عليه، ثـم كُحِّلـت عينـاه، وأُخـذَ منـه الخـاتم، والقضـيب، والبردة، وكان مُلْكُ بني العباس في هذه الثلاثة.

ثم أحضروا عبد الله بن المكتفـي، عـم المقتفـي، وبـايعوه [٣٣٠/ب/ج] هـم والمقتفـي بالخلافـة، بعـد إشـهاد المقتفـي [٣٢٢/ب/د] علـى نفسـه بـالخلع، ولُقِّـبَ بالمستكفي، وبعد أن أُكحلَ المقتفي، أُخرج إلى جزيـرة، فسُـجن فيهـا [بهـا] خمـس [خمساً] وعشرين سنة، إلى أن مات سنة سبع وخمسين وثلاثمائة.

ولما بلغ القاهر أنه كُحل قال: صرنا اثنين، ونحتاج إلى ثالث! فكان كذلك؛ كُحِّلَ المستكفي المذكور.

وسبب ذلك: أنه لما بويع بالخلافة، سمى [لقب] نفسه (إمام الحق) وولّى أحمد بن بويه، من الديلم، ولقَّبه (بمعز الدولة) فقوي أمر معز الدولة، وفجر [وفخر] على الخليفة، وقرر له كل يوم شيئاً مُعيّناً، ثم تَحيَّل من الخليفة، فدخل ومعه اثنان من الديلم، فتقدما إلى الخليفة والناس وقوف، فمد يده إليهما [٢٦٥/أ/أ] ظناً أنهما يريدان تقبيلهما، فجذباه من السرير، حتى طرحاه على الأرض، وجرّاه بعمامته، وهجم الديلم دار الخلافة، فلم [٣٣٠/أ/ب] يُبقوا فيها شيئاً، ومضى معز الدولة إلى منزله، وساقوا الخليفة ماشياً إليه، فخُلع، وكُحلت عيناه بالنار يومئذ، ثم أحضروا الفضل بن المقتدر، وبايعوه، ثم قدموا ابن عمه المستكفي، المكحول، فسلم عليه بالخلافة، وأشهد على نفسه بالخلع، ثم سُجن إلى أن مات سنة ثمان وثلاثين، عن ست وأربعين سنة، وكان يتظاهر بالتشييع، ولقبوا [٣٣١/أ/ج] الفضل (المطيع لله).

ووقع في زمن المطيع عجائب، وفي أيامه؛ في سنة سبع وثلاثين، أُعيد الحجر الأسود إلى موضعه، وجُعل له طوق فضة يُشدُّ به، وزنه: ثلاثة آلاف وسبعة [٣٢٣/أ/د] وسبعون درهماً ونصف، وأخبر من رآه مقلوعاً، أن السواد في رأسه فقط، وسائره أبيض. وهذا يوافقه قوله ﷺ:

١٧٥٩ـ «**نزل الحجر الأسود من الجنة، أشد بياضاً من اللبن، فسودته خطايا بني آدم**».[1] وطوله قدر عظم الذراع.

وفي هذا السنة: مات المنصور العبيدي؛ صاحب المغرب، وولي بعده ابنه المعز لدين الله، فأتى القاهرة، وأحسن السير كأبيه، وصفي [وصفى] له المغرب.

وفي سنة أربع وأربعين: زلزلت مصر وغيرها زلزلة شديدة، [و]دامت نحو

---

(١) الحديث رقم (١٧٥٩): (صحيح) رواه الترمذي ـ وغيره ـ عن ابن عباس، وصححه شيخنا فيه.

ثلاث ساعات، وتضرع [وفزع] الناس إلى الله بالدعاء، وخسف بمائة وخمسون [وخمسين] قرية من قرى الري، وأكثر حلوان، وقذفت الأرضُ عظامَ الموتى، وتفجرت منها المياه، وتقطع بالري جبل، وعلقت قرية بين السماء والأرض فيها، نصف نهار، ثم خُسف بها، [٣٣٥/ب/ب] وانخرقت الأرض خروقاً عظيمة. هكذا نقله [ذكر] ابن الجوزي.

وفي [سنة] إحدى وخمسين: ظهر التشييع ظهوراً تاماً ببغداد، بأمر معز الدولة الخبيث [٢٦٥/ب/أ].

وفي سنة اثنتين وخمسين: [٣٣١/ب/ج] وصل لبغداد رجلان كاملان ملتصقان، سنهما خمسة [خمس] وعشرون سنة، ومختلف [ويختلف] أوقات جوعهما وعطشهما وبولهما، وأحدهما يميل إلى النساء، والآخر للرجال [للمرد]، ومات أحدهما فأنتن، فسئل الأطباء: أيمكن فصله؟ قالوا: لا. فمرض الحي من رائحة الميت، ثم مات.

وفي سنة سبع وخمسين [٣٢٣/ب/د] **وغيرها:** [1] وذلك أن كافور الإخشيدي صاحب مصر، لما مات اختل النظام، وقَلَّت الأموال على الجند، فكتب جماعة إلى المعز العبيدي، ليأخذ مصر، فأرسل مولاه جوهر القائد، في مائة ألف فارس، فملكها، ونزل مع [موضع] القاهرة اليوم، واختطها، وبنى دار الإمارة للمعز، وهي المعروفة الآن (بالقصرين) وقطع خطبة بني العباس، ولِبْسَ السواد، ولَبِسَ الخطباء البياض، وأمر أن يصلى في الخطبة على آل البيت لا غير، وذلك كله في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة.

ثم في سنة تسع وخمسين: أذنوا في مصر (بحي على خير العمل)، وشرعوا في الجامع الأزهر، ففرغ في رمضان سنة إحدى وستين، ثم لازال أمر العبيديين [٣٣٦/أ/ب] يقوى، وأمر خلفاء بني العباس يضعف، إلى أن لم يبق لهم من الخلافة إلا مجرد الاسم في بغداد، لا غير.

(١) كذا في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة، ومقتضى السياق يقتضي كلاماً ساقطاً.

ثم انقطعت خلافتهم منها [عنها]، وتحولوا إلى مصر، فكانوا كذلك وأضعف، ثم فني العبيديون، واستولى على مصر وأعمالها دول [٣٣٢/١/ج] كثيرة معروفة، لا حاجة لنا [بنا] إلى ذكرهم، لأنهم كانوا على غاية من الظلم والجور.

وليس قصدنا من جميع ما قدمناه إلا بيان أن قطيعة الرحم للأغراض الدنيوية، أو النفسية، أو الهواية [الهوائية]، أمر مقرر سابق في الأمم السالفة، وفي هذه الأمة.

وبيان أن قاطع الرحم، لا بد وأن يجازى في الدنيا بمثل قطيعته، أو [و]أقبح منها، كما علمت ذلك، وتُلي عليك [٢٦٦/١/أ] و[٣٢٤/١/د] في قضايا كثيرة تقدمت.

فاحذر أيها الموفق المسدد، الذي تطلب [يطلب] مدارج الكمال، وتسعى [ويسعى] إليها [إليه]، أن تصدر [يصدر] منك قطيعة لرحمك بوجه، بل إذا قطعوك بالغ [أنت] في صلتهم، والعفو عنهم، وتأمل قول الصادق المصدوق في الحديث الصحيح:

١٧٦٠ـ «**كن خير ابني آدم**».[١] كن عبد الله المظلوم، أو المقتول، ولا تكن عبد الله الظالم، أو القاتل».

فأمرك يعلمك [معلمك] الخير، الأرفق بك من أمك وأبيك، أنك تكون مظلوماً دائماً، وحذرك ونهاك عن أن تكون ظالماً في حالة من الحالات، فاجتهد في ذلك، وتفطن له، وجاهد نفسك على العمل به، فإنك إذاً تسلم، والله سبحانه وتعالى أعلم [٣٣٦/ب/ب].[٢]

---

(١) الحديث رقم (١٧٦٠): (صحيح) وسبق برقم (١٣٠٥).

(٢) هنا انتهى السقط الطويل الكبير من (هـ).

خاتمةٌ [٣٣٦/ ب/ ب] في ظُرف [طُرف]، ومواعظ، مبددة، منتشرة، لها تعلق ببعض ما مرَّ.

الأولى: روى مسلم، عن [أن] سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ادعت عليه امرأة عند مروان، وهو والي المدينة، أنه اقتطع قطعة من أرضها، فقال: [٣٣٢/ ب/ ج] كيف أظلمها؟! وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول:

١٧٦١ـ «**من اقتطع شبراً من أرض ظلمها، طوقه من سبع أرضين يوم القيامة**».(١)

ثم ترك لها الأرض، وقال: اللهم إن كانت كاذبة، فاعم بصرها، واجعل قبرها في بئرها. [١٠٨/ ب/ هـ] فعميت، وجاء سيل، فأظهر حدود أرضها، ثم وقعت في البئر وماتت. ورُوي أنها سألته أن يدعو لها، فقال:

١٧٦٢ـ «لا أرد على الله ـ تعالى ـ شيئاً أعطانيه».(٢) وروى البخاري، عن سعد بن أبي وقاص،[٣٢٤/ ب/ د] أحد العشرة أيضاً، أن الله استجاب له ثلاث دعوات، دعاها على من رماه بأنه لا يعدل حين، ولاه عمر بالكوفة فقال:

١٧٦٣ـ «اللهم اعم بصره، وأطل عمره، وعرضه للفتن».(٣) فعمي، وطال عمره حتى غطى هدب حاجبه عينيه، وكان وهو بهذه الحالة يتعرض للجواري [في الطرق]، ليفجر بهن[٢٦٦/ ب/ أ] ويقول: أصابتي دعوة سعد.

الثانية: روى البيهقي، أن جمعاً حجاجاً مات أحدهم، فحفروا له، فإذا

---

(١) الحديث رقم (١٧٦١): رواه مسلم (١٦١٠) عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وفي الباب عن أبي هريرة، نحوه.

(٢) الأثر رقم (١٧٦٢): رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٨٦) عن عبد العزيز بن أبي حازم.

(٣) الحديث رقم (١٧٦٣): (صحيح) رواه عبد الرزاق (٣٧٠٧)، والطبراني في «الكبير» (١/ ١٤٠/ ٣٠٨)، وأبو يعلى (٦٩٣)، والبزار (١٠٦٢) ـ جميعهم ـ عن جابر بن سمرة، وأصله عند البخاري، ومسلم، وغيرهما، مع اختلاف بعض الألفاظ

أفعى شديد[ة] السواد أخذ لحده، فحفروا له ثانياً، فرأوه كذلك، ثم ثالثاً، فرأوه كذلك، فأتى بعضهم ابن عباس وسأله فقال:

١٧٦٤ـ «ذلك عمله الذي [٣٣٧/أ/ب] كان يعمل، اذهبوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم له الأرض كلها لوجدتم ذلك». [1] فألقَوْهُ في واحد منها، ثم لما عادوا سألوا امرأته، فقالت: كان يبيع الطعام، فيأخذ قوت [٣٣٣/أ/ج] أهله كل يوم، ثم يخلط فيه مثله من قصب الشعير، ثم يبيعه. فعُذِّبَ بذلك.

الثالثة: روى أحمد في «الزهد»، أن رجلاً من قوم صالح اشتد أذاه لهم بالسرقة وغيرها، فسألوا صالحاً ـ صلى الله على نبينا وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلم ـ أن يدعوَ عليه، فدعا وقال:

١٧٦٥ـ «قد كُفيتموه، وكان يحتطب، فعاد بحطبه سالماً، فجاءوا لصالح، فقال له: أي شيء [ما] صنعت اليوم؟ قال: خرجت ومعي رغيفان، فتصدقت بأحدهما. قال: حل حطبك. فحله، فإذا فيه أفعى أسود، مثل الجذع، عاض على عود حطب،[٣٢٥/أ/د] فقال: بها دفع عنك». [2] يعني الصدقة. وروى الطبراني، أنه ﷺ قال:

١٧٦٦ـ «إن نفراً مروا على عيسى ـ صلى الله ـ تعالى ـ على نبينا وعليه وسلم ـ ومعهم حزم الحطب، فقال: ضعوا، يموت أحد هؤلاء اليوم إن شاء الله ـ تعالى ـ. فمضوا، ثم رجعوا بالعشي، ومعهم حزم الحطب فقال: ضعوا. وقال للذي قال أنه يموت اليوم: حل حطبك. فإذا فيه حية سوداء، فقال له: ما عملت اليوم؟ قال: ما عملت شيئاً! [قال: انظر ماذا عملت؟ قال: ما عملت شيئاً!] إلا أنه كان معي لقمة [بلغة] من خبز، فمر مسكين فسألني، فأعطيته بعضها. قال: بها

---

(١) الأثر رقم (١٧٦٤): رواه البيهقي في «الشعب» (٥٣١١)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (٣٣٨) ـ كلاهما ـ عن ابن عباس.

(٢) الأثر رقم (١٧٦٥): (صحيح) رواه أحمد في «الزهد» (١/ ٩٦) عن سالم بن أبي الجعد، ورجاله ثقات رجال الصحيح، وتصحف (سالم) إلى (مسلم).

[٣٣٧/ب/ب] دُفع عنك».[1]

الرابعة: اشترى إمامنا الشافعي ﷺ أَمَةً، فلما كان الليل أقبل على درسه[٢٦٧/أ/أ] فلم يجتمع بها، فصارت إلى النخاس [٣٣٣/ب/ج] وقالت: حبستموني مع مجنون؟ فبلغ ذلك الشافعي ﷺ فقال: «المجنون من يعرف [عرف] قدر العلم وضيعه، [أو] وتوانى فيه حتى فاته». وما أحسن ما أشار إليه ﷺ بقوله: «ما رأيت أفقه من أشهب لولا طيش فيه [به]!». ومن طيشه كان يدعو على الشافعي بالموت ويقول: لئن بقي هذا بمصر، ذهب منها علم [١٠٩/أ/هـ] مالك. ولما سمعه ابن عبد الحكم [٣٢٥/ب/د] يدعو على الشافعي، ذكر للشافعي [ﷺ] ذلك فقال:

تمنى رجال أن أموت وإن أمت ... فتلك طريق لست فيها بأوحد

فقل للذي يبقي خلاف الذي مضى ... تهيأ الأخرى مثلها فكان قد

قال: فمات الشافعي ﷺ، واشترى من تركته عبداً،[٣٣٨/أ/ب] فاشتريته من تركته بعد ثلاثين يوماً، وكانت وفاته بعد الشافعي[ﷺ]، بثمانية عشر يوماً.

الخامسة:[2] روى الطبراني ـ بإسناد صحيح ـ:

١٧٦٧ـ «كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا، لم يفترقا، حتى يقرأ أحدهما على الآخر، ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ﴾إلى آخر السورة».[3] وسر ذلك أن [٣٤/أ/ج] هذه السورة اشتملت

---

(١) الحديث رقم (١٧٦٦): (ضعيف) رواه الطبراني في «الأوسط» (٧/ ٣٥٢/ ٧٧٠٤) عن أبي هريرة، وأشار إلى ضعفه الهيثمي في «المجمع» (٤٦٠٥) وقال: «وفيه أحمد بن أبي شيبة: ولم أعرفه».

(٢) من هنا سقط في (هـ) بمقدار ورقتين تقريباً.

(٣) الحديث رقم (١٧٦٧): (صحيح) رواه الطبراني في «الأوسط» (٥/ ٢١٥/ ٥١٢٤) عن أبي مدينة الدارمي، وقال: الهيثمي في «المجمع» (١٧٧٢٣ و١٨١٩٨) «ورجاله رجال الصحيح غير ابن عائشة وهو ثقة»، وصححه شيخنا في «الصحيحة» (٢٦٤٨).

على جميع المواعظ، والأوامر، والنواهي، والبشارة، والنذارة، والوعيد، والتهديد، فكن منها على ذكر[1] دائماً، لتكون ممن عمل صالحاً، وتواصى بالحق، وتواصى بالصبر.

السادسة: صح عن الشعبي أنه قال:

١٧٦٨ـ «ذهب زيد بن ثابت ليركب، فأمسك ابن عباس بالركاب، فقال: تنح يا ابن عم رسول الله! قال: لا! هكذا نفعل بالعلماء والكبراء».[2] وأخرج الواقدي، أن زيداً هذا، أول مشاهده الخندق، لأنه استُصغر فيما قبله، فكان فيمن ينقل التراب، فجاء عمارة بن حزم، فأخذ سلاحه، فقال له النبي ﷺ:

١٧٦٩ـ «**يا أبا رقاد** [٢٦٧/ب/أ]. ويومئذ نهى ﷺ أن يُرَوَّع المؤمن، ولا يُؤخذ متاعه، جاداً ولا لاعباً».[3] **وصح:** أن زيداً هذا كان من أصحاب الفتوى، وهم ستة: عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي هريرة، وأبو موسى، وزيد بن ثابت، الأنصاري، النجار [النجاري]، الزرقي. ولما مات سنة بضع وأربعين، قال أبو هريرة:

١٧٧٠ـ «مات حبر [خير] هذه الأمة، وعسى أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً».[4] [٣٢٦/أ/د] وليُنظر في الجمع بين هذا النهي، وما رواه أحمد:

١٧٧١ـ «أن أبا بكر خرج تاجراً إلى بُصرى، ومعه نعيمان، وسويبط بن حرملة، وكلاهما شهد بدراً، وكان سويبط[٣٣/ب/ب] على الزاد، فقال له نعيمان: أطعمني. قال: حتى يجيء أبو بكر. وكان نعيمان مضحاكاً مزاحاً، فذهب إلى ناس فقال: ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً؟ فقالوا: نعم. فقال: إنه ذو لسان، ولعله يقول

---

(١) وهنا انتهى الموجود من (ج)، وهي نسخة دار الكتب القومية (١١١) الزكية.

(٢) الحديث رقم (١٧٦٨): (صحيح لغيره) وسبق برقم (٤٦٤ و١١١٣).

(٣) الحديث رقم (١٧٦٩): (ضعيف جداً) وسبق برقم (١١٩٣).

(٤) الحديث رقم (١٧٧٠): (صحيح) ذكره الحافظ في «الإصابة» (٤/ ١٤٧)، وعزاه إلى ابن سعد عن يحيى بن سعيد الأنصاري، وصحح إسناده فيه.

أنا حر. فإن كنتم تاركيه، فدعوني، لا تفسدوه عليَّ. قالوا: بل نبتاعه. وابتاعوه منه بعشر قلائص، فأقبل يسوقها، وقال: دونكم، هو هذا. فقال سويبط: هو كاذب! أنا رجل حر!. قالوا: قد أخبرنا خبرك. فطرحوا الحبل في رقبته، فذهبوا به. فجاء أبو بكر، فأُخبر، فذهب هو وأصحابه إليهم، فردوا القلائص، فأخذوه، ثم أخبروا النبي ﷺ بذلك، فضحك هو وأصحابه منها حولاً كاملاً».[1] وأخرجه كذلك أبو داود، والطيالسي، والروياني، وأخرجه ابن ماجة فقلبه، فجعل المازح سويبط، والمبتاع نعيمان. وبعضهم سماه سليطاً، وهو تصحيف.

وقد يقال: يُحمل النهي على التوزيع[2] على ما إذا كان من شأنه أنه [كان] يؤذي إيذاءً لا يُحتمل غالباً، والقصة الأولى تقتضي [تفيد] ذلك، فإنه أخذُ سلاحِ نائمٍ في حال الحرب، أو [و]النهي لها في غاية الأذى الذي لا يُحتمل[٢٦٨/أ/أ] والإذن فيه الذي تضمنته هذا القصة، على ما إذا صدر ممن [٣٣٩/أ/ب] عُرف بالمزح والضحك، فإن العلم بحاله، يُسهل ما يصدر، لأن المتبادر من أحواله المزح، وعدم الحقيقة،[٣٢٦/ب/د] وهذا جمع ظاهر يتعين، وإن لم أرَ من ذكره.

السابعة: استعار عبد الله بن المبارك قلماً وهو في الشام، فنسي وسافر به، فلما وصل أنطاكية تذكره، فرجع ماشياً إلى الشام، حتى رده إلى صاحبه.

ومن حُسنِ أدبه، أن إنساناً عطس عنده، فلم يحمد الله، فقال له: ما السنة للعاطس أن يقول إذا عطس؟ قال: الحمد لله. فقال: يرحمك الله.

وقدم إلى الرقة، فانجعل الناس خلفه، حتى تقطعت النعال [خلفه]، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد للرشيد فسألت، فقالوا: عالم. فقالت: هذا والله الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بسوط وأعوان.

---

(١) الحديث رقم (١٧٧١): سبق نحوه عند الأثر رقم (١٠٠٤).

(٢) كذا في الأصل، وفي (ب): «التخديع»، وفي (د): «التوزيع»، والصحيح الذي يقتضيه السياق: «الترويع».

الثامنة: صح في الحديث:

١٧٧٢ـ **«أن العبد لينتشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب، ولا يزن عند الله جناح بعوضة»**.[(١)] وصح أيضاً:

١٧٧٤ـ **«إنه ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة»**.[(٢)] وفيه من الفقه: ذم السِمَن لمن تكلفه. ومن ثمَّ ورد في الحديث أيضاً:

١٧٧٥ـ **«إن أبغض [أنقص] الرجال إلى الله تعالى الحبر السمين»**.[(٣)]

قال وهب بن منبه: أرسل الله تعالى البعوض على النمرود، فاجتمع [٣٣٩/ب/ب] منه في عسكره، ما لا يُحصى عدداً، فلما عاين النمرود ذلك، انفرد عن جيشه، ودخل بيته، وأغلق الأبواب، وأرخى الستور، ونام على قفاه مفكراً، فدخلت بعوضة في أنفه، وصعدت إلى دماغه، فتعذب[(٤)] به أربعين يوماً إلى أن كان يُضربُ برأسه [الأرض]، وكان أعز الناس عنده، من يضرب رأسه [٢٦٨/ب/أ] ثم سقطت منه كالفرخ وهي تقول: كذلك يُسلط الله رسله على من يشاء من عباده. وهلك حينئذ. [٣٢٧/أ/د]

---

(١) الحديث رقم (١٧٧٢): (لا أصل له بهذا اللفظ) وقال العراقي في «المغني» (١/ ٤٠/ ٤): «لم أجده هكذا، وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة:

١٧٧٣ـ **«إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة»** انتهى.

قلت: رواه البخاري (٤٤٥٢)، ومسلم (٢٧٨٥)، وهو الحديث التالي: وانظر للحديث السابق: «الفوائد» للشوكاني (٩٦)، و«الكشف» للعجلوني (٦٧٣)، و«التذكرة» للصديقي (١٥٢٦).

(٢) الحديث رقم (١٧٧٤): الحديث السابق.

(٣) الحديث رقم (١٧٧٥): (موضوع) رواه الدوري في «تاريخ ابن معين» (٤٠٩٦) ـ ومن طريقه ـ البيهقي في «الشعب» (٥٦٦٨) ـ كلاهما ـ عن كعب الأحبار مرسلاً، وذكره الشوكاني في «الفوائد» (٢٨٩)، و العجلوني في «الكشف» (٧٦١)، و الصديقي في «التذكرة» (١٧٢)، والسيوطي في «الدرر» (ص: ١٣١).

(٤) وفي (ب): «فقعدت»، وفي (د): «فتغذت».

التاسعة: ما في الحديث الحسن:

١٧٧٦ـ «**إن الله تعالى يبغض البليغ من الرجال، الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة**».[١] وهو الذي يتشدق بالكلام، ويُفخم فيه لسانه، ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها.

العاشرة: احذر إذا ارتكبت معصية، فلم تعاجل بالعقوبة، أن تظن أنك أُهملت! لا بل ربما أُملي لك، كيداً لك. قال تعالى: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [القلم: ٤٥]. وقال ﷺ:

١٧٧٧ـ «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**».[٢] وروى البيهقي في «شعبه»، عن معاذ بن جبل ﷺ:

١٧٧٨ـ «أنه كان في بني إسرائيل رجل يستغفل الغلمان، ثم يقتلهم، ويطرحهم في مطمورة له، ويأخذ ما عليهم، ومن جُملتهم أخوان عليهما [٣٤٠/أ/ب] حُلي، وكانت زوجته تنهاه عن ذلك، فيقول: لو أن الله يؤاخذني على شيء، أخذني يوم فعلت كذا وكذا! فتقول المرأة: إن صاعك لم يمتلئ، ولو امتلأ صاعك أخذك. فخرج أبو الغلامين يفتش عليهما، فأعياه طلبهما، فذهب لنبيهم فقال له: هل كان لهما لعبة يلعبان بها؟ قال: نعم، كان لهما جرو. قال: ائتني به. فأتاه به، فوضع خاتمه بين عينيه، ثم خلى سبيله، ثم قال: أول دار يدخلها فيها بيان، فتخلل الدور، حتى دخل داراً، فدخلوا خلفه، فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلمان كثيرين، فانطلقوا به إلى النبي، فأمر به أن يصلب، فلما رُفع على [إلى] الخشبة قالت له زوجته: قد كنت أحذرك هذا اليوم، وأخبرك أن الله تعالى [٢٦٩/أ/أ] غير تاركك، وأنت تقول: لو أن الله يؤاخذني على [٣٢٧/ب/د] شيء، لآخذني يوم فعلت كذا وكذا. فأخبرك أن صاعك لم يمتلئ بعد، والآن قد امتلأ».[٣]

---

(١) الحديث رقم (١٧٧٦): (صحيح) رواه الترمذي (٢٨٥٣) ـ وغيره ـ عن عبد الله ابن عمرو، وصححه شيخنا فيه.

(٢) الحديث رقم (١٧٧٧): (صحيح) وسبق برقم (٧٩٤)

(٣) الحديث رقم (١٧٧٨): (حسن) رواه البيهقي في الشعب (٧٢٩٤) عن معاذ.

الحادية عشرة :[1] صح عن ابن مسعود ـ ومثله لا يُقال من قبل الرأي ـ أنه قرأ: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [النحل: ٦١] ثم قال: [٣٤٠/ب/ب]

١٧٧٩ـ «إن الجُعل ليُعَذب في جحره بذنب [بذنوب] بني آدم».[2] وفي حديث حسن:

١٧٨٠ـ «**إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية، وفخرها، إما مؤمن تقي، أو فاجر شقي، وأنتم بنو آدم، وآدم من تراب، ليدعن رجال فخرهم بأقوام ما هم إلا فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعل[3] الذي يدفع الخراء بأنفه**».[4] ـ والجُعل، بضم الجيم، وسكون العين ـ دويبة معروفة، أكبر من الخنفساء، يُسمى الزعقوق، يعض البهائم في فروجها فتهرب، ومن شأنها جمع النجاسة وادخارها، ومن عجيب أمرها، أنها تموت من ريح الورد، وسائر الروائح الطيبة، فإذا أعيدت إلى الروثة عاشت.

[و]هذا آخر ما وُجد من هذا الكتاب، وقد وجدت ذلك التكملة في بعض النسخ، وهي:

فسبحان الله الصانع الخلاق، الذي فضّلَ من شاء، بما شاء، وقَسَّمَ القِسَمَ

---

(١) انتهى السقط من (هـ) بمقدار ورقتين.

(٢) الحديث رقم (١٧٧٩): (صحيح لغيره) رواه ابن أبي شيبة (٣٤٥٦٥)، والطبراني في «الكبير» (٩/ ٢١٣/ ٩٠٤٠)، والحاكم (٢/ ٤٦٤/ ٣٦٠٢)، والبيهقي في «الشعب» (٧٤٧٨) ـ جميعهم ـ عن ابن مسعود، موقوفاً، وصححه شيخنا في «صحيح الترغيب» (٢٤٧٧).

(٣) كذا في الأصل، وفي (ب)، و(هـ) زيادات: «.. الجعلان الذي يدفع بأنفه النتن» وفي رواية...

(٤) الحديث رقم (١٧٨٠): (حسن) رواه أبو داود (٥١١٦)، والترمذي (٣٩٥٥) والبيهقي في «الشعب» (٥١٢٧) ـ جميعهم، وغيرهم ـ عن أبي هريرة، وحسنه شيخنا في الأولين، وغيرهما من كتبه.

من القِدَمِ، وجعل من الخلائق مَنْ تُعدُّ منه وفيه المنافع، وجعل آخرين عليهم الحجب والموانع، وعرف بقدرته كل زيق بدليل [٣٤١/أ/ب] وطريق، على أنه الأول والآخر، والظاهر والباطن، مُطَّلِع على السرائر، يفعل في خلقه ما يشاء، لا يُسأل عما يفعل، وهم يُسألون، ولنقتصر على ما سبق في هذا الشأن، مما مُنح علينا من مواد الفتح ـ فيما تقدم ـ ليكون مختصراً تقبله الهمم، وتامة للعمل بما [مما] حواه من النفائس كل نفس، [٢٦٩/ب/أ] علت به رتب العلوم على أعلى القمم [الفهم]، فإنه مؤلف حافل في فنه، تقبله الله الكريم، الجواد الرؤوف الرحيم بمنه، وكرمه، وجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه عظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأسأل الله أن ينفع به ـ وجميع ما قدمناه، وسبقه من الكتب والتآليف، التي هي للتبيين والتعريف ـ وأن يُقبل على مؤلفه، وكاتبه، وقارئه، بأنواع القبول، بجاه الرسول، وأفضل الصلاة، وأزكى التسليم، دائماً سرمداً على صاحب اللواء المعقود، والحوض المورود، والكرم والجود، محمد، وآله، وصحبه، وشيعته، [وأقاربه]، ووارثيه، وحزبه. آمين.

وكان الفراغ من نسخه وقت ظهيرة يوم السبت المبارك، مستهل شهر جمادى الأول من شهور سنة (١٠٩٦) ست وتسعين وألف من الهجرة النبوية، على مهاجرها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

كاتبه أفقر العباد إلى رحمة ربه، حسن بن علي السليمي، غفر الله له ولوالديه، ومشايخه، وإخوانه، وجميع المسلمين. آمين. وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، دائماً إلى يوم الدين.وفي هامش المخطوطة ما نصه:

«بلغ مقابله حسب الطاقة في أوقات، آخرها ليلة سبعة عشر شعبان سنة ١١١٩ على يد الحقير =-=ابن الحاج=-=».[1]

---

(١) هذا آخر ما في الأصل (أ).

وفي (ب): «..وأفضل الصلاة [٣٤١/ ب/ ب] وأتم التسليم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين، وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب، يوم الخميس المبارك، تاسع عشر، شهر ربيع الأخير، سنة سبعة وتسعين بعد الألف، من الهجرة النبوية، على صاحبها، أفضل الصلاة والسلام، على يد كاتبه: خضر بن عامر؛ أفقر الخلق إلى الله تعالى، وأحوجهم إليه، كان الله له، الكنيسي بلداً، الشافعي مذهباً، غفر الله له ولوالديه، ولمشايخه، ولجميع المسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، دائماً أبداً، إلى يوم الدين، آمين. [٣٤٢/أ/ ب]. انتهى.

وفي خاتمة (د): «وهذا آخر هذا الكتاب، والحمد لله رب الأرباب، والصلاة والسلام على نبيه محمد، سيد الأحباب، مع الآل والأزواج، وجميع الأصحاب، وقد وقع فراغه، يوم الاثنين، ثاني وعشرين، من رجب المحرم، سنة (١٢٨٠) من هجرته صلى الله عليه وسلم، وعلى آله، وأصحابه، وأتباعه، ليوم الدين، بقلم الفقير الحقير: عبد الله بن علي، غفر الله له، ولوالديه، ولأصحابه، ولمشايخه ـ في الدين ـ والمسلمين جميعاً، إنه غفور رحيم، والله المستعان على ما تصفون. آمين.

كتبت وقد أيقنت يوم كتبه ... يدي تفنى ويبقى كتابها

انتهى.

وفي خاتمة (هـ): «والحمد لله رب العالمين. تم». انتهى.

وأما النسخة (ج) ففيها خرم في آخرها، ولم نجد لها خاتمة.

قال ناسخه، ومحققه، وَمُخَرِّجُه: أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري ـ كان الله له: تم مقابلته ونسخه من المخطوطة (أ) على جهاز الحاسوب في أوقات زادت عن السنة، كان أولها: مطلع شهر شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف وكان آخرها، بعد صلاة ظهر يوم الاثنين، ثالث عشر رمضان، سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة الحبيب صلى الله عليه وسلم.

والحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثم أعيد النظر فيه، ومقابلته على الأصول المخطوطة في مجالس أصيلية، وصباحية ـ أحياناً ـ بدأت أصيل السبت، الرابع عشر من صفر الخير، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة، وانتهت قبيل غروب شمس يوم الأحد، الخامس والعشرين من جمادى الأولى، سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة، بحضور الأخوة والأبناء الذين قابلوا تلك الأصول الخطية والمطبوعة معي خلال تلك المدة، وهم:

١ـ عامر سلامة النصر نسخة: (أ).

٢ـ عمر محمد النجار نسخة: (ب).

٣ـ هاشم جودت أبو دلال نسخة: (ج).

٤ـ خالد صالح أبو السعود نسخة: (د).

٥ـ حمزة إبراهيم النادي نسخة: (هـ).

٦ـ ولدي «محمد عدي» أكرم زيادة مطبوعة: (أ).

٧ـ ولدي «محمد أبي» أكرم زيادة مطبوعة: (ب).

والحمد لله رب العالمين.

اسكت! لقد أمدك الله بملك كريم.	علي بن أبي طالب	١٥٦٠
اشتد غضب الله على من أدمى وجه نبيه	ذكره شيخ الإسلام	١٥٩٤
أشدكم من غلب نفسه عند الغضب و أحلمكم من عفا	علي بن أبي طالب	٣٥٤م
أشدكم من ملك نفسه عند الغضب	علي بن أبي طالب	٣٥٤
أشرف الأعمال ذكر الله، وإنصاف المؤمن من نفسه،	ابن عمر	٨٥١
اشفعي تُشفعي، واسألي تُعطيْ. أما حقي وحق بني	أبو الطفيل	١٠٦٩
أشقى الناس ثلاثة. ثم قال: وابن آدم الذي قتل أخا	عبد الله بن عمرو	١٣١٥
أشقى الناس رجلان: عاقر الناقة. ناقة ثمود. وابن	عبد الله بن عمرو	١٣١٦
اشهدوا أن زيدا بُنَيَّ [ابني]، يرثني وأرثه	معلق	٧٦٤
أصبح ابن مسعود وأمسى كريماً	ابن مسعود	٣٦٦
اصبر يا أبا سعيد! فإن الفقر إلى من يحبني لأسرع من	أبو سعيد الخدري	٢٣٧
أصحاب الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط مُوَفَّقٌ، ورجلٌ	عياض بن حمار	٦٣١
اصدقني! ما أنت؟.. فخلى عنه ﷺ	الواقدي	١٦٢٧
الإصلاح بين الناس شعبة من شعب النبوة	معلق	١٢٣٣
إصلاح ذات البين خير من عامة الصلاة والصوم	علي بن أبي طالب	١٢٤٤
اصنع المعروف إلى من هو أهله، وإلى من ليس من أهله،	علي بن أبي طالب	٢٠٠
اطلبوا الخير دهركم كله، وتعرضوا لنفحات رحمة	أنس بن مالك	١٣٥١
اطلبوا العلم و اطلبوا معه السكينة والحلم، لينوا لمن	أبو هريرة وغيره	٣٥٨
اعبد الله ولا تُشرك به شيئاً، وزل مع القرآن أينما	ابن مسعود	٧٢٥
أعدا عدوٍ لك نفسك التي بين جنبيك».	ابن عباس	٤
أعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك	أبو مالك الأشعري	٨٢٨

جزء

الانحناء. وعلى كلٍّ فالتحية به من شريعتهم. وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعد [سعيد] بن عبد العزيز:

١٣٨٧ـ «أن يوسف ـ على نبينا وعليه السلام ـ [٢٢٥/ب/د] لما حضرته الوفاة قال: يا أخوتاه! إني لم أنتصر من أحدٍ ظلمني في الدنيا، وإني كنت أحب أن أظهر الحسنةَ، وأخفي السيئةَ، فذاك دأبي [زادي] في الدنيا. يا أخوتاه! إني أشركت آبائي في أعمالهم، فأشركوني معهم في قبورهم، وأخذ عليهم الميثاق، فلم يفعلوا، حتى بعث الله ـ تعالى ـ موسى، فسأل عن قبره، فلم يجد أحداً [يعرفه أو يخبر به] يخبره، إلا امرأة، بنت ابن ليعقوب، فقالت: أدلك عليه على أن أشترط عليك. قال: ذلك لك. قالت: أصير شابة كلما كبرت؟ قال: ذلك لك. قالت: وأكون معك في [١٠٥/١/هـ] درجتك يوم القيامة؟ فكأنه امتنع. فأُمرَ أن يُمضيَ لها ذلك ففعل. فدلته عليه، فأخرجه، فكانت كلما كانت بنت خمسين سنة، صارت مثل ابنة ثلاثين سنة، حتى عمرت ألف [ألفاً] وستمائة، أو أربعمائة، وحتى أدركها سليمان ابن داود [٢٣٥/١/ب] عليهما الصلاة والسلام [فتزوجها]».[١] وأخرج ابن إسحاق، وابن أبي حاتم، عن عروة [بن الزبير] رضي الله ـ تعالى ـ عنهما [٢٣١/١/ج] قال:

١٣٨٨ـ «إن الله حين أمر موسى ـ عليه السلام ـ بالسير [بالمسير] ببني إسرائيل، أمر[ه] أن يحتمل معه عظام يوسف، وأن لا يخلفها [١٩٠/١/أ] بأرض مصر، وأن يسير بها معه، حتى يضعها بالأرض المقدسة. فسأل موسى عن من يعرف موضع قبره، فما وجد [فلم يجد]إلا عجوزاً من بني إسرائيل، فقالت: يا نبي الله! إني أعرف مكانه، إن أنت أخرجتني معك، ولم تخلفني [٢٢٦/١/د] بأرض مصر، دللتك عليه. قال: أفعل. وقد كان موسى وعد بني إسرائيل أن يسير بهم إذا طلع القمر [الفجر] فدعا ربه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف، ففعل فخرجت به [له] العجوز حتى أرته إياه في ناحية من النيل في الماء، فاستخرج موسى صندوقا مرمر فاحتمله».[٢] ومنها:

---

(١) الأثر رقم (١٣٨٧): (؟) رواه ابن أبي حاتم (١٢٨٧٠) عن سعيد بن عبد العزيز.

(٢) الأثر رقم (١٣٨٨): كذا النص في الأصل، وفي باقي النسخ: «فاستخرجه موسى صندوقاً من مرمر». وذكره السيوطي في «الدر» (٤/ ٥٩٢)، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وابن إسحاق عن عروة بن الزبير.

بلوت الناس قرناً بعد قرنٍ فلم أر غير ختال وقال

حسان بن ثابت ﷺ قاله في مقتل عثمان بن عفان ﷺ: صفحة: ٨٣١

ضحوا بأشمط عنوان السجود له يُقَطِّعُ الليل تسبيحاً وقرآناً

حسان بن ثابت ﷺ: صفحة: ٥٥٦: حاشية سفلية.

أصون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض بالمال

حسان بن ثابت ﷺ في عائشة: صفحة:٧١٣

حصان رزان لا تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

حسان بن ثابت ﷺ: صفحة: ٧١٤

هجوت محمداً وأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

أتشتمه ولست له بكفوء فشركما لخيركما الفداء

لساني صارم لا عيب فيه وبحر[ي] لا تكدره الدلاء

أبو الحسن بن أبي العباس البيهقي: صفحة: ٤٩٤

قل لمن يحجبني أيها الحاجب عني

هذه منك فإن عد تُّ إلى الباب فمني

الحلاج: صفحة: ٤٠٥

أنا من أهوى ومن أهوى أنا فإذا أبصرتني أبصرتنا

ابن خالويه: صفحة: ٤٨٩

هجرتك لا قلا مني إليك ولكن رأيت بقاء ودك في الصدود

كهجر الصائمات الورد لما رأت أن المنية في الورود

تفيض نفوسها ظمأً وتخشى حذاراً وهي تنظر من بعيد

تصد بوجه ذي البغضاء عنه وترمقه بألحاظ الورود

الخُبز أرزي: صفحة: ٤٨١

لمّا عفوتُ ولم أحقد على أحَدٍ أرحتُ نفسيَ من هَمِّ العداواتِ
إنّي أُحيِّي عدوّي عند رؤيتهِ لأدفعَ الشرَّ عني بالتحياتِ

خبيب بن عدي ﷺ : صفحة: ٤٤٠
فلست أبالي حين أُقتلُ مسلماً على أي شقٍ كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزعي

الربيع بن ضبع الفزاري: ٤٩٠
أخاكَ أخاكَ إنَّ مَن لا أخاً لَه كَساعٍ إِلَى الهَيجا بِغَيرِ سِلاحِ

زهير بن أبي سلمى: صفحة: ٢٨٩ حاشية سفلية
القائد الخَيْلَ مَنْكوباً دوابرُها قد أُحْكِمَتْ حَكَمات القِدِّ والأَبَقا

ابن عبد الحكم المصري: صفحة: ٥٤٩
مرض الحبيب فعدته فمرضت من حزني [حذري] عليه
وأتى الحبيب يعودني فبرئت من نظري إليه

عبد العزيز بن علي الزمزمي المكي صفحة: ١٤
منك المعارف فاضت عذبة ولكم عذبا زلالاً فاض من حجر

عبد الله بن رواحة: صفحة: ٨٠٠
خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله
يا رب إني مؤمنٌ بقيله إني رأيت الحق في قبوله

عبد الله بن المبارك، لإسماعيل ابن علية صفحة: ٢١٧
يا جاعل العلم له بازياً يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذّاتها بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنوناً بها بعدما كنت دواءً للمجانين
أين رواياتك فيما مضى عن ابن عوف وابن سيرين

أين رواياتك في سردها في ترك أبواب السلاطين
إن قلتَ أُكرهتُ فذا باطلٌ زل حمار العلم في الطين

عبد الواحد بن الحسن بن محمد ، أبو الفتح، الباقرحي صفحة: ١٤٧

أقسمت بالبيت العتيق وركنه والطائفين ومنزل الفرقان
ما العيش في المال الكثير وجمعه بل في الكفاف وصحة الأبدان

ابن أبي عثمان، وغيره: صفحة: ٤٦٦

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وَسِداد ثغر

علي بن أبي طالب: صفحة: ٤٨٠

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريبُ زمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

علي بن أبي طالب: صفحة: ٤٩٧

لئن كنتُ محتاجاً إلى العلم إنني إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج
فمن رام تقويمي فإني مقَوَّمٌ ومن رام تعويجي فإني معوَّجٌ
ولي فرسٌ للحلم بالحلم مُلَجَّمٌ ولي فرسٌ للجهل بالجهل مُسَرَّجٌ

الفرزدق: صفحة: ٤٣٨

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والركن والحرم
إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

ومنها:

يغضي حياءً ويغضى من مهابته فما يكلم الناس إلا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته كالشمس ينحاز عن إشراقها القتم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا؟ بضائره العُربُ تعرفُ من أنكرتَ والعجم

ما قال لا قط إلا في تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعم
من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجا ومغتنم

كثير بن عبد الرحمن الخزاعي المدني والمشهور بكثير عزة: صفحة: ٤٨١

وَمَن لا يُغَمِّض عَينَه عَن صَديقِهِ وَعَن بَعضِ ما فيهِ يَمُت وَهوَ عَاتِبُ
وَمَن يَتَتَبَّع جاهِداً كُلَّ عَثرَةٍ يَجِدها وَلا يَسلَم له الَّهرَ صَاحِبُ

المتنبي: صفحة: ٣٨٩ و٤٢٦

ولم أر في عيوب الناس عيباً كعيب القادرين على الكمال

محمد بن إدريس الشافعي: صفحة: ١٩٥

أرى نفسي تتوق إلى أمورٍ يُقَصِّرُ دون مبلغهن مالي
فنفسي لا تطاوعني ببخل ومالي لا يبلغني فعالي

محمد بن إدريس الشافعي: صفحة: ٨٧٠

تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك طريق لست فيها بأوحد
فقل للذي يبقي خلاف الذي مضى تهيأ الأخرى مثلها فكان قد

ابن أبي منصور: صفحة: ٤٩٢

هبني أسأتُ كما تقول فأين عاقبة الأخوة
فإذا أسأتَ كما أسأتُ فأين فضلك والمروة

ابن أبي النجم: صفحة: ٤٩٢

اصنع الخير ما استطعت إلى الناس وإن كنت لا تحيط بكله
فمتى تصنع الكثير من الخير إذا كنت تاركاً لأقله

أبو طاهر القرمطي النجس اللعين: صفحة: ٨٦٣

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق فأفنيهم أنا

عمران بن حطان، يمدح ابن ملجم اللعين على قتله لعلي ﵁: صفحة: ٨٣٦

يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً

إنـي لأذكـره يومـاً فأحسبـه — أوفـى البريـة عنـد الله ميزانـا

أكـرم بقـوم بطـون الأرض أقبرهم — لم يخلطـوا ديـنهم بغيـاً وعـدواناً

فبلغ ذلك إمام الشافعية؛ القاضي أبو الطيب الطبري، فأجابه: صفحة: ٨٣٦

إنـي لأبـرأ ممـا أنـت قائلـه — في ابـن ملجـم ذا الملعـون بهتانـاً

إنـي لأذكـره يومـاً فألعنـه — دينـاً وألعـن عمـران بـن حطانـا

عليـك ثـم عليـه الـدهر متصـلاً — لعـائن الله إسـراراً وإعلانـاً

فـأنتم مـن كـلاب النـار جـاء لنـا — نـص الشـريعة برهانـاً وتبيانـاً

عمرو بن شيبان في رثاء المتوكل: صفحة: ٨٥٥

يـا نـائم العـين في أوطـار جسـماني — اقضي دموعك يا عمـرو بـن شيبان

ألا ترى الفتية الأرجـاس مـا فعلـوا — بالهـاشمي وبـالفتح بـن خاقـان

وافـا إلى الله مطلوبـاً فضـج لـه — أهل السماوات من مثنى ووحـدان

وسـوف تـأتيكم أخـرى مسـومة — توقعوهـا لهـا شـأن مـن الشـان

فابكوا على جعفر وابكوا خليفـتكم — فقـد بكـاه جميـع الإنـس والجـان

النابغة الذبياني: صفحة: ٤٨٠

وَلَسـتَ بِمُسـتَبقٍ أَخـاً لا تَلُمُّـهُ — عَلـى شَـعَثٍ أَيُّ الرِجـالِ المُهَـذَّبُ

ناسخ النسخة (د): هامش رقم: صفحة: ٨٧٧

كتبـت وقـد أيقنـت يـوم كتبـه — يـدي تفنـى ويبقـى كتابهـا

مبهم: قاله ابن الزبير لمعاوية: صفحة: ٨٤٢

ولم أرَ في الخطـوب أشـد وقعـاً — وأصـعب مـن معـاداة الرجـال

مبهم: قاله ابن الزبير لمعاوية: صفحة: ٨٤٢

وذقـت مـرارة الأشـياء طـراً — فمـا طعـمٌ أمَـرُّ مـن السـؤال

مبهم: صفحة: ٤٩٩

فلمـا بصـرنا بـه مقـبلاً — حللنـا الحبـا وابتـدرنا القيامـا

ما ذاقت النفس على شهوة ألذَّ من حب صديق أمين
من فاته حبُّ إخٍ صالحٍ فذلك المغبون حق اليقين

مبهم: صفحة: ٤٨٥

ليس الكريم الذي إن زلّ صاحبه بثّ الذي كان من أسراره علما
إن الكريم الذي تبقى مودته ويحفظ السر إن صافا وإن صرما

مبهم: «آداب الصحبة» (٧٥): صفحة: ٤٨٨

خير إخوانك المشارك في المر وأين الشريك في المر أَيْنا
الذي إن حضرته سرك الود وإن غبت كان سمعاً وعيناً

مبهم: صفحة: ٤٩٣

نصل الصديق إذا أراد وصالنا ونصد عنه صدوده أحيانا
إن صدَّ عني كنت أكرم مُعْرِضٍ ووجدت عنه مذهبا ومكانا
إن الكريم إذا تقطَّع وده كتم القبيح وأظهر الإحسانا

مبهم: صفحة: ٤٩٣

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً إن برَّ عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره وقد أجلّكَ من يعصيكَ مستترا

مبهم: صفحة: ٤٩٣

قيل لي قد أساء إليك فلان ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جاءنا وأحدث عذراً دية الذنب عندنا اعتذار

مبهم: صفحة: ٤٩٦

نزوركم لا نكافيكم بجفوتكم إن المحب إذا لم يُسْتَزَر زارا
يقرب الشوق داراً وهي بارحة من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

مبهمون من أهل المدينة: صفحة: ٨٢٤

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجـــب الشـــكر علينـــا مـــــا دعـــــا لله داع

هاتف مجهول: صفحة: ٨٣٨

أترجـــو أمـــة قتلـــت حســـيناً شـــفاعة جـــده يـــوم الحســـاب

هجاء بعض الرافضة للمتوكل: صفحة: ٨٥٣

تـــالله إن كانـــت أميـــة قـــد أتـــت قتـــل ابـــن بنـــت نبيهـــا مظلومـــاً

فلقـــد أتـــاه بنـــو [أبيـــه] بمثلـــه هـــذا لعمـــرك قـــبره مهـــدوماً

أســـفوا أن لا يكونـــوا شـــاركوا في قتلـــه فتتبعـــوه رميمـــاً [٣١٥/١/د]

قتيلة بنت النضر بن الحارث: صفحة: ٧٦٦

يـــا راكبـــاً إن الأثيـــل مظنـــة [مظنـــة] مـــن صـــبح خامســـة وأنـــت مُوَّفـــق

بلـــغ بـــه ميتـــاً فـــإن تحيـــة مـــا أن تـــزال بهـــا الركائـــب تخفـــق

فليســـمعن النضـــر إذ ناديتـــه إن كـــان يســـمع ميـــت أو ينطـــق

ظلـــت ســـيوف بـــني أبيـــه [تنوشـــه] لله أرحـــام هنـــاك تشـــقق [٢٢٣/ ب/ أ]

أمحمـــد ولأنْـــتَ نَجْـــلُ نَجيبَـــةٍ في قومهـــا والفحـــل فحـــل مُعْـــرق

مـــا كـــان ضـــرك لـــو مننـــت وربمـــا مـــن الفتـــى وهـــو المغـــيظ المحنـــق

لـــو كنـــت قابـــل فديـــة فلنـــأتين بـــأعز مـــا يغلـــوا لـــديك وينفـــق

فالنضر أقرب من أصبت وسيلة وأحقهـــم إن كـــان عتـــق يعتـــق

امرأة من قريش يوم الفتح: صفحة: ٨٠٦

يا نبي الهدى إليك لجائي في قريش ولات حين لجاء

حين ضاقت عليهموا سعة الأ رض وعاداهموا إله السماء

إن سعداً يريد قاصمة الظهر بأهل الحجون والبطحاء

١. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد القرشي، «مكارم الأخلاق»، مكتبة القرآن، القاهرة ،١٤١١هـ (جزء واحد) مجدي السيد إبراهيم.

٢. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «إصلاح المال»، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، محمد عبد القادر عطا.

٣. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «الإخوان»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، محمد عبد القادر عطا.

٤. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «الأولياء» مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول.

٥. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «التواضع والخمول» دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا.

٦. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «التوكل»، دار ابن كثير، بيروت، ودمشق، ياسين السواس، ويوسف علي بديوي.

٧. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «الحلم» مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، (جزء واحد) تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا.

٨. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «الشكر» المكتب الإسلامي، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، (جزء واحد) تحقيق: بدر البدر.

٩. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «الصمت وآداب اللسان»، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، (جزء واحد) تحقيق: أبو إسحاق الحويني.

١٠. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «العقوبات»، دار ابن

حزم، بيروت، ١٩٩٩م، محمد خير رمضان يوسف.

١١. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «العيال» دار إبن القيم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م (جزآن) تحقيق: د.نجم عبد الرحمن خلف.

١٢. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «الغيبة والنميمة»، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (جزء واحد) مصطفى عطا.

١٣. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «الفرج» دار الكتاب العربي، بيروت.

١٤. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «ذم الدنيا»، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، محمد عطا.

١٥. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «ذم الكذب»، دار السنابل، القاهرة.

١٦. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «ذم الملاهي»، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، محمد زغلول.

١٧. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «قصر الأمل»، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٥م (جزء واحد)، محمد خير رمضان يوسف.

١٨. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «قضاء الحوائج» مكتبة القرآن، القاهرة، (جزء واحد) تحقيق: مجدي السيد إبراهيم.

١٩. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «مداراة الناس» دار إبن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م (جزء واحد) تحقيق: محمد خير الدين رمضان يوسف.

٢٠. ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن محمد، القرشي، «منازل الأشراف» مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، (جزء واحد) تحقيق: د.نجم عبد الرحمن خلف.

٢١. ابن أبي العز، علي بن أبي العز، الحنفي، «شرح العقيدة الطحاوية»،

المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ ط ٨، (جزء واحد)، الشيخ الألباني وآخرون.

٢٢. ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد، الرازي، «تفسير القرآن العظيم»، المكتبة العصرية، صيدا، وبيروت، ط ٣، ١٤٢٤هـ، أسعد محمد الطيب.

٢٣. ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد، الرازي، التميمي، «الجرح والتعديل»، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٧١هـ ط ١، (٩) أجزاء، والعاشر فهارس، مصورة عن الهندية.

٢٤. ابن أبي حاتم، أبو محمد، عبد الرحمن بن محمد، الرازي، التميمي، «الجرح والتعديل»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢، ط ١. مصطفى عبد القادر عطا.

٢٥. ابن أبي شيبة، أبو جعفر، محمد بن عثمان العبسي، «العرش» مكتبة المعلا، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، تحقيق: محمد بن حمد الحمود.

٢٦. ابن أبي شيبة، أبو عبد الله، بن أبي شيبة، الكوفي، «المصنف في الأحاديث والآثار»، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤٠٩هـ ط ١، (٧) أجزاء، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٢٧. ابن أبي عاصم، أبو بكر، عمرو بن أبي عاصم، الضحاك، الشيباني «الزهد» دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، (جزء واحد) ١٤٠٨هـ، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد.

٢٨. ابن أبي عاصم، أبو بكر، عمرو بن أبي عاصم، الضحاك، الشيباني، «السنة»، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ، ط ١، محمد ناصر الدين الألباني.

٢٩. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، «السيرة النبوية»، رواية ابن هشام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٤) أجزاء، تحقيق: مصطفى السقا، ورفيقاه.

٣٠. ابن الأثير، أبو الحسن، عز الدين، علي بن محمد الجزري، «الكامل في التاريخ»، دار الكتب العلمية، بيروت ، سنة ١٤١٥هـ.

٣١. ابن الأثير، أبو الحسن، عز الدين، علي بن محمد بن عبد الكريم، الجزري، «أُسْدُ الغَابَةِ في معرفة الصحابة» دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٨هـ تحقيق: خليل مأمون شيحا.

٣٢. ابن الأثير، أبو السعادات، مجد الدين، المبارك بن محمد بن محمد، الجزري، «النهاية في غريب الحديث والأثر»المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، (٥) أجزاء، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي.

٣٣. ابن التركماني، علاء الدين، علي بن عثمان «الجوهر النقي على سنن البيهقي»، دار الفكر، بيروت.

٣٤. ابن الجعد، أبو الحسن، علي بن الجعد، الجوهري، «المسند»، مؤسسة نادر، بيروت، ١٤١٠هـ ط ١، (جزءٌ واحدٌ)، عامر أحمد حيدر.

٣٥. ابن الجوزي في «زاد المسير»، تفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، (٩) أجزاء.

٣٦. ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي البغدادي، «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»، دار الفكر ، بيروت، سنة ١٤١٥ هـ، تحقيق سهيل زكار

٣٧. ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، البغدادي، «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم»، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة(١٤١٢) هـ، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا.

٣٨. ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، البغدادي، «غريب الحديث»، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، (جزآن) تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي.

٣٩. ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي، «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ ط١، (جزآن) خليل الميس.

٤٠. ابن الجوزي، أبو الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن علي، «صفة الصفوة»، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ وط٣، ١٤٠٥هـ (٤) أجزاء، محمود فاخوري، ورفيقه.

٤١. ابن الشجري، المرشد بالله، يحيى بن الحسين الجرجاني «الأمالي» عالم الكتب، بيروت، (جزء واحد).

٤٢. ابن العماد، ، أبو الفلاح، عبد الحي بن العماد، الحنبلي، الدمشقي، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب»، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ، (٤) مجلدات .

٤٣. ابن القيم، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر، الزرعي، «أحكام أهل الذمة»، رمادى للنشر، الدمام، ودار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م (٣) أجزاء، تحقيق: يوسف أحمد البكري، وشاكر توفيق العاروري.

٤٤. ابن القيم، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر، الزرعي، «زاد المعاد»، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، الطبعة الرابعة عشرة، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٦م، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، (٥) أجزاء.

٤٥. ابن القيم، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر، الزرعي، «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين»، دار الكتب العلمية، بيروت (مجلد واحد) تحقيق: زكريا علي يوسف.

٤٦. ابن القيم، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر، الزرعي، «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين»، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م، تحقيق، محمد حامد الفقي، (٣) أجزاء.

٤٧. ابن المقري، أبو بكر، محمد بن إبراهيم «الرخصة في تقبيل اليد»، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، (جزء واحد)، تحقيق: محمود محمد الحداد.

٤٨. ابن المنذر، أبو بكر، محمد بن إبراهيم، النيسابوري، «تفسير القرآن»، دار

المآثر، المدينة النبوية، ١٤٢٢ه، (جزآن)، تحقيق: الدكتور سعد بن محمد السعد.

٤٩. ابن بشران، أبو القاسم، عبد الملك بن محمد بن عبد الله، البغدادي «الأمالي»، دار الوطن للنشر بالرياض، سنة ١٤١٨هـ، ضبط، وتحقيق: عادل بن يوسف العزازي.

٥٠. ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحراني، «الإيمان»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، تحقيق وتخريج محمد ناصر الدين الألباني.

٥١. ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحراني، «الصارم المسلول»،دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ٣ (أجزاء)، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني , محمد كبير أحمد شودري.

٥٢. ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحراني، «درء التعارض» دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ، (١٠) أجزاء، تحقيق: محمد رشاد سالم.

٥٣. ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحراني، «صحيح السيرة» المكتبة الإسلامية، عمان، الطبعة الأولى (جزء واحد).

٥٤. ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحراني، «صحيح الكلم الطيب» المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٧م، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني.

٥٥. ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحراني، «مجموع الفتاوى»، إدارة المساحة العسكرية، القاهرة ، ١٤٠٤هـ، جمع عبد الرحمن العاصمي، وابنه محمد.

٥٦. ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحراني، «مناقب الشام وأهله» طُبعت عدة طبعات منها طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٠م.

٥٧. ابن تيمية، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحراني، «منهاج السنة»، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ، (٨) أجزاء، تحقيق: محمد رشاد سالم.

٥٨. ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان البستي، التميمي، «المجروحين»، دار الوعي، حلب، محمود إبراهيم زايد.

٥٩. ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان، البستي، «الإحسان بترتيب «صحيح ابن حبان» لابن بلبان»، مؤسسة الرسالة،١٤١٤هـ ط ٢، (١٨) جزء، شعيب الأرنؤوط.

٦٠. ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان، البستي، «الثقات»، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٣، ط ١، عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر أباد، الدكن، الهند بمراقبة الدكتور محمد بن عبد المعيد خان.

٦١. ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان، البستي، «الثقات»، دار الفكر، بيروت،١٣٩٥هـ، ط ١، السيد شرف الدين أحمد.

٦٢. ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان، البستي، «المسند الصحيح بترتيب ابن بلبان»، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، أحمد شاكر.

٦٣. ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان، البستي، «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، (جزء واحد)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

٦٤. ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن حزم، الأندلسي، الظاهري، «المحلى بالآثار»، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لجنة إحياء التراث العربي.

٦٥. ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن حزم، الأندلسي، الظاهري، «المحلى بالآثار»، دار الفكر، بيروت، عبد الغفار البنداري.

٦٦. ابن خزيمة، أبو بكر، محمد بن إسحاق، السلمي، النيسابوري، «الصحيح»، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٠هـ، محمد مصطفى الأعظمي.

٦٧. ابن خلدون، ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد الأشبيلي، «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ..»، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

٦٨. ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر، «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (٧) أجزاء، وجزء الفهارس

٦٩. ابن رجب، زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد، الحنبلي، «جامع العلوم والحكم»، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، (جزء واحد)..

٧٠. ابن رجب، زين الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن أحمد، الحنبلي، «لطائف المعارف»، دار الكتب العلمية، بيروت، كتب حواشيه إبراهيم رمضان، وسعيد اللحام.

٧١. ابن سعد، أبو عبد الله، محمد بن سعد بن منيع، الزهري، البصري، «الطبقات الكبرى»، دار صادر ، بيروت.

٧٢. ابن سلام، أبو عبيد، القاسم بن سلام الليثي، «الإيمان»، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، (جزء واحد) تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

٧٣. ابن سيد الناس فتح الدين، محمد بن محمد، اليعمري «عيون الأثر» دار الكلم الطيب للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠١م، (جزآن)، محمد العيد الخطراوي.

٧٤. ابن شاهين، أبو حفص، عمر بن أحمد الواعظ، «تاريخ أسماء الثقات»، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ، ط ١، صبحي السامرائي.

٧٥. ابن شاهين، أبو حفص، عمر بن أحمد الواعظ، «ناسخ الحديث ومنسوخه»، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٤٠٨هـ، ط ١، سمير أمين الزهيري.

٧٦. ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبه، النميري، البصري، «تاريخ المدينة المنورة»، أو: «أخبار المدينة النبوية» من منشورات دار الفكر، قم، إيران، سنة ١٤١٠هـ،

حققه، فهيم محمد شلتوت.

٧٧. ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله، النمري، «الاستذكار» دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، (٨) أجزاء، تحقيق: سالم محمد عطا ، ومحمد علي معوض.

٧٨. ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله، النمري، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، الطبعة الأولى، تحقيق علي محمد البجاوي.

٧٩. ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبد الله، النمري، «التمهيد لما في «الموطأ» من المعاني والأسانيد»، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ١٣٨٧هـ، مصطفى العلوي، ورفيقه.

٨٠. ابن عدي، أبو أحمد، عبد الله بن عدي بن عبد الله، الجرجاني، «الكامل في ضعفاء الرجال»، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ، ط ٣، يحيى مختار غزاوي.

٨١. ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، «تاريخ دمشق»، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دراسة وتحقيق علي شيري.

٨٢. ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، «تهذيب تاريخ دمشق»، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠، ط ٣، عبد القادر بدران.

٨٣. ابن قانع، أبو الحسين، عبد الباقي، «معجم الصحابة»، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط ١، سنة ١٤١٨هـ، تحقيق صلاح بن سالم المصراتي.

٨٤. ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، «غريب الحديث»، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، تحقيق د. عبد الله الجبوري.

٨٥. ابن قدامة، موفق الدين، أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي «المتحابين في الله» دار الطباع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م (جزء واحد).

٨٦. ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، الدمشقي، «البداية والنهاية»، دار

٨٧. ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، الدمشقي، «تفسير القرآن العظيم»، دار الفكر»، بيروت، ١٤٠١هـ.

٨٨. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، «السنن»، دار الفكر، بيروت، (جزآن)، محمد فؤاد عبد الباقي.

٨٩. ابن معين، أبو زكريا، يحيى بن معين، البغدادي، «تاريخ ابن معين؛ رواية الدوري» ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ ط ١، أحمد نور سيف.

٩٠. ابن منظور، عبد الله بن محمد بن المكرم الأنصاري «مختصر تاريخ دمشق» دار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، (٣١) جزءً.

٩١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، «لسان العرب»، دار الفكر، ودار صادر، بيروت.

٩٢. أبو الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر، «أخلاق النبي» دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٩م.

٩٣. أبو الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر، «العظمة»، الأصبهاني، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ، ط ١، رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.

٩٤. أبو الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر، «أمثال الحديث». الدار السلفية بالهند، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٢ هـ، ١٩٨٢م. تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد.

٩٥. أبو الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر، «طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ، ط ٢، عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي.

٩٦. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين «الأغاني»، دار الفكر، بيروت،

الطبعة الثانية، (٢٤) جزءً، تحقيق: سمير جابر.

٩٧. أبو خيثمة، زهير بن حرب النسائي «العلم»، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (جزء واحد) تحقيق: وتخريج وتعليق محمد ناصر الألباني.

٩٨. أبو زيد، بكر بن عبد الله، «طبقات النسابين»، دار البشير، عمان.

٩٩. أبو عبد الرحمن السلمي، «آداب الصحبة» دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ،١٩٩٠م، تحقيق: مجدي فتحي السيد.

١٠٠. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، الموصلي «المفاريد»، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع (جزء واحد).

١٠١. أبو يعلى، أحمد بن علي، الموصلي، «المسند»، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ ط١، (١٣) جزءً، حسين سليم أسد.

١٠٢. الأثري، أكرم بن محمد زيادة، الفالوجي: «المعجم الصغير لرواة الطبري ابن جرير الذين روى عنهم في التفسير والتاريخ وتهذيب الآثار وصريح السنة»، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ دار ابن عفان، القاهرة، والدار الأثرية، عمان، (جزآن).

١٠٣. الأثري، أكرم بن محمد زيادة، الفالوجي: «المعجم الكبير لرواة الطبري ابن جرير الذين روى عنهم في التفسير والتاريخ وتهذيب الآثار وصريح السنة»، ٢٠٠١ م، مخطوط.

١٠٤. الأثري، أكرم بن محمد زيادة، الفالوجي: «ترسيخ المدخل إلى علم التاريخ»، الدار الأثرية، عمان، ط١٤٢٧،١هـ ٢٠٠٦م.

١٠٥. الأثري، أكرم بن محمد زيادة، الفالوجي: «معجم شيوخ الطبري»، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ دار ابن عفان، القاهرة، والدار الأثرية، عمان.

١٠٦. الآجري، أبو عبيد، محمد بن علي، البغدادي، «الشريعة»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، مجلد واحد، محمد بن الحسن بن إسماعيل.

١٠٧. أحمد بن حنبل، الشيباني، «الزهد»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م،

محمد عبد السلام شاهين.

١٠٨. أحمد بن حنبل، الشيباني، «المسند»، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ ط٥، مع فهرس الشيخ الألباني.

١٠٩. أحمد بن حنبل، الشيباني، «المسند»، مؤسسة قرطبة، القاهرة. (٦) أجزاء.

١١٠. أحمد بن حنبل، الشيباني، «الورع» دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، (جزء واحد)، تحقيق: د. زينب إبراهيم القاروط.

١١١. أحمد بن حنبل، الشيباني، «فضائل الصحابة»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ طبعة أولى، تحقيق، الدكتور وصي الله محمد عباس.

١١٢. الإسماعيلي، أبو بكر أحمد بن إبراهيم، «المعجم في أسامي شيوخه»، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ،١٤١٠هـ، ط ١ ، زياد محمد منصور.

١١٣. الأصبهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد، «الضعفاء»، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٥هـ ط ١، فاروق حمادة.

١١٤. الأصبهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبد الله، «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»، دار الكتاب العزبي، بيروت، ١٤٠٥هـ ط ٤، (١٠) أجزاء.

١١٥. الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي، «دلائل النبوة»، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ ط ١، محمد محمد الحداد.

١١٦. الأصبهاني، الدقاق، أبو عبد الله، محمد بن عبد الواحد بن محمد «الأمالي في رؤية الله»، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، (جزء واحد)، تحقيق: الشريف حاتم بن عارف العوني.

١١٧. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، «تخريج مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام» للشيخ يوسف القرضاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م، (جزء واحد).

١١٨. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، «صحيح سنن النسائي»، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١١٩. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل»، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ(٨) أجزاء.

١٢٠. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «الدفاع عن الحديث النبوي والسيرة»، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩٦هـ. رسالة

١٢١. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «حكم تارك الصلاة»، دار الجلالين، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، رسالة.

١٢٢. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، مكتبة المعارف ، الرياض، ١٤٢١ هـ نفسه.

١٢٣. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة»، مكتبة المعارف ، الرياض، ١٤٢١هـ والمكتب الإسلامي هـ نفسه.

١٢٤. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «صحيح الترغيب والترهيب»، مكتبة المعارف، الرياض، ط٥، (٣) أجزاء.

١٢٥. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «صحيح الجامع»، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ. (جزآن).

١٢٦. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «صحيح سنن ابن ماجة»، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٧ هـ نفسه.

١٢٧. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «صحيح سنن ابن ماجه»، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٢٨. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «صحيح سنن أبي داود»،

١٢٩. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «صحيح سنن الترمذي»، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٨هـ نفسه.

١٣٠. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «صحيح سنن النسائي»، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٩ هـ نفسه.

١٣١. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «صحيح سنن النسائي»،

المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٤٠٩ هـ نفسه.

١٣٢. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «ضعيف الترغيب والترهيب»،كتبة المعارف، الرياض، (جزآن).

١٣٣. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «ضعيف الجامع»، المكتب الإسلامي، بيروت، (٣) أجزاء.

١٣٤. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «ظلال الجنة»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ،١٩٩٣م، (جزآن)

١٣٥. الألباني، أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين، «غاية المرام»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، (جزء واحد).

١٣٦. الألوسي، أبو الفضل، أو أبو الثناء، شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني، «روح المعاني»، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣٧. الألوسي، نعمان بن محمود، الحسني، «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين»، مطبعة بولاق، القاهرة.

١٣٨. الإمام مالك، أبو عبد الله، مالك بن أنس، الأصبحي، المدني، «الموطأ»، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، (جزآن) محمد فؤاد عبد الباقي.

١٣٩. الإمام مالك، أبو عبد الله، مالك بن أنس، الأصبحي، المدني، «الموطأ»، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩١م (٣) أجزاء، تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة.

١٤٠. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، «الجامع الصحيح المختصر»، دار ابن كثير، اليمامة، ١٤٠٧هـ ط ٣، مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، (٦) أجزاء.

١٤١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، «الأدب المفرد»، دار البشائر الإسلامية، بيروت ، ١٤٠، محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الإمام الألباني عليها.

١٤٢. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، «التاريخ الصغير»، دار الوعي، حلب، ومكتبة دار التراث , القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، (جزآن)، محمود إبراهيم زايد.

١٤٣. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، «التاريخ الكبير»، دار الفكر، بيروت، السيد هاشم الندوي.

١٤٤. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، «التاريخ الكبير»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ، مصطفى عبد القادر أحمد عطا.

١٤٥. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، «الضعفاء الصغير» دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ، (جزء واحد) تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

١٤٦. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، «خلق أفعال العباد»، دار المعارف، الرياض، ١٣٩٨هـ، عبد الرحمن عميرة.

١٤٧. البزار، أبو بكر، أحمد بن عمرو الصري الرملي، «البحر الزخار»، مؤسسة علوم القرآن، بيروت ١٤٠٩هـ، ط ١، محفوظ الرحمن زين الله.

١٤٨. البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، «هدية العارفين»، موقع الوراق، http، www.alwarraq.com//.

١٤٩. البغوي، أبو محمد، الحسين بن مسعود الفراء، « معالم التنزيل» تفسير (جزء واحد)، إدارة القرآن والعلوم الاسلامية، كراتشي.

١٥٠. بقي بن مخلد بن يزيد، أبو عبد الرحمن، القرطبي، «الحوض والكوثر»، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، (جزء واحد)، تحقيق: عبد القادر محمد عطا.

١٥١. البوصيري، أبو العباس، أحمد بن أبي بكر ابن قايماز، الكتابي، «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة»، دار الوطن، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، (٨) مجلدات.

١٥٢. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين، «الأربعين الصغرى»، دار الكتاب

العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري.

١٥٣. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين، «الأسماء والصفات»، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، (جزء واحد).

١٥٤. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين، «الزهد الكبير»، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ٣، عامر أحمد حيدر.

١٥٥. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين، «السنن الكبرى»، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ (١٠) أجزاء، محمد عبد القادر عطا.

١٥٦. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين، «شعب الإيمان»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ ط ١، (٧) أجزاء، محمد السعيد بسيوني زغلول.

١٥٧. التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب «مشكاة المصابيح»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، (٣) أجزاء، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

١٥٨. الترمذي في «الشمائل» مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (جزء واحد) تحقيق: سيد عباس الجليمي.

١٥٩. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى السلمي، «الجامع الصحيح»، أو: «السنن»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، أحمد محمد شاكر وآخرون. (٥) أجزاء

١٦٠. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة السلمي «مختصر الشمائل المحمدية»، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، (جزء واحد) تحقيق واختصار الشيخ الألباني.

١٦١. تمام الرازي، أبو القاسم، تمام بن محمد «الفوائد»، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (جزآن) تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.

١٦٢. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، «الجواهر الحسان في تفسير القرآن»، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (٤) أجزاء.

١٦٣. الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، البصري، «البيان والتبيين»، دار صعب،

بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، (جزء واحد) تحقيق: المحامي فوزي عطوي.

١٦٤. الجرجاني، أبو القاسم، حمزة بن يوسف السهمي، «تاريخ جرجان»، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠١هـ، ط ٣، محمد عبد المعيد خان.

١٦٥. الجصاص، أبو بكر، أحمد بن علي الرازي «أحكام القرآن» دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، (٥) أجزاء، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي

١٦٦. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله بن محمد، الرومي، «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

١٦٧. الحارث، أبو محمد، الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي، «بغية الباحث عن زوائد «مسند» الحارث»، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ط ، حسين الباكري.

١٦٨. الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، النيسابوري، «المستدرك على الصحيحين»، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤١١هـ)، عدد الأجزاء (٤)، مصطفى عبد القادر عطا.

١٦٩. الحربي، أبو إسحاق، إبراهيم بن إسحاق، «غريب الحديث»، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، (٣) أجزاء، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد.

١٧٠. حسان عبد المنان، «موسوعة المطبوعات العربية»، بيت الأفكار الدولية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١٧١. الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد اللهـ «معجم البلدان»، دار الفكر، بيروت، (٥) أجزاء، غير محقق.

١٧٢. الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير، «المسند»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ومكتبة المتنبي , القاهرة، (جزآن) حبيب الرحمن الأعظمي.

١٧٣. الخرائطي، أبو بكر، محمد بن جعفر بن محمد «مساوئ الأخلاق» مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م. تحقيق: مصطفى عطا.

١٧٤. الخرائطي، أبو بكر، محمد بن جعفر بن محمد السامري « فضيلة الشكر»، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ (جزء واحد)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ , والدكتور عبد الكريم اليافي.

١٧٥. الخرائطي، أبو بكر، محمد بن جعفر بن محمد السامري «مكارم الأخلاق»، دار الآفاق العربية، مصر، سنة ١٤١٩هـ (٣) أجزاء، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري

١٧٦. الخطيب، أبو بكر، أحمد بن علي. البغدادي، «تاريخ بغداد»، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤) جزءً.

١٧٧. الخلال، أبو بكر، أحمد بن محمد بن هارون، البغدادي «الحث على التجارة والصناعة» مكتبة الترقي، دمشق، سنة ١٣٤٨هـ. تحقيق محمد زاهد الكوثري.

١٧٨. الخلال، أبو بكر، أحمد بن محمد بن هارون، البغدادي «الحث على التجارة والصناعة» دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تحقيق الدكتور عبد الفتاح أبو غدة، وهي طبعة مأخوذة ومقابلة على طبعة الكوثري.

١٧٩. الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر، البغدادي، «الصفات»، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، تحقيق: عبد الله الغنيمان

١٨٠. الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر، البغدادي، «العلل الواردة في الأحاديث النبوية»، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ، ط ١، محفوظ الرحمن زين الله السلفي.

١٨١. الدارقطني، أبو الحسن، علي بن عمر، البغدادي، «سنن الدارقطني»، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ (٤) أجزاء، السيد عبد الله هاشم يماني المدني.

١٨٢. الدارمي، أبو سعيد، عثمان بن سعيد، «النقض على المريسي»، مكتبة الرشد، الرياض سنة ١٤١٨هـ، في مجلدتين، تحقيق الدكتور رشيد بن حسن الألمعي.

١٨٣. الدارمي، أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن، «السنن»، دار الكتاب العربي

بيروت، ١٤٠٧هـ، ط ١، فواز أحمد زمرلي ورفيقه.

١٨٤. الدميري، كمال الدين، أبو البقاء، محمد بنموسى بن عيسى، المصري «حياة الحيوان الكبرى» دار الفكر، بيروت، جزآن.

١٨٥. الدولابي محمد بن أحمد الأنصاري «الذرية الطاهرة» مؤسسة الأعلمي، بيروت (جزء واحد).

١٨٦. الديلمي، أبو شجاع، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني «الفردوس بمأثور الخطاب»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، ط ١، (٥) أجزاء، سعيد ابن بسيوني زغلول.

١٨٧. الدينوري، أبو بكر، أحمد بن مروان بن محمد، القاضي، المالكي، المجالسة وجواهر العلم»، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م الطبعة: الأولى (جزء واحد).

١٨٨. الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن قايماز، «الكبائر» دار الندوة الجديدة، بيروت (جزء واحد).

١٨٩. الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن قايماز، «تاريخ الإسلام»، دار الكتاب العربي، بيروت، (٥٢) جزء، عمر تدمري.

١٩٠. الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن قايماز، «تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي»، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: ياسر بن إبراهيم.

١٩١. الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن قايماز، «سير أعلام النبلاء»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ط ٩، شعيب الأرناؤوط, ومحمد نعيم العرقسوسي.

١٩٢. الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن قايماز، «سير أعلام النبلاء»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط ٥، شعيب الأرنؤوط.

١٩٣. الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن قايماز، «ميزان الاعتدال»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط ١ (٤) أجزاء، علي معوض، ورفيقه.

١٩٤. الذهبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن قايماز، «ميزان الاعتدال»، دار المعرفة ، بيروت ، علي محمد البجاوي.

١٩٥. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، «مختار الصحاح»، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ، تحقيق محمود خاطر.

١٩٦. الراغب الأصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل «محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء»، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٩٧. الربعي، أبو الحسن، علي بن محمد المالكي، «فضائل الشام» الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ (جزء واحد)، الألباني.

١٩٨. الرومي، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي، «كشف الظنون»، دار الكتب العلمية، بيروت ،١٤١٢هـ.

١٩٩. الروياني، أبو بكر، محمد بن هارون، «المسند»، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٤١٦هـ، ط ١، أيمن علي أبو يماني.

٢٠٠. الزبيدي، مرتضى، أبو الفيض، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق، اليماني، «تاج العروس»، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٠١. الزرقاني، أبو عبد الله، محمد بن عبد الباقي، المصري، المالكي، «شرح «الموطأ»، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي واولاده-القاهرة. (٥) أجزاء.

٢٠٢. الزِركلي، خير الدين، «الأعلام»، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة، سنة ١٤٠٤ هـ الموافق ١٩٨٤ م.

٢٠٣. الزمخشري، محمود بن عمر «الفائق في غريب الحديث» دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية، (٤) أجزاء، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

٢٠٤. الزيلعي، أبو محمد، عبد الله بن يوسف، «نصب الراية تخريج أحاديث الهداية»، دار الحديث، القاهرة ، ١٣٧٥هـ، محمد يوسف البنوري.

٢٠٥. سبط ابن العجمي، أبو الوفا، إبراهيم بن محمد بن الحلبي، الطرابلسي،

«الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث »، عالم الكتب , ومكتبة النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م، (جزء واحد)، تحقيق: صبحي السامرائي.

٢٠٦. السبكي، أبو نصر، تاج الدين، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تقي الدين. «أحاديث «الإحياء» التي لا أصل لها» ضمن «طبقات الشافعية الكبرى».

٢٠٧. السبكي، أبو نصر، تاج الدين، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، تقي الدين. «طبقات الشافعية الكبرى» دار احياء التراث العربي، بيروت (١٠) أجزاء.

٢٠٨. السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي «السنن»، دار الفكر، بيروت، محمد محيي الدين عبد الحميد. تعليق: كَمَال يوسُفْ الحوُت، (٤) أجزاء.

٢٠٩. السجستاني، أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي، «السنن»، المكتبة العصرية، صيدا ، محمد محيي الدين عبد الحميد.

٢١٠. سعيد بن منصور، أبو عثمان، الخرساني، المكي، «السنن»، الدار السلفية، الهند، ١٣٨٧هـ، و١٤٠٢هـ ط ١، حبيب الرحمن الأعظمي.

٢١١. سعيد بن منصور، أبو عثمان، سعيد بن منصور، الخرساني، «السنن»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط ١، حبيب الرحمن الأعظمي.

٢١٢. سعيد بن منصور، أبو عثمان، سعيد بن منصور، الخرساني، «السنن»، دار العصيمي، الرياض، ١٤١٤هـ، ط ١، سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد.

٢١٣. السلامي، محمد بن رافع «الوفيات» أرخ وفيات الأعيان من سنة [٧٣٧، ٧٧٤]، مؤسسة الرسالة، بيروت سنة ١٤٠٢هـ، الطبعة الأولى، تحقيق صالح مهدي عباس، والدكتور بشار عواد معروف.

٢١٤. السندي، أبو الحسن، نور الدين بن عبدالهادي «حاشية السندي على النسائي»، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، (٨) أجزاء، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.

٢١٥. السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الخثعمي «الروض الأنف» دار

الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٩٩٩م، (٤) أجزاء، مجدي محمد منصور.

٢١٦. السيوطي، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر، «الدر المنثور في التفسير المأثور»، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ تقدمة خليل الميس.

٢١٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر «الخصائص الكبرى» دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، (جزء واحد).

٢١٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة»، المكتب الإسلامي، بيروت، خليل الميس.

٢١٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر «تاريخ الخلفاء»، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

٢٢٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر «شرح السيوطي على النسائي» مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، (٨) أجزاء، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.

٢٢١. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر «شرح سنن ابن ماجة»، قديمي كتب خانة، كراتشي، فخر الحسن الدهلوي.

٢٢٢. الشايع، محمد بن عبد العزيز، «آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقاديّة، عرض وتقويم في ضوء عقيدة السّلف»، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٢٣. الشربيني، أبو الحسن علي بن عبد الرحمن، الخطيب، «مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، (٦) أجزاء، تحقيق علي معوض، وعادل عبد الموجود.

٢٢٤. الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي التلمساني، «لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية» دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م، ط١، (مجلد واحد)، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام إبراهيم.

٢٢٥. الشهاب، أبو عبد اللهـ محمد بن سلامة، القضاعي، «المسند»، مؤسسة

الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ ط ٢، (جزآن)، حمدي السلفي.

٢٢٦. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد «الفوائد المجموعة» المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، (جزء واحد) تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي.

٢٢٧. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد «فتح القدير»، المكتبة العصرية، بيروت، خضر العكاري، وهشام البخاري.

٢٢٨. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد «نيل الأوطار» إدارة الطباعة المنيرية (٩) أجزاء، تعليقات يسيرة لمحمد منير الدمشقي.

٢٢٩. الشيباني، أبو بكر، أحمد بن عمرو بن الضحاك، «الآحاد والمثاني»، دار الراية، الرياض، ١٤١١هـ ط ١، باسم فيصل أحمد الجوابرة.

٢٣٠. الصديقي، الهندي، محمد طاهر بن على الفتني، «تذكرة الموضوعات»، دار احياء التراث العربي، بيروت، (جزء واحد).

٢٣١. الصفدي، أبو الصفاء، صلاح الدين، خليل بن أيبك «الوافي بالوفيات» دار احياء التراث العربي، بيروت، (٢٩) جزء، تركي فرحان المصطفى.

٢٣٢. الصنعاني، محمد بن إسماعيل، الأمير، «سبل السلام» دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م، محمد عبد العزيز الخولي.

٢٣٣. الضياء، أبو عبد الله، محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي، الحنبلي، «الأحاديث المختارة»، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ، ط ١، عبد الملك دهيش.

٢٣٤. الطبراني في «مكارم الأخلاق»، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م، (جزء واحد) تحقيق: محمد عطا، وأحمد شمس الدين.

٢٣٥. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، «كتاب الدعاء»، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٧هـ ط ١، محمد سعيد بن محمد حسن البخاري.

٢٣٦. الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد، «الأحاديث الطوال» مطبعة الأمة، بغداد، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م، (جزء واحد) تحقيق: حمدي بن

عبد المجيد السلفي.

٢٣٧. الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد، «الروض الداني،المعجم الصغير»، دار عمار، عمان، ١٤٠٥هـ ط١، (جزآن) محمود شكور أمرير.

٢٣٨. الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد، «المعجم الأوسط»، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ (١٠) أجزاء، طارق عوض اللهـ وعبد المحسن الحسيني.

٢٣٩. الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد، «المعجم الكبير»، دار إحياء التراث ١٤٠٤هـ ط٢، حمدي السلفي.

٢٤٠. الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد، «المعجم الكبير»، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ ط ٢، (٢٠) جزء، حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٢٤١. الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد، «مسند الشاميين»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ ط، (٤) أجزاء، حمدي السلفي.

٢٤٢. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، «تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ (٥) أجزاء، غير محقق.

٢٤٣. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، «تاريخ الأمم والملوك»، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ غير محقق.

٢٤٤. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، «تاريخ الأمم والملوك»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ (٥) أجزاء، والسادس فهارس، غير محقق.

٢٤٥. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، «جامع البيان عن تأويل القرآن»، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٨هـ محمد علي بيضون.

٢٤٦. الطبري، محب الدين، أحمد بن عبد الله «ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى» مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ (جزء واحد).

٢٤٧. الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة، «شرح معاني الآثار»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ، ط ١، محمد زهري النجار.

٢٤٨. الطرطوشي، أبو بكر، محمد بن الوليد، الفهري، الأندلسي «سراج الملوك»

مطبعة بولاق، القاهرة، (جزء واحد).

٢٤٩. الطيالسي، أبو داود، سليمان بن داود، الفارسي، البصري، دار المعرفة، بيروت، (جزء واحد).

٢٥٠. عبد الباقي، محمد فؤاد، «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن»، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، ط ٢، نفسه.

٢٥١. عبد الرزاق، أبو بكر، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، «التفسير» مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، (٣) أجزاء، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد.

٢٥٢. عبد الرزاق، أبو بكر، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، «المصنف»، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ (١١) جزءً، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.

٢٥٣. عبد بن حميد، أبو محمد، عبد بن حميد بن نصر الكسي، «المنتخب من المسند»، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٨هـ، ط١، صبحي السامرائي، ورفيقه.

٢٥٤. العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي، «كشف الخفاء، ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ (جزآن)، أحمد القلاش.

٢٥٥. العراقي، أبو الفضل، زين الدين، عبد الرحيم بن الحسين، «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار»، دار أضواء السلف، الرياض.

٢٥٦. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن حجر، «تقريب التهذيب»، دار الرشيد، دمشق ، ١٤٠٦هـ، ط ١، محمد عوامة.

٢٥٧. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن حجر، «تقريب التهذيب»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ، ط ١، عادل مرشد.

٢٥٨. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن حجر، «تلخيص الحبير في أحاديث

الرافعي الكبير»، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، (مجلدان فيها أربعة أجزاء)، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني.

٢٥٩. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن حجر، «تهذيب التهذيب»، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط ١.

٢٦٠. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن حجر، «فتح الباري»، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ، عبد العزيز بن باز ،ومحمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب.

٢٦١. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن حجر، «لسان الميزان»، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨، ط ١ (٨) أجزاء.

٢٦٢. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن حجر، «لسان الميزان»، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ، ط ٣، دائرة المعرف النظامية، الهند.

٢٦٣. العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، «الإصابة في تمييز الصحابة»، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ط ١، علي محمد البجاوي.

٢٦٤. العصامي، عبد الملك بن حسين، المكي، الشافعي «سمط النجوم العوالي»، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م (٤) أجزاء، تحقيق: علي معوض، وعادل عبد الموجود.

٢٦٥. عطية، محيي الدين ورفاقه، «دليل مؤلفات الحديث المطبوعة الحديثة والقديمة»، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ، ط١، (جزآن).

٢٦٦. عطية، محيي الدين ورفاقه، «دليل مؤلفات الحديث المطبوعة الحديثة والقديمة»، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ، ط١ .

٢٦٧. العظيم آبادي، أبو الطيب، محمد شمس الحق «عون المعبود» دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، (١٤) جزءً.

٢٦٨. العقيلي، أبوجعفر، محمد بن عمرو المكي، «الضعفاء الكبير»، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٠٤هـ، ط ١، عبد المعطي القلعجي .

٢٦٩. العلائي، أبو سعيد، بن خليل بن كيكلدي، «جامع التحصيل في أحكام المراسيل»، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م، (جزء واحد)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.

٢٧٠. العلاونة، أحمد «ذيل الأعلام»، دار المنارة سنة ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٨م

٢٧١. العلاونة، أحمد «نظرات في كتاب الأعلام»، المكتب الإسلامي، بيروت سنة ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٠٠٣ م.

٢٧٢. عمر بن إبراهيم بن عبد الرحمن، أبو طلحة «رسالة في حكم القيام للقادم»، دار ابن الجوزي، عمان، ٢٠٠٢م، (جزء واحد).

٢٧٣. العيدروسي، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» من سنة [٩٠١، ٩٧٨هـ]= [١٠١٢، ١٠٣٧م] وصدر عن دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٤٠٥ هـ .

٢٧٤. العيني، بدر الدين، أبو محمد، محمود بن أحمد المصري، «عمدة القاري»، دار الكتب العلمية، بيروت، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر.

٢٧٥. الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، الطوسي «بداية الهداية»، دار الفكر، بيروت، رسالة صغيرة.

٢٧٦. الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، الطوسي«إحياء علوم الدين»، دار االمعرفة، بيروت، (٤) أجزاء.

٢٧٧. الغزالي، محمد الغزالي بن أحمد السقا، «فقه السيرة»، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٦م، الطبعة السابعة، ودار القلم، دمشق، الطبعة السابعة، ١٤٠٨هـ ١٩٩٨م، تحقيق الشيخ الألباني

٢٧٨. الفريابي جعفر بن محمد بن الحسن «صفة المنافق»، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ (جزء واحد) تحقيق: بدر البدر.

٢٧٩. الفسوي، أبو يوسف، يعقوب بن سفيان، «المعرفة والتاريخ»، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٩هـ، تحقيق خليل منصور.

٢٨٠. الفيروز آبادي، مجد الدين، أبو طاهر، محمد بن يعقوب بن محمد «القاموس المحيط»، دار المعرفة، بيروت.

٢٨١. القاسمي، محمد جمال الدين، الدمشقي «إصلاح المساجد» المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ، (جزء واحد)، حققه، وخرج أحادثه، وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني

٢٨٢. القاضي عياض، أبو الفضل، عياض بن عمر، اليحصبي، «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، حققه وأشرف على طباعته: عبد السلام محمد أمين.

٢٨٣. القرآن الكريم، طبعة مجمع الملك فهد، المدينة النبوية سنة ١٤١٨ هـ

٢٨٤. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، «الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام»، دار التراث العربي، القاهرة، ١٣٩٨هـ (جزء واحدً) تحقيق: د. أحمد حجازي السقا.

٢٨٥. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر، «الجامع لأحكام القرآن»، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هـ، ط ٢، أحمد عبد العليم البردوني.

٢٨٦. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر، «الجامع لأحكام القرآن»، دار الشعب، القاهرة، ١٤١٦هـ، ط٢، محمد إبراهيم حفناوي ورفيقه.

٢٨٧. القزويني، عبدالكريم بن محمد الرافعي، «التدوين في أخبار قزوين»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ عزيز الله العطاردي.

٢٨٨. القشيري، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج النيسابوري، «الصحيح»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٥) أجزاء، محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٨٩. القشيري، أبو القاسم، عبد الكريم بن هوازن، «الرسالة القشيرية»، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، (مجلد واحد)، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور.

٢٩٠. القنوجي، صديق حسن خان الهندي، «أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان

أحوال العلوم»، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٣٩٨هـ، تحقيق، عبد الجبار زكار.

٢٩١. الكتاني، محمد بن جعفر، «الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة»، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ، تحقيق، محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني.

الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط ١، (٨) مجلدات، أحمد أبوملحم ورفاقه .

٢٩٢. كحالة، عمر رضا، «معجم المؤلفين»، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٩٣. اللالكائي، أبو القاسم، هبة الله بن الحسن، الطبري، «اعتقاد أهل السنة والجماعة»، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ، ط ٢، (٤) أجزاء، أحمد سعد حمدان.

٢٩٤. اللالكائي، أبو القاسم، هبة الله بن الحسن، الطبري، «كرامات أولياء الله» دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (جزء واحد)، تحقيق: د. أحمد سعد الحمدان.

٢٩٥. المباركفوري، أبو العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي»، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥، صدقي العطار.

٢٩٦. المباركفوري، أبو العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي»، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٩٧. المروزي، أبو عبد الله، الحسين بن الحسن بن حرب «البر والصلة»، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، تحقيق: د. محمد سعيد بخاري.

٢٩٨. المروزي، أبو عبد الله، محمد بن نصر بن الحجاج، «السنة»، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨هـ، ط ١، سالم أحمد السلفي.

٢٩٩. المروزي، أبو عبد الله، محمد بن نصر بن الحجاج، «تعظيم قدر الصلاة»، مكتبة الدار، المدينة المنورة ، ١٤٠٦هـ، ط ١، عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

٣٠٠. المزي، أبو الحجاج، جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٠هـ، ط ١، (٣٥) مجلداً، بشار عواد معروف.

٣٠١. المزي، أبو الحجاج، جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن، «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ، ط ١ (٨) مجلدات، بشار عواد معروف.

٣٠٢. المستشرق ونسنك ورفاقه، «المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف»، مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦م، مصورة.

٣٠٣. المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين، المغربي، «مروج الذهب» الشركة العالمية للكتاب، بيروت، (مجلدان).

المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ نفسه.

٣٠٤. المناوي، عبد الرؤوف، «فيض القدير شرح الجامع الصغير»، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ، ١٣٥٦هـ ط ١، (٦) أجزاء، تعليق: ماجد الحموي.

٣٠٥. المنبجي، محمد بن محمد، الحنبلي، «تسلية أهل المصائب»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م (جزءٌ واحدٌ).

٣٠٦. المنذري، أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي «الترغيب والترهيب» دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ، (٤) أجزاء، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

٣٠٧. النديم، أبو الفرج، محمد بن إسحاق بن النديم، المعتزلي، الوراق، «الفهرست»، دار المعرفة، بيروت ، ١٣٩٨هـ.

٣٠٨. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، «المجتبى من السنن الكبرى»، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦هـ عبد الفتاح أبو غدة، (٨) أجزاء.

٣٠٩. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، «المجتبى من السنن الكبرى». مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، (٨) أجزاء.

٣١٠. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، «السنن الكبرى»، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ، ط ١، عبد الغفار البنداري, وسيد كسروي حسن.

٣١١. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، «الضعفاء والمتروكين»، دار الوعي، حلب، ١٣٦٩هـ ط ١، محمود إبراهيم زايد.

٣١٢. النقاش، أبو سعيد، محمد بن علي بن عمر، الأصبهاني، الحنبلي، «فنون العجائب» دار الخراز بالسعودية، ودار ابن حزم ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان.

٣١٣. النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري، «الأذكار» دار ابن كثير، بيروت، ودمشق، ٢٠٠٠م، (جزء واحد)، يوسف علي بديوي.

٣١٤. النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري، «المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري، «رياض الصالحين» المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، (جزء واحد)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

٣١٥. النيسابوري، أبو محمد، عبد الله بن علي بن الجارود، «المنتقى من السنن المسندة»، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨هـ، ط ١، عبد الله البارودي.

٣١٦. هناد، هناد بن السري، الكوفي، «الزهد»، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، (جزآن).

٣١٧. الهندي، علي بن حسام الدين المتقي، «كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

٣١٨. الهيتمي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر، «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة»، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م ـ تحقيق، عبد الرحمن بن عبدالله التركي، وكامل محمد الخراط، (٢) أجزاء.

٣١٩. الهيتمي، أحمد بن حجر، «الزواجر عن اقتراف الكبائر»، مكتبة نزار

مصطفى الباز، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٢٠. الهيتمي، أحمد بن حجر، «تطهير الجنان، واللسان، ملحق بـ «الزواجر عن اقتراف الكبائر»، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م.

٣٢١. الهيثمي، علي بن أبي بكر، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، دار الريان للتراث، القاهرة ، ١٤٠٧هـ.

٣٢٢. الهيثمي، علي بن أبي بكر، «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد»، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ (١٠) أجزاء.

٣٢٣. يحيى بن معين، أبو زكريا، يحيى بن معين، البغدادي، «تاريخ» (رواية الدوري)، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ، ط ١، أحمد نور سيف.

٣٢٤. يوسف، محمد خير رمضان، «المستدرك على كتاب الأعلام من سنة ١٣٩٦هـ الموافق ١٩٧٦م»، دار ابن حزم ، بيروت، سنة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠٢م.

١. القرآن الكريم مع بعض التفاسير، شركة صخر [العالمية]البرامج الحاسب، الإصدار السادس ٦,٣١ ، ١٤١٦ هـ.

٢. تاريخ دمشق، ابن عساكر، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار ١، ١٩٩٨م

٣. الجنى الداني، من دوحة الألباني، المهندس أيمن دعدوش، الإصدار الأول، ١٤٢٣ هـ.

٤. مكتبة الأجزاء الحديثية، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار الأول، ١٤١٩ هـ .

٥. مكتبة الألباني، مجرد إنسان، الإصدار الأول، بلا.

٦. مكتبة الألباني، مجرد إنسان، الإصدار الثاني، بلا.

٧. المكتبة الألفية للسنة النبوية، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار ٥,١، ١٤٢٠ هـ.

٨. المكتبة الألفية للسنة النبوية، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار ٣ ، ١٤٢٢ هـ.

٩. مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان ، الإصدار ٥,١، ١٤١٩ هـ.

١٠. مكتبة التفسير وعلوم القرآن، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار ٥,١، ١٤١٩ هـ.

١١. مكتبة علوم القرآن والتفاسير، شركة العريس للكمبيوتر، بيروت، ١٤١٦هـ .

١٢. موسوعة التخريج الكبرى والأطراف الشاملة، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار الأول، ١٤٢١ هـ.

١٣. موسوعة الحديث الشريف، الكتب التسعة، شركة صخر [العالمية] لبرامج الحاسب، الإصدار الأول ٢,١، ١٤١٦ هـ.

١٤. الموسوعة الحديثية المصغرة، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإصدار الثالث، ١٤٢٠ هـ.

١٥. الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار الأول، ١٤١٨ هـ.

١٦. الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان، الإصدار الثاني، ١٤٢٢ هـ.

١٧. موسوعة القرآن الكريم ، شركة الحادي للتكنولوجيا، القاهرة،

١٨. موسوعة رواة الحديث، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، الإصدار الثاني، ١٤٢٠ هـ.

١٩. موسوعة طالب العلم، عبد اللطيف، الإصدار ٤.

٢٠. الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٧م - ٢٠٠٣م


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com